

لجزء الحادي عشر

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري شيخ الإسلام قاضي القضاة الخافض
أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن
محمد بن حجر العسقلاني الشافعي
نزيل القاهرة رحمه الله

الزمام عبد الرحمن محمد

بيد ان الجامع الأزهر بصر

سنة هجرية

الطبعة الثامنة المصنفة لصاحبها عبد الرحمن محمد

الطبعة الثانية سنة هجرية

وآر

أحمد والقرآن العربي

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الاستئذان

بابُ بَدْءِ السَّلَامِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طَوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ

﴿قوله كتاب الاستئذان﴾

هـ (باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن في الدخول لحل لا يملكه المستأذن وبده بفتح أوله والهمز بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام وانما ترجم السلام مع الاستئذان للإشارة الى أنه لا يؤذن لمن لم يسلم وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربيع بن حراش حدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته فقال أُلج فقال لخادمه أخرج لهذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أودخل الحديث ومحججه الدارقطني وأخرج ابن أبي شيبة من طريق زيد بن أسلم يعني أبي الى ابن عمر فقلت أُلج فقال لا تقل كذا ولكن قل السلام عليكم فاذا رد عليك فادخل ومن طريق ابن أبي بريدة استأذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أودخل وهو ينظر اليه لا يأذن له فقال السلام عليكم أودخل قال نعم ثم قال لو أقيمت الى الليل (١) وسيأتي مزيد لذلك في الباب الذي يليه (قوله حدثنا يحيى بن جعفر) هو اليكندي (قوله خلق الله آدم على صورته) تقدم بيان في بدء الخلق واختلف الى ماذا يعود الضمير فقيل الى آدم أى خلقه على صورته التي استمر عليها الى أن أهبط والى أن مات دفعا لنوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى أو ابتداء خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة الى حالة وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن انسان لا من نطفة ولا تكون نطفة انسان الا من انسان ولا أول لذلك فيبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة وقيل للرد على الطبايعيين الزاعمين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الانسان يخلق فعل نفسه وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان اوله قصة الذي ضرب عبده فيها النبي ﷺ عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصلوة وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة النسبة والمعنى (١) قوله لو أقيمت الى الليل كذا بالنسخ الى ما بيننا وقد حذف بعدها كلام يتضمن جواب لو فخر ا هـ مصححه

أَذْهَبَ فَسَلَّمَ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسًا فَاسْتَمَعَ مَا يَحْيَوْنَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيِيكَ وَتَحْيِي دُرِّيَّتَكَ،
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ.

أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء.
(قوله أذهب فسلم على أولئك) فيه أشعار بأنهم كانوا على بعد واستدل به على إيجاب ابتداء السلام لورود الأمر
به وهو بعيد بل ضئيف لأنها واقعة حال لا عموم لها وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة
ولكن في كلام المازري ما يقتضي إثبات خلاف في ذلك كذا زعم بعض من أدركناه وقد راجعت كلام المازري
وليس فيه ذلك فإنه قال ابتداء السلام سنة وردة واجب هذا هو المشهور عند أصحابنا وهو من عبادات الكفاية
فأشار بقوله المشهور إلى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبي
يوسف كما سأذكره بعد ثم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال لا خلاف أن ابتداء السلام
سنة أو فرض على الكفاية فإن سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم قال عياض معني قوله فرض على الكفاية مع
نقل الإجماع على أنه سنة أن إقامة السنن وأحياءها فرض على الكفاية (قوله النفر من الملائكة) بالخفض في الرواية
ويجوز الرفع والنصب ولم أقف على تعيينهم (قوله فاستمع) في رواية الكشميهني فاستمع (قوله ما يحيونك)
كذا للأكثر بالمهمل من التحية وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق وكذا عند أحمد
ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتية بعدها موحدة
من الجواب وكذا هو في الأدب المقرود للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور (قوله قالها) أي الكلمات
التي يحيون بها أو يحيون (قوله تحيتك) تحية دريتك أي من جهة الشرع أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون
وقد أخرج البخاري في الأدب المقرود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن
عائشة صرغوا ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم
وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال وجاء رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه فكتبت أول من
حياه بتحية الاسلام فقال عليك ورحمة الله أخرجه مسلم وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي
أمامة رفعه جعل الله السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين كنا
نقول في الجاهلية انتم بك عينا وانتم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع وأخرج
ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال كانوا في الجاهلية يقولون حيت مساء حيت صباحا فغير الله ذلك بالسلام
(قوله فقال السلام عليكم) قال ابن بطال يحتمل أن يكون الله عليه كيفية ذلك تنصيها ويحتمل أن يكون فهم
ذلك من قوله له فسلم (قلت) ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك ويؤيده ما تقدم في باب حمد العاطس في الحديث
الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه أن آدم لما خلقه الله عطس فألهمه الله أن قال الحمد
لله الحديث فاعله ألهمه أيضا صفة السلام واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله فهي
تحيتك وتحية دريتك وهذا فيما لو سلم على جماعة فلو سلم على واحد فسيأتى حكمه بعد أبواب ولو حذف اللام فقال سلام
عليكم أجزأ قال الله تعالى «والملائكة يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم» وقال تعالى «فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة» وقال تعالى «سلام على نوح في العالمين» الي غير ذلك لكن باللام أولى لأنها للتفخيم
والتكثير وثبت في حديث التشهد السلام عليك أيها النبي قال عياض ويكره أن يقول في الابتداء عليك السلام
وقال النووي في الإذكار إذا قال المبتدي. وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لأن هذه الصيغة لا
تصلح للابتداء قاله المتولي فلو قاله بغير واو فهو سلام قطع بذلك الواحدى وهو ظاهر قال النووي ويحتمل أن

قَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ،

لا يجزي. كما قيل به في الصلح من الصلاة ويحتمل أن لا يعد سلاما ولا يستحق جوابا لما رويناه في سنن أبي داود والترمذي وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبي جري بالجيم والراء مصغر الهجيمي بالجيم مصغرا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يارسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الاكل وقد قال القرطبي في الاحياء يكره للمبتدئ أن يقول عليك السلام قال النووي والمختار لا يكره ويجب الجواب لانه سلام (قلت) وقوله بالاسانيد الصحيحة يوم أن له طرقا الي الصحابي المذكور وليس كذلك فانه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي جري ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبي تيممة الهجيمي راويه عن أبي جري وقد أخرجه أحمد أيضا والنسائي وصححه الحاكم وقد اعترض هو مادل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع الحديث وفيه قلت كيف أقول قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين (قلت) وكذا أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أتني البقيع السلام على أهل الديار من المؤمنين الحديث قال الخطابي فيه أن السلام على الاموات والاحياء سواء بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قوهم عليك - سلام الله قيس بن عاصم * (قلت) ليس هذا من شعر أهل الجاهلية فان قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم والمرتبة المذكور قلسلم معروف قالها لما مات قيس ومثله ما أخرج ابن سعد وغيره أن الجن رثوا عمر بن الخطاب بأبيات منها

عليك السلام من أمير وباركت * يد الله في ذلك الادب الممزق

وقال ابن العربي في السلام على أهل البقيع لا يعارض النهي في حديث أبي جري لاحتمال أن يكون الله أحياهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فلم عليهم سلام الاحياء كذا قال ويرد حديث عائشة المذكور قال ويحتمل أن يكون النهي مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى ومن يطير بها من الاحياء فانها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك قال عياض وتبعه ابن القيم في الهدى فنقح كلامه فقال كان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول في الابتداء السلام عليكم ويكره أن يقول عليكم السلام فذكر حديث أبي جري وصححه ثم قال اشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبي هريرة وليس كذلك وانما معنى قوله عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لاعن الشرع أي أن الشرع لا يحبي بتحية الاموات وقال عياض أيضا كانت عادة العرب وفيه ما فيه قال فكهرو النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيي بتحية الاموات وقال عياض أيضا كانت عادة العرب في تحية الموتى تأخير الاسم كقولهم عليه لعنة الله وغضبه عند الذم وكقوله تعالى « وان عليك اللعنة الي يوم الدين » وتعب بأن النص في الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم وقال القرطبي يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زار المقبرة فلم علي جميع من بها وحديث أبي جري اثباتا ونفيا في السلام على الشخص الواحد وقتل ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لأنها صيغة جواب قال والاولي الاجزاء لحصول مسمى السلام ولانهم قالوا ان المصلي يتولى بأحد التسليمتين الرد علي من حضروا بصيغة الاجزاء ثم حكى عن أبي الوليد بن رشد انه يجوز الاجزاء بلفظ الرد وعكسه وسيأتي مزيد لذلك في باب من رد فقال عليك السلام ان شاء الله تعالى (قوله فقالوا السلام عليك ورحمة الله) كذا للاكثر في البخاري هنا وكذا للجميع في بدء الخلق ولاحد وسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ووقع هنا للكشميني فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وعليها شرح الخطابي واستدل برواية الاكثرين بقول يجزي.

في الرد أن يقع باللفظ الذي يتبدأ به كاتقدم قيل ويكفي أيضا الرد بلفظ الافراد وسيأتي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام (قوله فرادوه ورحمة الله) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى «غِيَا بِاحْسِنْ مِنْهَا أَوْ رَدُّهَا» فلوزاد المبتدى. ورحمة الله استحب ان يزاد وبركاته ولوزاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الرد وكذا لوزاد المبتدى. على وبركاته هل يشرع له ذلك أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال انتهى السلام الى البركة وأخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن أبيه (١) قال جاء رجل الى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حبسك الى وبركاته انتهى الى وبركاته ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام الى وبركاته ورجاله فقات وجاء عن ابن عمر الجواز فأخرج مالك أيضا في الموطأ عنه أنه زاد في الجواب والغايات والرائحات وأخرج البخاري في الادب المقرد من طريق عمر وبن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد اذا رد السلام فاتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيتته فزدت وبركاته فرد وزادني وطيب صلواته ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب الى معاوية السلام عليكم بأمر المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته ونقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى «غِيَا بِاحْسِنْ مِنْهَا» الجواز في الزيادة على البركة اذا انتهى اليها المبتدى. وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فرادو وبركاته فرد وقال ثلاثون وأخرجه البخاري في الادب المقرد من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان وقال ثلاثون حسنة وكذا فيما قبلها صرح بالمعذور وعند أبي نعيم في عمل يوم وليلة من حديث علي أنه هو الذي وقع له مع النبي ﷺ ذلك وأخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتب له ثلاثون حسنة وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره ثم جاء آخر فراد ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم كنا اذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وهذه الاحاديث الضعيفة اذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته واتفق العلماء على ان الرد واجب على الكفاية وجاء عن أبي يوسف أنه قال يجب الرد على كل فرد فرد واحتج له بحديث الباب لان فيه فقالوا السلام عليك وتعقب بجواز أن يكون نسب اليهم والمتكلم به بعضهم واحتج له أيضا بالاتفاق على أن من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لا يجزى عنهم وتعقب بظهور الفرق واحتج للجمهور بحديث على رفعه يجزى عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم أخرجه أبو داود والزار وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال وآخر مرسل في الموطأ عن زيد بن أسلم واحتج ابن بطلال بالاتفاق على أن المبتدى لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كما في حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الاحاديث قال فكذلك لا يجب الرد

فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بِمَدِّ حَتَّى الْآنَ **بَابُ** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا تَكْتُمُونَ

على كل فرد فردا إذا سلم الواحد عليهم وأصبح المأوردى بصحة الصلاة الواحدة على العدم من الجنائز وقال الحلبي إنما كان الرد واجبا لأن السلام معناه الأمان فإذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فإنه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه انتهى كلامه وسيأتي بيان معاني لفظ السلام في باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ويؤخذ من كلامه موافقة القاضي حسين حيث قال لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سلم حين دخل ووافقه المتولي وخالفه المستظهرى فقال السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا قال النووي هذا هو الصواب كذا قال (قوله نكل من يدخل الجنة) كذا لا أكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ووقع هنا لأن ذكر فكل من يدخل يعني الجنة وكأن لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعني (قوله على صورة آدم) تقدم شرح ذلك في بدء الخلق قل الملب في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية ويتحيون بتحية الإسلام (قلت) وفي الأول نظر لاحتمال أن يكون في الأزل بغير اللسان العربي ثم لما حي للعرب ترجم بلسانهم ومن المعلوم أن من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب نقل كلامهم بالعربي فلم يتعين أنهم تكلموا بلسانهم بل بالعربي بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي وفيه الأمر بتعلم العلم من أهله والاخذ به ولعل مع إمكان العلم والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما دونه وفيه أن المدة التي بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الأخبار بين من أهل الكتاب وغيرهم بكثير وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق * (قوله باب قول الله تعالى) في رواية أبي ذر قوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) إلى قوله تعالى وما تكتُمون وساق في رواية كريمة الأصلي الآيات الثلاث والمراد بالاستئناس في قوله تعالى «حتى تستأنسوا» الاستئذان بتجنح ونحوه عند الجمهور وأخرج الطبري من طريق مجاهد حتى تستأنسوا تتنحجوا أو تنحجوا ومن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود كن عبد الله إذا دخل الدار استأنس يتكلم ويرفع صوته وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب قال قلت لرسول الله هذا السلام في الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تسمية أو يتنحج فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فلاولى لسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة إن شأوا أذنوا له وإن شأوا ردوا والاستئناس في اللغة طلب الأئناس وهو من الأئناس بالضم ضد الوحشة وقد تقدم في أواخر النكاح في حديث عمر الطويل في قصة اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه وفيه قلت استأنس يارسل الله قال نعم قال جلس وقال البيهقي معني تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها وأخرج من طريق الفراء قال الاستئناس في كلام العرب معناه انظر وامر في الدار وعن الحلبي معناه حتى تستأنسوا بأن تسلموا وحكي الطحاوي أن الاستئناس في لغة اليمن الاستئذان وجاء عن ابن عباس أنكر ذلك فأخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس كان يقرأ حتى تستأذنوا ويقول الخطأ الكاتب وكان يقرأ على قراءة أبي بن كعب ومن طريق مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وأخرج سعيد بن منصور من طريق مغيرة عن إبراهيم في مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وأخرجه اسمعيل بن اسحق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وكذا طعن في صحته جماعة ممن بعده * وأجيب بأن ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلموافقة خط المصحف الذي وقع

وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورووسهن ، قال
أصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم قال
قتادة عما لا يحل لهم ، وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، خاتمة الأعين من
النظر إلى ما نهي عنه ، وقال الزهري في النظر إلى التي لم تحض من النساء لا يصلح النظر إلى
شيء منهن ممن

الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكان قراءة أبي من الاحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في
فضائل القرآن وقال البيهقي يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الاولى ثم نسخت تلاوته يعني ولم يطلع ابن
عباس على ذلك (قوله وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري أخو الحسن (قوله للحسن) أى لآخيه (قوله
ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورووسهن قال اصرف بصرك عنهن يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم ويحفظوا فروجهم قال قتادة عما لا يحل لهم) كذا وقع في رواية الكشميهني ووقع في رواية غيره
بعد قوله اصرف بصرك وقول الله عز وجل «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» الخ فعلى رواية الكشميهني يكون
الحسن استدلل بالآية وأورد المصنف أثر قتادة تفسيرها لها وعلى رواية الاكثر تكون ترجمة مستأنفة والنكتة في
ذكرها في هذا الباب على الحاليين الاشارة الى أن اصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد
صاحب المنزل النظر اليه لودخل بغير إذن وأعظم ذلك الى النساء الاجنبيات وأثر قتادة عند ابن أبي حاتم وصله
من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه في قوله تعالى «ويحفظوا فروجهم» قال عما لا يحل لهم (قوله
وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) كذا للاكثر تحلل أثر قتادة بين الآيتين وسقط جميع
ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستانسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
الآية وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن (قوله خاتمة الأعين من النظر الى ما نهي عنه) كذا للاكثر بضم نون
نهي على البناء للمجهول وفي رواية كريمة الى ما نهي الله عنه وسقط لفظ من من رواية أبي ذر وعند ابن أبي
حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى «يعلم خاتمة الاعين» قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء ثم به أو يدخل
بيتها فيه فإذا فطن له غص بصره وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها وأن قدر عليها لوزني بها ومن طريق
مجاهد وقاتة نحوه وكأنهم أرادوا أن هذا من جملة خاتمة الأعين وقال الكرماني معنى يعلم خاتمة الأعين ان الله يعلم
النظرة المستترقة الى ما لا يحل وأما خاتمة الاعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الاشارة بالعين الى أمر
مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول (قلت) وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول
وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الأربعة قروا امرأتين فذكر منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى أن قال فاما عبد الله
فاختبأ عند عثمان فجاء به حتى أوقفه قال يارسول الله بايعه فأعرض عنه ثم بايعه بعد الثلاث مرات ثم أقبل
على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رأيته كففت يدي عنه فيقتله فقالوا هلا أوامات
قال انه لا ينبغي لبي أن تكون له خاتمة الاعين أخرجه الحاكم من هذا الوجه وأخرجه ابن سعد في الطبقات
من مرسل سعيد بن المسيب أخضر منه وزاد فيه وكان رجل من الأنصار نذر أن رأى ابن أبي سرح أن يقتله
فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس وأخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع وله طرق أخرى
يشد بعضها بعضها (قوله وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء لا يصلح النظر الى شيء منهن ممن

يُسْتَهَيُّ النَّظْرُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً، وَكَرِهَ عَطَاءُ النَّظَرِ إِلَى الْجَوَارِيِ الَّتِي يُبَيِّنُ بِحِكْمَةٍ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ
يَشْتَرِيَ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ إِسَارٍ أَخْبَرَنِي
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَرَدَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ
 رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يَهْتِفُهُمْ، وَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِمْ وَضِيئَةٌ
 تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَمَسَتْ النَّبِيُّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ
 إِلَيْهَا فَأَخَافَ يَبْذِيهِ فَأَخَذَ يَدَ فَنِي الْفَضْلِ، فَمَدَّلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَرِيضَةَ
 اللَّهِ فِي الْحُجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَذْرَكَتْ أَيْ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَقُلْ يَقْضَى عَنْهُ
 أَنْ أُحْجَّ عَنْهُ؟ قَالَ نَعَمْ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ زَيْدٍ

يُسْتَهَيُّ النَّظْرَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً (كَذَا لَكَ فِي رِوَايَةِ السَّكْسَمِيِّ فِي النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ مِنَ النِّسَاءِ
 لَا يَصْلُحُ الْخُ وَقَالَ النَّظَرُ إِلَيْهِمْ وَسَقَطَ هَذَا الْأَمْرُ وَالَّذِي بَعْدَهُ مِنْ رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ (قَوْلُهُ وَكَرِهَ عَطَاءُ النَّظَرِ إِلَى
 الْجَوَارِيِ الَّتِي يَبَيِّنُ بِحِكْمَةٍ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ سَأَلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي
 رَجَلٍ عَنِ الْجَوَارِيِ الَّتِي يَبَيِّنُ بِحِكْمَةٍ فَسَكَرَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ الْإِمَامُ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ وَوَصَلَهُ الْفَاكِهِ فِي كِتَابِ مَكَّةَ
 مِنْ وَجْهَيْنِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَزَادَ اللَّاتِي يَطَافُ بِهِمْ حَوْلَ الْبَيْتِ قَالَ الْفَاكِهِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبَسُونَ الْحِجَابَ
 وَيَطُوفُونَ بِهَا مُصَفَّرَةً حَوْلَ الْبَيْتِ لِيَشْهَرُوا أَمْرَهَا وَيَرْغَبُوا النَّاسَ فِي شِرَائِهَا ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ مِنْ فُرُوعِ
 الْأَوَّلِ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ (قَوْلُهُ أَرَدَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْفَضْلُ) هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الْحُجِّ قَالَ
 ابْنُ بَطَّالٍ فِي الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِغَضِّ الْبَصَرِ خَشْيَةَ الْفِتْنَةِ وَمَقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا أَمَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ يَمْتَنِعْ قَالَ وَيُؤْذِنُهُ أَنَّهُ
 ﷺ لَمْ يَحُولْ وَجْهَ الْفَضْلِ حَتَّى أَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا لِأَعْجَابِهَا بِهَا نَفْسُ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ قَالَ وَفِيهِ مَعَالِيَةُ طَبَاعِ الْبَشَرِ لِابْنِ
 آدَمَ وَضَعَهُ عَمَّا رَكِبَ فِيهِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى النِّسَاءِ وَالْأَعْجَابِ بِهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيْهِنَ مِنَ
 الْحُجَابِ مَا يَلْزِمُ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ لَوْ لَزِمَ ذَلِكَ جَمِيعُ النِّسَاءِ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُخْتِمَةِ بِالْإِسْتِئْذَانِ وَلَمَّا صَرَفَ
 وَجْهَ الْفَضْلِ قَالَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سِتْرَ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا لَيْسَ فَرَضًا لِجَمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ أَنْ تَبْدِيَ وَجْهَهَا فِي
 الصَّلَاةِ وَلَوْ رَأَاهُ الْغُرَبَاءُ وَإِنْ قَوْلُهُ «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» عَلَى الْوُجُوبِ فِي غَيْرِ الْوُجْهِ (قُلْتُ) وَفِي
 اسْتِدْلَالِهِ بِقِصَّةِ الْمُخْتِمَةِ لَمَّا ادَّعَاهُ نَظَرَ لَهَا كَانَتْ مُحَرَّمَةً وَقَوْلُهُ عَجَزَ رَاحِلَتَهُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الْجِيمِ بَعْدَهَا
 زَايَ أَيْ مُؤَخَّرَهَا وَقَوْلُهُ وَضَبْتُ أَيْ لَحَسْتُ وَجْهَهُ وَنَظَافَةُ صُورَتِهِ وَقَوْلُهُ فَاخْتَلَفَ يَدَهُ أَيْ أَدَارَهَا مِنْ خَلْفِهِ وَقَوْلُهُ
 بِذَنْقِ الْفَضْلِ بَفَتْحِ الذَّالِ الْمُحْمَلَةِ وَالْقَافِ بَعْدَهَا تَوْنٌ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ أَخَذَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْفَضْلَ كَانَ حِينَئِذٍ
 أَمْرَدٌ وَلَيْسَ بِصَبِيحٍ لِأَنَّ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا فَإِنْ قِيلَ سَمَاءُ رَجُلًا بِاعْتِبَارِ مَا أَلَّ
 إِلَيْهِ أَمْرُهُ قُلْنَا بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ وَصَفَ حَالَهُ حِينَئِذٍ وَبَقِيَهُ أَنْ ذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَالْفَضْلُ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ
 أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حِينَئِذٍ رَاقٍ الْإِحْلَامِ (قُلْتُ) وَتَوَثَّبْتُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمْرٌ حَمِيَّةٌ أَنْ يَزُوجَ الْفَضْلَ لَمَّا سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ لِيَصِيبَ مَا يَزُوجُ بِهِ فَهَذَا بَدَلٌ عَلَى بُلُوغِهِ قَبْلَ
 ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَكِنْ لَا يَلْزِمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ نَبَتْ لِحْيَتِهِ كَمَا لَا يَلْزِمُ مِنْ كَوْنِهِ لَالِحِيَّةً لَهُ أَنْ يَكُونَ صَبِيًّا «الْحَدِيثُ
 الثَّانِي حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ (قَوْلُهُ) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (هُوَ الْجَعْفِيُّ وَأَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقْدِيُّ وَزُهَيْرٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ
 الْقَيْسِ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ هُوَ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو هَكَذَا أَخْرَجَهُ اسْحَقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ أَبِي عَامِرٍ وَكَذَا

ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال يا اياكم
والجلوس بالطرقات ، فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال فاذا اتيتم
الاجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال غض البصر وكف الاذى ،
وردد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرجه الاسماعيلي من طريق أخرى عن أبي عامر كذلك وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعا عن أبي عامر
العقدي عن هشام بن سعد بن زيد بن أسلم فكان لأبي عامر فيه شيخان وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي
عن زهير وأخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن
زيد بن أسلم (قوله اياكم) هو للتحذير (قوله والجلوس) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميني
في الطرقات وفي رواية حفص بن ميسرة على الطرقات وهي جمع الطرق بضمين وطرق جمع طريق
وفي حديث أبي طلحة عند مسلم كنا قعودا بالانفة جمع فناء بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان اتسع امام الدار
خاء رسول الله ﷺ فقال مالك ولجلاس الصعدات بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع
وتقدم بيانه في كتاب المظالم ومثله لابن جبان من حديث أبي هريرة زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن
يعمر فانها سبل من سبل الشيطان أو النار (قوله فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها) قال
عياض فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب وانما كان على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم
يرجعوه هذه المراجعة وقد يحتج بهما من لا يرى الاوامر على الوجوب (قلت) ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ
تخفيفا لما شكوا من الحاجة الى ذلك ويؤيده ان في مرسل يحيى بن يعمر فظن القوم أنها عزمة ووقع في حديث
أبي طلحة فقالوا انما قعدنا لغير ما بأس قعدنا نتحدث وتذاكر (قوله فاذا اتيتم) في رواية الكشميني اذا اتيتم
بحدف الفاء (قوله الا اجلس) كذا للجميع هنا بلفظ الا بالتشديد وتقدم في اواخر المظالم بلفظ فاذا اتيتم الى
الجالس بالثابت بدل الموحدة في اتيتم وتخفيف اللام من الى وذكر عياض انه للجميع هناك هكذا وقد بينت
هناك انه للكشميني هناك كالذي هنا ووقع في حديث أبي طلحة امالا بكسر الهمزة ولا نافية وهي عمالة في الرواية
ومحوز ترك الامالة ومعناه الا تتركوا ذلك فاعلموا كذا وقال ابن الاثير افضل كذا ان كنت لاتفعل كذا ودخلت
ماصلة وفي حديث عائشة عند الطبراني في الاوسط فان اتيتم الا ان تفعلوا وفي مرسل يحيى بن يعمر فان كنتم
لا بد فاعلين (قوله فاعطوا الطريق حقه) في رواية حفص بن ميسرة حقها والطريق يذكر ويؤث وفي حديث
أبي شريح عند أحمد فمن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه (قوله قالوا وما حق الطريق) في حديث أبي
شريح قلنا يا رسول الله وما حقه (قوله غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)
في حديث أبي طلحة الاولى والثانية وزاد وحسن الكلام وفي حديث أبي هريرة الاولى والثالثة وزاد وارشاد
ابن السبيل وتشيت العاطس اذا حمد وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من
الزيادة وتغيثوا الملهوف وتهذوا الضال وهو عند الزوار بلفظ وارشاد الضال وفي حديث البراء عند أحمد والترمذي
اهدوا السبل وأعينا المظلوم وأفشوا السلام وفي حديث ابن عباس عند الزوار من الزيادة وأعينا على الحولة
وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني في الزيادة ذكر الله كثيرا وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني
من الزيادة واهدوا الاغنياء وأعينا المظلوم وبمجموع ما في هذه الاحاديث اربعة عشر اذ باو قد نظمناها في ثلاثة ابيات وهي
جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق * ق من قول خير الخلق انسانا .

افش السلام وأحسن في الكلام وشمعت طاطسا وسلاما رد احسانا
في الحل ماون ومظلوما أعن وأغث * لطفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مروان عن بكر وكف أذى * وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطريق من التعرض للفتن بخلط النساء الشواب
وخوف ما يلحق من النظر اليهن من ذلك اذ لم يمنع النساء من المرور في الشوارع لحوائجهم ومن
التعرض لحقوق الله والمسلمين مما لا يلزم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا يفرد أو يشتغل بما يلزمه
ومن رؤية التناكير وتطيل المعارف فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمعصية
وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار ورده فرض قيامه والمرة
عامة بان لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما له لا يقوى عليه فتدبرهم الشارع الى ترك الجلوس حتما للمادة فلما
ذكروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا وهذا كراهتهم في أمور الدين ومصالح
الدنيا وترويح النفوس بالمحادة في المباح دلهم على ما يزيل المقدسة من الأمور المذكورة ولكل من الآداب
المذكورة شواهد في أحاديث أخرى فاما انشاء السلام فسيأتي في باب مفرد واما احسان الكلام فقال عياض
فيه نذب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض فان الجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فرما
سأله عن بعض شأنهم ووجه طرقهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ وهو
من جملة كف الأذى (قلت) وله شواهد من حديث أبي شرح هانيه رفعه من موجبات اللجنة اطعام الطعام
وافشاء السلام وحسن الكلام ومن حديث أبي مالك الاشعري رفعه في اللجنة غرف ان أطاب الكلام الحديث
وفي الصحيحين من حديث عدى بن حاتم رفعه اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فيكلمة طيبة واما تسميت الطاطس
فهي مبسوطة في أواخر كتاب الادب وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا واما المعاونة على الحمل فله شاهد
في الصحيحين من حديث أبي هريرة رفعه كل سلامي من الناس عليه صدقة الحديث وفيه ويعين الرجل على
دابته فيحمله عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة واما اغانة المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا وله شاهد آخر
تقدم في كتاب المظالم واما اغانة الملهوف فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه ويعين ذا الحاجة
المهوف وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وأخرج المهرقي في العلم
من حديث أنس رفعه في حديث والله يحب اغانة اللهفان وسنده ضعيف جدا لكن له شاهد من حديث ابن
عباس أصلح منه والله يحب اغانة اللهفان وأما ارشاد السبيل فروى الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي
ذر مرفوعا وارشادك الرجل في أرض الضلال صدقة والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وصححه من حديث
البراء رفعه من منحة منيحة أهدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة وهدى بفتح الهاء وتشديد المهملة والزقاق بضم الزاي
وتخفيف القاف وآخره قاف معروف والمراد من دل الذي لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله وفي حديث أبي
ذر عند ابن حبان وسمع الاصم ويهدي الاعشى ويذل المستدل على حاجته وأما هداية الحيران فله شاهد في الذي قبله وأما
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيها أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور قريبا وأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر صدقة وأما كف الأذى فالمراد به كف الأذى عن المارة بان لا يجلس حيث يضيق عليهم الطريق أو على باب
منزل من يأتني بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد التستر به من حاله قاله عياض قال ويحتمل ان يكون
المراد بكف أذى الناس بعضهم عن بعض اتهم وقد وقع في الصحيح من حديث أبي ذر رفعه فكف عن الشر
فانها تكف الصدقة وهو يؤيد الاول وأما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب وأما كثرة ذكر الله فقيه

بابُ السَّلامِ اُسْمُ مِنْ اَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا السَّلامُ عَلَى اللَّهِ قَبِلَ عِبَادُهُ السَّلامَ عَلَى جِبْرِيلَ السَّلامَ عَلَى يَسَاسَةَ السَّلامَ عَلَى فُلَانٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقِلَّ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ السَّلامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات (قوله باب السلام اسم من أسماء الله تعالى) هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له طرق ليس منها شيء علي شرط المصنف في الصحيح فاستعمله في الترجمة وأورد ما يؤدى معناه علي شرطه وهو حديث التشهد لقوله فيه فان الله هو السلام وكذا ثبت في القرآن في أسماء الله السلام المؤمن المهيمن ومعني السلام السالم من النقائص وقيل المسلم لعبد الله وقيل المسلم على أوليائه وأما لفظ الترجمة فأخرجه في الادب المفرد من حديث أنس بسند حسن وزاد وضعه الله في الارض فأفشوه بينكم وأخرجه الزبارة والطبراني من حديث ابن مسعود موقوفا ومرفوعا وطريق الموقوف أقوى وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة مرفوعا بسند ضعيف وألفاظهم سواء وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة وشاهده حديث المهاجرين فتذأ أنه سلم على النبي ﷺ فلم يرد عليه حتى قوضا وقال اني كرهت أن أذكر الله الا على طهر أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ويحتمل ان يكون أراد ما في رد السلام من ذكر اسم الله صريحا في قوله ورحمة الله وقد اختلف في معني السلام فنقل عياض أن معناه اسم الله أى كلاءة الله عليك وحفظه كما يقال الله معك ومصاحبك وقيل معناه ان الله مطلع عليك فإما فعل وقيل معناه أن اسم الله يذكر على الاعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد عنها وقيل معناه السلامة كما قال تعالى « فسلام لك من أصحاب الجن » وكما قال الشاعر

تحبي بالسلامة أم عمرو * وهل لي بعد قوى من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه وقال ابن دقيق العيد في شرح الامام السلام يطلق بازاء معان منها السلامة ومنها التحية ومنها أنه اسم من أسماء الله قال وقد يأتي بمعنى التحية محضا وقد يأتي بمعنى السلامة محضا وقد يأتي مترددا بين المعنيين كقوله تعالى « ولا تقولوا لمن أتىكم السلام ست مؤمنا » فانه يحتمل التحية والسلامة وقوله تعالى « ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم » (قوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) أوردوها لم يقع في رواية أبي ذر أوردوها ومناسبة ذكر هذه الآية في هذه الترجمة للإشارة الى أن عموم الاسر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كادلت عليه الاحاديث المشار اليها في الباب الاول واتفق العلماء على ذلك الا ما حكاه ابن التين عن ابن خوز منداد عن مالك أن المراد بالتحية في الآية الهدية لكن حكي القرطبي عن ابن خوز منداد أنه ذكره احتمالا وادعى أنه قول الحنفية فانهم احتجوا بذلك بأن السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فان الذي يهدي له ان أمكنه أن يهدي أحسن منها فعل والاردها بعينها وتعقب بأن المراد بالرد المثل لارد العين وذلك سائغ كثير ونقل القرطبي أيضا عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تشمت العاطس والرد على المشمت قال وليس في السياق دلالة على ذلك ولكن حكم التشमित والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجمهور ولعل هذا هو الذي نحا اليه مالك ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب الصلاة والقرض منه قوله فيه أن الله

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدَ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ **بَابُ** تَسْلِيمِ الْفَقِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَسْكُمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْفَقِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ

هو السلام وهو مطابق لما ترجم له وانفقوا على أن من سلم لم يجزى في جوابه الا السلام ولا يجزى في جوابه صبحت بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه أم لا وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ وحينئذ يستحق الجواب ولا يكفي الرد بالإشارة بل ورد الزجر عنه وذلك فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصبع وتسليم النصارى بالكف قال الترمذي غريب (قلت) وفي سنده ضعف لكن أخرجه النسائي بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالروس والألف والاشارة قال النووي لا رد على هذا حديث أسماء بنت يزيد مر النبي ﷺ في المسجد وعصبة من النساء قعدوا قالوا يده بالتسليم فإنه محمول على أنه جمع بين اللفظ والاشارة وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ فسلم علينا انتهى والتي عن السلام بالاشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا وشرعا والافهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلطف بجواب السلام كالمصلى والبعيد والآخرس وكذا السلام على الأصم ولو أتى بالسلام بشير اللفظ العربي هل يستحق الجواب فيه ثلاثة أقوال للعلماء ثالثها يجب لمن يحسن بالعربية وقال ابن دقيق العيد الذي يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس بمكروه إلا أن قصده العدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكثر أهل الدنيا ويجب الرد على الفور فلو أخرتم استدرك فردم بعد جوابه قاله القاضي حسين وجماعة وكان محله إذا لم يكن عذر ويجب رد جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ولو سلم على جماعة فيهم صبي فأجاب أجزاء عنهم في وجهه * (قوله باب تسليم الفقيل على الكثير) هو أمر نبي شمل الواحد بالنسبة للآتين فصاعدا والآتين بالنسبة للثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك (قوله عبدالله) هو ابن المبارك (قوله يسلم) كذا للجميع بصيغة الخبر وهو بمعنى الأمر وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ يسلم ويأتي شرحه فيما بعده قال الماوردي لو دخل شخص مجلسا فإن كان الجمع قليلا جهمهم سلام واحد فسلم كفاه فإن زاد فخصص بعضهم فلا بأس ويكفي أن يرد منهم واحد فإن زاد فلا بأس وإن كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدىء أول دخوله إذا شاهدهم وتآدى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ويجب على من سمعه الرد على الكفاية وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما إن عاد فلا بأس والا فقد سقط عنه سنة السلام لأنهم جمع واحد وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم والثاني أن سنة السلام باقية في حق من لم يلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل عن الآخر * (قوله باب يسلم الراكب على الماشي) في رواية الكشيبي تسليم على وفق الترجمة التي قبلها (قوله مخلد) هو ابن يزيد (قوله زياد) هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة وقد وقع في رواية الاسماعيلي هنا زياد بن سعد (قوله أنه سمع تابا مولي بن يزيد) في رواية غير أبي ذر عبد الرحمن بن زيد ووقع في رواية روح التي بعدها أن تابا أخيره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا تابا عدا ويا وحكي أبو علي الجاني أن في رواية الإصلي عن الجرجاني عبد الرحمن بن يزيد بزيادة ياء في أوله وهو وم وثابت هو ابن الاحنف وقيل ابن عياض ابن الاحنف وقيل ان الاحنف لقب عياض وليس ثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصرة

باب يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ ثَابِتًا مَوْلَى ابْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِيَةِ وَالْقَاعِيَةُ عَلَى الْكَثِيرِ **باب** يُسَلِّمُ الْمَاشِي عَلَى الْقَاعِيَةِ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رُوحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدٌ أَنَّ ثَابِتًا أَخْبَرَهُ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِيَةِ وَالْقَاعِيَةُ عَلَى الْكَثِيرِ **باب** يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِيَةِ

من كتاب البيوع (قوله يسلم الراكب على الماشي) كذا ثبت في هذه الرواية ولم يذكر ذلك في رواية همام كما ذكر في رواية همام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه فكان كلا منهما حفظ مالم يحفظ الآخر وقد وافق هماما عطاء بن يسار كما سيأتي بعده واجتمع من ذلك أربعة أشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة عند الترمذي وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة ثم حكى قول أبوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة (قوله باب يسلم الماشي على القاعدي) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريج وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدها لام بزيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند صحيح يلفظ يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس واللافل على الأكثر فمن أجاب كان له ومن لم يجب فلا شيء له (قوله باب يسلم الصغير على الكبير) وقال إبراهيم هو ابن طهمان وثبت كذلك في رواية أبي ذر وقد وصله البخاري في الأدب المفرد قال حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان به سواء وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي قاضي نيسابور ووصله أيضا أبو نعيم من طريق عبد الله بن العباس والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرف كلاهما عن أحمد بن حفص به وأما قول الكرماني عبر البخاري بقوله وقال إبراهيم لأنه سمع منه في مقام المذاكرة فلفظ عجيب فإن البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فإنه مات قبل مولد البخاري بستة وعشرين سنة وقد ظهر بروايته في الأدب أن بينهما في هذا الحديث رجلين (قوله والمار على القاعد) هو كذا في رواية همام وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ الماشي لأنه أعم من أن يكون الماشي ماشيا أو راكبا وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الأدب المفرد والتزمى وصححه والنسائي وصححه ابن حبان يلفظ يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم وإذا حمل القائم على المستقر كان أعم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا وإذا أضيفت هذه الصورة إلى الراكب تعددت الصور وتبقى صورة لم تقع منصوبة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليهما المازري فقال يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرافي الدين إجلالا لفضله لأن فضيلة الدين مرغب فيها في الشرع وعلى هذا لو التي راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس فيبدأ راكب الفرس أو يكتفي بالنظر إلى أعلاهما قدرافي الدين فيبتدؤه الذي دونه هذا الثاني أظهر كالأول نظر إلى من يكون أعلاهما قدرافي جهة الدنيا الآن يكون سلطانا يخشى منه وإذا تساوى التلاقيات من كل جهة فكل منهما مأمر بالابتداء وخيرها الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المتهاجرين في أبواب الأدب وأخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح من حديث جابر قال

والتَّكْبِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ

المشايخ إذا اجتمعوا فليبدأوا بالسلام فهو أفضل ذكره عقب رواية ابن جريج عن زياد ابن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذکور عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وصرح فيه بالسباع وأخرج أبو عوانة وابن جبان في صحيحيهما والبرار من وجه آخر عن ابن جريج الحديث بنماه مرفوطا بالزيادة وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الأغر المزني قال لي أبو بكر لا يسبقك أحد إلى السلام والترمذي من حديث أبي أمامة رفعه أن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام وقال حسن وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قلنا يا رسول الله إنا نلتقي فإني نبدأ بالسلام قال أطوعكم ته (قوله والتكليل على الكثير) تقدم تقريره، لكن لو عكس الأمر فراجع كثير على جمع قليل وكذا لو أمر الصغير على الكثير لم أر فيهما نصا واعتبر النووي المرووف قال الواردي إذا كان صغيرا أم كبير أقللا أم كثيرا ويوافق قول المهلب أن المار في حكم الداخل وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم إلا على البعض لأنه لو سلم على كل من لقي لتشغل به عن المهم الذي خرج لأجله ولخرج به عن العرف (قلت) ولا يصح على هذا ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن العليل بن أبي بكب قال كنت أغدوم مع ابن عمر إلى السوق فلا يمر على يبيع ولا أحد إلا سلم عليه فقلت ما تصنع بالسوق وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع قال إنما تقدموا من أجل السلام على من لقينا لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له تشغل عنها بما ذكره والآن المذکور ظاهر في أنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام وقد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بوقيره والتواضع له وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن جهم أعظم وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل وتسليم الراكب لثلاث يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع وقال ابن العربي حاصل ما في هذا الحديث أن المفضل يتوعد ما يبدأ الفاضل وقال المازري أما أمر الراكب فلأن له منزلة على المشاي فوض الماشي بأن يبدأه الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكبا فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأمن إليه أولان في الصرف في الحاجات امتنانا فصار للقاعد منزلة فأمر بالابتداء أولان القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار فلا مشقة عليه وأما القليل فلفضيلة الجماعة أولان الجماعة لو اجدهوا لحيف على الواحد الزهو فاحتيط له ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلو تعارض الصغير المعنوي والحمى كأن يكون الأصغر أعلم مثلافه نظر ولم أرفه نقلا والذي يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن عمل الأمر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيان كان أحدهما راكبا والآخر ماشيا يبدأ الراكب وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير وقال المازري وغيره هذه المناسبات لا يعترض عليها بجزئيات تخالفها لأنها لم تنصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز أن يبدل عنها حتى لو اجدها الماشي فسلم على الراكب لم يمتنع لأنه يمثل للأمر بظاهر السلام وافشائه غير أن مراعاة ما ثبت في الحديث أولى وهو خير بمعنى الأمر على سبيل الاستحباب ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة بل يكون خلاف الأولى فلو ترك المأثور بالابتداء فبداه الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر فاعلا للسنه إلا أن يادر فيكون تاركا للمستحب أيضا وقال التولي لو خالف الراكب أو الماشي ما دل عليه الخبر كره قال والوارد يبدأ بكل حال وقال الكرماني لو جاء أن الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لكان مناسبا لأن الغالب أن الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير فإذا بدأ الكبير والكثير أمن منه الصغير والقليل أسكن لما كان من شأن المسلمين أن يأمن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم وحيث لا يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاقه التواضع له

باب إفتاء السلام **حدثنا** فُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْ أَمَرَ نَارِ سَوَّلَ اللَّهُ ﷺ بِسَمْعِ بِمُكَادَةِ الْمَرِيضِ وَأَتْبَاعِ الْجَنَازِ ، وَتَشْيِيتِ الْمَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وَإِفْتَاءِ السَّلَامِ ، وَإِمْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَهْيِ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَةِ : وَنَهْيِ عَنِ تَحْنُطِ الذَّهَبِ ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمِيَازِ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ وَالْفَسِي وَالْأَسْتَبْرَقِ

اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضا ويكون الحكم حكم اثنين تلاقيا معا فلهما بدأ فهو أفضل ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم والله أعلم * (قوله باب إفتاء السلام) كذا للنسفي وأبي الوقت وسقط لفظ باب الباقيين والانشاء الاظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته وأخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سمعت قاصم فاتها تحية من عند الله قال النوى أقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه فان شك استظهر ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما اذا دخل على مكان فيه إيقاظ ونيام فالسنة فيه ماثبت في صحيح مسلم على المقداد قال كان النبي ﷺ يحى من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما وسمع اليقظان ونقل النوى عن التولي أنه قال يكره اذا لقي جماعة أن يخص بعضهم بالسلام لان القصد بمشروعية السلام تخصيص الالة وفي التخصيص إحشاش لغير من خص بالسلام (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد والشيباني هو أبو اسحق وأشعث هو ابن أبي الشعثاء بمجسة ثم مهمله ثم مثله فيه وفي أبيه واسم أبيه سليم بن أسود (قوله ١) عن معاوية بن قرة كذا للاكثر وخالفهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن أشعث عن سويد بن غفلة عن البراء عن رواية شاذة أخرجهما الاسماعيل (قوله أمرنا النبي ﷺ بسبع بعبادة المريض الحديث) تقدم في اللباس انه ذكر في عدة مواضع لم يسقه بهامه في أكثرها وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعا مأمورات وسبعا منبهات والمراد منه هنا إفتاء السلام وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في كتاب المظالم وتشميت العاطس في أواخر الأدب وسيأتي إيراد القسم في كتاب الايمان والنذور وسبق شرح المنأى في الاشربة وفي اللباس وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا وانما وقع بدله اجابة الداعي وقد تقدم شرحه في كتاب الوصية من كتاب النكاح قال الكرمانى نصر الضعيف من جملة اجابة الداعي لانه قد يكون ضعيفا واجابته نصره أو أن لا مفهوم للعدد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية كذا قال والذي يظهر لي أن اجابة الداعي سقطت من هذه الرواية وان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذى ذكر في غير هذه الطريق ويؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من غالب المواضع التي أورد الحديث فيها اختصارا (قوله وإفتاء السلام) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ولا معايرة في المعنى لان ابتداء السلام ورده متلازمان وإفتاء السلام ابتداء يستلزم إفتاءه جوابا وقد جاء إفتاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في الادب المفرد ومحممه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه رضى الله عنه إفتاء السلام تسلموا وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني وسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا ألا لكم على ما تحابون به إفتاء السلام بينكم قال ابن العربي فيه ان من فوائد إفتاء السلام حصول المحبة بين

(١) قوله عن معاوية بن قرة فيه مخالفة لما في الصحيح كما ترى بالهامش فحرره مصححه

المسلمين وكان ذلك لما فيه من اختلاف الكلمة لهم المصلحة بوقوع المأونة على إقامة شرائع الدين واخزاء
 الكافرين وهي كلمة اذا سمعت أخلصت القلب الواعي لها عن التفور الى الاقبال على قائلها وعن عبدالله بن سلام
 رحمه اطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا الجنة بسلام أخرجه البخارى في الادب المفرد وصححه
 الزمذنى ولحاكم وللأولين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعيدوا الرحمن وافشوا السلام
 الحديث وفيه تدخلوا الجنان والأحاديث في افشاء السلام كثيرة منها عند البزار من حديث الزبير وعند أحمد من
 حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبراني من حديث ابن مسعود وابى موسى وغيرهم ومن الاحاديث في افشاء السلام
 ما أخرجه النسائي عن أنى هريرة رفعه اذا قدم أحدكم فليسلم واذا قام فليسلم فليست الا ولي احق من الآخرة وأخرج
 ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال ان كنت لأخرج الى السوق ومالى حاجة الا ان اسلم ويسلم على
 واخرج البخارى في الادب المفرد من طريق الطفيل بن أبي بن كعب عن ابن عمر نحوه لكن ليس فيها شيء على شرط
 البخارى فاكثرت ما ذكره من حديث البراء واستدل بالامر بافشاء السلام على أنه لا يمكن السلام سرا بل يشترط الجهر
 واقله ان يسمع في الابتداء وفي الجواب ولا تكفي الإشارة باليد ونحوه وقد أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه
 لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالروس والأ كف ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة
 انه عليه السلام رد السلام وهو يصلي إشارة منها حديث أبي سعيد أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فرد عليه
 إشارة ومن حديث ابن مسعود نحوه وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ
 مع ذلك بالسلام وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال يكره السلام باليد ولا يكره بالرأس وقال ابن دقيق العبد استدل بالامر
 بافشاء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام وفيه نظر اذا سبيل الى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين
 وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من لقيه لا في ذلك من الحرج والمشقة فاذا سقط من جاني العموم سقط
 من جاني الخصوصين اذا قائل يجب على واحد دون الباقي ولا يجب السلام على واحد دون الباقي قال واذا سقط
 على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة الى كلا الفريقين ممكن انتهى وهذا البحث ظاهر في حق
 من قال ان ابتداء السلام فرض عين وأما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا
 على واحد بعينه قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدائه بالسلام كالكافر (قلت) ويدل عليه قوله
 في الحديث المذكور قبل اذا فعلتموه تحاببتم والمسلم مأثور بمعادة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي محبته
 وموادته وسأني البحث في ذلك في باب التسليم على مجلس فيد اخلاط من المسلمين والمشرى وقد اختلف أيضا
 في مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي وفي سلام الرجل على المرأة وعكسه واذا جمع المجلس كافرا ومسلمًا هل
 يشرع السلام مراعاة لحق المسلم أو يسقط من أجل الكافر وقد ترجم المصنف لذلك كله وقال النووي يستثنى من
 العموم بابتداء السلام من كان مشغولا بأكل أو شرب أو جماع أو كان في الخلاء أو الحمام أو نائما أو ناعسا أو مصليا
 أو مؤذنا مادام متلبسا بشيء مما ذكر فلو لم تكن اللقمة في فم الأكل مثلا شرع السلام عليه يشرع في حق المتبايعين
 وسائر المعاملات واحتج به ابن دقيق العيد بأن الناس غالبا يكونون في أشغالهم فلو روعي ذلك لم يحصل امتثال
 الافشاء وقال ابن دقيق احتج من منع السلام على من في الحمام بأنه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال
 من فيه التنظيف قال وليس هذا المعنى بالقرى في الكراهة بل يدل على عدم الاستحباب (قلت) وقد تقدم في كتاب
 الطهارة من البخارى ان كان عليهم ازار فليسلم والا فلا وتقدم البحث فيه هناك وقد ثبت في صحيح مسلم عن أم هانئ
 أنبت التي عليها السلام وهو يقتسل وفاطمة تسره فسلمت عليه الحديث قال النووي وأما السلام حال الخطبة في الجمعة
 فيكره للامر بالنصات فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ويجب عند من قال انه سنة وعلى الوجهين
 لا ينبغي أن يرد أكثر من واحد وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الا ولى ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاه

باب السلام المعرفة وغير المعرفة حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ثابت حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال تطعيم

بالأشارة وإن رد لفظاً استأنف الاستعاذة وقرأ قال النووي وفيه خطر والظاهر أنه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ثم قال وأما من كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مستجمع القلب فيحتمل أن يقال هو كالقاري والظاهر عندى أنه يكره السلام عليه لأنه يتأكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل وأما المنى في الأحرام فيكره أن يسلم عليه لأن قطعه التلبية مكروه ويجب عليه الرد مع ذلك لفظاً أن لو سلم عليه قال ولو تبرع واحد من هؤلاء برد السلام إن كان مشتغلاً بالبول ونحوه فيكره وإن كان أكلاً ونحوه فيستحب في الموضع الذي لا يجب وإن كان مصلياً لم يجز أن يقول لينظر الخطبة كمالك السلام أو عليك فقط فلو فعل بطلت إن علم التحريم لأن جهل في الأصح فلو أتى بضمير التلبية لم يطل ويستحب أن يرد بالأشارة وإن رد بعد فراغ الصلاة لفظاً فهو أحب وإن كان مؤذناً أو ملياً لم يكره له الرد لفظاً لأنه قدر يسيراً ليطول الموالاة وقد تعقب والذي رحمه الله في نكته على الأذكار مقالته الشيخ في القاري لكونه يأتي في حقه نظراً ما أبداه هو في الداعي لأن القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقروء ثم اعترضه بأن الداعي يكون مهتماً بطلب حاجته فيجب عليه التوجه طبعاً والقاري إنما يطلب منه التوجه شرعاً فالأساس مساطة عليه ولو فرض أنه يوفق للحالة العلمية فهو على ندور انتهى ولا يخفى أن التعليل الذي ذكره الشيخ من تنكده الداعي يأتي نظيره في القاري وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة إذا رد السلام بالخطاب ليس متفقاً عليه فمن الشافعي نص في أنه لا يطل لأنه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء وإذا عذرنا الداعي والقاري بهدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحباً وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التسميع أو لاظهار الصلاة لا يشرع السلام عليهم وإن سلم عليهم لم يجب الجواب قال وكذا الخصم إذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد وكذلك الأستاذ إذا سلم عليه تليذه لا يجب عليه الرد كذا قال وهذا الأخير لا يوافق عليه ويدخل في عموم إفشاء السلام السلام على النفس لمن دخل مكاناً ليس فيه أحد لقوله تعالى «وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم» الآية وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من علقمة وعطاء ومجاهد ونحوه ويدخل فيه من مر على من ظن أنه إذا سلم عليه لا يرد عليه فإنه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لأنه قد يخطئ قال النووي وأما قول من لا يحقق عنده أن ذلك سبباً لتأثم الآخر فهو غباوة لأن الأمور الشرعية لا تترك بمثل هذا ولو أعملنا هذا لطل انكار كثير من المنكرات قال ويبنى لمن وقع له ذلك أن يقول له عبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي أن ترد ليسقط عنك القرض ويبنى إذا تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لأنه حق آدمي ورجح ابن دقيق العيد في شرح الإسلام المقالة التي زيفها النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ولا سيما وامتنال الإفشاء قد حصل مع غيره * (قوله باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) أي من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه أي لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود أنه من برجل فقال السلام عليك بأبأ عبد الرحمن فرد عليه ثم قال إنه سيأتي على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة وأخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه من اشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وإن لا يسلم إلا على من يعرفه ولفظه الطحاوي أن من اشراط الساعة السلام للمعرفة ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث عبد الله بن عمر (قوله حدثني يزيد) هو ابن أبي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الإيمان (قوله عن أبي الخير) هو مرشد بفتح الميم

الْعُلَمَاءُ ، وَتَرَأَى السَّلَامَ ، عَلَى مَنْ عَرَفْتِ وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفِ حَدَّثَنَا عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ
رُسُلُ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا ، وَيَصُدُّ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ
وَذَكَرَ سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ **بَابُ آيَةِ الْحِجَابِ حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا
أَبْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَوَّابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ
مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَخَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرًا حَيَاتِهِ ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَأْنِ

وَالْمَلَةِ بَيْنَهُمَا رَأَى سَاكِنَةً وَآخَرَهُ دَالٍ مَهْلَةٍ وَالْإِسْنَادُ كُلُّهُ بِبَصْرِيٍّ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْحَدِيثِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ
الْإِيمَانِ قَالَ النَّوَوِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَى مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفِ تَسْلَمُ عَلَى مَنْ لَقِيتَهُ وَلَا تَخْصُ ذَلِكَ بَيْنَ تَعْرِفِ وَفِي ذَلِكَ
إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَاسْتِعْمالُ التَّوَاضُعِ وَافْتِشَاءُ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ شِعَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ (قَالَ) وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ لَوْ
تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْرِفْ أَحْتَمَلُ أَنْ يَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْ مَعَارِفِهِ فَقَدْ يَوْقَعُ فِي الْإِسْتِغْثَاشِ مِنْ قَالٍ وَهَذَا الْعُمُومُ
مَخْصُوصٌ بِالْمَسْئَلِ فَلَا يَتَنَبَّذُ السَّلَامَ عَلَى كَافِرٍ (قَالَ) قَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنْ أَجْزَائِهِدَاءِ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ وَلَا حِجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ
الْأَصْلَ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ لِلْمُسْلِمِ فَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ مِنْ عَرَفْتِ عَلَيْهِ وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَعْرِفْ فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ بَلْ إِنْ عَرَفَ أَنَّهُ
مُسْلِمٌ فَذَلِكَ وَالْأَفْطُولُ احْتِيَاطًا لِمَنْ يَتَمَتَّعُ حَتَّى يَعْرِفَ أَنَّهُ كَافِرٌ وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِي مَشْرُوعِيَّةِ السَّلَامِ عَلَى غَيْرِ الْمَعْرِفَةِ
اسْتِغْثَاشٌ لِلْمَخَاطَبَةِ لِلنَّاسِ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَخَوَةً فَلَا يَسْتَوْحِشُ أَحَدٌ مِنْ أَحَدٍ وَفِي التَّخَصُّصِ مَا قَدْ بَوَّهَ
فِي الْإِسْتِغْثَاشِ وَيُشَبِّهُ صُدُودَ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ النَّبِيِّ عَنْهُ وَأُورِدَ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكِلِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي قِصَّةِ
إِسْلَامِهِ وَفِيهِ فَاتْنَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ صُلِيَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَيَاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ قَالَ
الطَّحَاوِيُّ وَهَذَا لِبَنَاتِي حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي ذِمِّ السَّلَامِ لِلْمَعْرِفَةِ لِأَحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ أَبُو ذَرٍّ سَلِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ
ذَلِكَ أَوْ لَأَنَّ حَاجَتَهُ كَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دُونَ أَبِي بَكْرٍ (قَالَ) وَلَا احْتِمَالُ الثَّانِي لَا يَكْفِي فِي تَخْصِيصِ السَّلَامِ
وَأَقْرَبُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ تَقْرِيرِ الشَّرْعِ بِتَمَمِّهِ السَّلَامَ وَقَدْ سَأَلَ مُسْلِمٌ قِصَّةَ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ بِطَوَّلِهَا وَلَفْظِهَا
وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَمَّ الْحِجْرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ثُمَّ صَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ أَبُو ذَرٍّ فَكُنْتُ
أَوَّلَ مَنْ حَيَاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ الْحَدِيثُ وَفِي لَفْظِ قَالَ وَصَلِي رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ فَأَتَيْتُهُ فَأَنِي
لَأَوَّلِ النَّاسِ حَيَاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَنْتَ وَعَلَى هَذَا فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ تَوَجَّهَ بَعْدَ
الطَّوَافِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ وَحْدَهُ وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ
لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا فِي الْمُبْتَعِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ قَامَ يَتَمَسَّسُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ وَيَكْرَهُ
أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ فَرَأَاهُ عَلَى عَظَمَةِ غَرِيبٍ فَاسْتَبَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْلَمَ « الْحَدِيثُ الثَّانِي حَدِيثُ أَبِي
أَيُّوبَ لَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ الْحَدِيثُ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ مُسْتَوْفَى وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالرُّكْنِ الْأَوَّلِ
مِنَ التَّرْجَمَةِ (قَوْلُهُ بِآيَةِ الْحِجَابِ) أَيْ الْآيَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي أَمْرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِحْتِجَابِ مِنَ الرِّجَالِ وَقَدْ
ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْهُ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَقَوْلُهُ فِي آخِرِهِ فَاتَزَلَّ اللَّهُ
تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ النَّبِيِّ » الْآيَةَ كَذَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الرُّوَاةُ عَنْ مَعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَخَالَتِهِمْ عَمْرُو
ابْنُ عَلَى الثَّلَاسِ عَنْ مَعْتَمِرٍ فَقَالَ « فَاتَزَلَّ لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَنَا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا » أَخْرَجَهُ الْأَسْمَاعِيُّ وَأَشَارَ إِلَى
شَرْحِهِ فَقَالَ جَاءَ بِآيَةِ غَيْرِ الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْجَمَاعَةُ (قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِيهِ الْفَاتُ أَوْ تَجَرَّدَ وَقَوْلُهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرًا حَيَاتِهِ أَيْ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ

الحجاب حين أنزل وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه وكان أول ما نزل في مني رسول الله ﷺ
 يزئب ينث جعش أصبح النبي ﷺ بها عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقي
 منهم رهط عند رسول الله ﷺ فأطالوا المكث فقام رسول الله ﷺ فخرج وخرجت معه كى
 يخرجوا : فمشى رسول الله ﷺ وشئت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم طن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فأداهم جلوس لم يتفرقوا
 فرجع النبي ﷺ ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أن قد خرجوا فرجع ورجعت
 فأداهم قد خرجوا فأنزل آية الحجاب فضرب بيني وبينه سراً **حدثنا** أبو الثعمان حدثنا
 ميمون قال أبي حدثنا أبو مجلز عن أنس رضي الله عنه قال لما تزوج النبي ﷺ زينب دخل القوم
 فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتنهد للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام قائماً من
 قام من القوم وقعد بفيه القوم . وإن النبي ﷺ جاء ليدخل . فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم
 قاموا فأنطلقوا فأخبرت النبي ﷺ فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فالتى الحجاب بيني وبينه
 وأنزل الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية * قال أبو عبد الله فيه من الفقه أنه
 لم يستأذنيهم حين قام وخرج وفيه أنه تنهد للقيام وهو يريد أن يقوموا **حدثني** إسحق أخبرنا
 يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة
 رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت كانت عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب
 نساءك . قالت فلم يفعل وكان أرواح النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناسيع فخرجت سودة
 بنت زمة وكانت امرأة طويلة ؟ فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال عرفناك يا سودة حرصاً

مات وقوله وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب أى سبب نزوله وإطلاق مثل ذلك جائز للإعلام لا للعجاب
 وقوله وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه فيه إشارة الى اختصاصه بمعرفته لان أبي بن كعب أكبر منه علماً وسناً
 وقدره وقوله في الطريق الاخرى معمر هو ابن سليمان التيمي وقوله قال أبي بفتح الهذبة وكسر الموحدة محققاً
 والقائل هو معمر ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الاحزاب سمعت أبي (قوله حدثنا أبو مجلز عن
 أنس) قد تقدم في باب الحمد لعاطس لسليمان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة وقد سمع من أنس عدة
 أحاديث وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث وفيه دلالة على أنه لم يدلس (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (قوله
 فيه) أى في حديث أنس هذا (قوله) من الفقه انه لم يستأذنيهم حين قام وخرج وفيه انه تنهد للقيام وهو يريد ان
 يقوموا (ثبت هذا كله للاستعملي وحده هنا وسقط للباقين وهو أولى فانه أفرد لذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين
 وعشرين باباً (قوله حدثني إسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج (قوله أخبرنا يعقوب بن إبراهيم)
 أى ابن سعد الزهري (قوله عن صالح) هو ابن كيسان وقد سمع إبراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب ربما أدخل
 بينه وبينه واسطة كهذا (قوله كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب نساءك) تقدم شرحه

عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ : قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْحِجَابِ **بَابُ** الْإِسْتِئْذَانِ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ
حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَفِظْتُهُ كَمَا أَنْتَ هَاهُنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ
 أطلع رجلاً من جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَذْرى بِكَ بِرَأْسِهِ قَالَ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ
 تَنْتَظِرُ لَهَمْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا أُجِيبُ الْإِسْتِئْذَانِ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ
 ابْنُ زَيْدٍ عَنْ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجُرِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَتَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنْصُصٍ أَوْ مَنَاقِصَ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِخَيْلِ الرَّجُلِ لِيَهْلِكَهُ

مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في آخره قد عرفناك بأسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل
 الحجاب ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى
 قال لسودة ما قال فانفتحت القصة للذين قعدوا في البيت في زواج زينب فزلت الآية فكان كل من الأمرين
 سببا لنزولها وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه في تفسير سورة الاحزاب وقد سبق الى الجمع بذلك القرطبي فقال
 يحمل على أن عمر تذكر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ويحتمل أن بعض الرواة ضم قصة الى أخرى
 قال والاول أولى فان عمر قامت عنده أمه من أن يطلع على حرم النبي ﷺ فسأله أن يحجبهن فلما نزل الحجاب
 كان قصده أن لا يخرجن أصلا فكان في ذلك مشقة فأذن لهن أن يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها قال عياض
 خص أزواج النبي ﷺ بستر الوجه والكفين واختلاف في نذبه في حق غيرهن قالوا فلا يجوز لهن كشف
 ذلك لشهادة ولا غيرها قال ولا يجوز إبراز أشخاصهن وإن كن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج
 الى البراز وقد كن اذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى وفي
 دعوي وجوب حجب أشخاصهن مطلقا الا في حاجة البراز نظر فقد كن يسافرن للبيع وغيره ومن ضرورة
 ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصهن وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك وكذا في خروجهن الى
 المسجد النبوي وغيره (نتيجه) حكي ابن التين عن الدوادى أن قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب
 وانما هي في لباس الجلابيب وتعقب بان ارتداء الجلابيب هو السر عن نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب *
 • (قوله باب الاستئذان من أجل البصر) أي شرع من أجله لان المستأذن لو دخل بغير إذن لرأي بعض
 ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه وقد ورد التصريح بذلك فيما أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود
 والترمذي وحسنه من حديث توبان رفعه لا يحمل لامرئ مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل
 فقد دخل أي صار في حكم الداخل وللأولين من حديث أبي هريرة بسند حسن رفعه اذا دخل البصر فلا
 إذن وأخرج البخاري أيضا عن عمر من قوله من «لا عين من قاع بيت قبيل أن يؤذن له فقد فسق» (قوله
 سفیان) قال الزهري كانت عادة سفیان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان لا يقول حدثنا ولا أخبرنا
 ولا عن وقوله حفظته كما أنك ههنا هو قول سفیان وليس في ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهري لكن قد أخرج
 مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفیان فقالوا عن الزهري ورواه الحميدي وابن أبي عمري مستندهما
 عن سفیان فقالا حدثنا الزهري أخرجه أبو نعیم من طريق الحميدي والإسماعيلي من طريق ابن أبي عمير وقوله
 كما أنك ههنا أي حفظته خطا كالحسوس لا شك فيه (قوله عن سهل) في رواية الحميدي سمعت سهل بن سعد يأتني
 في الديات من رواية الليث عن الزهري أن سهلا أخبره وقد تقدم بعض هذا في كتاب اللباس ووعدت بشرحه في

باب زنا الجوارح دُونَ الْفَرْجِ **حَدَّثَنَا** الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ أَرْ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدَّثَنِي بِخَبْرٍ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ بَنِي طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قُلْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّهِ
مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَقًّا مِنَ الزَّانِ أَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا تَحَالَةَ
فَرَأَى الْعَيْنُ النَّظَرَ وَزَنَا الْأَسَانِ الْمَنْطِقَ ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهَى وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَرُتِدَ بِهِ

الديات وقوله في هذه الرواية من جحر في حجر الاول بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير في أرض أو
حائط وأصلها مكان من الوحش والثاني بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهي ناحية البيت ووقع في رواية الكشميني
حجرة بالافراد وقوله مدري يحك به في روايه الكشميني بها والمدري تذكر وتؤث وقوله لو أعلم انك تنظر كذا
للاكثر بوزن تفعل وللکشميني تنظر وقوله من أجل البصر وقع فيه عند أبي داود بسبب آخر من حديث سعد
كذا عندهم وهو عند الطبراني عن سعد بن عباد جاء رجل فقام على باب النبي ﷺ يستأذن مستقبل الباب
فقال له هكذا عنك فاما الاستئذان من أجل النظر وأخرج أبو داود بسند قوي من حديث ابن عباس كان
الناس ليس لبيوتهم ستور فامرهم الله بالاستئذان ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يعمل بذلك قال ابن عبد البر أظنهم
اكتفوا بقرع الباب وله من حديث عبد الله بن بسر كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من
تلقاه وجهه ولكن من ركنه الابن أو اليسر وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور وقوله في حديث أنس بمشقص
أو مشافص بشين معجمة وقاف وصاد مهملة وهو شك من الراوي هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع والمشقص
بکسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه نعل السهم اذا كان طويلا غير عريض وقوله يخيل بفتح أوله وسكون
المعجمة وكسر المثناة أى يطعمه وهو غافل وسيأتى حكم من أصيبت عينه أو غيرها بسبب ذلك في كتاب الديات
وهو مخصوص بمن تعتمد النظر واما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ففي صحيح مسلم أن النبي
ﷺ سئل عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك وقال لعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية واستدل
بقوله من أجل البصر على مشروعية القياس والعلل فانه دل على أن التحريم والتحليل يتعلق بأشياء متى وجدت في شيء
وجب الحكم عليه فمن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى الذى لاجله شرع لم يعمل بمقتضى
الحديث واستدل به على أن المرء لا يحتاج في دخول منزله الى الاستئذان لفقد العلة التي شرع لاجلها الاستئذان
نعم لو احتمل ان يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم
لئلا تكون منكشفة العورة وقد أخرج البخاري في الادب المفرد عن نافع كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم
لم يدخل عليه الا باذن ومن طريق عقلمة جاء رجل الى ابن مسعود فقال استأذن على أمي فقال ما على كل أحيانها
تريد أن تراها ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مصغر سال رجل حذيفة استأذن على أمي قال ان لم تستأذن عليها
رأيت ماتكره ومن طريق موسى بن طلحة دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفع في صدرى وقال تدخل
بغير إذن ومن طريق عطاء سالت بن عباس استأذن على أختي قال نعم قلت انها في حجرى قال أحب ان تراها
عريانة وأسأئده هذه الآثار كلها صحيحة وذكر الاصوليون هذا الحديث مثالا للتخصيص على العلة التي هي أحد
أركان القياس (قوله باب زنا الجوارح دون الفرج) أى أن الزنا لا يخص اطلاقه بالفرج بل يطلق على مادون
الفرج من نظر وغيره وفيه اشارة الى حكمة النبي عن رؤية ما في البيت بغير استئذان لتظهر مناسبتة الذى قبله (قوله
عن ابن طاووس) هو عبد الله وفي مسند الحميدي عن سفيان حدثنا عبد الله بن طاووس وأخرجه أبو نعيم من طريقه
(قوله لم أر شيئا أشبه بالله من قول أبي هريرة) هكذا اقتصر البخاري على هذا القدر من طريق سفيان ثم عطف

باب التسليم والاستئذان ثلاثاً **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن المنفى حدثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثاً وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن يسير بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال كنت في مجلس من مجالس الأنصار

عليه رواية معمر عن ابن طاوس فسأفه مرفوعاً بهامة وكذا صنع الاسماعيلي فأخرجه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر وهذا يوم أن ساقهما سواء وليس كذلك فقد أخرجه أبو نعيم من رواية بشر ابن موسى عن الحديدي ولفظه سئل ابن عباس عن السلم فقال لم أر شيئاً أشبه به من قول أبي هريرة كتب علي ابن آدم خطه من الزنا وساق الحديث موقوفاً صرف من هذا ان رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان وقد افرد عنه في كتاب القدر وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأبي هريرة فكان ابن طاوس سمعه من أبي هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى قال ابن بطال سمي النظر والنطق زناً لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ولذلك قال والفرج يصدق ذلك ويكذبه قال ابن بطال استدل أشبه بقوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه على أن القاذب إذا قال زنت يدك لا يحد وخالفه ابن القاسم فقال يحد وهو قول للشافعي وخالفه بعض أصحابه واحتج للشافعي بما ذكر الخطابي بأن الأفعال تنضاف للأبدى لقوله تعالى «فما كبت أيديكم» وقوله «بما قدمت يدك» وليس المراد في الآيتين جناية الأبدى قطع بل جميع الجنات اتهاقاً فكانه إذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعض اه وفي التعليل الأخير نظر والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحاً (قوله باب التسليم والاستئذان ثلاثاً) أي سواء اجتمعا أو انفردا وحديث أنس شاهد للاول وحديث أبي موسى شاهد للثاني وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما واختلف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا فقال المازري صورة الاستئذان أن يقول السلام عليكم أَدْخَلَ ثم هو بالخيار أن يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم كذا قال وسيأتي ما يعكر عليه في باب إذا قال من ذا فقال أنا (قوله حدثنا إسحاق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المنفى أي ابن عبد الله بن أنس تقدم القول فيه في باب من أعاد الحديث ثلاثاً في كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس وقدم شرحه وقول الاسماعيلي ان السلام إنما يشرع تكراره إذا اقترن بالاستئذان والتعقب عليه وأن السلام وحده قد يشرع تكراره إذا كان الجمع كثيراً ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وبهذا جزم النووي في معني حديث أنس وكذا لو سلم وظن أنه لم يسمع تسن الاعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة وقال ابن بطال هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن المراد المخصوص وهو غالب أحواله كذا قال وقد تقدم من كلام الكرماني مثله وفيه نظر وكان بمجرد لا تقتضي مداومة ولا تنكيراً لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشعر بالتكرار واختلف فيمن سلم ثلاثاً فظن أنه لم يسمع فمن مالك له أن يزيد حتى يتحقق وذهب الجمهور وبعض المالكية إلى أنه لا يزيد اتباعاً لظاهر الخبر وقال المازري اختلفوا فيها إذا ظن أنه لم يسمع هل يزيد على الثلاث قليل لا وقيل نعم وقيل إذا كان الاستئذان بلفظ السلام لم يزدوا كان بغير لفظ السلام زاد الحديث الثاني (قوله حدثنا يزيد بن خصيفة) بخاء مججمة وصاذ مهمله وفاء مصغر ووقع مسلم عن عمرو الناقد حدثنا سفيان حدثني وإبني يزيد بن خصيفة وشيخه يسير بن موسى الموحدة وسكون المهمله وقد صرح بسماعه من أبي سعيد في الرواية الثانية المعلقة (قوله كنت في مجلس من مجالس الأنصار) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا إلى أبي سعيد قال كنت جالسا

إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مُدْعَوْرٌ فَقَالَ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، قَالَ
مَنْعَكَ ، قُلْتُ اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ اسْتَأْذَنْ
أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ . فَقَالَ وَاللَّهِ لَتَقِيَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ
ﷺ فَقَالَ ابْنُ بَنِي كَعْبٍ وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ
فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ *

بالمدينة وفي رواية الحميدي عن سفيان اني لقي حلقة فيها أبي بن كعب أخرجه الاسماعيلي (قوله اذ جاء أبو موسى
كانه مدعور) في رواية عمرو الناقد قاتنا أبو موسى فزعا أو مدعورا وزاد قلنا ما شك فقال ان عمر أرسل الى أن أتبه
فاتبت بابه (قوله فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت) في رواية مسلم فسلمت على بابه ثلاثا فلم يردوا
علي فرجعت وتقدم في البيوع من طريق عبيد بن عمير أن أباه موسى الأشعري استأذن علي عمر بن الخطاب فلم
يؤذن له وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففزع عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس انذونه قيل انه
رجع وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر عند مسلم استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم
جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته اني جئت أمس ثلاثا ثم انصرف قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل
فلوما استأذنت حتى يؤذن لك قال استأذنت كما سمعت وله من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد أن أباه موسى أتى باب عمر
فاستأذن فقال عمرو واحدة ثم استأذن فقال عمر ثنتان ثم استأذن فقال عمر ثلاث ثم انصرف فاتبه فردده وله من طريق
طاحنة بن يحيى عن أبي بردة جاء أبو موسى الى عمر فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم ياذن له فقال السلام
عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري ثم انصرف فقال ردوه على وظاهر هذين السياقين الظاهر فان
الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني وفي الثاني أنه أرسل اليه في الحال وقد وقع في رواية لالك
في الموطأ فإرسل في أمره ويجمع بينهما بان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فسأل عنه فاخبر برجوعه
فإرسل اليه فلم يجده الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الي عمر في اليوم الثاني (قوله فقال ممنعتك قلت استأذنت ثلاثا فلم
يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنين عن أبي موسى عند البخاري في الادب المفرد فقال يا عبد الله اشتد عليك ان
تحتبس على بابي اعلم ان الناس كذلك يشدد عليهم أن يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت الى آخره وفي هذه الزيادة
دلالة على ان عمر أراد ناديه لما بلغه انه قد احتبس على الناس في حال امرته وقد كان عمر استخلفه على الكوفة مع ما كان
عمر فيه من الشغل (قوله اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن عمير كنا نؤمر بذلك وفي
رواية عبيد بن حنين عن أبي موسى فقال عمر من سمع هذا قلت سمعته من رسول الله ﷺ وفي رواية أبي نضرة
ان هذا شيء حفظته من رسول الله ﷺ (قوله فقال والله لتقimen عليه بيته) زاد مسلم والآن جعلتك وفي رواية
بكير بن الأشج فوالله لا وجهن ظهرك وبطنك او لتأتين بمن يشهد لك على هذا وفي رواية عبيد بن عمير لتأتين
على ذلك بالبيتة وفي رواية أبي نضرة والا جعلتك عظة (قوله أنكم أحد سمعه من النبي ﷺ) في رواية عبيد
ابن عمير فانطلق الي مجلس الانصار فسألهم وفي رواية أبي نضرة فقال ألم تعلموا ان رسول الله ﷺ قال الاستئذان
ثلاث قال فعملوا يضحكون فقلت أناكم أخوكم وقد أفزع فتضحكون (قوله فقال أبي) هو ابن كعب وهو في
رواية مسلم كذلك (قوله لا يقوم مني الا أصغر القوم) في رواية بكير بن الأشج فوالله لا يقوم مَعَكَ الا أحدتنا
سنا قم يا أبا سعيد (قوله فاخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك) في رواية مسلم فقامت معه فذهبت الى عمر
فشهدت وفي رواية أبي نضرة فقال أبو سعيد انطلق وأنا شر بك في هذه العقوبة وفي رواية بكير بن

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنِي بَرِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ عَنْ بَسْرِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَهْدِي

الاشع فقمت حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا واتفق الرواة على ان الذي شهد لابي موسى عند عمر أبو سعيد الا ما عند البخارى في الادب المفرد من طريق عبيد بن حنين فان فيه فقام معي أبو سعيد الحدرى أو أبو مسعود الى عمر هكذا بالمشك وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة فقال عمران وجد دينة تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بيعة فلن تجدوه فلما أن جاء بالعهى وجهه قال يا أبا موسى ما تقول أقدم وجدت قال نعم أبي بن كعب قال عدل قال يا أبا الطفيل وفي لفظ له يا أبا المنذر ما تقول هذا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكون عذبا على أصحاب رسول الله ﷺ قال سبحان الله أنا سمعت شيئا فاحببت أن أثبت هكذا وكذا وقع في هذه الطريق وطلحة بن يحيى فيه ضعف ورواية الاكثر أولى أن تكون محفوظة ويمكن الجمع بان أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد وفي رواية عبيد بن حنين التي أثرت بها في الادب المفرد زيادة مفيدة هي أن أبا سعيد وأبا مسعود قالوا امرأ خرجنا مع النبي ﷺ يوم هو يريد سعد بن عبادته حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال قضيتا ما علينا ثم رجع فاذن له سعد الحديث ثبت ذلك من قوله ﷺ ومن فعله وقصة سعد بن عبادته هذا أخرجه أبو داود من حديث قيس بن سعد بن عبادته مطولة بمعناه وأحمد من طريق ثابت عن أنس وأبو غيره كذلك فيه وأخرجه الزبارة عن أنس غير تردد وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد واتفق الرواة على أن أبا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبي ﷺ وحكي قصة أبي موسى عنه الا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن بكير بطوله وصرح في روايته بإجماع أبي سعيد من النبي ﷺ وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى ان كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي فقالوا لابي سعيد قم معه وأغرب الداودي فقال روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فادى الي عمر ما قال أهل المجلس وكأنه نسي أسماءهم بعد ذلك فحدث به عن أبي موسى وحده لكونه صاحب القصة واتفقه ابن التين بأنه مخالف لما في رواية الصحيح لانه قال فاخبرت عمر بان النبي ﷺ قاله (قلت) وإيس ذلك صريحا في رد مقال الداودي وانما المتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحرث وهي من الوجه الذي أخرجه عنه مالك والتحقيق أن أبا سعيد حكي قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بدهر طويل لان الذين رويوها عنه لم يدركوها ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور فكان الراوى لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أبا سعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي ﷺ بغير واسطة وهذا من آفات الاختصار فينبغي ان اقتصر على بعض الحديث أن يتفقد مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كتحريف الملقن به تعلق وتختلف الدلالة بخلافه وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث انما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال ان الذي وقع في الموطأ لهما هو من الثقة لاختلاط الحديث عليهم وقال في موضع آخر ليس للراوى أن أبا سعيد روى هذا الحديث عن أبي موسى وانما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى والله أعلم ومن وافق أبا موسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع (قوله وقال ابن المبارك) هو عبدالله وابن عيينة هو سفيان المذكور في الاسناد الاول وأراد بهذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبدالله بن المبارك وكذا وقع التصريح به عند مسلم

عن عمرو الناقد وأخرجه الحميدي عن سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بمر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد وقد استشكل ابن العربي انكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي ﷺ وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي ﷺ نساء في المشربة فان فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه للمأذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعلمه أو لمه نسي ما كان وقع له ويؤيده قوله شغلي بالانسواق (قلت) والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة استدعى فأذن له ولفظ البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت طريقه عند شرح الحديث في أواخر النكاح وليس فيه مادعا وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبي سعيد المطابق لحديث أبي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كما في الشهادة قال ابن بطلان وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر فقد جاء في بعض طريقه أن عمر قال لا يبي موسى أما اني لم اتهمك واسكني أردت ان لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ (قلت) وهذه الزيادة في الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم ان ابا موسى فذكر القصة وفي آخره فقال عمر لا يبي موسى اما اني لم اتهمك ولكني خشيت ان يقول الناس على رسول الله ﷺ وفي رواية عبيد بن حنن التي أشرت اليها أقفا فقال عمر لا يبي موسى والله ان كنت لأخينا على حديث رسول الله ﷺ ولكن أحببت أن استثبت ونحوه في رواية أبي ردة حين قال أني ابن كعب لعمر لا تكن عذبا على أصحاب رسول الله ﷺ فقال سبحانه الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت قال ابن بطلان فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده في توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من الجوس الي غير ذلك لكنه كان يثبت اذا وقع له ما يقتضي ذلك وقال ابن عبد البر يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام غشي ان احبهم يخلق الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرهبة طلبا للخروج مما يدخل فيه فاراد أن يعلمهم أن من فعل شيئا من ذلك ينكر عليه حتى يأتي بالخروج وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبا موسى قال ابن عبد البر وهو قول خرج بغير رواية من قائله ولا تدبر فان منزلة ابي موسى عند عمر مشهورة وقال ابن العربي اختلف في طلب عمر من أبي موسى ائنة على عشرة أقوال فذكرها وغالبها امتدأخل ولا يزيد على ما قدمته واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث قال ابن عبد البر فذهب أكثر أهل العلم الى ذلك وقال بعضهم اذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد وروي سحنون عن ابن وهب عن مالك لا أحب أن يزيد على الثلاث الا من علم أنه لم يسمع (قلت) وهذا هو الاصح عند الشافعية قال ابن عبد البر وقيل تجوز الزيادة مطلقا بناء على ان الامر بالرجوع بعد الثلاث للاباحة والتخفيف عن المستأذن فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه قال والاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل كذا قال ولا يعمين هذا اللفظ وحكي ابن العربي ان كان بلفظ الاستئذان لا يعيدون كان بلفظ آخر أعاد قال والاصح لا يعيد وقد تقدم ما حكاها المسزرى في ذلك وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي العلاء قال آتيت أبا سعيد فسألت فلم يؤذن لي ثم سألت فلم يؤذن لي فتتحيث ناحية فخرج على غلام فقال أدخل فدخلت فقال لي أبو سعيد اما أنك لو زدت يعني على الثلاث لم يؤذن لك واختلف في حكمة الثلاث فروى ابن أبي شيبة من قول علي ابن أبي طالب الاولي اعلام والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يؤذن له ولما ان يرد (قلت) ويؤخذ من صنع أبي موسى حيث ذكر اسمه أولا وكنيته ثانيا ونسبته ثالثا أن الاولي هي الاصل والثانية اذا جاز أن يكون النفس على من استأذن عليه والثالثة اذا غلب على ظنه انه عرفه قال ابن عبد البر وذهب بعضهم الى ان اصل الثلاث في الاستئذان

باب إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَجَاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ هُوَ إِذْنُهُ **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ أَخْبَرَنَا بُجَاهِدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ أَبَاهُ هَرِ الْخَلْقِ أَهْلُ الصُّمَةِ فَأَدْعُوهُمْ إِلَيَّ، قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا

قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» قال وهذا غير معروف في تفسيرها وإنما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الأوقات (قلت) وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال بلغنا أن رجلا من الانصار وامرأته أسماء بنت مرثد صنعا طعاما فجعل الناس يدخلون بغير إذن فقالت أسماء يا رسول الله ما أقبح هذا أنه يدخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن فتركت وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال إن الله ستر يحب السر وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فامروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث ثم بسط الله الرزق فالتفتوا الستور والحجج فزاري الناس أن ذلك قد كفاهم الله مما أمروا به ومن وجه آخر صحيح عن ابن عباس لم يعمل بها أكثر الناس وإنى لأمر جاريتي أن تستأذن على وفي الحديث أيضا أن لصاحب المنزل إذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثا إذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يعذر بترك الإذن معه للمستأذن وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه قال ابن بطال وإذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يخشى منه وأنه لا يناله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ولو كان قبل إعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو فيه لكن بشرط أن لا يطول الفصل لئلا يكون سببا في ادامة تأذي المسلمين بالهم الذي وقع له كما وقع للانصار مع أبي موسى وأما انكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى ازالة ما وقع فيه قبل التشاغل بالممازحة * (قوله باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن) يعني أو يكتفى بقرينة الطلب (قوله وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اذنه) كذا للاكثر ووقع للكشمية وقال شعبة والاول هو المحفوظ وقد أخرجه المصنف في الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد بن أبي عروبة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ولفظ البخاري اذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فهو اذنه ولفظ أبي داود مثله وزاد الي طعام قال أبو داود لم يسمع قتادة من أبي رافع كذا في رواية الاوّل عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئا كذا قال وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه وللحديث مع ذلك متابع أخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ رسول الرجل الى الرجل اذنه وأخرجه له شاهدا موقوفا على ابن مسعود قال اذا دعى الرجل فهو اذنه وأخرجه ابن أبي شيبه مرفوعا واعتمد المنبري على كلام أبي داود فقال أخرجه البخاري تعليقا لاجل الانقطاع كذا قال ولو كان عنده منقطعا لطفه بصيغة التمرى كما هو الاغلب من صنيعه وهو غالبا يحزم اذا صح السند الي من علق عنه كما قال في الزكاة وقال طائوس قال معاذ فذكر أثرًا وطائوس لم يدرك معاذًا وكذا اذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه

بابُ التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَمْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ ثَابِتِ
الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَأَلَهُمْ عَلَيْهِمُ وَسَلَّمَ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُهُ

كَمَا قَالَ فِي الطَّهَارَةِ وَقَالَ هُزْ بِنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَحَيْثُ وَقَعَ فَمَا طَوَاهُ مِنْ لَيْسَ عَلَى شَرْطِهِ مَرْضَهُ كَمَا قَالَ فِي
النِّكَاحِ وَيَذَكِّرُ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَبِذَةَ فَذَكَرَ حَدِيثًا وَمَعَاوِيَةُ هُوَ جَدُّ هُزْ بِنِ حَكِيمٍ وَفَدَا وَضَحَّتْ ذَلِكَ فِي الْمَقْدَمَةِ
ثُمَّ أورد المصنف طرفاً من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
لبناً في قدح فقال أبا هريرة الحق أهل الصفة فاذعهم إلى قال فأنتبهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا
اقتصر منه على هذا القدر لانه الذي احتاج إليه هنا وساقه في الرقاق بتمامه كما سيأتي وظاهره يعارض الحديث
الأول ومن ثم لم يجزم بالحكم وجمع المذهب وغيره بتزليل ذلك على اختلاف حالين أن طال العهد بين الطلب والمجيء
احتاج إلى استئذان الاستئذان وكذا أن لم يطل لكن كان المستدعي في مكان يحتاج معه إلى الأذن في العادة والالم
يحتاج إلى استئذان إذن وقال ابن التين لعل الأول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله والثاني بخلافه قال
والاستئذان على كل حال أحوط وقال غيره أن حضر محبة الرسول أغناه استئذان الرسول ويكفيه سلام الملائكة
وإن تأخر عن الرسول احتاج إلى الاستئذان وهذا جمع الطحاوي واحتج بقوله في الحديث الثاني فاقبلوا فاستأذنوا فدل على
أن أباه مرة لم يكن معهم والأفعال فاقبلنا كذا قال * (قوله باب التسليم على الصبيان) سقط لفظ باب لأبي ذر وكأنه
ترجم بذلك لارد على من قال لا يشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض وأخرج ابن أبي شيبة من
طريق اشعث قال كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسمعهم
(قوله عن سيار) بفتح المهملة وتشديد الجيم هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنته معا فيجىء غالباً هكذا عن
سيار أبي الحكم وهو عتري بفتح المهملة والتون بعدها زاي واسطى من طبقة الأعمش وتقدمت وفاته على وفاة
شيخه ثابت البناني بسنة وقيل أكثر وليس له في الصحيحين عن ثابت إلا هذا الحديث وقال البزار لم يسمع سيار
عن ثابت غيره (قلت) ورواية شعبة عنه من رواية الأقران وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث وكأنه
لم يسمع هذا منه فادخل بينهما واسطة وقد روى شعبة أيضاً عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة أبو المنهال
وليس هو المراد هنا ولم تقف له على رواية عن ثابت وأخرج الثنائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان
عن ثابت بآتم من سياقه ولفظه كان رسول الله ﷺ يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رءوسهم ويدعو
لهم وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فانها تدل على
انها وانعته حال ولم أقف على أسماء الصبيان المذكورين وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من طريق ساجان
ابن الغيرة عن ثابت بلفظ غلمان بدل صبيان ووقع لابن السني وأبي نعيم في عمل يوم وليسلة من طريق عثمان
ابن مطر عن ثابت بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان واه ولا يابى داود من طريق حميد عن أنس انتهى
إليها النبي ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا فارسلني برسالة الحديث وسيأتي في باب حفظ السر وللخاري في
الادب المفرد نحوه من هذا الوجه ولفظه ونحن صبيان فسلم علينا وأرسلني في حاجة وجلس في الطريق ينتظرنى
حتى رجعت قال ابن بطال في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة وفيه طرح الاكابر رداء الكبر
وسلوك التواضع وابن الجانِب قال ابو سعيد المتولى في التمتة من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لأن الصبي ليس
من أهل الفرض وينبئ لوليه أن يأمره بالرد ليمتن على ذلك ولو سلم على جمع فبهم صبي فرد الصبي دونهم لم
يسقط عنهم الفرض وكذا قال شيخه القاضي حسين ورده المستظهرى وقال النووي الاصح لا يجزى ولو ابتدأ
الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح (قلت) ويستني من السلام على الصبي ما لو كان وضبطاً

بابُ تَسْلِيمِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ وَالنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ قَلْبٍ كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قُلْتُ لِسَهْلٍ وَلِمَ ، قَالَ كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بَضَاعَةَ قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ تَحُلُ بِالْمَدِينَةِ فَتَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السَّلَاقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قَيْدَرٍ وَتُكْرِكِرُ حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ ابْصُرْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَتَقْدُمُهُ إِلَيْنَا فَتَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ وَمَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا تَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ **حَدَّثَنَا** ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَحُشِيَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيْهِ الْإِفْتَانُ فَلَا يَشْرَعُ وَلَا سِيَانُ أَنْ كَانَ مَرَاهِقًا مُنْفَرِدًا * (قوله باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) أشار بهذه الترجمة إلى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير بلغني أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع أو مفضل والمراد بجوازه أن يكون عندا من الفتنة وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما ورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث اسماء بنت زيد سر عليا التي رضي الله عنها في نسوة فسلم علينا حسنة الترمذي وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند أحمد وقال الحلي كان النبي ﷺ للعصمة أمونا من الفتنة فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم والا فالصمت اسلم وأخرج أبو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث وائلة فروقا يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد وثبت في مسلم حديث أم هانئ التي رضي الله عنها وهو يقتل فسلمت عليه * الحديث الاول (قوله ابن أبي حازم) هو عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة بن دينار (قوله كونا نفرح يوم الجمعة) في رواية الكشميهني يوم زيادة موحدة في أوله ونقدم في الجمعة من وجه آخر عن أبي حازم بلفظ كونا تنمي يوم الجمعة وذكر سبب الحديث ثم قال في آخره كونا تفرح بذلك (قوله قلت لسهل ولم) بكسر اللام للاستفهام والقاتل هو أبو حازم راوى الحديث والمحيب هو سهل (قوله كانت لنا عجوز) في الجمعة امرأة ولم أفهم على اسمها (قوله ترسل إلى بضاعة) يضم الموحدة على المشهور وحكي كسرهما وتخفيف المعجمة والهاء المهيمة وذكره بعضهم بالصاد المعجمة (قوله قال ابن مسleme تحل بالمدينة) القائل هو عبد الله بن مسleme شيخ البخاري فيه وهو القعني وقصر بضاعة بأنها تحل بالمدينة والمراد بالنخل البستان ولذلك كان يؤتي منها بالسلق وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت مزروعة للمرأة المذكورة وقصرها غيره بأنها دور بني ساعدة وبها بئر مشهورة وبها مال من أموال المدينة كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاساعلي في هذا الحديث بيان أن بئر بضاعة بئر بستان فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعني الذي أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الحبيض وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجربها المطر ونحوه إلى البئر (قلت) وذكر أبو داود في السنن أنه رأى بئر بضاعة وزرعها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه وادعى الطحاوي أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي وليس هذا موضع استيعاب ذلك (قوله في قدر) في رواية الكشميهني في القدر وتكركر أي تطحن كما تقدم في الجمعة قال الخطابي الكركرة الطحن والجش واصله الكر وضويف لتكرار عود الرحي في الطحن مرة أخرى وقد تكون الكركرة بمعنى الصوت كالجرجرة والكركرة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة (قوله حبات من شعير) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة وقد تقدمت بقية شرحه هناك الحديث الثاني (قوله ابن مقاتل) هو عبد الله

يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَرَى . لَا تَرَى يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ * تَابَعَهُ شُعَيْبٌ وَقَالَ يُونُسُ وَالنُّعْمَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَبَرَّ كَانَهُ **بَاب** إِذَا قَالَ مَنْ ذَا قَالَ أَنَا **حَدَّثَنَا** أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْكَدِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَقَدَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا ، فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَنَا أَنَا كَانَهُ كَرَّهَا

هو ابن المبارك (قوله يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه في المناقب وحكي ابن السني أن الداودي اعترض فقال لا يقال للملائكة رجال ولكن الله ذكرهم بالتدكير * والجواب أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ على صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جاز إذا امتن الفتنة وفرق المالكية بين الشاة والعجوز سد الذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا وقال الكوفيون لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهم ممنعون من الأذان والأقامة والجهر بالقراءة قالوا ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على عمرها قال المهلب وحجة مالك حديث سهل في الباب فإن الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى وقال المتولي أن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكل الرجل مع الرجل وإن كانت أجنبية نظرا كانت جميلة يخاف الافتتان بهالم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا فلما ابتداء أحدهما كره الآخر الردوان كانت عجوز لا يفتتن بها جاز * وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشاة بين الجمال وعدمه فإن الجمال مظنة الافتتان بخلاف مطلق الشاة فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز "سلام من الجانبين عند أمن الفتنة (قوله تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركانه) أماتاه شعيب فوصلها المؤلف في الرقاق وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث بتمامه موصولا في كتاب المناقب وأما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ووقعت لنا بعو في جزء هلال الحفار قال الاسماعيلي قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركانه وكان ساقفه من طريق أبي إبراهيم البنانى ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبي زياد عن الزهري (قوله باب إذا قال من ذاق قال أنا) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وكانه لم يجزم بالحكم لأن الخبر ليس صريحا في الكراهة (قوله عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيلي عن أحمد بن محمد بن منصور وغيره عن علي بن الجعد شيخ البخاري فيه عن شعبة أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر (قوله أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا (قوله قد دقت) بقافين للاكثر وللمستملى والسرخصي فدقت بفاء وعين مهملة وفي رواية الاسماعيلي فضررت الباب وهي تؤيد رواية قد دقت بالقافين وله من وجه آخر وهي عند مسلم استأذنت على النبي ﷺ وسلم في أخرى دعوت النبي ﷺ (قوله نقلت انما نقل انانا كانه كرها) وفي رواية لمسلم نخرج وهو يقول انانا وفي أخرى كانه كره ذلك ولا يداود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم قال المهلب انما كره قول انانا لانه ليس فيه بيان الا أن كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يتبس بغيره والغالب الاتباس وقيل انما كره ذلك لان جابرا لم يستأذن بلفظ السلام وفيه نظر لانه ليس في سياق حديث جابر أنه طلب الدخول وانما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي ﷺ بحجته فلذلك خرج له وقال الداودي انما كرهه لانه أجابه بغير مأسأله عنه لانه لم يضره الباب عرف أن ثم ضاربا فلما قال انانا كانه أعلمه أن ثم ضاربا فلم يزد على ما عرف من ضرب الباب قال وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان (قلت) وفيه نظر لانه لا تنافي بين القصة وبين ما دللت عليه الآية ولعله رأى أن الاستئذان ينوب عن ضرب الباب وفيه نظر لان الداخل قد يكون

باب 'مَرَدٌ' ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،

لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج الى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب ويخرج فيستأذن عليه حينئذ وكلاهما الاول سبقه اليه اخطأ فقال قوله لا لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعمله وكان حق الجواب أن يقول انا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسئلة عنه وقد أخرج المصنف في الادب المفرد ومصححه الحاكم من حديث بريدة أن النبي ﷺ أتى المسجد وأبو موسى يقرأ قال فحُت فقال من هذا قلت أنا بريدة وتقدم حديث أم هانئ جئت الى النبي ﷺ فقلت أنا أم هانئ الحديث في صلاة الضحى قال النوري اذا لم يقع التعريف الا بأن يكني المرء نفسه لم يكنه ذلك وكذا لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القاري فلان أو القاضي فلان اذا لم يحصل التمييز الا بذلك وذكر ابن الجوزي أن السبب في كراهة قول انا أن فيها نواتن الكبر كان قالها يقول أنا الذي لا احتاج أذكر اسمي ولا نسبي وتعقبه مغلطاي بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام * وأجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك للاستمرار عليه ويعتاده والله أعلم . قال ابن العربي في حديث جابر مشروعية دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بالة أو بغير آلة (قلت) وقد أخرج البخاري في الادب المفرد من حديث أنس أن أبواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تفرع بالانظار وأخرجه الحاكم في علوم الحديث المنيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب وهو حسن لمن قرب عمله من بابه أمان بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت الفزع بالظفر فيستحب أن يفرع بما فوق ذلك بحسبه وذكر السهيلي أن السبب في قرعهم بابه لم يكن فيه خلق فلاجل ذلك ضلوه والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيرا واجلالا وادبا * (قوله باب من رد فقال عليك السلام) يحصل أن يكون أشار الي من قال لا يقدم على لفظ السلام شيء بل يقول في الابتداء والرّد السلام عليك أو من قال لا يقتصر على الافراد بل يأتي بصيغة الجمع أو من قال لا يحذف الواو بل يجب بواو العطف فيقول وعليك أو من قال يكفي في الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام أو من قال لا يقتصر على عليك السلام بل يزيد ورحمة الله وهذه خمسة مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله فينبغي ان لا يقدم على اسم الله شيء . به عليه ابن دقيق العيد ونقل عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجزى وذكر النوى عن ائمتي أن من قال في الابتداء وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا وتعقبه بالرد فانه بشرع بتقديم لفظ عليك قال النوى فلو اسقط الواو فقال عليك السلام قال الواحدى فهو سلام ويستحق الجواب وان كان قاب اللفظ المعتاد هكذا جعل النوى الخلاف في اسقاط الواو وانباتها والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليك على السلام كما يشعر به كلام الواحدى قال النوى ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلفظ عليك السلام والاصح الحصول ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول واما الثانى فاخرج البخارى في الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال قال لى ابى قرة بن اياس المازنى الصحابى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصمه وحده فانه ليس وحده وسنده صحيح ومن فروع هذه المسئلة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكتفى الرد بصيغة الافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن به عليه ابن دقيق العيد واما الثالث فقال النوى اتفق اصحابنا ان الجيب لو قال عليك بغير واو لم يجزى وان قال بالواو فوجهاً واما الرابع فاخرج البخارى في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عباس انه كان اذا سلم عليه يقول وعليك ورحمة الله وقد ورد مثل ذلك في احاديث مرفوعة سأذكرها في باب كيف الرد على أهل الذمة واما الخامس فقدم الكلام عليه في الباب الاول (قوله وقالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ الْمَلَائِكَةُ عَلَى آدَمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَنْقَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجِعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَأَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْفَى الَّتِي بَعْدَهَا عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا؟ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا؟ وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ فِي الْآخِرِ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا **بَابُ** إِذَا قَالَ فَلَا تَقْرَأْ يَوْمَكَ السَّلَامَ **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا

حديث تقدم ذكره تمريبا في باب تسليم الرجال والنساء وفيه بيان من زاد فيه وبركانه (قوله وقال النبي ﷺ رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) هذا طرف من الحديث الآخر الذي تهدم في أول كتاب الاستئذان وجزم المصنف بهذا اللفظ مما يقوي رواية الأكثر بخلاف رواية الكشميبي (قوله عبيد الله) هو ابن عمر ابن حفص العمري (قوله عن أبي هريرة) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن أبي هريرة وهي رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب وبينت في كتاب الصلاة أي الروايتين أرجح (قوله ان رجلا دخل المسجد) الحديث في قصة المسمى صلواته والغرض منه قوله فيه ثم جاء فلم على النبي ﷺ فقال له وعليك السلام أرجع وتقدم في الصلاة بلفظ فرد عليه النبي ﷺ وفي رواية أخرى فقال وعليك وسقط ذلك أصلا من الرواية الآتية في الإيمان والنذور وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في باب امر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة من كتاب الصلاة (قوله وقال أبو أسامة في الآخر حتى تستوي قائما) وصل المصنف رواية أن أسامة هذه في كتاب الإيمان والنذور كما سيأتي وقد بينت في صفة الصلاة النكته في افتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث * وحاصله أنه وقع هنا في الآخر ثم ارفع حتى تطمئن جالسا فاراد البخاري أن يبين أن راويها خواف فذكر رواية أبي أسامة مشيرا الي ترجيحها * واجاب الداودي عن اصل الاشكال بان المجلس قد يسمى قائما لقوله تعالى «مادت عليه قائما» وتعقبه ابن التين بان التعليم انما وقع ليان ركعة واحدة والذي يلها هو القيام يعني فيكون قوله حتى تستوي قائما هو المعتمد وفيه نظر لان الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على المجلس واستدل بالآية والاشكال انما وقع في قوله في الرواية الاخرى حتى تطمئن جالسا وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمأنينة فيها فلذلك احتاج الداودي الي تأويله لكن الشاهد الذي أني به بعكس المراد والحجاج اليه هنا أن يأتي بشاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوسا وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار اليه البخاري وصرح به البيهقي وجوز بعضهم أن يكون المراد به التشهد والله أعلم (قوله في الطريق الاخرية قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وسأفه في كتاب الصلاة بتمامه (قوله باب اذا قال فلان يقرئك السلام) في رواية الكشميبي

زَكَرِيَّا قَالَ تَحْيَتُ عَامِرًا يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَّا ابْتَدَأَ جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ بِابْنِ التَّلْمِيزِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكْفٌ تَحْتَهُ قَطِيعَةٌ فَدَنِي كَيْفَةً وَارْتَدَفَ وَرَاءَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبِيدَةُ الْأَوْتَانِ وَالْيَهُودِ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ سَأَلُوهُ . وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَةَ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَا تَقْبُرُوا عَلَيْنَا فَلَمْ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَرْزَةَ لَمَوْلَانَا لَمْ نَلَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ابْنٍ كَانَ مَاتُوقًا حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ مِنْهَا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ أَغَشَيْنَا فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَخْصِمُهُمْ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ أَيُّ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ أَغْفِ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْصَبْ ، فَوَلَّى اللَّهُ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ فِي مَعْصُونَةٍ بِالْمِصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ يَدُكَ فَذَلِكَ فَعَلْ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَمَّا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يقرأ عليك السلام وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة وتقدم شرح هذه اللفظة وهي أفرا السلام في كتاب الإيمان قال النووي في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه أمانة وتعقب بأنه بالودعة أشبه والتحقق أن الرسول إن التزمه أشبه الامانة والا فودعة والودائع اذا لم تقبل لم يلزمه شيء قال وفيه اذا آتاه شخص بسلام من شخص أوفى ورقة وجب الرد على الفور ويستحب أن رد على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له عليك وعلى أهلك السلام وقد تقدم في المناقب أن خديجة لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام عليك وعلي جبريل السلام ولم أرفى شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم قال علي أنه غير واجب وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم من حديث أنس أن فتى من أسلم قال يا رسول الله اني أريد الجهاد فقال انت فلانا قل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ادفع الى ما تجهز به * (قوله باب التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) أورد فيه حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي قال ابن التين قوله ابن سلول هي قبيلة من هوازن وهو اسم أمه يعني عبد الله فعلي هذا لا ينصرف (قلت) ومراده أن اسم أم

باب مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنْ أَقْرَبَ ذَنْبًا، وَمَنْ لَمْ يَرُدِّ سَلَامَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ تَوْبَتُهُ، وَإِلَى مَتَى تَبَيَّنَ تَوْبَةُ الْعَاصِي

عبد الله بن أبي وافق اسم القبيلة المذكورة لأنهما المسمى واحد وفيه حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون وفيه فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت الإشارة إليه قريبا في باب كنية المشرک من كتاب الادب قال النووي السنة اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم قال ابن العربي ومثله اذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض واستدل النووي على ذلك بحديث الباب وهو مفرع على منع ابتداء الكافر بالسلام وقد ورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه لا يبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الي أضيق الطريق والبخاري في الادب المفرد والنسائي من حديث أبي بصرة وهو يفتح الموحدة وسكون المهملة الفغاري أن النبي ﷺ قال اني راكب غدا الى اليهود فلا تديؤهم بالسلام وقالت طائفة يجوز ابتداءهم بالسلام فأخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين» وقول ابراهيم لايه سلام عليك وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عون بن عبد الله عن محمد بن كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال زد عليهم ولا تبدؤهم قال عون فقلت له فكيف تقول أنت قال ما أرى بأسا أن يبدؤهم قلت لم قال لقوله تعالى «فاصنع عنهم وقل سلام» وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي أمامة أنه كان يسلم على كل من لقيه فسئل عن ذلك فقال ان الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لاهل ذمتنا هذا رأي أبي أمامة وحديث أبي هريرة في النهي عن ابتداءهم اولى «وأجاب عياض عن الآية وكذا عن قول ابراهيم عليه السلام لايه بان القصد بذلك التمازكة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى «وقل سلام فسوف يعلمون» نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي ﷺ على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لان حديث أبي هريرة عام وحديث أسامة خاص فيخص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الابتداء لغريب ولا حاجة من حق صحبة أو محاورة أو مكافأة أو نحو ذلك والمراد منع ابتداءهم بالسلام المشروع قالوا سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ الى هرقل وغيره «سلام على من اتبع الهدى» وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السلام على أهل الكتاب اذا دخلت عليهم بيوتهم «السلام على من اتبع الهدى» وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله ومن طريق أبي مالك اذا سلمت على المشرکين فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم قال القرطبي في قوله واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيق معناه لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق اكراما لهم واحتراما وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الاولى في المعنى وليس المعنى اذا لقيتموهم في طريق واسع فالجزم الي حرفه حتى يضيق عليهم لان ذلك أذى لهم وقد بينا عن أدام بغير سبب * (قوله باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تبين توبته والى متى تبين توبة العاصي) أما الحكم الاول فاشار الي الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور الي أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع قال النووي فان اضطرو الى السلام بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا أن يسلم سلم وكذا قال ابن العربي وزاد وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فكأنه قال والله رقيب عليكم وقال المهلب ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا واحتج بقوله

وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر **حدثنا ابن بكير** حدثنا الألبان عن عقيل بن أبي
 شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يحدث
 حين تخلف عن نبوك، ونهى رسول الله ﷺ عن كلينا وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه
 فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا، حتى كملت خمسون ليلة، وأذن النبي ﷺ
 بتوبة أهله علينا حين صلى الفجر

قال «وقولوا للناس حسنا» وتعقب بأن الدليل أعم من الدعوي وألحق بعض الحنفية باهل المعاصي من يتعاطى
 خوارم المروءة ككثرة المزاج واللهو ونحش القول والجلوس في الاسواق لرؤية من ير من النساء نحو ذلك وحكي
 ابن رشد قال قال مالك لا يسلم على أهل الاهواء قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والبرى
 منهم وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل يستبرأ حله سنة وقيل ستة أشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة
 كعب وقيل ليس لذلك حد محدود بل المدار على وجود القرائن الدالة على صدق مدامه في توبته واسكن لا يكفي
 ذلك في ساعة ولا يوم ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاني وقد اعترض الداودي علي من حسده
 بخمسين ليلة أخذنا من قصة كعب فقال لم يحده النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وإنما أخر كلامهم الى
 ان أذن الله فيه يعني فتكون واقعة حال لا عموم فيها وقال النووي وأما المتبتع ومن اقترف ذنبا
 عظيما ولم يبق منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم واحتج البخاري لذلك
 بقصة كعب بن مالك انتهى والتقييد بمن يبتجيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر فانه ندم على ما صدر
 منه وقاب ولكن أخر الكلام معه حتى قيل الله توبته وقضيته ان لا يكلم حتى تقبل توبته ويمكن الجواب بان
 الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا وأما بعده فيمكن ظهور علامة الندم والافلاع وأما صدق ذلك
 (قوله اقترف) أى اكتب وهو تفسير الاكثر وقال أبو عبيدة الاقرار التهمة (قوله) وقال عبد الله بن عمر ولا
 تسلموا على شربة الخمر (يفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب قال ابن التين لم يجمعه القويون
 كذلك وإنما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب وهذا
 الاصل وصله البخاري في الادب المفرد من طريق حبان بن أبي جيلة يفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص بلفظ لا تسلموا على شربة الخمر وبه اليه قال لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا وأخرج الطبري عن
 علي موقوفا نحوه وفي بعض النسخ من الصحيح وقال عبد الله بن عمر بضم العين وكذا ذكره الاسماعيلي وأخرج
 سعد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوا اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم
 اذا ماتوا وأخرجه ابن عدى بسند ضعيف عنه عن ابن عمر مرفوعا (قوله حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله
 ابن بكير وذكر قطعا يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك وقد ساقه في المغازي
 بطوله عن يحيى بن بكير هذا الاستناد وقوله وآتى هو بعد الهمة فعل مضارع من الاتيان وبين قوله عن كلامنا
 وبين هذه الحلة كلام كثير آخره فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني
 أحد وفي الحديث أيضا قصته مع أبي قتادة وتسوره عليه الحائط وامتناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن
 جوابه له عما سأله عنه واقتصر البخاري على القدر الذى ذكره لحاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام
 تأديبا وترك الرد أيضا وهو ما يخص به عموم الامر بإفشاء السلام عند الجمهور وعكس ذلك أبو أمامة فاخرج الطبري
 بسند جيد عنه انه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير الا سلم عليه فقيل له فقال انا امرنا بإفشاء
 السلام وكان لم يطلع على دليل المخصوص واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنوية

بَابُ كَيْفِ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالسَّلَامِ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقَرَّبَتْهَا فَقُلْتُ عَلَيْهِمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ۝

كقضاء حق المرافقة فاخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت ردفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها فأتيه عبد الله بصره فقال السلام عليكم فقلت ألسنتك تكرر أن يبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصلابة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي ﷺ على أهل مجلس فيه أخلط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله * (قوله باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام) في هذه الترجمة إشارة إلى أنه لا يمنع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية وبإيده قوله تعالى «فحيوا باحسن منها أو ردوها» فانه يدل على أن الرد يكون وفق الابتداء ان لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر قال ابن بطلان قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لعدم الآلة وثبت عن ابن عباس أنه قال من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسا وبه قال الشعبي وقتادة ومنع من ذلك مالك والجمهور وقال عطاء الآلة مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقا فان أراد منع الرد بالسلام والا فأحدث الباب ترد عليه ۝ الحديث الاول (قوله ان عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب وقال سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت وسأني في استنابة المرتدين (قوله دخل رهط من اليهود) لم أعرف أسماء لكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليك يا محمد فقال وعليكم فان كان محفوظا احتمل أن يكون أحد رهط المذكورين وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى جماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاهم بنفي قوة من شاركه في النطق (قوله فقالوا السام عليك) كذا في الاصول بالف ساكنة وسأني في الكلام على الحديث الثاني أنه جاء بهمز وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب وقيل هو الموت العاجل (قوله ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الادب فقلت عليكم ولنكن الله وغضب عليكم وسلم من طريق أخرى عنها بل عليكم السام والذام بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالشديد وذام بالتخفيف وذم بتعانية ساكنة وقال عياض لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة ولو روى بالمهملة من الدوام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام وقد حكى ابن الاعرابي الذام لغة في الدائم قال ابن بطلان فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك في رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو يعني السام مصدر شتمه سامة وسام مثل رضعه رضاعة ورضاعا قال ابن بطلان ووجدت هذا الذي فسر قتادة مرويا عن النبي ﷺ أخرجه بقي بن مخلد في تفسيره من طريق سعيد بن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى يهودي فسلم عليه فردوا عليه فقال هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال قال سلم عليكم أي تسامون دينكم (قلت) احتمل أن يكون قوله أي تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث التي ذكرها الخطابي وقد أخرج البرازيل بن خبان في صحيحه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مر يهودي بالنبي ﷺ وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي ﷺ فقال هل تدرون ما قال قالوا نعم سلم علينا قال فانه قال السام عليكم أي تسامون دينكم فردوه على فردوه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم لفظ البرازيل وفي

صَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلَا يَ عَائِشَةَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَاتِلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا قُلْتُ عَلَيْكُمْ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ قَتْلٌ وَعَلَيْكَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ

رواية ابن حبان أن يهوديا سلم فقال النبي ﷺ أندرون والباقي نحوه ولم يذكر قوله ردوه الخ وقال في آخره فإذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك (قوله واللعنة) يحتمل أن تكون عائشة فهمت كلامهم بفطنتها فأكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالفت في الإنكار عليهم ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما في حديثي ابن عمر وأنس في الباب وإنما أطلقت عليهم اللعنة لاملأنا كانت ترى جواز لمن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة لاسيما إذا صدر منه ما يقتضي التأديب وإما لأنها تقدم لها علم بأن لئذ كورين يموتون على الكفر فاطلقت اللعن ولم تقيد بالموت والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يعمود لسانها بالتحش أو أنكر عليها الإفراط في السب وقد تقدم في أوائل الأدب في باب الرفق ما يتعلق بذلك وسيأتي الكلام على جواز لمن المشرك المعين الخ في باب الدعاء على المشركين من كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى (قوله مهلا ياعائشة) تقدم بشرحه في باب الرفق من كتاب الأدب (قوله فقد قلت عليكم) وكذا في رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بحذف الواو وعنده في رواية سيفيان وعند النسائي من رواية أخرى عن الزهري بابيات الواو قال المذهب في هذا الحديث جواز اتخذ الكبير له كابد ومعارضته من حيث لا يشعر إذا رجع رجوعه (قلت في تهيدده بذلك نظرا لأن اليهود حينئذ كانوا أهل عهد فالذي يظهر أن ذلك كان لمصلحة التألف * الحديث الثاني (قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) يأتي في استجابة المرتدين من وجه آخر بلفظ حديثي عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر (قوله إذا سلم عليكم اليهود فائما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك) هكذا هو في جميع نسخ البخاري وكذا أخرجه في الأدب المقرود عن اسمعيل بن أبي أوبس عن مالك والذي عند جميع رواة الموطأ بلفظ فقل عليكم ليس فيه الواو وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك بابيات الواو وفيه نظر فإنه في الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ومقتضي كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لأنه قال لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو (قلت) لكن وقع عند الدارقطني في الموطآت من طريق روح ابن عباد عن مالك بلفظ فقل وعليكم بالواو وبصيغة الجمع قال الدارقطني القول الأول أصح يعني عن مالك (قلت) أخرجه الاسماعيلي من طريق روح ومعن وقتيبة ثلاثهم عن مالك بغير واو وبالأفراد كرواية الجماعة وأخرجه البخاري في استجابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليكم بغير واو ولكن وقع في رواية السرخسي وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو وأيضا أخرجه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري وحده بلفظ فقولوا عليكم بابيات الواو وبصيغة الجمع وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو وفي نسخة صحيحة من مسلم بابيات الواو وأخرجه النسائي من طريق ابن عيينة عن ابن دينار بلفظ إذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فائما يقول السام عليكم فقل عليكم بغير واو وبصيغة الجمع وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار

مثل ابن مہدی عن الثوری وقال بعده وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قال المنذري في الحاشية حديث مالك أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالواو قلنا أبو داود قلعله حمل رواية مالك على رواية الثوري أو اعتمد رواية روح بن عباد عن مالك وأما المنذري فتجاوز في عزوه للبخاري لأنه عنده بصيغة الأفراد ولحديث ابن عمر هذا سبب أن كسره في الذي بعده الحديث الثالث أورده من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني جده بلفظ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم كذا رواه مختصر أو رواه قتادة عن أنس أنهم منه أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ أن أصحاب النبي ﷺ قالوا إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق همام عن قتادة بلفظ من يهودي فقال السام عليكم فرد أصحاب النبي ﷺ عليه السلام فقال قال السام عليكم فأخذ اليهودي فاعترف فقال ردوا عليه وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق شيان نحو رواية همام وقال في آخره ردوه فردوه فقال أقالت السام عليكم قال نعم فقال عند ذلك إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ونقدم في الكلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزيادة فيه وسأيتني في استنباه المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول مر يهودي بالنبي ﷺ فقال السام عليك فقال رسول الله ﷺ وعليك ثم قال أتدرون ماذا يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله ألا نقوله قال إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وفي رواية الطيالسي أن القائل ألا نقوله وعمر الجميع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظه لم يحفظ الآخرون أي ما رواه هشام بن زيد هذه وكان بعض الصحابة لا أخبرهم النبي ﷺ أن اليهود تقول ذلك سألوا حينئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو وعليكم بالواو وبصيغة الجمع قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجبني وأبي بصرة قال المنذري أما حديث عائشة فتشقق عليه (قلت) هو أول أحاديث الباب قال وأما حديث أبي عبد الرحمن فأخرجه ابن ماجه وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي (قلت) هما حديث واحد اختلف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخثير فقال عبد الحميد ابن جعفر عن أبي بصرة أخرجه النسائي والطحاوي وقال ابن اسحق عن أبي عبد الرحمن أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا وقد قال بعض أصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد أخرجه الطحاوي والمخوف قول الجماعة ولفظ النسائي فإن سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد اختلف العلماء في إثبات الواو واسقاطها في الرد على أهل الكتاب لاختلافهم في أي الروايتين أرجح فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لاقولها بالواو لأن فيها تشريكا وبسط ذلك أن الواو في مثل هذا التركيب يقتضي تقرير الجملة الأولى وزيادة الثانية عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال وخالفه جمهور المالكية وقال بعض شيوخهم يقول عليكم السلام بكسر السين يعني الحجارة وهواه ابن عبيد البر بأنه لم يشرع لتناسب أهل الذمة ويؤيده انكار النبي ﷺ على عائشة لما سبهم وذكر ابن عبد البر عن ابن طاوس قال يقول علام السلام بالالف أي ارتفع وتعقبه وذهب جماعة من السلف إلى أنه يجوز أن يقال في الرد عليهم عليكم السلام كما يرد على المسلم واحتج بعضهم بقوله تعالى «فاصفع عنهم وقل سلام» وحكاية ماوردى وجهان بعض الشافعية لكن لا يقول ورحمة الله وقيل يجوز مطلقا وعن ابن عباس وعقمة يجوز ذلك عند الضرورة وعن الأوزاعي أن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد تركوا وعن طائفة من العلماء لا يرد عليهم السلام أصلا وعن بعضهم الفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه يخص بأهل الكتاب وقد أخرج أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل في الاصح عن أنس أمرنا أن لا نزيد على أهل الكتاب على

وعليكم ونقل ابن بطال عن الخطابي نحو مقال ابن حبيب فقال رواية من روي عليكم بغير واو أحسن من
الرواية بالواو لأن معناه رددت ما قلتموه عليكم وبالواو يصير المعنى على وعليكم لأن الواو حرف التثنية انتهى
وكأنه قل من معالم السنين للخطابي فإنه قال فيه هكذا يروي عامة الحديثين وعليكم بالواو وكان ابن عينة
يروي به بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه مردودا عليهم وبالواو يقع الاشتراك
والدخول فيها قالوه انتهى وقد رجح الخطابي عن ذلك فقال في الأعلام من شرح البخاري لما تكلم علي حديث
عائشة المذكور في كتاب الأدب من طريق ابن أبي مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد في آخره أو لم تسمعي
ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فهم ولا يستجاب لهم في قال الخطابي ما ملخصه أن الداعي إذا دعا بشيء ظمنا
فإن الله لا يستجيب له ولا يجد دعاؤه محلا في المدعى عليه انتهى وله شاهد من حديث جابر قال سلم ناس من
اليهود على النبي ﷺ فقالوا السلام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلي قد رددت
عليهم فتجواب عليهم ولا يجابون فينا أخرجه مسلم والبخاري في الأدب المقرد من طريق ابن جريج أخبرني أنه
سمع جابرا وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم لها من أنكر الرواية
بالواو وقد تجاسر بعض من أدركناه فقال في الكلام على حديث أنس في هذا الباب الرواية الصحيحة عن
مالك بغير واو وكذا رواه ابن عينة وهي أصوب من التي بالواو لأنه بحذفها يرجع الكلام عليهم وبإثباتها يقع
الاشتراك انتهى وما أفهمهم من تضعيف الرواية بالواو وتخطئها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم وقال النووي
الصواب أن حذف الواو وإثباتها ثابتهان جائزان وإثباتها أجود ولا فساد في وعليه أكثر الروايات وفي معناها
وجها أحدهما أنهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت والثاني أن الواو
للاستئناف وللإعطف والتشريك والتقدير وعليكم ماتستحقونه من الدم وقال البيضاوي في العطف شيء مقدر
والتقدير وأقول عليكم ماتريدون بنا أو ماتستحقون وليس هو عطف على عليكم في كلامهم وقال القرطبي قيل الواو
للاستئناف وقيل زائدة وأولي الأجوبة أنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا وحكي ابن دقيق العيد عن ابن رشد
تفصيلا يجمع الروايتين إثبات الواو وحذفها فقال من تحقق أنه قال السلام أو السلام بكرم السنين فيلزم عليه بحذف
الواو ومن لم يحقق منه فيلزم إثبات الواو فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال وقال النووي تبعا
ليأبى من فسر السلام بالموت فلا يبعد ثبوت الواو ومن فسرهما بالسلمة فاسقاطها هو الوجه (قلت) بل الرواية
بإثبات الواو ثابتة وهي ترجح التفسير بالموت وهو أولى من تغليب الثقة واستدل بقوله إذا سلم عليكم أهل الكتاب
بأنه لا يشرع للمسلم إبداء الكافر بالسلام حكاه الباقى عن عبد الوهاب قال الباقى لأنه بين حكم الرد ولم يذكر
حكم الإبداء كذا قال ونقل ابن العربي عن مالك لو إبدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فإن كافرا كان ابن
عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربي لأن الاسترداد حينئذ لا فائدة له لأنه لم يحصل له منه شيء. أكونه
قصد السلام على المسلم وقال غيره فائدة وهو إعلام الكافر بأنه ليس أهلا للإبداء بالسلام (قلت) ريثا قد
إذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتدأه به إذا كان الذي سلم ممن يقتدى به واستدل به على أن هذا
الرد خاص بالكفار فلا يجزئ في الرد على المسلم وقيل إن أجاب بالواو أجزأ والا فلا وقال ابن دقيق العيد
التحقيق أنه كاف في حصول معنى السلام لافي امتثال الأمر في قوله خفوا بأحسن منها أو ردوها وكأنه أراد
الذي بغير واو أما الذي بالواو فقد ورد في عدة أحاديث منها في الطبراني عن ابن عباس جاء رجل إلى النبي ﷺ
فقال سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله وله في الأوسط عن سلمان أني رحل فقال السلام عليك يا رسول الله
فقال وعليك (قلت) لكن لما اشتهرت هذه الصيغة للرد على غير المسلم يبين ترك جواب المسلم بها وإن كانت مجزئة

باب مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ مِنْ يُحَذِّرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَيْسَتَيْنِ أَمْرُهُ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا
 أَبُو إِدْرِيسَ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيُّ وَكُلُّنَا فَارِسٌ فَقَالَ
 أَنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَازِرٍ فَإِنَّ بِهَا أَمْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَاتَمَةَ
 إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَأَدْرَكْنَاهَا تَسْبِيحًا عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قُلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَلَمَّا أَتَى الْكِتَابَ
 الَّذِي مَعَكَ ، قَالَتْ مَعِيَ كِتَابٌ فَأَتَيْنَاهَا فَأَتَيْنَاهَا فِي رَحْلَيْنَا وَجَدْنَا شَيْئًا قُلْ صَاحِبَانِي مَا نَرَى كِتَابًا
 قَالَ قُلْتُ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي يَخْلُفُ بِهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَا جَرَدَنكَ ،
 قَالَ فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّةُ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدَيْهَا إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ قَالَ
 فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا مَحَلَّكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ وَوَيْتًا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا غَبَرْتُ وَلَا بَدَلْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ أَهْلِ وَمَالِي
 وَأَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هَذَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ أَهْلِ وَمَالِهِ ، قَالَ صَدَقَ فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا
 خَيْرًا ، قَالَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ فَقَالَ
 يَا عُمَرُ وَمَا يَذْرُوكَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْلَمُوا مَا شِئْنُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ قَالَ
 قَدِمَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

في أصل الرد والله أعلم * (قوله باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستين أمره) كأنه يشير إلى أن
 الأمر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير يخص منه ما يمين طريقا لدفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر
 والأثر المذكور أخرجه أبو داود عن حديث ابن عباس بلفظ من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار
 وسنده ضعيف ثم ذكر في الباب حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة المتحنة
 ويوسف بن بهلول شيخه فيه بضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ولم يرو عنه من الستة إلا
 البخاري وماله في الصحيح إلا هذا الحديث وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير منها في المغازي
 عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا وبقي رجال الاستناد كلهم كوفيون أيضا قال
 ابن التين معنى بهلول الضحالك وسمى به ولا يفتح أوله لأنه لیس في الكلام فعول بالفتح وقال المهلب في حديث
 علي هناك ستر الذنب وكشف المرأة العاصية وما روى أنه لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بإذنه إنما هو في حق
 من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له وفيه أنه يجوز النظر إلى عورة المرأة للضرورة التي
 لا يجد بدامن النظر إليها وقال ابن التين قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
 له إلا خيرا يحمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويحتمل
 أن يكون عمر لشدة غيظه على ظاهره من منع القول الذي له ولم ير ذلك مانعا من إقامة
 ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه فيمن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صادق في اعتذاره وإن الله عفا

بابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَخْبَرَنَا يونسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْدَةَ أَنَّهُ ابْنُ جَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ
أَبَا سَعْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَعْرِ بْنِ فَرَّيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فَاتَوَّاهُ فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ مَاذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ
عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ **بَابُ مِنْ**
يُتَدَنَّ فِي الْكِتَابِ وَقَالَ أَكْبُتُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ خَشَبَةً فَفَقَّرَهَا فَأَدْخَلَ
فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصِيعَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ

عنه * (قوله باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وهو واضح فيها ترجم له قال ابن بطال فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم إلى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب إليه قال وفيه حجة لمن أجاز كتابة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة (قلت) في جواز السلام على الإطلاق نظر والذي يدل عليه السلام المقيد مثل ما في الخبر السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان * (قوله باب من يبدأ في الكتاب) أي بنفسه أو بالمكتوب إليه ذكر فيه طرفا من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار وكان لما لم يجد فيه حديثا على شرطه صرفها اقتصر على هذا وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا إذ وردت حكايته في شرعنا ولم ينكر ولا سبها إذا سبق ماسق المدح لقاعله والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يحجج بكتاب النبي ﷺ إلى هرقل المشار إليه قريبا لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الحقير هو الأصل وإنما يقع التردد فيها هو بالعكس أو الساوي وقد أورد في الأدب المفرد من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين لزيد بن ثابت سلام عليك وأورد عن ابن عمر نحو ذلك وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن أبي بكر أن كتابا من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر يأمر غلمانه إذا كتبوا إليه أن يبدأوا بأنفسهم وعن نافع كان عمال عمر إذا كتبوا إليه بدؤا بأنفسهم قال المهلب السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وعن معمر عن أيوب أنه كان رجلا يبدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه وسئل مالك عنه فقال لا بأس به وقال هو كما لو أوسع له في المجلس قليل له أن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أبك منك فاب ذلك عليهم (قلت) والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أحواله والاعتقاد أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فآراد أن يبدأ بنفسه فلم زالوا به حتى كتب بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية وفي رواية زيادة ما جدد البسملة وأخرج فيه أيضا من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرقا منه وبأني التنبه عليه هناك أن شاء الله تعالى (قوله وقال الليث) تقدم في الكفالة بيان من وصله (قوله) أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل أخذ خشبة (كذا أوردته مختصرا وأوردته في الكفالة وغيرها مطولا) (قوله وقال

عمر بن أبي سامة عن أبيه عن أبي هريرة قال النبي ﷺ نَجَرَ خَشَبَةً فَجَعَلَ الْمَالَ فِي جُوفِهَا وَكَتَبَ
إِلَيْهِ صَحِيفَةً مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ **باب** قول النبي ﷺ قوموا إلى سيديكم **حدثنا**
أبو الوليد حدثنا شعبه عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد
أن أهل قريظة نزأوا على حكمهم سعد ، فأرسل النبي ﷺ إليهم فجاء ، فقال قوموا إلى سيديكم ،
أو قال خيركم ، فعمد عند النبي ﷺ فقال هؤلاء نزأوا على حكمك ، قال فإني أخذك أن تقتل
مقاتلتهم ، ونسيت ذرارهم ، فقال لقد حكمت بما حكم به الملك قال أبو عبد الله أهدني بعض
أصحابي عن أبي الوليد من قول أبي سعيد إلى حكمك

عمر بن أبي سامة (أي ابن عبد الرحمن بن عوف وعمر هذا مدني قدم واسط وهو صدوق فيه ضعف ولبس
له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله البخاري في الأدب المفرد قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
أبو عوانة حدثنا عمر فذكر مثل اللفظ المعلق هنا وقد روينا في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص مطولا
فقال حدثنا البغوي حدثنا أحمد بن منصور حدثنا موسى وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة (قوله
عن أبي هريرة) في رواية الكشميهني سمع أبا هريرة وكذا النسفي والاصيلي وكرمة (قوله نجر) كذا لاكثر الجيم
والكشميهني بالقاف قال ابن التين قيل في قصة صاحب الخشبة اثبات كرامات الاولياء وجمهور الاشعية على
اثباتها وانكرها الامام ابو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان ابو محمد بن أبي زيد وابو الحسن القاسبي من
المالكية (قلت) أما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك وإنما نقل ذلك عن أبي اسحق الاسفرائيني وأما الآخران فأنما
انكروا مواقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كأيجاد ولد عن غير والد والاسراء الى السموات السبع بالجسد في
القيظة وقد صرح امام الصوفية ابو القاسم الفشيري في رسالته بذلك وبسط هذا بليق بموضع آخر وعسى ان يتيسر
ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى * (قوله باب قول النبي ﷺ قوموا الى سيديكم) هذه الترجمة معقودة لحكم
قيام القاعد للداخل ولم يجزم فيها بحكم للاختلاف بل اقتصر على لفظ الخبر كما دانه (قوله عن سعد بن ابراهيم عن
أبي أمامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث وما
لم يذكر هناك ان الدارقطني حكى في العلل ان ابا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن
أبيه عن جده والمحفوظ عن سعد بن أبي أمامة عن أبي سعيد (قوله على حكم سعد) هو ابن معاذ كما وقع التصريح
به فيما تقدم (قوله في آخره قال ابو عبد الله) هو البخاري (افهمني بعض اصحابي عن أبي الوليد) يعني شيخه
في هذا الحديث بسنده هذا (من قول ابي سعيد الى حكمك) يعني من أول الحديث الى قوله فيه على حكمك وصاحب
البخاري في هذا الحديث يحتمل ان يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه أخرجه في الطبقات عن أبي الوليد بهذا
السند وأبو النضر يس فقد أخرجه البيهقي في الشعب من طريق محمد بن أيوب الرازي عن أبي الوليد وشرحه
الكرمانبي على وجه آخر فقال قوله الى حكمك اي قال البخاري سمعت انا من أبي الوليد بلفظ على حكمك وبعض
اصحابي نقلوا الى عنه بلفظ الى بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء كذا قال ابن بطلان في هذا الحديث امر
الامام الاعظم باكرام الكبير من المسلمين ومثروعية اكرام أهل الفضل في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه لغيره
من اصحابه والزمام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي أمامة قال
خرج النبي ﷺ متوكئا على عصا فمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض واجاب عنه الطبري

بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية فأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار وأجاب عنه الطبري بأن هذا الخبر إنما فيه نهى من يقام له عن المرور بذلك لأنهم من يقوم له إكراما له « وأجاب عنه ابن قتيبة بأن معناه من أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الأعاجم وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لأخيه إذا سلم عليه واحتج ابن بطلان للجواز بما أخرجه الذناني من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى فاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ يدها حتى يجلسها في مكانه (قلت) وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام وترجم له أبو داود باب القيام وأورد معه فيه حديث أبي سعيد وكذا صنع البخاري في الأدب المفرد وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه فقام إلى طلحة بن عبيد الله هرولا وقد أشار إليه في الباب الذي يليه وحديث أبي أمامة المبدأ به أخرجه أبو داود وابن ماجه وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثر عنده المخلصون فيدخل الجنة وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والمصنف في الأدب المفرد من طريق أبي مجلز قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر وقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار هذا لفظ أبي داود وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز واحد عن اسماعيل بن علية عن حبيب مثله وقال العباد بدل الرجال ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه ولم يقم ابن الزبير وكان أرزنها قال فقال له فذكر الحديث وقال فيه من أحب يتمثل له عباد الله قياما وأخرجه أيضا عن مروان ابن معاوية عن حبيب بلفظ خرج معاوية فقاموا له وباقيته كلفظ حماد وأما الترمذي فإنه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ولفظ خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا فذكر مثل لفظ حماد وسفيان وإن كان من جبال الحفظ إلا أن العدد الكثير وفهم مثل شعبة أولى بأن تكون روايتهم محذوفة من الواحد وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يقم وأما ابدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لأجل الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ويؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة وقد أشار البخاري في الأدب المفرد إلى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجم أولا باب قيام الرجل لأخيه وأورد الاحاديث الثلاثة التي أشرت إليها ثم ترجم باب قيام الرجل للرجل القاعد وباب من كره أن يقعد ويقوم له الناس وأورد فيها حديث جابر اشكى النبي صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت الينا فرأنا قياما فإشار الينا فقمنا فلما سلم قال إن كدت لتنفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا وهو حديث صحيح أخرجه مسلم و ترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تمظيا وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز وعصم المنقول عن مالك انكار القيام مادام الذي يقام لأجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه فإنه سئل عن المرأة تبالي في إكرام زوجها فتنفله وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجارية وقد أنكره عمر بن عبد العزيز وقال الخطابي في حديث الباب جواز اطلاق السيد على الخمر الفاضل وفيه أن قيام الرؤس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتصل للعالم مستحب وإنما يكره لمن كان غير هذه الصفات ومعني حديث من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفوا على طريق الكبر والتعزة ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخاري وإن

القيام انتهى عنه أن يقام عليه وهو جالس وقد رد ابن القيم في حاشية السنن على هذا القول بأن سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيماً. ولأن هذا لا يقال له القيام للرجل وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل قال والقيام ينقسم إلى ثلاث مراتب قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبارة وقيام إليه عند قدومه ولا بأس به وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه (قلت) ورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس قال إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود ثم حكى المنذري قول الطبري وأنه قصر النبي على من سره القيام له لما في ذلك من محبة التعظيم ورؤية منزلة نفسه وسأني ترجيح النووي لهذا القول ثم نقل المنذري عن بعض من منع ذلك مطلقاً أنه رد الحجة بقصة سعد بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمرهم بالقيام لسعد ليزلوه عن الحار لكونه كان مريضاً قال وفي ذلك نظر (قلت) كأنه لم يقف على مستند هذا القائل وقد وقع في مسند عائشة عند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عن أبيه في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه مطولاً وفيه قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم فانزلوه وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد علي مشروعية القيام المتنازع فيه وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخاري ومسلم وأبي داود أنهم احتجوا به ولفظ مسلم لأعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصح من هذا وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال مالم يخصه لو كان القيام المأمور به لسعد هو المتنازع فيه لا خص به الانصار فان الاصل في أفعال القرب التعميم ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام لكان هو صلى الله عليه وسلم أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع وإنما هو ليزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ولأن عادة العرب أن القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد بعض الانصار لا كلهم وهم الأوس منهم لأن سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه بل لأنه غائب قدم القيام للغائب إذا قدم مشروع قال ويحتمل أن يكون القيام المذكور إنما هو لتهنئته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به والقيام لأجل التهنئة مشروع أيضاً ثم نقل عن أبي الوليد بن رشد أن القيام يقع على أربعة أوجه : الأول محذور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبراً وتعظيماً على القائمين إليه . والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائمين ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولا فيه من التشبه بالجبارة . والثالث جائز وهو أن يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبارة . والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه أو إلى من تجددت له نعمة فيهنئه بمحصلها أو مصيبة فيمزيه بسببها وقال التوربشتي في شرح المصابيح معنى قوله قوموا إلى سيدكم أي إلى اعانته وانزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال قوموا لسيدكم وتقبيه الطبري بأنه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للاكرام وما اعتل به من الفرق بين إلى واللام ضعيف لأن إلى في هذا المقام أنعم من اللام كأنه قيل قوموا وامشوا إليه تلقياً واكراماً وهذا ماخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب الشعور بالعلية فان قوله سيدكم علة للقيام له وذلك لكونه شريفاً على القدر وقال البيهقي القيام علي وجه البر والاكرام جائز كقيام الانصار لسعد وطلحة لكتب ولا ينبغي لمن له أن يعتقد استحقاقه لذلك حتى أن ترك القيام له حقيق عليه أو عاتبه أو شكاه قال أبو عبد الله وضابط ذلك أن كل أمر نذب الشرع المكلف بالمشي إليه فتأخر حتى قدم المأمور لاجله فالقيام إليه يكون عوضاً عن المشي الذي فات واحتج النووي أيضاً بقيام طلحة لكتب بن مالك * وأجاب ابن الحاج بأن طلحة إنما قام لتهنئته ومصافحته ولذلك لم يمتنع به

البحاري للقيام وانما أوردته في المصاحفة ولو كان قيامه محل النزاع لا اشرد به فلم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قلم له ولا أمر به ولا فصله أحد ممن حضر وانما انشرد طلحة اقوة المودة بينهما على ما جرت به العادة أن
 التهيئة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخلطة بخلاف السلام فانه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف
 والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر مهمود (قلت) ويحتمل أن يكون من كان لسكره عنده
 من المودة مثل ما عند طلحة لم يطلع على وفوق الرضاع كعب واطلع عليه طلحة لان ذلك عقب منع الناس من
 كلامه مطلقا وفي قول كعب لم يقم من المهاجرين غيره إشارة الى أنه قام اليه غير من الانصار ثم قال ابن الحاج واذا
 حمل من طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ولا يظن بهم ذلك واحتج
 النووي بحديث عائشة المتقدم في حق قاطمة * وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لاجل اجلاسها في
 مكانه اكراما لها على وجه القيام المنازع فيه ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت ارادة اجلاسه
 لها في موضعه مستلزمة لقيامه وأمن في بسط ذلك . واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
 جالسا يوما فاقبل أبوه من الرضاعة فوضه له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضه لها شق ثوبه من الجانب
 الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع
 لكان الوالدان أولى به من الاخ وانما قام للاخ اما لان يوسع له في الرداء أو في المجلس واحتج النووي أيضا بما
 أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فرأى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته اليه حتى أعادته الى مكة
 مسلما فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وب اليه فرحا وما عليه رداء وقيام النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقال ما أدرى
 بابها أنا أمر بقدم جعفر أو بفتح خير وبحديث عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيته ففرغ
 الباب فقام اليه فاعتنقه وقبله * وأجاب ابن الحاج أنها ليست محل النزاع كما قدم واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود
 عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يمدنا فاذا قام فتنافيا حتى نراه قد دخل * وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان
 لضرورة الفراغ ليتوجهوا الى أشغالهم ولأن بيته كان بابا في المسجد والمسجد لم يكن واسعا لذلك فلا يتأتى أن يستوا
 قياما الا وهو قد دخل كذا قال والذي يظهر لي في الجواب أن يقال لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لا محتمل عندهم
 من أمر يحدث له حتى لا يحتاج انذرقوا أن يتكلف استدعاهم ثم راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث
 ما يؤيد ما قلته وهو قصة الاعرابي الذي جبر رداءه صلى الله عليه وسلم فدعا رجلا فامر أن يحمل له على بغيره ثوبا وشعيرا وفي
 آخره ثم التفت اليه فقال انصرفوا رحمكم الله تعالى ثم احتج النووي بمهمات تزيل الناس منازلهم وكرام ذي
 الشبهة وتوقير الكبير * واعترضه ابن الحاج بما حمله أن القيام على سبيل الاكرام داخل في العمومات المذكورة لكن
 عن النزاع قد ثبت النهي عنه فيخص من العمومات * واستدل النووي أيضا بقيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسيف * واعترضه ابن الحاج بأنه كان سبب الذب عنه في تلك الحالة من أدى من يقرب منه من المشركين فليس هو من
 محل النزاع ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث أبي أمامة المتقدمين وقدم قبل ذلك ما أخرجه الترمذي عن أنس
 قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا الا يعللون من كراهيته لذلك قال
 الترمذي حسن صحيح غريب وترجم له باب كراهية قيام الرجل للرجل وترجم لحديث معاوية باب كراهية القيام
 للناس قال النووي وحديث أنس أقرب ما يحتاج به * والجواب عنه من وجهين أحدهما انه خاف عليهم الفتنة اذا
 أفرطوا في تعظيمه ففكر قيامهم له لهذا المعنى كما قال لا تطروني ولم يكره قيام بعضهم لبعض فانه قد قام بعضهم
 وقاموا لغير محضته فلم يكره عليهم بل أقره وأمر به ثانيها أنه كان بينه وبين أصحابه من الانس وكال الود
 والصفا لا يحتمل زيادة الاكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود وان فرض للانسان صاحب بهذه الحالة لم
 يحتاج الي القيام واعترض ابن الحاج بأنه لا يتم الجواب الاول الا لو سلم ان الصحابة لم يكونوا يقومون لاحد أصلا

باب المصاحفة ، وقال ابن مسعود : عَدَمِي

فاذا خصوه بالقيام له دخل في الاطراء لكنه قرر انهم يفعلون ذلك لغيره فكيف يسوغ لهم أن يفعلوا مع غيره مالا يؤمن معه الاطراء . وبتركه في حقه فان كان فعلهم ذلك الاكرام فهو أولى بالاكرام لان المخصوص على الامر بتوقيره فوق غيره فالظاهر ان قيامهم لغيره انما كان لضرورة قدوم أو تمتهن أو نحو ذلك من الاسباب المتقدمة لا على صورته محل النزاع وان كراهته لذلك انما هي في صورة محل النزاع أو للمعنى المذموم في حديث معاوية قال والجواب عن الثاني انه لو عكس فقال ان كان الصاحب لم تتأكد صحبته له ولا عرف قدره فهو مذكور بترك القيام بخلاف من تاكدت صحبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره لكان متجها فانه بتأكد في حقه مزيد البر والاكرام والتوقير اكثر من غيره قال ويلزم على قوله ان من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان أقل توقير الله ممن بعد لاجل الانس وكال الود والواقع في صحيح الاخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السهروفي القوم أبوبكر وعمر فها با أن يكلمه ذو اليندين مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر قال ويلزم على هذا ان خواص العالم والكبير الرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره بخلاف من بعد منه وهذا خلاف ما عليه عمل السلف والخلف انتهى كلامه وقال النووي في الجواب عن حديث معاوية ان الاصح والاولي بل الذي لا حاجة الي ماسواه أن معناه زجر المكلف ان يحب قيام الناس له قال وليس فيه تعرض للقيام بنهي ولا غيره وهذا متفق عليه قال وانتهى عنه حجة القيام فلم يخطر بباله فقاموا له أولم يقوموا فلالم عليه فان أحب ارتكب التحريم سواء قاموا أولم يقوموا قال فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام فان قيل فالقيام سبب للوقوع في المنهي عنه قلنا هذا فاسد لاننا قد منا ان الوقوع في المنهي عنه يتعلق بالحجة خاصة انتهى ملخصا ولا يخفى ما فيه واعترضه ابن الحاج بان المصاحبي الذي تلقى ذلك من صاحب الشرع قد فهم منه النهي عن القيام بالموقع للذي يقوم له في المحذور فصوب فعل من امتنع من القيام دون من قام وأقره علي ذلك وكذا قال ابن القيم في حواشي السنن في سياق حديث معاوية يرد على من زعم أن النهي انما هو في حق من يقوم الرجال بحضرته لان معاوية انما روى الحديث حين خرج فقاموا له ثم ذكر ابن الحاج ان المفسد الذي ترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب اكرامه ويره كاهل الدين والخير والعلم أو يجوز للمستورين وبين من لا يجوز كالظالم المعلن بالظلم أو يكرهه كمن لا يتصف بالعدالة وله جاه فلو لا اعتبار القيام ما احتاج احد أن يقوم لمن لم يحرم اكرامه أو يكره بل جر ذلك الى ارتكاب النهي لما صار يرتب على الترك من الشر وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة أو يرتب عليه مفسدة امتنع والي ذلك أشار ابن عبد السلام وقيل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال المحذور أن يتخذ ديدنا كعادة الاعاجم كما دل عليه حديث أنس وأما ان كان لقادم من سفر أو الحاكم في محل ولا يتسه فلا بأس به (قلت) و يلتحق بذلك ما تقدم في اجوبة ابن الحاج كانه لثمة لمن حدثت له نعمة او لاعانة العاجز او لتوسع المجلس او غير ذلك والله اعلم وقد قال الغزالي القيام على سبيل الاعظام مكروه وعلى سبيل الاكرام لا يكره وهذا تفصيل حسن قل ابن التين قوله في هذه الرواية حكمت فيهم بحكم الملك ضبطناه في رواية القاري في نسخ اللام اى جبريل فيها اخبر به عن الله وفي رواية الاصيلي بكسر اللام اى بحكم الله اى صادفت حكم الله * (قوله باب المصاحفة) هي مفاعلة من الصنعة والمراد بها الانضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد وقد اخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث أبي امامة رفعه تمام بحجتكم بينكم المصاحفة واخرج المصنف في الادب المفرد وابو داود بسند صحيح من طريق حميد عن انس رفعه قد اقبل اهل اليمن ومما اول من حيانا بالمصاحفة وفي جامع ابن وهب من هذا الوجه وكانوا اول من اظهر المصاحفة (قوله وقال ابن مسعود علمي

النسفي رحمه الله الشاهد وكفى بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين وسيأتي موصولا في الباب الذي بعده (قوله وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني **حدثنا** عمرو بن عاصم **حدثنا** همام عن قتادة قال قلت لانس أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** يحيى ابن سليمان قال حدثني بن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن مقبر سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب

الذي صلى الله عليه وسلم الشاهد وكفى بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين وسيأتي موصولا في الباب الذي بعده (قوله وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله وجاء ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي ذر كما سيأتي في إنشاء باب المعاقبة (قوله عن قتادة قلت لانس ابن مالك (١) أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم) زاد الاسماعيلي في روايته عن همام قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح وجاءه من وجه آخر عن أنس قيل يا رسول الله الرجل يلقى أخاه يعني له قال لا قال يأخذ يده ويصافحه قال نعم أخرجه الترمذي وقال حسن قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته وقال النووي المصافحة سنة مجمع عليها عند الثلاثي وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن البراء رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لأبي داود وحديث الله واستغفراه وأخرجه أبو بكر الروياني في مسنده من وجه آخر عن البراء لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحني فقلت يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من ربي العجم فقال نعم أحق بالمصافحة فذكر نحو سياق الخبر الأول وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ تصافحوا بذهب الفل ولم تقف عليه موصولا واقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره قال النووي وأما تخصيص المصافحة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام في القواعد البدعة المباحة بها قال النووي وأصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة (قلت) وللنظر فيه مجال فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغبا فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لأصل لها ويستثنى من عموم الأمر بالمصافحة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن (قوله أخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تخاتمة ساكنة وآخرها هاء تانيث هو ابن شريح المصري (قوله سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثان من بني تميم بن مرة (كنائع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب وساقه بهامة في الإيمان والنذور وسيأتي البحث فيه هناك وأغفل المزي ذكره هنا ولم يقع في رواية النسفي أيضا وذكره الاسماعيلي هنا من رواية رشدين بن سعد وابن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بهامة وأسقطه من كتاب الإيمان والنذور وابن لهيعة ورشد بن يسلم شرط الصحيح ولم يقع لأبي نعم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة فأخرجه في الإيمان والنذور بهامة من طريق البخاري وأخرج القدر المختصر هنا من رواية أبي زرة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد وهب الله هذا يختلف فيه وليس من

(١) قوله انس بن مالك هكذا بنسخ الشرح بإدينا والذي في المتن بإدينا حذف ابن مالك فلعل ما في المارح رواية له اه

بابُ الْأَخْذِ بِالْيَدَيْنِ ، وَصَافِحَ حَمَادُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُبَارَكِ يَدَيْهِ حَدَّثَنَا ابْنُ نَعِيمٍ حَدَّثَنَا
سَيْفٌ قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ
عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يَنْ كَفَيْهِ التَّشْهَدُ ، كَمَا يَمْلَأُ فِي السُّورَةِ مِنَ الْفُرَاتِ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ
وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا السَّلَامُ
يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رجال الصحيح ووجه ادخال هذا الحديث في المصاحفة أن الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم أفردتها بترجمة تلي هذه لجواز وقوع الاخذ باليد من غير حصول المصاحفة قال ابن عبد البر روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصاحفة والمعانقة وذهب الى هذا سحنون وجماعة وقد جاء عن مالك جواز المصاحفة وهو الذي يدل عليه صنيعة في الموطن وعلى جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا والله أعلم * (قوله باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي زر عن الحموي والمستملي والباقي باليد وفي نسخة باليمين وهو غلط وسقطت هذه الترجمة وأثر واحد في رواية النسفي (قوله وصافح حماد بن زيد بن المبارك يديه) وصله غنجان في تاريخ بخارى من طريق اسحق بن احمد بن خلف قال سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكتفا يديه وذكر البخاري في التاريخ في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أسحمان بن يحيى وغيره عن أبي اسماعيل بن ابراهيم قال رأيت حماد بن زيد وجاه ابن المبارك بمكة فصافحه بكتفا يديه ويحيى المذكور هو ابن جعفر البيكندی وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه من تمام التحية الاخذ باليد وفي سنده ضعف وحكي الترمذي عن البخاري أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن زيد النخعي أحد التابعين ، وأخرج ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث أنس كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل لا يترع يده حتى يكون هو الذي يترع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه (قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهد) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد (قوله في آخره وهو بين ظهراينا) بفتح النون وسكون الضحائية ثم نون أصله ظهرا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كائن بيننا والالف والنون زيادة للتأكيد ولا يجوز كسر النون الأولي قاله الجوهري وغيره (فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا جاء في هذه الرواية وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة وتقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون السلام عليك أيها النبي بكاف الخطاب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تركوا الخطاب وذكره بلفظ الغيبة فصاروا يقولون السلام على النبي وأما قوله في آخره يعني على النبي فالقائل يعني هو البخاري والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومصنفه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي وهكذا أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر وقد أشبهت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور قال ابن بطال الاخذ باليد هو مباينة المصاحفة وذلك مستحب عند العلماء وأما اختلافوا في قبيل اليد فانكره مالك وأنكره ما روى فيه وأجازه آخرون واحتجوا بما روى

بابُ المَافَقَةِ وَقَوْلُ الرَّجُلِ كَيْفَ أَصْبَحَتْ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا يَقِفُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ عَزِيزٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّ مَالِكًا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَجَبِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَقَالَ النَّاسُ يَا أَبَا حَسَنِ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَصْبَحَ مُحَمَّدٌ اللَّهُ بَارِئًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ الْعَبَّاسُ فَقَالَ أَلَا تَرَاهُ أَنتَ وَاللَّهِ بَعْدَ الثَّلَاثِ عَبْدُ الْعَصَا وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيِّئُوهُ فِي وَجْهِهِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتُ ، فَادْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَسْأَلُهُ فِيهِمْ يَكُونُ الْأَمْرُ ، فَإِنْ كَانَ فِينَا عَلِيمًا ذَلِكَ ،

عن عمر أنهم لما رجعوا من الفزوة حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون أنافئة المؤمنين قال فقبلنا يده قال وقيل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبه بد النبي ﷺ حين ناب الله عليهم ذكره الأبهري وقبل أبو عبيدة بد عمر حين قدم وقيل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه قال الأبهري وإنما كرمها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو علمه أو لشرفه فإن ذلك جائز قال ابن بطال وذكر الترمذي من حديث صفوان ابن عسال أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن سمع آيات الحديث وفي آخره فقبلنا يده ورجله قال الترمذي حسن صحيح (قلت) حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وحديث أبي لبابة أخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقرئ وحديث كعب وصاحبه أخرجه ابن المقرئ وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في جامعه وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقرئ وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع الحافظ أبو بكر ابن المقرئ جزأ في تقييد اليد سمعنا وأورد فيه أحاديث كثيرة وأثارا فمن جدها - حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نبتادر من رواحنا فنقبل بد النبي ﷺ ورجله أخرجه أبو داود ومن حديث مزينة المصرية مثله ومن حديث أسامة بن شريك قال قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده وسنده وقوى ومن حديث جابر أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبل يده ومن حديث بردة في قصة الأعرابي والشجرة فقال يا رسول الله أئذنى أن أقبل رأسك ورجليك فأذله وأخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال أخرجه لنا أسامة بن الأكرع كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها وعن ثابت أنه قبل يد أنس وأخرج أيضا أن عليا قبل بد العباس ورجله وأخرجه ابن المقرئ وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال قلت لابن أبي أوفى ناو لي يدك التي باعت بها رسول الله ﷺ فناولنيها فقبلنا قال الثوري فقبل بد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صباه أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب فإن كان لغناه أو شوكة أوجاهه عند أهل الدنيا فكروه شديد الكراهة وقال أبو سعيد التتولي لا يجوز * (قوله باب المافقة وقول الرجل كيف أصبحت) كذا للاكثر وسقط لفظ المافقة وواو العطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والرخي وضرب عليها الدماطي في أصله (قوله حدثنا إسحق) هو ابن راهويه كما بيته في الوفا النبوية وقال السكمانى لعله ابن منصور لأنه روى عن بشر بن شعيب في باب مرض النبي ﷺ (قلت) وهو استدلال على الشيء بنفسه لأن الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضعين واحدة فكان حقه أن قام الدليل عنده على أن المراد بإسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفا النبوية (قوله) وحدثنا أحمد بن صالح) هو اسناد آخر إلى الزهري رد على من ظن أن أفراد شعيب به وقد بينت هناك أن الاسماعيلي

وإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمْرٌ نَاهُ فَأَوْضَعْنَاهُ قَالَ عَلِيٌّ وَاللَّهِ إِنِّي سَأَلْتُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَعَّتْهَا لَا يُطِيعُنَاهَا
النَّاسُ أَبَدًا ، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا

أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ولم أستحضر حينئذ رواية يونس هذه فهم على هذه ثلاثة من حفاظ أصحاب
الزهرى روه عنه وسياق المصنف على لفظ أحمد بن صالح هذا وسياقه هناك على لفظ شبيب والمعنى متقارب
وقد ذكرت شرحه هناك قال ابن بطلان عن الملب ترجم للمعاقبة ولم يذكرها في الباب وإنما أراد أن يدخل
فيه معاقبة النبي ﷺ للحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الاسواق في كتاب البيوع
فلم يجد له سند غير السند الأول فثبت قبل أن يكتب فيه شيئا بقي الباب فارغاً من ذكر المعاقبة وكان بعده باب قول
الرجل كيف أصبحت وفيه حديث على فلما نسخ الكتاب ترجمتين متواليتين ظنهما واحدة فلم يجد بينهما
حديثاً وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يذكر أن يتبها بالاحاديث منها في كتاب الجهاد انتهى وفي جزئه
بذلك نظر والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في الادب المفرد فانه ترجم فيه باب المعاقبة وأورد فيه حديث جابر أنه بلغه
حديث عن رجل من الصحابة قال قابعت بعيراً فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن
أنيس فبعثت إليه فخرج فاعتقني واعتقته الحديث فهذا أولى برأيه وقد ذكر طرفاً منه في كتاب العلم مطلقاً فقال
ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في حديث واحد وتقدم الكلام على سنده هناك وأما جزئه بأنه لم يجد حديث
أبي هريرة سنداً آخر فقيه نظراً لأنه أورد في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال وقال نافع
ابن جبير عن أبي هريرة فذكر طرفاً منه فلو كان أراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضاً بحذف أكثر السند أو
بعضه كان يقول وقال أبو هريرة أوقال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة وأما قوله
انهما ترجمتا خلت الأولى عن الحديث فضعهما الناسخ فانه محتمل ولكن في الجزم به نظروا وقد ذكرت في المقدمة
عن أبي ذر راوى الكتاب ما يؤيد ما ذكره من أن بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم الى بعض ويسد
البياض وهي قاعدة يفرع اليها عند المعجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ويؤيده اسقاط لفظ المعاقبة من رواية من
ذكرنا وقد ترجم في الادب باب كيف أصبحت وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأورد باب المعاقبة عن هذا الباب
وأورد فيه حديث جابر كما ذكرنا وقوي ابن القيم ما قال ابن بطلان بأنه وقع عنده في رواية باب المعاقبة قول الرجل كيف
أصبحت بغير واو على فدل أنهما ترجمتا وقد أخذ ابن جماعة كلام ابن بطلان جازماً به واختره وزاد عليه فقال ترجم
بالمعاقبة ولم يذكرها وإنما ذكرها في كتاب البيوع وكأنه ترجم ولم يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق آخر
لسند معاقبة الحسن ولم ير أن يروى بذلك السند لأنه ليس من عادة آحاد السند الواحد أوله أخذ المعاقبة من
عادتهم عند قولهم كيف أصبحت فاكفني بكيف أصبحت لا اقتران المعاقبة به عادة (قلت) وقد قدمت الجواب عن
الاحتياين الأولين وأما الاحتمال الأخير فدعوى العادة تحتاج الى دليل وقد أورد البخارى في الادب المفرد في
باب كيف أصبحت حديث محمود بن لبيد ان سعد بن معاذ لما أصيب أكحله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مر به يقول كيف أصبحت الحديث وليس فيه للمعاقبة ذكر وكذلك أخرج النسائي من طريق عمر بن أبى
سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت فقال صالح
من رجل لم يصبح صائماً وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبى الجمعد عن ابن أبى عمرة نحوه وأخرج
البخارى أيضاً في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت قال بخير الحديث ومن حديث
مهاجر الصائغ كنت أجلس الى رجل من أصحاب النبي ﷺ فكان اذا قيل له كيف أصبحت قال لا شرك بالله ومن
طريق أبي الطفيل قال قال رجل لحذيفة كيف أصبحت أو كيف أمسيت يا أبا عبد الله قال أحد الله ومن طريق

أنس أنه سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له كيف أنت قال أحمد الله قال هذا الذي أردت منك وأخرج الطبراني في
الوسط نحو هذا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً منه عدة أخبار لم تفتقر فيها المائدة بقول كيف أصبحت ونحوها
بل ولم يقع في حديث الباب إن اثنين تلافيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحمل على العادة
في المعافة حسنت وأما فيه أن من حضر باب النبي صلى الله عليه وسلم لا رأوا خروج علي من عند النبي صلى الله
عليه وسلم سأله عن حاله في مرضه فآخبرهم قالوا رجاء ترجمه المائدة كانت خالية من الحديث كما تقدم وقد ورد في
المائدة أيضاً حديث ابن ذرارة أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عترة لم يسم قال قلت لأبي ذر هل كان
رسول الله ﷺ يصالحكم إذا قضيتموه قال ما بقيته قط إلا صالحني وبعث إلى ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما
جئت أخبرته أنه أرسل إلي فأبته وهو على سريره فالتزمني فكانت أجود وأجود ورجاله ثقات إلا هذا الرجل
المهم وأخرج الطبراني في الوسط من حديث أنس كانوا إذا تلاقوا تصالحوا وإذا قدموا في سفر تعانقوا وله في
الكبير كان النبي ﷺ إذا أتني أصحابه لم يصالحهم حتى يسلم عليهم قال ابن بطال اختلف الناس في المائدة فكرها مالك
وأجازها ابن عينة ثم ساق قصتها في ذلك من طريق سعيد بن أسحق وهو مجهول عن علي بن يونس الليثي
المدني وهو كذلك وأخرجها ابن عساکر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن يونس قال استأذن
سفيان بن عينة على مالك فاذن له فقال السلام عليكم فردوا عليه ثم قال السلام خاص وعام السلام عليك يا أبا عبيد الله
ورحمة الله وبركته فقال وعليك السلام يا أبا عبد ورحمة الله وبركته ثم قال لولا أنها بدعة لما تفتك قال فدعا علي
من هو خير منك قال جعفر قال نعم قال ذلك خاص قال ما عمه يعني ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طلوس عن أبيه
عن ابن عباس قال لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ الحديث قال إن ذهبي في الميزان هذه الحكاية باطلة
وإسنادهامطل (قلت) والمخطوط عن ابن عينة بغير هذا الإسناد فأخرج سفيان بن عينة في جامعه عن الأجلع عن
الشعي أن جعفراً لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جعفرأ بين عينة وأخرج الغزوي في معجم الصحابة من حديث
عائشة لما قدم جعفر استقبله رسول الله ﷺ فقبل ما بين عينية وسنده موصول لكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد
ابن عمير وهو ضعيف وأخرج الترمذي عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي ففرغ
الباب فقام إليه النبي ﷺ عرايانا بجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وأخرج قاسم بن أصبغ عن أبي
المهم بن النيهان أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبله وسنده ضعيف قال المهلب في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة
والسؤال عن حال العليل كيف أصبح وفيه جواز اليمين على غلبة الظن وفيه إن الخلافة لم تذكر بعد النبي ﷺ
لعل أصلاً لأن العباس حلف أنه يصير مأموراً لا آمراً لما كان يعرف من توجيه النبي ﷺ بها إلى غيره وفي سكوت
على دليل على علم علي بما قال العباس قال وأما قول علي لو صرح النبي ﷺ بصرفها عن بني عبد المطلب لم يمكنهم
أحد بعده منها فليس كما ظن لأنه صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وقيل له لو أمرت عمر
فلمنتع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايتها بعد ذلك (قلت) وهو كلام من لم يفهم مراد علي وقد قدمت في شرح الحديث
في الوفاة النبوية بيان مراده * وحاصله أنه إنما خشي أن يكون صنع النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الخلافة
حجة قاطعة بمنهم منها على الاستمرار تمسكاً بالنسبة الأولى لورده بمنع الخلافة نصاً وأما منع الصلاة فليس فيه نص
على منع الخلافة وإن كان في التنصيص على أمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه حق بالخلافة فهو بطريق
الاستنباط لا للنص ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوى والا فقد استتاب في الصلاة قبل ذلك غيره في
أسفاره والله أعلم وأما ما استنبطه أولاً فقيه نظر لأن مستند العباس في ذلك القراءة وقرائن الأحوال ولم ينحصر
ذلك في أن معه من النبي صلى الله عليه وسلم النص على منع علي من الخلافة وهذا بين من سياق القصة
وقد قدمت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال لعل بعد أن مات النبي ﷺ أبسط يدك أبا بك فيا بك

باب مَنْ أَجَابَ بِلَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ **حَدَّثَنَا** موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ أُنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قُلْتُ لَا قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ ، قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ **حَدَّثَنَا** هُدْبَةُ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مُعَاذٍ بِهِذَا **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا وَاقِفُ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ قُلْتُ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَحَبُّ أَنْ أَحْدَا لِي ذَهَابًا تَأْتِي عَلَى لَيْسَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْضِدُهُ لَتَيْنِ إِلَّا أَنْتَ أَقُولُ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَأَرَانَا بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ لَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لَا تُكْفِرُونَ هُمُ الْإِثْمُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ لِي مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ ، فَاِنْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَبْرَحْ فَسَكَنْتُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُ لَكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ زَنَيْتُ وَإِنْ سَرَقْتُ ، قُلْ وَإِنْ زَنَيْتُ وَإِنْ سَرَقْتُ ، قُلْتُ لَزَيْدٍ إِنَّهُ بَلَعَنِي أَنَّهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَحَدُ ثَمَذِيهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ * قُلْ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَهُ * وَقَالَ أَبُو شَهَابٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِمِثْلِهِ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثٍ

الناس فلم يفعل فهذا دال على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم وقول العباس في هذه الرواية لعل الاتراء أنت والله بعد ثلاث إلى آخره قال ابن التين الضمير في تراء لاني ﷺ وتعقب بأن الاظهر أنه ضمير الشأن وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية وقد وقع في سائر الروايات الأخرى بغير ضمير وقوله لولم تكن الخلافة فينا أمرناه قال ابن التين فهو بعد الهزمة أي شاورناه قال وقرأناه بالفص من الأمر (قلت) وهو المشهور والمراد سألناه لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك وقال الكرمانى فيه دلالة على أن الأمر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء وحكي ابن التين عن الداودى أن أول ما استعمل الناس كيف أصبحت في زمن طاعون عمواس وتعقبه بأن العرب كانت تقوله قبل الاسلام وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث (قلت) والجواب حمل الاول على ما وقع في الاسلام لان الاسلام جاء بمشروعية السلام للمتلاقيين ثم حدث السؤال عن الحال وقل من صار يجمع بينهما والسنة البداءة بالسلام وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية مفورة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن عنده ممن عرف أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحادث * (قوله باب من أجاب بليتك وسعديك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال أنارديف النبي ﷺ فقال يا معاذ قلت لبيك

باب لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ بَحْلِيهِ حَدَّثَنَا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لا يقيم الرجل الرجل من بَحْلِيهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ **باب** إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ بَحْلِيهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ

وسمعتك وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد. وبأن مستوفى في كتاب الرقاق وكذلك حديث أبي ذر المذکور في الباب بعدد قوله فيه قلت لزبدأى ابن وهب والقائل هو الامش وهو موصول بالاستناد المذکور وقد بين في الرواية التي تلها أن الامش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء وقوله وقال أبو شهاب عن الامش يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذر كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض والمراد أنه أتى بقوله يحك عندى فوق ثلاث بدل قوله في رواية هذا الباب تأتي على ليلة أو ثلاث عندى منه دينار وبقيّة سياق الحديث سواء الا الكلام الاخير في سؤال الامش زيد بن وهب الى آخره وقوله أرصده بضم أوله وقوله ففقت أى أفتت في موضعى وهو كقوله تعالى «واذا أظلم عليهم قاموا» وقد ورد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج النسائي وصححه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال انطلقت بى الى رجل جالس فقلت له يا رسول الله قال ليك وسعدك (قلت) وأمه هى أم جميل بالجيم بنت المحلل بمهمله ولاهين الاولى ثقيلة * (قوله باب لا يقيم الرجل الرجل من بَحْلِيهِ) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي لا يقم وكذا رواه ابن الحسن ورواه القاسم بن يزيد وطاهر بن مدرار بلفظ لا يقيم وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (قوله حدثنا اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبي إسحق وهذا الحديث ليس في الموطأ الا عند ابن وهب وعبد بن الحسن وقد أخرجه المدارقطنى من رواية اسمعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدرار كلهم عن مالك وأخرجه الاسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرمي وعبد الله بن وهب جميعاً عن مالك وضاق على أبي نعيم فأخرجه من طريق البخارى نفسه وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع وبأني في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر العمرى عن نافع وسيأقاه أم وبأني شرحه * (قوله باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) كذا لا يني ذر وزاد غيره واذا قيل انشروا فانشروا الآية اختلف في معنى الآية فقل ان ذلك خاص بمجلس النبي ﷺ قال ابن بطال قال بعضهم هو مجلس النبي ﷺ خاصة عن مجاهد وقادة (قلت) لفظ الطبري عن قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ اذا رآه مقبلاً ضيقوا مجلسهم فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبعض (قلت) ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان بفتح المهمله والتحتانية الثقيلة قال نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكاناً فأقام النبي ﷺ ناساً ممن تأخر اسلامه فاجلسهم في أماكنهم فشق ذلك عليهم وتكلم المنافقون في ذلك فانزل الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا» وعن الحسن البصري المراد بذلك مجلس القتال قال ومعنى قوله انشروا انهضوا للقتال وذهب الجمهور الى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير وقوله افسحوا ففسح الله اى وسعوا وسع الله عليكم في الدنيا والآخرة (قوله سفيان) هو الثوري (قوله أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر) كذا

وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوْسَعُوا، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَخْلِسَ مَكَانَهُ

في رواية سفيان وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقوم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه (قوله ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسري ووقع في رواية قبيصة عن سفيان عندان مردويه ولكن ليل أفسحوا وتوسعوا وقد أخرجه الاسماعيل من رواية قبيصة وليس عنده ليل وهذه الزيادة أشار مسلم إلى أن عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع وأن مالكاً والليث وأيوب وابن جرير ورواه عن نافع بدونها وأن ابن جرير زاد قلت لنافع في الجمعة فإن وفي غيرها وقد تقدمت زيادة ابن جرير هذه في كتاب الجمعة ووقع في حديث جابر عند مسلم لا يقيم أحداً من أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول أفسحوا لجمع بين الزايدتين ورفعها وكان ذلك سبب سؤال ابن جرير لنافع قال ابن أبي حنيفة هذا اللفظ عام في المجالس ولكنه مخصوص بالمجالس المباحة أما على العموم كالساجد ومجالس الحكام والعلم وأما على الخصوص كمن يدعو قوماً بأعيانهم إلى منزله الوليمة ونحوها وأما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة وليس عام في الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الأذى ككل النوم التي إذا دخل المسجد أو السبي إذا دخل مجلس العلم أو الحكم قال والحكمة في هذا النهي منع استنفاص حق المسلم المقتضي للضغائن والحث على التواضع المقتضي للموادة وأيضاً فالناس في المباح كلهم سواء فمن سبق إلى شيء استحقه ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكرامة وبعضه على سبيل التحريم قال فاما قوله تفسحوا وتوسعوا فعني الاول أن توسعوا فيها بينهم ومعنى الثاني أن ينظم بعضهم إلى بعض حتى يفضل من الجمع مجلس الداخل انتهى لمخصاً (قوله وكان ابن عمر) هو موصول بالسند المذكور (قوله يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخاري في الادب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثوري بلفظ وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه وقوله يجلس في روايتنا بفتح أوله وضبطه أبو جعفر القرطبي في نسخة بضم أوله على وزن يقام وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعاً أخرجه أبو داود من طريق أبي الحبيب بفتح المعجمة وكسر المهلة آخره موحدة بوزن عظيم واسم يزيد بن عبد الرحمن عن ابن عمر جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فنهأ رسول الله ﷺ وله أيضاً من طريق سعيد بن أبي الحسن جاءنا أبو بكره فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال إن النبي ﷺ نهى عن ذلك وأخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح فكان أبا بكره حمل النهي على المعنى الاعم وقد قال الزائرانه لا يعرفه طريق الأئمة وفي مسندنا أبو عبد الله مولى أبي بردة بن أبي موسى وقيل مولى قريش وهو بصري لا يعرف قال ابن بطال اختلف في النهي فقيل للادب والافتادى يجب للعالم أن يليه أهل القهم والنهى وقيل هو على ظاهره ولا يجوز من سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه واحتجوا بالحديث ينفى الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه أحق قبل أن يقوم ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فانه راوي الحديث وهو أعلم بالمراد منه وبواجب من جملة على الادب ان الموضع في الاصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفاخرة فدل على ان المراد بالحقية في حالة الجلوس الاولوية فيكون من قام تاركاً له قد سقط حقه جملة ومن قام ليرجع يكون اولى وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال ما سمعت به وانه لحسن اذا كانت اوتته قريبة وان بعد فلا ارى ذلك له ولكنه من محاسن الاخلاق وقال القرطبي في القهم هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص المجالس بموضع الي ان يقوم منه وما

باب مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ يَتَيَّمُ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَصْحَابَهُ أَوْ يَتَيَّمُ لِلْقِيَامِ لِيَقُومَ النَّاسُ
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ
 دَعَا النَّاسَ طَمِعُوا أَنْهُمْ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ ، قَالَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَيَّمُ الْقِيَامَ فَلَمْ يَقُومُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ
 فَلَمَّا قَامَ مَنْ قَامَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ
 ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا ، قَالَ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبَتْ
 أَدْخُلُ فَأَرْنِي الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
 أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّ ذَلِكَ كُنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا **باب** الْإِحْتِيَاءُ بِالْيَدِ ، وَهُوَ الْقَرْفَصَاءُ

احصيه من حمله على الادب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لا نا نسل انه غير ملك له لكن يختص
 به الى ان يفرغ غرضه فصارك انه ملك منفعتة فلا يزاحمه غيره عليه قال النووي قال اصحابنا هذا في حق من جلس
 في موضع من المسجد او غيره للصلاة مثلا ثم فارقه ليعود اليه كإرادة الوضوء مثلا او ليدخل يسير ثم يعود لا يبطل
 اختصاصه به وله ان يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى القاعد ان يطعمه واختلف هل يجب عليه على وجهين احدهما
 الوجوب وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال اصحابنا وانما يكون احق به في تلك الصلاة دون غيرها قال ولا فرق بين
 ان يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها ام لا والله اعلم وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد موضع من المسجد للندس
 والتنوي فحكي عن مالك انه احق به اذا عرف به قال والذي عليه الجمهور ان هذا استحسان وليس بحق واجب ولعله مراد
 مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الافنية والطرق التي هي غير متملكة قالوا من اعتاد بالجلوس في شيء منها فهو احق به
 حتى يتم غرضه قال وحكاها الماوردي عن مالك قطعا للتنازع وقال الفرطبي الذي عليه الجمهور انه ليس بواجب وقال
 النووي استثنى اصحابنا من عموم قوله لا يقيم احكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه من الف من المسجد موضعا يفتي
 فيه أو يقرئ فيه قرآنا أو علما فله ان يقيم من سبقه الى القعود فيه وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع
 ومقاعد الاسواق لمعاملة قال النووي واما ما نسب الى ابن عمر فهو وروى عنه وليس قعوده فيه حراما اذا كان ذلك
 برضا الذي قام ولكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لا جله استحي منه فقام عن غير طيب قلبه ففسد
 الباب ليس من هذا أو رأي ان الاثار بالقرب مكروه أو خلاف الاولى فكان يمنع لاجل ذلك لثلاث برتنب
 ذلك أحد بسببه قال علماء اصحابنا وانما يحمى الاثار بمحظوظ الناس وأمور الدنيا (قوله باب من قام من
 مجلسه أو بيته ولم يستأذن اصحابه أو تيمم للقيام ليقوم الناس) ذكر فيه حديث أنس في قصة زواج زينب بنت
 جحش ونزول أبة الحجاب وفيه فاخذ كأنه يتيمم للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام من قام معه من الناس وبقي
 ثلاثة الحديث وقد تقدم شرحه مستوفي في تفسير سورة الاحزاب قال ابن بطال فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل
 بيت غيره الا بإذنه وان للأذون له لا يبطل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لثلاث يؤذي اصحاب المنزل ويمنعهم
 من التصرف في حوائجهم وفيه أن من فعل ذلك حتى تضرر به صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التنازع به
 وان يقوم بخبره إذن حتى يتنظف له وان صاحب المنزل اذا خرج من منزله لم يكن للأذون له في الدخول أن
 يقيم الا بإذن جديد والله أعلم (قوله باب الاحتباء باليد وهو) وقع في رواية الكشي بهني وهي (القرصاء)
 بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد وقال القراء ان ضمنت القاف والفاء مددت وان كسرت

حدثنا محمد بن أبي غالب أخبرنا إبراهيم بن المنذر الجزامي حدثنا محمد بن فليح عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتاء الكعبة محتبياً بيده هكذا

قصرت والذي فسر به البخاري الاحتباء أخذته من كلام أبي عبيدة فانه قال القرفصاء جلسة المحتبى وبدر ذراعيه ويديه على سافيه وقال عياض قيل هي الاحتباء وقيل جلسة الرجل المستوفز وقيل جلسة الرجل على اليه قال وحدث قتيبة يدل عليه لأن فيه ويده عسيب نخلة فدل على أنه لم يحب يديه (قلت) ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء فانه تارة يكون باليدن وتارة شوب فاعله في الوقت الذي رآه قتيبة كان محتبياً بشوبه وقد قال ابن فارس وغيره الاحتباء أن يجمع ثوبه ظهره وركبته (قلت) وحدث قتيبة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام أخرجه أبو داود والترمذي في الشمائل والطبراني وطوله بسند لا بأس به أنها قالت فذكر الحديث وفيه قالت فجاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه اسمال ميتين قد كانتا بزعران فنفضتا ويده عسيب نخلة مقشرة قاعدا القرفصاء قالت فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله أرعدت المسكينة فقال ولم ينظر اليها مسكينة عليك المسكينة فذهب عني ما أجد من العرب الحديث وقوله فيه وعليه اسمال بمهملة جمع ممل بفتحين وهو الثوب البالي وميتين بالتصغير نثية ملاء وهي الرداء وقيل القرفصاء الاعتدال على عقبه ومس اليه بالارض والذي يتحرر من هذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء لأن كل احتباء قرفصاء والله أعلم (قوله حدثني محمد بن أبي غالب) هو القومسي بضم القاف وسكون الواو وبالسمن المهملة نزل بغداد وهو من صفار شيوخ البخاري ومات قبله بست سنين وليس له عنده سوى هذا الحديث وحدث آخر في كتاب التوحيد ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزيل بغداد قال أبو نصر الكلاباذي سمع من هشيم ومات قبل القومسي بست وعشرين سنة (قوله محمد بن فليح عن أبيه) هو فليح بن سليمان المدني وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجتين لانه سمع الكثير من أصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث إبراهيم بن المنذر درجة لانه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغير واسطة (قوله بقاء الكعبة) بكرم الفاء ثم نون ثم مد أي جانبها من قبل الباب (قوله محتبياً بيده هكذا) كذا وقع عنده مختصراً وروناه في الجزء السادس من فوائد أبي محمد بن صاعد عن محمود بن خالد عن أبي غزبة وهو بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الانصاري القاضي عن فليح نحوه وزاد فارانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية ابن موسى محمد بن المثني عن أبي غزبة بسند آخر قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع فذكر نحوه حديث الباب دون كلام فليح وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي غزبة عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضاً والذي يظهر أن لابي غزبة فيه شيخين وأبو غزبة ضعفه ابن معين وغيره ووقع عند أبي داود من حديث أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبته وأخرج البزار أيضاً من حديث أبي هريرة لفظ جلس عند الكعبة فضم رجله فاقامهما واحتبى يديه ويستغني من الاحتباء باليدن ماذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي أن يسلك أحداها بالآخرى كما وقعت الإشارة اليه في هذا الحديث من وضع أحداها على رسغ الآخرى ولا يشك بين أصابعه في هذه الحالة فقد ورد النهي عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم . وتقدمت مباحث التشبيك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وقال ابن بطال لا يجوز المحتبى أن يصنع يديه شيئاً ويتحرك لصلاة أو غيرها لأن عورته تبد والا إذا كان عليه ثوب

باب من اتكأ بين يدي أصحابه ، وقال خباب أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برؤيه قلت ألا تدعوه فقد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأشبهكم بالكبائر ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال الإشرار بالله ، وعقوق الوالدين **حدثنا** مسدد حدثنا بشر مثله وكان متكئاً فجلس ، فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **باب** من أسرع في مشيه إجابة أو قصد **حدثنا** أبو عاصم عن عمرو بن سميد عن ابن أبي مليكة أن عقبة بن الحارث حدثه قال صلى النبي ﷺ العصر فأمرع ثم دخل البيت

يسرع عورته فيجوز وهذا بناء على أن الاحتباء قد يكون باليدن فقط وهو المعتمد وفرق الداودي فيها حكاة عنه ابن التين بين الاحتباء والقرصاء فقال الاحتباء أن يقيم رجله ويفرج بين ركبتيه ويدير عليه ثوباً يعقده فان كان عليه قميص أو غيره فلا ينهي عنه وان لم يكن عليه شيء فهو القرصاء كذا قال والمعتمد ما تقدم « (قوله باب من اتكأ بين يدي أصحابه) قيل الاتكاء الاضطجاع وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق وهو متكى على سرير أي مضطجع بدليل قوله قد أثر السرير في جنبه كذا قال عياض وفيه نظراً له يصح مع عدم تمام الاضطجاع وقد قال الخطابي وكل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكى وإيراد البخاري حديث خباب الملقى بشر به إلى أن الاضطجاع اتكاء وزيادة وأخرج الدارمي والترمذي وصححه هو وأبو عوانة وابن حبان عن خابر ابن سمرة رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة ونقل ابن العربي عن بعض الأطباء أنه كره الاتكاء وتعقبه بأن فيه راحة كلاسناد والاحتباء « (قوله وقال خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضاً هو ابن الارت الصحابي وهذا القدر الملقى طرف من حديث له تقدم موصولاً في علامات النبوة ثم ذكر حديث أبي بكرة في أكبر الكبائر وأورده من طريقين لقوله فيه وكان متكئاً فجلس وقد تقدمت الإشارة إليه في أوائل كتاب الأدب وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الأبيض المتكى قال المهلب يجوز للعالم والمفتي والامام الاتكاء في مجلسه بحضرة الناس لأم يجده في بعض أعضائه أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في طاعة جلوسه « (قوله باب من أسرع في مشيه لحاجة) أي اسبب من الأسباب وقوله أو قصد أي لاجل قصد شيء معروف والقصد هنا بمعنى المقصود أي أسرع لأمر مقصود ذكر فيه طرفاً من حديث عقبة ابن الحرث قال ابن طحال فيه جواز اسراع الامام في حاجته وقد جاء أن اسراعه عليه الصلاة والسلام في دخوله انساكان لاجل صدقة أحب أن يفرقها في وقته (قلت) وهذا الذي أشار إليه متصل في حديث عقبة بن الحرث المذكور كما هدم واضحا في كتاب الزكاة أنه أخرجه هناك بالاستناد الذي ذكره هنا تماماً تقدم أيضاً في صلاة الجماعة وقال في الترجمة لحاجة أو قصد لأن الظاهر من السياق أنه كان لتلك الحاجة الخاصة فيشعر بأن مشيه لغير الحاجة كان على هيئته ومن ثم تجبوا من اسراعه فدل على أنه وقع على غير عادته فغاصل الترجمة أن الاسراع في المشي إن كان لحاجة لم يكن به بأس وإن كان عمداً لغير حاجة فلا وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل أن مشية النبي ﷺ كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان وأخرج أيضاً كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هو أجد من الزهو وأسرع في الحاجة قال غيره وفيه اشتغال عن النظر إلى مالا ينبغي التشاغل به وقال ابن العربي

باب السريير **حدثنا** قتيبة **حدثنا** جرير **عن** الأعمش **عن** أبي الضحى **عن** شريك **عن** عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يصل وسط السريير وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله فأنتل أنيلاً **باب** من ألقى له وسادة **حدثنا** إسحق **حدثنا** خالد **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** عمرو بن عون **حدثنا** خالد **عن** أبي قلابة قال أخبرني أبو الميخ **قال** دخلت مع أهلك زيد على عبد الله بن عمرو **فحدثنا** أن النبي ﷺ ذكر له صومي ، فدخل علي فألقى له وسادة من آدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه ، فقال لي أما يتخيمك من كل شهر ثلاثة أيام ، قلت يا رسول الله قال حساً ، قلت يا رسول الله قل سبعاً ، قلت يا رسول الله ، قال تسعاً ، قلت يا رسول الله ، قال إحدى عشرة ، قلت يا رسول الله ، قل لاصوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وإفطار يوم **حدثنا** يحيى بن جعفر **حدثنا** يزيد **عن** شعبة **عن** مغيرة **عن** إبراهيم **عن** علقمة أنه قديم الشام **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة **عن** مغيرة **عن** إبراهيم

المثني على قدر الحاجة هو السنة أسراراً بطناً لا التصنع فيه ولا التهوره (قوله باب السريير) بمهمات وزن عظيم معروف ذكر الراغب أنه مأخوذ من السرور لانه في الغالب لاولى النعمة قال وسرر بالميت اشبهه به في الصورة وللتفاؤل بالسرور وقد يعبر بالسريير عن الملك وجمعه اسيرة وسرر بضمين ومنهم من يفتح الراء استقلالا للضمين ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز اتخاذ السريير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها وقال ابن التين وقوله فيه وسط السريير قرأناه بسكون السين والذي في اللغة المشهور بفتحها وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للكية المنصرفة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ويقال بالسكون للكية المنصرفة بين جسمين نحو وسط القوم (قلت) وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ولا يمنع السكون ووجه ايراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان ان الاستئذان يستدعى دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطراداً (قوله باب من ألقى له وسادة) التي بضم أوله على البناء للمجهول وذكره لان التأنيث ليس حقيقياً ويقال وسادة ووساد وهي بكسر الواو وتقولها هز يل يالهمز بدل الواو ما يوضع على الرأس وقد يتكا عليه وهو المراد هنا (قوله حدثنا إسحق) هو ابن شاهين الواسطي وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان وقوله وحدثني عبد الله بن محمدو الحمفي وعمرو بن عون من شيوخ البخارى وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها بغير واسطة وشيخه هو الطحان المذكور وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء وقد نزل البخارى في هذا الاسناد الثاني درجة وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة وتقدمت مباحث المتن في الصيام وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون وهذا هو السرفى لإرادته له من هذا الوجه التازل حتى لاتتمحص اعادته بسند واحد على صفة واحدة وقد اطرد له هذا الصنيع الا في مواضع يسيرة اما ذهولا واما لضيق المخرج (قوله أخبرني أبو الميخ) وزن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي (قوله دخلت مع أهلك زيد) هذا الخطاب لأبي قلابة واسمه عبد الله بن زيد ولم أر له يذكر الا في هذا الخبر وهو ابن عمر وقيل بن عامر بن نائل بنون ومناة ابن مالك بن عبيد الجرمي (قوله فألقيت له وسادة) قال المهلب فيه أكرام الكبير وجواز زيارة الكبير تلميذه وتعليمه في منزله ما يحتاج إليه في دينه وإيثار التواضع وحمل النفس عليه وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من تردد عليه (قوله حدثنا يحيى بن جعفر) هو البيهقي وي زيد هو ابن هرون ومغيرة هو ابن مقسم وإبراهيم التيمي وقد

قال ذهب عاقبة إلى الشام ، فأنتى المسجد فصل ركعتين ، فقال اللهم أرزقني جليسا ، فقدم إلى أبي الدرداء ، فقل من أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، قال أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يدره غيره يعني حذيفة أليس فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمرا ، أو أليس فيكم صاحب السواك والوساد يعني ابن مسعود كيف كان عبد الله يقرأ أو الأيسل إذا يتنقى ، قال والدكر والائتني ، فقال ما زال هؤلاء حتى كادوا يشككوني وقد سمعنا من رسول الله ﷺ **باب القائلة بعد الجمعة حدثنا محمد بن كثير** حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال كنا نقبل ونتعدى بعد الجمعة **باب القائلة في المسجد حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال ما كن ليلى أم أحب إليه من أبي تراب ، وإن كن أفرح به إذا دعي بها ، جاء رسول الله

تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا وقوله فيه أرزقني جليسا في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار جليسا صالحا وكذا في معظم الروايات وقوله أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد في رواية الكشميهني الوسادة يعني ابن مسعود كان يولى أمر سواك رسول الله ﷺ وساده ويتعاهد خدمته في ذلك بالأصلاح وغيره وقد تقدم في المناقب بزيادة المطهرة وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في مكة في عهد النبي ﷺ سوي هذه الأشياء الثلاثة وقد قال ابن التين هنا المراد أنه لم يكن له سواها جهازا وأن النبي ﷺ أعطاه إياها وليس ذلك مراد أبي الدرداء بل السياق يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة وقضية مقاله الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالخل وتلك صفة كانت لغالب من كان في عهد رسول الله ﷺ من فضلاء الصحابة والله أعلم * وقوله فيه أليس فيكم أو كان فيكم هوشك من شعبة وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ وفيكم وحى في مناقب عمار ورواه أبو عوانة عن مغيرة بلفظ أولم يكن فيكم وحى في مناقب ابن مسعود (قوله الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمرا) في رواية إسرائيل الذي أجاره الله من الشيطان يعني على لسان رسوله وفي رواية أبي عوانة لم يكن فيكم الذي أجبر من الشيطان وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب وبمحتمل أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان تابنا فان الطيراني أخرجه من طريق الحسن البصري قال كان عمار يقول قالت مع رسول الله ﷺ الجن والانس أرسلني إلي بئدر فلقيت الشيطان في صورة انسى فصارعني فصرعته الحديث وفي سنده الحكم بن عطية يختلف فيه والحسن لم يسمع من عمار * (قوله باب القائلة بعد الجمعة) أي بعد صلاة الجمعة وحى النوم في وسط النهار عند الزوال ومقاربه من قبل أو بعد قيل لها قائلة لانها يحصل فيها ذلك وحى قاعة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية ويقال لها أيضا القيلولة وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفعه استعينوا على صيام النهار بالسجور وعلى قيام الليل بالقيلولة وفي سنده زعمة بن صالح وفيه ضعف وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في أواخر كتاب الجمعة وفيه إشارة إلى أنهم كانت عاداتهم ذلك في كل يوم وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس رفعه قال قيلوا فان الشياطين لا تهيل وفي سنده كثير بن مروان وهو متروك وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه من حديث خوات ابن جبير رضى الله عنه موقوفا قال نوم أول النهار حرق وأوسطه خلق وآخره حمق وسنده صحيح * (قوله باب القائلة في المسجد) ذكر فيه حديث على في سبب تكتيته أبا تراب وقد تقدم في أواخر كتاب الادب

بَيْتٌ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَلَمْ يَحِدْ عَلَيَّ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ أَيْنَ أَبِي عَمَّكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَنَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ أَنْظِرْ أَيْنَ هُوَ ، فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقْمِهِ فَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَسْحِهِ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَبَا تُرَابٍ قَدْ أَبَا تُرَابٍ

بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِأَنَسٍ ﷺ نَظْمًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ الطَّعْمِ قَالَ

والغرض منه قول فاطمة عليها السلام ففاضبني فخرج فلم يقل عندى وهو يفتح أوله وكسر القاف (قوله هو في المسجد راقدا) قال المهب في جواز النوم في المسجد من غير ضرورة الى ذلك وعكسه غيره وهو الذى يظهر من سياق القصة * (قوله باب من زار قوما فقال عندهم) أى رقد وقت القيلولة والفعل الماضى منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع فقال يقيل من القائلة وقال يقول من القول وقد تطفئ النضير الماوى حيث قال في لغز قال قال النبي قولوا صحيحا * قلت قال النبي قولوا صحيحا

فسره السراج الوراق في جوابه حيث قال

فإن منه مضارعا يظهر الحاء * في ويبدو الذى كُتبت صريحا

ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما قصة أم سليم في العرق (قوله حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك قاضي البصرة وقد أكثر البخارى الرواية عنه وبلا واسطة كالذى هنا وثمامة هو عم عبد الله بن المثنى الراوى عنه (قوله أن أم سليم) هذا ظاهره أن الاسناد مرسل لأن ثمامة لم يلحق جده أبيه أم سليم والدة أنس لكن دل قوله في أواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى الى على أن ثمامة حمله عن أنس فليس هو مرسلا ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد ابن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن أنس أن النبي ﷺ كان يدخل على أم سليم وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن أبي طلحة ومن رواية أبي قلابة كلهم عن أنس ووقع عنده في رواية أبي قلابة عن أنس عن أم سليم وهذا يشعر بأن أنسا إنما حمله عن أمه (قوله في قيل) بفتح أوله وكسر القاف (عندها) في رواية اسحق بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه فجاء ذات يوم فقيل لها خذات وقد عرق فاستنقع عرقه وفي رواية أبي قلابة المذكورة كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق (قوله أخذت من عرقه وشعره) (١) فجعلته في قارورة) في رواية مسلم في قوارير يولبذ كرا الشعر وفي ذكر الشعر غرابية في هذه القصة وقد حمله بعضهم على ما ينتثر من شعره عند الترحل ثم رأيت في رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس فانه أخرج بسند صحيح عن ثابت أنس ان النبي ﷺ لما خلق شعره بمى أخذ أبو طلحة شعره فاتي به أم سليم فجعلته في سكرها قالت أم سليم وكان بمى فيقيل عندى على نطع فجعلت أسلت العرق الحديث فيستفاد من هذه الرواية أنها لما أخذت العرق وقت قيلولة اضافته الى الشعر الذى عندها لانها أخذت من شعره لما نام ويستفاد منها أيضا أن القصة المذكورة كانت بعد

(١) قوله فجعلته في قارورة هكذا بنسخ الشرح بإيدينا والذي في المتن بإيدينا جمعته في قارورة كما تراه بالهامش

فلعل ما في الشارح رواية له اه

فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ، فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي سُلْكِ وَهُوَ نَائِمٌ، قَالَ
فَصَاحَ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَقَاةُ أَوْصِي إِلَى أَنْ يُجْمَلَ فِي حَنْوَلٍ مِنْ ذَلِكَ السُّلْكِ قَالَ فَجُعِلَ فِي حَنْوَلٍ
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ يَذِيقُ

حجة الوداع لأنه ﷺ إنما خلق رأسه بنى فيها (قوله في سلك) بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركب
وفي النهاية طيب معروف يضاف الي غيره من الطيب ويستعمل وفي رواية الحسن بن سفيان المذكورة ثم جعله في
سكبا وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فرع وجاءت أمي بقارورة فجعلت
تسل العرق فيها فاستيقظ فقال يأم سليم ماهذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب
الطيب وفي رواية إسحاق بن أبي طلحة المذكورة عرق فاستنقع عرقه على قطعة أديم فتفتحت عيدينها فجعلت تنشف
ذلك العرق قصصه في قواريرها فافاق فقال ما تصنعين قالت أرجو بركتك لصبياننا فقال أصبت والعيادة بمهمة
ثم مناة وزن عظيمة السلة أو الخن وهي مأخوذة من العتاد وهو الشيء المعد للامر المهم وفي رواية أبي قلابه
المذكورة فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال ماهذا قالت عرقك أذوف به طيبني وأذوف به جمعة
مضمومة ثم فاء أي أخلط واستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي ﷺ على فعل أم سليم وتصوبه ولا معارضة
بين قولها أنها كانت تجمعهم لأجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحمل على أنها كانت تفعل ذلك للامر من معا قال
المهلب في هذا الحديث مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكد المحبة قال وفيه
طهارة شعر الآدمي وعرقه وقال غيره لادلالة فيه لانه من خصائص النبي ﷺ ودليل ذلك متمكن في القوة ولا
سما إن ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما * الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم (قوله
حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله إذا ذهب الي قباء) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة إلا ابن
وهب قال الدار قطني قال وتابع اسمعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك (قوله أم حرام) يفتح المهملة
وهي خالة أنس وكان يقال لها الرميضاء ولام سليم الغميضاء بالعين المهملة والباقي مثله قال عياض وقيل بالعكس
وقال ابن عبد البر الغميضاء والرميضاء هي أم سليم ويرده ما أخرج أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن
يسار عن الرميضاء أخت أم سليم فذكر نحو حديث الباب ولأبي عوانة من طريق الدراوزدي عن أبي طولة
عن أنس أن النبي ﷺ وضع رأسه في بيت بنت ملحان إحدى خالات أنس ومعنى الرميض والغميض مقارب
وهو اجتماع القذى في مؤخر العين وفي هدها وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن وقد سبق حديث الباب في أول
الجهاد في عدة مواضع منه واختلف فيه عن أنس فمنهم من جعله من مسنده ومنهم من جعله من مسند أم حرام
والتحقيق أن أوله من مسند أنس وقصة النمام من مسند أم حرام فإن أنسا إنما حمل قصة النمام عنها وقد وقع
في أثناء هذه الرواية قالت فقلت يا رسول الله ما يصححك وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في باب
الدعاء بالجهاد لكنه حذف ما في أول الحديث وأجده بقوله استيقظ رسول الله ﷺ من نومه إلى آخره وتقدم
في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان يفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس حدثني أم حرام
بنت ملحان أخت أم سليم أن النبي ﷺ قال يوما في بيتها فاستيقظ الحديث (قوله وكانت تحت عبادة بن
الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة وتقدم في باب غزو المرأة في البحر من رواية أبي طولة عن
أنس قال دخل النبي ﷺ على ابنة ملحان فذكر الحديث إلى أن قال فتزوجت عبادة بن الصامت وتقدم أيضا
في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن أنس فتزوج بها عبادة فخرج بها إلى الغزو وفي رواية

مِلْحَانَ فَتَطْلِعُهُ وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطَاعَتْهُ فَدَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَسْتَيْقِظَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ مَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ يَرَكِبُونَ نَجَجَ هَذَا الْبَحْرَ ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ ، أَوْ قُلْ مِثْلَ الْمَالِكِ عَلَى الْأَمِيرَةِ يَشْكُ اسْحَقُ
 قُلْتُ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي مِنْهُمْ ، فَعَدَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَدَامَ ثُمَّ أَسْتَيْقِظَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ مَا يَضْحَكُكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ

مسلم من هذا الوجه فتزوج بها عبادة بعد وقد تقدم بأن الجمع في باب غزو المرأة في البحر وإن أراد بقوله هذا
 وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل إليه الحال بعد ذلك وهو الذي اعتمدته النووي وغيره بعلها ياض لكن وقع
 في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد أنها كانت تحت عبادة فولدت له عمدا ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن
 زيد الانصاري فولدت له قيسا وعبد الله وعمرو بن قيس هذا اتفق أهل المغازي أنه استشهد بأحد
 وكذا ذكر ابن اسحق أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند ابن سعد لكان
 محمداً يابياً لكونه ولد لعبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيسا فاستشهد بأحد فيكون محمداً
 أكبر من قيس بن عمرو إلا أن يقال إن عبادة سمي ابنه محمداً في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات
 محمداً قبل اسلام الانصار فلذلك لم يذكره في الصحابة ويعكر عليه أنهم لم يعدوا محمداً بن عبادة فيمن سمي بهذا
 الاسم قبل الاسلام ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها أولاً ثم فارقها فتزوجت عمرو بن قيس ثم
 استشهد فرجعت إلى عبادة والذي يظهر لي أن الأمر بعكس ما وقع في الطبقات وإن عمرو بن قيس تزوجها أولاً
 فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة وقد تقدم في باب ما قيل في قتال الروم بيان المكان الذي
 نزلت به أم حرام مع عبادة في الغزو ولفظه من طريق عمير بن الأسود أنه أتى عبادة بن الصامت وهو أنزل بساحل
 حصص ومعه أم حرام قال عمير فحدثنا أم حرام فذكر المنام (قوله فدخل يوماً) زاد الله في عن مالك عليها أخرجه
 أبو داود (قوله فأطعمته) لم أؤف على تعيين ما طعمته يومئذ زادني باب الدماء إلى الجهاد وجعلت نعلي رأسه ونعلي
 بفتح لثنتا وسكون اللام وكسر اللام أي نفثت ما فيه وتقدم بيانه في الأدب (قوله فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أبي طوالة في الجهاد فأتى
 ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره أنه كان وقت القنابلة في رواية
 حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً في بيته ولمسلم من هذا الوجه
 أنا النبي ﷺ فقال عندنا ولاحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بنينا رسول الله ﷺ قالنا في
 بيتي ولاحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى بن قيس عندها أو قال بالمشق وقد أشار البخاري في الترجمة إلى
 رواية يحيى بن سعيد (قوله ثم استيقظ يضحك) تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلطف وهو يضحك وكذا هو
 في معظم الروايات التي ذكرتها (قوله فقلت ما يضحكك) في رواية حماد بن زيد عند مسلم بابي أنت وأمي وفي رواية
 أبي طوالة لم تضحك ولاحمد من طريقه ثم تضحك وفي رواية عطاء بن يسار عن الرميضاء ثم استيقظ وهو يضحك
 وكانت تغسل رأسها فقالت يا رسول الله أتضحك من رأسي قال لا أخرجه أبو داود ولم يسبق المتن بل أحال به
 على رواية حماد بن زيد وقال يزيد وينقص وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود
 فقال عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته وساق المتن وانظروا بدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام
 فأنه أعلم (قوله فقال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة) في رواية حماد بن زيد فقال عجبت من قوم من

يَرْكَبُونَ نَجَحَ هَذَا الْبَحْرُ مُلُوكًا عَلَى الْأَمِيرَةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَمِيرَةِ ، فَقُلْتُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَ فِيهِمْ ، قَالَ

أمتي ولمسلم من هذا الوجه أريت قوما من أمتي وهذا يشعر بأن ضحكهم كان إعجابهم وفرحهم لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة
(قوله يركبون نَجَحَ هذا البحر) في رواية الليث يركبون هذا البحر الاخضر وفي رواية حماد بن زيد
يركون البحر ولمسلم من طريقه يركبون ظهر البحر وفي رواية أبي طولة يركبون البحر الاخضر في سبيل الله والنجح
يفتح الثلاثة والوحدة ثم جزم ظهر الليث هكذا فسره جماعة وقال الخطابي متن البحر وظهره وقال الاصمعي نَجَحَ
كل شيء ، وسطه وقال أبو علي في أماليه قيل ظهره وقيل معظمه وقيل هو له وقال أبو زيد في نوادره ضرب نَجَحَ
الرجل بالسيف أي وسطه وقيل ما بين كتفيه والراجح أن المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به في الطريق التي
اشرت إليها والمراد أنهم يركبون السفن التي تجرى على ظهره ولما كان جرى السفن غالبا إنما يكون في وسطه
قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص بوسطه بالركوب ، وأما قوله الاخضر فقال الكرماني هي صفة لازمة للبحر
لاختصاصه انتهى ويحتمل أن تكون خصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب فجاء لفظ الاخضر لتخصيص
الملح بالمراد قال والماء في الأصل لالون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مفاصله اليه وقال غيره
أن الذي يقابله السماء وقد اطلقوا عليها الخضراء الحديث ما أظلت الخضراء ولا أقلت العنبراء والعرب تطلق الاخضر
على كل لون ليس بابيض ولا أحمر قال الشاعر

وأنا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من نسل العرب

يعني أنه ليس بأحمر كالجم والاحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي ومنه بحث إلى الاسود والاحمر (قوله ملوكا
على الاسرة) كذا الأكثر ولأبي ذر ملوك بالرفع (قوله أو قال مثل الملوك على الاسرة يشك اسحق) يعني راويه عن
أنس ووقع في رواية الليث وحماد المشار إليهما قبل كالمثلوك على الاسرة من غير شك وفي رواية أبي طولة مثل الملوك
على الاسرة بخير شك أيضا ولأحمد من طريقه مثلهم كمثل الملوك على الاسرة وهذا الشك من اسحق وهو ابن
عبد الله بن أبي طلحة يشعر بأنه كان يحافظ على نادرة الحديث بلفظه ولا يجوز في نادرته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع
لهم في هذا الحديث في عدة مواضع تظهر مما سقته وأسوقه قال ابن عبد البر أراد الله أعلم أنه رأي الغزاة في البحر من أمته
ملوكا على الاسرة في الجنة ورؤياه وحى وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة « على سرر متقابلين » وقال « على
الارائك متكئين » والارائك السرر في الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم
في القزوم من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودهم فكانهم الملوك على الاسرة (قلت) وفي هذا
الاحتمال بعد الاول أظهر لكن الاتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤل إليه أمرهم لا أنهم نالوا
ذلك في تلك الحالة أو موقع التشبيه أنهم فها هم من النعم الذي أنعموا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرهم
والتشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع (قوله فقلت ادع الله أن يجعلهم منهم فدعا) تقدم في أوائل الجهاد
بلفظ فدعا لها ومنشله في رواية الليث وفي رواية أبي طولة فقال اللهم اجعلها منهم ووقع في رواية حماد بن زيد
فقال أنت منهم ولمسلم من هذا الوجه فأنك منهم وفي رواية عمير بن الأسود فقلت يارسول الله أنا منهم قال أنت
منهم ويجمع بأنه دعا لها فاجيب فاجبرها جازما بذلك (قوله ثم وضع رأسه فنام) في رواية الليث ثم قام ثانية ففعل
مثلا ففعلات مثل قولها فاجبها مثلها وفي رواية حماد بن زيد فقال ذلك مرتين أو ثلاثة وكذا في رواية أبي طولة
عند أبي عروانة من طريق الدراردي عنه وله من طريق اسمعيل بن جعفر عنه ففعل مثل ذلك مرتين آخرين وكل
ذلك شاذو المخطوط من طريق أنس ما تفقت عليه روايات الجمهور أن ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وأنه قال لها
في الاولى أنت منهم وفي الثانية لست منهم ويؤيده ما في رواية عمير بن الأسود حيث قال في الاولى يغزون هذا

أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبْتَ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتَ

البحر وفي الثانية يغزون مدينة قيصر (قوله أنت من الاولين) زاد في رواية الدراوردي عن أبي طوالة ولسن من الآخر بن وفي رواية عمر بن الاسود في الثانية فقلت يا رسول الله أنا منهم قال لا (قلت) وظاهر قوله فقال مثلها أن الفرقة الثانية يركبون البحر أيضا ولكن رواية عمر بن الاسود تدل على أن الثانية إنما غزت في البر لقوله يغزون مدينة قيصر وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت في غزاة البر وأقره وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل أن يكون بعض العسكر الذي غزوا مدينة قيصر ركبو البحر إليها وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الاولى مع كونها في البر مقيدة بقصد مدينة قيصر والا فقد غزوا قبل ذلك في البر مرارا وقال القرطبي الاولى في أول من غزا البحر من الصحابة والثانية في أول من غزا البحر من التابعين (قلت) بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الاولى من الصحابة والثانية بالمعكس وقال عياض والقرطبي في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الاولى وإن في كل نومة عرضت طائفة من الغزاة وأما قول أم حرام ادع الله أن يجعلني منهم في الثانية فلظنها أن الثانية تساوي الاولى في المنزلة فسالت ثانيا ليتضاعف لها الاجر لأنها شكت في اجابة دعاء النبي ﷺ لها في المرة الاولى وفي جزمه بذلك (قلت) لاتنافي بين اجابة دعائه وجزمه بانها من الاولين وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها توفيت قبل زمان الغزوة الثانية فجوزت انها تدرکها فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين فاعلمها أنها لا تدرک زمان الغزوة الثانية فكان كما قال ﷺ (قوله فركبت البحر في زمان معاوية) في رواية الليث أخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية وفي رواية حماد فتزوج بها عبادة فخرج بها إلى الغزو وفي رواية أبي طوالة فتزوجت عبادة فركبت البحر مع بنت قرظلة وقد تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر وقد تقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو أولا وأنه كان في سنة ثمان وعشرين وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير الشام وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك وقد اغتر بظاهره بعض الناس فوهم أن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر وكان عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ويكنى في الرد عليه التصريح في الصحيح بأن ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذن عمر فلم يأذن له فلم يزل يبعث حتى أذن له وقال لا تنتخب أحد ابل من اختار الغزو فيه طائعا فأعنه ففعل وقال خليفة ابن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاختة بنت قرظلة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد وبه جزم ابن أبي حاتم وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال كانت فيه غزاة قبرس الاولى وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس وسعى امرأته كبرة بفتح الكاف وسكون الموحدة وقيل فاختة بنت قرظلة وهما أختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ومن طريق ابن وهب عن ابن لهيعة أن معاوية غزا بامرأته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم ومن طريق أبي معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين فتحصلنا على ثلاثة أقوال والاوّل أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين (قوله) فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت (في رواية الليث فلما انصرفوا من غزوم قافلين إلى الشام قربت إليها دابة تركبها فصرعت فماتت وفي رواية حماد بن زيد عند أحد فقصتها بغلة لها شهاب فوقت فماتت وفي رواية عنه مضت في باب ركوب البحر فوقعت فاندقت عنقها وقد جمع بينهما في باب فضل من يصرع في سبيل الله

والحاصل أن اللغة الشبها قرب إليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فمات وظاهر رواية الليث أن قصتها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في باب ما قيل في قتال الروم وفيه وعادة نزل بساحل حصص قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حصص وجزم جماعة بأن قبرها بجزيرة قبرس فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام وجزم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت إليها دابعتها فصرعها وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية ضاحكهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة فلما أرادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة فعلى هذا فاعل مراد هشام بن عمار بقوله رأيت قبرها بالساحل أي ساحل جزيرة قبرس فكأنه توجه إلى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته وجمع بانهم لما وصلوا إلى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضعفاء كالنساء فلما غاب المسلمون وصالحوهم طامت أم حرام من السفينة فاصدة البلد لتزاهوا تعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ويحمل قول حماد بن زيد في روايته فلما رجعت وقول أن طوالة فلما قطت أي أرادت الرجوع وكذا قول الليث في روايته فلما انصرفوا من غزوهم قافلين أي أرادوا الانصراف ثم وقت على شيء يزول به الإشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثت قالت نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو ضحك فقلت تضحك مني يا رسول الله قال لا ولكن من قوم من أممي يخرجون غزاة في البحر منهم كمثل الملوك على الأسرة ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء أمكن قال فيرجعون قليلة غنائمهم مقفورة لهم قالت فادع الله أن يجعل منهم فدعاها قال عطاء فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فماتت بارض الروم وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد أخرج أبو داود من طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في روايته عن عطاء بن يسار عن الرميصة أخت أم سليم وأخرج ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم فقال في روايته عن أم حرام وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن أسلم والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم وإنما هي الرميصة وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميصة كما تقدم في المناقب من حديث جابر لأن أم سليم لم تمت بارض الروم ولعلها أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحابييات وقال أنها أسلمت وبايعت ولم أقف على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد فيجتمل أن تكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدركها عطاء وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من أوجه الأول أن في حديث أم حرام أنه ﷺ لما نام كانت تقلى رأسه وفي حديث الأخرى أنها كانت تنسل رأسها كما تقدم ذكره من رواية أبي داود الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تنزف في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تنزف في البحر الثالث أن في رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الأولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية الرابع أن في حديث أم حرام أن أمير الغزوة كان معاوية وفي رواية الأخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير الخامس أن عطاء بن يسار ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن إدراك أم حرام وعن أن ينزوي سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة وعلى هذا فقد تعددت القصة لام حرام ولاختها أم عبد الله فاعل أحدهما دفنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حصص ولم أر من حرر ذلك وقعه الحمد على جزيل نعمه وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم التزغيب في الجهاد والحض عليه وبيان فضيلة المجاهد وفيه جواز ركوب البحر الملح للضرورة وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عبر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال أبو بكر بن العربي ثم منع منه عمر بن عبد العزيز

ثم أذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر أنه إنما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك وقيل
 ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند اجتماعه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من اطلاعهن على
 عورات الرجال فيه اذ يتعسر الاحتراز من ذلك وخص أصحابه بذلك باسفن الصغار وأما السكار التي يمكن فيهن
 الاستئثار بأما كن تحضن فلا حرج فيه وفي الحديث جواز نهي الشهادة وإن من يموت غازيا لمحق بن يقتل في
 الغز وكذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات
 وقد ذكرت في باب الشهداء من كتاب الجهاد كثير ممن يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل وفيه مشروعية القاتلة لما فيه
 من الامانة على قيام الليل وجواز اخراج ما يؤذى البدن من قل ونحوه عنه ومشروعية الجهاد مع كل امام لضمته
 الثناء على من غزا مدينة قيصر وكان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد يزيد وثبوت فضل الغازي اذا صلحت
 نيته وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه ولست من الآخرين ولا نهاية للآخرين الى
 يوم القيامة والذي يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة
 لا خصوص الفضل الوارد في حق المذكور بن وفيه ضروب من أخبار النبي ﷺ بما سيقع وقوعه كإقال وذلك معدود
 من علامات نبوته منها اعلامه ببقاء أمته بعده وإن فهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وأنهم يتمكنون من البلاد
 حتى يغزو البحر وأن أم حرام تعيش الى ذلك الزمان وأنها تكون مع من يغزو البحر وأنها لا تدرى زمان الغزوة
 الثانية وفيه جواز الترح بما يحدث من النعم والضحك عند حصول السرور لضحكه ﷺ إعجابا بما رأى من
 امتثال أمره لهم بمجاهد العدو وما اتاهم الله تعالى على ذلك وما ورد في بعض طرقه بلفظ التعجب محمول على
 ذلك وفيه جواز قاتلة الضيف في غير بيته بشرطه كالأذن وأمن الفتنة وجواز خدمة المرأة الأجنبية للضيف
 باطمانه والتسديد له ونحو ذلك وإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لأن الأغلب أن الذي في بيت المرأة
 هو من مال الرجل كذا قال ابن بطال قال وفيه أن الوكيل والمؤمن إذا علم أنه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جازله
 فعله ولا شك أن عبادة كان يسره أكل رسول الله ﷺ مما قدمته له امرأته ولو كان بغير إذن خاص منه وتعقبه
 القرطبي بأن عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم (قلت) لكن ليس في الحديث ما ينفي أنها كانت حينئذ ذات زوج
 الآن في كلام ابن سعد ما يقتضى أنها كانت حينئذ عذبا وفيه خدمة المرأة للضيف تغليظ رأسه وقد أشكل هذا
 على جماعة فقال ابن عبد البر أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ أو اختها أم سليم فصارت كل منهما
 أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتناول منه ما يجوز للحرم أن يتأله من محارمه ثم ساق بسنده
 الى يحيى بن ابراهيم بن مزين قال إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تغلي أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم
 من قبل خلائه لأن أم عبد المطلب جده كانت من بنى النجار ومن طريق يونس بن عبد الاعلى قال قال لنا ابن
 وهب أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتغلي رأسه
 قال ابن عبد البر وأبهما كان فحرم له وجزم ابو القاسم بن الجوهري والداودي والمطلب فيها حكاية ابن بطال
 عنه بما قال ابن وهب قال وقال غيره إنما كانت خالة لآبيه أو جده عبد المطلب وقال ابن الجوزي سمعت بعض
 الحفاظ يقول كانت أم سليم أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاعة وحكي ابن العربي ما قال
 ابن وهب ثم قال وقال غيره بل كان النبي ﷺ معصوما يملك أربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المزه
 عنه وهو البرأ عن كل فعل قبيح وقول رث فيكون ذلك من خصائصه ثم قال ويحتمل أن يكون ذلك قبل
 الحجاب ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جزما وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة
 الوداع ورد عياض الاول بأن الخصائص لا تثبت بالاحتقان وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية
 وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل وبالغ الدماطى في الرد على من ادعى المحرمية

بابُ الْجُلُوسِ كَيْفَمَا تَيَسَّرَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ لُبَيْبِ بْنِ رِجْوَةَ عَنْ يَمْعَنِ بْنِ أَشْتَمَلِ الصَّمَاءِ وَالْأَحْبَابِ فِي تَوْبِ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ شَوْءٌ وَالْمَلَأَسَةُ وَالْمُنَابَذَةُ *

فَقَالَ ذَهَلْ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَرَامَ أَحَدَى خَالَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ أَوْ مِنَ النَّسَبِ وَكُلُّ مَنْ أَثَبَتْ لَهَا خَوْلَةٌ فَهَتَّضِي مُحَرَّمَةٌ لِأَنَّ أَمَهَاتَهُ مِنَ النَّسَبِ وَاللَّائِي أَرْضَعْنَهُ مَعْلُومَاتٌ لَيْسَ فِيهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الْبَتَّةِ سِوَى أُمِّ عَبْدِ الْعَطْلِ وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لُبَيْدِ بْنِ خُرَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَارِ وَأُمُّ حَرَامِ بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جَنْدَبِ بْنِ عَامِرِ الْمَذْكُورِ فَلَا يَجْتَمِعُ أُمُّ حَرَامَ وَسَلْمَى الْإِنْفِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ جَدَّهَا الْأَعْلَى وَهَذِهِ خَوْلَةٌ لَا تَنْبَغِي بِهَا مُحَرَّمَةٌ لِأَنَّهَا خَوْلَةٌ بِحَازِيَةٍ وَهِيَ كَقَوْلِهِ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي قَاصٍ هَذَا خَالِي لَكُنْ مِنْ بَنِي زَهْرَةٍ وَهِيَ أَمَةٌ وَأَمَةٌ لَيْسَ سَعْدٌ أَخْلَاطُ مَنَ لَامِنِ النَّسَبِ وَلَا مِنَ الرِّضَاعَةِ ثُمَّ قَالَ وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ الْأَعْلَى إِذَا زَوَّجَهُ الْأَعْلَى أَوْ سَلِيمٍ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ أَرْحَمَهَا قَتَلَ أَخُوهَا مَعِي بِعَنِي حَرَامِ بْنِ مِلْحَانَ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ بَرْ مَعُونَةَ (قَالَ) وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي الْجِهَادِ فِي بَابِ فَضْلِ مَنْ جَازَا وَأَوْضَحْتَ هُنَاكَ وَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ مَا أَقْبَمَهُ هَذَا الْحَصْرُ وَبَيْنَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبَابِ فِي أُمِّ حَرَامٍ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّهُمَا أَخْتَانُ كَانَا فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي بَيْتٍ مِنْ تِلْكَ الدَّارِ وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُوهُمَا مَعَ قَائِلَةٍ مُشْرَكَةٍ فِيهِمَا وَإِنْ ثَبَتَ قِصَّةُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ مِلْحَانَ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا قَرِيبًا فَالْقَوْلُ فِيهَا كَالْقَوْلِ فِي أُمِّ حَرَامٍ وَقَدْ أَنْصَافَ إِلَى الْعَلَّةِ الْمَذْكُورَةِ كَوْنِ أَنْسَ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِمَخَاطَلَةِ الْمُخْدُومِ خَادِمَهُ وَأَهْلَ خَادِمِهِ وَرَفَعَ الْحُشْمَةَ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْأَجَانِبِ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ الدِّمِاطِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْخَلْوَةِ بِأُمِّ حَرَامٍ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَعَ وَلَدٍ أَوْ خَادِمٍ أَوْ زَوْجٍ أَوْ تَابِعٍ (قَالَ) وَهُوَ أَحْتِمَالٌ قَوِيٌّ لَكِنَّهُ لَا يَدْفَعُ الْأَشْكَالَ مِنْ أَصْلِهِ لِقَاءِ الْمَلَأَسَةِ فِي تَغْلِيَةِ الرَّأْسِ وَكَذَا النَّوْمُ فِي الْحِجْرِ وَأَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ دَعْوَى الْمُحْصِيَّةِ وَلَا يَرْدُهَا كَوْنُهَا لَا يَتَّبِعُ إِلَّا بِدَلِيلٍ لِأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَاضِحٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (قَوْلُهُ بَابُ الْجُلُوسِ كَيْفَمَا تَيَسَّرَ) سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي ذَرِفِيهِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي النَّهْيِ عَنِ الِيسْتِغْنَاءِ وَتَبَيَّنَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي سِتْرِ الْعَوْرَةِ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ وَفِي كِتَابِ الْبَيُوعِ قَالَ الْمُهَلَّبُ هَذِهِ الرِّجْزَةُ قَائِمَةٌ مِنْ دَلِيلِ الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ حَالَتَيْنِ فَفُهِمَ مِنْهُ ابْتِغَاءُ غَيْرِهِمَا عَامِلَتَيْنِ مِنَ الْهَيَآتِ وَالْمَلَأَسِ إِذَا سَتَرَ الْعَوْرَةَ (قَالَ) وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُنَاسِبَةَ تَوْخِذُ مَنْ جَهَةَ الْعُدُولِ عَنِ النَّهْيِ عَنْ هَيْئَةِ الْجُلُوسِ إِلَى النَّهْيِ عَنِ الِيسْتِغْنَاءِ كُلِّ مِمَّا يَسْتَلْزِمُ كُلَّ مِمَّا أَنْكَشَفَ الْعَوْرَةَ فَلَوْ كَانَتْ الْجُلُوسَةُ مَكْرُوهَةً لَذَاتُهَا لَمْ يَحْرُضْ لَذِكْرِ الْبَلَسِ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنْ جُلُوسَةٍ تَقْضِي ثُمَّ كَشَفَتْ الْعَوْرَةَ وَمَالًا يَفْضِي إِلَى كَشْفِ الْعَوْرَةِ يَبَاحُ فِي كُلِّ صُورَةٍ إِلَى ادِّعَاءِ الْمُهَلَّبِ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ هَاتَيْنِ الْبَلَسَتَيْنِ خَاصٌّ بِحَالَةِ الصَّلَاةِ لِكَوْنِهِمَا لَا يَسْتَرَانِ الْعَوْرَةَ فِي الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَأَمَّا الْجُلُوسُ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَانَّهُ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا وَلَا يَتَصَرَّفُ بِيَدَيْهِ فَلَا تَنْكَشِفُ عَوْرَتُهُ فَلَا حَاجَ عَلَيْهِ قَالَ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْأَحْبَابِ أَنَّهُ ﷺ أَحْتَى (قَالَ) وَغَفَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّا وَقَعَ مِنَ التَّقْيِيدِ فِي نَفْسِ الْحَبِيرِ فَإِنَّ فِيهِ وَالْأَحْبَابِ فِي تَوْبِ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْ شَيْءٍ وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ اشْتِبَالِ الصَّهْمِ مِنْ كِتَابِ الْبِلَاسِ فِيهِ وَالصَّهْمُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ طَائِقِيهِ فَيَدُو أَحَدَ شَقِيهِ وَسِتْرَ الْعَوْرَةِ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ تَأَكَّدَ فِي حَالَةِ الصَّلَاةِ لِكَوْنِهَا قَدْ تَبَيَّنَ بِرُكُوعِهِ وَهَلْ ابْنُ بَطَالٍ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ التَّرَبُّعَ وَيَقُولُ هِيَ جُلُوسَةٌ مَمْلُوكَةٌ وَتَعْقِبُ بِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتَّلَاحُظُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي جُلُوسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيُمْكِنَ الْجَمْعُ

نَابَهُ مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ **بَابُ** مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ
وَلَمْ يَخْبِرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ **حَدَّثَنَا** مُوسَى عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ حَدَّثَنَا فِرَاسٌ عَنْ
عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ إِنَّا كُنَّا أَرْوَاحَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تَفَارِدْ
مِنَا وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْتَلِي وَلَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِثْلَتَهَا مِنْ مِثْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا
رَأَاهَا رَحَّبَ وَقَالَ مَرْحَبًا يَا بَنَّتِي ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ،
فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَذَا هِيَ تَضْحَكُ ، فَقَالَتْ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ رِيسَائِهِ خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْهَا عَمَّا سَارَكَ ، قَالَتْ مَا كُنْتُ
لِأَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ ، فَلَمَّا تَوَقَّيْ ، قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ عَالِيَّ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا
أَخْبَرْتَنِي ، قَالَتْ أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ ، فَأَخْبَرْتَنِي ، قَالَتْ أَمَا حِينَ سَارْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ
كَانَ يَمَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ
اقْتَرَبَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَصْبِرِي ، فَإِنِّي نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ ، قَالَتْ فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتَ ،
فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ ، قَالَ يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةً لِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةً
لِنِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

(قوله نابه معمرو محمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري) امامنا معمر فوصلها المؤلف في البيوع وأما
متابعة محمد بن أبي حفص فهي عند أبي أحمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان
عن محمد بن أبي حفص وأما متابعة عبد الله بن بديل فأظنها في الزهريات جمع الذهلي والله أعلم » (قوله باب من ناجى بين
يدى الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهما إذ بكت
لما سارها النبي ﷺ ثم ضحك لاسارها ثانيا فسألنها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي وفيه أنها أخبرت
بذلك بعد موته وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية قال ابن بطال مسأرة الواحد مع الواحد
بمحضرة الجماعة جائز لان المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة (قلت) وسيأتي إيضاح
هذا بعد باب قال وفيه انه لا ينبغي افشاء السر اذا كانت فيه مضرة على المسر لان فاطمة لو أخبرتهن لحزن لذلك
حزنا شديدا وكذا لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن فلما أمنت من ذلك بعد
موتهن أخبرتهن به (قلت) أما الشق الاول فحق العبارة أن يقول فيه جواز افشاء السر اذا زال ما يترتب على
افشائه من المضرة لان الاصل في السر السكتمان والافشاء فائدته وأما الشق الثاني فاعلم ان ذكرها مردودة لان
فاطمة رضى الله تعالى عنها ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم
وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته وهو أيضا مردود لان الحزن الذي علل به لم يزل بموت النبي ﷺ بل
لو كان كإزعاج لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة عزمت عليك عالى عليك من
الحق جواز العزم بغير الله قال وفي المدونة عن مالك اذا قال أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث وهو كقوله أسألك
بالله وان قال أعزم بالله ان تفعل فلم يفعل حنث لان هذا عين انتهى والذي عند الشافعية ان ذلك في صورتين يرجع

بابُ الاستِئْلاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبَادُ بْنُ نَجْمٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مُتَلَقِّيًّا وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى **بابُ لَا يَتَنَاجَى** اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا إِلَى قَوْلِهِ : لِلْمُؤْمِنُونَ ، وَقَوْلُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَحْوًا كَمَا صَدَقَ إِلَى قَوْلِهِ : بِمَا تَعْمَلُونَ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ

إلى قصد الخلاف فإن قصديين غشه فيمين وإن قصد بين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا * (قوله باب الاستِئْلاءِ) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قيل كتاب الأدب وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وذكرنا هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجمع أولي وأن عمل النبي حيث تبدوا العورة والجواز حيث لا تبدو وهو جواب الخطابي ومن تبعه وقات قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح وأوردت عليه بأنه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري وقد أصلحته في أصلي والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صحيحه بن حبان * (قوله باب لا يتناجى اثنتان دون الثالث) أي لا يتحدتان سرا وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر (قوله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا في قولهم لا تؤمنون) كذا لا يبي ذر وساق في رواية الأصيلي وكرهه الآتين بشماهما وأشار بإيراد هاتين الآيتين إلى أن التناجى الجائز المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الأئم والعدوان (قوله وقوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نحوكم صدقة إلى قوله بما تعملون) كذا لا يبي ذر وساق في رواية الأصيلي وكرهه الآتين أيضا وزعم ابن التين أنه وقع عنده وإذا تناجيتهم قال والتلاوة يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم (قلت) ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين وقوله تعالى فقدموا بين يدي نحوكم صدقة أخرج الترمذي عن علي أنها منسوخة وأخرج سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ في جامعه عن حاصم الاحول قال لما ترات كان لا يتناجى النبي ﷺ أحد الا تصدق فكان أول من نجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدینار وتزات الرخصة فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية وهذا فرسل رجله ثقات وجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه عن طريق علي بن علقمة عنه قال لما ترات هذه الآية قال لي رسول الله ﷺ ما تقول دينار قلت لا يطيقونه قال في نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لرهيد قال فترت أنا شفقت الآية قال علي في خفف عن هذه الامة وأخرج ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص له شاحدا (قوله عن نافع) كذا أورده هنا عن نافع ومالك فيه شيخ آخر عن ابن عمر وفيه قصة سأذكرها بعد باب ابن شاء الله تعالى (قوله إذا كانوا ثلاثة) كذا لاكثر بنصب ثلاثة على أنه الخبر ووقع في رواية مسلم إذا كان ثلاثة بالرفع على أن كان ثامة (قوله فلا يتناجى اثنتان دون الثالث) كذا لاكثر بالف مقصود ثالثة في الخط صورة به وسقط في اللفظ لا لقاء الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي وفي بعض النسخ نجم فقط بلفظ النهي ومعناه زاد ابواب عن نافع كما سيأتي بعد باب فإن ذلك يحزنه وهذه الزيادة تظهر

بابُ حِفْظِ السِّرِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَاحٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَمِيرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ وَأَتَذَّيْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ **بابُ إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ بِالسَّارَةِ وَالْمُنَاجَاةِ **حَدَّثَنِي** عُمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَنْتَاجِي رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ**

مناسبة الحديث للآية الأولى من قوله ليحزن الذين آمنوا وسيأتي بسطه بعد أبواب * (قوله باب حفظ السر) أي ترك افشائه (قوله معتمر بن سليمان) هو التميمي (قوله أسر إلى النبي ﷺ سرا) في رواية ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديث فبعضني في حاجة فأبطأت على أبي فلما جئت قالت ما حبسك ولا حد وابن سعد من طريق حميد عن أنس فارساني في رسالة فقالت أم سليم ما حبسك (قوله فما أخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني أم سليم) في رواية ثابت فقالت ما حاجته قلت أنها سر قالت لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحدا وفي رواية حميد عن أنس فقالت احفظ سر رسول الله ﷺ وفي رواية ثابت والله لو حدثت به أحدا لحدثك يا ثابت * قال بعض العلماء كان هذا السر كان يختص بنساء النبي ﷺ والأفلاكون من العلم ما وسع أنسا كتمانهم وقال ابن بطال الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة وأكثرهم يقول أنه إذا مات لا يلزم من كتمان ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة (قلت) الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كان يكون فيه تركية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك وإلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطال وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس احفظ سرى تكن مؤمنا أخرجه أبو يعلى والخرائطي وفيه علي بن زيد وهو صدوق كثير الأوهام وقد أخرج أصبه الترمذي وحسنه ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال وفي الحديث طول حديث إنما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحد ان يفشي على صاحبه ما يكره أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم وأخرج القضاعي في مسند الشهاب من حديث علي مرفوعا المجلس بالامانة وسنده ضعيف ولأبي داود من حديث جابر مثله وزاد الاثلاثة يجالس ما سلف فيه دم حرام أو فرج حرام أو قطع فيه مال بغير حق وحديث جابر رفعه إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت في امانة أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وله شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى (قوله باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالسارة والمناجاة) أي مع بعض دون بعض وسقط باب لأبي ذر وعطف المناجاة على السارة من عطف الشيء على نفسه إذا كان بغير لفظه لانهما بمعنى واحد وقيل بينهما مغايرة وهي أن السارة وإن اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار من يلق السر ومن يلقى إليه والمناجاة تقتضي وقوع الكلام سرا من الحائنين فللمناجاة اخص من السارة فتكون من عطف الخاص على العام (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود (قوله فلا ينتاجي) في رواية الكشميهني يجيم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب (قوله حتى تختلطوا بالناس) أي تختلط الثلاثة بغيرهم والغير أهم من أن يكون واحدا أو أكثر فطابقت الترجمة ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجي اثنين لا يمكن أن تناجي الاثنان الآخران وقد ورد ذلك صريحا فيما أخرجه المصنف في الادب المفرد وأبو داود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رفعه قلت فإن كانوا أربعة قال لا يضره وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار

أَجَلَ أَنْ ذَلِكَ يُحْزَنُ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قِسْمَةً فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّ هَذِهِ نَقِصَةٌ مَا أَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، قُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَبْنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَأَ ، فَسَارَرْتُهُ فَضَرِبَ حَتَّى آخَرَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، أَوْ ذِي بَأْ كَثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

كان ابن عمر إذا أراد أن يسارر رجلا وكانوا ثلاثة دعا رابعا ثم قال للآخرين استريا شيتا فاني سمعت فذكر الحديث وفي رواية سفيان في جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه واصله فكان بن عمر إذا أراد أن يتأجى رجلا دعا آخر ثم تأجى الذي أراد وله من طريق نافع إذا أراد أن يتأجى وهم ثلاثة دعا رابعا ويؤخذ من قوله حتى تحتطوا بالناس ان الزائد على الثلاثة يعني سواء جاء اتفاقا أم عن طلب كما فعل ابن عمر (قوله أجل ان ذلك يحزنه) أي من أجل وكذا هو في الادب المفرد بالاسناد الذي في الصحيح زيادة من قال الخطابي قد نطقوا بهذا اللفظ باسقاط من وذكر لذلك شاهدا ويجوز كسر همزة ان ذلك والمشهور فتحها قال وانما قال يحزنه لانه قد يتوهم ان نحوها انما هي لسوء رأيها فيه أولدسية غائلة له (قلت) ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من اطلاق الجواز إذا كانوا أربعة وهي مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يقدران به أو أحدهما فانه يصير في معنى المفرد وأرشد هذا التعليل الى ان المتأجى إذا كان ممن إذا خص أحدهما بجانحة أحزن الباقي امتناع ذلك الا أن يكون في أمرهم لا يقدح في الدين وقد نقل ابن بطلان عن أشهب عن مالك قال لا يتأجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لأنه قد نهي أن يترك واحد قال وهذا مستنبط من حديث الباب لأن المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد قال وهذا من حسن الادب الثلاث باغضوا ويتقاطعون قال المازري ومن تبعه لافرق في المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد زاد القرطبي بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأشد فليكن المنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم قال ابن بطلان وكلما كثر الجماعة مع الذي لا يتأجى كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة فيكون أولى واختلف فيما إذا انفرد جماعة بالتأجى دون جماعة قال ابن التين وحديث عائشة في قصة قاطمة دال على الجواز ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله والمراد منه قول ابن مسعود فأنته وهو في ملا فساررته فان ذلك دلالة على أن المنع يرتفع إذا بنى جماعة لا يتأذون بالسرار ويستثنى من أصل الحكم ما إذا اذن من يبنى سواء كان واحدا أم أكثر للاثنين في التأجى دونه أو دونهم فان المنع يرتفع لكونه حق من يبنى وأما إذا انتجى اثنان ابتداء ثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جهرا فأتى ليستمع عليهما فلا يجوز كما لو لم يمكن حاضرا معهما أصلا وقد أخرج المصنف في الأدب المفرد من رواية سعيد المقبري قال مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقامت اليهما فلم يسمعوا مني فقلت لهما ما تقولان فقالا نحن نحدثان فلما قمنا معهما حتى تستأذنا زاد أحدهما في روايته من وجه آخر عن سعيد وقال ما سمعت ان النبي ﷺ قال إذا تأجى اثنان فلا يدخل معهما غيره حتى تستأذنا قال ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يدخل على المتأجيين في حال تأجيهما (قلت) ولا ينبغي لدخول القوم عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنها لما اقتضا حديثهما سرا وليس عندهما أحد دل على أن مرادها الاطلاع أحد على كلامهما وبتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريا لا يتأني له اخفاء كلامه ممن حضره وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه فالحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وإن تفاوتت المراتب وقد أخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قال ابن عمر في

باب طول النجوى وإذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون **حدثني محمد بن بشر** حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة ورجل يتناجي رسول الله ﷺ فأزال يتناجيه حتى نام أصحابه ثم قام فصل **باب** لا تترك النار في البيت عند النوم **حدثنا** أبو نعيم حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النسي ﷺ قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون **حدثنا** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث شأهم النبي ﷺ قال إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا غمتم فأطفئوها عنكم **حدثنا** قتيبة حدثنا حماد عن كثير عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ تحروا الآنية ، وأجفئوا الأبواب ، وأطفئوا المصابيح ، فإن الفؤيقه ربما جرت الفليكة

زمى الفتنة لا تزول القتل شيئا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر حديث الباب وزاد في آخره تعظيما لحرمه المسلم وأوطن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فأدرجت في الحيز والله أعلم قال النووي النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضا وقال في موضع آخر الإباحة أي صريحا كان أو غير صريح والاذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفي بها عن التصريح والرضا أخص من الاذن من وجه آخر لأن الاذن قد يقع مع الإكراه ونحوه والرضا لا يطلع على حقيقته لكن الحكم لا ينافي إلا بالاذن الدال على الرضا وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور وحكي الخطابي عن أبي عبيد بن حروبه أنه قال هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه فاما في الحضر وفي العمارة فلا بأس وحكي عياض نحوه وانظروا قبل أن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أولا يعرفه أولا يثق به ويخشي منه قال وقد روي في ذلك أثر وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد بن طريق أبي سالم الجبشاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال ولا يحمل لثلاثه نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناجى اثنان دون صاحبهما الحديث وفي سنده ابن لهيعة وعلى تقدير ثبوته تقييده بأرض الفلاة يتعلق بأحد علي النهي وقال الخطابي إنما قال يحزنه لأنه اما ان يتوهم أن نجواها إنما هي لسوء رأيها فيه أو أنها يتفقان على غائلة تحصله منهما (قلت) فحديث الباب يتعلق بالمعنى الاول وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني وعلى هذا المعنى عول ابن حروبه وكأنه ما استحضر الحديث الأول قال عياض قيل كان هذا في أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم وتعقبه القرطبي بأن هذا تحكم وتخصيص لا دليل عليه وقال ابن العربي الخبر عام اللفظ والمعنى والعلة الحزن وهي موجودة في السفر والحضر فوجب أن يعمما النهي جريما * (قوله) باب طول النجوى واذم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون (هذا التفسير في رواية المستمل وحده وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة سبحان وتقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى «خلصوا نجيا») ثم ذكر حديث أنس أقيمت الصلاة ورجل يتناجي النبي ﷺ الحديث وعبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب وقد تقدم شرح الحديث مستوفي في باب الامام تعرض له الحاجة وهو قبيل صلاة الجماعة (قوله) حتى نام أصحابه (تقدم هناك بلفظ حتى نام بعض القوم فيحمل الإطلاق في حديث الباب على ذلك) (قوله) باب لا تترك النار في البيت عند النوم (بضم أول تترك ومثناة فوقانية على البناء للمجهول ويفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهي لمفرد ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول حديث ابن عمر

فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ

في النهي عن ذلك * الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق * الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة فلما حديث ابن عمر فقلوه في السند ابن عيينة عن الزهري وقع في رواية الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري وقوله حين ينامون قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي وأما حديث أبي موسى فقلوه احترق بيت بالمدينة على أهله لم أقف على تسميتهم قال ابن دقيق العيد يؤخذ من حديث أبي موسى سبب الامر في حديث جابر باطفاء المصابيح وهو فن حسن غريب ولو تتبعته لحصل منه فوائد (قلت) قد أوردته أبو حفص العسكري من شيوخ أبي يعلى بن القراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ووقفت على مختصر منه وكان الشيخ ما وقف عليه فلذلك تمنى ان لو تتبعته وقوله ان هذه النار إنما هي عدو لكم هكذا أوردته بصيغة الحصر مبالغة في تأكيد ذلك قال ابن العربي معنى كون النار عدوا لنا أنها تنافي أربابنا وأموالنا منافاة العدو وإن كانت لنا بها منفعة لا يمكن لا يحصل لنا منها الا بواسطة فاطلق أنها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها والله أعلم وأما حديث جابر فقلوه في السند كثير كما لا أكثر غير منسوب زاد أبو ذر في روايته هو ابن شظير وهو كذلك وشظير بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة تقدم ضبطه والكلام عليه في باب ذكر الجن من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وأنه ليس له في الصحيح غير هذا الحديث ووقع في رجال الصحيح للكلابي ان البخاري أخرج له أيضا في باب استعانة اليد في الصلاة فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز فما وجدت له هناك ذكرا ثم وجدت له بعد الباب المذكور بأحد عشر بابا حديثا آخر بسنده هذا وقد نهت عليه في باب ذكر الجن والشظير في اللغة المعية الخلق وكثير المذكور يكنى بأبقر وهو بصرى وقال القرطبي الامر والنهي في هذا الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وحزم النووي بأنه للارشاد لكونه مصلحة دينية وتعقب أنه قد يفضي الي مصلحة دينية وهي حفظ النفس الخرم قتلها والمال الخرم تبذره وقال القرطبي في هذه الاحاديث ان الواحد اذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه ان يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق وكذا ان كان في البيت جماعة فانه يعين على بعضهم وأحقهم بذلك آخرهم نوما فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا ولأدائها تاركا ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جاءت فارة فخرت الفتيلة فالتفتها بين يدي النبي ﷺ على الخمر التي كان قاعدا عليها فأحرقته منها مثل موضع الدرهم فقال النبي ﷺ اذا نمت فاطفئوا سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم وفي هذا الحديث بيان سبب الامر أيضا وبيان الحامل للتوسعة وهي الفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان عليه بعدو آخر وهي النار أعادنا الله بكرمه من كيد الاعداء انه رؤف رحيم وقال ابن دقيق العيد اذا كانت العلة في اطفاء السراج الحذر من جر الفتيلة فالتفتلة فمقتضاه ان السراج اذا كان على هيئة لاتصل اليها الفتارة لا يمنع إيقاده لو كان على منارة من نحاس امسك لا يمكن الفتارة الصعود اليه او يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها ان تثب منه الي السراج قال ولما ورود الامر باطفاء النار مطلقا كما في حديثي ابن عمر وابي موسى وهو اعم من نار السراج فقد يتطرق منه مفسدة اخرى غير جر الفتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت وكسقوط المنارة فينشئ السراج الى شيء من المتاع فيحرقه فيحتاج الى الاستيثاق من ذلك فاذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحتراق فبذلك الحکم بزوال علته (قلت) وقد صرح النووي بذلك في القندیل مثلا لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج وقال ابن دقيق العيد أيضا هذه الاوامر لم يعملها الاكثر على الوجوب ويسلم أهل

باب غلق الأبواب بالليل حديثنا حسن بن أبي عباد حدثنا همام عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله ﷺ أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم ، وأغلقوا الأبواب وأوكؤا الأقفال وسحروا الطعام والشراب ، قال همام وأحسبه قال ولو يعود يعرضه **باب الختان بعد الكبير** ونسب الإبط **حديثنا** يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سنان عن ابن شهاب عن سمير بن

الظاهر وحملها عليه قال وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر الالتماض ظاهر يقول به أهل القياس وإن كان أهل الظاهر أولى بالالتزام به لكنهم لا يلتفتون إلى المسميات والمناسبات وهذه الأوامر تنفوخ بحسب مقاصدها فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب والارشاد معا كإغلاق الأبواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا لأن الاحتراز من غيلة الشيطان مندوب إليه وإن كان تحت مصالح دينية كالحراسة وكذا إيكاء السقاء وتخفيف الأناة والله أعلم

« (قوله باب غلق الأبواب بالليل) في رواية الأصل والجرجاني وكذا لكرمة عن الكشميهني إغلاق وهو الصحيح وقال عياض هو الصواب (قات) لكن الأول ثبت في لغة نادرة (قوله همام) هو ابن يحيى وعطاء هو ابن أبي رباح (قوله أطفئوا المصابيح بالليل) تقدم شرحه في الذي قبله (قوله وأغلقوا الأبواب) في رواية المستملى والسرخسي وأغلقوا بتشديد اللام وتقدم في الباب الذي قبله بافظ أجفوا بالجيم والفاء وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن وكذا بقية الحديث قال ابن دقيق العيد في الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدينية حراسة النفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين وأما قوله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا فإشارة إلى أن الأمر بإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة قال واللام في الشيطان للجنس إذ ليس المراد فردا بعينه وقرله في هذه الرواية وسحروا الطعام والشراب قال همام وأحسبه قال ولو يعود يعرضه وهو بضم الراء بعدما ضاد معجمة وقد تقدم الجزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ولفظه وسحر إنارك ولو يعود تعرضه عليه وزاد في كل من الأوامر المذكورة وإذا ذكر اسم الله تعالى وتقدم في إباحة شرب اللبن من كتاب الأشربة بيان الحكمة في ذلك وقد حمله ابن بطال على عمومته وأشار إلى استشكله فقال أخبر ﷺ أن الشيطان لم يسط قوة على شيء من ذلك وإن كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الإما كن التي لا يقدر آدمي أن يلج فيها (قلت) والزيادة التي أشرت إليها قبل ترفع الاشكال وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الأشياء ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك إذا لم يذكر اسم الله ويؤيده ما أخرجه مسلم والاربعة عن جابر رفعه إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الاسم يحتمل أن يؤخذ قوله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومته ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ويحتمل أن يكون المنع لأمري يتعلق بحسمه ويحتمل أن يكون مانع من الله بامر خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لارفعها ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه واستتبط منه بعضهم مشروعية غلق العم عند التأوب لدخوله في عموم الأبواب مجازا « (قوله باب الختان بعد الكبير) بكسر الكاف وفتح الموحدة قال الكرماني وجهه

السَّيِّبُ عَنْ أَبِي عُرَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْفِطْرَةُ خُمْسُ الْخَنَازِ وَالْأَسْتِجْدَادُ وَتَنْفُ
الْإِطْرُ وَقَسُّ الشَّارِبِ وَقَالَهُ نَافِلٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ نَاشِعِي بْنُ أَبِي حَزْرَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ
عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اخْتَنَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً

مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان بسد عن الاجتماع في المنازل غالباً (قوله الفطرة خمس) تقدم شرحه في
أواخر كتاب اللباس وكذلك حكم الختان واستدل ابن طال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختنان وتعقب
باحتمال أن يكون تركه لعذر أولئك قصته كانت قبل إيجاب الختان وألانه كان مختنناً ثم لا يلزم من عدم النقل عدم
الوقوع وقد ثبت الأمر لغيره بذلك (قوله في الحديث الثاني اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة) تقدم بيان ذلك
والاختلاف في سنة حين اختن وبيان قدر عمره في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام وذكر
هناك أنه وقع في الموطن من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفاً على أبي هريرة أن إبراهيم أول
من اختن وهو ابن عشرين ومائة واختن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروينا في فوائد ابن السماك
من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعاً وأبو أويس فيه ابن وأكثر الروايات على ما وقع في
حديث الباب أنه عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة وقد حاول الكمال بن طلحة في جزء له في الختان الجمع بين
الروايتين فقال نقل في الحديث الصحيح أنه اختن لثمانين وفي رواية أخرى بصحيفة أنه اختن لثلاثين وعشرين والجمع بينهما أن
إبراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختن ومنها مائة وعشرين وهو مختن ففي الحديث الأول اختن
لثمانين مضت من عمره والثاني لثلاثين بقيت من عمره وتعقبه الكمال بن العديم في جزء سماه المنحة في الرد
على ابن طلحة بأن في كلامه وهما من أوجه أحدها تصحيحه لرواية مائة وعشرين وليست بصحيفة ثم أوردها
من رواية الوليد عن الأزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس
الوليد ثم أورده من فوائد ابن المقرئ من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفاً ومن رواية على بن
مسهر وعكرمة بن إبراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك ثانيها قوله في كل منهما لثمانين مائة وعشرين ولم يرد في
طريق من الطرق باللام وإنما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الأخرى وهو ابن مائة وعشرين وورد الأول
أيضاً بلفظ على رأس ثمانين ونحو ذلك ثالثها أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة فلا يوافق
الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره ورابعها أن العرب لا تزال تقول خلون إلى النصف فإذا
تجاوزت النصف قالوا بقيين والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ويلزم أن يقول فيما إذا مضى من الشهر عشرة
أيام لعشرين بقيين وهذا لا يعرف استعماله ثم ذكر الاختلاف في سن إبراهيم وجزم بأنه لا يثبت منها شيء ومنها
قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال دعا إبراهيم الناس إلى الحج ثم رجع إلى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة وذكر
أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في المبتدأ بسند له ضعيف أن إبراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين سنة وأخرج
ابن أبي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير في وفاة إبراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة
شيخ قاضاه فجعل يضع المقمة في فيه فنثار ولا تثبت في فيه فقال له كم أنى عليك قال مائة وأحدى وستون سنة فقال
إبراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة مابق أن أصير هكذا إلا سنة واحدة فكره الحياة فقبض ملك الموت
حينئذ روحه برضاه فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها لكن أرجحها الرواية الثالثة وخطرت لي بعد
أنه يجوز الجمع بأن يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين أنه من وقت قارق قومه وهاجر من العراق إلى الشام وأن
الرواية الأخرى وهو ابن مائة وعشرين أي من مولده وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فقطنوا إلا عشرين
أو بالعكس والله أعلم قال المهلب ليس اختنان إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين مما يوجب علينا مثل فعله إذ عامة

وَأَخْتَنَ يَأْقُدُومَ مُحَقِّقَةً * قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا الْمَدِينَةُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَقَالَ يَأْقُدُومَ وَهُوَ
مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ
أَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْتُونٌ ، قَالَ وَكَانُوا لَا يَخْتُونُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يَدْرِكَ

من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين وإنما اختنن وقت أوحى الله إليه بذلك وأمره به قال والنظر يقتضي أنه لا ينبغي
الاختنان الا قرب وقت الحاجة اليه لاستعمال العضو في الجماع كما وقع لابن عباس حيث قال كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك
ثم قال والاختنان في الصغير لتسهيل الامر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه (قلت) يستدل بقصة ابراهيم عليه السلام
لمشروعية المختنان حتى لو أخر لما منع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه الى ذلك أشار البخاري بالترجمة وليس
المراد أن المختنان يشرع تأخيرهم الى الكبر حتى يحتاج الى الاعتذار عنه وأما التعليل الذي ذكره من طريق النظر
ففيه نظر فان حكمة المختنان لم تنحصر في تكميل ما يتعلق بالجماع بل ولا يخفى من انحباس بقية البول في الفرة ولا
سما للمستجمرة فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن فكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذي يؤمر به
الصبي بالصلاة أليق الاوقات وقد بينت الاختلاف في الوقت الذي يشرع فيه فما مضى (قوله) واختن بالقدم
محقة (ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد وهو موضع وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في
ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء وأشرت اليه أيضا في أثناء اللباس وقال الملبس بالقدم
بالتخفيف الآلة كقوله الشاعر * على خطوط مثل نحت القدم * وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق لابراهيم عليه
السلام الامر ان يعنى أنه اختن بالآلة وفي الموضع (قلت) وقد قدمت الراجح من ذلك هناك وفي المتنق للجوزق
بسند صحيح عن عبد الرزاق قال القدم القرية وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد
عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه اختن ابراهيم بالقدم فقلت ليحيى ما بالقدم قال
الفاست قال الكمال بن العديم في الكتاب المذكور الاكثر على أن القدم الذي اختن به ابراهيم هو الآلة يقال
بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف ووقع في روايتي البخاري والوجهين وجزم النضر بن شميل أنه اختن بالآلة
المذكورة فقل له يقولون قد ومقرية بالشام فلم يعرفه وثبت على الاول وفي صحاح الجوهرى القدم الآلة والموضع
بالتخفيف معا وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا ووقع في متفق البلدان للحارثي قدوم قرية كانت عند حلب
وكانت مجلس ابراهيم (قوله) حدثنا محمد بن عبد الرحيم (هو البغدادي المعروف بصاعقة وشيخه عباد بن موسى
هو الخليلي بضم المعجمة وتشديد الثناة الفوقانية وفتحها بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري وقد نزل
البخاري في هذا الاسناد درجة بالنسبة لاسماعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن اسمعيل بن جعفر بواسطة واحدة
كقتيبة وعلى بن حجر ونزل فيه درجتين بالنسبة لاسرائيل فانه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى
ومحمد بن سابق (قوله) أنا يومئذ مختون (أي وقع له المختنان يقال صبي مختون ومختن وختن بمعنى (قوله) وكانوا
لا يختنون الرجل حتى يدرك (أي حتى يبلغ الحلم قال الاسماعيلي لأدري من القائل وكانوا لا يختنون أهو أبو
اسحق أو اسرائيل أو من دونه وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبض النبي ﷺ وأنا ابن
عشر وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أنيت النبي ﷺ بمني وأنا قد ناهزت الاحتلام
قال والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة (قلت) وفي كلامه نظرا ما أولا فلان الاصل أن الذي ثبت
في الحديث معطوفا على ما قبله فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام السابق حتى ثبت أنه من كلام غيره ولا يثبت
الادراج بالاحتمال وأما ثانيا فدعوى الاضطراب مردودة مع امكان الجمع أو الترجيح فان المحفوظ الصحيح أنه

وقال ابن إدريس عن أبي إسحاق عن سميد بن جبير عن ابن جبار قبض النبي ﷺ وأنا
 خنين **باب** كُنْ لَهْوً بَاطِلٌ إِذَا شَكَلَهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَى أَقَامَرُكَ ، وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى : وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ الْآيَةَ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْإِسْهَاقُ عَنْ عَفِيلٍ
 عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَاهُ رَزَاةً قَدْ قَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَلَفٍ مِنْكُمْ
 قَدْ قَلَّ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعَزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَلَّ لِصَاحِبِهِ تَعَالَى أَقَامَرُكَ فَلْيَتَّصِدُقْ

ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير
 ومحمد بن عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال ولدت وبنو هاشم في الشعب وهذا لا ينافي قوله
 ناهزت الاحتلام أي قاربته ولا قوله وكانوا لا يختنون الرجل حتي يدرك لاحتمال أن يكون أدرك نختن قبل الوفاة
 النبوية وبعد حجة الوداع وأما قوله وأنا ابن عشر فمحمول على الغناء الكسر وروى أحمد من طريق آخر عن
 ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ويمكن رده إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشي. وولد
 في أثناء السنة فغير الكسرين بأن يكون ولد مثلاً في شوال فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر فاطاق عليها سنة وقبض
 النبي ﷺ في ربيع فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى وأكل بينهما ثلاثة عشرة فمن قال ثلاثة عشرة أنى الكسرين
 ومن قال خمس عشرة جبرها والله أعلم (قوله وقال ابن إدريس) هو عبدالله وأبوه هو ابن يزيد الأودي وشيخه
 أبو إسحق هو السبيعي (قوله قبض النبي ﷺ) أي تخون كقتيل ومقتول
 وهذا الطريق وصله الأسماعيلي من طريق عبدالله بن إدريس (قوله باب كل لهو باطل إذا شغله) أي
 شغل اللاهي به (عن طاعة الله) أي كمن التهي بشيء من الأشياء مطلقاً سواء كان مأذوناً في فعله أو منها
 عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو فكر في معاني القرآن مثلاً حتي خرج وقت الصلاة المفروضة
 عمداً فإنه يدخل تحت هذا الضابط وإذا كان هذا في الأشياء المرغوب فيها المطلوب فعلها فكيف حال ما دونها وأول
 هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والأربعة ومحمد بن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه كل
 ما يلهو به المرء المسلم يادل الأرمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله الحديث وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف
 استعماله لفظ ترجمة واستنط من المعني ما قيد به الحكم المذكور وإنما أطلق على الرمي أنه لهو لأمالة الرغبات إلى
 تعليم لما فيه من صورة اللهو لكن المقصود من تعلمه الاعانة على الجهاد وتأديب الفرس إشارة إلى المسابقة
 عليها وملاعبة الأهل للتأنيس ونحوه وإنما أطلق على ماعداها البطالان من طرق المقابلة لأن جميعاً من الباطل
 الحرم (قوله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) أي ما يكون حكمه (قوله وقوله تعالي ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث الآية) كذا في رواية أبي ذر ولا أكثر وفي رواية لأصيلي وكريمة ليضل عن سبيل الله الآية وذكر
 ابن بطال أن البخاري استنطقت قيد اللهو في الترجمة من مفهوم قوله تعالي ليضل عن سبيل الله فإن مفهومه أنه إذا
 اشتراه لا ليضل لا يكون مذموماً وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشغله اللهو عن طاعة الله لا يكون باطلاً لكن محرم هذا
 انهموم يخص بالمتعلق فكل شيء نص على تحريره مما يلحقه يكون باطلاً سواء شغل أوم شغل وكأنه رمز
 إلى ضعف ماورد في تفسير اللهو في هذه الآية بالغناء وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه لا يحل
 بيع المنيات ولا شراؤها الحديث وفيه وفيه أنزل الله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » الآية وسنده ضعيف
 وأخرج الطبراني عن ابن مسعود موقفاً أنه فسر اللهو في هذه الآية بالغناء وفي سنده ضعف أيضاً من أورد حديث
 أبي هريرة وفيه ومن قال لصاحبه تعال أقامرك الحديث وأشار بذلك إلى أن القمار من جملة اللهو ومن دعا إليه

باب ما جاء في البناء قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أشراط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان **حدثنا** أبو نعيم رحمته الله حدثنا إسحاق رحمته الله هو ابن سعيد عن سفيان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيتني مع النبي ﷺ بنيت يدي بيتا يكتفي من المطر ويظلي من الشمس

دعا الى المعصية فلذلك أمر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية لان من دعاه الى معصية وقع بدعائه اليها في معصية وقال الكرماني وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي الى الفحار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة ان الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى ويحتمل أن يكون لا قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنبا أشارا الى ترك الاذن ان يشتغل باللهو عن الطاعة وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم قال مسلم في صحيحه بعد أن أخرج هذا الحديث هذا الحرف تعال اقدرك لا يرويه أحد الا الزهري وللزهري نحو تسعين حرفا لا يشاركه فيها غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد (قلب) وانما قيد الفرد بقوله تعال اقدرك لأن بقية الحديث شاهدا من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوي قال كنا حديثي عهد بجاهلية خلفت باللات والعزى فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأنت عن شمالك وتعوذ بالله ثم لا تعد فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة فليقل لا إله الا الله الى آخر الذكر المذكور الى قوله تقدير ويحتمل الاكتفاء بلا إله الا الله لانها كلمة التوحيد والزيادة المذكورة في حديث سعدنا كيد **(قوله باب ما جاء في البناء)** أي من منع واباحة والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدر أو مخشب أو من قصب أو من شعر **(قوله قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من أشراط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان)** كذا للاكثر بضم الراء وبهاء تأنيث في آخره وفي رواية الكشميني رعاة بكسر الراء وبالهزم مع الممد وقد تقدم هذا الحديث موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الايمان وأشار بإيراد هذه القطعة الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر اذا رقع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى ابن وفي سنده ضعف مع كونه موقوفا وفي ذم البناء مطلقا حديث خباب رفعه قال يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال البناء أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهدا عن أنس بلقب الا البناء فلا خير فيه وللطبراني من حديث جابر رفعه اذا أراد الله بعبد شرا خضر له في اللبن والطين حتى يبيي ومعنى خضر بمعجمتين حسن وزنا ومعنى وله شاهد في الاوسط من حديث أبي بشر الانصاري لفظ اذا أراد الله بعبد سوءا أفق ماله في البنيان وأخرج أبو داود من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال مرى النبي ﷺ وأنا أطين حائط فقال الاسراء عجل من ذلك وصححه الترمذي وابن حبان وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما بقي البرد والخروقد أخرج أبو داود أيضا من حديث أنس رفعه أمان كل بناء وبأل على صاحبه الا مالا مالا أي الا مالا بد منه ورواته موثقون الا الراوي عن أنس وهو أبو طلحة الاسدي فليس بمعروف وله شاهد عن واثلة عند الطبراني **(قوله حدثنا إسحاق هو ابن سعيد)** كذا في الاصل وسعيد المذكور هو ابن عمر وابن سعيد بن العاص الاموي ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعم شيخ البخاري فيه وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعدي سكن مكة وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله عن سعيد **(قوله رابتي)** بضم المثناة كآبنة استحضر الحالة المذكورة فصار لشدة علمه بها كأنه يرى نفسه يفعل ما ذكر **(قوله مع النبي ﷺ)** أي في زمن النبي ﷺ **(قوله يكتفي)** بضم أوله وكسر الكاف وتشديد النون من أكن

مَا عَانَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرُو قَالَ
ابْنُ عَمْرٍو وَاهُ مَاضَتْ لَبَنَةٌ عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا غَرَسَتْ نَخْلَةٌ مِنْذُ قُضِيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْ سُفْيَانُ قَدْ كَرِهْتُ
لِبَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَفَى، قَالَ سُفْيَانُ قُلْتُ فَلَمَلَهُ قَالَ قَبْلُ أَنْ يَدْنَى،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعوات

إذا وقى وجاء بفتح أوله من كن وقال أبو زيد الانصاري كئنته وأكئنته بمعنى أى سترته وأسرته وقال الكسائي
كئنته صيته وأكئنته أسرته (قوله ما عانى عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله بنيت يدي وإشارة إلى
خفة مؤثته ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الخاني بكسر المهملة وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد السعدي هذا
السند عند الاسماعيلي وأبى نعم في المستخرجين بيتا من شعر واعترض الاسماعيلي على البخاري بهذه الزيادة فقال
ادخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدر والخبر إنما هو في بيت الشعر * وأجيب بأن راوي الزيادة ضعيف عندهم
وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر (قوله قال عمرو) هو ابن دينار (قوله لبنة) بفتح
للهم وكسر الموحدة مثل كلمة ويجوز كسر أوله وسكون الموحدة مثل كسرة (قوله ولا غرست نخلة) قال الداودي
ليس الفرس كالبنا لأن من غرس وبنته طلب الكفاف أو لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا لأنهم (قلت) لم
يقدمم للأنم في الخبر ذكر حتى يعترض به وكلامه يوم أن في البناء كله الأنم وليس كذلك بل فيه التفصيل وليس
كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاسم ولا شك أن في الفرس من الآجر من أجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء
وإن كان في بعض البناء ما يحصل به الآجر مثل الذي يحصل به النفع لغير الباني فانه يحصل للباني به الثواب والله سبحانه
وتعالى أعلم (قوله قد كرهه لبعض أهله) لم أقف على تسميته وألقائه وسفيان (قوله قال والله لقد بنى) زاد الكشي منى
في روايته بيتا (قوله قال سفيان قلت فلعله قال قبل) أى قال ما وضعت لبنة أظ قبل أن يبني الذي ذكرت وهذا اعتذار
حسن من سفيان راوي الحديث ويحتمل أن يكون ابن عمر نفي أن يكون بني يديه بعد النبي ﷺ وكان في زمنه
ﷺ فصل ذلك والذي أثبتته بعض أهله كان بني بامرءه فنسبه إلى فعله مجازا ويحتمل أن يكون بناؤه بيتا
من قصب أو شعر ويحتمل أن يكون الذي نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته والذي أثبتته بعض أهله بناء بيت لا بذله
منه أو إصلاح ما وحى من بيته قال ابن بطال يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان أنه
ينبغي لسامعهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض ثم يراه عن الكذب انتهى ولعل سفيان فهم من قول
بعض أهل ابن عمر الإنكار على ما رواه عن عمرو بن دينار عن ابن عمر فبادر سفيان إلى الاعتصام بشيخه وإنفسه
وسلك الأدب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم * (خاتمة) * اشتمل كتاب الاستئذان
من الأحاديث المرفوعة على خمسة وثلاثين حديثا المعلق منها وما في معناها اثنا عشر حديثا والبقية موصولة المكرر منه فيه
وفيها مائة وخمسة وستون حديثا والخالص عشرون واقفه مسلم على تحريجها سوى حديث لابي هريرة رسول الرجل أذنه
وحديث أنس في المصافحة وحديث ابن عمر في الاحتباء وحديثه في البناء وحديث ابن عباس في ختانه وفيه من الآثار
عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الدعوات)

بفتح المجهلين جمع دعوة بفتح أوله وحى المسئلة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء إلى الشيء الحث على فعله ودعوت

وقول الله تعالى : ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ الْآيَةَ

فلان سألته ودعوتها استغفنه و يطلق أيضا على رقة القدر كقوله تعالى « ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة »
 كذا قال الراغب ويمكن رده الى الذي قبله و يطلق الدعاء أيضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى « وآخر دعوانى » والدعاء كقوله تعالى « فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا » وقال الراغب الدعاء على التسمية كقوله تعالى « لا تجمعوا
 دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » وقال الراغب الدعاء والنداء واحد لكن قد يتجرّد النداء عن الاسم والدعاء
 لا يكاد يتجرّد وقال الشيخ أبو القاسم الفشيري في شرح الاسماء الحسنى ما ملخصه جاء الدعاء فى القرآن على رجوئه منها العبادة
 « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك » ومنها الاستغاثة « وادعوا شديدا » ومنها السؤال « ادعوني أستجب لكم »
 ومنها القول « دعواهم فيها سبحانك اللهم » والنداء « يوم يدعوكم » والثناء « قل ادعوا الله وادعوا الرحمن » (قوله وقول الله
 تعالى ادعوني أستجب لكم الآية) كذا لا يذو ساق غير الآية الى قوله داخرين وهذه الآية ظاهرة فى ترجيح الدعاء
 على التضرع وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على ان المراد
 بالدعاء العبادة لقوله « ان الذين يستكبرون عن عبادتي » واستدلوا بحديث الثعالب بن بشير عن النبي ﷺ قال الدعاء هو
 العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي » الآية أخرجه الأربعة وصححه
 الترمذى والحاكم وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء فى الآية ترك الذنوب « وأجاب الجمهور ان الدعاء من أعظم العبادة
 فهو كالحديث الآخر الحج عرفه أى معظم الحج وركنه الاكبر ويؤيده ما أخرجه الترمذى من حديث أنس رفعه
 الدعاء نوح العبادة وقد تواردت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب فى الدعاء والحث عليه كحديث أبى هريرة رفعه
 ليس شئ أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه
 من لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه أحمد والبخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه والبراز والحاكم كلهم
 من رواية أبى صالح الخوزى بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه وهذا الخوزى مخفف فيه ضعفه ابن
 معين وقواه أبو زرعة وظن الحافظ بن كثير انه أبو صالح النعمان فخرم بأن أحمد تفرد بتخريجه وليس كما قال فقد
 جزم شيخه المزى فى الاطراف بما قلته ووقع فى رواية البراز والحاكم عن أبى صالح الخوزى سمعت أبا هريرة
 قال الطيبى معنى الحديث أن من لم يسأل الله يغضبه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسأل انتهى ويؤيده
 حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل أخرجه الترمذى وله من حديث ابن عمر
 رفعه ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعلىكم عباد الله بالدعاء وفي سنده لبن وقد صححه مع ذلك الحاكم وأخرج
 الطبرانى فى الدعاء بسند رجاله ثقات الآن فيه عنينة بقية عن عائشة مرفوعا ان الله يحب الملحين فى الدعاء وقال
 الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان
 الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو فى حق من ترك الدعاء
 استكبارا ومن فعل ذلك كفر وامان تركه لمقصود من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى أن
 ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من التزم لكثرة الأدلة الواردة فى الحث عليه (قلت) وقد دلت الآية الآتية
 قربا فى السورة المذكورة أن الاجابة مشترطة بالاخلاص وهو قوله تعالى « فادعوه مخلصين له الدين » وقال الطيبى
 معنى حديث الثعالب ان تحمل العبادة على المعنى اللغوى اذ الدعاء هو اظهار رغبة التذلل والافتقار الى الله والاستكانة
 له ومما شرعت العبادات الللخصوع البارى و اظهار الافتقار إليه ولهذا اختم الآية بقوله تعالى « ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي » حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك
 الاستكبار الصغار والهوان وحكي الفشيري فى الرسالة الخلاف فى المسئلة فقال اختلف أى الأمرين أولى الدعاء
 أو السكوت والرضا فقبل الدعاء وهو الذى ينبئ ترجيحه لكثرة الأدلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار

باب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ حَدَّثَنَا بِسْمِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ

وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل (قلت) وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاه
ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاندة * والجواب عن الاول ان الدعاء
من جهة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثاني أنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا ما عذر الله تعالى كان
ادعائا لا معاندة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب بامثال الامر ولا حتمال أن يكون المدعو به موقوفا على الدعاء
لان الله خالق الأسباب ومسبباتها قال وقال طائفة يذنبون أن يكون داعيا بلسانه راضيا بقباله قال والاولي أن
يقال اذا وجد في قلبه إشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس (قلت) القول الأول أعلى
للقامات أن يدعو بلسانه ويرضى بقباله والثاني لا يأتني من كل أحد بل يذنبون أن يختص به الكل قال
القشيري ويصح أن يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت
أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه ومعدة من
أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى « فيكشف ما تدعون اليه ان شاء » وان كثيرا من الناس يدعو
فلا يستجابه فلو كانت على ظاهرها لم يتخاف * والجواب عن ذلك ان كل داع يستجابه لكن تتنوع الاجابة
فارة تقع بين ماداع به ونارة بهوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة
ابن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا ناه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلهما ولا أحمد من
حديث أبي هريرة امان يحملهه واما ان يدخرها له وفي حديث أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها
اثم ولا فطية ترحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما أن يجعل له دعوته واما أن يدخرها له في الآخرة واما أن
يسرف عنه من السوء مثلهما وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولهذا شرط أخري منها أن يكون طيب المظن
والليس لحديث فاني يستجاب لذلك وسيأتي بعد عشرين بابا من حديث أبي هريرة ومنها ألا يكون يستعمل
حديث يستجاب لاحد ثم لم يقل دعوت فلم يستجب لي أخرجه مالك * (قوله باب لكل نبي دعوة مستجابة)
كذا لا يذو فقط لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الاولى ومناسبتها للآية الاشارة الي أن بعض الدعاء
لا يستجاب عينا (قوله اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله مستجابة) كذا لا يذو ولم أرها عند الباقرين ولا في شي
من نسخ الموطأ (قوله يدعو بها) زاد في رواية الا عمن عن أبي صالح عن أبي هريرة فيجعل كل نبي دعوته وفي
حديث أنس ثاني حديثي الباب فاستجيب له (قوله وأريد أن أخبي دعوتي شفاعتي في الآخرة) وفي رواية
أبي سلمة عن أبي هريرة الآتية في التوحيد فأريد ان شاء الله أن أخبي وزيد ان شاء الله في هذا للتبرك وسلم
من رواية أبي صالح عن أبي هريرة واني اخبأت وفي حديث أنس فجعلت دعوتي وزاد يوم القيامة وزاد أبو صالح
فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا وقوله من مات في محل نصب على المنعولية ولا يشرك
بالله في محل نصب على الحال والتقدير شفاعتي نائلة من مات غير مشرك وكانه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عزم
ففعول ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به فحزم به وسيأتي تمة الكلام على الشفاعة وأوعاها في أول كتاب الرقاق
ان شاء الله تعالى وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات الحجة ولا سيما نبينا
ﷺ وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط * والجواب أن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها
وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجا الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة أي افضل دعوانه ولهم دعوات

وَقَالَ مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِيَّكَ نَبِيٌّ سَأَلَ سُؤْلًا أَوْ قَالَ إِيَّكَ نَبِيٌّ دَعَا دَعَا يَسًا فَاسْتَجِيبَ فَجَعَلَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَّامِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ **بَابُ أَفْضَلِ الْاسْتِغْفَارِ**

أخري وقيل لكل منهم دعوة مستجابة في أمته إما باهلاكم وإما بنجاههم وأما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح «لا تدرك على الأرض» وقول زكريا «فهب لي من لدنك وليا برني» وقول سليمان «وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي» حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصباح ما لفظه اعلم أن جميع دعوات الانبياء مستجابة والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالاهلاك إلا أما فلم ادع فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على أذى المراد بالامة أمة الدعوة لامة الاجابة وتعاقبه الطيبي (١) بأنه ﷺ دعا على احياء من العرب ودعا على أناس من قریش باسمهم ودعا على رعل وذكوان ودعا على مضر قال والاولى أن يقال إن الله جعل لكل نبي دعوة مستجابة في حق امته فانها كل منهم في الدنيا وأما نبينا فانه مادعا على بعض امته نزل عليه «ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم» فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة وغالب من دعا عليهم يرد اهلاكهم وانما أراد ردعهم ليتوبوا وأما جزمه أولا بأن جميع ادعيتهم مستجابة فقيه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومعني واحدة الحديث قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الانبياء حيث أثر امته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه ﷺ لانه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لانه أثر امته على نفسه ومن حجة نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لسكونهم أحوج اليها من الطائعين وقال النووي فيه كمال شفقته ﷺ على امته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم وأما قوله في ثالثة فقيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يتخذ في النار ولو مات مصرا على الكبائر (قوله وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيلي والحيدري لكن عند الاصيلي وكرمة في أوله قال لي خليفة حدثنا معتمر فعلى هذا هو متصل وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر (قوله ائلك) نبي سأل سؤلا أو قال ائلك نبي دعوة) هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس وقد أخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الأعلى به ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل نبي قد سأل سؤلا أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبي دعوة دعاها لامة فذكره ولم يشك (قوله باب أفضل الاستغفار) سقط لفظ باب لابي ذر ووقع في شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار وكأنه لما رأى الآيتين في أول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار ظن أن الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الأكثر وكان المصنف أراد إثبات مشروعية الحث على الاستغفار بذكر الآيتين ثم بين بالحديث أولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضلية ووقع الحديث بلفظ السيادة وكأنه أشار الى ان المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الأكثر نفعا لمستعمله ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال أبو نعيم الاصبهاني هذا يدل على أن بعض الكبائر تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التي لا توجب علي مرتكبها حكا في نفس ولا مال ووجه الدلالة منه انه مثل بالقرار من الزحف وهو من الكبائر فدل على أن ما كان مثله أو دونه يغفر اذا كان مثل القرار من الزحف فانه لا يوجب على مرتكبه حكا

(١) قوله الطيبي في نسخة القرطبي

وَقَوْلِهِ تَعَالَى «وَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» الْآيَةَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ
حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي بُشَيْرُ بْنُ
 كَثِيرٍ الْقُدَيْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في غس ولا مال (قوله وقوله تعالي واستغفروا ربكم انه كان غفارا الآية) كذا رأيت في نسخة معتمدة من
 رواية أبي ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة فقلت استغفروا ربكم وساق غير أبي ذر الآية
 الى قوله تعالي انهارا وكان المصنف لمج بذكر هذه الآية الى أثر الحسن البصري ان رجلا شكى اليه الجذب فقال
 استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر فقال استغفر الله وشكى اليه آخر جفافا يستانه فقال استغفر الله وشكى اليه
 آخر عدم الولد فقال استغفر الله ثم تلا عليهم هذه الآية وفي الآية حث على الاستغفار واشارة إلى وقوع
 المغفرة لمن استغفر والى ذلك أشار الشاعر بقوله

لوم ترد نيل ما أرجو وأطلبه * من جود فكيف ما علمتني الطلب

(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله وهم يعلمون
 واختلف في معني قوله ذكروا الله فقبل ان قوله فاستغفروا تفسير المراد بالذكر وقيل هو علي حذف
 تقديره ذكروا عقاب الله والمعنى تفكروا في انفسهم ان الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم
 وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من
 حديث علي بن أبي طالب قال حدثني أبو بكر الصديق رضى الله عنهما وصدق أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول
 ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل لا يغفر له ثم تلا « والذين
 اذا فعلوا فاحشة » الآية وقوله تعالي « ولم يصروا على ما فعلوا » فيه اشارة الى ان من شرط قبول الاستغفار ان
 يقطع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب وورد في فضل الاستغفار
 واكثر عليه آيات كثيرة وأحاديث كثيرة منها حديث أبي سعيد رفعه قال إبليس يارب لا أزال أغويهم مادامت
 أرواحهم في أجسادهم فقال الله تعالي وعزى لأزالك أغفر لهم ما استغفروني أخرجه أحمد وحديث أبي بكر
 الصديق رفعه ما صر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه أبو داود والترمذي وذكر السبعين للعبادة
 والافق حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعاً ان عبداً ذنب ذنباً فقال رب انى أذنبت ذنباً فأغفر لي فغفر
 له الحديث وفي آخره علم عبدي ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك (قوله حدثنا
 الحسن) هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسن المعلم وكذا عند الاسماعيلي من
 طريق يحيى القطان عن حسين المعلم (قوله حدثنا عبد الله بن بريدة) أى ابن الحصبب الاسلمى (قوله حدثنا
 بشير) بالموحدة ثم المعجمة مصغر وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة ولكنهما لم يذكر
 بشير بن كعب بل قال عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن بريدة
 عن أبيه أخرجه الاربعة الا لترمذي وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث قال النسائي
 حسين المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة واعلم بعد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب (قلت) كان الوليد سلك
 الجماعة لان جل رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه وكان من صحبه جوز أن يكون عن عبد الله بن بريدة على
 الوجهين والله أعلم (قوله حدثني شداد بن أوس) أى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الانصاري ابن أخي
 حسان بن ثابت الشاعر وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو يعلى واختلف في حجة أبيه وليس لشداد في
 البخاري اهذاه الحديث الواحد (قوله سيد الاستغفار) قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها

سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ
مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
إِلَّا أَنْتَ قَالَ

استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الخواص ويرجع اليه في الأمور (قوله أن يقول)
أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي أن سيد الاستغفار أن يقول العبد وللتزمذ من رواية عثمان بن ربيعة
عن شداد ألا أدلك على سيد الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفار (قوله لا إله إلا أنت
أنت خلقتني) كذا في نسخة هتمدة بتكرير أنت وسقطت الثانية من معظم الروايات ووقع عند الطبراني من
حديث أبي أمامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت والياق نحو حديث شداد وزاد فيه أنت لك
مخلصا لك ديني (قوله وأنا عبدك) قال الطبري يجوز أن تكون مؤكدة ويجوز أن تكون مقدرة أي أنا عبد
لك ويؤيده عطف قوله وأنا على عبدك (قوله وأنا على عبدك) سقطت الواو في رواية النسائي قال الخطابي
يريد أنا على ما عهدت لك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن
يريد أنا مقيم على ما عهدت لي من أمرك ومتمسك به ومتتبع وعبدك في المثوبة والاجر واشتراط الاستطاعة
في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقال ابن بطال قوله وأنا على عبدك
ووعدك يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم
فاقرؤا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه أن من مات لا يشرك
بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخل الجنة (قلت) وقوله ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا
المقام لأنه جعل المراد بالعهد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات
على ذلك الجنة قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته أن أحد الايقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه لله
ولا الوفاء بكمال الطاعات والشكر على النعم ففرق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال الطبري يحتمل
أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية المذكورة كذا قال والتمريق بين العهد والوعد أوضح (قوله أبوء لك بنعمتك
علي) سقط لفظ لك من رواية النسائي وأبوء بالوحدة والهمز ممدود معناه أعتز ووقع في رواية عثمان بن ربيعة
عن شداد وأعتز بذنوبي وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بواء الله منزلا إذا أسكنه فكأنه ألزمه به (قوله وأبوء
لك بذنبي) أي أعتز أيضا وقيل معناه أحمله برغمي لأستطيع صرفه عني وقال الطبري اعترف أولا بأنه أنعم عليه
ولم يقده لانه يشمل أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يكن بآداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا ماله في التقصير
وهضم النفس (قلت) ويحتمل أن يكون قوله أبوء لك بذنبي اعتراف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه
لأنه عندما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا (قوله فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت) يؤخذ منه أن اعترف
بذنبي غفر له وقد وقع صريحا في حديث الألف الطويل وفيه العبد إذا اعترف بذنبيه وتاب تاب الله عليه (قوله من
قالها (١) موقاتها) أي مخلصا من قلبه مصداقا بشواها وقال الداودي يحتمل أن يكون هذا من قوله ان الحسنات يذهبن
السيئات ومثل قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره لانه بشر بالثواب ثم بشر بافضل منه فثبت الاول وما زيد عليه
وليس يبشر بالثواب ثم يبشر باقل منه مع ارتفاع الاول ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها
ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه أو يكون ما فعله من الوضوء وغيره لم ينتقل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى

(١) قوله من قالها موقاتها هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا وإنما فيه ما تروى بعد ولم نجد ذلك
رواية في الشارح القسطلاني فلهذا رواية للشارح اهـ مصححه

وَمَنْ قَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ مَوْقِعًا يَمًّا فَكَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَكَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ **بَابُ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**

يفعل ما يشاء كذا حكاه ابن القيم عنه وبعضه يحتاج الى تأمل (قوله ومن قالها من النهار) في رواية النسائي فان قالها حين يصبح وفي رواية عثمان بن ربيعة لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل ان يصبح أو حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي (قوله فهو من أهل الجنة) في رواية النسائي دخل الجنة وفي رواية عثمان بن ربيعة الا وحيث له الجنة قال ابن أبي حمزة جمع ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمي سيد الاستغفار فقيه الاقرار وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما يجني العبد على نفسه وازداف النعماء الى موجدتها وازداف الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكفي عنه بالحقيقة فلو اتفق ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان أن المخالفة لم يبق الا أحد أمرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو ان أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لسكن أحل بالشروط هل يستويان فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة والله أعلم (قوله باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم) أي وقوع الاستغفار منه أو التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ولا يحمل على السكينة لتقدم بيان الافضل وهو لا يترك الافضل (قوله قال قال أبو هريرة) في رواية بونس بن زيد عن الزهري اخبرني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة أخرجه النسائي (قوله والله اني لأستغفر الله) فيه القسم على الشيء تأكيداً له وان لم يكن عند السامع فيه شك (قوله لأستغفر الله وأتوب اليه) ظاهر أنه يطلب المغفرة ويحزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الى القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سقفة عن نافع عن ابن عمر بلفظ انا كنا نلعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة (قوله أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث أنس إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه وقوله أكثر منهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك نعم أخرج النسائي أيضاً من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة بلفظ اني لأستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة وأخرج النسائي أيضاً من طريق عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المزي رفعه مثله وهو عنده وعند مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالعين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يدام عليه فاذا فرغته لامر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه وقيل هو شيء يجرى القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة التي تغشي قلبه والاستغفار لاظهار

العبودية لله والشكر لا أولاه وقيل هي حالة خشية واعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال الحاشي خوف المتقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي لا يحقدان الفين في حالة نقص بل هو كمال وأتمه كمال ثم مثل ذلك بمجن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحثية نقص وفي الحقيقة هو كمال هذا يحصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغربة النائرة من أنفاس الاغيار فدفعت الحاجة الى الستر على حذقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية * وأجيب بعدة أجوبة منها ما تقدم في تفسير الفين ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والأنبياء وإن عصمو من الكبائر فلم يعصموا من من الصفائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصفائر أيضا ومنها قول ابن بطلال الانبياء أشد الناس اجتهدا في العباد لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالامور الباطنة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومخاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلى وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها ان استغفاره تشرع لامتته أو من ذنوب الامة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان عليه السلام دائم الترتي فاذا ارتقي الى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث بخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما كان روح النبي عليه السلام لم يزل في الترتي الى مقامات القرب يستبج القلب والقلب يستبج النفس ولا رب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس فكانت خطأ النفس تقصر عن مداها في العروج فاقترض الحكمة أبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فينبغي العباد محرومين فكان عليه السلام يفرغ الى الاستغفار لقصور النفس عن شيء وترقي القلب والله أعلم * (قوله باب التوبة) أشار المصنف بباراد هذين البابين وهما الاستغفار ثم التوبة في أوائل كتاب الدعاء الى ان الاجابة تسرع الى من لم يكن ملتبسا بالمعصية فاذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته وما أطف قول ابن الجوزي اذ سئل أسبغ أو أستغفر فقال الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والاستغفار استفعال من الغفران وأصله الغفر وهو الباس الشيء ما يصبونه عما يذنبه وتدنس كل شيء بحسبه والغفران من الله للعبد ان يصبونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب على احد الالوجه وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العودة ورد المظلمة ان كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهي أبلغ ضروب الاعتذار لان المعتذر اما ان يقول لا افضل فلا يقع الموضع عند من اعتذر له لقيام احتمال انه فعل لاسيما ان ثبت ذلك عنده أو يقول فعلت لاجل كذا ويذكر شيئا يقيم عنده وهو فوق الاول أو يقول فعلت ولكن اسأت وقد اقلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلعت عبارات المشايخ فيها فقائل يقول انها الندم وآخر يقول انها العزم على ان لا يعود وآخر يقول الافلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثة وهو اكملها غير أنه مع ما فيه غير مانع ولا جامع اما أولا فلانه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تابا شرعا اذ قد يفعل ذلك شحا على ماله أو لئلا يعيره الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تابا اتقاها وأما

وَقَالَ قَتَادَةُ : تَوْبَةُ نَصُوحًا ، الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ

مُؤَيَّدًا فَلَانَهُ يَخْرُجُ مِنْهُ مَنْ رَزَى مَثَلًا مِنْ جِبْ ذَكَرَهُ قَاتِدُ لَانِثَانِي مِنْهُ غَيْرِ النَّدَمِ عَلَى مَاضِيٍّ وَإِمَا الْعَزْمِ عَلَى عَدَمِ الْعُودِ فَلَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ قَالُ وَهَذَا أَغْتَرَّ مِنْ قَالِ أَنْ النَّدَمَ يَكْفِي فِي حَدِّ التَّوْبَةِ وَلَيْسَ كَمَا قَالُ لَانَهُ لَوْ نَدِمَ وَلَمْ يَقْلَعْ وَعَزِمَ عَلَى الْعُودِ لَمْ يَكُنْ تَائِبًا أَتَّفَاقًا قَالُ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ هِيَ اخْتِيَارُ تَرْكِ ذَنْبٍ سَبَقَ حَقِيقَةُ اَوْتَقْدِيرِ الْجَلَلِ اللَّهُ قَالُ وَهَذَا اسْدُ الْعِبَارَاتِ وَاجْمَعُهَا لِأَنَّ التَّائِبَ لَا يَكُونُ تَارِكًا لِلذَّنْبِ الَّذِي فَرَّغَ لَانَهُ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ مِنْ عَيْنِهِ لِاتْرَاكَ وَلَا ضَلَا وَإِنَّمَا هُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْ مِثْلِهِ حَقِيقَةً وَكَذَا مَنْ لَمْ يَقْعُ مِنْهُ ذَنْبٌ إِنَّمَا يَصْغُ مِنْهُ اتَّقَاءً مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْعُ لِاتْرَاكَ مِثْلُ مَا وَقَعُ فَيَكُونُ مِثْلِيًّا لِاتَّائِبِ قَالُ وَالبَّاعِثُ عَلَى هَذَا تَنْبِيهُ الْهَيِّ لِمَنْ ارَادَ سَعَادَتَهُ اتَّقِيحُ الذَّنْبِ وَضَرَرُهُ لَانَهُ سَمِ هَلَاكُ بَقُوتِ عَلَى الْإِنْسَانِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِحُجَّتِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَعَنْ تَقْرِيبِهِ فِي الْآخِرَةِ قَالُ وَمَنْ تَقَعَّدَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِهَذَا السِّمِّ فَذَا وَفَقِ انْبَعَثَ مِنْهُ خَوْفُ هُجُومِ الْهَلَاكِ عَلَيْهِ فَيُيَادِرُ بِطَلَبِ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ضَرَرَ ذَلِكَ فَيُتَنَذَرُ بِنَيْتِ مَنْهُ النَّدَمُ عَلَى مَا سَبَقَ وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ عَلَيْهِ قَالُ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ التَّوْبَةَ إِمَامَانُ الْكَفَرِ وَإِمَامَانُ الذَّنْبِ قُوَّةُ الْكَافِرِ مَقْبُولَةٌ قَطْعًا وَتَوْبَةُ الْعَاصِي مَقْبُولَةٌ بِالْوَعْدِ الصَّادِقِ وَمَعْنَى الْقَبُولِ الْخُلَاصُ مِنْ ضَرَرِ الذَّنْبِ حَتَّى يَرْجِعَ كَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ ثُمَّ تَوْبَةُ الْعَاصِي إِمَامَانُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَإِمَامَانُ مِنْ حَقِّ غَيْرِهِ فَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى يَكْفِي فِي التَّوْبَةِ مِنْ تَرْكِ عَلَى مَا تَقْدَمُ غَيْرَانِ مِنْهُ مَا لَمْ يَكْتَفِ الشَّرْعُ فِيهِ بِالتَّرْكِ فَقَطْ بَلْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْقَضَاءُ أَوْ الْكَفَّارَةُ وَحَقُّ غَيْرِ اللَّهِ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحِهَا لِمُسْتَحِقِّهَا وَالْإِلَامُ يَحْصُلُ الْخُلَاصُ مِنْ ضَرَرِ ذَلِكَ الذَّنْبِ لَكِنْ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِصْلَاحِ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَسْعِ فِي ذَلِكَ فَصَفَّوْا اللَّهُ مَاعْمُولُ قَاتِدُ يَضْمَنُ التَّجَاعَاتِ وَيُبَدِّلُ السِّيَآتِ حَسَنَاتٍ وَاللَّهُ اعْلَمْ (قُلْتُ) حَكِي غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي شُرُوطِ التَّوْبَةِ زِيَادَةُ فَقَالَ النَّدَمُ وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعُودِ وَرَدُ الْمَظْلَمَةِ وَأَدَاءُ مَا ضَيَّعَ مِنَ الْقِرَائِضِ وَأَنْ يَحْمَدَ إِلَى الْبَدَنِ الَّذِي رَبَاهُ بِالسَّحْتِ فَيُذَيِّبُهُ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ حَتَّى يَنْشَأَ لَهُ لَحْمٌ طَيِّبٌ وَأَنْ يَذِيقَ نَفْسَهُ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا ذَا قَمًا لَذَّةَ الْمَعْصِيَةِ (قُلْتُ) وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَكْبَلَاتٌ وَقَدْ تَسَكَّمْتُ مِنْ فِسْرِ التَّوْبَةِ بِالنَّدَمِ بِمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ النَّدَمُ تَوْبَةً وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ الْمُنْعِيَّ الْحُضَّ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ الرُّكْنُ الْأَعْظَمُ فِي التَّوْبَةِ لِأَنَّهُ التَّوْبَةُ نَفْسُهَا وَمَا يُؤَيِّدُ اشْتِرَاطُ كَوْنِهَا اللَّهُ تَعَالَى وَجُودُ النَّدَمِ عَلَى الْفِعْلِ وَلَا يَسْتَلْزِمُ الْإِفْلَاحُ عَنْ أَعْدَلِ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ كَمَنْ قَتَلَ وَلَدَهُ وَتَلَ وَنَدِمَ لِكُونِهِ وَلَدَهُ وَكَمَنْ بَذَلَ مَالًا فِي مَعْصِيَةٍ ثُمَّ نَدِمَ عَلَى نَقْصِ ذَلِكَ الْمَالِ مِمَّا عِنْدَهُ وَاحْتِجَ مِنْ شَرْطٍ فِي صَحَّةِ التَّوْبَةِ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ أَنْ يَرُدَّ تِلْكَ الْمَظْلَمَةَ بِأَنْ مِنْ غَضَبِ أُمَّةٍ فَرَزِي بِهَا لَا تَصْغُ تَوْبَتُهُ إِلَّا بِرَدِّهَا لِمَا لَكُمَا وَإِنْ مِنْ قَتَلِ نَفْسًا عَمْدًا لَا تَصْغُ تَوْبَتُهُ إِلَّا بِتَمْكِينِ نَفْسِهِ مِنْ وَلِيِّ الدِّمِّ لِيَقْتَصَّ أَوْ يَغْفُو (قُلْتُ) وَهَذَا مِنْ جِهَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الْغَضَبِ وَمِنْ حَقِّ الْقَتْلِ وَاضْهِحْ وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ تَصْغُ التَّوْبَةُ مِنَ الْعُودِ إِلَى الزَّانِ وَأَنْ اسْتَمَرَّتِ الْإِمَامَةُ فِي يَدِهِ وَمِنْ الْعُودِ إِلَى الْقَتْلِ وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهِ وَزَادَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكَنَاهُ فِي شُرُوطِ التَّوْبَةِ أُمُورًا أُخْرَى مِنْهَا أَنْ يَفَارِقَ مَوْضِعَ الْمَعْصِيَةِ وَإِنْ لَا يَصِلُ إِلَى آخِرِ عَمَرِهِ إِلَى الْفَرَاغَةِ وَإِنْ لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا وَإِنْ لَا يَعُودُ إِلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ قَاتِدُ عَادَ إِلَيْهِ بِأَنْ تَوْبَتُهُ بَاطِلَةٌ (قُلْتُ) وَالْأَوَّلُ مُسْتَحَبٌّ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ دَاخِلَانِ فِي حَدِّ التَّكْلِيفِ وَالرَّابِعُ الْآخِرُ عَزَى لِلْفَاضِلِ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي وَبَرَدَهُ الْحَدِيثُ الْآتِي بَعْدَ عَشْرِينَ بَابًا وَقَدْ اشْرَفْتُ إِلَيْهِ فِي بَابِ فَضْلِ الْإِسْتِغْفَارِ وَقَدْ قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي تَفْسِيرِ التَّوَابِ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى أَنَّهُ الْعَائِدُ عَلَى عِبْدِهِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ كَمَا رَجَعَ لَطَاعَتَهُ وَنَدِمَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَلَا يَحْبِطُ عَنْهُ مَا قَدَّمَهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا يَحْرِمُهُ مَا وَعَدَ بِهِ الطَّاعِنُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ التَّوَابُ الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْقَبُولِ كَمَا عَادَ الْعَبْدُ إِلَى الذَّنْبِ وَتَابَ (قَوْلُهُ) وَقَالَ قَتَادَةُ تَوْبَةُ نَصُوحًا الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ (وَصَلَهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقِيلَ سَمِيَتْ نَاصِحَةً لِأَنَّ الْعَبْدَ يَنْصَحُ نَفْسَهُ فِيهَا فَذَكَرْتُ بِلَفْظِ الْمُبَالَغَةِ وَقَرَأْتُ حَاصِمَ نَصُوحًا بَضْمُ النُّونِ أَيْ ذَاتُ نَصَحٍ وَقَالَ الرَّائِغُ النَّصَحُ تَحْرِيُّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِيهِ

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه ، قال إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ،

صالح تقول نصحت لك الود أي أخلصته ونصحت الجلد أي خطته والناصح الخياط والناصح المحيط فيحتمل أن يكون قوله توبة نصوحا مأخوذا من الإخلاص أو من الأحكام وحكي القرطبي القسر انه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً الأول قول عمران يذنب الذنب ثم لا يرجع وفي لفظ ثم لا يعود فيه أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله وأخرجه أحمد مرفوعاً وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أنه سأل النبي ﷺ فقال إن يندم إذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود إليه وسنده ضعيف جداً الثاني أن يفيض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري الثالث قول قتادة المذكور قبل الرابع أن يخلص فيها الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل السادس أن لا يحتاج معها إلى توبة أخرى السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة الثامن مثله وزادوا أن بها جرم من أعانه عليه التاسع أن يكون ذنبه بين عينيه العاشر أن يكون وجهاً بلا قفا كما كان في المعصية قفا بلا وجه ثم سرد بقية الأقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع إلى ما تقدم وجميع ذلك من المكملات لآمن شرائط الصحة والله أعلم (قوله حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب إلى جده واشتهر بذلك وأبو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحنط بالمهمل والنون وهو أبو شهاب الحنط الصغير وأما أبو شهاب الحنط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى ابن نافع وإبسا أخوين وهما كوفيان وكذا بقية رجال هذا السند (قوله عن عمارة ابن عمير) فذكر المصنف تصریح بالأعمش والتحديث وتصریح شيخه عمارة وفي رواية أبي اسامة الملقبة بعد هذا وعمارة تيمى من بني تميم اللات ابن ثعلبة كوفي من طبقة الأعمش وشيخه الحرث بن سويد تيمى أيضاً وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الأعمش وهو من صفار التابعين وعمارة من أوساطهم والحرث من كبارهم (قوله حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال إن المؤمن) فذكره إلى قوله فوق أنفسه ثم قال لله أفرح بجنة عبده هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع أحد الحديثين إلى النبي ﷺ قال النووي قالوا المرفوع لله أفرح إلى آخره والأول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطلان بأن الأول هو الموقوف والثاني هو للمرفوع وهو كذلك ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي ﷺ فلم يزد في الشرح على الأصل شيئاً وأغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في منحه فافرد أحد الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الأول إلى النبي ﷺ في شيء من نسخ كتب الحديث إلا ما قرأت في شرح مغلطى أنه روى مرفوعاً من طريق وهاها أبو أحمد الجرجاني يعني ابن عدى وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولفظه من طريق جرير عن الأعمش عن عمارة عن الحرث قال دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثاً عن نفسه وحديثاً عن رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لله أشد فرحاً بالحديث (قوله إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) قال ابن أبي جرة السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه والحكمة في التمثيل بالجلل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى التجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لا يتنجس منه عادة وحاصله إن المؤمن يظلم

وَأَنَّ الْفَاجِرَ بَرَى ذُنُوبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شَهَابٍ يَدِيرُ فَوْقَ أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَرَّةً لَا

عليه الخوف لقوة ماعنده من الايمان فلا يامن العقوبة بسببها وهذا شأن المسلم انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ (قوله وان الفاجر يرى ذنوبه كذاب) في رواية ابي الربيع الزهراني عن ابي شهاب عند الاسماعيلي يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على أنفه أى ذنبه سهل عنده لا يعتقده أنه يحصل له بسببه كبير ضرر كما أن ضرر الذباب عنده سهل وكذا دفعه عنه والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف جمع ذبابة وهي الطير المعروف (قوله فقال به هكذا) أى نحوه يده أو دفعه هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو أبلغ (قوله قال أبو شهاب) هو موصول بالسند المذكور (قوله يده علي أنه) هو تفسير منه لقوله فقال به قال الحب الطيرى انما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لانه علي يقين من الذنب وليس علي يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية وقال ابن أبى حمزة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف عنده ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستغاد من الحديث ان قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه تدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقره وهو مما يعاين ويدفع بأقل الاشياء قال وفي ذكر الانف مبالغه في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما يتزل على الانف وانما يقصد غالبا العين قال وفي اشارته يده تأكيد للحنه أيضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن وارشاد الى الخس على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان وفيه ان العجور أمر قلبي كالايان وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفرون بالذنوب وقال ابن بطال يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا الا ان الله تعالى قد يهذب على القليل فانه لا يستل عما يفعل سبحانه وتعالى (قوله ثم قال الله أفراح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا) في رواية ابي الربيع المذكورة جوبة عبده المؤمن وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية أبي أسامة الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن وكذا عنده من حديث أبي هريرة واطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه قال الخطابي معني الحديث أن الله أرضي بالتوبة وأقبل لها والفرح الذى يعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى « كل حزب بما لديهم فرحون » أى راضون وقال ابن فورك الفرح في اللغة السرور وروى بطال على البطر ومنه « ان الله لا يحب الفرحين » وعلى الرضا فان كل من يمس بشئ ويرضى به يقال في حقه فرح به قال ابن العربي كل صفة تقتضي التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها فان ورد شئ من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشئ بسببه أو بمنزلة الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد فاعاله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن عطاء البارى وواسع كرمه بالفرح وقال ابن أبى حمزة كفى عن احسان الله للتائب وتجاوزته عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل أحد أن يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي في المقهم هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وأنه يقبل عليه بمغفرة ويعامله معاملة من يرضح بعمله ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأسر موقد أشرف على الهلاك فاذا ألطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته ورحمته والا فالفرح الذي هو من صفات الخلقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند نظره بغرض يستكمل به هوصانه ويسد به خلته

(١) قوله على أنه هكذا بنسخ الشرح بإيدنا والذي في المتن بإيدنا فوق أنه فعل لما في الشارح رواية له اه

وَبِهِ مَهْلِكَةٌ وَنَمَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهِمَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي ، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ * تَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ وَجَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ . وَقَالَ أَبُو اسَامَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ وَقَالَ شُعْبَةُ وَأَبُو مُسْلِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ

أو يدفع به عن نفسه ضرر أو نقصا وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا المرحل عندنا ثمرة وفائدة وهو الاقبال على الشيء المرفوح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى فغير عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تنطبق به وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وبه مهلكة) كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح البخاري وأبو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير ووقع عند الاسماعيلي في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه بدوية بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تانيث وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم واصحاب السنن والمسائيد وغيرهم وفي رواية لمسلم في أرض دوية مهلكة وحكي العكرمانى أنه وقع في نسخة من البخاري وبينه وزن فعبلة من الوباء ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ويلزم عليه أن يكون وصف المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله وبينه مهلكة وهو جائز على ارادة البقعة والدوية هي القفر والمقازة وهي الداوية بأشباع الدال ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها داوي قال الشاعر * أروع خراج من الداوي (قوله مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرابعي أي يهلك هي من يحصل بها (قوله عليه طعامه وشرايه) زاد أبو معاوية عن الأعمش وما يصلحه أخرجه الترمذي وغيره (قوله وقد ذهبت راحلته) في رواية أبي معاوية فاضلها فخرج في طلبها وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم فطلبها (قوله حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب واقصر جرير على ذكر العطش ووقع في رواية أبي معاوية حتى إذا أدركه الموت (قوله قال أرجع) بهزئة قطع بلفظ المشكك (قوله إلى مكانى فرجع فنام) في رواية جرير أرجع إلى مكانى الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت وفي رواية أبي معاوية أرجع إلى مكانى الذي اضلته فيه فأموت فيه فرجع إلى مكانه فطلبته عينه (قوله فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده) في رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده طعامه وشرايه وزاد أبو معاوية في روايته وما يصلحه (قوله تابعه أبو عوانة) هو الواضح وجرير هو ابن عبد الحميد (عن الأعمش) فأما متابعة أبي عوانة فوصلها الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها (قوله وقال أبو اسامة) هو حماد بن اسامة (حدثنا الأعمش حدثنا عمارة حدثنا الحرث (١)) يعنى عن ابن مسعود بالحدِيثين ومراده ان هؤلاء الثلاثة وافقوا بأشهاد في اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنه صرح فيه أبو اسامة ورواية أبي اسامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير (قوله وقال شعبة وأبو مسلم) زاد المستملى في روايته عن الثوري اسمه عبيد الله أى بالتصغير كوفي قائد الأعمش (قلت) واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي (١) قوله حدثنا الحرث هكذا بنسخ الشرح بأبدينا والذي في المتن بإبدينا سمعت الحرث فلعل ما في الشارح رواية له

وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله حدثني إسحق أخبرنا حبان حدثنا همهم حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ وحديثنا هذه حدثنا همهم حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة

ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره وقد ذكره في تاريخه وقال في حديثه نظر وقال القليل يكتب حديثه وينظر فيه ومراده ان شعبة وأبا مسلم خالفا أبا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون عمارة وقال هذا إبراهيم التيمي وقد ذكر الاسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز واقفوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحارث ثم ساق رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم أيضا (قوله وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعني أن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عند الأعمش عن عمارة بن عمير وإبراهيم التيمي جميعا لكنه عند عمارة عن الأسود وهو ابن يزيد التيمي وعند إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسند على هذين الوجهين فقد أخرجه الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والاسماعيلي من طريق أبي همام ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه وأخرجه النسائي عن أحمد بن حرب الموصلي عن أبي معاوية فجمع بين الأسود والحارث بن سويد وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي كريب ولم أره من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الأعمش كذلك وفي الجملة فقد اختلف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود وتبين مما ذكرته أنه عنده عنهما جميعا واختلف على الأعمش في شيخه هل هو عمارة أو إبراهيم التيمي وتبين أيضا أنه عنده عنهما جميعا والراجع من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ولذلك اقتصر عليه مسلم وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف مطلقا كما دلت في الإشارة الي أن مثل هذا الخلاف ليس بقادح والله أعلم (تنبيه) ذكر مسلم من حديث البراء هذا الحديث المرفوع سببا وأوله كيف تقولون في رجل انقلبت منه راحلته بأرض قهر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه فذكر مناه وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة مختصرا ذكروا الفرح عند رسول الله ﷺ والرجل يمدح الله فقال لله أشد فرحا بالحديث (قوله حدثني إسحق) قال أبو علي الجاني يحتمل أن يكون ابن منصور فإن مسما أخرجه عن إسحق بن منصور عن حبان بن هلال حديثا غير هذا (قلت) وتقدم في البيوع في باب البيعان بالخيار في رواية أبي علي بن شبيب حديثنا إسحق بن منصور حدثنا حبان بن هلال فذكر حديثا غير هذا وهذا مما يقوى ظن أبي علي والله أعلم وحبان يضح المعلقة ثم الموحدة الثقيلة وهم هو بن يحيى وقد نزل البخاري في حديثه في السند الأول ثم علاه بدرجة في السند الثاني والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس له ووقع في السند الثاني بالعملة (قوله سقط على بعيره) أي صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ومنه قولهم على الخير سقطت وحكي الكرماني أن في رواية سقط الي بعيره أي انتهى اليه والأول أولى (قوله وقد أضله) أي ذهب منه بغير قصده قال السكيت أضلت بعيري أي ذهب مني وضلت بعيري أي لم أعرف موضعه (قوله فلاة) أي فلاة أي هنا

(١) قوله فلاة هكذا بنسخ الشرح بإيدنا والذي في المتن بإيدنا في أرض فلاة فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

باب الضجع على الشق الأيمن حديثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر بن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى ينجى المؤذن فيؤذنه

باب إذا بات طاهراً حديثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت منصوراً عن سعد بن عبيدة حدثني البراء بن عازب رضى الله عنهما قال

انتهت رواية قتادة وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فان قلت من عليها طعاه وشرابه فأيس منها فأني شجرة فاضطجع في ظلها فينأى هو وكذلك إذاها قائمة عندنا فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح قال عياض فيه أن ما قاله الانسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤخذ به وكذا حكماءه عنه على طريق علمي وقائدة شرعية لا على الهزل والحاكاة والبهت وبدل على ذلك حكاية النبي ﷺ ذلك ولو كان منكراً محاكاة والله أعلم قال ابن أبى جرة وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب الشارع انزل الالباب يجوز ويحمل حديث النهى على الكراهة جمعاً ويظهر من هذا الحديث حكمة النهى (قلت) والحصص الاول مردود وهذه القصة تؤكد النهى قال وفيه تسمية للمقارعة التي ليس فيها مايؤكل ولا يشرب مهلكة وفيه أن من ركن الى ماسوى الله يقطع به أحوج مايكون اليه لان الرجل مامان في القلعة وحده الاركونا الى مامعه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم

من سره ان لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شياً يخاف له فقدأ

قال وفيه ان فرح البشر ونغمهم انما هو وعلي ماجرى به اثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور انما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد زاده وفرحه بها انما كان من اجل وجدانه ما فقد كما تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للموت فن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى الحضي على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان * (قوله باب الضجع على الشق الايمن) الضجع ففتح أوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لان المراد الهيئة ويجوز الفتح أى المرة وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر قال ابن التين اصل اضطجع اضطجع بضمثة فأبدلوا طاء ومنهم من ابقاها ولم يدغموا الضاد فيها وحكي المازني الضجع بلام سا كنه قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله فجعل بدلها اللام وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدهما من القول عند النوم * (قوله باب اذا بات طاهراً) زاد ابو ذر في روايته وفضله وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث ليست على شرطه منها حديث معاذ رفعه ما من مسلم بيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه الترمذى من حديث أبي امامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستقط الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد (قوله معتمر) هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو ابن المعتز (قوله عن سعد بن عبيدة) كذا قال الاكثر وخالفهم ابراهيم بن

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنْتَبَتْ مَضْجَعَكَ فَرَوْضًا وَضَوْءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيُسْنَى ،
وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ،

طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد في الاستناد الحكم أخرجه النسائي وقد سأل ابن أبي
حاتم عنه أباه فقال هذا خطأ ليس فيه الحكم (قلت) فهو من الزيد في متصل الاسانيد (قوله قال لي رسول
الله ﷺ) كذا لا بي ذروا في زيد المروزي وسقط لفظ لي من رواية الباقرين وفي رواية أبي اسحق كما في
الباب الذي يليه أمر رجلا وفي أخرى له أوصى رجلا وفي رواية أبي الاحوص عن ابن اسحق الآتية في كتاب
التوحيد عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اذا أويت الي فراشك الحديث وأخرجه الترمذي
من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق عن البراء ان النبي ﷺ قال له الا أعلمك كلمات تقول اذا أويت الي
فراشك (قوله اذا أنتبت مضجعك) أي اذا أردت أن تضطجع ووقع صريحا كذلك في رواية أبي اسحق المذكورة
ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي اذا أويت الي فراشك وأنت طاهر
توسد يمينك الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ولكن ثبت ذلك في أثناء حديث آخر سأشير اليه في شرح حديث
حذيفة الآتي في الباب بعده وللنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث بلفظ من تكلم هؤلاء
الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاه العشاء فذكر حديث الباب (قوله فروضاً وضوءك للصلاة) الامر
فيه للتدب وله فوائد منها ان يبيت على طهارة لئلا يفته الموت فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه التدب الى الاستعداد
للموت بطهارة القلب لانه أولي من طهارة البدن وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لي بن عباس لا تبتن
الا على وضوء فان الارواح تبت على ما قبضت عليه ورجاله ثقات الا أنا يحيى الثقات هو صدوق فيه كلام ومن
طريق أبي مرارة العجلي قال من أوى الى فراشه طاهرا ونام ذا كرا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة
وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاروس نحوه ويتأكد ذلك في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط
للموت وقد يكون منشطا للفلس فيبت على طهارة كاملة ومنها أن يكون أصدى لرؤياه وأبعد من تعاب الشيطان به
قال الترمذي ليس في الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا في هذا الحديث (قوله ثم اضطجع على شقك) بكسر المعجمة
وتشديد القاف أي الجانب وخص الأيمن لقوائدها أنه أسرع الى الانبساط ومنها ان القلب متعلق الى جهة اليمين فلا
يتقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه الهيئة هي الاطباء على أنها أصح للبدن قالوا يبدأ بالاضطجاع على
الجانب الايمن ساعة ثم ينقلب الى الايسر لأن الاول سبب لانحدار الطعام والنوم على اليسار يهضم لاشتهال
الكبد على المعدة (تنبيه) هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وأبي اسحق عن البراء ووقع في رواية العلاء بن
المسيب عن أبيه عن البراء من فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتي قريبا كان النبي ﷺ اذا أوى الى فراشه نام على
شق الايمن ثم قال الحديث فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله ووقع عند النسائي من رواية حصين
ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في أوله ثم قال بسم الله اللهم أسألت نفسي اليك ووقع عند
الخرائطي في مكارم الاخلاق من وجه آخر عن البراء بلفظ كان اذا أوى الى فراشه قال اللهم أنترني ومليكي والهي لاله الا
أنت اليك وجهت وجهي الحديث (قوله وقل اللهم أسألت وجهي اليك) كذا لا بي زيد وأبو زيد ولغيرهما أسألت
نفسى قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص أي أسألت ذاتي وشخصي لك وفيه نظر للجمع بينهما في
رواية أبي اسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسألت نفسي اليك وفوضت أمري اليك ووجهت وجهي اليك
وجم بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة رابعة ولفظه أسألت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك
وفوضت أمري وألجأت ظهري اليك فعلى هذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه المقصد وأبدى القرطبي هذا
احتمالا بعد جزمه بالأول (قوله أسألت) أي استسأمت وانقدت والمعنى جعلت نفسي متقادة لك تابعة لحكمك

لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،
فَإِنْ مِتُّ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَأَجْمَلُهُنَّ آخِرُ مَا يَقُولُ ،

إذا قدرة لي على تذييرها ولا على جلب ما ينفعها الهاولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت أمري إليك أي توكلت عليك في أمري كله وقوله وألجأت أي اعتمدت في أموري عليك لتعيني على ما ينفعني لأن من استند إلى شيء تقوي به واستعان به وخصه بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يستند إليه وقوله ورغبة ورهبة إليك أي رغبة في رفدك وثوابك ورهبة أي خوفا من غضبك ومن عقابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل إلي مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر * وزججن الحواجب والعيونا * والعيون لا ترجع لكن لما جمعها في نظم حل أحدهما على الآخر في اللفظ وكذا قال الطيبي ومثل بقوله * متقدلا سيفا ورما * (قلت) ولكن ورد في بعض طرقه بانيات من ولفظه رهبة منك ورغبة إليك أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة (قوله لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهزأ للازدواج وإن يترك الهمز فهما وأن يهزأ بالهمز وبترك الآخر فهذه ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر قصير خمسة قال الكرماني هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعا في منك وإن كانا ظرفين فلا إذا سم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك إلا إليك ولا منجأ إلا إليك وقال الطيبي في نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها إلا المتقن من أهل البيان فأشار بقوله أسلمت نفسي إلي إن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي إلي أن ذاته مخلصه له بريئة من النفاق وبقوله فوضت أمري إلي أن أموره الخارجة والداخلية مفضولة إليه لا مدبر لها غيره وبقوله ألجأت ظهري إلى أنه بعد التفويض يلجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأسباب كلها قال وقوله ورغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق ألف والنشر أي فوضت أموري إليك رغبة وألجأت ظهري إليك رهبة (قوله آمنت بكتابك الذي أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل (قوله ونيك الذي أرسلت) وقع في رواية أبي زيد المروزي أرسلته وأنزلته في الأول بزيادة الضمير فهما (قوله فإن مت مت على الفطرة) في رواية أبي الاحوص عن أبي اسحق الآتية في التوحيد من ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع من قالهن ثم مات تحت ليلته قال الطيبي فيه إشارة إلى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحت أو المعنى بالتحته أي مت تحت نازل يتزل عليك في ليلتك وكذا معنى في الرواية الأخرى أي من أجل ما يحدث في ليلتك وقوله على الفطرة أي على الدين القويم ملة إبراهيم فانه عليه السلام أسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء ربه بقلب سليم وقال عنه أسلمت لرب العالمين وقال فلما أسلموا قال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة هنا دين الاسلام وهو بمعنى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قال القرطبي في مناهجهم كذا قال الشيوخ وفيه نظر لأنه إذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا إلي أن يموت كمن يقول لا إله إلا الله ممن لم يحظر له شيء من هذه الأمور فإن فائدة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ويمكن أن يكون الجواب أن كلا منهما وإن مات على الفطرة فين الفطرتين ما بين الحالتين فطرة الأولى فطرة المقرين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليمين (قلت) وقع في رواية حصين ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند أحمد بدل قوله مات على الفطرة بنى له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكره القرطبي ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريق أبي اسحق عن البراء وإن أصبحت أصبت خيرا وكذا سلم والترمذي من طريق ابن عيينة عن أبي اسحق فإن أصبحت أصبحت وأصبحت خيرا وقد أصبحت خيرا وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه وإن أصبح أصاب خيرا أي صلاحا في المال وزيادة في

صَلْتُ اسْتَذْكُرُهُنَّ ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ ، قَالَ لَا ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ

للالعمال (قوله فقلت) كذا لا يذر وأبى زيد المروزي ولغيرها فجعلت استذكرهن أى تحفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء فرددتها أى رددت تلك الكلمات لأحفظهن وسلم من رواية جرير عن منصور فرددتهن لاستذكرهن (قوله و برسولك الذي أرسلت قال لا و بنبيك الذي أرسلت) في رواية جرير عن منصور فقال قل و بنبيك قال القرطبي تبعاً لغيره هذا حجة لمن لم يجوز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع فإن النبوة من النبأ وهو الخبر قاننى في العرف هو النبأ من جهة الله بامر يقتضى تكليفاً وإن أمر ببليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فإن النبي والرسول اشتراكاً في أمر عام وهو النبأ وافتراقاً في الرسالة فإذا قلت فلان رسول تضمن أنه نبي رسول وإذا قلت فلان نبي لم يستلزم أنه رسول فأراد صلى الله عليه وسلم أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعها فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة فإنه إذا قال ورسولك فقد فهم منه أنه أرسله فإذا قال الذي أرسلت صار كالحشو الذي لا فائدة فيه بخلاف قوله و نبيك الذي أرسلت فلا تكرار فيه لا متحققاً ولا متوها انتهى كلامه وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته في افسح الكلام كقوله تعالى «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه» انا أرسلنا اليك رسولاً شاهداً عليكم «هو الذي ارسل رسوله بالهدى» ومن غير هذا اللفظ «يوم ينادى المنادى» الي غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير والاقتصار على قوله و نبيك الذي أرسلت في هذا المقام أفيد من قوله ورسولك الذي أرسلت لما ذكره والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيّد بالرسول البشرى والا فاطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلاً فيظهر لذلك فائدة اخرى وهى تعيين البشرى دون الملك فيخلص الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر لان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظاً ومعنى فلا يتم الاحتياج بذلك قبل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطلقاً نظر وخصوصاً ابدال الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة فالمراد بفهم باى صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة له وهذا بناء على ان السبب في منع الرواية بالمعنى ان الذى يستعجز ذلك قد يظن بوفى بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك في نفس الامر كما عهد في كثير من الاحاديث فالا حيايط الا تيان باللفظ قبل هذا اذا تحقق بالفعل ان المعنى فيها متحد لم يضر بخلاف ما إذا اقتصر على الظن ولو كان غالباً واولى ما قيل في الحكمة في رده عليه السلام على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ الادكار توقيفية ولها خصائص واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به وهذا اختيار المازرى قال يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعاقب الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى اليه بهذه الكلمات فيعتن أداؤها بحروفها وقال النووي في الحديث ثلاث سنن مهمة احداها الوضوء عند النوم وإن كان متوضئاً كفاه لان المقصود النوم على طهارة ثانياً النوم على اليقين ثالثها التحم بذكر الله وقال الكرماني هذا الحديث يشتمل على الايمان بكل ما يجب الايمان به اجمالاً من الكتب والرسول من الالهيات والتبويات وعلى أسناد الكل الى الله من الذات والصفات والافعال لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظاهر مع ما فيه التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا كله بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيراً وشراً وهذا بحسب المعاد (تنبيه) وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث أمنت بكتابك الذى أنزلت و برسولك الذى أرسلت وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الا زيادة التي في آخره فروى بالمعنى وقد وقع

باب ما يقول إذا نام حدثنا قتيبة حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَا ، وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ تُذْهِرُهَا تَخْرِجُهَا

في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق وفي آخره قال البراء فقلت وبرسولك الذي أرسلت فطعن بيده في صدرى ثم قال ونيك الذي أرسلت وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق ولفظه فوضع يده في صدرى ثم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال إذا اضجعكم أحدكم على جنبه ثم قال فذكر نحو الحديث وفي آخره أو من بكتباك الذي أنزلت وبرسلك الذي أرسلت هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب أن كان محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذي دل عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فامن اللبس ومنه قوله تعالى « كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » والله أعلم * (قوله باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبتت للاكثر (قوله سفيان) هو الثوري وعبد الملك هو ابن عمير وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المرزوي عن عبد الملك بن عمير (قوله إذا أوى إلى فراشه) أى دخل فيه وفي الطريق الآية قريبا إذا أخذ مضجعه وأوى بالقصر وأما قوله الحمد لله الذى آوانا فهو بالمد ويجوز فيه القصر والضابط في هذه اللفظة أنها مع الزوم تمد في الافصح ويجوز القصر وفي التمدد بالعكس (قوله باسمك أمت وأحي) أى يذكر اسمك أحيما حيث وعليه أمت وقال القرطبي قوله باسمك أمت يدل على أن الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى » أى سبح ربك هكذا قال جل الشارحين قال واستغدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك المحي أحييا وباسمك المميت أمت انتهى ملخصا والمعنى الذى صدرت به أليق وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر

(قوله وإذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال أبو اسحق الزجاج النفس التى تفارق الإنسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تشبيها قاله في النهاية ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الريح أى سكنت فيحتمل أن يكون أطلق الموت على التائم بمعنى ارادة سكون حركته لقوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطبري قال وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالقفر والذل والسؤال والمهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لا شرا كما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطبري الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كاليت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع قال وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذى فيه وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينظم معه قوله إليه وإليه النشور أى وإليه المرجع في نيل الثواب بما يكسب في الحياة (قلت) والحديث الذى أشار إليه سيأتي مع شرحه قريبا (قوله وإليه النشور) أى البعث يوم القيامة والأحياء بعد الامانة يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحيام فحيوا (قوله تنشرها تخرجها) كذا ثبت هذا في رواية السرخسى وحده

حَدَّثَنَا سَدُّ بْنُ الرَّبِيعِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا ح وَحَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْفَى رَجُلًا قَال إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَكَ قُلِ اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْبَسْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبَنِيَّتِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ **بَابُ** وَضْعِ الْيَدِ تَحْتَ أَنْفِ الْيَمْنَى **حَدَّثَنِي** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رِغْبِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ الْأَيْلِيلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ **بَابُ** النَّوْمِ عَلَى الشَّقِّ الْأَيْمَنِ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْمَلَاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا

وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزاي من أنشره إذا رفعه بـسـدريج وهي قراءة الكوفيين وابن عامر وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ننشرها أي نحياها وذكرها بالراء من أنشرها أي أحيها ومنه «ثم إذا شاء أنشره» وهي قراءة أهل الحجاز وأبي عمرو قالا والقراءتان متقاربان في المعنى وقرئ في الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزاي أيضا وبضم التحتانية معهما أيضا (قوله عن أبي إسحق) هو السبيسي (سمعت البراء أن النبي ﷺ أمر رجلا ح وحديثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الهمداني عن البراء بن عازب) كذا للاكثر وفي رواية السرخسي عن أبي إسحق سمعت البراء والاول أصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل جهة ولأحمد عن عفان عن شعبة أمر رجلا من الانصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله (تنبيهان) الاول لشعبة في هذا الحديث شيخ أخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر أبي الحسن عن البراء وغندر من أثبت الناس في شعبة ولكن لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكان لشعبة فيه شيخين الثاني وقع في رواية شعبة عن أبي إسحق في هذا الحديث عن البراء لا ملجأ ولا منجاء منك الا إليك وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه أبو إسحق من البراء وإن كان ثابتا في غير رواية أبي إسحق عن البراء وقد بين ذلك اسراييل عن جده أبي إسحق وهو من أثبت الناس فيه أخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان أبو إسحق يقول لا ملجأ ولا منجاء منك الا إليك لم اسمع هذا من البراء سمعته بذكر كونه عنه وقد أخرجه النسائي أيضا من وجه آخر عن أبي إسحق عن هلال بن يساف عن البراء * (قوله باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده قال الاسماعيلي ليس فيه ذكر اليمنى وإنما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير (قلت) جرى البخاري على عادته في الإشارة إليهما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجه أحمد من طريقه وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري عن أبي إسحق عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلي فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال اللهم قني عذابك يوم تبث عبادك وسنده صحيح وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا (قوله باب النوم على الشق الايمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا وبين النوم والضعف عموم وخمسون وجهي (قوله الملا بن المسيب عن أبيه) هو ابن رافع الكاهلي ويقال الثعلبي بثلاثة ثم مهيئة

أُزِي إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقَائِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اسْكَنْتُ بَيْتِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ
أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، مَا لَجَأَ وَلَا مُنْجَا بَيْنَكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ
بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ
أَيَّتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ * **بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ الْإِيلِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ**
مَهْبُودٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَعَامَ
النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى التَّرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِفَاهَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا
بَيْنَ وَضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أَبْلَغَ فَصْلُ فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَتَى كُنْتُ أَتَقْبِرُ فَقَوَّضْتُ
فَعَامَ يَصُلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَذَانِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَمَامَتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكَعَةً ثُمَّ
أَضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَأَذَنَهُ يَلَالُ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ

يَكُنِي أبا العلاء وكان من ثقات الكوفيين وما لولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في غزوة الحديبية
وهو ثقة قال الحاكم له أو هام (تنبية) وقع في مستخرج أبي نعيم في هذا الموضع مانصه استرهوم من الرهبة ملكوت
ملك مثل رهبوت ورحوت تقول رهب خير من أن ترحم انتهى ولم أره لغيره هنا وقد تقدم قوله استرهوم من الرهبة
في تفسير سورة الاعراف وبقية تقدم في تفسير الانعام وتكلمت عليه هناك وبينت ما وقع في سياق أبي ذر فيه من
تغيير وان الصواب كالذي وقع هنا والله أعلم * (قوله باب الدماء اذا انتبه من الليل) في رواية الكشميهني بالليل
ووقع عندهم في أول التهجيد في أواخر كتاب الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس * الاول (قوله
عن سفیان) هو الثوري وسلمة هو ابن كهيل (قوله بت عند ميمونة) فلفظ شرحه مضموما الى ما في ثاني حديثي
الباب في أول أبواب الوتر دون ما في آخره من الدماء فأحلت به على ما هنا وقوله فيه فصل وجهه كذا لا بي ذر لغيره
غسل بغير ماء وقوله شاقها بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط القرية يشد عنقها فشبه بما يشق به
وقيل هو ما تعلق به ورجح أبو عبيد الاول (قوله وضوءا بين وضوءين) قد فسره بقوله لم يكثر وقد أبلغ وهو
يتمثل أن يكون قائل من الماء مع التثنية أو اقتصر على ذون الثلاث ووقع في رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوءا
حسنا ووقع عند الطبراني من طريق منصور بن معتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه القصة والى
جانبه مخضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم توضأ (قوله أتقيه) بمثابة ثقيلة وقاف مكسورة كذا للنسفي
وطائفة قال الخطابي أي ارتقبه وفي رواية بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التقبيل وهو التقبيل
وفي رواية القابسي أقبه يسكون الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية أي اطلبه وللاكثر أرقبه وهي أوجه
(قوله فتنامت) بمثابة أي تكاملت وهي رواية شعبة عن سلمة عند مسلم (قوله فنام حتى نفخ وكان اذا نام
نفخ) في رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام بنفخه (قوله وكان يقول في دعائه) فيه إشارة الى أن
دماءه حينئذ كان كثيرا وكان هذا من جلته وقد ذكر في ثاني حديثي الباب قوله اللهم أنت نور السموات والارض
الطغ ووقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في صلاته وسجوده وسأذكر أن في رواية الترمذي زيادة في هذا
الدماء طويلة ووقع عند مسلم أيضا في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذي ذكر الآتي في الحديث
الثاني أول ما قام قبل أن يدخل في الصلاة وقال هذا الدماء المذكور في الحديث الاول وهو ذاهب الى صلاة
الصبح فأفاد أن الحديثين في قصة واحدة وان تفرقهما صنيع الرواة وفي رواية الترمذي التي سيأتي التنبية عليها

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نوراَ وَفِي بَصَرِي نوراَ وَفِي سَمْعِي نوراَ وَعَنْ يَمِينِي نوراَ وَعَنْ يَسَارِي نوراَ وَفَوْقِي نوراَ وَتَحْتِي نوراَ وَأَمَامِي نوراَ وَخَلْفِي نوراَ وَاجْعَلْ لِي نوراَ قُلْ كَرِيبٌ وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِ ،

أنه عليه السلام قال ذلك حين فرغ من صلاته ووقع عند البخارى في الأدب المفرد من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي فقصي صلاته يثنى على الله بما هو أهله ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث (وجمع بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه (قوله اللهم اجعل في قلبي نورا الخ) قال السكرماني الثنوين فيها للتعظيم أى نورا عظيما كذا قال وقد اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال في آخره واجعل لي نورا ولمسلم بن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث الباب وعظم لي نورا بتشديد الظاء للمعجزة ولا يبي على عن أبي خيثمة عن عبد الرحمن وأعظم لي نورا أخرجه الامام علي وأخرجه أيضا من رواية يندار عن عبد الرحمن وكذا لا يبي عوانة من رواية أبي حذيفة عن سفيان ولمسلم في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نورا أو قال واجعلني نورا هذه رواية غندر عن شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني وللمشك والطبراني في المداهم من طريق المنهال بن عمر وعن علي بن عبد الله ابن عباس عن أبيه في آخره واجعل لي يوم القيامة نورا (قوله قال كريب وسبع في التابوت) قلت حاصل ما في هذه الرواية عشرة وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثها كريب فحفظت منها ثلث عشرة ونسبت ما بقي فذكر ما في رواية الثوري هذه وزاد وفي لسان نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا وهاتان ثنتان من السبع التي ذكر كريب أنها في التابوت مما حدثه بعض ولد العباس وقد اختلف في مراده بقوله التابوت فجزم الدنياطي في حاشيته بأن المراد به الصدر الذي هو واه القلب وسبق ابن بطلان والداودي الى أن المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن بطلان كما يقال لمن يحفظ العلم علمه في التابوت مستودع وقال النووي تبعاً لغيره المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبيهاً بالتابوت الذي يجرى فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسبها قال وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني اسرائيل فيه السكينة وقال ابن الجوزي يريد بالتابوت الصندوق أى سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت (قلت) و يؤيده ما وقع عند أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسند حديث الباب قال كريب وستة عندي مكتوبات في التابوت وجزم القرطبي في المفهم وغير واحد بأن المراد بالتابوت الجسد أى ان السبع المذكورة تتعلق بجسد الانسان بخلاف أكثر ما تقدم فانه يتعلق بالمعاني كالجهات الست وان كان السمع والبصر والقلب من الجسد وحكي ابن التين عن الداودي ان معنى قوله في التابوت أى في صحيفة في تابوت عند بعض ولد العباس قال والخصلتان العظم والمخ وقال السكرماني لعلمها الشحم والعظم كذا قالوا فيه نظراً ووضحه (قوله فلقيت رجلاً من ولد العباس) قال ابن بطلان ليس كريب هو القائل فلقيت رجلاً من ولد العباس وانما قاله سلمة بن كهيل الراوي عن كريب (قلت) هو محتمل وظاهر رواية أبي حذيفة ان القائل هو كريب قال ابن بطلان وقد وجدت الحديث من رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولاً وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين نسبهما فان فيه اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا (قلت) بل الاظهر ان المراد بهما اللسان والنفس وهما اللتان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد وينطبق عليه التأويل الاخير للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم ولا ينافية ما عداه والحديث الذي أشار اليه أخرجه الترمذي من طريق داود بن علي بن عبد الله ابن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك

فَذَكَرَ عَصَبِي وَخَمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي ، وَذَكَرَ خَصَلَتَيْنِ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَالْأَلْجَدُ أَنْتَ قَسِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَالْأَلْجَدُ أَنْتَ الْخَلْقُ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَإِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَايَلْتُ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَبِإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَمْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْقُدُّمُ وَأَنْتَ الْآخِرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ **بَابُ** التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ النَّامِ **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ

فَسَاقِ الدُّعَاءَ بِطَوْلِهِ وَفِيهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي ثُمَّ ذَكَرَ الْقَلْبَ ثُمَّ الْجِهَاتِ السَّتِ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ ثُمَّ الشَّعْرَ ثُمَّ الْبَشَرَ ثُمَّ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ وَالْعِظَامَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ اللَّهُمَّ عَظَمْ لِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا وَاجْعَلْنِي نُورًا قَالَ التِّرْمِذِيُّ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ كَرِيبٍ بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطَوْلِهِ أَنْتَهَى وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ فِي آخِرِهِ وَزَدَنِي نُورًا قَالَهُمَا ثَلَاثًا وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ كَرِيبٍ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ وَهَبَ لِي نُورًا عَلَى نُورٍ وَيَجْتَمِعُ مِنْ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ خَمْسَ وَعِشْرُونَ خَصْلَةً (قَوْلُهُ فَذَكَرَ عَصَبِي) بَفَتْحِ الْمُهْمَلَتَيْنِ وَبَعْدَهُمَا مُوَحَّدَةٌ قَالَ ابْنُ التِّينِ هِيَ اطْنَابُ الْفَصْلِ وَقَوْلُهُ وَبَشْرِي بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْمَعْجَمَةُ ظَاهِرُ الْجَسَدِ (قَوْلُهُ وَذَكَرَ خَصَلَتَيْنِ) أَيِ تَكَلُّفَةِ السَّبْعَةِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذِهِ الْأَنْوَارُ الَّتِي دَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهَرِهَا فَيَكُونُ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ نُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي تِلْكَ الظُّلُمِ هُوَ مِنْ تَبَعِهِ أَوْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ وَالْأَوَّلَى أَنْ قَالَ هِيَ مُسْتَعَارَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْهُدَايَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى «فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» ثُمَّ قَالَ وَالتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهُ أَنَّ النُّورَ مَظْهَرٌ مَانَسِبٌ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِهِ نُورُ السَّمْعِ مَظْهَرُ السَّمْعَاتِ وَنُورُ الْبَصَرِ كَاشِفُ الْمُبَصَرَاتِ وَنُورُ الْقَلْبِ كَاشِفُ الْعُلُومَاتِ وَنُورُ الْجَوَارِحِ مَا يَدُورُ عَلَيْهَا مِنْ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ قَالَ الطَّبْرِيُّ مَعْنَى طَلَبِ النُّورِ لِلْأَعْضَاءِ عَضْوًا عَضْوًا أَنْ يَتَحَلَّى بِأَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالطَّاعَاتِ وَيَتَعَرَّى عَمَّا عَدَاهُمَا قَانَ الشَّيَاطِينَ تَحِيطُ بِالْجِهَاتِ السَّتِ بِالْوَسَاوِسِ فَكَانَ التَّخْلُصُ مِنْهَا بِالْأَنْوَارِ السَّادَةِ لِتِلْكَ الْجِهَاتِ قَالَ وَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْهُدَايَةِ وَالْيَبَانِ وَضِيَاءِ الْحَقِّ وَالْإِلَهِيِّ إِلَى ذَلِكَ يَرُشِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» أَنْتَهَى مُلَخَّصًا وَكَانَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ فَخَذَفْتُهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا خَصَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْقَلْبَ بِالْفِعْلِ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَقَرُّ الْفِكْرَةِ فِي آيَةِ اللَّهِ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ مَسَارِحَ آيَاتِ اللَّهِ الْمُصَوَّنَةِ قَالَ وَخَصَّ الْعَيْنَ وَالشَّمْلَ بِعَيْنِ الْإِنْبَاءِ بِجَاوِزِ الْأَنْوَارِ عَنِ قَلْبِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ إِلَى مَنْ عَنِ يَمِينِهِ وَشَمَالِهِ مِنْ تَابِعِهِ وَعَبْرَةٍ بَقِيَّةِ الْجِهَاتِ بَيْنَ لِيَشْمَلَ اسْتِنَارَتَهُ وَإِنَارَتَهُ مِنَ اللَّهِ وَالْخَلْقِ وَقَوْلُهُ فِي آخِرِهِ وَاجْعَلْ لِي نُورًا هِيَ فَذَلِكَ لَذَلِكَ وَتَأْكِيدُ لَهُ (قَوْلُهُ سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ (قَوْلُهُ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ) تَقْدِيمُ شَرْحِهِ مُسْتَوْفَى فِي أَوَائِلِ التَّحْقِيقِ وَقَوْلُهُ فِي آخِرِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ شَكٌّ مِنَ الرَّائِي وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فِي آخِرِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (قَوْلُهُ بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ النَّامِ) أَيِ وَالتَّحْمِيدِ (قَوْلُهُ عَنِ الْحَكَمِ) هُوَ ابْنُ عَتِيَّةٍ بِمَنْزِلَةِ مُصَغَّرِ قِيَّةِ الْكُوفَةِ وَقَوْلُهُ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَوْلُهُ عَنْ عَلِيٍّ قَدْ وَقَعَ فِي النُّفُتَاتِ عَنْ بَدَلِ بْنِ الْحَبَرِ عَنْ شُعْبَةَ أَخْبَرَنِي الْحَكَمَ سَمِعْتُ

أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلَقَّى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى فَأَنْتَرَ النَّبِيُّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ يَجِدْ
فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِإِسَائِشَةَ ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَاءً صَاحِبِنَا ،

عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي (قوله ان فاطمة شكت ما تلقي في يدها من الرحى) زاد بدل في روايته
بما طلعت وفي رواية القاسم مولي معاوية عن علي عند الطبراني وأرته أنرا في يدها من الرحى وفي زوائد
عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصححه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي
اشتكت فاطمة محل يدها وهو يفتح المم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع وقال الطبري المراد به غلظ
اليدين وكل من عمل عملا يكفه فلفظ جلدها قبل مجلت كفه وعند أحمد من رواية هبيرة بن يريم عن علي قلت
لفاطمة لو آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألتك خادما فقد أجهدك الطحن والعمل وعنده وعند ابن سعد
من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجه فاطمة فذكر الحديث
وفيه فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكت صدري فقالت وأنا والله لقد سطحت حتى
مجات يداي وقوله سنوت بفتح المهملة والنون أى استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهى الناقة
وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أبي سعيد عن علي قال كانت عندي فاطمة بنت النبي ﷺ
فجرت بالرحى حتى أثرت يدها واستقت بالقرية حتى أثرت في عنقها وقت البيت حتى اغبرت ثيابها وفي رواية له
وخبرت حتى تغير وجهها (قوله فأتى النبي ﷺ تسأله خادما) أى جارية تخدمها ويطلق أيضا على الذكور وفي
رواية السائب وقد جاءته أبك بسبي فاذهي اليه فاستخدمه أى سألته خادما وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة
كما تقدم في التفتايات وبلغنا أنه جاءه رقيق وفي رواية بدل وبلغنا أن رسول الله ﷺ أتى بسبي (قوله فلم يجده)
في رواية القطان فلم تصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه وهى بمعنى تصادفه وفي رواية ابن الورد فأنته فوجدت
عنده حدثا بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الألف مثله أى جماعة يتحدثون فاستحييت فرجعت فيحمل على
أن المراد أنها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالمسجد وعنده من يتحدث معه (قوله فذكرت ذلك أم عائشة
فلما جاء أخرته) في رواية القطان أخرته عائشة زاد غندر عن شعبة في المناقب بحجى فاطمة وفي رواية بدل
فذكرت ذلك عائشة له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الثرياني في الذكر والدار قطني
في السبل وأصله في مسلم حتى أت منزل النبي ﷺ فلم توافقه فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة
ويجمع بأن فاطمة التمسته في بيتي أم المؤمنين وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجه الطبري في
تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوا اليه المجدمة
فذكرت الحديث مختصرا وفي رواية السائب فأتى النبي ﷺ فقال ماجاء بك يا بنية قالت جئت لأسلم عليك
واسمعت ان تسأله ورجعت فقلت ما فعلت قالت استحييت (قلت) وهذا تخالف لما في الصحيح ويمكن
الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولا على ما في هذه الرواية ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده ثم جاءت هى
وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض وقد اختصره بعضهم ففي رواية مجاهد الماضية
في التفتايات ان فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال الا أخبرك ما هو خير لك منه وفي رواية هبيرة فقالت
اخلفني معي فاطلقت معها فسألتها فقال لا ادلكا الحديث ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة ان فاطمة
أتت النبي ﷺ تسأله خادما وشكت العمل فقال ما لقيته عندنا وهو بالقاء أى ما وجدته ويحمل على ان
المراد ما وجدته عندنا فاضلا عن حاجتنا اليه لما ذكر من اتفاق ائتمان السبي على أهل الصفة (قوله فجاءنا وقد
أخذنا مضاجعا) زاد في رواية السائب فأتناه جميعا فقلت يا بني يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكت صدري

فَذَهَبَتْ أَقْرَمُ ، فَقَالَ مَكَانَكَ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ
عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ .

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ لَقَدْ طَحَنَتْ حَتَّى جَلَتْ بِدَايِ وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ سَبِي وَسَمِعْتُ فَاحِذَ مَنْافِخِمْ فَقَالَ اللَّهُ لَا أُعْطِيكَ وَأَدْعُ
أَهْلَ الصِّفَةِ تَطْوِي بِطَوْنِهِمْ لَا أَجِدُ مَا أَتَّفِقُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي أَسْمِعُهُمْ وَاتَّفِقُ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَشَارَ لِلْمَصْنَفِ إِلَى هَذِهِ
الزِّيَادَةِ فِي فَرَضِ الْخَلْسِ وَتَكَلَّمْتُ عَلَى شَرْحِهَا هُنَاكَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَلِيٍّ عِنْدَ ابْنِ حَبَابٍ مِنْ
الزِّيَادَةِ فَأَتَانَا وَعَلَيْنَا قُطَيْفَةٌ إِذَا لَبَسْنَاهَا طَوَلَا خَرَجَتْ مِنْهَا جَنْبُونَا وَإِذَا لَبَسْنَاهَا عَرْضَا خَرَجَتْ مِنْهَا رُؤُسُنَا وَأَقْدَامُنَا
وَفِي رِوَايَةِ السَّائِبِ فَرَجَعَا فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ دَخَلَ فِي قُطَيْفَةٍ لَهَا إِذَا غَطَّيَا رُؤُسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا وَإِذَا
غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُسُهُمَا (قَوْلُهُ فَذَهَبَتْ أَقْرَمُ) وَافَقَهُ غَنْدَرُ فِي رِوَايَةِ الْقَطَّانِ فَذَهَبْنَا نَقْرُمُ وَفِي رِوَايَةِ بَدَلٍ لِقَوْمٍ وَفِي
رِوَايَةِ السَّائِبِ فَقَامَا (قَوْلُهُ فَقَالَ مَكَانَكَ) وَفِي رِوَايَةِ غَنْدَرٍ مَكَانَكَ وَهُوَ بِالْجَنْبِ أَيْ الزَّيْمَا مَكَانَكَ وَفِي رِوَايَةِ
الْقَطَّانِ وَبَدَلٍ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكَ أَيْ اسْتَمْرَاعِي مَا أَتَانَا عَلَيْهِ (قَوْلُهُ فَبَلَسَ بَيْنَنَا) فِي رِوَايَةِ غَنْدَرٍ فَقَعَدَ بَدَلٌ جَلَسَ وَفِي
رِوَايَةِ الْقَطَّانِ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةِ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عِنْدَ النَّسَائِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى وَضَعَ قَدَمَيْ بَيْنِي وَبَيْنَ فَاطِمَةَ (قَوْلُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ) هَكَذَا هُنَا بِالْثَنِيَّةِ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ غَنْدَرٍ وَعِنْدَ
مُسْلِمٍ أَيْضًا وَفِي رِوَايَةِ الْقَطَّانِ بِالْأَفْرَادِ وَفِي رِوَايَةِ بَدَلٍ كَذَلِكَ بِالْأَفْرَادِ لِلْكَشْمِيرِيِّ وَفِي رِوَايَةِ اللَّطَبِيِّ فَسَخَّطَهُمَا
وَفِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عِنْدَ جَعْفَرٍ فِي الذِّكْرِ وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ مِنَ الزِّيَادَةِ فُخْرِجَ
حَتَّى أَتَى مَرْزَلُ فَاطِمَةَ وَقَدْ دَخَلَتْ هِيَ وَعَلَى فِي اللَّحَافِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَهُمَا أَنْ يَلْبَسَا فَقَالَ إِنَّمَا أَنِي
أَخْبَرْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَطْلُبِينَ لِمَا حَاجَتُكَ قَالَتْ بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَدْ خَدِمَ عَلَيْكَ خَدَمٌ فَاجْبِتِ أَنْ تَطْعِنِي خَادِمًا يَكْفِينِي
الْخُبْرَ وَالْجَنِّ فَإِنَّهُ قَدْ شَقِيَ عَلَى قَالٍ فَاجْبِتِ تَطْلُبِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَوْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ قَالَ عَلَى فَعَمَزَتْهَا فَقُلْتُ قَوْلِي
مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ فَإِذَا كُنْتُمْ عَلَى مِثْلِ حَالِكَا الَّذِي أَتَانَا عَلَيْهِ فَذَكَرَ التَّسْبِيحَ وَفِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَدٍ
فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا فَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا فِي اللَّفَافِ حَيَاءً مِنْ أَبِيهَا وَيَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ أَوَّلًا فَلَمَّا تَأَسَّسَتْ بِهِ دَخَلَ
مَعَهُمَا فِي الثَّرَاشِ مِبَالِغَةً مِنْهُ فِي التَّأْنِيسِ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَدٍ فَقَالَ مَا كَانَ حَاجَتُكَ أَسْأَسَ فَسَكَّتْ مَرَّتَيْنِ
فَقُلْتُ أَنَا وَاللَّهِ أَحَدُكُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ فَذَكَرْتَهُ لَهُ وَجَمَعَ بَيْنَ الرَّوَاتِبَيْنِ بِأَنَّهَا أَوَّلًا اسْتَحْيَتْ فَتَكَلَّمَ عَنْهَا فَانْشَطَتْ
لِلْكَلَامِ فَالْكَتَمَ الْقِصَّةَ وَاتَّفَقَ غَالِبُ الرِّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ جَاءَ إِلَيْهَا وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ شَيْثٍ وَهُوَ بَفَتْحِ الْمُجْمَعَةِ
وَالْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا مِثْلَةُ ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَلِيٍّ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَجَعْفَرٍ فِي الذِّكْرِ وَالسِّيَاقِ لَهُ قَدْ خَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِي
فَانْطَلَقَ عَلَى فَاطِمَةَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا أَنِي بِكَمَا قَالَ عَلِيٌّ شَقَّ عَلَيْنَا الْعَمَلُ فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى
لَفْظِ جَعْفَرٍ فَقَالَ عَلَى لِفَاطِمَةَ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَاسْأَلِيهِ أَنْ يَخْدُمَكَ قَالَتْ أَبُوهَا حِينَ أَمْسَتْ فَقَالَ بِمَا بَكَ يَا بِنْتَ قَالَ
جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيَيْتُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْقَابِلَةُ قَالَ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَذَكَرْتُ مِثْلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ قَالَ لَهَا
عَلَى أَمْسَى فُخْرِجَا مَعَا الْحَدِيثُ فِيهِ الْأَدْلُجَا عَلَى خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ حِمْرِ النَّعْمِ وَفِي مَرْسَلٍ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ عِنْدَ جَعْفَرٍ أَيْضًا
أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَتْهُ خَادِمًا وَبِيَدِهِ أَثَرُ الطَّحْنِ مِنْ قُطْبِ الرِّيحِ فَقَالَ إِذَا أَوَيْتِ إِلَى فِرَاشِكَ الْحَدِيثُ
فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ أُخْرَى فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أُمِّ الْحَكَمِ أَوْ ضِبَاعَةَ بِنْتُ الْأَزْدِ أَيْ ابْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ قَالَتْ أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبِيًا فَذَهَبَتْ أَنَا وَأَخْتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَشْكُو إِلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ
وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَنَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّبِيِّ فَقَالَ سَبَقَكَ بِنَاتِي بِدَرٍّ فَذَكَرْتُ قِصَّةَ التَّسْبِيحِ أَتْرُكُ صَلَاةً وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ التَّسْبِيحِ
عِنْدَ النَّوْمِ فَلَعَلَّهُ عَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَحَدَ الذِّكْرَيْنِ وَقَدْ وَقَعَ فِي تَهْذِيبِ اللَّطَبِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ عَلِيٍّ فِي
قِصَّةِ فَاطِمَةَ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ أَصْبَرِي يَا فَاطِمَةُ أَنْ خَبَرَ النِّسَاءَ الَّتِي نَعَمْتُ أَهْلَهَا (قَوْلُهُ فَقَالَ الْأَدْلُجَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ) فِي رِوَايَةِ بَدَلٍ خَيْرٌ مِمَّا سَأَلْتُمَا وَفِي رِوَايَةِ غَنْدَرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا وَلِلْقَطَّانِ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَةِ السَّائِبِ الْأَخْبَرَكَا

إذا أوتسما إلى فبراشكنا ، أو أخذنا مضاجعكنا ، فكبرا أربعا وثلاثين ، وسبعا ثلاثا وثلاثين ،
واحدًا ثلاثا وثلاثين ، فهذا خير لكم من خادم

بحسب عما سألني فقال لي فقال كلمات عشرين جبريل (قوله إذ أوتسما إلى فبراشكنا أو أخذنا مضاجعكنا) هذا
شك من سليمان بن حرب وكذا في رواية القطان وجزم بدل وغندر بقوله إذا أخذنا مضاجعكنا ومسلم من رواية
معاذ عن شعبة إذا أخذنا مضاجعكنا من الليل وجزم في رواية السائب بقوله إذا أوتسما إلى فبراشكنا وزاد في
رواية تسحان دبر كل صلاة عشرة وتحمدان عشرة وتكيران عشرة وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب
عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند أصحاب السنن الأربعة في حديث أوله خصلتان لا يحصيها عبد الله
دخل الجنة وصحبه الترمذي وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضًا ويحتمل أن كان حديث السائب عن
علي محفوظًا أن يكون علي ذكر القصةين اللتين أشرت إليهما قريبًا معًا ثم وجدت الحديث في تهذيب الآثار للطبري
فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء كما ذكرت ثم ساقه من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله
ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليًا وفاطمة إذا أخذنا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق
الحديث فظهر أن الحديث في قصة علي وفاطمة وإن لم يذكرهما من الرواة اختصر الحديث وإن رواية السائب إنما
هي عن عبد الله بن عمرو وإن قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وإنما معناه عن قصة علي وفاطمة كما
في نظائره (قوله فكبرا أربعا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدًا ثلاثا وثلاثين) كذا هنا بصيغة الأمر والجزم
بأربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان لكن قدم التسبيح وآخر التكبير ولم يذكر
الجلالة وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله وكذا في رواية هيرة عن علي وزاد
في آخره قلك مائة بالسنن وألف في المبز أن هذه الزيادة ثبتت أيضًا في رواية هيرة وعمارة بن عبد معاذ عن علي
عند الطبراني وفي رواية السائب كما مضى وفي حديث أبي هريرة عندهم سلم كالأول لكن قال تسبحين بصيغة
المضارع وفي رواية عبيدة بن عمرو فأمرنا عندنا ثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح
وتحميد وتكبير وفي رواية غندر للكشميني مثل الأول وعن غير الكشميني تكبيران بصيغة المضارع وثبوت
النون وحذفت في نسخة وهي إما على أن إذا عمل عمل الشرط وإما حذفت تخفيفًا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى في النفقات بلفظ تسبحين الله عندنا ثم قال في الجميع ثلاثا وثلاثين ثم قال في آخره قال سفيان
رواه أحدهما أربع وفي رواية النسائي عن قتبية عن سفيان لا أدرى أيها أربع وثلاثون وفي رواية الطبري من
طريق أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين وأخناها بلالة الله الله وله من طريق محمد بن الحنفية عن
علي وكبراء وهؤلاء أربع وثلاثين وله من طريق أبي مريم عن علي أحدا أربعًا وثلاثين وكذا له في حديث أم سلمة
وله من طريق هيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وقد أخرجه أحمد من طريق هيرة كالجماعة وماعدا
ذلك شاذ وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم أشك أيها أربع وثلاثون غير أني أظنه التكبير
وزاد في آخره قال علي فما تركتها بعد فقالوا له ولا ليلة صفتين فقال ولا ليلة صفتين وفي رواية القاسم مولى معاوية
عن علي فقيل لي وفي رواية عمرو بن مرة فقال له رجل وكذا في رواية هيرة ومسلم في رواية من طريق مجاهد
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ولا ليلة صفتين وفي رواية جعفر الفرابي في الذكر من هذا الوجه قال عبد الرحمن
قلت ولا ليلة صفتين قال ولا ليلة صفتين وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه وأخرجه أيضًا من رواية
زهير بن معاوية عن أبي اسحق حدثني هيرة وهاني بن هاني وعمارة بن عبد الله أنهم سمعوا عليًا يقول فذكر الحديث
وفي آخره فقال له رجل قال زهير أراه الأشعث بن قيس ولا ليلة صفتين قال ولا ليلة صفتين وفي رواية السائب فقال

وَعَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي سَيْرِينَ قَالَ التَّسْبِيحُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

له ابن الكواء ولايلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولايلة صفين وللزارق من طريق محمد بن فضيل عن عطاء ابن السائب فقال له عبدالله بن الكواء والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال وقد وقع في رواية زبد بن أبي أنيسة عن الحكم بسند حديث الباب فقال ابن الكواء ولايلة صفين فقال ويحك ما أكثر ما تعنتني لقد أدركتها من السحر وفي رواية علي بن أعبد ما تركتها منذ سمعتهن الايلة صفين فاني ذكرتهما من آخر الليل فقلتها وفي رواية له وهى عند جعفر أيضا في الذكر الايلة صفين فاني أنسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل وفي رواية شت بن ربيع مثله وزاد قلتها ولا اختلاف فانه نفي أن يكون قالها أول الليل وأثبت أنه قالها في آخره وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على التعدد بدليل قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا تعقب على الكرمانى حيث فهم من قول علي ولايلة صفين أنه قالها من الليل فقال مراده أنه لم يشغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه فان في قول علي فانسيها التصريح بأنه نسبها أول الليل وقالها في آخره والمراد بيلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين وهى بدمعروف بين العراق والشام وأقام الفريقان بها عدة أشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا في الليل الامر واحد وهى ليلة الهريز وزن عظيم سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف وأصبحوا وقد أشرف على وأصحابه على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصراف كل منهم الى بلاده واستعدنا من هذه الزيادة ان تحديث على بذلك كان بعد وقعة صفين بمدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهر وان وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبرى وغيره (قائدة) زاد أبو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر ولفظه عند الطبرى في تهذيبه عن طريق الاعمش عن أبي صالح عنه جاءت فاطمة الى النبي ﷺ تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين وأخرجه الترمذى من طريق الاعمش لكن اقتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وماعه (قوله) وعن شعبة عن خالد (عن ابن سيرين) هو محمد (قال التسبيح أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي وأنه ليس من كلامه وذلك أن الترمذى والنسائى وابن حبان أخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ابن عمرو عن علي لكن الذي ظهر لى أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة وأيضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد أخرجه القاضى يوسف في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بسنده هذا الى ابن سيرين من قوله فثبت ما قلته والله الحمد ووقع في مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واثنا عشر الرواة على أن الاربع للتكثير أرجح قال ابن بطال هذا نوع من الذكر عند النوم ويمكن أن يكون ﷺ كان يقول جميع ذلك عند النوم وأشار لامته بالاكتماء ببعضها اعلاما منه أن معنى الحض والتدب لا الوجوب وقال عياض جاءت عن النبي ﷺ اذ كان عند النوم مخفلة بحسب الاحوال والاشخاص والافات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنا لقوله ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمهما الذكر فلو كان الغنا أفضل من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمهما الذكر فلما

منهما الخادم وقصر هاعلى الذكر علم أنه انما اختار لهما الافضل عند الله (قلت) وهذا انما يتم أن لو كان عنده عليه السلام من الخدم فضلة وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لتنفته على أهل الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغني وقد اختلف في معنى الخيرية في الخبر فقال عياض ظاهره أنه أراد ان يجلهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا علي كل حال وانما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه اعطاء الخادم ثم علمهما ان فائهما ما طلباه ذكر ان يحصل لهما أجرا أفضل مما سألاه وقال القرطبي انما أحالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدماء عند الحاجة أو لكونه أحب لابنته ما أحب نفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تحظيا لاجرها وقال الملب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة وأثر أهل الصفة لانهم كانوا وقفوا أنفسهم لسباع العلم وضبط السنة على شيع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شطف العيش وقلة الشيء وشدة الحال وان الله حمام الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تباطها وتلك سنة أكثر الانبياء والاولياء وقال اسمعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان يقدم الخس حيث رأى لان السي لا يكون الا من الخس واما الاربعة أحماس فهو حق الغانمين انتهى وهو قول مالك وجماعة وذهب الشافعي وجماعة الى ان لآل البيت سها من الخس وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخس في أواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما له يعكس على ذلك فساق من طريق أبي امامة الباهلي عن علي قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق اهدام له بعض ملوك الاعاجم فقلت لفاطمة انت أباك فاستخدميه فلوصح هذا لازلن الاشكال من اصله لانه حينئذ لا يكون للغانمين فيه شيء وانما هو من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال للملب فيه حمل الانساب اهله على ما يحمل عليه نفسه من ايثار الآخرة على الدنيا اذا كانت لهم قدرة على ذلك قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدتهما (قلت) وفي قوله بغير استئذان نظر لانه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن ان يقدمته من رولية عطاء عن مجاهد في الذكر لجعفر واصله عند مسلم وهو في العلل للدار قطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي حريم سمعت عليا يقول ان فاطمة كانت تدق الدرع بين حجرين حتى جلت بداها فذكر الحديث وفيه فانما وقد دخلنا فراشنا فاما استأذن علينا تخشنا لنلبس علينا ثيابا فلما سمع ذلك قال كما اتفقا لحافكما فدفع وبعضهم الاستدلال المذكور لمصمته عليه السلام فلا يلحق به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبة طاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة علي البنت والصهر ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعهما عن مكانهما فتركها على حالة اضطرعا عليهما بالغ حتى ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمهما ما هو الاولي بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من باب تلقي مخاطب بغير ما يطلب اذا بان الامم من المطلوب وهو الزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والعجاف عن دار القور وقال الطبري فيه دلالة على مكانة ام المؤمنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصنها فاطمة بالسفارة بينها وبين ايها دون سائر الازواج (قلت) ويحتمل انها لم ترد تخصيص بل الظاهر انها قصبت ابها في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ولو اتفق انه كان يوم غيرها من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان أم سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت أم سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل أن يكون تخصيص هاتين من الازواج لكون باقيتين كن حزين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الحبة وفيه ان من واطب علي هذا الذكر عند الموت لم يصبه أعياه لان فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها عليه السلام على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يصح رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واطب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يثقل عليه ولو حصل له

باب التَّوَهُّدِ والقِرَاءَةِ عِنْدَ النَّوْمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا عُمَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدِهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِمَا جَسَدَهُ **باب حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ،

العب والله أعلم * (قوله باب التَّوَهُّدِ والقِرَاءَةِ عِنْدَ النَّوْمِ) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت اختلاف الرواة في أنه كان يقول ذلك دائماً أو بقيد الشكوى وأنه ثبت عن عائشة أنه يفيد الامران معاً لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الإخلاص والعلق والناس وإن ذلك وقع صريحاً في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين أحد الاحتمالات الماضي ذكرها ثم وفيها كيفية مسح جسده بيده وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها وحديث ابن مسعود الآتيان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن وحديث فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي ﷺ قال لنوفل اقرأ قبل يأيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم وحديث الرباض ابن سارية كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية أخرجه الثلاثة وحديث جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك أخرجه البخاري في الأدب المفرد وحديث شدداد بن أوس رفعه مامن امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب أخرجه أحمد والترمذي وورد في التَّوَهُّدِ أيضاً عدة أحاديث منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه لوقلت حين أُمِيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء وفيه قصة ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم وحديث أبي هريرة كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعه أن يقول اللهم رب السموات ورب الأرض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه أخرجه أبو داود والترمذي وحديث على رفعه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن بطال في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى الأبعد وقوع المرض أخيه وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب * (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة وسقط لبعضهم وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه والراجح أثباته ومناسبته لما قبله عموم الذكر عند النوم وعلى إسقاطه فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التَّوَهُّدِ وإن لم يكن بلفظه (قوله زهير) هو ابن معاوية أبو خثيمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير فقيه ثلاثة من التابعين في نسق مدنيون (قوله إذا أوى) بالقصر وقد تقدم بيانه قريباً (قوله فلينفض فراشه بداخلة إزاره) كذا للاكثر وفي رواية أبي زيد المروزي بداخل بلا هاء ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد بصيغة توبه وكذا للطبراني من وجه آخر وهو يفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد والمراد بالدَاخِلَةِ طرف الإزار الذي على الجسد قال مالك داخلة الإزار ما يلي الجسد منه ووقع في رواية

تَابِعَهُ أَبُو ضَمْرَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِشْرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

التمام أن يسبح فراشه لاحتال أن يكون فيه شيء يخفى من رطوبة أو غيرها وقال ابن العربي هذا من الحذر ومن النظر
في أسباب دفع سوء القدر أو هو من الحديث الآخر اعقلها وتوكل (قلت) وما ورد ما يقال عند النوم حديث
أنس بن النسي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا فكم من
لا كافي له ولا مؤوى أخرجه مسلم والثلاثة ولا يابى داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد والذي من على فأفضل
والذي أعطاني فأجزل ولا يابى داود والنسائي من حديث علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند
مضجعه اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلما تك التامة من شر ما أنت أخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم
والمغرم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه وبحمده ولا يابى داود من
حديث أبي الأزهرى الأعمري أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل بسم الله وضعت جنبي
اللهم اغفر لي ذنبي وأخسأ شيطاني وفك رهائي واجعلني في الداء الأعلى وصححه الحاكم والترمذي وحسنه من
حديث أبي سعيد رفعه من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب ثلاث
مرات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا ولا يابى
داود والنسائي من حديث حفصة أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني
عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا وأخرجه الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه (قوله)
تَابِعَهُ أَبُو ضَمْرَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (هو ابن عمر المذكور في الاستاد وأبو ضمرة هو أنس بن
عياض ومراده انهما تابعا زهير بن معاوية في ادخال الواسطة بين سعيد المقبرى وأبي هريرة فاما متابعة
أبي ضمرة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد وأما متابعة اسمعيل بن زكريا فوصلها الحرث بن أبي أسامة
عن يونس بن محمد عنه كذا رأيت في شرح مغلطاي وكنت وقعت عليها في الاوسط للطبراني وأوردتها منه في
تعليق التعليق ثم خفي على مكانها الآن ووقع عند أبي نعيم في المستخرج هنا وعبدية وهو ابن سليمان ولم أرها
لغيره فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة وقد ذكر الاسماعيلي ان الاكثر لم يقولوا في السند عن أبيه وان عبد
الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن أمية وعبد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو عن أخيه عن أبي هريرة ثم
سأقه بسنده اليه وهذا الشك لا تأثير له لاتفاق الجماعة على انه ليس لأخي سعيد فيه ذكر واسم أخيه سعيد المذكور
عباد وذكر الدارقطني أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهريم وهو براء المهملة مصغر ابن
سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن حميد تابعا زهير بن معاوية في قوله فيه عن أبيه (قوله) وقال يحيى بن
سعيد (هو القطان) وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر
الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبد الله بن كثير روه عن عبيد الله بن عمر كذلك وكذا
ذكر الاسماعيلي ان عبد الله بن نعيم والطبراني ان معتز بن سليمان ويحيى بن سعيد الاموى وأبا أسامة روه
كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك وأشار البخاري بقوله عن النبي ﷺ الى أن بعضهم رواه عن عبيد الله عن
سعيد عن أبي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان والحجاد وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني
(قلت) فلمه اختلف على بشر في وقته ورفعته وكذا على هشام بن حسان ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة

ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ **باب الدعاء نصف الليل حدثنا**
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين
يسبق في ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له
باب الدعاء عند الخلاء حدثنا محمد بن عرفة حدثنا شعبه عن عبد العزيز بن صهيب عن

(قوله ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب
التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسي عنه وقصر مغلطاي فعزاها لشيخنا ابن الملقن وقد ذكر المصنف في التوحيد أكثر هذه التعاليق المذكورة
هنا أيضا عقب رواية مالك ولذا ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك
الا الأوسي ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلًا وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ووصلها
أيضا الترمذي والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل (تنبيه) قال
الكرمانى عبر أولا بقوله ناه ثم بقوله وقال لانهما للتجمل وغير بقوله رواه لانها تستعمل عند المذاكرة (قلت)
وهذا ليس بطرد لما ينت أنه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التجمل وهي حدثنا لا بصيغة المذاكرة
كقَالَ وروى أن سلمنا ان ذلك للمذاكرة والله أعلم » (قوله باب الدعاء نصف الليل) أى بيان فضل الدعاء في
ذلك الوقت على غيره الى طلوع النجى قال ابن بطال هو وقت شرب خصه الله بالتزليل فيه فيفضل على عباده
باجابة دعائهم واعطاء سؤلهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة
والدعة صعب لاسيا أهل الرفاهية وفي زمن البرد وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل فمن أثر القيام لمناجاة
ربه والتضرع اليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نهى الله عباده على الدعاء في هذا
الوقت الذى تخلوا فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقتها ليستشعر العبد الجد والاخلاص لربه (قوله يتنزل ربنا)
كذا لاكثر هنا بوزن يفعل مشددا والنسفي والكشميني ينزل بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الزاي (قوله حين
يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال ترجم بنصف الليل وساق في الحديث أن التنزل يقع ثلث الليل لكن المصنف
عول على ما في الآية وهي قوله تعالى « قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه » فأخذ الترجمة من دليل القرآن وذكر
النصف فيه يدل على تأكيدها لحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتى وقت الاجابة والعبد من يقبله مستعد للقاءه
وقال الكرماني لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل وذلك يقع في النصف الثاني انتهى والذي يظهر لي ان البخاري
جرى على عادته فأشار الى الرواية التي وردت بلفظ النصف فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمر
وعن أبي سلمة عن أبي هرون بلفظ ينزل الله الى السماء الدنيا نصف الليل الأخير أو ثلث الليل الآخر وأخرجه
الدارقطني في كتاب الرؤيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ومن طريق حبيب
ابن أبي ثابت عن الأغر عن أبي هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وأسئوعب ألفاظه في التوحيد ان شاء
الله تعالى وقال أيضا النزول محال على الله لان حقيقته الحركة من جهة العلو الى السفل وقد دلت البراهين القاطعة
على تخبره على ذلك فليتأمل ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يقوض مع اعتقاد التثنية وقد تقدم شرح
الحديث في الصلاة في باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل من أبواب التهجد ويأتي ما بقي منه في كتاب التوحيد
ان شاء الله تعالى » (قوله باب الدعاء عند الخلاء) أى عند ارادة الدخول ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتِ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ أَتْلَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ
وَالْأَبَائِثِ **باب ما يقول إذا أصبح حديثنا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بَرِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيْدَةَ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبَدُ الْاسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ
أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أُوهِدُكَ
بِنِعْمَتِكَ ، وَأُوهِدُكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتَ ، إِذَا قَالَ حِينَ يُعْمَى فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ
يَوْمِهِ مِثْلُهُ **حديثنا** أَبُو نَعْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ
حَدِيقَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ : بِاسْمِكَ اللَّهُ أَمُوتْ وَأَحْيَا . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ **حديثنا** عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ مَنْصُورٍ
عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ خُرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ
مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتْ وَأَحْيَا ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا
وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

شرحه في كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه بلفظ إذا أراد أن يدخل (قوله باب ما يقول إذا أصبح) ذكر
فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا في باب أفضل الاستغفار *
ثانيها حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في باب ما يقول إذا نام * ثالثها حديث أبي ذر وهو بلفظ
حذيفة سواء من مخرجه فانه من طريق أبي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتز عن ربیع بن
حراش عن خرشة بفتح المعجمه والراء ثم شين معجمة ثم هاء تأنيث ابن الحر بضم الميملة ضد العبد عن أبي ذر
وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربیع عنه فكانه وضع البخاري أن لربیع فيه طريقين
وكان مسلما أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف وقد وافق أبا حمزة على هذا الاستناد شيان النحوي
أخرجه الاسماعيلي وأبو نعیم في المستخرجين من طريقه وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التتبع وقد ورد
فيها يقال عند الصباح عدة أحاديث منها حديث أنس رفعه من قال حين يصبح اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعق الله ربه من
النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي وحديث أبي سلام عن خدام
رسول الله ﷺ رفعه من قال إذا أصبح وإذا أمسي رضيته بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا لا كان
حقاً على الله أن يرضيه أخرجه أبو داود وسنده قوى وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف
وحديث عبد الله بن غنم البياضي رفعه من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك
وحده لا لم يرك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدي شكر يومه الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن
حبان وحديث أنس قال النبي ﷺ لفاطمة ما منعتك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول إذا أصبحت وإذا
أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أخرجه النسائي والبراز

باب الدعاء في الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني يزيد عن أبي
 بن ماجة عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 علمني دعاء أدعوه في صلاتي ، قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا
 أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وأرحمني إنك أنت الغفور الرحيم ، وقال عمر بن الخطاب عن يزيد عن
 أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ **حدثنا** علي حدثنا
 مالك بن سعيد حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها أنزلت
 في الدعاء **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وايل عن عبد الله رضي
 الله عنه قال كنا بقول في الصلاة السلام على الله السلام على فلان ، قال أنا النبي ﷺ ذات يوم إن
 الله هو السلام ، فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله إلى قوله الصالحين ، فإذا قالها
 أصاب كل عبد لله في السما والأرض صالح أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
 ثم يتخير من الثناء ما شاء ،

• (قوله باب الدعاء في الصلاة) • ذكر فيه ثلاثة أحاديث • وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
 عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي ﷺ علمني دعاء أدعوه به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعاء
 قيل السلام في أواخر صفة الصلاة قيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية (قوله وقال عمرو) هو ابن الحرث (عن
 يزيد) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الأول وأبو الخير هو مرثد يفتح الميم واثلاثة بينهما راه مهمل
 (قوله قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن
 الحرث ونقظه أن أبا بكر قال يارسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال الطبري في حديث أبي بكر دلالة على رد
 قول من رجم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب لأن الصديق من أكبر أهل الإيمان وقد
 علمه النبي ﷺ يقول اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت وقال الكرماني هذا الدعاء من
 الجوامع لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب وعوها والرحمة إيصال الخيرات
 ففى الاول طلب الزحزحة عن النار وفى الثانى طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال ابن أبى
 حنيفة ما ملخصه في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل الدعاء المذكور على غيره وطلب التعليم من الاعلى
 وإن كان الطالب يعرف ذلك النوع وخص الدعاء بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد
 من ربه وهو ساجد وفيه إن المرء ينظر في عبادته إلى الأرفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم النبي ﷺ لأبي بكر
 هذا الدعاء إشارة إلى إثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال أبي بكر وإثار أمر الآخرة قال وفى
 قوله ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت أى ليس لى حيلة فى دفعه فى حالة افتقار فأشبه حال المنضطر
 الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير وتقدم بقية فوائده هناك «وحدث عائشة في قوله تعالى «ولا تجهز
 بصلاتك ولا تخافت بها» قال أنزلت في الدعاء وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان وعلى شيخه هو ابن سلمة كما أشرت إليه
 في حشر المائدة • وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه فى أواخر صفة الصلاة وأخذ الترجمة
 من هذه الأحاديث الآن الاول نص فى المطلوب والثانى ، يستفاد منه صفة من صفات الداعى وهى عدم الجهر والخافتة

باب الدعاء بعد الصلاة حديثي إسحق أخبرنا يزيد أخبرنا ناورقاه عن سمي عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم ، قال كيف ذاك ؟ قال
صلوا كما صلينا ، وجاهدوا كما جاهدنا ، وافقوا من فضول أموالهم ، وأبست لنا أموال ، قال أفلا
أخيركم بأمر تذر كون من كان قبلكم ، وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد ينيل ما جئتم
به إلا من جاء مثله ، تسبقون في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً *

فيسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون إلا بدعاء فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله *
والثالث فيه الأمر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بالثناء الدعاء فقد تقدم في باب التشهد بلفظ
فليتخير من الدعاء ما شاء وقد ورد الأمر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه أقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء وورد الأمر أيضاً بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة وفي حديث فضالة
ابن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه وفيه أنه أمر رجلاً بعد أن تشهد أن ينسئ على الله بما هو أهله ثم يصلي
على النبي ﷺ ثم يردد بما شاء ومحصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة
سنة مواطن الأول عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين اللهم بعد بيني وبين خطيأى
الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني
بالثلج والبرد والماء البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي أخرجه الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه الخامس
بين السجدين اللهم اغفر لي السادس في التشهد وسأني وكان أيضاً يدعو في القنوت وفي حال القراءة إذ أمر بآية
رحمة سأل وإذا مر بآية عذاب استعاذ * (قوله باب الدعاء بعد الصلاة) أى المكتوبة وفي هذه الترجمة رد على
من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع متمسكا بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن
عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت إلا قدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام * والجواب أن المراد بالنبي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام إلا بقدر أن يقول ما ذكر
فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقول بعد أن يقبل
بوجه على أصحابه قال ابن القيم في الهدى النبوى وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الامام
والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ أصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن وخص بعضهم
ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد اليه أمته وإنما هو استحسان رآه
من رآه عوضا من السنة بعدهما قال وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها كان وهذا اللائق
بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقر به فكيف يترك سؤاله
في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه ثم قال لكن الا إذا كان الواردة بعد المكتوبة
يستحب لمن أتى أن يصلي على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة
الثانية وهى المذكور لا لكونه دبر المكتوبة (قلت) وما ادعاه من النبي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل
أن النبي ﷺ قال له معاذ انى والله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم أغنى على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وحديث أبي بكره في قول اللهم انى أعوذ
بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن دبر كل صلاة أخرجه أحمد والترمذي

تَابِعَهُ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَمِيِّ وَرَوَاهُ ابْنُ عَجَلَانَ عَنْ سَمِيِّ وَرَجَاهُ بْنُ حَيَوَةَ،

والنسائي وصححه الحاكم وحديث سعد الآتي في باب التيمم من البخل قريبا فان في بعض طرقه المطلوب وحديث زيد بن أرقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وحديث صهيب رفته كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم أصلح لي ديني الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك، فان قيل المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد، فنافقه ورد الامر بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى ثبت ما يخالفه وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة قيل يا رسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن وأخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم بنى الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه قناه قيد استمرار استقبال المصلي القبلة وإبراده بعد السلام واما اذا انتقل بوجهه أو قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء، حيث ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في التيسيع بعد الصلاة وحديث المغيرة في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقد ترجم في أواخر الصلاة باب الذكر بعد التشهد وأورد فيه هذين الحديثين ونقدم شرحهما هناك مستوفى ومناسبة هذه الترجمة لهما ان الذكر يحصل له ما يحصل الداعي اذا شغله الذكر عن الطلب كما في حديث ابن عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين أخرجه الطبراني بسند لين وحديث أبي سعيد، بل نظ من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وقوله في الحديث الاول حدثنا اسحق هو ابن راهويه أو ابن منصور ويزيد هو ابن هرون وورقاء هو ابن عمر البشكري وسمى هو مولى أبي صالح (قوله تابعه عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن سمي) يعني في اسناده وفي أصل الحديث لافي العدد المذكور وقد بينت هناك عند شرحه ان ورقاء خالف غيره في قوله عشرة وان السكل قالوا ثلاثا وثلاثين وان منهم من قال المجموع هذا القدر (قلت) قد ورد بذكر العشر في حديث عبد الله بن عمرو وجاعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك واغرب الكرماني فقال لما جاء هناك بلطف الدرجات فقيدها بالعلا وقد أيضا زيادة في الاعمال من الصوم والحج والعمرة زاد في عدة الاذكار يعني ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين متعقبان اما الاول فخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة واما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور وفي الزيادة والنقص فان امكن الجمع والا فيؤخذ بالراجح فان استويا فالذى حفظ الزيادة مقدم وأظن سبب الوم انه وقع في رواية ابن عجلان يسبحون ويكبرون ويحمدون في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فحمله بعضهم على أن العدد المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ احدى عشر والتمس بعضهم الكسر فقال عشر والله أعلم * وأما الثاني فثبت على الاول وهو لا يوافق بما اذا اختلف خارج الحديث اما اذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة فان أمكن الجمع والافالترجيح (قوله) ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة (وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمي عن أبي صالح وفي آخره قال ابن عجلان حدثت به رجاء بن حيوة فحدثني بذلك عن أبي صالح عن أبي هريرة وصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن أبي صالح وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه اربعا وثلاثين وقال في الاوسط

ورواه جرير عن عبد العزيز بن رافع عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن المسيب بن رافع عن ورائد مولى المغيرة بن شعبه قال كتب المغيرة إلى معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، وقال شعبه عن منصور قال سمعت المسيب **باب** قول الله تبارك وتعالى وصل علىهم ،

لم يروه عن رجاء الابن عجلان (قوله ورواه جرير) يعني ابن عبد الحيد (عن عبد العزيز بن رافع عن أبي صالح عن أبي الدرداء) وصله أبو يعلى في مسنده والاسماعيلي عنه عن أبي خزيمة عن جرير وصله النسائي من حديث جرير بهذا وفيه مثل ما في رواية ابن عجلان من تريع التكبير وفي جماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر وقد بين النسائي الاختلاف فيه على عبد العزيز بن رافع فأخرجه من رواية الثوري عنه عن أبي عمر الضبي عن أبي الدرداء وكذا رواه شريك عن عبد العزيز بن رافع عن أبي عمر لكن زاد أم الدرداء بين أبي الدرداء وبين أبي عمر أخرجه النسائي أيضا ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد أخرجه النسائي أيضا من رواية شعبه عن الحكم عن أبي عمر عن أبي الدرداء ومن رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم لكن قال عن عمر الضبي فان كان اسم أبي عمر عمر اتفقت الروايتان لكن جزم الدارقطني بأنه لا يعرف اسمه فكانه تحرف على الراوي والله أعلم (قوله ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة) وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهل احدي عشرة واحدي عشرة واحدي عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهل بهذا السند بغير قصة ولفظ آخر قال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه أخرجه النسائي وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الليث عن ابن عجلان عن سهل عن عطاء بن يزيد عن بعض الصحابة ومن طريق زيد بن أبي أنيسة عن سهل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وهذا اختلاف شديد على سهل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة والله أعلم ورواية أبي عبيد عن عطاء ابن يزيد عن أبي هريرة أخرجه مالك في الموطأ لكن لم يرفعه وأوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله واسماعيل ابن زكريا كلاهما عن سهل عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك (قوله في حديث المغيرة جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر (قوله في دبر كل صلاة) في رواية الحموي والمستملي في دبر صلاته (قوله وقال شعبه عن منصور قال سمعت المسيب) يعني ابن رافع بالسند المذكور وصله أحمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبه به ولفظه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث قال ابن بطال في هذه الاحاديث الحض على الذكر في أدبار الصلوات وأن ذلك يوازي اتفاق المال في طاعة الله لقوله تدركون به من سبقكم وسئل الاوزاعي هل الذكر بعد الصلاة أفضل أم تلاوة القرآن فقال ليس شيء يعدل القرآن ولكن كان هدى السلف الذكر وفيها أن الذكر المذكور بلى الصلاة المكتوبة ولا يؤخر الي ان يصلي الرابته لما تقدم والله أعلم « (قوله باب قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم) كذا للجمهور ووقع في بعض النسخ زيادة أن صلواتك سكن لهم واتفقوا على أن المراد بالصلوة هنا الدعاء وثالث احاديث الباب يفسر ذلك وتقدم في السورة

وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالْأَعْيَادِ دُونَ نَفْسِهِ وَقَالَ أَبُو مُوسَى قُلِ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْثَعِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَيَا عَامِرُ لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَاكَ فَتَرَكْنَا يَحْدُو بِهِمْ يَذْكُرُ * تَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا أَهْتَدَيْنَا * وَذَكَرَ شَيْخاً غَيْرَ هَذَا ، وَلَكِنِّي لَمْ أَحْفَظْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هَذَا السَّائِقُ ؟ قَالُوا عَامِرُ بْنُ الْأَكْثَعِ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَا مَتَّعْتَنَا بِهِ ، فَلَمَّا صَافَّ الْقَوْمُ قَاتَلُوهُمْ ، فَأَصِيبُ عَامِرٍ بِقَائِمَةٍ سَيْفٍ فَفُتَاتَ

قريباً من هذه الآية قوله تعالى « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر و يتخذ ما ينطق قربات عند الله و صلوات الرسول » و فسرت الصلوات هنا أيضاً بالدعوات لانه ﷺ كان يدعو إلى ان يتصدق (قوله) ومن خص اخاه بالأعاديون (فسه) في هذه الترجمة اشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر أخرجه ابن أبي شيبة والطبري من طريق سعيد بن يسار قال ذكرت رجلاً عند ابن عمر فترجعت عليه فلهز في صدرى وقال لي ابدأ بنفسك وعن ابراهيم النخعي كان يقال اذا دعوت قايماً بنفسك فانك لاتدري في أى دعاء يستجاب لك وأحاديث الباب ترد على ذلك ويؤيدها ما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كرز عن ام الدرداء عن أبي الدرداء رفعه ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثل ذلك وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة الاخ لأخيه وأخرجه أيضاً هكذا استدل بهما ابن بطال وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أهم من أن يكون الداعي خصه او ذكر نفسه معه وأعم من أن يكون بدأ به او بدأ بنفسه وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه ان النبي ﷺ كان اذا ذكر أحد فدعا له بدأ بنفسه وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر ولفظه وكان اذا ذكر احداً من الانبياء بدأ بنفسه ويؤيد هذا القيد انه ﷺ دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب يرحم الله أم اسماعيل لو تزكت زمني لكنت عينا معينا وقد تقدم حديث أبي هريرة اللهم أیده بروح القدس يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس اللهم فقهِ في الدين وغير ذلك من الامثلة مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت انه دعا لبعض الانبياء فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد وقد أشار المصنف الى الاول بسادس أحاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف فيه سبعة أحاديث * الحديث الاول (قوله) وقال أبو موسى قال النبي ﷺ اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه (هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولاً في غزوة أوطاس من المغازي وفيه قصة قتل أبي عامر وهو عم أبي موسى الاشعري وفيه قول ابي موسى للنبي ﷺ ان أبا عامر قال له قل للنبي ﷺ استغفر لي قال فدعا بما فوضاً ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً * الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله) خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر فقال رجل من القوم (هو عمر بن الخطاب و عامر هو ابن لالاكوح عم سلمة راوى الحديث) وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي وسبب قول عمر لولا معتنا به وان ذلك ورد مصرحاً به في صحيح مسلم واما ابن عبد البر فأوردته مورداً للاستقراء فقال كانوا عرفوا أنه ما استرحل لانسان قط في غزاة تخصه الا استشهد فلذا قال عمر لولا أمتعتنا بعامر (قوله) وذكر شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه (تقدم بيانه في المكان المذكور من طريق حاتم بن اسحق عن يزيد بن أبي عبيد ويعرف منه أن القائل وذكر شعرا هو يحيى بن

فَلَمَّا أَمْسُوا وَقَدُوا نَارَ كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا هَذِهِ النَّارُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُقَدُّونَ ؟ قَالُوا عَلَى حُبِّ إِبْنَيْهِ ، فَقَالَ أَهْرَيقُوا فِيهَا وَأَكْمَرُوهَا ، قَالَ رَجُلٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلا تُهْرِيقُ فِيهَا وَتَنْفَسُهَا ؟ قَالَ أَوْ ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَامٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَنَاهُ رَجُلٌ يَصْدُقُهُ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فَلَانٍ فَأَنَاهُ أَبِي فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرًا قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ وَهُوَ نُصَبٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ يُسَمَّى الْكُفَّةَ الْبَانِيَةَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَلِيلِ فَصَكَ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا ، قَالَ فَخَرَجْتُ فِي خَمْسِينَ مِنْ أَحْسَنِ قَوْمِي وَرَبِّمَاءَ قَالَ سَفِيَانُ فَأَنْطَلَقْتُ فِي عَصْبَةٍ مِنْ قَوْمِي فَأَنْتَبَهَا فَخَرَقْتُهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَجْرَبِ فَدَعَا لِخَمْسٍ وَخَمِيلًا

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّيْمِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَسُ خَادِمُكَ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهَا أَعْطَيْتُهُ **حَدَّثَنِي** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي

سميرداويه وأنذاكر هو يزيد بن أبي عبيد وقوله من هنالك يفتح الهاء والنون جمع هنة ويروى هنيانك وهنيانك والمراد اللماجز القصار وتقدم شرح الحديث مستوفي هناك (قوله فلما أمسوا أو قدوا نارا كثيرة) الحديث في قصة الحر الأهلية في رواية حاتم بن اسمعيل فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم فيه يعني خير وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه * الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وعمر وشيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن أبي أوفى هو عبد الله (قوله صل على آل أبي أوفى) أي عليه نفسه وقيل عليه وعلى أتباعه وسيأتي الكلام في الصلاة على غير الأنبياء بعد ثلاثة عشر بابا * الحديث الرابع (قوله في حديث جرير هو ابن عبد الله الجلي وهو نصب بضم النون وبصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل وقوله يسمى الكعبة الجمانية في رواية الكشميهني كعبة الجمانية وهي لغة وقوله فخرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني فارسا والقاتل (وربما قال سفيان) هو علي بن عبد الله شيخ البخاري فيه وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم شرح هذا الحديث في أواخر المغازي * الحديث الخامس في دعاء النبي ﷺ لانس أن يكثر ماله وولده وسيأتي شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا وقد بين مسلم في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس أن ذلك كان في آخر دعائه لانس ولفظه فقالت أمي يا رسول الله خذ يدك ادع الله له فدعا على بكل خير وكان في دعائه أن قال فذكره قال الداردي هذا يدل على بطلان الحديث الذي ورد اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فاقبل له من المال والولد الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو ﷺ يحض على النكاح والتماس الولد (قلت) لامتناع بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الأمرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعا لانس وهو خادم بما كرهه لغيره ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يتاله من قبل ذلك ضرر لأن المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد انما هو بالخشي من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها المصلحة * الحديث السادس (قوله عبدة) هو ابن سليمان (قوله رجلا يقرأ في المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات وتقدم شرح المتن في فضائل القرآن

السَّجْدِ صَلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةَ أَمْعَطَهَا فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا **حَدَّثَنَا** حَصْنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ لَيْسَمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْقَضْبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بَرَحِمُ اللَّهِ مُوسَى لَقَدْ أَوْدَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ بِأَبٍ **حَدَّثَنَا** مَيْسُكْرَةُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ السَّكَنِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو حَبِيبٍ حَدَّثَنَا هَارُونُ الْمُقَرِّي حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْإِطْرِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا تَعْمَلْ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ فَلَا الْفَيْدَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُعْلِمُهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ إِذَا أَمْرُكَ لِحَدِيثِهِمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، وَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَوِّدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ

وقوله فيه لقد أذكركني كذا وكذا آية قال الجمهور يجوز على النبي ﷺ أن ينسي شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه وكذا يجوز أن ينسي ما لا يتعلق بالإبلاغ ويدل عليه قوله تعالى «سنقرئك فلا تنسي إلا ما شاء الله» الحديث السابع (قوله سليمان) هو ابن مهران الأعشى (قوله عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعشى سمعت شقيقا (قوله فقال رجل) هو معتب بمهملة ثم مئة تقيسة ثم موحدة أو حرقوس كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك والمراد منه هنا قوله بريح الله موسى لخصصه بالدهاء فهو مطابق لاحد ركي الترجمة وقوله وجه الله أي الإخلاص له (قوله بابه ما يكره من السجع في الدعاء) السجع يفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روى واحد ومنه سجت الجملة اذا رددت صونها قاله ابن دريد وقال الأزهري هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن (قوله هرون المقرئ) هو ابن موسى التحوي (قوله حدثنا الزبير بن الحريث) بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مئة (قوله حدث الناس كل جمعة مرة فان آيتي فرتين) هذا ارشاد وقد بين حكمته (قوله ولا تعمل الناس هذا القرآن) هو بضم أول عمل من الر باعى والمثل والسامة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المفعولية وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة كراهة السامة علينا (قوله فلا الفينك) بضم الهجمة وبالفاء أى لا أجدرتك والنون مثقلة للتأكيد وهذا النهي بحسب الظاهر للمتكم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا أرى نك هنا وفي كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه والنهي عن قطع حديث غيره وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى سماعه لأنه أجدر أن ينتفع به (قوله فتلهم) يجوز في عمله الرفع والنصب (قوله وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أي لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء وقال ابن القيم المراد بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه (قوله لا يفعلون الا ذلك) أى ترك السجع ووقع عند الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه لا يفعلون ذلك باسقاط الا وهو واضح وكذا أخرجه البزار في مسنده عن يحيى والطبراني عن البزار ولا يرد على ذلك ما وقع في الاحاديث الصحيحة لان ذلك كان يصدر من غير قصد اليه ولا لجل هذا يحيى في غاية الانسجام كقوله ﷺ في الجهاد اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله ﷺ صدق وعده وأعز جنده الحديث

باب ليعزيم المسئلة فإنه لا مكروه له **حدثنا** مسدد بن حماد بن سماعة عن عبد العزيز بن أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة ولا يقول اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكبر له **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم أرحمي إن شئت ليعزيم المسئلة فإنه لا مستكبر له **باب** يستجاب للعبد ما لم يعجل **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي شهاب عن

وكفوله أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وكلها صحيحة قال الفزاري المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة والا في الادعية الماثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلمة قال الأزهري وإنما كرهه صلى الله عليه وسلم لمساكنة كلام السكينة كما في قصة المرأة من هذيل وقال أبو زيد وغيره أصل السجع القصد المستوى سواء كان في الكلام أم غيره * (قوله باب ليعزيم المسئلة فإنه لا مكروه له) المراد بالمسئلة الدعاء والضمير ان الله تعالى أو الاول ضمير الشأن والثاني لله تعالى جزما ومكروه بضم أوله وكسر ثالثة (قوله حدثنا سماعة) هو المعروف بابن عليّة وعبد العزيز هو ابن صهيب ونسب في رواية أبي زيد المروزي وغيره (قوله فليعزم المسئلة) في رواية أحمد عن اسمعيل المذكور الدعاء ومعنى الامر بالعزم الجهد فيه وان يحزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيشة الله تعالى وان كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيشة الله تعالى وقيل معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة (قوله ولا تقولن اللهم ان شئت فأعطني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت وهذه كلها أمثلة ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تناول جميع ما يدعى به وسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ليعزم في الدعاء وله من رواية العلاء ليعزم وليعظم الرغبة ومعنى قوله ليعظم الرغبة أى يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والا لحاح فيه ويحتل أن يراده الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في آخر هذه الرواية فان الله لا يعظمه شيء (قوله فإنه لا مستكبر له) في حديث أبي هريرة فإنه لا مكروه له وما يعني والمراد أن الذى يحتاج الي التعليق بالمشيشة ما اذا كان المطلوب منه يتأق اكرامه على الشيء فيخفف الامر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه واما الله سبحانه فهو متره عن ذلك فليس للتعليق فائدة وقيل المعنى ان فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والا اولي وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء فان الله صانع ما شاء وفي رواية العلاء فان الله لا يعظمه شيء اعطاه قال ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يقول اللهم اعطني ان شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما شاء وظاهره انه حمل النهى على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهى في ذلك على كراهة التزبه وهو أولى ويؤيده ما سبأني في حديث الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث انه ينبغي للداعى ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يئس من الرحمة فانه يدعو كرحما وقد قال ابن عينة لا يمتنع احد الدعاء ما يعلم في نفسه يعنى من التقصير فان الله قد اجاب دعاء من خلقه وهو ابليس حين قال «رب انظرني الي يوم يعثون» وقال الداودى معنى قوله ليعزم المسئلة ان يجتهد ويلمح ولا يقل ان شئت كالمستني ولكن دعاء البائس الفقير (قلت) وكأنه أشار بقوله كالمستني الى انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكرهه وهو جيد (قوله باب يستجاب للعبد) أى اذا دعا (ما لم يعجل)

عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَمُجِّلْهُ قَوْلُ دَعْوَتِهِ
فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي **بَابُ رَفْعِ الْإِيدِي فِي الدُّعَاءِ** ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ
إِطْلَاقِهِ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ خَالِدٌ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
وَقَالَ الْأَوْثِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَشَرِيكٍ سَمِعَا أَنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ رَفَعَ

والصبر بالبعد وقع في رواية أبي ادريس كما سأنه عليه (قوله عن أبي عبيد) هو سعد بن عبيد (قوله مولى ابن أزهري)
اسمه عبد الرحمن (قوله يستجاب لأحدهم ما لم يمجل) أي يحجب دعاؤه وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى «الذين
استجابوا لله» (قوله يقول دعوت فلم يستجب لي) في رواية غير أبي ذر فيقول يزادة فاه واللام منصوبة قال ابن بطال
المعنى أنه سام فيترك الدعاء فيكون كلما بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالبخل للرب
الكريم الذي لا يحجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع في رواية أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم
والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطعة رحم وما لم يستعمل قبل وما لا يستعمل قال يقول قد دعوت
وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى قوله يستحسر وهو بهملات ينقطع وفي هذا
الحديث أدب من آداب الدعاء وهو أنه يلزم الطلب ولا يئس من الإجابة لما في ذلك من الإقياد والاستسلام
واظهار الافتقار حتى قال بعض السلف لأننا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة وكأنه أشار إلى حديث
ابن عمر رضيهم من فتح لهم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة الحديث أخرجه الترمذي بسندين وصححه الحاكم فوهم
قال الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار
والتكفير انتهى وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد وإنما ما نفع
له الإجابة وما أن تدفع عنه من السوء مثلها وأما أن يدخله في الآخرة خير مما سأل فأشار الداودي إلى ذلك وإلى
ذلك أشار ابن الجوزي بقوله أعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولي له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو
أولى له عاجلاً أو أجلاً فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فانه متعب بالتسليم والتفويض ومن جملة آداب
الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين
وتقديم التوبة والاعتراف بالذنوب والاختصاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والسؤال بالأسماء
الحسنى وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب وقال الكرماني ماملخصه الذي يتصور في الإجابة وعندها أربع صور
الأولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودها الثالثة والرابعة عدم أحدها ووجود الآخر فدل الخبر على
أن الإجابة تنخص بالصورة الأولى دون الثلاث قال ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى «أجيب دعوة الداع إذا
داع» مفيد بما دل عليه الحديث (قلت) وقد أول الحديث المشار إليه قبل على أن المراد بالإجابة ما هو أعم من
تحصيل المطلوب بينه أو مقامه موز به عليه والله أعلم (قوله برفع اليد في الدعاء) أي على صفة خاصة
وسقط لفظ باب لا يذ (قوله وقال أبو موسى) هو الأشعري دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياضاً عليه
هذا طرف من حديث الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري وقد تقدم موصولاً في المغازي في غزوة حنين
واشرت إليه قبل ثلاثة أبواب في باب قول الله تعالى وصل عليهم (قوله وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) وهذا طرف من قصة غزوة بني خديجة بجم ومجمعة وزن عظيمة وقد تقدم
موصولاً مع شرحه في المغازي بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو ابن الوليد (قوله وقال الأوبسي) هو عبد العزيز
ابن عبد الله ومحمد بن جعفر أرى ابن كثير ويحيى بن سعيد هو الانصاري وهذا طرف أيضاً من حديث أنس
في الاستسقاء وقد تقدم هناك بهذا السند معلقاً ووصله أبو نعيم من رواية أبي زرعة الرازي قال حدثنا الأوبسي

به وأورد البخاري قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي نمر وحده عن أنس من طرق في بعضها ورفع يديه وليس في شيء منها حتى رأيت بياض ابطيض الا هذا وفي الحديث الاول رد علي من قال لا يرفع كذا الا في الاستسقاء بل فيه وفي الذي بعده رد علي من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء اصلا وتمسك بحديث أنس لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وماعتها بأن المنى صفة خاصة لأصل الرفع وقد أشرت الى ذلك في ابواب الاستسقاء * وحاصله ان الرفع في الاستسقاء يخالف غيره اما بالبالغة الي أن تصير اليدين في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى حذو المنكبين ولا يعكز على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيض بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء ابلغ منها غيره واما ان الكفين في الاستسقاء بليان الارض وفي الدعاء بليان السماء قال المنذرى وبتقدير تعذر الجمع بجانب الانيات أرجح (قلت) ولا سماع كثرة الاحاديث الواردة في ذلك فان فيه أحاديث كثيرة أفردتها المنذرى في جزء سرد منها التوروى في الاذكار وفي شرح المذهب جملة وعقدتها البخارى أيضا في الادب المفرد بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال ان دوسا عصمت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع يديه وحديث جابر ان الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه فقال النبي ﷺ اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه وسنده صحيح واخرجه مسلم وحديث عائشة أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول اللهم انما أنا بشر الحديث وهو صحيح الاسناد ومن الاحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء رفع اليدين رأيت النبي ﷺ رافعا يديه يدعو لعثمان وسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فأنهت الى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضا ثم رفع يديه يدعو وفي حديثها عنده في دعائه لاهل البيت فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة فرفع يديه وجعل يدعو وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن التبية ثم رفع يديه حتى رأيت غرة ابطيض يقول اللهم هل بلغت ومن حديث عبدالله بن عمرو ان النبي ﷺ ذكر قول ابراهيم وعيسى فرفع يديه وقال اللهم أمتي وفي حديث عمر كان رسول الله ﷺ اذا نزل الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه يوما ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا الحديث أخرجه الترمذى واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث أسامة كنت ردف النبي ﷺ بعرفات فرفع يديه يدعو فمات به ناقته فسقط خطامها فتناولته يده وهو رافع اليد الاخرى أخرجه النسائي بسند جيد وفي حديث قيس بن سعد عدا أبي داود ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وسلم يديه وهو يقول اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة الحديث وسنده جيد والاحاديث في ذلك كثيرة وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن ربيعة براه او موحدة مصفر أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه فانكر ذلك وقال ولقد رأيت رسول الله ﷺ وما ين يدعى هذا يشير بالسبابة فتدحكي الطبري عن بعض السلف انه أخذ بظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع واحدة ورده بانما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلامعنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الاخبار بمشروعها وقد أخرج أبو داود والترمذى وحسنه وغيرها من حديث سلمان رفعه ان ربكم حتى كرم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا بكسر المهملة وسكون الفاء أى خالية وسنده جيد قال الطبري وكسره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ورأى سريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال من تناول بهما لأم لك وساق الطبري ذلك بإسناده عنهم وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن مالك ان رفع اليدين

باب الدعاء غير مستقبل القبلة حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله أن يبقينا ، فقبضت السماء ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل إلى المنزل فلم تزل تُمطر إلى الجمعة المقبلة ، فقام ذلك الرجل أو غيره فقال ادع الله أن يصرفه عنا فقد عرفنا ، فقال اللهم حوالينا ولا علينا فحصل السحاب ينقطع حول المدينة ولا يُمطر أهل المدينة **باب الدعاء مستقبل القبلة حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن يحيى عن عبد الله بن زيد قال خرج رسول الله ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه

في الدعاء ليس من أمر الفقهاء قال وقال في المدينة ويختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهما إلى الأرض وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر قالما أنكر رفعهما إلى حذو المنكبين وقال ليجعلما حذو صدره كذلك أسنده الطبري عنه أيضا وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال المسئلة ان ترفع يدك حذو منكبيك والاستفغان تشير باصبع واحدة والابتهاج أن تمديدك جيما وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق القاسم بن محمد رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه باطنهما بما يليه وظاهرهما بما يلي وجهه * (قوله باب الدعاء غير مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث قتادة عن أنس بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله أن يبقينا الحديث وفيه فقام ذلك الرجل أو غيره فقال ادع الله ان يصرف عنا فقد عرفنا قال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد تقدم شرحه في الاستسقاء وفي بعض طرقه في الاول فقال اللهم اسقنا ووجه أخذه من الترجمة من جهة ان الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقاء من طريق اسحق بن أبي طلحة عن أنس في هذه القصة في آخره ولم يذكر أنه حول رداءه ولا استقبال القبلة * (قوله باب الدعاء مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ثم قال لكن لعل البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا (قلت) وهو كذلك فأشار كما دته الي ماورد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه لفظ وأنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وترجم له استقبال القبلة في الدعاء والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى وقد سقطت هذا الترجمة من رواية أبي زيد المروزي فصار حديثنا من جملة الباب الذي قبله ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعاء ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بره الحديث وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي ﷺ السكبة فدعا على ثمر بن قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان اذا جاز مكانا من دار على استقبال القبلة فدعا أخرجه أبو داود والنسائي والفظله وفي حديث ابن مسعود رأيت رسول الله ﷺ في قبر عبد الله ذي النجادين الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه

باب دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطَوِيلِ الْعُمَرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَدْعُو اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ **باب** الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ **حَدَّثَنَا** مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

استقبل القبلة رافعا يديه أخرجه أبو عوانة في صحيحه * (قوله باب دعوه النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) ذكر فيه حديث أنس قالت أمي يا رسول الله خادمك أدع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده الحديث وقد مضى قريبا وذكره في عدة أبواب وليس في شيء منها ذكر العمر فقال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة ان الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر وتعقب بأنه لا ملازمة بينهما الا بنوع من المحاز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الولد ما بقي أولاده فكأنه حي والاولي في الجواب أنه أشار كعادته الى ماورد في بعض طرقه فأخرج في الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس قال قالت أم سليم وهي أم أنس خويدمك ألا تدعوه فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال أنس فواته ان مالي الكثير وان ولدي ولدولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم وتقدم في حديث الطاعون شهادة لكل مسلم في كتاب الطب قول أنس أخبرني ابنتي أمينة أنه دفن من صلي الى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال النووي في ترجمته كان أكثر الصحابة أولادا وقد قال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة مائاتوا حتي رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه لئو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة وأخرج الترمذي عن أبي العاللية في ذكر أنس وكان له بستان يأتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك ورجاله ثقات وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد وأكثر ما قيل في سنه أنه بلغ مائة وسبع سنين وأقل ما قيل فيه تسعا وتسعين سنة * (قوله باب الدعاء عند الكرب) يفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو مايدم المرء بما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه (قوله هشام) وفي الطريق الثانية هشام بن أبي عبد الله وهو الدستوائي وأبي العاللية هو الراعي بتحتانية ثم مهملة واسمه رفيع وقد رواه قتادة عنه بالنعنة وهو مدلس وقد ذكر أبو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الدالاني عن قتادة عن أبي العاللية قال شعبة انما سمع قتادة من أبي العاللية أربعة أحاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وروي ابن أبي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال لمسمع قتادة من أبي العاللية الا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر وكان البخاري لم يعتبر بهذا المصترلان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو المرعي ابراده له معلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أبا العاللية حدثه وهذا صريح في سماعه له منه وأخرج البخاري أيضا من رواية قتادة عن أبي العاللية غير هذا وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسري به وأخرجه مسلم أيضا وقوله في هذا المعلق وقال وهب كذا لاكثر وللمستمل وحده وهيب بالتصغير وقال أبو ذر الصواب الاول (قلت)

قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِحَيْ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أُمَيَّةٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، وَقَالَ وَهَبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ

ووقع في رواية أبي زيد المرزوي وهب بن جرير أي ابن حازم فأزال الاشكال ويؤيده ان البخاري أخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق هيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فظهر انه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهمل والادل وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمججمة والواحدة (قوله كان يدعو عند الكرب) أي عند حلول الكرب وعند مسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي الحرث عن أبي العالقة كان اذا حزبه امر وهو يفتح المهمل والزاي وبالواحدة أي هجم عليه أو غلبه وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم لقني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني ان نزل بي كرب أو شدة أن أقولها (قوله لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) ووقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الارض ورب العرش الكريم وقال في أوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي أشرت اليها لكن قال العالم الحليم باللام بدل الظاء المججمة وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل العظيم (قوله رب العرش العظيم) نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش الكريم على أنهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور بالجر على أنه نعت للعرش وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالي رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالرفع وقرأ ابن محيصن بالجر فيهما وجاء ذاك أيضا عن ابن كثير وعن أبي جعفر المدني وأعرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق القراءتين ورجح أبو بكر الاصم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم فقد نعت الهدد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان قال العلماء الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة والعظيم الذي لا شيء يعظم عليه والكريم المعطي فضلا وسيا في ذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنی قريبا وقال الطيبي صدر هذا التناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التزينة وفيه التهيل المشتمل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الاوصاف الاكرامية ووقع في حديث علي الذي أشرت اليه لا إله الا الله الكريم العظيم سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول وفي لفظ لا إله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا إله الا الله وحده لا شريك له الحليم للكريم وفي لفظ لا إله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أخرجهما كلها النسائي قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعو وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل أمرين أحدهما ان المراد تهديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن الحرث المذكورة وفي آخره ثم يدعو (قلت) وكذا هو هند أبي عروبة في مستخرجهم هذا الوجه وعند عبد بن حميد في هذا الوجه كان اذا حزبه أمر قال فذكر كذا كذا ثم انور

بابُ التَّوَدُّدِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدَانُ حَدَّثَنِي سُمَيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ.

وزاد ثم دعا وفي الابد المford من طريق عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره قال الطبري ويؤيد هذا ما روى الأعمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء ثانيهما ما اجاب به بن عتبة فيا حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سألت ابن عينة عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعاء ولكن قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جده ان أذكرك حاجتي أم قد كفاني * حباؤك ان شيمتك الحياء اذا أني عليك المرد يوما * كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب اليه الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخلاق (قلت) ويؤيد الاحوال الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه دعوة ذي النون اذا دعا وهو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الاستجاب الله تعالى له أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله ﷺ الا تسمع الى قول الله تعالى وكذلك تنجي المؤمنين وقال ابن بطال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسمي به عند السلطان فسمعت فرأيت النبي ﷺ في المنام وجبريل على يمينه بمحرك شفيعه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي ﷺ قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج انتهى وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة من طريق عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجله مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبعث اليه فحى به فقام اليه على بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث على باللفظ الثاني فقالها فرفع اليه عثمان رأسه فقال أرى وجهه رجل كذب عليه خلوا سبيله فساكت الي أمير المؤمنين بعذره فاطلق وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك أمر فاستقبله بان تقولي لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل الى الحجاج فقتلته فقال والله لقد أرسلت اليك وأنا أريد أن أفنك فلأت اليوم أحب الي من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك ومما ورد من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن الا الترمذي عن أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله ولأبي داود وصححه ابن حبان عن أبي بكره رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله الا أنت * (قوله باب التَّوَدُّدِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ) الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي أول الكتاب والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر (قوله سمي) بالمهمله مصغر هو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (قوله كان يتعوذ) كذا للاكثر ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر تعوذوا وسأني في كتاب القدر وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيلي وأبي

وَدَرَكَ الشَّقَاءَ وَسُوءَ الْقَضَاءِ، وَثَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ، قَالَ سَفِيَانُ الْحَدِيثَ ثَلَاثَ زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً لَا أَذْرِي أَيَّتَهُنَّ هِيَ

نعم (قوله ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكن الراء وهو الإدراك والحق والشقاء بمعنىة
ثم قف هو الهلاك ويطابق على السبب المؤدى إلى الهلاك (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور
وهو موصول بالسند المذكور (قوله الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لأدري أيهن) أى الحديث المرفوع المردى
يشتمل على ثلاث جمل من الجمل الأربع والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها ووقع عند
الحيدى في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع وأخرجه أبو عوانة والإسماعيلي أبو نعيم من طريق
الحيدى ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان وفى ذلك تعقب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان فى جواب
من اشتمل جواز زيادته الجملة المذكورة فى الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج فى الحديث فقال يجب عنه بأنه
كان يميزها إذا حدث كذا قال وفيه نظر فسيأتى فى القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمرو الناقد
والنسائي عن قتيبة والإسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار بن العلاء وأبو نعيم
من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالخصالى الأربعة بغير تمييز إلا أن مسلماً قال عن عمرو الناقد قال
سفيان أشك أن زدت واحدة منها وأخرجه الجوزقى من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة
ثم قال قال سفيان وثمانية الأعداء وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان وبين أن الخصلة
الزائدة هى ثمانية الأعداء وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان فقتصر على الثلاثة دونها
وعرف من ذلك تعيين الخصلة الزائدة * ويجب عن النظر بأن سفيان كان إذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطرقة
السوء عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقة السهو ثم كان بعد أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها
مزيدة مع إبهامها ثم بعد ذلك أما أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تعيينها ولا إبهامها أن يكون ذهل عن ذلك
أو عين أو ميز فذهل عنه بعض من سمع و يترجح كون الخصلة المذكورة هى الزائدة بأنها تدخل فى عموم كل واحدة
من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل أمر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة
المعاد وهو درك الشقاء لان شقاء الآخرة هو الشقاء الحقيقى وجهة المعاش وهو جهد البلاء وأما ثمانية الأعداء
فتقع لكل من وقع له كل من الحاصل الثلاثة وقال ابن بطلان وغيره جهد البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة
وملا طاقة له بحمله ولا يتقدر على دفعه وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن ابن عمر
والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء وقيل هو ما يختار الموت عليه قال ودرك الشقاء يكون فى أمور الدنيا
وفى أمور الآخرة وكذلك سوء القضاء عام فى النفس والمال والأهل والولد والحائمة والمعاد قال والمراد بالقضاء
هنا المقضى لأن حكم الله كله حسن لاسوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال فى الازل
والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التى لتلك الكليات على سبيل التفصيل قال ابن بطلان وثمانية الأعداء ما ينكره
القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ وانما تموز النبي ﷺ من ذلك تعليماً لاهته فان الله تعالى كان آمنه من جميع
ذلك وبذلك جزم عياض (قلت) ولا يمتنع ذلك بل يحتمل أن يكون استعاض بربه من وقوع ذلك بامته ويؤيده
رواية مسدد المذكورة بصيغة الأمر كما قدمته وقال النووي ثمانية الأعداء فرحهم بيلة تنزل بالمعادى قال وفى
الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الأشياء المذكورة واجمع على ذلك العلماء فى جميع الاعصار والامصار
وشذت طائفة من الزهاد (قلت) وقد تقدمت الإشارة الى ذلك فى أوائل كتاب الدعوات وفى الحديث ان الكلام
المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد البلى ولا تكلف قاله ابن الجوزى قال وفيه مشروعية الاستعاذة ولا يعارض
ذلك كون ما سبق فى القدر لا يرد لاحتمال أن يكون مما قضى فقد قضى على المرء مثلاً بالبلاء ويقضى

بابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ
حَدَّثَنَا الْإِسْهَاقُ قَالَ حَدَّثَنِي عَفِيلٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّهَيْرِ فِي رِجَالِهِ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ
صَحِيحٌ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مُقَدَّمَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْبِرُ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ
عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى . قَالَتْ إِذَا لَا يُخْتَارُنَا
وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ قَالَتْ فَكَانَتْ لَكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا اللَّهُمَّ
الرَّفِيقَ الْأَعْلَى بَابُ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ حَدَّثَنِي مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ
قَالَ أَتَيْتُ خُبَابًا وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعًا قَالَ لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ أَتَيْتُ خُبَابًا وَقَدْ اكْتَوَى
سَبْعًا فِي بَطْنِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ حَدَّثَنِي ابْنُ سَلَامٍ
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِضْرَّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا يَدُ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي
مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي بَابُ الدُّعَاءِ لِلصَّبْيَانِ بِالْبُرْكَ وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ

انه ان دعا كشف فالفداء محتمل للدافع والمدفوع وفائدة الاستعاذة والدعاء اظهار العبد فاقته لربه وتضرعه
اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في أوائل كتاب الدعوات * (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة ذكر فيه
حديث عائشة في الوفاة النبوية وفيه قوله عليه الصلاة والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في اواخر
المغازي وتعلقه بما قبله من جهة ان فيه اشارة الى حديث عائشة انه كان اذا اشكى نفث على نفسه بالمعوذات وقضية
سياقها هنا انه لم يعوذ في مرض موته بذلك بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة
فذهبت أعوزه فرفع رأسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى (قوله اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في
رجال من أهل العلم ان عائشة رضي الله عنها قالت) لم أقف علي تعيين أحد منهم صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور
عن عائشة ابن أبي مليكة وذكر ان مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن عبد الرحمن أن يكون الزهري
عناهم وبعضهم * (قوله باب الدعاء بالموت والحياة) في رواية ابى زيد المرزى والحيات وهو اوضح وفيه حديثان
الاول حديث خباب ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطاني واسماعيل هو بن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم
واما اعاده عن محمد بن المثني بعد أن اوردته عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لا في رواية محمد بن
المثنى من الزيادة وهي قوله في بطنه فسمعتة يقول وباقي سياقها سواء ووقت الزيادة المذكورة عند الكشميني
وحده في رواية مسدد وهي غلط وقد تقدم شرح الحديث مستوفي في كتاب عيادة المرضى * الثاني حديث
أنس لا يتمنين أحدكم الموت في رواية الكشميني أحد منكم وقد تقدم شرحه أيضا هناك * (قوله باب
الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) في رواية أبي زيد المرزى ومسح رأسه بالافراد وورد في فضل مسح
رأس اليتيم حديث أخرجه احمد والطبراني عن ابي امامة بلفظ من مسح رأس یتیم لا یمسحه الا الله كان له بكل
شعرة تمريده عليها حسنة وسنده ضعيف ولاحد من حديث أبي هريرة أن رجلا شكى الى النبي ﷺ قسوة قلبه

وَقَالَ أَبُو مُوسَى وَلَدِي مَوْلُودٌ وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبْنِ كَرٍ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ الْجُعْدِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أَخِي وَجِعَ فَسَجَّ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِأَبْنِ كَرٍ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضْؤِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَظَلَمْتُ إِلَى خَامَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ السَّاجِلَةِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ مِنَ السُّوقِ، أَوْ إِلَى السُّوقِ، فَيَسْتَشِيرِي الطَّلَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ فَيَقُولَانِ أَشْرَكْنَا بِإِنِّ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِأَبْنِ كَرٍ فَيُشِيرُكَمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَاهِي فَيَبْثُ بِهَا إِلَى الْغَزْلِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَزِيِّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّيِّسِ وَهُوَ الَّذِي مَجَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ غُلَامٌ مِنْ بَنِيهِمْ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ فَأَتِي بِصَبِيٍّ فَيَقَالَ عَلَى نَوْءٍ فَيَدْعُو بِمَا قَاتَبَهُ إِيَّاهُ وَلَمْ يَفْسِلْهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَمِيرٍ،

فَقَالَ اطعم المسكين وامسح رأس اليتيم! وسنده حسن وذكر في الباب احاديث * الحديث الاول (قوله وقال ابو موسى ولد لي مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب العقيدة واسم الولد المذكور ابراهيم * الثاني (قوله حاتم) هو ابن اسماعيل والحمد يقال فيه الجميد بالتصغير والسائب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر وقد تقدم في باب خاتم النبوة في اوائل الترجمة النبوية قبل المبحث وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء الناس من كتاب الطهارة * الثالث (قوله عن أبي عقيل) بفتح أوله واسمه زهرة بن معبد وعبد الله بن هشام هو النبي من بني تميم بن مرة تقدم شرح حديثه في الشركة * الرابع (قوله لمحمد بن ربيع وهو الذي مج رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بنهم) كذا أورده مختصرا وأورده من هذا الوجه في الطهارة كذلك ولم يذكر الخبر الذي أخبر به لمحمد وهو حديثه عن عتيان بن مالك في صلاة النبي ﷺ في بيته وقد أورده في باب إذا دخل بيتا صلى حيث شاء من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا ابراهيم بن سعد فذكر بإسناده الذي أورده هنا الى محمد بن الربيع فزاد عن عتيان بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه الى منزله فقال أين تحب أن أصلي في بيتك الحديث وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب اخبرني محمد بن الربيع عن عتيان بن مالك فذكره طولا ولم يذكر قول محمد في المحبة وذكر في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد مختصرا على قصة الحجة أنهم لما هنا قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم حجة وقد شرحته هناك أورده قبل باب الذكر في الصلاة من طريق معمر عن الزهري مطولا بقصة الحجة وبحديث عتيان وأورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار وقد أورد مسلم حديث عتيان من طرق عن الزهري منها للاوزاعي عنه قصة محمد في الحجة ولم يتنبه لذلك الجيدى في جمعه فترجم لمحمد بن الربيع في الصحابة الذين أنشروا البخاري بتجريح حديثهم وساق له حديث الحجة المذكورة وكأنه لما رأى البخاري أفرد ولم يفرد مسلم ظن أنه حديث مستقل * الخامس حديث عائشة في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي ﷺ وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة * السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صمير بمهملتين مصغر وهو

وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينه أنه رأى سعد بن أبي وقاص يؤمر بركعة باب الصلاة على النبي ﷺ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية إن النبي ﷺ خرج علينا ، فقلنا يا رسول الله

صحابي صغير وإوه نملبة صحابي أيضا ويقال فيه ابن أبي صغير أيضا (قوله وكان رسول الله ﷺ مسح عينه) كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع في الزهريات للذهلي عن أبي العيمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح وكذا أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي العيمان (قوله أنه رأى سعد بن أبي وقاص يؤمر بركعة) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ووقع في رواية الطبراني بعد قوله ركعة واحدة بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة (قوله باب الصلاة على النبي ﷺ) هذا الإطلاق يحتمل حكما وفضلا وصفتها وحلها والاختصار على ما أورده في الباب يدل على إرادة الثالث وقد يؤخذ منه الثاني أما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب أولها قول ابن جرير الطبري أنها من المستحبات وأدعي الإجماع على ذلك ثانيا مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها نجس في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة ثالثا نجس في العمر في صلاة أو في غيرها وحى مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما وقال القرطبي المفسر لاختلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة ونسبته بن عطية رابعها نجس في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه خامسها نجس في التشهد وهو قول الشعبي وإسحق ابن راهويه سادسها نجس في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر سابعها نجس الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والخليجي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية أنه الاحوط وكذا قال الزحشري تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاها الزحشري عاشرها في كل دعاء حكاها أيضا وأما محلها فيؤخذ مما أورده من بيان الآراء في حكمها وسأذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها وأما صفتها فهي أصل ما يعود عليه في حديث الباب (قوله حدثنا الحكم) لم أقف عليه في جميع الطرق عن شعبة إلا هكذا غير منسوب وهو فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتبة بمناقبه موصوفه مصغر ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن أبي ليلى كبير وهو والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب إلى جده (قوله لقيني كعب بن عجرة) في رواية قطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن عجرة الانصاري أخرجه الطبراني ونقل بن سعد عن الواقدي أنه انصاري من أنفسهم وتعبه فقال لم أجده في نسب الانصار والمشهور أنه بلوي والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الانصار وعين الحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكان الذي اتفقوا به فأخرجه الطبري من طريقه بلفظ أن كعبا قال له وهو يطوف بالبيت (قوله ألا أهدى لك هدية) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الانبياء سمعتها من النبي ﷺ (قوله إن النبي ﷺ خرج علينا) يجوز في أن الفتح والكبر وقال الفاكهاني في شرح العمدة في هذا السياق إضمار تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعبان النبي ﷺ (قلت) وقع ذلك صريحا في رواية شعبة وعفان عن شعبة بلفظ قلت بلى قال أخرجه الحلبي في فوائده وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه فقلت بلى فاهدا لي فقال (قوله فقلنا يا رسول الله) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة الجمع وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب ومثله

في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبري ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب قلنا أوقالوا يارسول الله بالشك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا وقال الناكاني الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل ثم قال ويعد جداً أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفرداً فأتى بالنون التي للتعظيم بل لا يجوز ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحداً لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ولم يظهر لي وجه نفي الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع إشارة إلى اشتراك الكل في الحكم ويؤكد أنه في نفس السؤال قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي كلها بصيغة الجمع فدل على أنه سأل نفسه ولغيره فحسن الجواب بصيغة الجمع لكن الاتيان بنون العظيمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يظن بالصحابي فإن ثبت أن السائل كان متعدداً فواضح وإن ثبت أنه كان واحداً فالحكمة في الاتيان بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك فحمله على ظاهره من الجمع هو المتمد على أن الذي نفاه الناكاني قد ورد في بعض الطرق فعند الطبري من طريق الأجلح عن الحكم بنظفت إليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال قل اللهم صل على محمد والحديث وقد وقت من تعيين من باشر السؤال على جماعة وهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير أما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بهذا السند بالنظر قلت يارسول الله قد علمنا وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما أنه رأى النبي ﷺ في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك الحديث وأما زيد بن خارجة فأخرج النسائي من حديثه قال أنا سألت رسول الله ﷺ فقال صرنا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد والحديث وأخرج الطبري من حديث طلحة قال قلت يارسول الله كيف الصلاة عليك ومخرج حديثهما واحد وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال يارسول الله كيف نصلي عليك وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ قال قلت أو قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنده على الشك وأبهم أبو عوانة في صحيحه من رواية الأجلح وحمزة الزيات عن الحكم السائل ولفظه جاء رجل فقال يارسول الله قد علمنا ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والخللي من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسلم ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي الآية فانا يارسول الله قد علمنا الحديث وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكر عن إسماعيل بن زكريا ولم يسبق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك وأخرج أحمد والبيهقي وإسماعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقيهما وأبو عوانة في صحيحه من طريق الأجلح وحمزة الزيات كلهم عن الحكم مثله وأخرج أبو عوانة أيضاً من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله وفي حديث طلحة عبد الطبري أتى رجل النبي ﷺ فقال سمعت الله يقول أن الله وملائكته الآية فكيف الصلاة عليك (قوله قد علمنا) المشهور في الرواية بنحو أوله وكسر اللام مختلفاً وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء للجهول ووقع في رواية ابن عيينة

كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ ، قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ

عن يزيد بن أبي زياد بالشك ولفظه قلنا قد علمنا أو علمنا ربنا في الحاميات وكذا أخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمناه أو علمناه ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة أمرتنا أن نصلي عليك وإن سلم عليك فأما السلام فقد عرفناه وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله أمرتنا أى بلغنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ووقع في حديث أبي مسعود أمرنا الله وفي رواية عبدالله بن عيسى المذكورة كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم أى علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك وأما آتيانه بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد بين مراده بقوله أهل البيت لأنه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال على عهد وعلى آل عهد وبهذا يستغنى عن قول من قال في الجواب زيادة على السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله (قوله كيف نسلم عليك) قال البيهقي فيه إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك أى بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحكي ابن عبد البر فيه احتمالا وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال إن الأول أظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا كذا قيل وفي نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من المالكية بأنه يستحب للمصلي أن يقول عند سلام التحلل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ذكره عياض وقيل ابن أبي زيد وغيره (قوله فكيف نصلي عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله وإنما تمنوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم في تفسير قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء من سورة المائدة بيان ذلك ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحي فقال يقولون واختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأى لفظ يؤدي وقيل عن صفها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألو بأى لفظ تؤدي هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباقى أن السؤال إنما وقع عن صفها لا عن جنسها وهو أظهر لأن لفظ كيف ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسئل عنه بلفظ ما به جزم القرطبي فقال هذا سؤال من أشككت عليه كيفية ما فهم أصله وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فهموا أنه الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لا مكان الوقوف على النص ولا سيما في الفاظ الأذكار قائمها تنجي خارجة عن القياس غالبا فوقع الأمر كما فهموا فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل عامهم صيغة أخرى (قوله قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثرا استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء إلا في نادر كقول الرازي أنا إذا ما حدثت ألقا « أقول يا اللهم يا اللهم واختص هذا الاسم بقطع الهمة عند النداء وجوب تنجيخ لامة وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين إلى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة محذوفة مثل أمنا بخير وقيل بل زائدة كما في زرق للشديد الزرقه وزيدت في الاسم العظيم تنجيخا وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع وقد جاء عن الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ،

ابن شميل من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه (قوله صل) تقدم في اواخر تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وعن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسمعيل القاضي عنه وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة وأنها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغيرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تحيى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي ﷺ فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحلبي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغريم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من التناء والتعظيم وصلاته على غريم الرحمة فهي التي رست كل شيء ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة نكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى أن الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحلبي في الشهب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه ففني قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يكره عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به وما تقدم عن أبي العالية أظهر فإنه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد ويؤيده أنه لا خلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا أو ترحم على محمد لجاز لغير الأنبياء وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة اسقط الوجوب في التشهد عند من يوجهه بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الاتصال بأن ذلك وقع بطريق الصدق قلاد من الاتيان به ولوسبق الاتيان بما يدل عليه (قوله على محمد وعلى آل محمد) كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن (١) وقع في الثاني وبارك على آل إبراهيم ووقع عند البيهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم وأخذ البيضاوي من هذا أن ذكر الآل في رواية الأصل مقحم كقوله على آل أبي أوفى (قلت) والحق أن ذكر محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخرون ما بين من ساقه تأما بعد قليل وشرح الطبري على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال هذا اللفظ

(٢) قوله ولكن وقع في الثاني وبارك الخ كذا في جميع نسخ الشرح التي بأيدينا واللفظ الواقع هنا وعليه شرح القسطلاني كما صليت على آل إبراهيم وفي جانب البركة كما باركت على آل إبراهيم باتبات الآل في الموضعين فتأمل اه

مصحف

يساعد قول من قال ان معني قول الصحابي علمنا كيف السلام عليك أي في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» فكيف نصلي عليك أي على أهل بيتك لأن الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية قال فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشریفاً لهم وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى «لا تقدموا على عبدی الله برسوله» وفائدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم لئله على هذه النكتة ولو ذكر لم يفهم أن ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف ما كان ووقع في حديث أبي مسعود عند أبي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث أبي سعيد في الباب على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم وهذا ان لم يحمل على ما قلناه ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والاظهر فساد ما بحثه الطيبي وفي حديث أبي حميد في الباب بعده على محمد وأزواجه وذريته ولم يذكر الآل في الصحيح ووقعت في رواية ابن ماجه وعند أبي داود من حديث أبي هريرة اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وأخرجهم النسائي من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود ولكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسمعيل شيخ أبي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر الملهة وتشديد الواحدة وأبوه بنتاة ومهمله خفيفة فوقع في رواية موسى بن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم الجمر عن أبي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي بن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ورواية موسى أرجح ويحتمل أن يكون لحبان فيه سندان ووقع في حديث أبي مسعود وحده في آخره في العالمين انك حميد مجيد ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم المجر عن أبي هريرة عند السراج قال الذروي في شرح المذهب ينبغي أن يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك مثله وزاد في آخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزد هاهنا في برك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا انه أسقط النبي الامي في وبارك وقائه أشياء لعلها توازي قدر ما زاده أو تزيد عليه منها قوله أمهات المؤمنين بعد قوله أزواجه ومنها وأهل بيته بعد قوله وذريته وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها ورسولك في وبارك ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك حميد مجيد قبل وبارك ومنها اللهم اقبل وبارك فانهما ثبتا معا في رواية للنسائي ومنها وترجم على محمد الى آخره وسيأتي البحث فيها بعد ومنها في آخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي من طريق ابني اسامة عن زائدة عن الاعمش عن الحكم نحو حديث الباب قال في آخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا معهم وكذا أخرجه السراج من طريق زائدة وتعقب ابن العربي هذه الزيادة قال هذا شيء انفرد به زائدة فلا يؤول عليه فان الناس اختلفوا في معنى الآل اختلفا كثيراً ومن جملة انهم أمته فلا يثبت لل تكرار فائدة واختلفوا أيضاً في جواز الصلاة على غير الانبياء فلا نرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع مجد وآله أحداً وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بان زائدة من الالباب فانفراده لوانفرد لا يضر مع كونه لم انفرد فقد أخرجه اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ويزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره وعلينا معهم وأما الابرار الاول فانه يختص بمن يرى أن معني الآل كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع أن يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعاء وأما الابرار الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعاً وانما الخلاف في الصلاة على غير الانبياء استقلالاً وقد شرع الدعاء للآحاد بما دعا به النبي ﷺ نفسه في حديث اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه محمد وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصاً وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد أخرجه أحمد أيضاً عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره قال يزيد فلا أدري أشيء زاده عبد الرحمن

من قبل نفسه أو رواه عن كعب وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد إلى قوله وآل إبراهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي آخره وبارك علينا معهم ورواه موقوفون أسكنه فيما أحسب مدرج لا بينه زائدة عن الأعمش ثانيهما عند الدار قطنى من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف وقد تعقب الاسنوي مقال النووى فقال لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه وقال الأذرى لم يسبق إلى المقال والذي يظهر أن الأفاضل لمن تشهد أن يأتي بأكل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة وأما التطبيق فانه يستلزم أحداث صفة في التشهد ترد مجموع في حديث واحد انتهى وكأنه أخذه من كلام ابن القيم فانه قال ان هذه السكينة لم ترد بمجموعة في طريق من الطرق والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ماورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك وقال الاسنوي أيضا كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد * وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا ياترعه وقال ابن القيم أيضا قد نص الشافعى على ان الاختلاف في ألفاظ التشهد ونحوه كالإختلاف في القراءات ولم يقل أجد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين انتهى والذي يظهر أن اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كما في أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاختصار في كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الآخر البتة فالاولى الاتيان به ويحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم وان كان يزيد على الآخر في المعنى شيئا مافلا بأس بالاتيان به احتياطا وقالت طائفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف المباح فأى لفظ ذكره المسرر أجزأ والأفضل أن يستعمل أكله وألفه واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن علي وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس وأوله اللهم داحي المدحوات الي أن قال اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة رحمتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وعن ابن مسعود بلفظ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري وادعى ابن القيم ان أكثر الأحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط أو بذكر ابراهيم فقط قال ونجى في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا وانما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود وأخرجه النسائي والدار قطنى من حديث طلحة (قلت) وغفل عما وقع في صحيح البخارى كما تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدرى من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه الطبري بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم ابن عتيبة فذكره بلفظ على محمد وآل محمد انك حميد مجيد ولفظ على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحكم مثله سواء وأخرج أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره وأخرجه أبو اللباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم الجمر عن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله كيف صلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على

إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد ومن حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك وبرحمتك وبركاتك على عبدك وعلى آل عبدك كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وأصله عند أحمد ووقع في حديث ابن مسعود المشار إليه زيادة أخرى وهي وارحم هذا وآل عبدك كما صليت وباركت وترجحت على إبراهيم الحديث وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فاغتر بتصحيحه قوم فوهما فإنه من رواية يحيى بن السباقي وهو مجهول عن رجل مبهم نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبرحمتك وبركاتك على عبدك ورسولك الحديث وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن أبي زيد من زيادة وترحم فإنه قريب من البدعة لأنه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحى ففى الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صلى على عبدك وآل عبدك فزاد وترحم على عبدك وآل عبدك وبارك على عبدك وآل عبدك إلى آخره فإن كان انكاره لكونه لم يصح فسلم والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال أرحم هذا مردودة لتبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم وجدت لابن أبي زيد مستندا فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن أبي هريرة رفعه من قال اللهم صل على عبدك وعلى آل عبدك كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على عبدك وعلى آل عبدك كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح إلا سعيد بن سليمان هوى سعيد بن العاص الراوى له عن حنظلة بن علي فإنه مجهول **(تنبيه)** هذا كله فيما يقال مضموما إلى السلام أو الصلاة وقد وافق ابن العربي الصيد لاني من الشافعية على المنع وقال أبو القاسم الانصارى شارح الارشاد يجوز ذلك مضافا إلى الصلاة ولا يجوز مفردا ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبي في الفهم أنه الصحيح لو روي الأحاديث به وخالفه غيره في الذخيرة من كتب الحنفية عن عبد بكره ذلك لأباهم النقص لأن الرحمة غالبا إنما تكون عن فعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بجمعه فقال لا يجوز لأحد إذا ذكر النبي ﷺ أن يقول رحمه الله لأنه قال من صلى على ولم يقل من ترحم على ولا من دعاى وإن كان معنى الصلاة الرحمة وأمكنه خص هذا اللفظ تعظيها فلا يعدل عنه إلى غيره وبؤده قوله تعالى « لا تجمعوا دعاى الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا » انتهى وهو بحث حسن لكن في التعليل الاول نظر والمعتمد الثانى والله أعلم **(قوله)** وعلى آل عبدك قيل أصل آل أهل قلبت الحياء همزة ثم سهلت ولهذا إذا صغر رد إلى الأصل فقالوا أهيل وقيل بل أصله أول من آل إذا رجع سمي بذلك من يؤل إلى الشخص ويضاف إليه ويقر به أنه لا يضاف إلا إلى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ولا يضاف آل أيضا ولا غالبا إلى غير المعامل ولا إلى المضممر عند الأكثر وجوزوه بعضهم بقلة وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب القبيل من أبيات

وانصر على آل الصلح * وبعباده اليوم آلك وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف إليه جميعا ومضابطه أنه إذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو وفهمه الاقرينة ومن شواهد قوله ﷺ الحسن بن علي أنا آل محمد لا نخل لنا الصدقة وإن ذكرنا فلا وهو كالفقير والمسكين وكذا الامسان والاسلام والنسوق والعصيان ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي أفراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه ﷺ قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وأما التعدد فيعبد لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلى عليك ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل إبراهيم بدون ذكر إبراهيم رواه بالحق بناء على دخول إبراهيم في قوله آل إبراهيم كما تقدم واختلف في المراد بآل عبدك في هذا الحديث فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة

كَصَلَّيْتَ عَلَى آكِرٍ إِبراهيمَ

وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحاً في كتاب الزكاة وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قول النبي ﷺ الحسن بن علي أنا آل محمد لأخجل لنا الصدقة وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة وإسناد من حديث عبد الصليب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع أن هذه الصدقة إنما هي أو ساس الناس وأنسها لأخجل لمحمد ولا لآل محمد وقال أحمد الدار بال محمد في حديث التشهد أهل بيته وعلى هذا فيل يجوز أن يقال أهل عوض آل روايتان عندهم وقيل المراد بال محمد أزواجه وذريته فدل على أن المراد بالآل الأزواج والذرية وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة وبدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث وقد أطلق على أزواجه ﷺ آل محمد في حديث عائشة ما شيع آل محمد من خبر ما دهم ثلاثاً وقد تقدم ويأتي في الرقاق وفيه أيضاً من حديث أبي هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوياً وكان الأزواج أفردوا بالذكر تنوياً بهم وكذا الذرية وقيل المراد بالآل الذرية قاطبة خاصة حكاية النووي في شرح المذهب وقيل هم جميع قريش حكاية ابن الرفعة في الكفاية وقيل المراد بالآل جمع الأمة أمة الأجابة قال ابن العربي مال إلى ذلك مالك واختاره الأزهرى وحكاية أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيد القاض حسين والراغب بالانقياء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق ويؤيده قوله تعالى «أنا أولياؤه الأئمة» وقوله ﷺ «ان أوليائي منكم المتقون وفي نوادر أبي العيانه انه غرض من بعض الهاشمين فقال له اغضض مني وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال اني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا يحتاج إلى تقييد وقد استدلل لم يحدث أنس رفعه آل محمد كل بقي أخرجه الطبراني ولكن سنده واه جداً وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف (قوله كاصليت على آل ابراهيم) أشهر السؤال عن موقع التشبيه مع أن انقراض التشبيه دون التشبه به والواقع هنا عكسه لأن هذا ﷺ وحده افضل من آل ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما قد اضيف إليه آل محمد وقضية كونه افضل أن تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره * واجيب عن ذلك بأجوبة : الاول انه قال ذلك قبل أن يعلم انه افضل من ابراهيم وقد أخرج مسلم من حديث أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا خير البرية قال ذلك ابراهيم أشار إليه ابن العربي وإيده بأنه سأل لنفسه النسوية مع ابراهيم وأمرأته ان يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال ان فضله على ابراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل الثاني انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة الثالث ان التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدرة بالقدرة فهو كقوله تعالى «أنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح» وقوله «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ويريد بذلك أصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجع هذا الجواب القرطبي في المفهم الرابع ان الكاف للتعليل كما في قوله «يا أرسطافيك رسولاً منكم» وفي قوله تعالى «فأذكروه كما هداكم» وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للإعلام بمخصوصية الطلب الخامس أن المراد أن يجعله خليلاً كما جعل ابراهيم وأن يجعل له لسان صدق كما جعل لابراهيم مضافاً إلى ما حصل له من المحبة ويرد عليه ما ورد على الاول وقر به بعضهم بأنه مثل رجاين ملك أحدهما ألقاها بملك الآخر الفين فسأل صاحب الأثنين أن يعطى ألفاً أخرى نظير الذي أعطى الاول فيصير المجموع للثاني اصحاف ما للاول السادس ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقاً بقوله وعلى آل محمد

وتعقب بان غير الانبياء لا يمكن ان يساوا الانبياء فكيف نطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء من آله ويمكن الجواب عن ذلك بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لاجمع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العمرفاني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن مص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك العيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت الى آخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية * السابع أن التشبيه انما هو لجمع مجموع المجموع فان في الانبياء من آل ابراهيم كثرة فاذا قولت تلك الذوات السكينة من ابراهيم وآل ابراهيم بالصفات السكينة التي لمحمد يمكن انتفاء التفاضل (قلت) ويعبر على هذا الجواب انه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم * الثامن أن التشبيه بالنظر الى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم الى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل ابراهيم وعبر ابن العربي عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره التاسع أن التشبيه راجع الى المصلي فيما يحصل له من الثواب بالنسبة الى ما يحصل للنبي ﷺ وهذا ضعيف لانه يصير كأنه قال اللهم اعطني ثوابا على صلاتي على النبي ﷺ كما صليت على آل ابراهيم ويمكن أن يجاب بأن المراد مثل ثواب المصلي على آل ابراهيم العاشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهي ان المشبه به يكون أرفع من المشبه وان ذلك ليس بعاردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون كما في قوله تعالى «مثل نوره كمشكاة» وابن يقين نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا لاسماع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين أي كما اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر آل ابراهيم دون ذكر آل محمد علي ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر لطبي عن ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكمال بل من باب الحاق المالم يشتهر بما يشتهر وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكانه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في عهد آل محمد كما أجبها عند ما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بمآخمت به الآية وهو قوله انك حميد مجيد وقال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة احسنها ما نسب الى الشافعي والتشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة أوله لجمع مجموع المجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف أكثر الاجوبة الانشبيه المجموع بالمجموع وأحسن منه أن يقال هو ﷺ من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى «ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين» قال محمد من آل ابراهيم فكانه أمرانا ان نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله وذلك القدر ازيد مما لغيره من آل ابراهيم قطعاً وبظهر حينئذ قاعدة التشبيه وان المطلوب لهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ وجدت في مصنف شيخنا محمد الدين الشيرازي الغوري جواباً آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ المشبه به لانه وذلك ان المراد بقولنا اللهم صل على محمداً جمل من اتباعه من يبلغ النهاية في امر الدين كعلماء بشرع بتقريبهم امر الشريعة كما صليت على ابراهيم بأن جمعت في اتباعه انبياء يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى آل محمد اجعل من أتباعه ناسخاً محدثين

إِنَّكَ حَيِّدٌ بَحِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَيِّدٌ بَحِيدٌ
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خُزَيْمَةَ

بِالْفَتْحِ يَخْبِرُونُ بِالْمُنْيَاتِ كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، أَنْ جَعَلْتُ فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ يَخْبِرُونَ بِالْمُنْيَاتِ وَالْمَطْلُوبِ حُصُولَ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا كَلَّ مُحَمَّدٌ وَهِيَ أَيْضًا عَمَّا فِي الدِّينِ كَمَا كَانَتْ حَاصِلَةً بِسُؤَالِ إِبْرَاهِيمَ وَهَذَا مُحْصَلُ مَا ذَكَرَهُ وَهُوَ جِدَانُ سَلَمٍ أَنْ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ هُنَا أَدْعَاةُ اللَّهِ أَعْلَمُ وَفِي نَحْوِ هَذِهِ الدَّعْوَى جَوَابُ آخِرِ الْمُرَادِ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ دَعَاءَ مُحَمَّدٍ فِي أَمْتِهِ كَمَا اسْتَجِيبُ دَعَاءَ إِبْرَاهِيمَ فِي بَنِيهِ وَيَعْمُرُ عَلَى هَذَا عَطْفُ الْأَلِّ فِي الْأَوْضَعِينَ (قَوْلُهُ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ) ثُمَّ ذَرِيَّتِهِ مِنْ أَسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ كَمَا جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّرَاحِ وَأَنْ تَبْتَغِيَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ مِنْ غَيْرِ سَارَةٍ وَهَاجِرٍ فَهُمْ دَاخِلُونَ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ أَنْ الْمُرَادَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ بَلِ الْمُتَقُونَ فَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ وَفِيهِ مَا تَقَدَّمَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ (قَوْلُهُ وَبَارَكْ) الْمُرَادُ بِالْبَرَكَةِ هُنَا الزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ التَّطَهُّرُ مِنَ الْعُيُوبِ وَالسُّزُكَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ اثْبَاتُ ذَلِكَ وَاسْتِمْرَارُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَكَةُ الْأَبْلِ أَيْ تَبْتَغِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَبِهِ سَمِيَتْ بَرَكَةُ الْمَاءِ بِكُمُ أَوَّلُهُ وَسَكُونُ ثَانِيهِ لِأَقَامَةِ الْمَاءِ فِيهَا * وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ أَنْ يُعْطُوا مِنَ الْخَيْرِ أَوْفَاءً وَأَنْ يُشْبِتُوا ذَلِكَ وَاسْتَمْرَارُهُ دَائِمًا وَالْمُرَادُ بِالْحَالِمِينَ فِيهِمَا رَوَاهُ أَبُو مَسْعُودٍ فِي حَدِيثِهِ اصْتِنَافَ الْخَلْقِ وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخْرَى قِيلَ مَا حَوَاهُ بَطْنُ الْفَلَاحِ وَقِيلَ كُلُّ مُحَدَّثٍ وَقِيلَ مَا فِيهِ رُوحٌ وَقِيلَ بِقَيْدِ الْعَقْلَاءِ وَقِيلَ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ فَقَطْ (قَوْلُهُ إِنَّكَ حَمِيدٌ بَحِيدٌ) أَمَّا الْحَمِيدُ فَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الْحَمْدِ بِمَعْنَى مُحَمَّدٍ وَابْتِغَاءُ مِنْهُ وَهُوَ مِنْ حُصُولِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَمْدِ أَكْمَلُهَا وَقِيلَ هُوَ بِمَعْنَى الْحَامِدِ أَيْ يُحْمَدُ أَفْعَالُ عِبَادِهِ وَأَمَّا الْحَمِيدُ فَهُوَ مِنَ الْحَمْدِ وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ كُلِّ فِي الشَّرَفِ وَهُوَ مُسْتَلَزِمٌ لِلْعُظْمَةِ وَالْجَلَالِ كَمَا أَنَّ الْحَمْدَ يَدُلُّ عَلَى صِفَةِ الْأَكْرَامِ وَمُنَاسِبَةٌ خَتَمَ هَذَا الدَّعَاءَ بِهَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الْعَظِيمَيْنِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَكْرِيمُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ وَتَنَاوُهُ عَلَيْهِ وَالتَّنَوُّهُ بِهِ وَزِيَادَةُ قَرْبِهِ وَذَلِكَ مِمَّا يُلْزِمُ طَلِبَ الْحَمْدِ وَنَحْمُذِي فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمَا كَانَتُمَا لِلْمَطْلُوبِ أَوْ هُوَا كَانَتُمَا لِلْمَطْلُوبِ لَهُ وَالْمَعْنَى إِنَّكَ فَاعِلٌ مَا اسْتَجِيبَ بِهِ الْحَمْدُ مِنَ النِّمَةِ الْمُتَرَادِفَةِ كَرِيمٌ بِكَثْرَةِ الْإِحْسَانِ إِلَى جَمِيعِ عِبَادِكَ وَاسْتَدْلُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى إِبْجَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ صَلَاةٍ لَمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْهُ بَلْفُظٍ فَكَيْفَ نَصَلِي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا عَلَيْكَ فِي صَلَاتِنَا وَقَدْ أَشْرَفْتُ إِلَيْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ اسْنَادُهُ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ اسْنَادُهُ حَسَنٌ مُصَحِّحٌ وَتَقْبِيهِ ابْنُ تَرْكَانٍ أَنَّهُ قَالَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ قَتْلِ مَا لَهُ رُوحٌ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثٍ فِيهِ مِنْ إِسْحَاقَ الْحِفَافِ يَوْفُونَ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ (قُلْتُ) وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مُتَّجِهٌ لِأَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَنْفَرِدُ بِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ لَكِنْ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الصَّحِيحِ فَهُوَ فِي دَرَجَةِ الْحَسَنِ إِذَا صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ وَهُوَ هُنَا كَذَلِكَ وَأَمَّا بِصَحْحِهِ لَهُ مِنْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ وَيَجْعَلُ كُلَّ مَا يَصِلُحُ لِلْحُجَّةِ صَحِيحًا وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مِنْ حَيَانٍ وَمِنْ ذِكْرِ مَعَهُ وَقَدْ احْتَجَّ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ لِإِبْجَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ السَّلَامِ وَتَقْبِيهِ بَأَنَّهُ لَا دَلَالَهَ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ بَلِ إِنَّمَا يُفِيدُ إِبْجَابَ الْإِتْيَانِ بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى إِبْجَابِ أَصْلِ الصَّلَاةِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَحَلِّ الْمَخْصُوصِ وَلَكِنْ قُرْبُ الْبَيْهَقِيِّ ذَلِكَ بِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَلْفَافَ نَزَلَتْ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ عَلِمَهُمْ كَيْفِيَّةَ السَّلَامِ عَلَيْهِ فِي التَّشَهُّدِ وَالتَّشَهُّدِ دَاخِلَ الصَّلَاةِ فَسَأَلُوا عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ فَطَلَبُوا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ إِبْقَاعُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي التَّشَهُّدِ بَعْدَ الْفَرَاقِ مِنَ التَّشَهُّدِ الَّذِي تَقَدَّمَ تَعْلِيمُهُ لَهُمْ وَأَمَّا أَحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَارِجَ الصَّلَاةِ فَهُوَ بَعِيدٌ كَمَا قَالَ عِيَاضُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ ابْنُ دَقِيقٍ الْعِيدُ لَيْسَ فِيهِ تَنْصِيصٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ مَخْصُوصٌ بِالصَّلَاةِ وَقَدْ كَثُرَ اسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى وَجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَقَدْ قَرَّرَ بَعْضُهُمُ اسْتِدْلَالَ بِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ بِالْإِجْمَاعِ وَلَيْسَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ خَارِجَ الصَّلَاةِ وَاجِبَةٌ بِالْإِجْمَاعِ تَعْنِي أَنْ يُجِبَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ وَهَذَا

ضعيف لان قوله لا يجب في غير الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لانه يفيد ان يجب في احد
الموضعين لا بعينه وزعم القرافي في الذخيرة أن الشافعي هو المستدل بذلك وردّه بنحو ما رده ابن دقيق العيد ولم يصب
في نسبة ذلك للشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله بقوله (ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا
الدلالة عن النبي ﷺ بذلك أخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي
هريرة أنه قال يا رسول الله كيف نصلى عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم الحديث أخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم
الحديث قال الشافعي فلما روى أن النبي ﷺ كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه
في الصلاة لم يجز أن تقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب بعض المخالفين هذا
الاستدلال من أوجه أحدها ضعف ابراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير محتمة قوله في الاول
يعني في الصلاة لم يصرح بالافاءل يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان الصلاة
المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوى لأن أكثر الطرق
عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن عملها الرابع ليس في الحديث ما يدل
على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة وقد أطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ
منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والخطابي وأورد عياض في الشفاء مقالاتهم وعاب
عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي تصويب مذهب اليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد
استحسنه هو القول بطهارة فضله مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وانصر
جماعة للشافعي فذكروا أدلة ثقلية ونظرية ودفنوا دعوي الشذوذ فقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال
يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي قال ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ
علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم يتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء
دل على أنه اطلع على زيادة بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع مذهب اليه
الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا
قول الخطابي ان في آخر حديث ابن مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك لكن رد عليه بان هذه الزيادة مدرجة
وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعظيم التشهد ويتقوى ذلك بما أخرجه الترمذي عن عمر
هو قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتي يصلي على النبي ﷺ قال ابن العربي ومثل هذا الايقال
من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى وورد له شاهد مرفوع في جزء الحسن بن عرفة وأخرج العمري في عمل
يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند
قوى عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته وأخرج الطبري بسند
صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذا قال وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله محمد ربه وشي عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته وأما فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة
الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان وعن اسحق الجزمي في العمدة فقال اذا تركها بعيد والخلاف أيضا
عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن في

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ
 قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
 صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ

وجوبها قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم وأما الخفية فالزم بعض شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه
 كلما ذكر كالمطحاوي وقوله البرزجي في شرح الهداية عن أصحاب المحيط والمقد والتخفة والمغيث من كتبهم أن
 يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد لكن لهم أن يأتوا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا في صحة
 الصلاة وروى الطحاوي أن حرمة افرد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال لكن أصحابه
 يقولون ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي
 وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته لم
 يحمد الله ولم يصل على النبي فقال غل هذا ثم دعاه فقال إذا صلي أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على
 النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء وهذا ما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه يافظه وقد طعن ابن
 عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان كذلك لأمر المصلي بالإعادة كما أمر المصلي بصلاته وكذا
 أشار إليه ابن حزم * وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفي التمسك بالامر في دعوى الوجوب
 وقال جماعة منهم الجرجاني من الخفية لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة لانه علمهم التشهد وقال
 فيخير من الدعاء ماشاء ولم يذكر الصلاة عليه * وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ وقال شيخنا في شرح
 الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم لا يتخير ثم للتراخي فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء
 واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله
 من أربع الحديث وعلى هذا قول ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي ﷺ
 مستحبة عقب التشهد لأرواجه وفيه ما فيه والله أعلم وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال أجمعوا على مشروعية الصلاة
 عليه في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك من لم يوجه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم
 كان بوقافه الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب وأنى يوجد ذلك
 قال وأما قول عياض ان الناس شعروا على الشافعي فلامعنى له فإى شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا
 مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه وأما نقله للاجماع فقد تقدم رده وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد
 ابن مسعود فيدل على عدم معرفته باختيارات الشافعي فانه انما اختار تشهدا بن عباس وأما احتجاجه بجماعة من الشافعية من
 الاحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود وبريدة وغيرهم وقد استوعبها
 البيهقي في الخلافيات ولا بأس بذكرها للتقوية لا أنها تنهض بالحجة (قلت) ولم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح
 بوجوب الاماقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قال بالوجوب فانه عبر
 بالاجزاء (قوله في ثاني حديثي الباب ابن أبي حازم والدراوردي) اسم كل منهما عبد العزيز وابن أبي حازم ممن يحتج به
 البخاري والدراوردي انما يخرج له في المتابعات أو مقرونا بآخر ويزيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهيثم
 وعبد الله بن حباب بمجمعة وموحدتين الاولى قليلة (قوله هذا السلام عليك) أي عرفناه كما وقع تقريره في
 الحديث الاول وقد تمت حجة فوائده في الذي قبله واستدل بهذا الحديث على تعيين هذا اللفظ الذي علمه النبي
 ﷺ لأصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة وأما تعيينه في الصلاة فمن أحمد
 في رواية والاصح عند اتباعه لا يجب واختلف في الافضل فمن أحمد أكل ما ورد وعنه يتخير وأما الشافعية

فقالوا يكفي أن يقول اللهم صلى على محمد واخلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كان يقوله بلفظ الخبر فيقول صلى الله على محمد مثلاً والصحيح اجزاؤه وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر أكد فيكون جائزاً بطريق الأولى ومن منعه وقف عند التعبد وهو الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على أنه لا يجزئ أن يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد إذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى واختلفوا في تعيين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لان لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه الا ما كان أعلى منه ولهذا قالوا لا يجزئ الاتيان بالضمير ولا بجمد مثلاً في الصحيح فيها مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزاء بكل لفظ ادى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي اجزأ وكذا لو قال أشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي أن يدعى على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الصحيح ولكن دليل مقابله قوي لقولهم كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود عدن في يدي ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفاً وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليماً فلما سأل الصحابة عن الكيفية وعلمها لهم النبي ﷺ واختلف النقل لتلك الالفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد إذ لو كان المترك واجباً لما سكت عنه انتهى وقد استشكل ذلك ابن القزح في القليد فقال جعلهم هذا هو الاقل محتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاة فان الاحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار والاحاديث التي فيها الامر بطلاق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يجب من ذلك في الصلاة وأقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابراهيم وجهين واحتج لمن لم يوجهه بأنه ورد بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي سند قوي ولفظه صلوا على وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من اقتصر بعض الرواة فان النسائي أخرجه من هذا الوجه بتمامه وكذا الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على الآل ففي تعيينها أيضاً عند الشافعية والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير منهم فيه الاجماع واكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه الى الترخي ونقل البيهقي في الشعب عن أبي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال أنا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث اثنا بتدلالة على صحة ما قال (قلت) وفي كلام الطحاوي في مشكها ما يدل على أن حرمة نقله عن الشافعي واستدل به على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الاول والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لانه مبني على التخفيف وأما الاول فبناء الاصحاب على حكم ذلك في التشهد الاخران قلنا بالوجوب (قلت) واستدل بتعليمه ﷺ لاصحابه الكيفية بعد سوءهم عنها بانها افضل كفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشراف الافضل ويترب على ذلك لو محلف ان يصلي عليه افضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صرحه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال يير اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عن ذكره الغافلون قال النووي وكأنه اخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية (قلت) وهي في خطية الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها وقال الازري ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقه القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه (قلت) ولو جمع بينها فيقال ما في الحديث وأضاف اليه أثر الشافعي ومقاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان يقال بعدم الي جميع ما شتمت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكر ما يحصل به البروز ذكر شيخنا محمد الدين الشيرازي في جزئه له في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن بعض العلماء انه قال افضل الكيفيات ان يقول اللهم صل على

محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعن آخر نحوه لكن قال عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك التامة ولم يسم قائلها والذي يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما في حديث أبي هريرة لقوله ﷺ من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلى علينا فليقل اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كاصليت على ابراهيم الحديث والله اعلم **(نتيجه)** ان كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي ان الضمير لله تعالى فان لفظه وصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون فكان حق من غير عبارته ان يقول اللهم صلى على محمد كلما ذكرته الذاكرون اغ واستدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء وسياق البحث فيه في الباب الذي بعده واستدل به علي ان الواو لا تقتضي الترتيل بان صيغة الامر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا ووقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا علنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك واستدل به علي رد قول النخعي بحز في امتثال الامر بالصلاة قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد لانه لو كان كما قال لارشد النبي ﷺ اصحابه الى ذلك وما عدل الى تعليم كيفية أخرى واستدل به علي ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكرهية واستدل بورد الامر بهما معاني الآية وفيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أو لأوصل في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون مثلاً واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الامر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيةها وقد ورد في التصريح بفضليها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً، ههنا ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواها ثقات ولفظ أبي بردة من صلى على من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفع بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان ومنها حديث ابن مسعود رفعه ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ صلاة أمتي تعرض على كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقر بهم من منزلة ولا بأس بسنده وورد الامر بها كثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم ومنها حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم واسماعيل القاضي وأطنب في تخرجه طرقة ويان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ومنها حديث من نسي الصلاة على خطيء طريق الجنة أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً وحديث رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ من ذكرت عنده ولم يصل على فمات فدخل النار فابعده الله وله شاهد عنده وصححه الحاكم وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني وآخر عن أنس عند ابن أبي شبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفرابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ بعد من ذكرت عنده فلم يصل على وعند الطبراني من حديث جابر رفعه شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل على وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي على ومنها حديث أبي بن كعب ان رجلاً قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة فما أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قال التلت قال ماشئت وان زدت فهو خير الى ان قال

باب هَلْ يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

أجعل لك كل صلاة قال اذا تكفى هك الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن فهذا الجيد من الاحاديث الواردة في ذلك وفي الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهي وأما ماوضع القصاص في ذلك فلا ينحصر كثرة وفي الاحاديث تقوية غنية عن ذلك قال الحليمي المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرب الى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة له فان مثلنا لا يسمع لمثله ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن اليانا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فإرشادنا لله لا عن عجزنا عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوص العقيدة وخلص النية واطهار الحجة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ وقد تمسك بالاحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان الدعاء بالرغم والا بهاد والشقاء والوصف بالخل والجفاء يقتضى الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه واحسانه مستعمل فينا كذا اذا ذكر وتمسكوا أيضا بقوله لا تمنعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فلو كان اذا ذكر لا يصلى عليه اكان كاحاد الناس ويتأكد ذلك اذا كان المعنى بقوله دعاء الرسول الدعاء المتعلق بالرسول وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن أحدهم الصحابة والتابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومهم لزم المؤذن اذا أذن وكذا سامعه ولزم القارىء اذا مر ذكره في القرآن ولزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاهد الشريعة السمحة بخلافه ولكان التناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به وقد أطلق القدورى وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالفاً للإجماع المتعدي قبل قائله لانه لا يخفى عن أحدهم الصحابة انه خاطب النبي ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لم يتفرغ السامع لعبادة أخرى وأجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تأكيده ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره ﷺ في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب أصلاً مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان ذلك غير لازم فرضاً حتى يكون تاركه عاصياً قال فدل ذلك على ان الامر فيه للتدب وبحصل الامتثال لى قائله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق التدب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالفاً إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن ابراهيم أنه كان يرى ان قول المصلى في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يجزى عن الصلاة ومع ذلك لم يخالف في أصل المشروعية وانما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة والله أعلم ومن المواطن التي اختلفت في وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الاول وخطة الجمعة وغيرها من المخطب وصلاة الجنائز وما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها باسانيد جيدة عقب اجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفي أوله أكد وفي آخر الفتوت وفي اثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهل والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء. وورد ذلك أيضاً في احاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والعتاس وورد المنع منها عندها أيضاً وورد الامر بالاكثر منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم (قوله باب هل يصلى على غير النبي ﷺ) أى استقلالاً أو تبعاً ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون فاما مسألة الانبياء فورد فيها

أحدث أحدهما حديث على في الدعاء بحفظ القرآن فقيه وصل على وعلى سائر النبيين أخرجه الترمذى والحاكم وحديث برودة رفته لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله الحديث أخرجه البيهقي بسند واه وحديث أبي هريرة رفته صلوا على أنبياء الله الحديث أخرجه اسمعيل القاضي بسند ضعيف وحديث بن عباس رفته إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني أخرجه الطبراني ورويناه في فوائد العيسوى وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شبة عن طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما علم الصلاة تنبئني على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ وهذا بسند صحيح وحكي القول به عن مالك وقال مات عبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء وما يبنى لنا أن تعدى ما أمرنا به وخافه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بص أو إجماع قال عياض والذي أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا يذكرون غير الأنبياء بالرضا والقرآن والصلاة على غير الأنبياء يحنى استقلالاً لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بني هاشم وأما الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً وإنما يؤخذ ذلك من الذى قبله أن ثبت لأن الله تعالى سبهم رسلاً وأما المؤمنون فلا يختلف فيه فقيل لا يجوز إلا على النبي ﷺ خاصة وحكي عن مالك كما تقدم وقالت طائفة لا يجوز مطلقاً استقلالاً ويجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ولا نهى عنهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي من الحنابلة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأحزاب وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين وقالت طائفة يجوز تبعاً مطلقاً ولا يجوز استقلالاً وهذا قول أبي حنيفة وجماعة وقالت طائفة تكره استقلالاً لا تبعاً وهي رواية عن أحمد وقال النووي هو خلاف الأولى وقالت طائفة يجوز مطلقاً وهو مقتضى صنيع البخارى فإنه صدر بالآية وهي قوله تعالى وصل عليهم ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً فالأول وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر أن امرأته قالت للنبي ﷺ صل على زوجي ففعل أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال اسحق وأبو ثور وداود والطبري واحتجوا بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك «وأجاب المأمون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاء بما شاؤا وليس ذلك لاحد غيرها وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمتبع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجمال وتكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة فلو اتفق وقوع ذلك مفرداً في بعض الأحاب من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي ﷺ بقول ذلك لهموم من أدعي زكاته لا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة تنبيه على اختلاف في السلام على غير الأنبياء هذا لا هاق على مشروعيته في تحية الحبي فقيل يشرع مطلقاً وقيل بل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ إِذَا أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ يَصَدَّقَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبِي يَصَدَّقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرِّيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ؟ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ تَحْمَدُ بِحَيْدٍ **بَابُ** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ آذَيْتُهُ فَأَجْعَلْهُ لَهْ زَكَاةٍ وَرَحْمَةٍ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

لِلرَّافِضَةِ وَقِيلَ لِلنَّوْزِيِّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيِّ (قَوْلُهُ فِي ثَانِي حَدِيثِ الْبَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ) هُوَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ كُنْيَتُهُ اسْمُهُ وَرَوَاتُهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ مِنَ الْأَقْرَانِ وَوَلَدُهُ مِنْ صَفَارِ الثَّالِعِينَ فِي السَّنَةِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الثَّالِعِينَ فِي نَسَقٍ وَالسَّنَدُ كُلُّهُ مَدِينُونَ (قَوْلُهُ وَذَرِيَّتُهُ) بِضْمِ الْمُجْمَعَةِ وَحِكْمِ كَسْرِهَا فِي النَّسْلِ وَقَدْ يَخْتَصُّ بِالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْأَصْلِ وَهِيَ مِنْ ذُرَى بِالْهَمْزِ أَيْ خَلْقِ الْأَنْ أَلِ الْهَمْزَةِ سَهْلٌ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ وَقِيلَ بِلِ هِيَ مِنَ الذَّرَى خَلْقُهَا أَمْثَالُ الذَّرَى عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِمَّا مَوْزَا الْأَصْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَزْوَاجَهُ وَذَرِيَّتَهُ كَمَا تَقْدُمُ الْبَحْثُ فِيهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْآلِ لَا تَحِبُّ اسْقُوطَهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُوقُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْآلِ غَيْرَ أَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ أَوْ أَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ وَعَلَى تَقْدِيرِ كُلِّ مِمَّا لَا يَنْبَغُ اسْتِدْلَالٌ عَلَى عَدَمِ الْوُجُوبِ أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ فَالْيُوتُ الْأَجْرُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْمَنْعُ مِنْهُ بَلْ أَخْرَجَ عَبْدِ الرَّزَاقِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ بِلَفْظِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي فَوَاضِحٌ وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى أَنَّ الْأَزْوَاجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَيْدُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (قَوْلُهُ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ آذَيْتُهُ فَأَجْعَلْهُ لَهْ زَكَاةٍ وَرَحْمَةٍ) كَذَا تَرْجِمُ هَذَا اللَّفْظَ وَأُورِدَهُ بِلَفْظِ اللَّهُمَّ فَإِنَّمَا مَوْثِقُهُ سَبَبُهُ فَأَجْعَلْ ذَلِكَ لَهْ قَرِيبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُوْرِدَهُ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلَهُ وَظَاهِرُ سِيَاقِهِ أَنَّهُ حَذَفَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَوَّلِهِ وَقَدْ بَيَّنَّ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ هَذَا الْإِسْنَادَ بِلَفْظِ اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِي فَإِنَّمَا مَوْثِقُهُ سَبَبُهُ أَوْجَلَدَنِي فَأَجْعَلْ ذَلِكَ كِفَارَةً لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَإِنَّمَا بَشَرٌ مِمَّنْ فِي الْمُسْلِمِينَ سَبَبُهُ أَوْجَلَدَنِي فَأَجْعَلْ لَهْ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَمِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ رِوَايَةِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ لَكِنْ قَالَ قَاىِ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَمْتُهُ لَعْنَتُهُ جَلَدْتُهُ فَأَجْعَلْهَا لَهْ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقَرِيبَةً تَقَرُّ بِهِ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَإِنَّمَا مَوْثِقُهُ آذَيْتُهُ وَبِالْبَاقِي بِمَعْنَاهُ بِلَفْظِ أَوْ أَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ يَبَيِّنُ سَبَبَ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَا بَشَرًا لِأَدْرَى مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ فَسَبَاهُمَا وَلَمَّا خَرَجَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتَ عَلَيْهِ رَبِّي قَالَتِ اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ قَاىِ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَأَجْعَلْ لَهْ زَكَاةً وَأَجْرًا وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ نَحْوِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَفِيهِ تَقْيِيدُ الْمَدْعُو عَلَيْهِ بَانَ يَكُونُ لَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ وَلَقَطَهُ إِنَّمَا أَنَا

اللَّهُمَّ فَأَيُّ نَامُوزٍ مِنْ سَبَبِهِ فَأَجَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَهُ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **بَابُ التَّعْوِذِ مِنَ الْفِتَنِ حَدَّثَنَا**
 حَصْنُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْمُوهُ الْمَسْئَلَةَ
 فَضَرِبَ ضَعِيدًا مُنْجَبِرًا ، فَقَالَ لَأَسْأَلُوهُ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنَّنَهُ لَكُمْ فَجَعَلَتْ أَنْظُرُ بَيْنَمَا وَثِيلًا فَإِذَا كُلُّ
 رَجُلٍ لَأَقَادَرُاسُهُ فِي قُوَّةٍ يَبْسُكِي فَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَأَحَى الرِّجَالُ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 مَنْ أَيْ ؟ قَالَ حَدَافَةٌ ، ثُمَّ أُنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ،

بشر أرضي كاربضي البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أممي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها
 له طهورا وزكاة وقربة بقره بهامته يوم القيامة وفيه قصة لام سلم (قوله اللهم فأيما مؤمن) الغاء جواب الشرط
 المحذوف لدلالة السياق عليه قال المازري أن قيل كيف يدعو ﷺ بدعوة على من ليس لها بأهل قيل المراد بقوله
 ليس لها بأهل عندك في باطن أمره لآعلى ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنابته دعائي عليه فكأنه يقول من كان باطن
 أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة قال
 وهذا معنى صحيح لاحالة فيه لانه ﷺ كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن على الله انتهى وهذا
 مبني على قول من قال انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما أدى اليه اجتهاده وأما من قال كان لا يحكم الا بالوحي
 فلا تأتي منه هذا الجواب ثم قال المازري فان قيل فإمعنى قوله وأغضب كما يغضب البشر فان هذا يشير الى أن تلك
 الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب لأنها على مقتضى الشرع فيعود السؤال * فالجواب انه يحتمل أنه أراد أن دعوته
 عليه أوسه وأجده كان ماخير بين فعله لعقوبة الجاني أو تركه والزجر له بما سوى ذلك فيكون الغضب لله تعالى
 بهته على لعنه أو جلده ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق
 وتعلم أمته الخوف من تمدى حدود الله فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب بحمله على زيادة في
 عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت أو اشفاقا من أن يكون الغضب بحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني لولا
 الغضب ما زادت ويكون من الصفات على قول من يجوزها أو يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل أن يكون اللعن
 والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا يكون في ذلك كاللعنة الواقعة رغبة الي الله وطلبها للاستجابة وأشار عياض
 الى ترجيح هذا الاحتمال الاخير فقال يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى
 لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطاياها عند الحج والتأكيد للعب لآعلى نية وقوع
 ذلك كقولهم عقرى حلقى وترت يمينك فاشفق من موافقة أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب اليه
 أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال حسن الا انه يرد عليه قوله جلده فان هذا الجواب
 لا يمتشي فيه اذا يقع الجلد عن غير قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا ان حمل على الجلد الواحدة فينتجه
 ثم أبدى القاضي احتمالا آخر فقال كان لا يقول ولا يفعل ﷺ في حال غضبه الا الحق لكن غضبه لله قد يجعله
 على تعجيل معاقبة مخالفه وترك الاغضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات
 الله وهو في الصحيح (قلت) فعل هذا فمعنى قوله ليس لها بأهل أى من جهة تعين التعميل وفي الحديث كمال
 شفقته ﷺ على أمته وجعل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم وهذا كله في حق
 معين في زمنه واضح وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه ﷺ فأظنه يشملهم
 والله أعلم * (قوله باب التعوذ من الفتن) ستأتي هذا الترجمة وحديثها في كتاب الفتن وتقدم شئ من شرحه يتعلق
 بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة وقوله أحفوه بماء مهملة ساكنة وفاء

تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتُ فِي الْخَلْقِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ إِنَّهُ صَوَّرَتْ لِي
الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَأَى الْخَافِطُ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ هَذِهِ الْآيَةُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ نَبَذَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ **بَابُ التَّعُوذِ مِنَ غَلْبَةِ الرِّجَالِ حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَمَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ أَنَّهُ سَمِعَ
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِي طَلْحَةَ التَّمِيمِ إِنَّا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَحْدُثُنِي
فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يَرُدُّنِي وَرَأَاهُ فَكَفَنْتُ أَخَذَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا نَزَلَ، فَكَفَنْتُ أَسْمَعَهُ يُكْثِرُ
أَنْ يَقُولَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَمٍّ وَالْمَازِنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجَبَنِ، وَضَلَمِ
الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ، فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ حَتَّى أَقْبَلْنَا مِنْ خَيْبَرَ وَأَقْبَلَ بِصُفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْلٍ قَدْ حَارَهَا،
فَكَفَنْتُ أَرَاهُ يُحَوِّي وَرَأَاهُ بِمَكَاةٍ أَوْ كِسَاءَةٍ يَرُدُّهَا وَرَأَاهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصَّبَا صَنَعَ حَيْدًا فِي نَظَرٍ،
ثُمَّ أُرْسِلَنِي قَدْ عَوْتُ رِجَالًا مَأْكُولًا وَكَانَ ذَلِكَ بِنَاءَهُ يَهَامُّ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى بَدَأَ لَهُ أَحَدٌ قَالَ هَذَا جَبَلٌ يُجْبِنُ وَنَحْبُهُ
فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْرَمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ لِإِبْرَاهِيمَ مُكَّةَ اللَّهُمَّ يَارَكَ لَكُمُ فِي
مَدِينِهِمْ وَصَاحِبِهِمْ **بَابُ التَّعُوذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ حَدَّثَنَا** الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا مُوسَى
ابْنُ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أُمَّ خَالِدٍ بِنْتَ خَالِدٍ، قَالَ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَجْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مفتوحة أي ألحوا عليه يقال أحفيته إذا حملته على أن يبحث عن الخير وقوله لا بالرفع ويجوز النصب على الحال وقوله
إذا لحي بهمالة خفيفة أي خاصم وفي الحديث أن غضب رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه فانه لا يقول إلا الحق
في الغضب والرضا وفيه فهم عمروفصل علمه * (قوله باب التعوذ من غلبة الرجال) ذكر فيه حديث
أنس في قصة خير وذكر صفيّة بنت حبي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسيأتي منه التعوذ مفردا بعد
أبواب (قوله فكفنت أسمعته يكثر أن يقول) استدل به على أن هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار
والا لما كان لقوله يكثر فائدة وتعقب بأن المراد بالدوام اعم من الفعل والقوة ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف
لذلك مزبلا ويفيد قوله يكثر وقوع ذلك من فعله كثيرا (قوله من الهن والحزن إلى قوله والجن) يأتي شرحه
قريبا (قوله وضلم الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلّع أي
مال والمراد به هنا ثقل الدين وشذبه وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض
السلف ما دخل من الدين قلبا إلا أذهب من العقل مالا يهود اليه (قوله غلبة الرجال) أي شدة تسلطهم كاستيلاء
الرعاة مرمجا ومرجا قال الكرماني هذا الدماء من جوامع الكلم لأن أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية
فالاولى بحسب القوى إلى الانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهن والحزن يتعلق بالعقلية والجن بالغضبية
والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وبتمام الآلات والقوى والاول
عند نقصان عضو ونحوه والضلوع والغلبة بالخارجية فالاول مالى والثاني جاهى والدماء مشتمل على جميع
ذلك * (قوله باب التعوذ من عذاب القبر) تقدم الكلام عليه في أواخر كتاب الجنائز (قوله سفيان) هو ابن عيينة
وأُم خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص تقدم ذكرها في اللباس وانها ولدت

عَبْرَهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ بِأَبِ التَّوَوُّذِ مِنَ الْبُخْلِ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ مَصْعَبٍ قَالَ كَانَ سَعْدُ يَأْمُرُ بِخُحْسٍ وَيَذْكُرُهُنَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بَيْنَ أَهْلِهِمْ بِأَيُّ أَعْوُذَ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَأَعْوُذَ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ . وَأَعْوُذَ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْكَلِكَ الْعُرْوُ وَأَعْوُذَ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا يَتَنَبَّهُ الدُّجَالُ وَأَعْوُذَ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ حَدَّثَنِي عَنْهُ أَنْ

بَارِضُ الْحَبْشَةِ لَهَا حُرُوبُهَا الْبُخْلُ ثُمَّ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَكَانَتْ صَغِيرَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْهُ (قَوْلُهُ بِأَبِ التَّوَوُّذِ مِنَ الْبُخْلِ) كَذَا وَقَعَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ هُنَا لِلْمُسْتَمْلِي وَحَدَّثَهُ وَهِيَ غُلْطٌ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ فِي الْبَابِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ذِكْرُ الْبُخْلِ لَكِنْ قَدْ تَرَجَّمْ لِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ وَذَكَرَ فِيهِ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ جِئْنَا تَابِعَهُمَا إِنْ الْحَدِيثَ الثَّانِي مَخْصَصٌ بِعَذَابِ الْقَبْرِ لِأَنَّ ذِكْرَ الْبُخْلِ فِيهِ أَصْلًا فَبَقِيَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ الْأَلْفَاقُ بِهِ وَقَوْلُهُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ ابْنُ عَمِيرٍ كَمَا سَأَلْنِي مَسْئُورًا فِي الْبَابِ الْمَشَارِإِلَيْهِ (قَوْلُهُ عَنْ مَصْعَبٍ) هُوَ ابْنُ سَعْدٍ بَنُ أَبِي وَقَاصٍ وَسَيَأْتِي قُرَيْبًا مِنْ رِوَايَةِ غَنْدَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ وَلَعَبْدِ الْمَلِكِ بَنُ عَمِيرٍ فِيهِ شَيْخٌ آخَرٌ فَقَدْ تَخَدَّمَ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بَنُ عَمِيرٍ عَنْ عَمْرٍو ابْنِ مَيْمُونٍ عَنْ سَعْدٍ وَقَالَ فِي آخِرِهِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَخَدَّثْتُ بِهِ مَصْعَبًا فَصَدَّقَهُ وَأَوْرَدَهُ الْأَسْمَاعِيلِيُّ عَنْ طَرِيقٍ زَائِدَةٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ مَصْعَبٍ وَقَالَ فِي آخِرِهِ لَخَدَّثْتُ بِهِ عَمْرٍو بَنُ مَيْمُونٍ فَقَالَ وَأَنَا حَدَّثْتُ بِهِ سَعْدٌ وَقَدْ أَوْرَدَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَيْدِ اللَّهِ بَنُ عَمْرٍو الرُّقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ وَعَمْرٍو بَنُ مَيْمُونٍ جَمِيعًا عَنْ سَعْدٍ وَسَامَهُ عَلَى لَقْظِ مَصْعَبٍ وَكَذَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقٍ زَائِدَةٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْهُمَا وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقٍ زَائِدَةٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ مَصْعَبٍ وَحَدَّثَهُ فِي سِيَاقِ عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ دُبْرَ الصَّلَاةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ مَصْعَبٍ وَفِي رِوَايَةِ مَصْعَبٍ ذِكْرُ الْبُخْلِ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ عَمْرٍو وَقَدَّرَ وَاهُ أَبُو إِسْحَقَ السَّبْعِيُّ عَنْ عَمْرٍو بَنُ مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذِهِ رِوَايَةٌ زَكَرِيَّا عَنْهُ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ عَنْهُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ الدَّارِمِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو إِسْحَقَ يَضْطَرُّ فِيهِ (قُلْتُ) لَعَلَّ عَمْرٍو بَنُ مَيْمُونٍ سَمِعَهُ مِنْ جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ زَهِيرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً كَمَا تَرَى وَقَوْلُهُ أَنَّهُ كَانَ سَعْدُ يَأْمُرُ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ بِأَمْرِنَا بِصِغَةِ الْجَمْعِ وَجَرَّ بِالْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَمَنْصُورُ هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ مِنْ صُغَارِ التَّابِعِينَ وَأَبُو وَائِلٍ هُوَ شَقِيقُ بَنُ سَلَمَةَ وَهُوَ وَمَسْرُوقُ شَيْخِهِ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَرِجَالُ الْأَسْنَادِ كُلِّهِمْ كُوفِيُّونَ إِلَى عَائِشَةَ وَرِوَايَةُ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ مِنَ الْأَقْرَانِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَلِيلِيُّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَقَ الْمُسْتَمْلِي عَنْ الْقُرَيْبِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْصُورُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَمَسْرُوقُ عَنْ عَائِشَةَ بِأَوْبَدَلٍ عَنْ قَالَ وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ وَلَا يَحْفَظُ لِأَبِي وَائِلٍ عَنْ عَائِشَةَ رِوَايَةَ (قُلْتُ) أَمَّا كَوْنُهُ الصَّوَابَ فَصَوَابٌ لِاتِّفَاقِ الرِّوَاةِ فِي الْبُخْلِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ وَكَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ مِنْ رِوَايَةِ مَنْصُورٍ وَأَمَّا النَّبِيُّ فَرُدُّوا فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَائِشَةَ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا مَارَأَيْتُ الْوَجْعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ وَالثَّانِي إِذَا تَصَدَّقْتَ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بَنُ مَرْثَةَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ عَائِشَةَ وَهَذَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ وَهَذَا جَمِيعٌ مَا فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ لِأَبِي وَائِلٍ عَنْ عَائِشَةَ وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي مَجْلَعِهِ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرٍو بَنُ مَرْثَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَائِشَةَ حَدِيثَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ شَاكَ شَوْكَةً فَلَا

عَنْهَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَقَرِّ وَمِنْ
فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرْدِ وَنَقِّ قَلْبِي
مِنْ الْخَطَايَا كَمَا قَهَرْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ

الصلاة (قوله من الكسل والهزم) تقدم في الباب الذي قبله (قوله والمأثم والمقر) المراد الالم والقرامة وهي
ما يلزم الشخص اداؤه كالدين زاد في رواية الزهري عن عروة كما مضى في باب الدعاء قبل السلام فقال له قائل
ما أكثر ما تستعين بالمأثم والمقرم هكذا أخرجه من طريق شعيب عن الزهري وكذا أخرجه النسائي من طريق
سليمان بن سلمة الحمصي عن الزهري فذكر الحديث مختصرا وفيه فقال له يارسول الله انك تكثرت التعمد الحديث
وقد تقدم بيانه هناك وقلت اني لم أقف حينئذ على تسمية القائل ثم وجدت تفسير الميم في الاستعاذة للنسائي
أخرجه من طريق سلمة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهري فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعوذ
من المقرم والمأثم قلت يارسول الله ما أكثر ما تتعوذ من المقرم قال انه من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف
فعرف أن السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث (قوله ومن فتنة القبر) هي سؤال المالكين وعذاب القبر
أندم شرحه (قوله ومن فتنة النار) هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الإشارة بقوله تعالى كلما
آلتي فيها غوج سلّم خزنتها ألم يأتكم نذير وسيأتي الكلام عليه في باب الاستعاذة من أرذل العمر بعد ثلاثة
أبواب (قوله ومن شر فتنة الفنا وأعوذ بك من فتنة الفقر) تقدم الكلام على ذلك أيضا في باب الدعاء قبل السلام
قال الكرماني صرح في فتنة الفنا بذكر الشر إشارة الى أن مضرة أكثر من مضرة غيره أو تغليظا على أصحابه
حتى لا يتزورا فيفعلوا عن مفساده أو إيماء الى أن صورته لا يكون فيها خير بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا
انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فان الذي ظهر لي ان لفظ شر في الاصل ثابت في الموضعين وانما اختصها بعض
الرواة فيسألني بعد قليل في باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبي معاوية مفرقا عن هشام بسنده
هذا بلفظ وشر فتنة الفنا وشر فتنة الفقر وبأنني بعد أبواب أيضا من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام باسقاط
شر في الموضعين والتقيد في الفنا والفقر بالشر لا بد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار التقيد في الاستعاذة منه
بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم أكثر قال الغزالي فتنة الفنا الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله
ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا وروع حتى يشورت
صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط
وقيل المراد به فقر النفس الذي لا يرد ملك الدنيا بخذا فيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الفنا ولا عكسه
(قوله وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) في رواية وكيع ومن شر فتنة المسيح الدجال وقد تقدم شرحه أيضا
في باب الدعاء قبل السلام (قوله اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد الخ) تقدم شرحه في الكلام على حديث
أبي هريرة في أوائل صفة الصلاة وحكمة العدول عن الماء الحار الى الثلج والبرد مع أن الحار في العادة أبلغ في ازالة
الوسخ للإشارة الى أن الثلج والبرد ما آن طاهران ان لم تمسهما الايدي ولم يمتسهما الاستعمال فكان ذكرهما
تأكيدا في هذا المقام أشار الى هذا الخطابي وقال الكرماني وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة النار لسكونها
تؤدي اليها هيمر عن اطفائها بالنفس تأكيدا في اطفائها وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى أبرد
منه وهو الثلج ثم الى أبرد منه وهو البرد بدليل أنه قد يجمد ويصير جليدا بخلاف الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ **بَابُ** الْإِسْتِعَاذَةِ مِنَ الْجُبْنِ وَالْكُسَلِ كَسَالَى وَكَسَالَى وَاحِدٌ **حَدَّثَنَا** خَالِدُ بْنُ مَخْلَمٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْخُزْنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكُسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَضَلَعِ الدِّينِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ **بَابُ** التَّعْوِذِ مِنَ الْبُخْلِ وَالْبُخْلِ وَاحِدٌ ، مِثْلُ الْخُزْنِ وَالْخُزْنِ **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَأْمُرُ بِأَوْلَادِ الْخَمْسِ وَيُخْبِرُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرْذَلَ الْعُمَرُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

رواه الزهري عن عروة كما أشرت إليه وقيد بالصلاة ولفظه كان يدعو في الصلاة وذكرت هناك توجيه دخاله في الدعاء قبل السلام ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ولم يقع عندهما معافيه قوله اللهم اغسل عني خطايى الخ وهو حديث واحد ذكر فيه كل من هشام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الآخر والله أعلم * (قوله باب الاستعاذة من الجبن والكسل) تقدم شرحهما في كتاب الجهاد (قوله كسالى وكسالى واحد) بفتح الكاف وضمها (قلت) وهما قرآن قرأ الجمهور بالضم وقرأ الأعرج بالفتح وهي لغة بني تميم وقرأ ابن السميع بالفتح أيضا لكن اسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤث المفرد للاحاطة معي الجماعة وهو كما قرىء وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال ووقع التصريح به في رواية أبي زيد المروزي (قوله عمرو بن أبي عمرو) هو مولى الطلب الماضي ذكره في باب التعوذ من غلبة الرجال (قوله فكنت أسمعه (١) يكثر أن يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم الى قوله والجبن) تقدم شرح هذه الأمور الستة ومحصله أن الهم لا يتصوره العقل من المكروه في الحال والخزن لما وقع في الماضي والعجز ضد الاقتدار والكسل ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة وقوله وضلع الدين تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة أبواب وقوله وغلبة الرجال هي إضافة للفاعل استعاذ من ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش * (قوله باب التعوذ من البخل) تقدم الكلام عليه قبل (قوله البخل والبخل واحد) يعني بضم أوله وسكون ثانيه وبتحتهما (قوله مثل الخزن والخزن) يعني في وزنهما (قوله وأعوذ بك أن أُرْذَلَ الْعُمَرُ) في رواية السرخسى وأعوذ بك من أن أُرْذَلَ الْعُمَرُ من وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده (قوله وأعوذ بك من فتنة الدنيا) كذا لا أكثر وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة وزاد في رواية آدم الماضية قريبا عن شعبة يعني فتنة الدجال وحكي الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه ولفظه قال شعبة فسات عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ وأعوذ بك من فتنة الدجال أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان ابن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي وقد أخرجه البخارى في الباب الذى

(١) قول الشارح فكنت أسمعه الخ كذا بنسخ الشرح ولفظ الرواية التي هنا وعليها شرح القسطلاني سمعت أنسا كان النبي ﷺ يقول الخ ولعل الاول رواية اخرى وقعت للشارح اهـ مصححه

باب التَّعَوُّذِ مِنْ أَرْدَلِ الْعُمَرَاءِ إِذْ لَنَا سَقَاطُنَا **حَدَّثَنَا** أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَلْبِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ **باب** الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجْرِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سَمْعَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَانَا وَصَاعِنَا **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَّاعِ مِنْ شَعْوَى أَشْفَيْتُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجْعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتَفِي إِلَّا يَنْتَ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ مَالِي قَالَ لَا قُلْتُ فَيُشْطِرُّهُ قُلُ الثَّأْتُ كَثِيرٌ لِي إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّوْنَ النَّاسَ وَإِنَّكَ أَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرٍ أَنْكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفْتُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ أَنْ تُخْلَفَ فَتَمْتَلِعَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ دَرَجَةً وَرَفَعَةً وَلَسَّاكَ تُخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِخَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضْرِبُكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ انْصِرْ لِأَصْحَابِي هِجْرَتِهِمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَلَاءَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ قَالَ سَعْدُ رَفَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ تُوفَى

بعده عن اسحق عن حسين بن علي بلفظ من فتنة الدنيا فلعل بعض رواه ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته اعظم الفتن السائدة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي امامة قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه أنه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال أخرجه أبو داود وابن ماجه * (قوله باب التعوذ من أَرْدَلِ الْعُمَرَاءِ إِذْ لَنَا سَقَاطُنَا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو اللطم في حسبه ونسبه وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك الى أن المراد بأردل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لمحيثها موضع الاخرى من الحديث المذكور * (قوله باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أى برفع المرض عن نزل به سواء كان عاماً أو خاصاً وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب العباب وأنه أعم من الطاعون وأن حقيقة مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعوناً بطريق المجاز وأوضح هناك الرد على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة الرنين وكما في حديث أبي الاسود أنه كان عند عمر فوق بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث عائشة اللهم حبب إلينا المدينة الحديث وفيه انقل حماتها الى الجنة وهو يخلق بالركن الاول من الترجمة وهو الوباء لانه المرض العام وأشار به الى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله قدما المدينة وهي أوبأ ارض الله وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج * ثانيهما حديث سعد بن أبي وقاص عادي النبي ﷺ في حجة الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوباء

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّفْسِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
 فِتْنَةِ الْمَقَرِّ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ **بابُ التَّوَضُّعِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ حَدَّثَنَا**
 مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ
 ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ
 فِتْنَةِ النَّفْسِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي
 بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرَدِ ، وَتَقِّ قَلْبِي مِنْ اتِّطَلَايَا كَمَا تَقِيْتُ الثُّوبَ الْإِيضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي
 وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْنَمِ وَالْمَقَرِّ
بابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ مَعَ الْبِرِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
 قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ أَنَّهَا قَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْسَ خَادِمُكَ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قُلْ اللَّهُمَّ
 أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ مِثْلَهُ **بابُ الدُّعَاءِ**
بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ مَعَ الْبِرِّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ

شرحه • (قوله باب الصدق من فتنه الفقر) ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبي معاوية عن هشام بنهامة وقد
 تقدم شرحه أيضا مستوفى • (قوله باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) سقط هذا الباب والترجمة من رواية
 السرخسي والصواب اثباته • (قوله شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم سليم أنها قالت يارسول الله أنس
 خادمك أدع الله له الحديث) وفي آخره وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله قلت هكذا قال غندر
 عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سلم وكذا أخرجه الترمذي عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه عن محمد
 ابن جعفر وهو غندر هذا فذكر مثله ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره وقال حسن صحيح
 وأخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن أم سلم كما قال غندر وكذا أخرجه أحمد
 عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه في باب من خص أخاه بالدعاء من رواية سعيد بن
 الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا قال قالت أم سلم وظاهره انه من مسند أنس وهو في الباب الذي
 يلي هذا كذلك وكذا تقدم في باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمار عن شعبة عن
 قتادة عن أنس قال قالت أمي وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي والاسماعيلي من رواية عمرو بن
 مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لا يضرقان أنسا حضر ذلك بدليل ما أخرجه مسلم من رواية اسحق ابن
 أبي طلحة عن أنس قال جاءت بي أمي أم سلم الي رسول الله ﷺ فقالت هذا ابني أنس بخدمك قاعد الله
 له فقال اللهم أكثِرْ ماله وولده وأما رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا فانها معطوفة على رواية قتادة وقد أخرجه
 الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن أنس وكذا صنيع مسلم حيث
 أخرجه من رواية أبي داود عن شعبة • (نتيجه) ذكر الكرماني انه وقع هنا وعن هشام بن عروة قال والأول هو
 الصحيح (قوله انها قالت يارسول الله أنس خادمك ادع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية جميع عن أنس في كتاب
 الصيام في باب من زار قوما فلم يخطر عندهم وقد بسطت شرحه هناك بما ينبغي عن عادته وذكر طرقا منه قريبا في
 باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر • (قوله باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه في الذي قبله

أَنَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أُنْسُ خَادِمُكَ أَذْعُ اللَّهُ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَا لَهُ وَوَلَدَهُ ، بَارِكْ لَهُ
فِي أَغْلِيَّتِهِ **بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الاسْتِخَارَةِ حَدِيثَانَا** مُطَرَّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُصْعَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُشَكِّكِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو
الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا

وتقدم الحديث سندنا ومتنا في باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص أخاه بالدعاء * (قوله باب الدعاء عند
الاستخارة) هي استفعال من الخير أو من الحسنة بكره أوله وفتح ثانيه بوزن العنية اسم من قولك خار الله
له واستخار الله طلب منه الخير وخار الله له أعطاه ما هو خير له والمراد طلب خيرا لم يزل من ابن احتاج الى احدهما
(قوله) حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال يفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولي واسمه زيد يقال زيد جد عبد الرحمن
وأبوه لا يعرف اسمه وعبد الرحمن من ثقات المدنيين وكان ينسب الى ولاء آل علي بن أبي طالب وخرج مع محمد
ابن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب وقد وثقه ابن
المعين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره ابن عدى في الكامل في الضعفاء وأسند عن احمد بن حنبل
أنه قال كان محبوبا في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حسن قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة
وليس احد يرويه غيره وهو منكروا أهل المدينة اذا كان حديث غلط يقولون ابن المنكدر عن جابر كان أهل
البصرة يقولون ثابت عن أنس يحملون عليهما وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي هذا الكلام وقال
ما عرفت المراد به فان ابن المنكدر وثابا ثقتان متفق عليهما (قلت) يظهر لي أن مرادهم التمسك والنسبة في
اختصاص الترجمة الشهرة والكثرة ثم ساق ابن عدى لعبد الرحمن احاديث وقال هو مستقيم الحديث والذي
أنكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة كإرواه ابن ابي الموال (قلت) يريد ان للحديث
شواهد وهو كما قال مع مشاحنة في اطلافة قال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من
حديث ابن ابي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب (قلت) وجاء
أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر لحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني وصححه الحاكم وحديث
ابن أيوب أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم وحديث أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان
في صحيحه وحديث ابن عمر وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عتبة عن عطاء
عنهما وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر الا أن لفظ أبي أيوب اكتم الخطبة وتوضأ فأحسن
الوضوء ثم صل ما كتب الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجاء ذكر الاستخارة في حديث
سعد زهري من سعادة ابن آدم استخارته الله أخرجه احمد وسنده حسن وأصله عند الترمذي لكن بذكر الرضا
والسخط لا بلفظ الاستخارة ومن حديث ابي بكر الصديق رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان اذا أراد أمرا قال
اللهم خيري واختر لي وأخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث أنس رفعه ماخاب من استخار الحديث أخرجه
الطبراني في الصغير بسنده جدا (قوله عن محمد بن المنكدر عن جابر) وقع في التوحيد من طريق معين بن
عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب
يقول أخبرني جابر السلمي وهو يفتح السين المهملة واللام نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وعند
الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر (قوله كان النبي ﷺ
يعلمنا الاستخارة) في رواية معين يعلم اصحابه وكذا في طريق بشر بن عمير (قوله في الامور كلها) قال ابن

كَالسُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولُ :

أبَى جَرَّةٌ هُوَ عَامٌ أُرِيدُ بِهِ الْخَصُوصُ فَإِنَّ الْوَاجِبَ الْمُسْتَحَبَّ لَا يَسْتَحَارُ فِي فِعْلِهِمَا وَالْحَرَامُ وَالْمَكْرُوهُ لَا يَسْتَحَارُ فِي زَكَمِهِمَا فَاتَّخِصِرِ الْأَمْرَ فِي الْمُبَاحِ وَفِي الْمُسْتَحَبِّ إِذَا تَعَارَضَ مِنْهُ أَمْرَانِ ابْدَأْ بِهِ وَبَقْتَصِرْ عَلَيْهِ (قُلْتُ) وَتَدْخُلُ السُّتُورَةُ فِيهَا عِدَا ذَلِكَ فِي الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحَبِّ الْخَيْرُ وَفِيهَا كَانَ زَمَنُهُ مَوْسِمًا وَيَتَنَاوَلُ الْعُمُومُ الْعَظِيمُ مِنَ الْأُمُورِ وَالْخَفِيرُ قَرِيبٌ حَقِيرٌ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ (قَوْلُهُ كَالسُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ) فِي رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَاضِيَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ كَمَا يَعْلَمُنَا السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ قِيلَ وَجْهُهُ التَّشْبِيهُ عُمُومُ الْحَاجَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى السُّتُورَةِ كَعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَى الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّهَادَةُ كَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي السُّتُورَةِ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخَذَتْ الشَّهَادَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةً أَخْرَجَهَا الطَّحَاوِيُّ وَفِي حَدِيثِ سَالِمَانَ نَحْوُهُ وَقَالَ حَرْفًا حَرْفًا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَرَّةٍ التَّشْبِيهُ فِي تَحْفِظِ حُرُوفِهِ وَتَرْتِيبِ كَلِمَاتِهِ وَمَنْعُ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصِيرِ مِنْهُ وَالدَّرْسُ لَهُ وَالْحِفَاظَةُ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْأَهْتَامِ بِهِ وَالتَّحَقُّقِ بِرُكْنِهِ وَالْإِحْتِرَامِ لَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ كُلِّ مِنْهَا مَعَالِمٌ بِالْوَحْيِ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَتَاةِ النَّامِ الْبَالِغِ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ لِحُسْنِهَا طَوِيلٌ لِلْفَرِيضَةِ وَالْقُرْآنِ (قَوْلُهُ إِذَا هُمْ) فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ يَعْلَمُنَا قَائِلًا إِذَا هُمْ وَقَدْ نَبَتْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ يَقُولُ إِذَا هُمْ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قُتَيْبَةَ لَنَا قَالَ ابْنُ أَبِي جَرَّةٍ تَرْتِيبُ الْوَارِدِ عَلَى الْقَلْبِ عَلَى مَرَاتِبٍ الْأَهْمَةُ ثُمَّ اللَّهْمَةُ ثُمَّ اللَّحْمَةُ الْخَطَرَةُ ثُمَّ النَّالِيَةُ ثُمَّ الْإِرَادَةُ ثُمَّ الْعَزِيمَةُ فَالْثَلَاثَةُ الْأُولَى لَا يُوَاقِفُهَا بِخِلَافِ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى فَقَوْلُهُ إِذَا هُمْ يُشِيرُ إِلَى أَوَّلِ مَا يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ يَسْتَجِرُّ فَيُظْهِرُهُ بِرُكْنِ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ مَا هُوَ الْخَيْرُ بِخِلَافِ مَا إِذَا تَمَكَّنَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ وَقَوِيَتْ فِيهِ عَزِيمَتُهُ وَإِرَادَتُهُ فَانْهَ بَصِيرَتُهُ إِلَيْهِ مِيلٌ وَحُبٌّ فَيَخْشَى أَنْ يَنْجُو عَنْهُ وَجْهُهُ الْإِرْشَادُ لِقَلْبِهِ مِيلُهُ إِلَيْهِ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْهَمِ الْعَزِيمَةُ لِأَنَّ الْخَطَرَ لَا يَنْبَغِي فَلَا يَسْتَمِرُّ إِلَّا عَلَى مَا يَقْصِدُ التَّصَمُّمُ عَلَى فِعْلِهِ وَالْأَوَّلُ اسْتَحَارَ فِي كُلِّ خَاطَرٍ لَا يَسْتَحَارُ فِيمَا لَا يَسْبِغُهُ عَلَيْهِ أَوْ قَانَهُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَمْرًا فَلْيَقُلْ (قَوْلُهُ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ) يَقِيدُ مُطْلَقٌ حَدِيثُ أَبِي أُبَيٍّ حَيْثُ قَالَ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ وَبِمَكْنَى الْجَمْعِ بَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى رَكَعَةٍ وَاحِدَةٍ لِلتَّصْمِيمِ عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ وَيَكُونُ ذِكْرُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْبِيهِ بِالْإِدْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَالْوَصْلِيُّ أَكْثَرُ مِنْ رَكَعَتَيْنِ أَجْزَاءُ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَشْتَرِطُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلِمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ لِيَحْصَلَ مَسْعَى رَكَعَتَيْنِ وَلَا يَجْزِيهِ لَوْ صَلَّى أَرْبَعًا مِثْلًا بِسَلَامَةٍ وَكَلَامِ النَّوَوِيِّ يَشْمَرُ بِالْأَجْزَاءِ (قَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ) فِيهِ احْتِرَازٌ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِثْلًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْفَرِيضَةِ عَيْنَهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا فَيَحْتَزُّ عَنْ الرَّابِعَةِ كَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ مِثْلًا وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ لَوْ دُعِيَ بِالدُّعَاءِ السُّتُورَةِ عَقِبَ رَابِعَةِ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِثْلًا أَوْ غَيْرِهَا مِنَ النَّوَافِلِ الرَّابِعَةِ وَالْمُطْلَقَةِ سِوَاهُ اقْتَصَرَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ أَجْزَاءً كَذَا أَطْلَقَ وَفِيهِ نَظَرٌ وَيُظْهِرُ أَنَّ يُقَالُ أَنَّ نَوَى تِلْكَ الصَّلَاةِ بَعَيْنَهَا وَصَلَاةُ السُّتُورَةِ مِمَّا أَجْزَأَ بِخِلَافِ مَاذَا أَلْمَنُوا وَيُفَارِقُ صَلَاةَ تَحْيَةِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا شُغْلُ الْبَقْعَةِ بِالْإِعَادَةِ وَالْمُرَادُ بِصَلَاةِ السُّتُورَةِ أَنْ يَقَعَ الدُّعَاءُ عَقِبَهَا أَوْ فِيهَا وَبَعْدَ الْأَجْزَاءِ لِمَنْ غَرَضُ لَهُ الطَّلَبُ بَدَلِ فِرَاقِ الصَّلَاةِ لِأَنَّ الظَّاهِرَ الْخَبَرَ أَنَّ تَقَعِ الصَّلَاةُ وَالِدُّعَاءُ بَعْدَ وَجُودِ إِرَادَةِ الْأَمْرِ وَافَادِ النَّوَوِيُّ أَنَّهُ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصُ قَالَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التَّرْمِذِيِّ لَمْ أَقِفْ عَلَى دَلِيلٍ ذَلِكَ وَلَعَلَّهُ لِحَقِّهِمَا بِرُكْعَتَيْ الْفَجْرِ وَالرُّكْعَتَيْنِ بَدَلِ الْمَغْرِبِ قَالَ وَلَهُمَا مَنَاسِبَةٌ بِالْحَالِ لَا فِيهِمَا مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْمُسْتَجِرِّ حَتَّاجٌ لِذَلِكَ قَالَ شَيْخُنَا وَمِنْ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَقْرَأَ فِيهِمَا مِثْلَ قَوْلِهِ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ قَوْلُهُ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (قُلْتُ) وَالْأَكْمَلُ أَنْ يَقْرَأَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا السُّورَةَ وَالْأُولَى فِي الْأُولَى وَالْآخِرِينَ فِي الثَّانِيَةِ وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ أَنَّ الْأَمْرَ بِصَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ السُّتُورَةِ لَيْسَ عَلَى الْوُجُوبِ قَالَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التَّرْمِذِيِّ وَلَمْ أَرْمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ السُّتُورَةِ لَوُرُودِ الْأَمْرِ بِهَا وَتَشْبِيهِهَا بِتَعْلِيمِ السُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا اسْتَدَلَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ
وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ
أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي
وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ

في وجوب التشهد في الصلاة لورود الامر به في قوله فليقل ولتشبيهه بتعليم السورة من القرآن فان قيل الامر تعالى
بالشرط وهو قوله اذا هم اُحْدَثُكم بالامر قلنا وكذلك في التشهد اما يؤمر به من صلي ويمكن التفرق وان اشتركا فيما
ذكر ان التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله صلوا كما رايتهم على أصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة
مادل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث هل على غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان
صلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب الدعاء بالاستخارة
فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعُدلوا به عن سنن الوجوب ولما كان مشتقاً على ذكر الله والنفوس اليه كان
مندوباً والله أعلم ثم نقول هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة فلودعاه في أثناء الصلاة احتمل الاجزاء ويحتمل
الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء فان موطن الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد وقال ابن ابي
جرمة الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة فيحتاج
الي قرع باب الملك ولا شيء لذلك أنجح ولا تنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه ما لا
وحالا (قوله اللهم اني أستخيرك بعلمك) الباء للتعليل أي لانه أعلم وكذا هي في قوله بقدرتك ويحتمل أن
تكون للاستعانة بكه قوله بسم الله مجراها ويحتمل أن تكون للاستعطاف كه قوله قال رب بما أنعمت على الآية وقوله
وأستقدرك أي أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة ويحتمل أن يكون المعنى اطلب منك ان تقدره لي والمراد
بالتقدير التيسير (قوله واسألك من فضلك) اشارة الى أن اعطاء الرب فضل منه وليس لاحد عليه حق في نعمه
كما هو مذهب أهل السنة (قوله فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم) اشارة الى ان العلم والقدرة لله وحده وليس
للعبد من ذلك الا ما قدر الله له وكأنه قال أنت يارب تقدر قبل أن تخلق في القدرة وعندما تخلقها في وبعد ما تخلقها
(قوله اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر) في رواية معن وغيره فان كنت تعلم هذا الامر زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن
ابن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموال الذي يزيد وزاد في رواية معن ثم سمي به بعينه وقد ذكر ذلك في آخر الحديث
في الباب وظاهر سياقه أن ينطق به ويحتمل أن يكتفى باستحضاره بقلبه عند الدعاء وعلى الاول تكون التسمية
بعد الدعاء وعلى الثاني تكون الجملة حالية والتقدير فليدع سمي حاجته وقوله ان كنت استشكل الكرمانى الا تيان
بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك في كون الله عالماً وأجاب بأن الشك في أن العلم متعلق بالخبر والأشرف لأصل العلم
(قوله ومعاشي) زاد أبو داود ومعادى وهو يؤيد أن المراد بالمعاش الحياة ويحتمل أن يريد بالمعاش ما عاش فيه
ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث أبي أيوب
عند الطبراني في دنياي وآخرتي زاد ابن حبان في روايته ودينى وفي حديث أبي سعيد في ديني ومعيشتي (قوله
وعاقبة امرى أو قال في عاجل امرى وآجله) هو شك من الراوي ولم تختلف الطرق في ذلك واقتصر في حديث
أبي سعيد على عاقبة امرى وكذا في حديث ابن مسعود وهو يؤيد أحد الاحتمالين في أن العاجل والآجل مذكوران
بدل الالفاظ الثلاثة أو بدل الأخيرين فقط وعلى هذا فقول الكرمانى لا يكون الداعي جازماً ما قال رسول الله ﷺ
الآن دعائنا ثلاث مرات يقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة امرى ومرة في عاجل امرى وآجله ومرة في ديني وعاجل امرى
وآجله (قلت) ولم يقع ذلك أى الشك في حديث أبي أيوب ولا أبى هريرة أصلاً (قوله فاقدره لي) قال

طَافِرُهُمْ قَتَى وَأَصْرَفِي عَنْهُ وَأَقْدَرُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِي بِهِ وَيُسَيِّ حَاجَتَهُ **بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الرُّضْوَةِ**
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ دَعَا
النَّبِيُّ ﷺ بِعَاءٍ فَمُتَّصًا بِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِي أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ لِبَاطِنِهِ . فَقَالَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ **بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلَا عَقَبَةُ حَدَّثَنَا**
سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حُمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَيْ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ
لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ، ثُمَّ أُنِيَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ

أبو الحسن القاسبي أهل بلدنا يكرسون الدال وأهل الشرق يضمونها وقال الكرماني معنى قوله اجعله مقدورالي
أو قدره وقيل معناه يسره لي زاد من ويسره لي وبارك لي فيه (قوله) فاصرفه عني واصرفي عنه (أي حتى
لا يبقى قلبه بعد صرف الأمر عنه متعلقا به وفيه دليل لاهل السنة أن الشر من تقدير الله على العبد لانه لو كان
يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم ينجح الى طلب صرفه عنه (قوله) واقدر لي الخير حيث كان (في حديث أبي
سعيد بعد قوله واقدر لي الخير أينما كان لاحول ولا قوة الا بالله (قوله) ثم رضى) بالتشديد وفي رواية تتيبة ثم ارضني
به أي اجعلني به راضيا وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث
أبي أيوب ورضني بقدرك والسر فيه أن لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره والرضا سكون النفس الي القضاء
وفي الحديث شفقة النبي ﷺ على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ووقع في بعض طرقه عند الطبراني في
حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء اذا أراد أن يصنع أمرا وفيه أن العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل
لا قبله والله هو خالق العلم بالشيء للعبد وهمه به واقتداره عليه فانه يجب على العبد رد الأمور كلها الى الله والتبري
من الحول والقوة اليه وان يسأل ربه في أموره كلها واستدل به على أن الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان
كذلك لا كنتي بقوله ان كنت تعلم أنه خير لي عن قوله وان كنت تعلم أنه شر لي الخ لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر
وفيه نظر لاحتمال وجود الوسطة واختلف فيها اذا فعل المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام
يفعل ما اتفق ويستدل به بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ثم يعزم وأول الحديث اذا أراد أحدكم
أمرا فليقل وقال النووي في الاذكار يفعل بعد الاستخارة ما يشرح به صدره ويستدل به بحديث أنس عند ابن السني
اذا هممت بأمر فاستخرك سبيحا ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو ما اعتمد
لكن سنده واه جدا والمحمند أنه لا يفعل ما يشرح به صدره مما كان له فيه هوي قوي قبل الاستخارة والي ذلك
الاشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد لاحول ولا قوة الا بالله (قوله) باب الدعاء عند الوضوء ذكر فيه حديث
أبي موسى قال دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر الحديث ذكره
مختصرا وقد تقدم بطوله في المغازي في باب غزوة أوطاس * (قوله) باب الدعاء اذا علا عتبة (كذا ترجم بالدعاء
وأورد في الحديث التكبير وكأنه أخذه من قوله في الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غائبا فسمى التكبير دعاء (قوله)
أيوب (هو السخاني وأبو عثمان هو التهدي (قوله) كنا مع النبي ﷺ في سفر) لم أقف على تبيينه (قوله) اربعوا
بهمة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم (قوله) فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه

إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ قَيْسٍ قُلْ لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَأَمَّا كَثَرُ مَنْ كُنُوزَ الْجَنَّةِ ، أَوْ قَالَ أَلَا
أَذْلَكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَثَرُ مَنْ كُنُوزَ الْجَنَّةِ ، لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ **بَابُ** الدُّعَاءِ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا
فِيهِ حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **بَابُ** الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ رَجَعَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي اسْحَقَ
عَنْ أَنَسٍ **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ بَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَلَّ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حِجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ

في التوحيد (قوله كثير) سمى هذه الكلمة كنزا لأنها كالكثرة في نفاسته وصيانه عن أعين الناس (قوله أو قال ألا
أذلك على كلمة هي كنز الخ) شك من الراوي هل قال قل لأحول ولا قوة إلا بالله فأنها كثر من كنوز الجنة أو قال
الأذلك الخ وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك
كلمة الخ وسيأتي في أواخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا أبا موسى أو
يا عبد الله بن قيس الأذلك الخ ولم يتردد ووقع في هذين الطريقين بيان سبب قوله أنكم لاندعون أصم فأن
في رواية سامان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفا إلا رفعا أصواتنا
بالتكبير ووقع في بعض النسخ أصما وكأنه لمناسبة غائبا وقوله بصيرا وقع في تلك الرواية قريبا ويأتي شرح
الحديث مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى وقوله لأحول يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله
على كثر وفي موضع نصب بتقدير أعني وفي موضع رفع بتقدير هو * (قوله باب الدعاء إذا هبط واديا فيه حديث
جابر) كذا ثبت عند المستعلي والكشميني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح
إذا هبط واديا من حديثه بلفظ كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا تزلنا سبنا وقال بعده باب التكبير إذا علا شرفا وأورد
فيه حديث جابر أيضا لكن بلفظ وإذا تصوبنا بدل تزلنا والتصويب الانحدار وقد ورد بلفظ هبطنا في هذا الحديث
عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع ان الاستعلاء
والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استعمار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر
من كل شيء فيكبره ليشكره لذلك فيزيده من فضله ومناسبة التسييح عند الهبوط ليكون المكان المنخفض محل ضيق
فيشرع فيه التسييح لانه من أسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سح في الظلمات فنجى من القم *
(قوله باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجع فيه يحيى بن أبي اسحق عن أنس كذا وقع في رواية الحموي عن
الهريري ومثله في رواية أبي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق
فما اظن الحديث الذي أوله ان النبي ﷺ أقبل من خير وقد اردف صفيه فلما كان ببعض الطريق عثر الناقة
فان في آخره فلما أشرفنا على المدينة قال أيون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد قدم
موصولا في أو آخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك إلا الكلام الأخير هنا فوعدت بشرحه هنا
واسمعي في الحديث الموصول هو ابن أبي أو يس (قوله كأن إذا قل) يقاف ثم فاء أي رجع وزنه ومعناه ووقع
عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في أوله من الزيادة كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى
سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا فذكر الحديث إلى ان قال وإذا رجع قالهن وزاد أيون تائبون
الحديث وإلى هذه الزيادة أشار المصنف في الترجمة بقوله إذا أراد سفرا (قوله من غزو أوحج أو عمرة) ظاهره
اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان
سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى أيضا إلى المباح لان المسافر

يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَأْيِيدُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ **بَابُ** الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ **حَدِيثُنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرُ صَفْرَةٍ

فيه لأحزاب له فلا يمتنع عليه فصل ما يحصل له الثواب وقيل يشرع في سفر المحصية أيضا لأن مرتكبها أحوج إلى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الأكثر من ذكر الله وإنما الزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص فذهب قوم إلى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فنخص به كالكرك المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة وإنما اقتصر الصحابي على الثلاث لا لمحصار سفر النبي ﷺ فيها ولهذا ترجم بالسفر على أنه تعرض لمسائل عليه الظاهر فترجم في أواخر أبواب العمرة ما يقول إذا رجع من الغزو أو الحج أو العمرة (قوله يكبر على كل شرف) فتح المعجمة والراء بعدها فاهو المكان العالي ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر الصرمي عن نافع بلفظ إذا أوفى أي ارتفع على نية بثلاثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة هي العقبة أو فندف ففتح الفاء بعدها دال مهملة ثم فاء ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الأودية ذات الحصى (قوله ثم يقول لا إله إلا الله الخ) يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل أن التكبير يخص بالمكان المرتفع وما عداه أن كان متسعا أكمل الذكر المذكور فيه والافاذا هبط سبح كادل عليه حديث جابر ويحتمل أن يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الأماكن (قوله آيون) جمع آيب أي راجع وزنه ومعناه وهو خبر مبتدا محذوف والتقدير نحن آيون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والانصاف بالأوصاف المذكورة وقوله تائبون فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقوله ﷺ على سبيل التواضع أو تحليلا لأمته أو المراد أمته كما تقدم تقريره وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب (قوله صدق الله وعده) أي فيما وعده به من اظهار دينه في قوله «وعدكم الله مغانم كثيرة» وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية» وهذا في سفر الغزو ومناسيته لسفر الحج والعمرة «قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين» (قوله ونصر عبده) يريد نفسه (قوله وهزم الأحزاب وحده) أي من غير فضل أحد من الآدميين واختلف في المراد بالأحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ووزلت في شأنهم سورة الأحزاب وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المنازعي وقيل المراد أعم من ذلك وقال النورى المشهور الاول وقيل فيه نظر لانه يتوقف على أن هذا الدماء انما شرع من بعد الخندق والحجواب أن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة الأحزاب «ورد الله الذين كفروا في بيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال» وفيها قبل ذلك «اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تربوها الآية» والاصل في الأحزاب انه جمع حزب وهو القطة المجتمعة من الناس فالأما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار وأما عهدية والمراد من تقدم وهو الأقرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر يعني الدماء أي اللهم اهزم الأحزاب والاول أظهر (قوله باب الدعاء للمتزوج) فيه حديث

فَقَالَ مَهْنَمُ أَوْمَةً ، قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاقِرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْ لَمْ وَلَوْ
 يَشَاءُ **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَلَكَ أَبِي
 وَتَرَكَ سِتْعَ أَوْ يَسَعَ بَنَاتٍ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَزَوَّجْتُ يَاجِبَارَ ، قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ يَكْرَأُ
 أَمْ نَيْبِيَا ، قُلْتُ نَيْبٌ ، قَالَ هَلَا جَارِيَةٌ تَلَا عَلَيْهَا وَتَلَا عَلَيْكَ ، أَوْ تَضَاحِكُهَا وَتَضَاحِكُكَ ، قُلْتُ هَلَاكَ أَبِي
 فَتَرَكَ سِتْعَ أَوْ يَسَعَ بَنَاتٍ ، فَكُرِهَتْ أَنْ أُحْيِيَهُنَّ يَمْلِكُنَّ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيَّيْنِ ، قَالَ فَبَارَكَ اللَّهُ
 عَلَيْكَ لَمْ يَقُلْ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ **بَابُ** مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ
حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا
 الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَارَازَ قَتْنَانَا ثُمَّ إِنْ يُقَدَّرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا **بَابُ**
 قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

أَنَسٍ فِي تَرْوِجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ النِّكَاحِ وَالْمَرَادُ هُنَا قَوْلُهُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
 وَقَوْلُهُ فَقَالَ مَهْنَمُ أَوْمَةً شَكَّ مِنَ الرَّاوِي وَالْمُعْتَمَدُ مَا فِي الرَّاوِيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهُوَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَمَعْنَاهُ مَا هَلَاكَ وَمَهْ فِي
 هَذِهِ الرَّاوِيَةِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَهْلَتْهَا الْآلُفُ هَاءُ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي تَرْوِجِهِ الثَّيْبَ وَفِيهِ هَلَا جَارِيَةٌ تَلَا عَلَيْهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ
 شَرْحُهُ أَيْضًا فِي النِّكَاحِ وَالْمَرَادُ مِنْهُ قَوْلُهُ فِيهِ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَقَوْلُهُ فِيهِ تَزَوَّجْتُ يَاجِبَارَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ يَكْرَأُ أَمْ نَيْبِيَا
 انْتَصَبَ عَلَى حَذْفِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ أَتَزَوَّجْتُ وَقَوْلُهُ فِي الْجَوَابِ قُلْتُ ثَيْبٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ مِثْلًا إِلَى تَزَوَّجْتُهَا
 ثَيْبٌ قِيلَ وَكَانَ الْأَحْسَنُ التَّنْصِبُ عَلَى نِسْقِ الْأَوَّلِ أَيْ تَزَوَّجْتُ نَيْبِيَا (قُلْتُ) وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا فَكُتِبَ
 بِغَيْرِ الْآلِفِ عَلَى تِلْكَ اللَّفْظَةِ وَقَوْلُهُ فِيهِ أَوْ تَضَاحِكُهَا شَكَّ مِنَ الرَّاوِي وَهُوَ يَعْينُ أَحَدَ الْأَحْيَالَيْنِ فِي تَلَا عَلَيْهَا هَلْ مِنْ
 اللَّعَبِ أَوْ مِنَ اللَّعَابِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ عِنْدَ شَرْحِهِ (قَوْلُهُ) لَمْ يَقُلْ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ
 أَمَّا رَاوِيَةُ سَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَتَقَدَّمَ مَوْصُولُهُ فِي الْمَغَازِي وَفِي النِّفَقَاتِ مِنْ طَرِيقِهِ وَأَمَّا رَاوِيَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَهُوَ
 الطَّائِفِيُّ فَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْمَغَازِي وَمُنَاسِبَةُ قَوْلِهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَلِجَابِرٍ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَنَّ
 الْمَرَادَ بِالْأَوَّلِ اخْتِنَاصَهُ بِالْبِرْكََةِ فِي زَوْجَتِهِ وَبِالْثَانِي شُمُولَ الْبِرْكََةِ لَهُ فِي جُودَةِ عَقْلِهِ حَيْثُ قَدَّمَ مَصْلَحَةَ اخْوَانِهِ عَلَى
 حِظِّ نَفْسِهِ فَعَدَلَ لِأَهْلِيهِ عَنْ زَوْجِ الْبِكْرِ مَعَ كَوْنِهَا أَرْفَعَ رَتَبَةً لِلزَّوْجِ الشَّابِّ مِنَ الثَّيْبِ غَالِبًا * (قَوْلُهُ) **بَابُ**
 مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ (ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِي لَفْظِهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ يَشْرَعُ عِنْدَ ارْتِدَاءِ
 الْجَمَاعِ فَيَرْفَعُ أَحْمَالُ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَشْرَعُ عِنْدَ الشَّرْعِ فِي الْجَمَاعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ النِّكَاحِ
 وَقَوْلُهُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا أَيْ لَمْ يَضُرَّ الْوَلَدَ الْمَذْكُورَ بِحَيْثُ يُمْكِنُ مِنْ أَضْرَارِهِ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ وَلَيْسَ الْمَرَادُ
 رَفْعُ الْوَسْوسَةِ مِنْ أَصْلِهَا * (قَوْلُهُ) **بَابُ** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً (كَذَا ذَكَرَهُ) بَلْفُظِ الْآيَةِ وَأُورِدَ
 الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ عَنْ أَنَسٍ بَلْفُظِ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
 وَقَدْ أُورِدَهُ فِي تَفْسِيرِ الْبَقَرَةِ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بِسَنَدِهِ هَذَا وَلَكِنْ لَفْظُهُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَلِلْبَاقِي
 مِثْلُهُ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَأَلَ قَتَادَةَ أَنَسًا أَيْ دَعْوَةَ كَانَ يَدْعُو بِهَا

الْبَابُ الثَّمُونُ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ أَبِي الْمَرْءِ حَدَّثَنَا عَمِيْدَةُ هُوَ ابْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُصْعِبِ بْنِ سَمْدٍ عَنْ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، كَمَا تَعَلَّمُ الْكِتَابَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا . وَعَذَابِ الْقَبْرِ **بَابُ تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ حَدَّثَنَا إِسْرَاهِيلُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِمِيَّاسٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ**

التي ﷺ أَكْثَرَ قَالَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً إِلَى آخِرِهِ قَالَ وَكَانَ أَنَسُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَذَا الْحَدِيثِ سَمِعَهُ شُعْبَةَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ مَخْتَصَرًا رَوَاهُ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ يَحْيَى فَلَقِيتُ إِسْمَاعِيلَ فَخَدَّثَنِي بِهِ فَذَكَرَهُ كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً الْآيَةَ وَهَذَا مُطَابِقٌ لِلتَّرْجُمَةِ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ أَبُو طَالُوتُ كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ إِنْ أَخَوَانِكَ يَسْتَلُونَكَ إِنْ تَدْعُو لَهُمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَفِيهَا إِذَا تَأَمَّلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آتَانَا الْخَيْرَ كُلَّهُ قَالَ عِيَّاسٌ إِنَّمَا كَانَ يَكْثُرُ الدُّعَاءُ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَجَمْعِهَا مَعَانِيَ الدُّعَاءِ كُلِّهِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ وَالْحَسَنَةُ عِنْدَهُمْ هُنَا النِّعْمَةُ فَسَأَلَ نَعِيمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْوَقَايَةَ مِنَ الْعَذَابِ نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَمُنَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ وَدَوَّامِهِ (قَالَ) قَدْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ الْحَسَنُ قَالَ هِيَ الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَعِنْدَهُ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ الرِّزْقُ الطَّيِّبُ وَالْعِلْمُ النَّافِعُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَتَفْسِيرُ الْحَسَنَةِ فِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا عَنْ السَّدِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَاسْمِعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَمُقَاتِلَ بْنِ حِيَّانٍ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَعْمَلُونَ فِي دُنْيَاهُمْ آدِنِيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ وَعَنْ قَتَادَةَ هِيَ الْعَافِيَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَنْ مَجْدُنَ كَبِ الْقُرْطُبِيِّ الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَنَحْوُهُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الرِّزْقُ الطَّيِّبُ وَالْعِلْمُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَمِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الْمُسْنَى وَمِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ قَالَ الْمَالُ وَهَلَّ الثَّلْبِيُّ عَنْ السَّدِيِّ وَمُقَاتِلَ حَسَنَةُ الدُّنْيَا الرِّزْقُ الْحَلَالُ الْوَاسِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَحَسَنَةُ الْآخِرَةِ الْمَغْفَرَةُ وَالتَّوْبَةُ وَعَنْ عَطِيَّةٍ حَسَنَةُ الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَحَسَنَةُ الْآخِرَةِ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ وَبِسَنَدِهِ عَنْ عَوْفٍ قَالَ مِنْ أَنَّهُ اللَّهُ الْإِسْلَامُ وَالْقُرْآنُ وَالْأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْوَلَدُ فَقَدْ آتَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَهَلَّ الثَّلْبِيُّ عَنْ سَلَفِ الصُّوفِيَةِ أَقْوَالًا أُخْرَى مُتَغَابِرَةً اللَّفْظُ مُتَوَاقِفٌ الْمَعْنَى حَاصِلُهَا السَّلَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَاقْتَصَرَ الْكَشَافُ عَلَى مَا نَقَلَ الثَّلْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهَا فِي الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَفِي الْآخِرَةِ الْحَوْرَاءُ وَعَذَابُ النَّارِ الْمَرْأَةُ السُّوءِ وَقَالَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بَيْنَ كَثِيرِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا تَشْمَلُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ مِنْ عَافِيَةٍ وَدَارِ رَجَاةٍ وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ وَوَلَدٍ بَارٍ وَرِزْقٍ وَاسِعٍ وَعِلْمٍ نَافِعٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ وَمَرْكَبٍ هَيِّئٍ وَنَاءٍ جَمِيلٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا شَلَخَتْهُ عِبَارَاتُهُمْ فَانْهَاهَا كُلُّهَا مَتَدَرَجَةٌ فِي الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ فَاعْلَاهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهَا مِنَ الْأَمْنِ مِنَ الذَّرْعِ الْإِكْبَرِ فِي الْعَرَصَاتِ وَتَيْسِيرُ الْحِسَابِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْوَقَايَةُ مِنَ عَذَابِ النَّارِ فَهِيَ يَحْتَضِي تَيْسِيرَ أَسْبَابِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ اجْتِنَابِ الْحَارِمِ وَتَرْكِ الشَّبَهَاتِ (قَالَ) أَوْ الْعَفْوُ مَحْضًا وَمَرَادُهُ بِقَوْلِهِ وَتَوَابِعُهُ مَا يُلْحَقُ بِهِ فِي الذِّكْرِ لَا مَا يَجْمَعُ حَقِيقَةً * (قَوْلُهُ بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا) تَقَدَّمَ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ ضَمَّنَ تَرْجُمَةً وَذَلِكَ قَبْلَ اثْنَيْ عَشَرَ بَابًا وَتَقَدَّمَ شَرْحُ الْحَدِيثِ أَيْضًا * (قَوْلُهُ بَابُ تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ) ذَكَرْنَاهُ حَدِيثَ عَائِشَةَ أَنَّ

عنها أن رسول الله ﷺ طَبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ . وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْذَنَانِي فِيهَا اسْتَعْتَمَتُهُ فِيهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ وَهَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَمَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ . قَالَ مَطْبُوبٌ . قَالَ مَنْ طَبَّبَهُ ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ فَبَادَا ، قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجَفَّ طَائِعَةٌ ، قَالَ فَأَبْنِ هُوَ قَالَ فِي ذُرْوَانٍ ، وَذُرْوَانٌ بُرٌّ فِي بَنِي زُرَيْقٍ . قَالَتْ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَسَكَانٌ مَاءُهَا نَقَاعَةُ الْحَيَاءِ . وَلَسَكَانٌ تَغْلِيهَا رُمُوسُ الشَّيَاطِينِ ، قَالَتْ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبَشْرِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ أَخْرَجْتَهُ ، قَالَ أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أَزِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، زَادَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَعَا وَدَعَا وَسَأَلَ الْحَدِيثَ **بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ** ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ ارْعِنِي عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَسْبَعٍ يُرْسَفَ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَابِي جَهَنَّمَ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِي فُلَانًا وَفُلَانًا حَتَّى أَنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ **حَدَّثَنَا** ابْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ مَنَزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيمَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اهْزِمْنَاهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ

النبي ﷺ طَبَّ بَضْمَ الطَّاءِ أَيْ سَحَرَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الطَّبِّ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا وَيَتَقَدَّمَ فِي الِاسْتِغْنَاءِ حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا (قَوْلُهُ زَادَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَعَا وَدَعَا وَسَأَلَ الْحَدِيثَ) كَذَا لِلْأَكْثَرِ وَسَقَطَ كُلُّ ذَلِكَ لِابْنِ زَيْدٍ الْمَرْوُزِيِّ وَرَوَاةِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ تَقَدَّمَ مَوْصُولُهُ فِي الطَّبِّ مَعَ شَرْحِ الْحَدِيثِ وَهُوَ الْمُنَاطِقُ لِلتَّرْجَمَةِ بِخِلَافِ رَوَاةِ أَنَسِ ابْنِ عِيَّاضٍ الَّتِي أَوْرَدَهَا فِي الْبَابِ فَلَيْسَ فِيهَا تَكَرُّرُ الدُّعَاءِ وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رَوَاةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِدَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا وَتَقَدَّمَ تَوْجِيهِ ذَلِكَ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ اللَّيْثِ فِي صِفَةِ إِبْلِيسَ مِنْ بَدَنِ الْخَلْقِ * (قَوْلُهُ بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ) كَذَا أَطْلَقَ هُنَا وَقِيْدَهُ فِي الْجِهَادِ بِالْمُزَبْمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ وَذَكَرَ فِيهِ أَحَادِيثُ * الْأَوَّلُ (قَوْلُهُ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ ارْعِنِي عَلَيْهِمْ بِسَجِّ كَسْبَعٍ يَوْسَفَ) وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ مَوْصُولًا فِي كِتَابِ الِاسْتِغْنَاءِ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ هُنَا * الثَّانِي (قَوْلُهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَابِي جَهَنَّمَ) أَيْ بِإِهْلَاكِهِ وَسَقَطَ هَذَا التَّطْلِيقُ مِنْ رَوَاةِ أَبِي زَيْدٍ وَهُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثِ لَابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا فِي قِصَّةِ سُلَى الْجَزُورِ الَّتِي الْقَاهَا أَشَقَى الْقَوْمِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَدَّمَ مَوْصُولًا فِي الطَّهَارَةِ وَهُوَ رَابِعُ الْإِحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّرْجَمَةِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا أَتَمًّا فِي كِتَابِ الْجِهَادِ * الثَّالِثُ (قَوْلُهُ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ) وَقَالَ اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا حَتَّى أَنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ * هَذَا أَيْضًا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ مَوْصُولًا فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ وَفِي تَقْسِيرِ آلِ عِمْرَانَ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ وَتَسْمِيَةُ مِنْ أَهْلِهِمْ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ * الْحَدِيثُ الرَّابِعُ (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ اسْمُهُ اسْمِعِيلُ وَابْنُ أَبِي أَوْفَى هُوَ عَبْدِ اللَّهِ (قَوْلُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ)

حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم أنجز عيش بن أبي ربيعة اللهم أنجز الوليد بن الوليد، اللهم أنجز سلمة بن هشام، اللهم أنجز المستضعفين من المؤمنين، اللهم أشد وطأتك على مضر: اللهم اجعلها عليهم سجين كسفي يوسف **حدثنا** الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن عاصم عن أنس رضي الله عنه قال بعث النبي ﷺ سرية يقال لهم القراء فاصيبوا فما رأيت النبي ﷺ وجد على شيء ما وجد عليهم، فقتل شمرأ في صلاة الفجر، ويقول إن عصية عصت الله ورسوله **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا ممر عن الأهرزي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت اليهود يسلمون على النبي ﷺ يقول السام عليك: ففطنت عائشة رضي الله عنها إلى قولهم، فقالت عليكم السام واللعنة، قال النبي ﷺ مهلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرق في الأمر كله فقالت يابني الله أولم تسمع ما يقولون: قال أولم تسمعي أني أرد ذلك عليهم فأقول عليكم **حدثنا** محمد بن المنذر قال حدثنا الأنصاري حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال ملا الله قبورهم

نقم المراد به قريبا وسرج الحساب أي سرج فيه أو المعنى أن يحجى الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تمنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد * الحديث الخامس حدث أبي هريرة في الدعاء في القنوت للمستضعفين من المسلمين وفيه اللهم أشد وطأتك على مضر أي خذهم بشدة وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الإهلاك لأن من بطأ على الشيء برجله فقد استقصي في هلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف أي كفار مضر وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المغازي فلم يتيسر ذلك فشرح في تفسير سورة النساء وقوله فيه اللهم أجز سلمة بن هشام نقل ابن القيم عن الداودي أنه قال هو عم أبي جهل قال فعل هذا قاسم أبي جهل هشام واسم جده هشام (قلت) وهو خطأ من عدة أوجه فان اسم أبي جهل عمرو واسم أبيه هشام وسلمة أخوه بلا خلاف بين أهل الاخبار في ذلك فله كان فيه قاسم أبي جهل فيستقيم لكن قوله وسلمة عم أبي جهل خطأ فيرجع الخطأ * الحديث السادس حدث أنس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بدر معونة من كتاب المغازي وقوله وجد من الوجد بفتح ثم سكن أي حزن * الحديث السابع حديث عائشة كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان * الحديث الثامن حديث علي كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة واشتدت إلى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته إلى عشرين قولاً وقد تصف أبو الحسن بن القصار في تأويله فقال إنما تسمية العصر وسطى يخص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة إلى الثلاثة التي شغلوا عنها ووسطى لأن المراد بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة (قلت) وقوله في هذه الرواية وهي صلاة العصر جزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة وفيه نظر فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هرون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم

وَيُؤْتُهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ **بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ حَدَّثَنَا** عَلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ قَدِيمُ الظُّفِيلِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَنْدَعُو عَالِيَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِنَا دُورَهُمْ وَأَنْتَ بِهِمْ **بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن أحد منهم إلا أنه وقع في المغازي إلى أن غابت الشمس وهو مشعر بأنها العصر وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام كذلك ولكن يلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا أخرجه من طريق شير بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء وأصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث وقوله في السند حدثنا الأنصاري يريد محمد بن عبد الله ابن المني القاضي وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا وقوله حدثنا هشام بن حسان يرجح قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس حدثنا هشام أنه ابن حسان وقد كنت ظننت أنه الدستوائي وردت على الأصلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان بروم رد الحديث فتعقبته هناك ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننت لكن اجبب الآن عن تضعيف هشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقا بل يقيد بعض شيوخه وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه بحديث الباب وهو محمد بن سيرين قال سعيد بن أبي عروبة ما كان أحد يحفظ عن ابن سيرين من هشام وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال أيضا هو أحب إلي من ابن سيرين من هاشم الاحول وخالدا لحداء وقال علي بن المديني كان يحيى القطان يضعف حديث هشام ابن حسان عن عطاء وكان أصحابا يثبتونه قال واما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح وقال يحيى بن معين كان ينفى حديثه عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن (قلت) قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء الا ووجدت غيره قد حدث به اما ايوب واما عوف وقال ابن عدى احاديثه مستقيمة ولم ارفعها شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء وله في البخاري شيء يسير عن عكرمة ونوبع عليه والله أعلم * (قوله باب الدعاء للمشركين) تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكن زاد بالهدي ليتألفهم وقد تقدم شرحه هناك وذكرت وجه الجمع بين الترجمين الدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين وحتى ابن بطال ان الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى «ليس لك من الامر شيء» قال والاكثر على ان لا نسخ وان الدعاء على المشركين جائز وانما النهي عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الاسلام ويحتمل في التوفيق بينهما ان الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تعاديبهم على الكفر والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم والتقييد بالهداية يرشد الى ان المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الاخر اغفر لقومي فانهم لا يملكون الغفر عما جنوه عليه في نفسه لا محذورونهم كلها لان ذنب الكفر لا يمحى أو المراد بقوله اغفر لهم اهدم الى الاسلام الذي تصح معه المغفرة والمغني اغفر لهم ان اسلموا والله اعلم * (قوله باب قول النبي ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) كذا ترجم ببعض الخبر وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما شتمل عليه لان جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن أحد الامر بن (قوله عبد الملك بن الصباح) ماله في البخاري سوي هذا الموضع وقد اورد طريق معاذ

عَنْ ثَوْبٍ إِسْحَقَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي

عن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرد به وعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم اتبعه بطريق عبد الملك هذا قال أبو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح صالح (قلت) وهي من الفاظ التوثيق لكنها من الرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم وقال أن من قبل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخرج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ولا سيما وقد تابعه معاذ ابن معاذ وهو من الآثبات ووقع في الارشاد للخليفي عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك منهم بسرة الحديث حكاية الذهبي في الميزان وقال هو المسمى بصري صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى والذي يظهر لي أنه غير المسمى فان الصنعاني إما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق وهذا بصري قطعاً فافترقا (قوله عن أبي إسحاق) هو البجلي (قوله عن ابن أبي موسى) هكذا جاء مبهماً في رواية عبد الملك وهكذا أورده الاسماعيلي عن الحسن ابن سفيان والقاسم بن زكريا كلاهما عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد بن بشار حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمى فذكره وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه (قوله وقال عبيد الله بن معاذ إلى آخره) أخرجه مسلم بصريح الحديث فقال حدثنا عبيد الله بن معاذ وكذا قال الاسماعيلي حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيد الله بن معاذ به وأشار الاسماعيلي إلى أن في السند عدة أخرى فقال سمعت بعض الحفاظ يقول أن أبا إسحاق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من سعيد بن أبي بردة عن أبيه (قلت) وهذا تعليل غير قاض فان شعبة كان لا يروي عن أحد من المدلسين إلا ما يتحقق أنه سمعه من شيخه (قوله في الطريق الثالثة إسرائيل حدثنا أبو إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الأشعري) لم أجد طريق إسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيلي وضاعت على أبي نعيم فأوردتها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر وأفاد الاسماعيلي أن شريكاً وأشعث وقيس بن الربيع روه عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وقد وقعت لي طريق إسرائيل من وجه آخر أخرجه أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله ابن عبد الحميد الذي أخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته عن أبي بكر وأبي بردة ابني أبي موسى عن أبيهما ولم يشك وقال غريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى (قلت) وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق وهو من أثبت الناس في حديث جده (تنبه) حكي الكرماني أن في بعض نسخ البخاري وقال عبد الله بن معاذ بالتكثير (قلت) وهو خطأ أعرض وكذا حكي أن في بعض النسخ من طريق إسرائيل عبد الله بن عبد الحميد متأخراً للميم وهو خطأ أيضاً وهذا هو أبو علي الحنفي مشهور من رجال الصحيحين (قوله أنه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أرفق شيء من طريقه محل الدعاء بذلك وقد وقع معظم آخره في حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يقول في صلاة الليل وقد تقسم يانه قبل ووقع أيضاً في حديث علي عند مسلم أنه كان يقول في آخر الصلاة وأختلفت الرواية هل كان يقول قبل السلام أو بعده ففي رواية لمسلم ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أسرفت وما أعلمت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت وفي رواية له وإذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت إلى آخره وجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على إرادة السلام لأن عرج الطريقين واحد وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند ترجمته (قوله رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنب يقال خطيء بخطيء ويجوز تسهيل المعجمة فيقال خطيئة بالتشديد

وَجِبِلِّي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلَّهُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجِبِلِّي وَجِدِّي وَكُلَّ ذَاكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِحَدِيثِهِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّادِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي بَرْزَةَ أَحْسَنَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجِبِلِّي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطِيئَتِي وَكُلَّ ذَاكَ عِنْدِي

(قوله وجهلي) الجهل ضد العلم (قوله واسرافي في أمري كله) الاسراف محاوزة الخدفي كل شيء قال الكرماني يحتمل أن يتعلق بالاسراف فقط ويحتمل أن يتعلق بجميع ما ذكر (قوله اغفر لي خطاياي وعمدي) وقع في رواية الكشميهني في طريق اسرائيل خطيئي وكذا أخرجه البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذلك العمدة والسكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمدة عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة أعم من أن تكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد العالمين على الآخر (قوله وجهلي وجدي) وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو أنسب والجدي بكسر الجيم ضد الهزل (قوله وكل ذلك عندي) أي موجود أو ممكن (قوله اللهم اغفر لي ما قدمت الخ) تقدم سر المراد به وبيان تأويله (قوله أنت المقدم وأنت المؤخر) في رواية مسلم اللهم أنت المقدم الخ (قوله وأنت على كل شيء قدير) في حديث على الذي أشرت إليه قبل لا اله الا أنت بدل قوله وأنت على كل شيء قدير قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من النبي ﷺ مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ما حاصله أنه ﷺ أمثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم قوم أن استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد مالا يصادف ما في نفس الامر وتعقب بأنه لو كان كذلك للزم منه أن الانبياء وأصحابهم يمثل ذلك فيكونون أشد حالاً من أهمهم وأجيب بالترامه قال الحاسب الملائكة والانبياء أئد الله خوفهم دونهم وخوفهم خوف اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل أن يكون قوله اغفر لي خطيئتي وقوله اغفر لي ما قدمت وما أخرت على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر له لا علم أنه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة أو سهو وقيل على ما مضى قبل النبوة وقال قوم وقوع الصغيرة جازئ منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك » أي من ذنب أديك آدم وما تأخر أي من ذنوب أمتك وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتوذكرون منه وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقنتى به في ذلك (تكبير) نقل الكرماني تبعاً لمخططي عن القرافي أن قول القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعاء بالحال لان صاحب الكبرة قد يدخل النار ودخوله النار يشافي الغفراء وتعقب بالمتنع وإن المناسق للغفران الخلود في النار وأما الإخراج بالشفاعة أو العفو فهو غفران في الجملة وتعقب أيضاً بالمعارضة بقول نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولأن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات وقول إبراهيم عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وبأن النبي ﷺ أمر بذلك في قوله تعالى « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » والتحقيق أن السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل فرد فرد بطريق التعيين فاعل مراد القرافي منع ما يشعر بذلك لamen

باب الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِيسٍ أَخْبَرَنَا
 أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا
 مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَقَالَ يَدُهُ قُلْنَا يَمْلِكُهَا يَزِيدُهَا **باب** قَوْلِ النَّبِيِّ
ﷺ **يُسْتَجَابُ** لَنَا فِي الْيَهُودِ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا **حَدَّثَنَا** قَتِيبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا
 أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ ،
 قَالَ وَعَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرَّقْفِ وَإِيَّاكَ وَالْعَنْفَ وَالْفُحْشَ ، قَالَتْ أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ، قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي
 مَا قُلْتُ ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي

أصل الدعاء بذلك ثم اني لا يظهر لي مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب والله اعلم * (قوله باب الدعاء في الساعة
 التي في يوم الجمعة) اي التي ترجى فيها اجابة الدعاء وقد ترجم في كتاب الجمعة باب الساعة التي في يوم الجمعة ولم يذكر
 في البابين شيئا يشعر بصحتها وقد اختلفت في ذلك كثيرا واقصر الخطابي منها على وجهين أحدهما انها ساعة الصلاة
 والآخر انها ساعة من النهار عند دنو الشمس للغروب وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الاعرج
 عن ابى هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وأشار بيده يقللها وقد
 ذكرت شرحه هناك واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الاربعين قولنا واتفق لي نظير ذلك في
 ليلة القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن
 خزيمة من طريق سعيد بن الحرث عن أبي سلمة قال قلت يا أبا سعيد ان أباهريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة
 فقال سألت عنها النبي ﷺ فقال اني كنت أعلمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث إشارة إلى
 أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوط وهم والله اعلم (قوله يسأل الله خيرا) يقيد قوله في
 رواية الاعرج شيئا وان الفضل المذكور لمن يسأل الخير فيخرج الشر مثل الدعاء بالآمن وقطبيعة الرحم ونحو
 ذلك وقوله وقال بيده فيه اطلاق القول على الفعل وقد وقع في رواية الاعرج وأشار بيده (قوله قلنا يقللها
 يزهدها) محتمل أن يكون قوله يزهدها وقع تأكيد لقوله يقللها والي ذلك أشار الخطابي ويحتمل أن يكون قال
 أحد القفظين فجمعهما الراوي ثم وجدته عند الاسماعيلي من رواية أبي خيثمة زهير بن حرب يقللها يزهدها
 فجمع بينهما وهو عطف تأكيد وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده
 قلنا ولفظه وقال بيده يقللها يزهدها وأخرجه أبو عوانة عن الزعفراني عن اسمعيل بلفظ وقال بيده هكذا اقلنا
 يزهدنا أو يقللها وهذا أوضح الروايات والله أعلم * (قوله باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب
 لهم فينا) أي لانا ندعوا عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم
 وفي قولها لهم السام عليكم واللعنة وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيهم وفي مسلم من حديث
 جابر وانجاب عليهم ولا يجابون علينا ولا أحد من طريق محمد بن الاشعث عن عائشة في نحو حديث الباب فقال له
 ان الله لا يحب للفحش ولا التفحش قالوا قولنا فرددناه عليهم فلم يضربنا شيء ولزمهم الي يوم القيامة وقد تقدم
 شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد منه ان الداعي اذا كان ظالما على من
 دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله هنا وإياك والعنف بضم

باب التَّائِمِينَ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ السُّبَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا آمَنَ الْقَارِيءُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُومُ مَنْ قُومَنَ وَأَقْنُ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غَيْرَ لَهُ مَا نَقَدَّمْ مِنْ ذَنْبِهِ **باب فضل التهليل حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتُ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيِّى

العين ويجوز كسرهما وفتحهما وهو خند الرفق * (قوله باب التَّائِمِينَ) يعنى قول آمين عقب الدعاء ذكر فيه حديث أبى هريرة اذا آمن القاريء فامنوا وقد تقدم شرحه فى كتاب الصلاة والمراد بالقاريء هنا الامام اذا قرأ فى الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالقاريء أعم من ذلك وورد فى التَّائِمِينَ مطلقا أحاديث منها حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتَّائِمِينَ رواه ابن ماجه ومصححه ابن خزيمة وأخرجه ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس بلفظ ما حسدتكم على آمين فاكثر وامن من قول آمين وأخرج الحساكم عن حبيب بن مسلمة القهري سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يجتمع ملائكة يدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ولابى داود من حديث أبى زهير القهري قال وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح فى الدعاء فقال أوجب أن ختم فقال بأى شئ قال بآمين فاتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر وكان ابو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكرت فى باب جهر الامام بالتَّائِمِينَ فى كتاب الصلاة ما فى آمين من اللغات والاختلاف فى معناها فاغنى عن الاعادة * (قوله باب فضل التهليل) أى قول لا اله الا الله وسبأى بعد باب شئ مما يتعلق بذلك (قوله عن مالك عن سمي) بمهمله مصغر وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثنى سمي مولى أبى بكر أخرجه ابن ماجه وفى رواية عبد الله بن سعيد عن أبى هند عن سمي مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث (قوله عن أبى صالح) هو الهامان (قوله عن أبى هريرة) فى رواية عبد الله بن سعيد انه سمع أبا هريرة (قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) هكذا فى أكثر الروايات وورد فى بعضها زيادة بحمى ويميت وفى أخرى زيادة بيده الخير وساذكر من زاد ذلك (قوله مائة مرة) فى رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية فى بده الخلق فى يوم مائة مرة وفى رواية عبد الله بن سعيد اذا أصبح ومثله فى حديث أبى أمامة عند جعفر القريانى فى الذكر ووقع فى حديث أبى ذر نقيده بأن ذلك فى دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم لكن قال عشر مرات وفى سندها شهر بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال (قوله كانت له) فى رواية الكشميهنى من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أى القول المذكور (قوله عدل) بفتح العين قال القراء العدل بالفتح معادل الشئ من غير جنسه وبالكسر المتل (قوله عشر رقاب) فى رواية عبد الله بن سعيد عدل رقية وبوافقه رواية مالك حديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفى آخره عشر مرات كن له عدل رقية أخرجه النسائى ومصححه ابن حبان والحاكم ونظيره فى حديث أبى أيوب الذى فى الباب كما سبأى التنبيه عليه وأخرج جعفر القريانى فى الذكر من طريق الزهري أخبرنى عكرمة بن عبد الدؤلى أن أبا هريرة قال من قالها فله عدل رقية ولا تستكثروا أن تستكثروا من الرقاب ومثله رواية سميل بن أبى صالح عن أبيه لكنه خالف فى صحابه فقال عن أبى عياش الرزقي أخرجه النسائى (قوله وكتبت) فى رواية الكشميهنى وكتب بالتذكير (قوله وكانت له حرزا من الشيطان) فى رواية عبد الله بن سعيد

وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ الْأَرَجَلُ عَمَلٌ أَكْثَرُ مِنْهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
عَمْرِو حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ مَن قَالَ عَشْرَ آكَانَ كَسَّ أَعْتَقَ
رَبَّةً مِّنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّيِّسِ بْنِ خُزَيْمٍ مِثْلَهُ
فَقُلْتُ لِلرَّيِّسِ مِمَّنْ نَحْنُ فَقَالَ مَن عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، فَأَتَيْتُ عَمْرُو بْنَ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ، فَقَالَ
مِنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى فَقُلْتُ مِمَّنْ سَمِعْتَهُ : فَقَالَ مَن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ

وَحُظِيَ يَوْمَهُ حَتَّى يَمْسِيَ وَزَادَ وَمَن قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يَمْسِي كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي طَرَفٍ أُخْرَى يَأْتِي
النَّبِيَّ عَلَيْهَا جَدُّ (قَوْلُهُ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ) كَذَا هُنَا فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ مِمَّا جَاءَ بِهِ (قَوْلُهُ
الْأَرَجَلُ عَمَلٌ أَكْثَرُ مِنْهُ) فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِنْ عَمَلِهِ الْأَمَنِ
قَالَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أُخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ إِلَى عَمْرِو وَالْإِسْتِثْنَاءُ فِي قَوْلِهِ الْأَرَجَلُ مُنْقَطِعٌ وَالتَّقْدِيرُ لَكِنِ
رَجُلٌ قَالَ أَكْثَرُ مَا قُلْتُ أَنَّهُ زِيدَ عَلَيْهِ وَبُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَصِلًا (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) هُوَ السَّنَدِيُّ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو هُوَ أَبُو عَامِرٍ الْقَدِّي بفتح المِهْمَلَةِ وَالْقَافُ مشهور بكنيته أَكْثَرُ مِنْ اسْمِهِ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي زَائِدَةَ
اسْمُ أَبِيهِ خَالِدٌ وَقِيلَ مَبْسُورٌ وَهُوَ أَخُو زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَزَكْرِيَّا أَكْثَرُ حَدِيثًا مِنْهُ وَأَشْهُرُ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ)
هُوَ السَّيِّدِيُّ تَابِيُّ صُغْرَى وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ هُوَ الْأَوْدِيُّ تَابِيُّ كَبِيرٍ مُخْضَرَمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ (قَوْلُهُ مَن قَالَ عَشْرًا كَانَ
كُنْ أَهْتَقَ رَقَبَتَيْنِ وَلِدَا إِسْمَاعِيلَ) هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصِرًا وَسَافَهُ مُسْلِمٌ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفِيلَانِيِّ وَالْإِسْمَاعِيلِيِّ
مِنْ طَرَفٍ عَلَى بَنٍ مُسْلِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ وَلَفْظُهُ مَن قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ
الْمَلِكُ وَلَهُ الْحُدُودُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كُنْ أَهْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَهَكَذَا
أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ طَرَفٍ رُوحَ بْنَ عِبَادَةَ وَمِنْ طَرَفٍ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ فَرَقَهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا عَمْرُو
ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاهُ (قَوْلُهُ قَالَ عَمْرُو) كَذَا لَا بِيْ ذَرِيعٍ مَنْسُوبٍ وَلِغَيْرِهِ عَمْرُو بْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَهُوَ الرَّاوِي
لِذِكْرِ فِي أَوَّلِ السَّنَدِ (قَوْلُهُ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ) بفتح المِهْمَلَةِ وَالْقَافُ وَسَكَنَ جُزْءُ الْخَارِجَةِ الْقَافُ وَهُوَ
خَطَا وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي رِوَايَتِهِمَا الْمَذْكُورَةَ قَاعَادَ مُسْلِمٍ
السَّنَدِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ فَذَكَرَهُ وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ أَحَدٍ عَنْ رُوحِ بْنِ
عِبَادَةَ وَعِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ مِنْ رِوَايَةِ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْمَوْصُولِ فِي رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ الْمَذْكُورَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّيِّسِ
ابْنِ خُزَيْمٍ بِحُجْمَةٍ وَمِثْلُهُ مُصْغَرٌ (قَوْلُهُ مِثْلُهُ) أَيْ مِثْلُ رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْمَوْصُولَةِ وَحَاصِلُ ذَلِكَ
أَنْ عَمْرُو بْنُ أَبِي زَائِدَةَ أَسْنَدَهُ عَنْ شَيْخَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ مَوْصُوفًا وَالثَّانِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي السَّفَرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّيِّسِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَرْفُوعًا (ثَنِيَّةُ)
وَقَعَ قَوْلُهُ قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ إِلَى آخِرِهِ مُؤَخَّرًا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ التَّمْلُوقِ عَنْ مُوسَى وَعَنِ
إِسْمَاعِيلَ وَعَنِ آدَمَ وَعَنِ الْأَعْمَشِ وَحَصِينٍ وَقَدْ مَنَعَهُ هَذِهِ التَّالِيْقُ كُلُّهَا عَلَى الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ لِعَمْرِو بْنِ أَبِي زَائِدَةَ
خَصَارُ ذَلِكَ مُشْكَلًا لَا يَظْهَرُ مِنْهُ وَجْهُ الصَّوَابِ وَقَعَ قَوْلُهُ قَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي زَائِدَةَ مُقَدِّمًا مَعْقِبًا بِرِوَايَتِهِ عَنْ أَبِي
إِسْحَقَ عِنْدَ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ عَنِ الْفَرَبِيِّ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِقْلٍ النَّسْفِيِّ عَنِ الْبُخَارِيِّ
وَهُوَ الصَّوَابُ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ رِوَايَةُ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَرِوَايَةُ ابْنِ عَوَانَةَ الْمَذْكُورَتَانِ (قَوْلُهُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ

أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَوْلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَوْلُهُ : وَقَالَ آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ سَمِعْتُ هِرَالَةَ بْنَ يَسَافٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَوْلَهُ

(أبيه) هو ابن أبي إسحاق السبيعي (عن أبي إسحاق) هوجد إبراهيم بن يوسف (قوله) حدثني عمرو بن ميمون (الح) أفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو ولا يبي إسحاق وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي أيوب في السند (قوله) وقال موسى حدثنا وهيب (الح) مرفوعا وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي فذكره ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وقد أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة أو عشر رقاب ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن أبي عدي ويزيد بن هرون كلاهما عن داود نحوه وأخرجه النسائي من رواية يزيد وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب وأخرجه الاسماعيلي من طريق خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن أبي هند مثله وزاد في آخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال أبو أيوب عن النبي ﷺ لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ورواية وهيب تؤيد رواية عمر بن أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فانه واقعه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب (قوله) وقال اسمعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله (اسمعيل هو بن أبي خالد واقتصار البخاري على هذا القدر يوم أنه خالف داود في وصله وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الرهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسين الروزي قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت اسمعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا إله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت عن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فقلت عمرا فقلت عن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فقلت عبد الرحمن فقلت عن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي ﷺ وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر قال قال الربيع بن خثيم أخبرني أنه من قال فذكره وزاد بعد قوله أربع رقاب يعتقها قلت عن ترويه هذا فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها فقلت له عن ترويه هذا فذكره وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء وذكر الدارقطني أن ابن عيينة ويزيد بن عطاء ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد الاموي روه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن اسمعيل وأخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن إسحاق عن اسمعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال قلت فمن أخبرك قال عمرو بن ميمون قال فقلت عمرا فقلت ان الربيع روى لي عنك كذا وكذا أفأنت أخبرته قال نعم قلت من أخبرك قال عبد الرحمن فذكر ذلك (قوله) وقال آدم حدثنا شعبة (الح) هكذا للاكثر ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه حدثنا آدم وكذا رويانه في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلانسي عنه وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد ابن جعفر والاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله

وَقَالَ الْأَعْمَشُ وَحَصِّنٌ عَنْ هَلَالٍ عَنِ الرَّيِّعِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ . وَرَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَضْرِيُّ عَنْ أَبِي
أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ كَنْزًا عَتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدَانِهِ مِيلَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالصَّحِيحُ قَوْلُ عُمَرَ وَقَالَ الْخَافِضُ
أَبُو ذَرٍّ أَلْهَرَوِيُّ صَوَابُهُ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ زَائِدَةَ قُلْتُ وَعَلَى الصَّوَابِ ذَكَرَهُ

هو ابن مسعود قال لان أقول لاله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه أحب الي من أن أعقق أربع رقاب
وأخرجه النسائي من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال
من قال فذكر مثله لكن زاده الحير وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل (قوله وقال الأعمش
وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) أمارواة الأعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه عن
عبد الله بن مسعود قال من قال أشهد أن لا إله الا الله وقال فيه كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل وأمارواة
- بن وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له حدثنا حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه
قال - الله من قال أول النهار لا إله الا الله فذكره بلفظ كن له كعدل أربع محررين من ولد اسمعيل قال فذكرته
لا أهم يعني التخي فزاد فيه بيده الحير وهكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ورويناها بعوف
فوائد أبي جعفر بن البخترى من طريق علي بن عاصم عن حصين ولفظه عن هلال قال مافد الربيع بن خثيم الا
كان آخر قوله قال ابن مسعود فذكره وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في آخره كان له عدل أربع
رقاب من ولد اسمعيل وزاده بيده الحير ولم يفصل كما فصل حصين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن بهل
عن منصور وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمر بن ميمون عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة عن أبي أيوب قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله الا الله مثل الأول وزاد
عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بأنه سمعه من
أبي أيوب كافي رواية الاصيل وغيره فلهذا كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه فحدثه به أو سمعه منه ثم نبته فيه المرأة
(قوله ورواه أبو محمد الحضري عن أبي أيوب عن النبي ﷺ) كذالان ذكر ووافقه السفي ولغيرها وقال أبو محمد
اغ واو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد وكان يخدم أبا أيوب وذكر المزي أنه أطلع مولى أبي أيوب
وتعقب بأنه مشهور باسمه مختلف في كنيته وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد الا في هذا الحديث وليس لأبي محمد
الحضري في الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن اباس الخزيري عن أبي
الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون القشيري عن أبي
محمد الحضري عن أبي أيوب الانصاري قال لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل على فقال لي يا أبا أيوب ألا أعلمك قلت
بلى يا رسول الله قال مامن عبد يقول اذا أصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر
سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في الجنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي
الا كان كذلك قال فقلت لأبي محمد أنت سمعتها من أبي أيوب قال والله لقد سمعتها من أبي أيوب وروي أحمد أيضا
من طريق عبد الله بن يحيى عن أبي أيوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن
كعدل اربع رقاب وكعب له من عشر حسنات ومحي عنه من عشر سيئات ورفع له من عشر درجات وكن له حرسا
من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن وأخرجه جعفر في الذكر من طريق ابى رهم
السعي بفتح المهملة والميم عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيى وميت
وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مسلحة من أول نهاره الى آخره ولم يعمل عملا يومئذ يقهره وان قاله حين يمسي
فمثل ذلك وأخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بلفظ من قال غداة فذكر نحوه وقال

في آخره وأجاره الله يومه من النار ومن قالها عشية كانت له مثل ذلك (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (والصحيح قول عمرو) كذا وقع في رواية أبي ذر عن المستملي وحده ووقع عنده عمرو وفتح العين ونبه على أن الصواب عمر بنهم العين وهو كما قال ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث أبي إسحق على رواية غيره عنه وقد ذكره عن أبي إسحق حفيده إبراهيم بن يوسف كما بينته ورواه عن أبي إسحق أيضا حفيده الآخر إسرائيل بن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي إسحق فزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه أيضا ولفظه عنده كان له من الاجر مثل من اعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل ورواه عن أبي إسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا وأفضل والباقي مثل إسرائيل وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بين الربيع وأبي إيوب وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الاحوص عن أبي إسحق فقال عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا إيوب فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فلاكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبه وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالأفراد في حديث أبي إيوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما بينته وجمع القرطبي في المقام بين الاختلاف على اختلاف أحوال الدركين فقال إنما يحصل الثواب الجسم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ثم لما كان الدراكرون في ادراكاتهم وفهمهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث فإن في بعضها ثوابا معينا ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي إيوب (قلت) إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع وإذا اتحدت فلا وقد تعين الجمع الذي قدمته ويحتمل فيها إذا تعددت أيضا أن يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد أن لم يحصل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك قال عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور وأما قوله لا أحد عمل أكثر من ذلك فيحتمل أن تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسبه لتلاظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا يفضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكرا وغيره إلا أن يزيد أحدهما آخر من الأعمال الصالحة وقال النووي يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره وهو الأظهر يشير إلى أن ذلك يخص بالذكر ويؤيد ما تقدم أن عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الأمان قال أفضل من ذلك قال وظاهر إطلاق الحديث أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا أو متفرقا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله ﴿ تنبيه ﴾ أكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الحديث أخرجه الترمذي وغيره وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سنده لين وقد ورد جميعه في

باب فضل التسبيح حدثنا عبد الله بن مسعود عن مالك عن سفيان عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ، من قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر **حدثنا** زهير بن حرب

حدث الإسماعيلي ما ترجمته مرفقا لا قوله وهو سفيان لا يثبت به (قول باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ومعناه تزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيزعم أبي الثوري والد أحبة والولد به جميع الدلائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلاة النافلة وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها وسبحان اسم منسوب على أنه واقع موقع المصدر لعل محذوف تقديره الله سبحانه بحسب ما كسبت الله تسبيحا ولا يعمل غالبا إلا مضافا وهو مضاف إلى المفعول أي سبحت الله ويحذف لأن يكون في الفاعل أي تزيه الله نفسه واشتهر الأول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه ثم سبحا أنشد (قوله من قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة سبط خطاياه وإن كان مثل زبد البحر) زاد في الحديث الحسن بن أبي صالح عن سفيان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال حين يسمى وحين يصبح وبقي في ذلك ما ذكره الثوري من أن الفضل في قول ذلك متواليا في أول النهار وفي أول الليل والمراد بقوله وإن كانت مثل زبد البحر الكثرة عن غيره في الكثرة قال عباس قوله حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل بحيث عنه مائة سيئة فديشمر بأفضلية التسبيح على التهليل يعني لأن عدد زبد البحر أضعاف أضغاف المسافة لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحدا بفضل مجابه به فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكسب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد زيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لانه قد جاء من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث الآخر أفضل الذكر التهليل وأنه أفضل ما قاله النبيون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وتبيل أنه اسم الله الأعظم وقد مضى شرح التسبيح وأنه التزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لاله الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا (قلت) وحديث أفضل الذكر لا لاله الا الله أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث يعقوب ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله قال أن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده أخرجه مسلم وفي رواية سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله للائكته سبحان الله وبحمده وقال الطبري في الكلام على حديث أبي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك وقديس لك ويمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لان سبحان الله تزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله بحمده صريح في معنى والحمد لله لان الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح يتضمن له ولان نفي الآلهة في قول لا اله الا الله نفي لضمناها من فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول لا اله الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضافه ويخالفه من النقائص فمنطوق سبحان الله تزيهه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تزيهه يعني فيكون لا اله الا الله أفضل لان التوحيد أصل والتزيه ينشأ عنه والله أعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله ان هذه الأذكار اذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه إلى الله فالراد

حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَلِمَتَانِ خَفِيَّتَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ تَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

بابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

إذا انضمت إلى أخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويحتمل أن يكفى في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لأن حاصلها التعظيم والتزكية ومن زعمه فقد عظمه ومن عظمه فقد تزهه انتهى وقال النووي هذا الإطلاق في الانضلية محمول على كلام الأدي والافالقرآن أفضل الذكر وقال البيضاوي الظاهران المراد من الكلام كلام البشر فإن الثلاث الأولى وإن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه (قلت) ويحتمل أن يجمع بأن تكون من مضمرة في قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله وفي قوله أحب الكلام بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لاله إلا الله لانه إذا كان له بالانضيص عليها بالافضلية الصريحة ذكرت مع أخواتها بالاحية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله أعلم وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن الرجل إذا قال لا إله إلا الله في كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها وإذا قال الحمد لله في كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ﴿تكميل﴾ أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال موسى يارب علمني شيئا أذكرك به قال قل لا إله إلا الله الحديث وفيه لوان السموات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة المالت بهن لا إله إلا الله فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه والحمد لله تملأ الميزان فإن الملاء بدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ومعنى هل الميزان إن ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لاهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على شهوته وانتهك دين الله وحرمانه بلا حق بالفاضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى أم حسب الذين اجتروا السيئات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (قوله حدثنا ابن فضيل) هو محمد وأبوه بالقاه والمعجمة مصغر وعماره هو ابن القفقاع ابن شبرمة وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة كوفيون (قوله خفيتان على اللسان الخ) قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخفى على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان والخفة والسهولة من الأمور النسبية وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك ينقل في الميزان كما تنقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفریط فيه وقوله حبيتان إلى الرحمن تثنية حبيبة وهي المحبوبة والمراد أن قائلها محبوب لله وعبدة الله للعبد إرادة إبطال الخير والتكريم وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتبني على سعة رحمة الله حث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيها من التزكية والتبجيل والتعظيم وفي الحديث جواز السجود في الدعاء إذا وقع بغير كلفة وسبأني بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف إن شاء الله تعالى * (قوله باب فضل ذكر الله عز وجل) * ذكر فيه حديثي أبي موسى وأبي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا الاتيان

عن أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ

بلا لحاظ التي ورد التزغيب في قولها والاكثر منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وما يلحق بها من الحوقة والسلمة والحسيلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجه أو تدب اليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومداينة العلم والتفكير بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وان انضاف الي النطق الذكر بالقلب فهو اكل فان انضاف الى ذلك استحضار معني الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كمالا فان صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو المبلغ الكمال . وقال الصخر الرازي المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الامر والنهي حتى يطالع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال فاسعوا الى ذكر الله وهقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة أنحاء فذكر العيينين بالكاه وذكر الالذين بالاصفاء وذكر اللسان بالثناء وذكر الدين بالاعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها ما أخرجه المصنف في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال النبي ﷺ يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما أخرجه في صلاة الليل من حديث أبي هريرة أيضا رفعه يعقود الشيطان الحديث وفيه فان قام فذكر الله انحلت عقدة ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وابن سعيد مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله الى الله تعالى الا فتحتم للملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ومن حديث أبي ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطنعي للملائكة سبحان ربي وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا به يذكرون الله تعالى أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضررك بأيهن بدأت ومن حديث أبي هريرة رفعه لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وأخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحرث بن الحرث الاشعري في حديث طويل وفيه فأمركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى اذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتثبت به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان وأخرج ابن حبان نحوه أيضا من حديث معاذ بن جبل وفيه أنه السائل عن ذلك وأخرج الترمذي من حديث أنس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما برياض الجنة قال خلق الذكر وأخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اناق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم خضروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد أشرت اليه مستشكلا في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد أنه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة وطريق الجمع والله أعلم أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو

مَنْ لِيَ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ شِئْتُمْ لَمْ أَكُنْ إِلَّا طَيْرٌ فِي الطَّرْفِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالُوا فَيَحْضُرُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الَّذِي قَالَ قَالُوا هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ رَأَوْنِي ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَعَجُّبًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا ، قَالَ فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ فِيمَ

ما يجمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقتات الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك وإن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد فمن اتقى له أرب جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو الذي يبلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى * وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه مامن عمل صالح إلا والذي مشروط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فليس عمله كاملاً فصار المذكور أفضل الأعمال من هذه الحثية ويشير إلى ذلك حديث نية المؤمن أبلغ من عمله * الحديث الأول (قوله مثل الذي يذكر به والذي لا يذكر به مثل الحي والميت) سقط لفظ ربه الثانية من رواية غير أبي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري وقد أخرجه مسلم عن أبي كريب وهو مجتهد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل الميت الذي يذكر الله فيه والميت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه جميعاً عن أبي يعلى عن أبي كريب وكذا أخرجه أبو عوانة عن أحمد بن عبد الحميد والاسماعيلي أيضاً عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براء وعن القاسم بن زكريا عن يوسف بن موسى وإبراهيم ابن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن السروي والقاسم بن دينار كلهم عن أبي أسامة فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على أنه هو الذي حدث به يزيد بن عبد الله شيخ أبي أسامة وأما البخاري باللفظ المذكور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يشعر بأنه رواه من حفظه أو تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لالساكن وإن اطلاق الحي والميت في وصف الميت إنما يراد به ساكن الميت فشبهه بالحي الذي ظاهره مزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغيره إذا كرم باليت الذي ظاهره باطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النعم لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت * الحديث الثاني (قوله حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد وصرح بذلك في غير رواية أبي ذر (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن أبي صالح) لم أره من حديث الأعمش إلا بالنعنة لكن اعتمد البخاري على وصله ليكون شعبة رواه عن الأعمش كما ساذكره فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق لهم سمعوه (قوله عن أبي هريرة) كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عنه ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الاسماعيلي كلاهما عن الأعمش وأخرجه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن ابن سعيد هكذا بالاشك لا أكثر وفي نسخة عن ابن سعيد وبالواو العطف والاول هو المتعمد فقد أخرجه

يَقُولُونَ قَالُ : يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا ،
 قَالَ يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً ، قَالَ
 يَقُولُ فَأَشَدُّكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا
 جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ هُمْ أَنْجَلَسَاهُ لَا يَسْتَحْيِ جَلِيسُهُمْ ، رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَرَوَاهُ
 سَهْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أحمد عن أبي معاوية بالشك وقال شك الأعمش وكذا قال ابن أبي الدنيا عن إسحاق بن اسمعيل عن أبي معاوية
 وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أوعن أبي
 سعيد وقال شك سليمان يعني الأعمش قال الترمذي حسن صحيح وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه
 يعني كما تقدم بغير تردد (قوله بعد سياق المتن رواه شعبة عن الأعمش) يعني بسنده المذكور (قوله ولم يرفعه)
 هكذا وصله أحمد. قال حدثنا مجدي بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه وهكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية
 بشر بن خالد بن عبد بن جعفر موقوفا (قوله ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) وصله مسلم
 وأحمد من طريقه وسأذكر ما في روايته من فائدة (قوله إن الله ملائكة) زاد الاسماعيلي من طريق عتيان بن
 أبي شيبه وابن حبان من طريق إسحاق بن راهويه كلاهما عن جرير فضلا وكذا لابن حبان من طريق فضيل
 ابن عياض وكذا المسلم من رواية سهيل قال عياض في المشارق مانعه في روايتنا عن أكثرهم بسكون الضاد
 المعجمة وهو الصواب ورواه العذري والهويزي فضل بالضم وبعضهم بضم الضاد ومعناه زيادة على كتاب
 الناس هكذا جاء مفسرا في البخاري قال وكان هذا الحرف في كتاب ابن عيسى فضلا بضم أوله وفتح الضاد
 والمدهور وهم هنا وإن كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال في الأكمال الرواية فيه عند جمهور شيوخنا في مسلم والبخاري
 بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد هكذا جاءه من رافى البخاري في رواية أبي معاوية للضرير وقال ابن
 الأثير في النهاية فضلا أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ويرى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم والسكون
 أكثرها صواب وقال النووي ضبطوا فضلا على أوجه أرجحها بضم الفاء والضاد والثاني بضم الفاء وسكون الضاد
 ورجحه بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد قال القاضي عياض هكذا الرواية عند جمهور
 شيوخنا في البخاري ومسلم والرابع بضم الفاء والضاد كالأول لكن يرفع اللام يعني على أنه خبران والخامس فضلا بالجمع
 فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الاطلاق
 المذكور وقال الطيبي فضلا بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كقول وتزال انتهى ونسبة عياض هذه للفظه للبخاري
 وهم قائلون ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات الا أن تكون خارج الصحيح ولم يخرج البخاري
 الحديث المذكور عن أبي معاوية أصلا وإنما أخرجه من طريقة الترمذي وزاد ابن أبي الدنيا والطبراني في
 رواية جرير فضلا عن كتاب الناس ومنه لا بن حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد سياحين في الارض
 وكذا هو في رواية أبي معاوية عند الترمذي والاسماعيلي عن كتاب الابدئي واسلم من رواية سهيل عن أبيه
 سيرة فضلا (قوله يطوفون في الطرق يلتصقون اهل الذكر) في رواية سهيل يتبعون مجالس الذكر وفي حديث
 جابر بن أبي بلى ان الله سرايا من الملائكة تهب وتحمل بمجالس الذكر في الارض (قوله فاذا وجدوا قوما)
 في رواية فضيل بن عياض فاذا رأوا قوما وفي رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر (قوله تنادوا) في رواية
 الاسماعيلي بتنادون (قوله هلموا الى حاجكم) في رواية أبي معاوية بفتحهم وقوله هلموا على لغة أهل نجد وأما أهل الحجاز

باب قَوْلُ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُبَّانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عُقْبَةٍ أَوْ قَالَ تَبِيَّةٍ قُلْتُ: فَلَا عَلَاءَ عَلَيْهِمَا رَجُلٌ نَادَى فَرَقَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنَاتِهِ قَالَ: يَا نِسَاءَ لَا تَدْعُوْنَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا نَمْ قَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ **باب** مِائَةٌ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ

جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل اسعد بهم جلسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود (تنبيه) اختصر أبو زيد المروزي في روايته عن الثوري متى هذا الحديث فساق منه إلى قوله هلموا إلى حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وإن جلسهم يتدرج معهم في جميع ما يفيض الله تعالى به عليهم أكراماً لهم ولو لم يشاركهم في أصل الذكر وفيه عجة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤول عنه والتقوية بقدره والاعلان بشرف منزلته وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فكأنه قيل انظروا إلى ما حصل منهم من التذبح والتقديس مع ماسط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان وكيف عاجلوا ذلك وضاهوك في التسييح والتقديس وقيل أنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلا وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهاً في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رضى الله عنه وأعلموا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيد له وتنويعاً به وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتها به وإن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول (قوله باب قول لاحول ولا قوة إلا بالله) ذكر فيه حديث أبي موسى وقد تقدم قريباً في باب الدعاء إذ اعلا عقبة ووعدت بشرحه في كتاب القدر وسيأتي إن شاء الله تعالى (قوله باب مائة اسم غير واحدة) كذلك في ذرو لغير مائة غير واحد بالتذكير وكذا خلف الرواة في هذا في لفظ المتن (قوله حفظناه من أبي الزناد) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريقه (قوله رواية) في رواية الحميدي قال رسول الله ﷺ وسلم عن عمرو بن عبد الناقدة عن سفيان هذا السند عن النبي ﷺ وللصنف في التوحيد من رواية شعيب عن أبي الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ قال ووقع عند الدارقطني في غرائب مالك من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل لي تسعة وتسعون اسماً (قلت) وهذا الحديث رواه عن الأعرج أيضاً موسى بن عقبة عن ابن ماجه من رواية زهير بن جندب عنه وسرد الاسماء ورواه عن أبي الزناد أيضاً شعيب بن أبي حمزة كما مضى في الشروط ويأتي في التوحيد وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء وعبد بن مجلان عند أبي عوادة ومالك عند ابن خزيمة والنسائي والدارقطني في غرائب مالك وقال صحيح عن مالك وليس في الموطأ قدر ما عند أبي نعيم في طرق الاسماء الحسيني وعبد الرحمن بن أبي الزناد عند الدارقطني

وأبو عوانة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه وموسى ابن عتبة عند أبي نعيم من رواية حصص ابن مسرة عنه.
ورواه عن أبي هريرة أيضا هام بن منبه عند مسلم وأحمد ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاة
وجعفر القزويني في الذكر وأبو رافع عند الترمذي وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وابن ماجه وعطاء بن يسار
وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجهما أبو نعيم بإسناد
عنهم كلها ضعيفة وعراك بن مالك عند الزبيري لكن شك فيه ورواها في جزء العالي وفي أمالي الجر في من طريقه
بغير شك ورواه عن النبي ﷺ مع أبي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلى وكلها عند أبي نعيم
أيضا بإسناد ضعيفة وحديث علي في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس وابن عمر
معا في الجزء الثالث عشر من أمالي أبي القاسم بن بشران وفي فوائد أبي عمر بن حيوية انتفاء الدارقطني هذا
جميع ما وقعت عليه من طرق وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه تواتر عن أبي هريرة فقال في سرد الاسماء نظر
فان بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ولم يتواتر الحديث من أصله وان خرج في الصحيح ولكنه
تواتر عن أبي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن أبي هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ولم يقع في شيء
من طرقه سرد الاسماء الا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عتبة
عند ابن ماجه وهذا الطريقان يرجعان الى رواية الأعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة
والنقص على ما أشير اليه ووقع سرد الاسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجهما الحاكم في المستدرك وجعفر القزويني
في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحميمين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلف العلماء في سرد
الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فشي كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز
تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب آخرون الى أن التعيين
مدرج خلوا أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشي عن كثير من العلماء قال الحاكم بعد ترجيح الحديث من
طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه سياق الاسماء الحسني والعلية
فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من
بشر بن شعيب وعلى بن عباس وغيرها من أصحاب شعيب يشير الى أن بشرا وعلي وأبا أيمن روه عن شعيب
بدون سياق الاسماء فرواية أبي أيمن عند المصنف ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي وليست
العلية عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل
أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال ترك
الشيخان تخرج التعيين وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد
عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء
من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له
إسناد صحيح انتهى ولم تفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النصيب وهو ثقة عن الوليد
أيضا وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في النقص على المريسي عن هشام بن عمار عن الوليد
فقال عن خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التعيين قال الوليد وحدثنا سعيد
ابن عبد العزيز مثل ذلك وقال كلها في القرآن هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد الاسماء وأخرجه أبو
الشيخ بن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال حدثنا زهير بن محمد عن موسى
ابن عتبة عن الأعرج عن أبي هريرة قال زهير فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال ان أولها أن نفتتح بلا اله
الا الله وسرد الاسماء وهذه الطريق أخرجهما ابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد

الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الاسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد
 الخ ثم قال بعد أن انتهى المد قال زهير فبإفنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتتح بلاإله الا الله له الاسماء
 الحسنی (قلت) والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن عبد الصنعاني ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج وقد
 تكررت في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء وهي الأحد الصمد الهادي ووقع بدلها في رواية عبد الملك المقسط
 القادر الوالي وعند الوليد أيضا الوالي الرشيد وعند عبد الملك الوالي الراشد وعند الوليد العادل المنير وعند
 عبد الملك القاطر القاهر وانقضا في البقية وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة وعلوها عول
 غالب من شرح الاسماء الحسنی فسياقها عند الترمذي هو الله الذي لا إله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح
 السميع العليم القابض الباسط الخافض الرافع المزمز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم
 العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب الحبيب الواسع
 الحكيم الوودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد
 المحيي للميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول الآخر
 الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم الصفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط
 الجامع الغني المغني تلاحق الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور وقد أخرجه
 الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح ثقات في عدة أسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط
 والشديد بدل الرشيد والأعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكم ووقع عند ابن حبان عن الحسن
 ابن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضا مخالفة في بعض
 الاسماء قال الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولي بدل الوالي والأحد بدل المغني ووقع في رواية
 البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد المقيت بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثلثة ووقع
 في رواية زهير وصفوان المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية زهير القهار الحكم العدل
 الحسيب الجليل المحصي المقدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ
 الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالوحدة
 الصادق الجليل البادي بالعدل القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الوافي بالقاف التقدير الحافظ العادل
 المعطي العالم الأحد الأبد الور ذو القوة ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فسقط فيها مما في
 رواية صفوان من القهار إلى تمام خمسة عشر اسما على الولا وسقط منها أيضا القوى الحليم الماجد القابض
 الباسط الخافض الرافع المزمز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب فوقع فيها مما في رواية موسى بن عتبة
 المذكورة اثنا ثمانية عشر اسما على الولا وفيها أيضا الختان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع
 الشاكر الاكرم القاطر الخلاق الفتاح المتب بالثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج
 ذو الفضل الا اله المدر بتشديد الموحدة قال الحاكم انما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهد الرواية
 الوليد عن شعبة لأن الاسماء التي زادها على الوليد كلها في القرآن كذا قال ونيس كذلك وانما تؤخذ من
 القرآن بضرب من التكاف لأن جميعا ورد فيه بصورة الأسماء وقد قال الغزالي في شرح الأسماء له لا أعرف
 أحدا من العلماء عني بطلب الأسماء وجمعا سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح
 عندى قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فلتطلب البقية من الاخبار
 للصحيحة قال الغزالي وأظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بانه فاستضعف استاده (قلت)

الثاني هو مراده فانه ذكر نحو ذلك في الحلى ثم قال والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلاً وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسماً فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا بما يؤخذ من الاشتقاق كالألفي من قوله تعالى وبيتي وجه ربك ولا ما ورد مضافاً كاليدبع من قوله تعالى يدبع السموات والأرض وسأبين الأسماء التي اقتصر عليها قريباً وقد استضعف الحديث أيضاً جماعة فقال الداودي لم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء المذكورة وقال ابن العربي يحتمل أن تكون الأسماء تكتلة الحديث المرفوع ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الأسماء ظهر عندي وقال أبو الحسن القاسمي أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الإجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة أنها تسعة وتسعون فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسماً والله أعلم بما أخرج من ذلك لأن بعضها ليست أسماء يعني صريحة ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي أنه طعن في حديث الباب فقال أما الرواية التي لم يسرد فيها الأسماء وهي التي اتفقوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الأسماء فضعيفة من جهة أن الشارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول إن من أحصاه دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع أن لا يطالبوه بذلك ولوطالبوه لينهاهم ولو بينا لها أغفلوه ولنقل ذلك عنهم وأما الرواية التي سردت فيها الأسماء فبدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق لأنه إن كان المراد الأسماء فقط فبالصفات وإن كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية « وأجاب الفخر الرازي عن الأول بمجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة كما أهدت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى وعن الثاني بأن سردها إنما وقع بحسب التبع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء بالناسب وبأن المراد من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة بحسب مواقع الاختلاف في تفسير المراد بالأحصاء فلم يكن القصد حصر الأسماء انتهى وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعاً فقد اعتنى جماعة بتبنيها من القرآن من غير تقييد بعد فروينا في كتاب المائتين لأبي عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي أنه استخرج الأسماء من القرآن وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنی فقال هي في القرآن وروينا في فوائد تمام من طريق أبي الطاهر بن الرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث أن الله تسعة وتسعين اسماً قال فوجدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ فأتينا بأمازيد فأخرجها لنا فمرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وأبو زيد قالوا في الفاتحة خمسة الله رب الرحمن الرحيم مالك وفي البقرة محيط قدبر عليم حكيم على عظيم تواب بصير ولي واسع كاف رؤف بدیع شاكر واحد سمیع قابض باسط حي قويم غني حميد غفور حلیم وزاد جعفر اله قريب مجيب عزيز نصير قوى شديد سريع خبير قالوا وفي آل عمران وهاب قائم زاد جعفر الصادق باعث منم متفضل وفي النساء رقيب حسيب شهيد مقيت وكل زاد جعفر على كبير وزاد سفيان غفور وفي الأنعام فاطر قاهر زاد جعفر يميت غفور برهان وزاد سفيان لطيف خبير قادر وفي الأعراف محيي مميت وفي الأنفال نعم المولى ونعم النصير وفي هود حفيظ مجيد ودود فعال لا يريد زاد سفيان قريب مجيب وفي الرعد كبير متعال وفي إبراهيم نمان زاد جعفر صادق وارث وفي الحجر خلاق وفي مريم صادق وارث زاد جعفر فرد وفي طه عند جعفر وحده غفار وفي المؤمنتين كريم وفي النور حق مبین زاد سفيان نور وفي الفرقان هاد وفي سبأ فاتح وفي الزمر عالم عند جعفر وحده وفي المؤمن غافر قابل ذو الطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر رفيع وفي الذاريات

رزاق ذو القوة المتين بالهاء وفي للطور وفي اقتربت مقتدر زاد جعفر ملك وفي الرحمن ذو الجلال والاكرام
 زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين باقي معين وفي الحديد أول آخر ظاهر باطن وفي الحشر قدوس سلام مؤمن
 مهيمن عزيز جبار متكبر خالق باري مصور زاد جعفر ملك وفي البروج مبدى معبد وفي الفجر وتر عند جعفر
 وحده وفي الاخلاص أحد صمد هذا آخر ما روينا عن جعفر وأبي زيد ونقر سفيان من تتبع الاسماء من
 القرآن فيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ الاسم وهي صادق منهم متفضل مئان مبدى معبد
 باع قابض باسط برهان معين نبيت باقي ووقفت في كتاب المقصد الأسنى لابي عبدالله محمد بن ابراهيم الزاهد
 أنه تتبع الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر مما لم أره فيه بصيغة الاسم الصادق والكاشف والعلام
 وذكر من المضاف الفائق من قوله فائق الحب والنوي وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله قابل التوب وقد
 تتبع ما بقي من الاسماء مما ورد في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي وهي الرب الاله المحيط
 القدير الكافي الشاكر الشديد القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك السميع
 الخلاق الأكرم الاعلى المبين بالوحدة الحفي بالهاء المهملة والقاء القريب الأحد الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما
 اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية الترمذي مما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تشكل بها التسعة والتسعون
 وكلها في القرآن لكن بعضها باضافة كالشديد من شديد العقاب والرفيع من رفيع الدرجات والقائم من قوله
 قائم على كل نفس بما كسبت والفاطر من فاطر السموات والقاهر من وهو القاهر فوق عباده والمولى والنصير من
 نعم المولى ونعم النصير والعالم من عالم الغيب والخالق من قوله خالق كل شيء والغافر من غافر الذنب والغالب من
 والله غالب على أمره والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فانه خير حافظا ومن قوله وانا له لحافظون
 وقد وقع نحو ذلك من الاسماء التي في رواية الترمذي وهي المحي من قوله لمحي الموتى والمالك من قوله مالك الملك
 والنور من قوله نور السموات والارض والبدیع من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع الناس
 والحكم من قوله أفصيه الله اجني حكما والوارث من قوله ونحن الوارثون والاسماء التي تقابل هذه مما وقع في رواية
 الترمذي مما تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما القابض الباسط الخافض الرافع المعز
 المذل العدل الجليل الباعث المحصى المبدى المعيد المميت الواجد المسجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام
 المقسط المعني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور فاذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الاسماء وأبدلت بالسبعة
 والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها
 ظاهرة من القرآن الا قوله الحفي فانه في سورة مريم في قول ابراهيم سأستفرك ربى انه كان بى حفيا وقل من
 به على ذلك ولا يتي بعد ذلك الا النظر في الاسماء المشتقة من صفة واحدة مثل القدير والمقتدر والقادر والغفور
 والنفار والغافر والعلي والاعلى والمتعال والمالك والمليك والمالك والسكرم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخالق
 والشاكر والشكور والعالم والعلم فاما ان يقال لا يمنع ذلك من عدها فان فيها التفاضل في الجملة فان بعضها يزيد بخصوصية
 على الآخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ولو
 منع من عد ذلك لزم أن لا يجد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق الباري المصور لسكنها عدة
 لانها ولو اشتركت في معنى الابداد والاختراع فهي مغايرة من جهة أخرى وهي أن الخالق يفيد القدرة على الابداد
 والباري يفيد الوجود لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا يمنع
 الغاية لم يمنع عدها أسماء مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سردها لتلحظ ولو كان في ذلك اعادة لكنه
 يخسر لهذا المقصد الله الرحمن الرحيم المالك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق
 الباري المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم العظيم الواسع الحكيم

قال : لله تِسْعَةٌ وَسَعُونَ اسْمًا مائةٌ إِلَّا وَاحِدَةً

الحى القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المحيب الوكيل الحسيب الخفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولي المجيد الحق المبين القوي التين النقي المالك الشديد القادر المقتدر القاهر الكافي الشاكر المستعان العاظم البديع العاقل الاول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحيي الجامع المليك المتعالي النور الهادي الغفور الشكور العفو الرؤوف الاكرم الاعلى البر الحفي الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (قوله لله تسعة وتسعون) في رواية الحميدي ان لله تسعة وتسعين وكذا في رواية شبيب (قوله اسما) كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز وحكى السهيلي انه روى بالجر وخرجه علي لغة من يجعل الاعراب في النون ويلزم الجمع الباء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر « وقد جاوزت حدا الاربعين » بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف النون لاجل الاضافة وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين (قوله الواحدة) قال ابن طحال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية قال ووقع في رواية شبيب في الاعتصام الواحدا بالتذكير وهو الصواب كذا قال وليس الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليس الرواية التي هنا خطأ بل وجهوها وقد وقع في رواية الحميدي هنا مائة غير واحد بالتذكير أيضا وخرج التائيت علي ارادة التسمية وقال السهيلي بل أنت الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم أو فعل أو حرف فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك انت باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وقال جماعة من العلماء الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون ان يقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهتي الاجمال والتفصيل أو دفعا للتصحيف الخطي والسعي واستدل به على صحة استثناء القليل من الكثير وهو متفق عليه واحد من استدل به على جواز الاستثناء مطلقا حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يتيق الا القليل وأغرب الداودي فيها حكاية عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من أقر ثم استثنى عمل باستثناءه حتى لو قال له على الف الا تسعمائة وتسعين أنه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال ذهب الى هذا في الافرار جماعة وأما نقل الاتفاق فردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك وقد قال أبو الحسن اللخمي منهم لو قال أنت طالق ثلاثا الاثنتين وقع عليه ثلاث ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل ومن لطيف أدلتهم أن من قال صلت الشهر الا تسعا وعشرين يوما يستهجن لانه لم يصم الا يوما واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال لقيت القوم جميعا الا بعضهم ويكون ما لقي الا واحدا (قلت) والمسئلة مشهورة فلا يحتاج الى الاطالة فيها وقد اختلف في هذا الممد هل المراد به حصر الاسماء الحسنی في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اقتصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثاني ونقل التوروى اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر اسماء الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته احدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاحبار في دعاء وأسألك باسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم وأورد الطبري عن قتادة نحوه ومن حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم وقال الخطابي في هذا الحديث

اتبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ماعداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها أكثر
الاسماء وأينها معاني وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد ألف درهم
أعدها كصدقة أو لمصره مائة ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبي في الميم نحو ذلك ونقل ابن بطلان عن
القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الاسماء الالهة العدة وانما معنى الحديث
ان من احصاها دخل الجنة ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تنهاه وقيل ان المراد الدماء
بهذه الاسماء لان الحديث مبني على قوله والله الاسماء الحسنی فادعوه بها فذكر النبي ﷺ أنها تسعون
فدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطلان عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة الدماء بكثير من الاسماء
التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل أنت المقدم وأنت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر
الرازي لما كانت الاسماء من الصفات وهي اما ثبوتية حقيقية كالهي او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس
واما من حقيقة واطافية كالقدير او من سلبية اضافية كالاول والاخر واما من حقيقة واطافية وسلبية كالملك
والسلوب غير محتاجة لانه عالم بلا نهاية قادر على مالا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لانهاية
لاسمائه وحكي القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل الفخر
الرازي عن بعضهم ان لله أربعة آلاف اسم استأثر بهم الف منها وأعلم الملائكة بالبقية والانبياء بالعين منها وشارئ
الناس بألف وهذه دعوى نحتاج الى دليل واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث
الباب انه وترجع الوتر والرواية التي سردت فيها الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير
التسعة والتسعين وتعبه من ذهب الى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما
هو مودج كما تقدمت الإشارة اليه واستدل أيضا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضعيف وابن حزم ممن
ذهب الى الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكن احتج بالحقا كيد في قوله ﷺ مائة الا
واحدا قال لانه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة الا
واحدا وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن احصاها
فمن ادعى أن الوعد وقع لمن احصى زائدا على ذلك أخطأ ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد واحتج
بقوله تعالى والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه وقد قال أهل التفسير من اللاحاد في
أسمائه تسميه بالممرد في الكتاب أو السنة الصحيحة وقد ذكر منها في آخر سورة الحشر عدة وختم ذلك بأن
قاله الاسماء الحسنی قال وما يخيل من الزيادة في العدة المذكور لعله مكرر معني وان تغير لفظا كالغافر والغفار
والنصور مثلا فيكون للسود من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيحين
من الحديث لم ترد على العدد المذكور وقال غيره المراد بالاسماء الحسنی في قوله تعالى والله الاسماء الحسنی فادعوه
بها ما جاء في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه والا فليتبع من
الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فان التعريف في الاسماء للعهد فلا بد من المعهود فانه أمر بالدماء بها ونهي عن
الدعاء بغيرها فلا بد من وجود الأمور به (قلت) والحالة على الكتاب العزيز أقرب وقد حصل بمحمد الله
تسبها كما قدمته وبقي أن يمدد الي ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الاحاديث الصحيحة
تكملة للعدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى الله ان يعين عليه بحوله وقوته آمين ﴿فصل﴾ واما الحكمة
في القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يحقل معناه كما قيل في عدد الصلوات
وفرها ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال انما خص هذا العدد إشارة الى أن الاسماء
لا تؤخذ قياسا وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة وقيل

الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد والعدد أفضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن المائة واحد
يتكرر فيه الواحد وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة
المخلوق والشفع يحتاج للوتر من غير عكس وقيل السكال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس أحادي عشرات
ومئات والالف مبتدأ لا حاد آخر فأسماء الله مائة استأثر الله منها واحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحد فأكأنه
قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس الاسم الذي بكل المائة محتيا بل هو الجلالة ومن جزم بذلك
السبيلي فقال الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذي بكل المائة الله ويؤيده قوله تعالى « والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها » فالسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة واستدل بهذا الحديث على أن الاسم
هو المسمى حكاه أبو القاسم القشيري في شرح أسماء الله الحسنى فقال في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو
المسمى اذ لو كان غيره كانت الأسماء غيره لقوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم قال والمخلص من
ذلك أن المراد بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازي المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير
التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار القزالي أن الثلاثة أمور متباينة وهو الحق
عندي لأن الاسم ان كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء
المسمى فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال أبو العباس
القرطبي في المقهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم
والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك وإنما التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من
غرض المبحث هنا واذا تقرر هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فالزم
ان من قال نار احترق فلم يقدر على التخصيص من ذلك وإنما النحاة فرادهم بان الاسم هو المسمى انه من حيث
انه لا يبدل الا عليه ولا يقصد الا هو فان كان ذلك الاسم من الاسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من
غير مزيد امر آخر وان كان من الاسماء الدالة على معنى زائد دل على ان تلك الذات منسوبة الى ذلك الزائد خاصة
دون غيره وبيان ذلك أنك اذا قلت زيد مثلا فويدل على ذات متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان
فان قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة للعلم ومن هذا صح عقلا ان تتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة
ولا توجب تعددا فيها ولا تكثيرا قال وقد خفي هذا على بعضهم فقرر منه هربا من لزوم تعدد في ذات الله تعالى
فقال ان المراد بالاسم التسمية ورأى ان هذا يخلصه من التكثر وهذا فرار من غير مفر الى مفر وذلك ان التسمية
انما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم الى مسماه فاذا قلنا لهلان تسميتان اقتضى ان له اسمين
تنسبهما اليه فبقي الازام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبي وقد يقال الاسم هو المسمى على ارادة
ان هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى « سبح اسم ربك الاعلى » أي
سبح ربك فاريد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك أنك اذا سميت شيئا باسم فالنظر في ثلاثة أشياء
ذلك الاسم وهو اللفظ ومعناه قبل التسمية ومعناه بعدها وهو الذات التي اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ
متبايران قطعاً والنحاة انما يطلقونه على اللفظ لانهم إنما يتكلمون في الالفاظ وهو غير مسمى قطعاً والذات
هي المسمى قطعاً وليست هي الاسم قطعاً والخلاف في الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقب فالتكلمون
بما يقرون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أولاً فالخلاف حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أولاً
لا في الاسم اللفظي والنحو لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والتكلم لا ينافعه في ذلك ولا يمنع
الاطلاق اسم المدلول على الدال وانما يزيد عليه شيئا آخر دعاه الى تحقيقه ذكر الاسماء والصفات واطلاقها على
الله تعالى قال ومثال ذلك أنك اذا قلت جعفر لقبه انت الناقة فالتحوي يريد باللقب لفظ أنت الناقة والتكلم

يريد معناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشعر بنسبة أو رتبة لأن اللفظ يشعر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقة هو مقتضى النسبة والرفعة وذات جعفر هي المنقبة عند الرافقين وهذا يظهر في اختلاف أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بإسماء الأعلام المشتقة ثم قال القرطبي فاسمائه فهو ان تعدت فلا تعد في دانه ولا تركيب لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا كالحديد وذات وانما تعدت الاسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات ثم هي من جهة دلالتها على أربعة أضرب الاول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فله يدل عليه دلالة مطلقة غير مفردة وبه يعرف جميع اسمائه فيقال الرحمن مثلا من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس بصفة الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعالم والقدوس والسميع والبصير الثالث ما يدل على اضافة أمر ماله كخالق والرازق الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلمي والقدوس وهذه الانقسام الاربعه منحصره في النبي والاثبات واختلفت في الاسماء الحسنی هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لاحد أن يشتق من الاضمار الثابتة لله أسماء الا اذا ورد نص إمامي الكتاب أو السنة فقال الفخر المشهور عن أصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز اطلاقه على الله وقال القاضي أبو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لما ان نسي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمي به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال فاذا امتنع ذلك في حق المخلوقين قامتناعه في حق الله أولى وانفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ماهد ولا زارع ولا فائق ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله فم الماهدون أم نحن الزارعون فائق الحب والنوى ونحوها ولا يقال لها ما كروا بناه وان ورد ومكر الله السماء بينناها وقال أبو القاسم القشيري الاسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فيها وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال أبو اسحق الزجاج لا يجوز لاحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من أسمائه وكل ما جاز أن ينسب اليه سواء كان ما يدخله التأويل أولا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما أيضا قال الحلبي الاسماء الحسنی تنقسم الى العقائد الخمس الاولى اثبات الباري ردا على المظلمين وهي الحى والباقي والوارث وما في معناها والثانية توحيد ردا على المشركين وهي الكافي والعلي والقادر ونحوها والثالثة تزهير ردا على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط وغيرها والرابعة اعتقاد أن كل موجود من اخلع ردا على القول بالعلة والمعلول وهي الخالق والبارى والمصور والقوى وما يلحق بها والخامسة انه مدبر لما اخترع ومصرفه على ماشاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال أبو العباس بن مغل من الاسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ومع اضافة كالعلمي العظيم ومع سلب واضافة كالكريم والعزیز ومنها ما يرجع الى صفة كالعالم والقدوس ومع اضافة كالحليم والمجيد وأولى القدرة مع اضافة كالقهار وإلى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع الى صفة فعل كخالق والبارى ومع دلالة على الفعل كالكرم واللطف قال فالاسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شيء مترادف اذ لكل اسم خصوصية ماوان اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه ثم وقفت عليه منزعا من كلام الفخر الرازي في شرح الاسماء الحسنی وقال الفخر أيضا الانفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثلاثة ناجية في حق الله قطعا وبمتمنة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية فالاسم الاول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا الا بشرط كخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء مثلا ولا يجوز خالق المفردة ومنه عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمشتى يجوز مشتى الخلق ولا يجوز مشتى فقط والقسم الثاني إن ورد للسمع شيء منه أطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد للسمع شيء منه أطلق ما ورد منه

ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاتفاق كقوله تعالى ومكر الله ويستبزيهم فلا يجوز ما كر ومستبزيهم
 (تسكيل) واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه المباحث فليقع الايام بشيء من الكلام عليه وقد
 انكره قوم كانوا جعفر الطبري وأبي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني
 فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لما لا كراهية أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها
 من السور اثلا بظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن الأفضل وهو ما ورد من
 ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم وأن اسماء الله كلها عظيمة وعبارة أبي جعفر الطبري اخذت الآثار في تعيين
 الاسم الاعظم والذي يندى أن الافعال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الاعظم ولا شيء أعظم منه فكانه
 يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة
 في الاخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن وأما رده من يد ثواب القاري وقيل المراد
 بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى ذا العبد به ربه مستغفرًا بحيث لا يكون في فكره حاله تذكير الله تعالى فان
 من أتى لذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرهما قال آخرون استأثر الله تعالى
 بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحد من خلقه وأثبتته آخرون معينا واضطربوا في ذلك جملة ما وقفت عليه من ذلك
 أربعة عشر قولاً الاول الاسم الاعظم هو ثقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف واحتج له إن من أراد أن يمر
 عن كلام معظم بحضرة لم يقل له أنت قلت كذا وإنما يقول هو يقول نادبامعه الثاني الله لانه اسم يطلق على غيره
 ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم أضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه
 عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلى ودعت اللهم اني ادعوك الله وأدعوك
 الرحمن وأدعوك الزحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم الحديث وفيه أنه ﷺ قال لها انه
 في الاسماء التي دعوت بها (قلت) وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظراً لا بمعنى الرابع الرحمن الرحيم الحى القيوم
 لما أخرجه الترمذى من حديث اسماء بنت زيد أن النبي ﷺ قال اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين والحكم اله
 واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقائمة سورة آل عمران لا اله الا هو الحى القيوم أخرجه أصحاب السنن الا النسائي
 وحسنه الترمذى وفي نسخة صحيحة وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحى القيوم أخرجه ابن ماجه من
 حديث ابى امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوى عن ابى امامة التمسته
 منها فعرفت انه الحى القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بهما بطلان من صفات العظمة بالرؤية ما لا يد على ذلك
 غيرهما كدلالتهما السادس الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الحى القيوم ورد ذلك مجموعا
 في حديث انس عند احمد والحاكم وأصله عند ابى داود والنسائي وصححه ابن حبان الساج بديع السموات
 والارض ذو الجلال والاكرام أخرجه ابو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل من طى وإثنى عليه قال كنت
 أسأل الله أن يريني الاسم الاعظم فأريته مكتوبا في الكواكب في السماء الثامن ذو الجلال والاكرام أخرجه
 الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك
 فسل واحتج له الفخر بانه يشمل جميع الصفات المتبصرة في الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلو وبفي الاكرام
 اشارة الى جميع الاضافات التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد أخرجه
 ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث يزيد وهو ارجح من حيث السند من جمع ما ورد في
 ذلك العاشر رب اخرجهم الحاكم من حديث ابى الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الاكبر رب واخرج ابن ابى الدنيا
 عن عائشة اذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى ليلى عبدى سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا الحادى عشر دعوة ذي النون

أخرج الفسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لاله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفى في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الاسماء وبلاسماء الحسين فقال لها عليه السلام إنه لى الاسماء التى دعوت بها الرابع عشر كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل بحديث الباب على انعقاد الجمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كنج من الشافعية ومنع الاكثر لقوله عليه السلام من كان حالفا فليحلف بالله ﷻ وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ والى هذا الاطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كنج أيضا والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الاسماء ثلاثة أقسام أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينعقد به الجمين اذا أطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الثالب اطلاقه عليه وأنه يقيد فى حق غيره بضرب من التقييد كالجار والحق والرب ونحوها فالخلف به يمين فان نوى به غير الله فليس يمين ثالثها ما يطلق فى حق الله وفى حق غيره على حد سواء كالحى والمؤمن فان نوى به غير الله أو أطلق فليس يمين وان نوى الله تعالى فوجهاً من صحح النووي أنه يمين وكذا في المحرر وخالف في الشرحين فصحيح أنه ليس يمين واختلف الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس يمين وقال المحدثين تيمية في المحررات يمين (قوله من حفظها) هكذا رواه على بن المدينى ووافقه الخيدى وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن أبى عمر عن سفيان من أحصاها أخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه وكذا قال شعبه عن أبى الزناد كما تقدم في الشروط وبأنى في التوحيد قال الخطائى الاحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً أحدها أن يعدها حتى يستوفيا يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصاء الا طاقة كقوله تعالى «علم ان لم تحصوه» ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اى لن تبلغوا كنه الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء والعمل بمقتضاها وهو ان يحتر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء ثالثها المراد بالاحصاء الاحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة اى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصاً وقال الفرطبي المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل له احصاء هذه الاسماء على احدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصدوقين واصحاب الجيمين وقال غيره معنى احصاها عرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة وقيل معناه عدّها مستقداً لان الدهرى لا يعترف بالحق والقلسنى لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلاً سلم جميع أو امره لان جميعها على مقتضى الحكمة واذا قال القدوس استحضر كونه مزمها عن جميع التقاوص وهذا اختيار أبى الوفا ابن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل بها ان الذى يسوغ الافتداء به فيها كالرحيم والكرم فان الله يحب ان يرى حلالها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصبح له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الافراز بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد تقف منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعد تقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى احصاها وحفظها ويؤيده أن من حفظها عدا وأحصاها سرى ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه وقد ثبتت الخبر في الخارج انهم يقرءون القرآن ولا يجاوزون حرجهم (قلت) والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء

بها وإن كان متابسا بالاعاصى كما يقع مثل ذلك في قاري. القرآن سواء فإن القاري ولو كان متلبسا بمصيبة غير ما يتعلق بالقرأة ذاب على تلاوته عند أهل السنة فليس ما يحته ابن بطال بدافع لقول من قال إن المراد حفظها سردا والله أعلم وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الظاهر لكونه نصا في الخبر وقال في الأذكار هو قول الأكثرين وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل أحصائها اخترا أن المراد العدائى من عدها ليست فيها حفظا (قلت) وفيه نظر لانه لا يلزم من مجيء بلفظ حفظها تعين المردعن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوى وقبل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها فمن تلاه ودعا بما فيه من الاسماء حصل المقصود قال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد من تبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى أحصائها عدها وحفظها ويتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمجانبتها وقال الاصيلي ليس المراد بالاحصاء عدها فقط لانه قد يدها الفاجر وانما المراد العمل بها وقال أبو نعيم الاصبهاني الاحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد وانما هو العمل والتأمل بمعاني الاسماء والايمان بها وقال أبو عمر الظلمني من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالاسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد ويدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الاسماء ولا مستفيدا بذكرها ما يدل عليه من المعاني وقال أبو العباس بن معد يحتمل الاحصاء معنيين أحدهما أن المراد تنبيه من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها والثاني أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة قال ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل أن يكون ﷺ أطلق أولا قوله من أحصائها دخل الجنة ووكل العلماء الى البحث عنها ثم سر على الامة الامر فألقاها اليهم محصاة وقال من حفظها دخل الجنة (قلت) وهذا الاحتمال بعيد جدا لانه يتوقف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين أحدهما قبل الاخرى ومن أين ثبت ذلك ومخرج اللفظين واحد وهو عن أبي هريرة والاختلاف عن بعض الرواة عنه في أى اللفظين قاله قال وللاحصاء معان أخرى منها الاحصاء التفقي وهو العلم بمعانيها من اللغة ونزولها على الوجوه التي تحملها الشريعة ومنها الاحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بآثره السارى في الوجود فلا تمر على موجود الا ويظهر لك فيه معنى من معاني الاسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم قال وهذا أرفع مراتب الاحصاء قال وتام ذلك أن يتوجه الى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن يقتضيه كل اسم من الاسماء فيعبده الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب الاحصاء حصل على الغاية ومن منح منحى من منحها فتوايه بقدر ما قال والله أعلم (تنبيه) وقع في تفسير ابن مردوديه وعند أبي نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصائها دخل الجنة ومن دعاها دخل الجنة وفي وسنده حصين بن غزاق وهو ضعيف وزاد خلد بن دعلج في روايته التي تقدمت الاشارة اليها وكلها في القرآن وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من احصاها دخل الجنة وفي القرآن وسيا في كتاب التوحيد وشرح معاني كثير من الاسماء حيث ذكرها المصنف في زواجه إن شاء الله تعالى وقوله دخل الجنة عبر بالماضى تحقيقا لوقوعه وتنبه على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كائن لاحالة (قوله وهو وتر يحب الوتر) في رواية مسلم والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب بن أبي حمزة انه وتر يحب الوتر ويجوز فتح الواو وكسرهما والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه أن للوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه دال على الوحدةانية في صفاته وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدةانية لما تعددت الاسماء بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه

باب الموعظة ساعة بعد ساعة حدثنا محمد بن حنفية حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني شقيق قال كنا ننتظر عبد الله إذ جاء يزيد بن معاوية ، قلت ألا تجلس ؟ قلت لا ، وليكن أذخرا فأخرج إليكم صاحبكم وإلا جئت أنا فجئنا فخرج عبد الله وهو آخذ بيده ، قائم علينا فقال أما إني أخبر بكم ، ولكنه يمنني من الخروج إليكم أن رسول الله ﷺ

الوتر وقيل هو منصرف إلى من عبد الله بالوحداية والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه أمر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والأرض انتهى ملخصا وقال الترطبي الظاهر أن الوتر هنا للجنس اذ لا ممود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يجب كل وتر شرعه ومعنى محبته له انه أمر به وأتاب عليه ويصلح ذلك العموم ما خلفه وتر من مخلوقاته أو معنى محبته له أنه خصصه بذلك الحكمة يعلمها ويحتمل أن يريد بذلك وترا بينه وإن لم يجر له ذكر ثم اختلف هؤلاء فقيل المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى ان الله في ذاته وكأله وأفعاله واحد وبحب التوحيد أي أن يوحد ويتقدم اغتراده بالاثوية دون خلقه فليتم أول الحديث وآخره والله أعلم (قلت) لعل من حمله على صلاة الوتر استند إلى حديث على أن الوتر ليس بحتم كالكتابة ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال أوترتم يا أهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر أخرجه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التأويل تكون اللام في هذا الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المأمور به لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه أظهر كما أن للعموم في حديث على محتمل أيضا وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا بئذ النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيسر مدة وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما دعوى ان حفظها يحصل في أيسر مدة قائما برد على من حمل الحفظ والاحصاء على معنى أن يسردها عن ظهر قلب قائما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الاول بأن الفضل واسع * (قوله باب الموعظة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أن الموعظة بمخالطها غالبا التذكير بالله وقد تقدم أن الذكر من جملة الدعاء وختم به أبواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لاخذه من كل منهما شوبا (قوله حدثني شقيق) هو أبو وائل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الأعمش وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الأعمش له من أبي وائل (قوله كنا ننتظر عبد الله) يعني ابن مسعود (قوله اذ جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله فننظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي (قلت) وهو كوفي تابعي ثقة عابد ذكر المعلى انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كأنه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع ولا أحفظ له رواية وهو نحوي كما وقع عند مسلم وفيه رد على ابن القيم في حكاية أنه عسى بالوحدة (قوله قلت ألا تجلس قال لا ولكن أدخلنا ما خرج إليكم صاحبكم) في رواية أبي معاوية قلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (قوله أما إني) بتخفيف الميم (أخير) بضم أوله وفتح الموحدة على لئلا للسجود وقد تقدم في العلم أن هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم

كَانَ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهِيَةِ السَّامَةِ هَلِينَا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

كِتَابُ الرِّقَاقِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ وَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ

أَخْبَرَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ

وإنه كان يذكرهم كل خميس وزاد فيه أن ابن مسعود قال اني أكره أن أملككم (قوله كان يتحولنا بالموعظة) تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به بالدون بدل اللام من يتحولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعى الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتحول العهد وقيل ان بعضهم رواه بالخاء المعجمة ونسره بأن المراد بتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا حتى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة (قوله في الأيام) يعني فيذكرهم أياما ويتركهم أياما فقد ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة (قوله كراهية السامة علينا) أي أن تقع منا السامة وقد تقدم توجيه علينا في كتاب العلم وأن السامة ضمنت معنى المشقة فعدت بعلی وفيه رفق النبي ﷺ بأصحابه وحسن التوصل الي تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بذشاط لاعتن صجره ولا ملل ويقتهدي به في ذلك فان التعام بالتدريج أخف مؤنة وأدعى الى الثبات من أخذها بالكد والمغالبة وفيه منقبة لابن مسعود لما جتته للنبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحاظته على ذلك خاتمة اشتمل كتاب الدعوات من الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة وأربعين حديثا منها أحد وأربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيها مائة وأحد وعشرون حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث شذاء في سيد الاستغفار وحديث أبي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي ذر في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجج في الدعاء وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار والله أعلم

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة﴾

كذا لأبي ذر عن السرخسي وسقط عنده عن المستمل والكشميهني الصحة والفراغ ومثله للنسفي وكذا للاسماعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا لأبي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة قال مغلطاي عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقائق (قلت) منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى وروايته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والصحاح واحد والرقاق والرقائق جمع رقيقة وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في القلب ورقة قال أهل اللغة الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسى القلب وقال الجوهري وترقيق الكلام تحسينه (قوله أخبرنا المكي) كذا للإمام بالالف واللام في أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري وقد أخرج أحمد عنه هذا الحديث بعينه (قوله هو

ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ * وقال عباس الغنوي حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يشبهه **حديثنا** محمد بن إسماعيل حدثنا غندر حدثنا شعبة

ابن أبي هند الضمير لسعيد لالعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية أجد عن مكى وكيع جميعا حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين لأنه أتى بعض صغار الصحابة وهو أبو أمامة بن سهل (قوله عن أبيه) في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني أبي أخرجه الاسماعيلي (قوله عن ابن عباس) في الرواية التي بعدها سمعت ابن عباس (قوله نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) كذا لسان الرواة لكن عند أحمد الفراغ والصحة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك وكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسند الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين لمن اللفظ وأخرجه المدايني عن مكى بن إبراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولهذه الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سواء وهذه الزيادة هي قوله من نعم الله وقت في رواية ابن عدي المشار إليها وقوله نعمتان تنبة نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المقصولة على جهة الاحسان للغير والذين بالسكون والتحرك وقال الجوهرى هو في البيع بالسكون وفي الرأى بالتحرك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملهما فما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما بخس ولم يحمد رأيه في ذلك قال ابن بطال معنى الحديث أن المرء لا يكون قارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون وأما بقوله كثير من الناس إلى أن الذي يوفي لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فقلب عليه السكمل عن الطاعة فهو المغبون ونعم ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظفر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يحقه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل يسر الفتى طول السلامة والبقا * فكيف ترى طول السلامة تفعل

برد الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء إذا رام القيام ويحمل

وقال الطبري ضرب النبي ﷺ للسكف مثلا بالتاجر الذي له رأس مال فهو ينبغي الرجح مع سلامة رأس المال فطرقة في ذلك أن يصحى فيمن جامله وبلغ الصدق والخذق لثلاثين فالصحة والفراغ رأس المال وينبغي له أن يعامل الله بالآمان وبجاهدة النفس وعدو الدين ليرجح خيري الدنيا والآخرة وقرب منه قول الله تعالى «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم - الآيات» وعليه أن يحب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لثلاثين رأس ماله مع الرجح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى «وقليل من عباد الشكور» فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الآية وقال القاضي أبو بكر بن البرقي اختلف في أول نعمة الله على العبد فقيل الآمان وقيل الحياة وقيل الصحة والأول أولى فانه نعمة مطلقة وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دينوية ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحب الآمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس أي يذهب ربحهم أو يفتقر فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء المخالدة إلى الراحة تترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان قارغا فان الشغل قد يكون له مدرة بخلاف الفراغ فانه يرفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة (قوله وقال عباس الغنوي) هو بلهجة الموحد ابن عبد العظيم أحد الحفاظ بصري من أوساط شيوخ البخاري وقد أخرجه

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ * فَأَصْلَحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْيَقْدَامِ حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ
 السَّاعِدِيُّ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاتْلُفْدَقِ وَهُوَ بِحَفْرٍ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ وَبَصُرْنَا قَالَ
 اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ * فَأَغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ * تَابَهُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
مِثْلُهُ **بَاب** مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ،

ابن ماجه عن العباس المذکور فقال في كتاب الزهد من السنن في باب الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم
 العنبري فذكره سواء قال الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد
 (قات) وأخرجه الترمذي والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعه ووقفه
 بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الاسماعيلي من طريق عن ابن المبارك ثم من وجهين عن
 اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بNDAR عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله بن م قال
 قال بNDAR بما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه وأخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا (قوله
 عن معاوية بن قرة) أي ابن اياس الزنوقرة وصحبه ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة حدثنا
 أبو اياس معاوية بن قرة واياس هو القاضي المشهور بالذكا (قوله عن النبي ﷺ قال اللهم لا عيش الا عيش
 الآخرة) في رواية المستملى أن النبي ﷺ قال (قوله فأصلح الانصار والمهاجرة) تقدم في فضل الانصار بيان
 الاختلاف على شعبة في لفظه وأنه عطف عليه رواية شعبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد فيه أن ذلك كان
 يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذکور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه أنهم كانوا يقولون نحن
 الذين يابعدوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فأجابهم بذلك وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن
 أنس أنهم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك
 لهم فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال ذلك (قوله الفضيل بن سليمان) هو بالتصغير وهو النخعي صدوق
 في حفظه شيء (قوله وهو بحفر ونحن ننقل التراب) تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم
 عن أبيه عن سهل خرج النبي ﷺ وهم بحفر ونحن الخندق الحديث ويجمع بأن منهم من كان بحفر مع النبي ﷺ
 ومنهم من كان ينقل التراب (قوله وبصر بنا) يفتح أوله وضم الصاد المهمل وفي رواية الكشميهني ويمر بنا من
 المرور (قوله فاغفر) تقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وأن الاقاط المنقولة في ذلك بعضها
 موزون وأكثرها غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل
 هو في الشعر وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحقير عيش الدنيا كما يبرض له من التكدير وسرعة الفناء قال ابن
 المنير مناسبة إيراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناس قد غبن كثير منهم
 في الصلحة والفرار لا يثارهم لبس الدنيا على عيش الآخرة فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء
 بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المبون (قوله باب مثل الدنيا في الآخرة) هذه الترجمة
 بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفته
 والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدهم أصعبه في اليم فيلظن بمرجع وسنده الى التابعي على شرط
 البخاري لأنه لم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما
 فيها فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويها مما في الجنة دون قدر السوط فيوافق

وَحَمَلُهُ تَعَالَى : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ عَلَى قَوْلِهِ مَتَاعُ الْقُرُورِ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَرِيرِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَوْضِعٌ صَوَّتَ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَمَنْ دَوَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوَّحَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح قوله غدوة في سبيل الله في كتاب الجهاد قال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة إلى ذاتها وأما بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر وإنما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والافلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا ينأى وإلى ذلك الإشارة بقوله فلينظر بهم يرجع وجهه أن القدر الذي يتعلق بالأصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة والحاصل أن الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر والآخرة كسائر البحار تنبيهه على اختلافه في يرجع فذكر الرامهرمزي أن أهل الكوفة رويوه لثلاثة قال فجعلوا الفعل للأصبع وهي وثنية ورواه أهل البصرة بالفتحانية قال فجعلوا الفعل لليم (قلت) أو للواضع (قوله) وقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو إلى قوله متاع القُرُور كذا في رواية أبي ذر وساق في رواية كريمة الآية كلها وعلى هذا فتفتح الهمة في إنما محافظة على لفظ التلاوة فإن أول الآية علموا إنما الحياة الدنيا الخ ولولا ما وقع من سياق بقية الآية لجوزت أن يكون المصنف أراد الآية التي في القتال وهي قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وأن تؤمنوا وتلقوا أي أجوركم الآية قال ابن عطية المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف وأما ما كان فيها من الطاعة وما لا بد منه مما يقيم الأولاد وبين على الطاعة فليس مراداً هنا والزينة ما يترتب به مما هو خارج عن ذات الشيء مما يحسن به الشيء والتفاخر يقع بالنسب غالباً كعادة العرب والتكاثر ذكر متعلقه في الآية بصورة هذا المثال أن المرء يولد فينشأ فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشرب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعزيم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لغيره وتغير رسومه فحال كحال أرض أصابها مطر فنبت عليها العشب نباتاً معجباً أنيقاً ثم هاج أي يبس واصفر ثم تحطم وتفرق أي أن اضمحل قال واختلف في المراد بالكفار قليل جمع كافر بالله لأنهم أشد تعظيماً للدنيا وإغواءاً بحاسنها وقيل المراد بهم الزراع مأخوذ من كفر الحب في الأرض أي سترها وأخصصهم بالذكر لأنهم أهل البصر بالنبات فلا يجهلون إلا المعجب حقيقة انتهى ملخصاً وقوله في آخر الآية وفي الآخرة عذاب شديد قال القراء لا يوقف على شديد لأن تقدير الكلام إنما المعذاب شديد وأما مقفورة من الله ورضوان واستحسن غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين وبهتدى ومغفرة من الله ورضوان أي للمؤمنين وقيل إن قوله وفي الآخرة قسيم لقوله إنما الحياة الدنيا لعب ولهو والأول صفة الدنيا وهي اللعب وسائر ما ذكر والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن أطاع وأما قوله وما الحياة الدنيا الخ فهو تأكيد لما سبق أي نغم من ركن إليها وأما الذي فهم له بلاغ إلى الآخرة ولما أورد القرطبي حديث المستورد في الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه اعلم أن مثل أهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فأنهوا إلى جزيرة معيشة فخرجوا لقتضاء الحاجة فخرم الملاح من التاخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم أن يقطع بالسفينة ويتركهم فإدبر بعضهم فرجع سريعاً فصادف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه وانقسم الباقيون فرقا الأولى استغرقت في النظر إلى أزهارها الموقفة وأنهارها المطردة ونماها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فإدبر إلى السفينة فلقى مكاناً دون الأول فتجا في الجملة الثانية كالأدلى سكنها أكت على تلك الجواهر والثمار والأزهار ولم يسمع منه لتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل إلى السفينة فوجد مكاناً أضيئ من الأول ولم يسمع منه برى ما استصعبه فصار مثقلاً به ثم لم يلبث أن ذبلت الأزهار وبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد

باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْمُنْذِرِ الطُّفَاوِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَارِئٌ سَبِيلٌ

بدا من الفاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه الثالثة تولجت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقامتهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من تم شتمه الحيات قال فهذا مثل أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة أمرهم ثم ختم بأن قال وما أفع من زعم أنه بصير قال ان يتر بالاحجار من الذهب والفضة والحشم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت والله المستعان * (قوله باب قول النبي ﷺ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ) هكذا ترجم بعض الخبر إشارة إلى ثبوت رفع ذلك إلى النبي ﷺ وان من رواه موقوفا قصر فيه (قوله عن الأعشى حدثني مجاهد) انكر العقيلي هذه اللفظة وهي حدثني مجاهد وقال انما رواه الأعشى بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الأعشى عنه وكذا اصحاب الطفاوى عنه وتقدم ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الأعشى من مجاهد وانما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الأعشى عن مجاهد بالعنقة وقال قال الحسن بن قزعة ماسأني يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق محمد بن أبي بكر المسمى عن الطفاوى بالعنقة ايضا وقال مكثت مدة اظن ان الأعشى دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رأيت على بن المديني رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث يشير إلى رواية البخاري التي في الباب (قلت) وقد اخرجها احمد والترمذي من رواية سفيان الثوري عن ليث بن أبي سالم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى الفتات عن مجاهد وليث وأبو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الأعشى وللحديث طريق اخرى اخرجها النسائي من رواية عتبة بن أبي لبة عن ابن عمر مرفوعا وهذا مما يقوي الحديث المذكور لان رواه من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عتبة من ابن عمر (قوله اخذ رسول الله ﷺ بمَنْكِبِي) فيه تعيين ما بهم في رواية ليث عند الترمذي اخذ بعض جسدی والمَنْكِب بكسر الكاف جمع العضد والكنتف وضبط في بعض الاصول بالثنية (قوله كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَارِئٌ سَبِيلٌ) قال الطبري ليست اولئك بل للتخيير والاباحة والاجس ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن وأوبه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عار السبيل لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة بخلاف عار السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مديدة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق قان من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ومن ثم عقبه بقوله اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح الخ وبقوله وعد نفسك في أهل القبور والمعنى استمر سائر اولائك فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وهذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله واخذ من صحتك لمرضك أي ان العمر لا يخلو عن صحة ومرض فاذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك مادامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما له يفت حالة الارض والضعف زاد عتبة في روايته عن ابن عمر اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا الحديث وزاد ليث في روايته وعد نفسك في أهل القبور وفي رواية سعيد بن منصور وكأنك عار سبيل وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد ينصور وكأنك عار سبيل به فهو دليل في نفسه خائف وكذلك عار السبيل لا يتفد في سفره الا بقوته عليه وتخفيه من عار بمن يعرفه مستأنس به فهو دليل في نفسه خائف وكذلك عار السبيل لا يتفد في سفره الا بقوته عليه وتخفيه من الاقبال غير مثبت بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحته يلغاه إلى بيته من قصده شبه بهما وفي ذلك إشارة إلى

وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الصُّبْحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرِّكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ **بَابُ** فِي الْأَمَلِ وَطَوِيلِهِ وَقَوَائِمِ تَعَالَى : فَتَنْ زُحْرَحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ الْآيَةُ

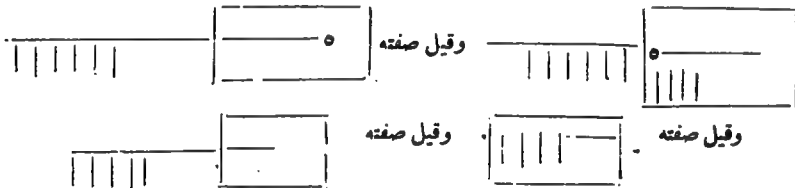
أما الزهد في الدنيا واخذ البلمة منها والكفاف فكلما احتاج المسافر الى اكثر مما يملكه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يملكه الحبل . وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتظار لها والقتاعة فيها بالبلغه وقال النووي معنى الحديث لا تترك الى الدنيا ولا تمتدحها وطناولها تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه فآره في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة الى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد أن يترك ما هو من نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشئ من بلد القربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي وأجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من التزقي لان تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم (قوله وكان ابن عمر يقول) في رواية لث وقال لى ابن عمر اذا أصبحت الحديث (قوله وخذ من صحتك) أى زمن صحتك (للمرضك) في رواية لث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يجبر بذلك (قوله ومن حياتك لموتك) في رواية لث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما سلك غدا أى هل يقال له شقى أو سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال هو حى أو ميت وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم محصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه اغتنم محمدا قبل محمسا قبل محمسا قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلماء كلام ابن عمر منترج من الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية قصر الامل وأن العاقل ينبغي له اذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك قال وقوله خذ من صحتك الخ أى اعمل ما تلتقى نفعه بعد موتك ويبادر أيام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطأ فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل الى السناد به زائد ولا يعارض ذلك الحديث انماضى في الصحيح اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذر الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض نعم على تركه العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد التدم وفي الحديث مس الملعن أعضاء التعلم عند التعلم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل الى الوفاء مخاطبة الواحد وارادة الجمع وحرص النبي ﷺ على ايصال الخير لأمته والحض على ترك الدنيا والاعتصام على مالا بد منه (قوله باب في الامل وطوله) الامل مفتحتين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب المعنى من التنى وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم له سبب والتنى بخلافه وقيل لا يترك الانسان من أمل فان فاته ما أمله عول على التنى ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تنناه (قوله وقوله تعالى فمن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية) كذا للنسفي وساقى في رواية كريمة

عَزَّ وَجَلَّ بِمَا عَمِلَ وَقَوْلِهِ • ذَرُّهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا الْآيَةَ • وقال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَرْتَمَحْتُ
الدُّنْيَا مَذْبَرَةً وَارْتَمَحْتُ الْآخِرَةَ مَقْبَلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا
مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا

وغيره إلى الغرور ووقع في رواية أبي ذر إلى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الإشارة إلى
أن متعلق الأمل ليس بشيء لأنه متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي بدلس به على المستام وبغيره حتى يشتريه
ثم يبين له فساد ورياءه والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناشئ عنه الغرور بالضم وقد قرئ
في الشاذ هنا بفتح الفين أى متاع الشيطان ويجوز أن يكون بمعنى المعقول وهو المذبح فتفتق القراء (ن) قوله
عزَّ وجلَّ بهما (وقع هذه في رواية النسفي وكذا لا يذرع المستعلى والكشمبيني والمراد أن معنى قوله
زحزح في هذه الآية من زحزح بوعده وأصل الزحزحة الإزالة ومن أزيل عن الشيء فقد بوعده منه وقال
السكراني مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية كل نفس ذائقة الموت وفي آخرها وما الحياة الدنيا أوان
قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بزحزحه وفي تلك الآية يود أحدهم لو يعمر ألف سنة (قوله وقوله ذرم
يا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا الْآيَةَ) كذا لا يذرع ساق في رواية كريمة وغيرها إلى يعلون وسقط قوله وقوله للنسفي
قال الجمهور هي عامة وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد وفيه زجر عن الانهالك في ملاذ
الدنيا (قوله وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه قطعة من أثر لم يجل جاء عنه موقوفا ومرفوعا
وفي أوله شيء مطابق للترجمة صريحاً فعند ابن أبي شيبه في المصنف وابن المبارك في الزهد من طرق عن اسمعيل
ابن أبي خالد وزيد الأيبي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن أبي شيبه مهاجر العامري وكذا في
الحلية من طريق أبي مريم عن زيد عن مهاجر بن عمر قال قال علي أن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الأمل قوماً اتباع الهوى فيصعد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألوان الدنيا ارتحلت مدبرة
الحديث كالذي في الأصل سواء ومهاجر المذكور هو العامري المهم قبله وما عرفت حاله وقد جاء مرفوعاً
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل من رواية الهيثم بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي عن
علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال أن أشد ما تخوف عليكم خصلتين فذكر معناه والهيان وشيخه
لا يعرفان وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن
أبيه عن جابر مرفوعاً والمنكدر ضعيف وتابعه علي بن أبي طالب عن أبي علي الهيثم عن ابن المنكدر بنامه وهو ضعيف أيضاً
وفي بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا
ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فيجب لمن يقبل على المدبرة ويذر على المقبلة
وورد في ذم الاسترسال مع الأمل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جهود العاين وقسوة القلب وطول الأمل
والحرص على الدنيا أخرجه الزوار وعن عبد الله بن عمرو رفعه صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك
آخرها بالبخل والأمل أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا وقيل إن قصر الأمل حقيقة الزهد وليس كذلك بل
هو سبب لأن من قصر أمسه زهد ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة والتسويق بالثوبة والرغبة في
الدنيا والنيان للآخرة والقسوة في القلب لأن رفته وصفاء إنما يقع بتذكير الموت والقبور والثواب والعقاب
وأحوال القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الأمد فقتل قلوبهم وقيل من قصر أمه قل هم وتور قلبه لأنه إذا
استحضر الموت اجتمع في الطاعة وقيل همه ورضي بالقليل وقال ابن الجوزي الأمل مذموم للناس إلا للعلماء
فلولا أملهم لما صنعوا ولا لقوا وقال غير الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب

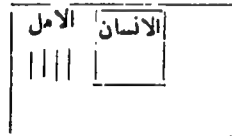
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مَرُّبَمَا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ
 جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ ، فَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ
 أَمْلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَشَأَ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَشَأَ هَذَا

بعده لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل وفي الأمل سر لطيف لانه لولا الأمل
 ماتن أحد بعيش ولأطابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم
 الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكف بأزلاته وقوله في أثر على فان اليوم عمل ولا حساب وغدا
 حساب ولا عمل جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهاره صائم والتقدير في الموضعين ولا
 حساب فيه ولا عمل فيه وقوله ولا حساب بالفتح غير تنوين ويجوز الرفع منونا وكذا قوله ولا عمل (قوله يحيى بن سعيد)
 هو القطان وسفيان هو الثوري وأبوه سعيد بن مسروق ومنذر هو ابن يعلى أبو يعلى الثوري ووقع في رواية
 الاسماعيل أبو جيل قطط والربيع بن خثيم بمعجمة ومثله مصغر وعبدالله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا
 كوفيون (قوله خط النبي ﷺ خطا مر بما) الخط الرسم والشكل والمربع المستوي الزوايا (قوله وخط خطا في
 الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قيل هذه صفة الخط



الاجل

والاول المعتمد وسياق الحديث ينزل عليه فالاشارة
 بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة وبقوله وهذا
 أجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمله



ورسمه ابن التين هكذا

الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد
 معين ويؤيده قوله في حديث أنس بعده اذ جاءه الخط الاقرب فانه أشار به الى الخط المحيط به ولا شك أن الذي
 محيط به اقرب اليه من الخارج عنه وقوله خططا بضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء وقوله
 هذا انسان مبتدا وخبر أي هذا الخط هو الانسان على التمثيل (قوله وهذه الخطط) بالضم فيهما أيضا وفي
 رواية المستطلى والسرخصى وهذه الخطوط (قوله الاعراض) جمع عرض بفتحين وهو ما يلتصق به في الدنيا في
 الخير وفي الشر والعرض بالسكون ضد الطويل ويطلق على ما يقابل النقيدين والمراد هنا الاول (قوله نشأ) بالنون
 ولشئ المعجمة أي أصابه واستشكنت هذه الاشارات الأربع مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجاب الكرمانى بأن
 الخط للداخل اعتبارين فالقادر الداخل منه هو الانسان والخارج أمله والمراد بالاعراض الآفات العارضة له
 فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تنصب آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بفته الاجل
 والحاصل أن من لم يمت بالسب مات بالاجل وفي الحديث اشارة الى الخوض على قصر الأمل والاستعداد لبعثة

حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا هَامٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوبًا ، فَقَالَ : هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْإِقْرَبُ **بَابُ مَنْ بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْلِمَ نَعْمَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ**

الاجل وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وثبت كذلك في رواية الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه (قوله همام) هو ابن يحيى وثبت كذلك في رواية الاسماعيلي (قوله عن اسحق) في رواية الاسماعيلي حدثنا اسحق وهو ابن أخى أنس لأمه (قوله خطوطا) قد فسرت في حديث ابن مسعود (قوله فبينما هو كذلك) في رواية الاسماعيلي يأمل وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحق سياق المتن أم منه ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل الثمن وذلك الخط الأمل بينا يأمل إذ جاءه الموت واذن جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا والثالث الانسان والرابع الآفات وقد أخرج الترمذي حديث أنس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند فقده ثم بسطها فقال وثم أمه وثم أجله أى أن أجله أقرب اليه من أمه قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد (قلت) أخرجه أحمد من رواية علي بن علي عن أبي التوكل عنه ولفظه ان الذي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم غرز الي جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمه والاحاديث متوافقة على ان الاجل أقرب من الامل * (قوله باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى أولم نعمكم ما تذكروا فيه من نذكر وجاءكم النذير) كذا للاكثر وسقط قوله لقوله تعالى وفي رواية النسفي يعني الشيب وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده وقد اختلف أهل التفسير فيه فالاكثر على ان المراد به الشيب لانه يأتي في سن السكولة لما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة الابهو وقال على المراد به النبي ﷺ واختلفوا ايضا في المراد بالنعيم في الآية على أقوال احدها أنه أربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره وكأنه أخذه من قوله بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والثاني ست وأربعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ورواه رجال الصحيح الا ابن خنيم فهو صدوق وفيه ضعف والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال أولم نعمكم ما تذكروا فيه من نذكر وجاءكم النذير فقال تلت تعبيلا لابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن مينون وهو ضعيف الراج ستون وتمسك قاله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد فأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة أولم نعمكم ما تذكروا فيه من نذكر وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامنس التردد بين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ من بلغ الستين والسبعين وعبد القاري هو ابن معمر الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه كما اختلف على سعيد القبري في لفظه واصح الاقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ويدخل في هذا حديث معترك المنايا ما بين ستين وسبعين أخرجه أبو يعلى من

حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معمر بن محمد النخعي عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أعذر الله إلى امرئ آخر أجلك حتى بلغه ستين سنة * تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيبي أن أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حب الدنيا وطول

طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة وإبراهيم ضعيف (قوله حدثنا عبد السلام بن مطهر) بضم أوله موضع الجملة وتشديد الهاء المفتوحة وشيخه عمر بن علي هو المقدمي وقد تقدم بهذا الإسناد إلى أبي هريرة حديث آخر ذكرت أن عمر مدلس وأنه أورده بالنعنة وبنت عبد البخاري في ذلك وأنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالسماع وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري نحوه وهذا الرجل المجهول هو من بني عبد الغفار في متابعة قوية لعمر بن علي أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن معمر ووقع لشيخه فيوم ليس هذا موضع يانه (قوله أعذر الله) الاعتذار إزالة العذر والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كان يقول لومدي في الاجل لعلت ما أمرت به يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى القاية في العذر وممكنه منه وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالمعنى الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار إلى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للعبد سبباً في الاعتذار يمسك به * والحاصل أنه لا عاقب الا بعد حجة (قوله أخرجه) يعني أطاله (حتى بلغه ستين سنة) وفي رواية معمر لقد أعذر الله إلى عبد آجيه حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة لقد أعذر الله إليه لقد أعذر الله إليه (قوله تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري) أما متابعة أبي حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيلي من طريق عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم وخالفهم هرون بن معروف فرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الاسماعيلي وأدخله بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيدي متصل الاسانيد وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بخير واسطة وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ من أنت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر قال ابن بطال إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعتكوهي سن الانابة والخشوع وتزقي النية فهذا اعتذار بعد اعتذار لطفاً من الله بعباده حتى تغلبهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم أمر وبمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما أمر به من الطاعة ويترجروا عما نهوا عنه من المنصية وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل واصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه أعمار آدمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك قال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم السكولة ثم الشيخوخة وهي آخر الاسنان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين حينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط منه بعض الشافعية أن من استكمل ستين فلم ينجح مع القدرة فانه يكون مقصراً وإنما ان مات قبل أن ينجح بخلاف ما دون ذلك * الحديث الثاني (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حب الدنيا وطول

الْأَمَلِ * قَالَ آيْتُ عَنْ يُونُسَ وَابْنِ وَهَبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَمِيدٌ وَأَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتَبَرُ ابْنُ آدَمَ ، وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُلُّ الْعُمُرِ ، رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ

بَابُ الْعَمَلِ الَّذِي يُدْتَنَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى

(الأمَل) المراد بالأمل هنا محبة طول العمر فسر حديث أنس الذي بعده في آخر الباب وسماه شابا إشارة إلى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة (قوله قال لث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سامة) يعني كلاهما عن أبي هريرة أما رواية لث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيلي من طريق أبي صالح كاتب الليث حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد وأبو سلمة عن أبي هريرة بلفظه إلا أنه قال المال بدل الدنيا وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال وأخرجه الاسماعيلي من طريق أيوب بن سويد عن يونس مثل رواية بن وهب سواء وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من السكر وقلبه شاب * الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم) كذا لا يبي ذر غير منسوب ولغيره حدثنا مسلم بن إبراهيم وهو الدستوائي (قوله يكبر) بفتح الموحدة أى يطعن في السن (قوله ويكبر معه) بضم الموحدة أى يعظم ويجوز الفتح ويجوز الضم في الأول تعبيرا عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم (قوله اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر ثم أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قال بمثله (قوله رواه شعبة عن قتادة) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه سمعت قتادة يحدث عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان وقائدة هذا التعليق دفع توم الانقطاع فيه لتكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا ما علم أنه داخل في سماعهم فيستوى في ذلك التصريح والتعنية بخلاف غيره قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب للمال متحكما في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه وقيل في تفسيره غير هذا مما لا يرتضى وكأنه أشار إلى قول عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية وذلك ان الشيخ من شأنه أن يكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه اذا انقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت فلما كان الأمر بضده ذم قال والتعبير بالشاب إشارة إلى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر بهم أليق لكثرة الرجاء عادة عند دم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذا تم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وإن ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحسكة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر فكما أحس بقرب قتادة ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لما قال أنها في الرأس قاله المازري (تنبيه) قال الكرمانى كان ينبغي أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعنى باب في الأمل وطوله (قلت) ومناسبتة للباب الذى ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية * (قوله باب العمل الذى يتدنى به وجه الله تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال

فِيهِ مَعْدٌ حَدَّثَنَا مَا ذُكِرَ مِنْ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَرَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ وَعَقَلَ نَجْمٌ نَجْمًا مِنْ دَلْوٍ كَانَتْ فِي دَرَاهِمٍ قُلْتُ تَحْمَتُ عِثَانُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ قَالَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُدْنِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمُقَبَّرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لِي بِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْبَسْتَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ

فأضاف حديثها عن عثان للذي قبله ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف أن يظن أن من بلغ الستين وهو مواظب على المعصية أن ينفذ عليه الوعيد فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الإخلاص تنفع قائلها إشارة إلى أنها لا تخص أهل عمر دون عمر ولا أهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه أن التوبة مقبولة ما لم يصل إلى الحد الذي ثبت الثقل فيه أنها لا تنقل معه وهو الوصول إلى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه أن الأعداء لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التي جعلها الله للبعد بفضله ورمح ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عثان وما ذكره (قلت) وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب (قوله فيه سعد) كذا للجميع وسقط للنسفي وللإسماعيلي وغيرهما وسعد فيما ظهر لي هو ابن أبي وقاص وحديثه المشار إليه ما تقدم في المازي وغيرها من رواية طاهر بن سعد عن أبيه في قصة الوصية وفيه الثالث والثالث كثير وفيه قوله فقلت بإرسال الله أخلف بعد أصحابي قال أنك لن تخلف فتعمل عملا يتنفي به وجه الله إلا ازدت به درجة ورقة الحديث وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة إلى المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود بن الربيع عن عثان بن مالك (قوله حدثنا معاذ بن أسد) هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك (قوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي) هكذا أورده مختصرا وليس هذا القول مقبولا بالتدويل بينهما أمور كثيرة من دخول النبي ﷺ منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يأخروا عندهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي آخره ذلك القول المذكور هنا وقد أورده في باب المساجد في البيوت في أوائل الصلاة وأورده أيضا مطولا من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع وأخرج منه أيضا في أوائل الصلاة في باب إذا زار قوما فصلى عندهم عن معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفا غير المذكور هنا وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار وقع في الرواية الماضية حرمه الله على النار قال الكرمانى ما ملخصه والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تأكل ما يلقى فيها والتعريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا (قوله يعقوب بن عيسى الرحمن) هو الإسكندراني (قوله عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب (قوله أن رسول الله ﷺ قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء) أي نواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان ولاي نعم من طريق المراج كلاًها عن قتيبة (قوله إذا قبضت صفيه) بفتح الصاد المهمة وكسر التاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافي كالولد والآخر وكل من يحبه الإنسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت (قوله ثم احتسبه إلا الجنة) قال الجوهرى احتسب ولده إذا مات كبيراً فإن مات صغيراً قيل أفرطه وليس هذا التفصيل مراداً هنا بل المراد باحتسبه صير على فقدته راجياً لأجر من الله على ذلك وأصل

باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها **حدثنا اسمعيل بن عبد الله** قال حدثني اسمعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أخيه أن عمرو بن عوف وهو حليف لابي عامر بن لؤي كان شهيداً بذراً مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأمر بحربها وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار يقدمونه فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما أنصرفوا قرأوا له فقبضهم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال أظنكم تقدمتم يقدمون أبي عبيدة وأنه جاء بشيء ولو أجل يا رسول الله قال فابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم،

الحسبة بالكسر الاجرة والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطلال على أن من مات له ولد واحد يلحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان وإن قول الصحابي كما مضى في باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نسأله عن الواحد لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد قلله صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك أو أنه أعلم بأن حكم الواحد حكم مازاد عليه فأخبر به قلت وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها ثم لم نسأله عن الواحد ولم يقع في ذلك وقوع السائل عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما أخرجه أحمد من طريق محمود بن أسد عن جابر وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر أراك لو قلتم واحدا لقال واحدا قال وانا والله اظن ذلك ورجاله موثقون وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رفعه اوجب ذو الثلاثة فقال له معاذ وذو الاثنين قال وذو الاثنين زاد في رواية الطبراني او واحد قال او واحد وفي سنده ضعف وله في الكبير والارسط من حديث جابر بن سمرة رفعه من دفن له ثلاثة فصر الحديث وفيه فقالت أم أيمن وواحد فسكت ثم قال يأمن أيمن من دفن واحدا فصر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وفي سندها ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه الدلالة من حديث الباب أن الصفي أعم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أفرد ورب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والنسائي من حديث قرة بن إياس أن رجلا كان يأمن النبي ﷺ ومعه ابن له فقال أتجبه قال نعم ففقدته فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله مات ابنه فقال ألا تجبه أن لا تأمن يا أم أيمن أواب الجنة ألا وجدته ينترك فقال رجل يا رسول الله أله خاصة أم لكانت قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم * (قوله باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس يأتي بيانه في الباب ذكر فيه سبعة أحاديث * الحديث الاول (قوله اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس (قوله عن موسى بن عتبة هو عم اسمعيل الراوي عنه) (قوله قال قال ابن شهاب) هو الزهري (قوله ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه في الجزية وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحبا يان وهما اسود وعمرو وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاستاد من اسمعيل فصاعدا (قوله الى البحرين) سقط الي من رواية الاكثر وثبت للكشميري (قوله فوافقت) في رواية المستملي والكشميري فوافقت (قوله فوالله ما الفقر أخشى عليكم) ينصب الفقراء لا أخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير أي

فَتَنَاسَوْهَا كَمَا تَنَاسَوْهَا وَتَلْبِسُكُمْ كَمَا أَلْبَسْتُمْ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَلْبَرِ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْبَيْتِ ثُمَّ انْفَصَرَ إِلَى الْيَنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي قَرِطٌ لَكُمْ وَأَنَا سَيِّدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ مَقَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَقَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَيْنِي وَلَيْكِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَاسَوْا فِيهَا **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ** حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّا أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ قِيلَ وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ؟ قَالَ زَهْرَةُ

مَالِ الْفَقْرِ اخْشَاءُ عَلَيْهِمُ وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاحِجُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ جَوَازَ ذَلِكَ بِالشَّعْرِ وَهَذِهِ الْحَشِيَّةُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُهَا عَلَيْهِ أَنْ الدُّنْيَا تَفْتَحُ عَلَيْهِمْ وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْغَنَى بِالْمَالِ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي أَعْلَامِ النَّبِيِّ عَمَّا أَخْبَرَنَا ﷺ بِوُقُوعِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فَوْقَ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ قَائِدَةُ تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ هُنَا الْأَهْلَامُ بِشَأْنِ الْفَقْرِ فَإِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ كَانَ أَهْلَامُهُ بِحَالٍ وَلَدَهُ فِي الْمَالِ قَاعِلٌ ﷺ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِي الشَّقَةِ عَلَيْهِمْ كَالْأَبِ لَكِنْ حَالُهُ فِي أَمْرِ الْمَالِ يَخْتَلِفُ حَالُ الْوَالِدِ وَأَنَّهُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفَقْرَ كَمَا يَخْشَاهُ الْوَالِدُ وَلَكِنْ يَخْشَى عَلَيْهِمُ مِنَ الْغَنَى الَّذِي هُوَ مَطْلُوبُ الْوَالِدِ وَلَدُهُ وَالْمَرَادُ بِالْفَقْرِ الْمَعْدِي وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ مِنْ قِلَّةِ الشَّيْءِ وَيَحْتَمِلُ الْجَنَسُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَضْرَةَ الْفَقْرِ دُونَ مَضْرَةِ الْغَنَى لِأَنَّ مَضْرَةَ الْفَقْرِ دُنْيَوِيَّةٌ غَالِبَا وَمَضْرَةُ الْغَنَى دِينِيَّةٌ غَالِبَا (قَوْلُهُ فَتَنَاسَوْهَا) يَفْتَحُ الْمَثَلَةَ فِيهَا وَالْأَصْلُ فَتَنَاسَوْا لِحَدَّثِ الْهَاءِ بَيْنَ وَالتَّانِسِ مِنَ الْمُنَافَسَةِ وَهِيَ الرِّبَاةُ فِي الشَّيْءِ وَحُبَّةُ الْإِهْرَادِ بِهِ وَالْمَعَالِيَةُ عَلَيْهِ وَأَصْلُهَا مِنَ الشَّيْءِ الْتَفَنَسُ فِي نَوْعِهِ يَقَالُ نَافَسْتُ فِي الشَّيْءِ مُنَافَسَةً وَغَاسَةً وَفَاسَةً وَنَافَسْتُ الشَّيْءَ بِالْفِعْلِ غَاسَةً صَارَ مَرْغُوبًا فِيهِ وَنَفَسْتُ بِهِ بِالْكِبَرِ يَخْتَلُ وَنَفَسْتُ عَلَيْهِ لَمْ أَرَهُ أَهْلًا لَذَلِكَ (قَوْلُهُ فَتَهْلِكُكُمْ) (١) أَيَّ لَأَنَّ الْمَالَ مَرْغُوبٌ فِيهِ فَتَرْتَاحُ النَّفْسُ لَطْلِبِهِ فَتَمْنَعُ مِنْهُ فَتَقْعُ الْعِدَاوَةَ الْمُقْتَضِيَةَ لِلْمَقَاتِلَةِ الْمُقْتَضِيَةَ إِلَى الْهَلَاكِ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِيهِ أَنَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَنْبَغِي لِمَنْ فَتَحَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرُ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا وَشَرِّ فَتْنَتِهَا فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى زَخْرَفِهَا وَلَا يَنَافِسُ غَيْرَهَا فِيهَا وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَقْرَ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَا لِأَنَّ فَتْنَةَ الدُّنْيَا مَقْرُونَةٌ بِالْغِنَا وَالْغِنَا مَطْنَةٌ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ قَدْ تَجَرَّ إِلَى هَلَاكِ النَّفْسِ غَالِبَا وَالْفَقِيرُ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ * الْحَدِيثُ الثَّانِي حَدِيثُ عَقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ فِي صَلَاتِهِ ﷺ عَلَى شَهَادَةِ أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سَنِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الْجَنَائِزِ وَعَلَامَاتُ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ أَنَا قَرِطُكُمْ يَفْتَحُ الْفَاءُ وَالرَّاءُ أَيُّ السَّابِقِ إِلَيْهِ * الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ (قَوْلُهُ إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَقَدْ وَاقَفَهُ فِي رَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ مَالِكٍ بِتَأْمَهُ ابْنُ وَهْبٍ وَاسْحَقُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ قُرَّةٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ عَنْ مَالِكٍ خَصَّصَ أَكْلَ مِنْهَا طَرَفًا وَلَيْسَ هُوَ بِالْمَوْطَأِ قَالَهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي الْغَرَاءِ (قَوْلُهُ) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ (فِي رَايَةِ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ الْمَاضِيَةِ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَحْدِثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمَنِيرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ إِنَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ وَفِي رَايَةِ الْمَرْخِي أَنَّهُ مَا أَخَافُ وَمَا فِي قَوْلِهِ مَا يَفْتَحُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ لَهَا اسْمُ أَنْ وَمَا فِي قَوْلِهِ أَنَّ مَا فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ لَهَا الْخَبَرَ (قَوْلُهُ زَهْرَةُ

(١) تَحْوِيلُ الشَّارِحِ قَوْلَهُ فَتَهْلِكُكُمْ لَيْسَ فِي نَسْخِ الصَّحِيحِ الَّتِي بَايَدُنَا وَلَهَا رَايَةُ أُخْرَى بِدَلِّ قَوْلِهِ وَتَهْلِكُكُمْ الْخ

وَحَرَّرَاهُ مَصْحُوحًا

الدنيا فقال رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى طننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال أين السائل ؟ قال أنا قال أبو سعيد لقد تجدناه حين طلع للآل قال لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حطاً أو يرب

(الدنيا) زاهد لال وز بنتها وهو عطف تفسير وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد قرئ في الشاذ عن الحسن وغيره بفتح الهاء فقيل ما معنى مثل جهرة وجرة وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيها من أنواع المتاع واللين والياب والزروع وغيرها مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء (قوله فقال رجل) لم أف على اسمه (قوله هل يأتي) في رواية هلال أو يأتي وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو طائفة على شيء. مقدر أي أنصير النعمة عقوبة لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة بئمة وهو استفهام استرشاد لا إنكار والباء في قوله بالشر صلة يأتي أي هل يستجلب الخير بالشر (قوله طننت) في رواية الكشميهني طننا وفي رواية هلال فرئنا بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني فأرئنا بضم الهمزة (قوله ينزل عليه) أي الوحي وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادتها عند ما يوحى إليه (قوله ثم جعل يمسح عن جبينه) في رواية الدارقطني العرق وفي رواية هلال فيمسح عنه الرخصاء بضم الراء وفتح المهملة ثم المعجمة والمذ هو العرق وقيل الكثير وقيل عرق الحى وأصل الرخص بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسره الخطابي أنه عرق برحض الجلد لكثرة (قوله قال أبو سعيد لقد حمدناه) حين طلع لذلك في رواية المستملي حين طلع ذلك وفي رواية هلال وكأنه حمد * والحاصل أنهم لا موه أولاً حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبهم ثم حمدوه آخر لما رأوا مسئلته سبباً لاستفادة ما قاله النبي ﷺ وأما قوله وكأنه حمده فأخذه من قرينة الحال (قوله لا يأتي الخير إلا بالخير) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال أنه لا يأتي الخير بالشر ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به عن يستحقه والأسراف في إنفاقه فما لم يشرع وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيراً فلا يكون شراً وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور أو خير هو ثلاث مرات وهو استفهام إنكار أي أن المال ليس خيراً حقيقياً وإن سمي خيراً لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الاتفاق في الحق كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله أن هذا المال خضرة حلوة كضرب المثل بهذه الجملة (قوله أن هذا المال) في رواية الدارقطني ولكن هذا المال إلى آخره ومعناه أن صورة الدنيا حسنة موقفة والعرب تسمى كل شيء مشرق ناضر أخضر وقال ابن الأنباري قوله المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وإنما هو التشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة أو التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معاني فائدة المال أي أن الحياة به أو العيشة أو المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالي المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضاً المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق الحديثان ويحتمل أن يكون التاء فيها للبالغة (قوله وإن كل ما أنبت الربيع) أي الجدول واستناد الانبات إليه مجازي والمنتب في الحقيقة هو الله تعالي وفي رواية هلال وإن ما ينبت وما في قوله مما ينبت للكثير وليست من للتبيض ليوافق رواية كلما أنبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا وقد وقع النصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري (قوله يقتل حطاً أو يرب) أما حطاً فبفتح المهملة والواحدة والطاء مهملة أيضاً والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حطاً إذا أصابت مري طيباً فأنعت في الاكل حتى

إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ اجْتَرَتْ وَتَلَطَّتْ وَبَاكَتْ ثُمَّ عَادَتْ
فَأَكَلَتْ وَإِنْ هَذَا الْمَالَ حُلُوهُ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَتَمَّ الْمَعُونَةُ هُوَ وَإِنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ
حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ **حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ**

تَضَعُ فَمُوتَ وَرَوَى بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ مِنَ التَّخِيطِ وَهُوَ الْاضْطِرَابُ وَالْأَوَّلُ الْمُعْتَمَدُ وَقَوْلُهُ يَلْمُ بَضْمُ أَوَّلِهِ أَيْ يَقْرُبُ
مِنَ الْهَلَاكِ (قَوْلُهُ الْإِلَّا) بِالْقَشْدِ عَلَى الْإِسْتِنَاءِ وَرَوَى يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَتَخْفِيفُ الْإِلَامَ لِلِاسْتِفْتَاخِ (قَوْلُهُ أَكَلَتْ) بِالْمَدِّ
وَكَسْرِ الْكَافِ وَالْخَضِرُ يَصْطَحُ الْخَاءُ وَكَسْرُ الضَّادِ الْمُعْجَمَتَيْنِ لِلْأَكْثَرِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكَلَالِ يَعِجِبُ الْمَاشِيَةَ وَوَاحِدَهُ
خَضِرَةٌ وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ بَضْمُ الْخَاءِ وَكَسْرُ الضَّادِ وَزِيَادَةُ الْهَاءِ فِي آخِرِهِ وَفِي رِوَايَةِ السَّرْحِيِّ الْخَضِرَاءُ
يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَكَسْرُ ثَانِيهِ وَبِلَدِّهِ وَلَعَرِمْ بَضْمُ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ جَمْعُ خَضِرَةٍ (قَوْلُهُ امْتَلَأَتْ) (١) خَاصَرَتَاهَا (نَذِيَّةٌ
خَاصِرَةٌ بِنَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَصَادٌ مُهْمَلَةٌ وَهِيَ جَانِبُ الْبَطْنِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ خَاصَرَتَاهَا بِالْأَفْرَادِ (قَوْلُهُ
أَنْتَ) عِنْنَةٌ أَيْ جَاءَتْ وَفِي رِوَايَةِ هَلَالٍ اسْتَقْبَلَتْ (قَوْلُهُ اجْتَرَتْ) بِالْجِيمِ أَيْ اسْتَقْرَفَتْ مَا أَدْخَلَتْهُ فِي كَرَشِهَا مِنْ
الْعَلْفِ فَأَعَادَتْ مَضْمَةً (قَوْلُهُ وَتَلَطَّتْ) ثَمَلَتْهُ وَلَامٌ مُفْتَوِّحَتَيْنِ ثُمَّ طَاءَ مُهْمَلَةٌ وَضَبَطُهَا ابْنُ الْبَيْنِ بِكَسْرِ الْإِلَامِ أَيْ أَلْقَتْ
مَا فِي بَطْنِهَا رِقِيمًا رَادًّا الدَّارِقُطِي ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا شَبِعَتْ فَتَقَلُّ عَلَيْهَا مَا أَكَلَتْ تَحْمِلُ فِي دِفْعِهِ بِأَنَّهُ
يَخْتَرُ فَيَزِدُّهُ نَعُومَةً ثُمَّ تَسْقُبِلُ الشَّمْسُ فَتَحْمِي بِهَا فَيَسْبِلُ خُرُوجَهُ فَإِذَا خَرَجَ زَالَ الْإِنْفَاخُ فَسَلِمَتْ وَهَذَا مُخْلَافٌ
مَنْ لَمْ يَتِمَّ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْفَاخَ يَقْتُلُهَا سَرِيعًا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ إِذَا فُرِقَ لَمْ يَكُنْ يَظْهَرُ مَعْنَاهُ وَفِيهِ
مِثْلَانِ أَحَدُهُمَا لِلْفَرْطِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا الْمَسَاعِ مِنْ أَخْرَاجِهَا فِي وَجْهِهَا وَهُوَ مَا تَقْدَمُ أَيْ الَّذِي يَقْتُلُ جَبْطًا وَالثَّانِي
لِلتَّقَصُّدِ فِي جَمْعِهَا وَفِي الْإِنْفَاخِ بِهَا وَهُوَ أَكَلَةُ الْخَضِرِ فَإِنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقُولِ الَّتِي يَبْذُرُهَا الْبَيْعُ وَلَكِنَّهَا
الْحَبَّةُ وَالْحَبَّةُ مَاتُوقُ الْبَقْلِ وَدُونَ الشَّجَرِ الَّتِي تَرْعَاهَا الْمَوَاشِي بَعْدَ هَيْجِ الْبَقُولِ فَضَرْبُ أَكَلَةِ الْخَضِرِ مِنَ الْمَوَاشِي مِثْلَانِ
لَمْ يَتَقَصَّدْ فِي أَخْذِ الدُّنْيَا وَجَمْعِهَا وَلَا يَجْعَلُهُ الْحَرَصُ عَلَى أَخْذِهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَلَا مَنَعَهَا مِنْ مَسْتَحَقِّهَا فَوَيْلٌ لِمَنْ
وَبَالَهَا كَانَتْ أَكَلَةُ الْخَضِرِ وَأَكْرَمَ مَا يَحْبُطُ الْمَاشِيَةَ إِذَا تَحَبَّسَ رَجِيعُهَا فِي بَطْنِهَا وَقَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَكَلَةُ الْخَضِرِ
هِيَ بَيْمَةُ الْأَنْعَامِ الَّتِي أَلْقَتْ الْخَاطِطُونَ أَحْوَالَهَا فِي سَوْمِهَا وَرَعِيهَا وَمَا يَبْرُضُ لَهَا مِنَ الْبِشْمِ وَغَيْرِهِ وَالْخَضِرُ الثِّبَاتُ
الْأَخْضَرُ وَقِيلَ حَرَارُ الْعُشْبِ الَّتِي تَبْتَلُهَا الْمَاشِيَةُ أَكَلَهُ فَتَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَقِيلَ هُوَ مَا يَنْبِتُ بَعْدَ ارْتِكَالِ الْعُشْبِ وَهِيَ جَاهِدُهَا قَانَ الْمَاشِيَةَ
تَهْتَلِفُ مِنْهُ مِثْلَانِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَلَا يَصْبِيهَا مِنْهُ أَلَمْ وَهَذَا الْآخِرُ فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي وَجُودَ الْحَبِطِ
لِلْجَمْعِ الْإِلَامِ وَقَعَتْ مِنْهُ الْمَدَاوِمَةُ حَتَّى انْدَفَعَ عَنْهُ مَا يَبْزُرُهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ أَكَلَةَ الْخَضِرِ لَا يَحْصِلُ لَهَا مِنْ أَكَلِهِ
ضَرَرُ الْبَتَّةِ وَالْمُسْتَحْتِ أَكَلَةُ الْخَضِرِ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ لَا كُلٌّ مِنْ أَنْتَصَفَ بِأَنَّهُ أَكَلَةُ الْخَضِرِ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ وَقَعَتْ لَهُ
رِوَايَةٌ فِيهَا يَقْتُلُ أَوَّلُهُ إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ فَشَرَحَهُ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْاِخْتِصَارِ (قَوْلُهُ فَنَمَّ الْمَعُونَةُ)
هُوَ فِي رِوَايَةِ هَلَالٍ فَنَمَّ صَاحِبُ الْمَسْمُومِ هُوَ (قَوْلُهُ وَإِنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ) فِي رِوَايَةِ هَلَالٍ وَانَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ
حَقِّهِ (قَوْلُهُ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ) زَادَ هَلَالٌ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ حَقِيقَةُ
بِأَنَّهُ يُنْطَقُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِحَاجَزٍ وَالْمُرَادُ شَهَادَةُ الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ التَّمْنِيلِ لثَلَاثَةِ
أَصْنَافٍ لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ إِذَا رَعَتْ الْخَضِرَ لِلتَّغْذِيَةِ أَمَا أَنْ تَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى الْكَفَايَةِ وَإِمَانُ أَنْ تَسْتَكْثِرَ الْأَوَّلُ الزَّهَادُ
وَالثَّانِي أَمَا أَنْ يَحْتَالَ عَلَى أَخْرَاجِ مَا لَوْ بَقِيَ لَضَرَّ فَإِذَا أَخْرَجَهُ زَالَ الضَّرُّ وَاسْتَمَرَ النَّعْمُ وَإِمَانُ أَنْ يَهْمَلَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ
الْعَامِلُونَ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا بِمَا يَجِبُ مِنْ أَسْوَكَ وَبِذَلِكَ وَالثَّانِي الْعَامِلُونَ فِي ذَلِكَ مُخْلَافٌ ذَلِكَ وَقَالَ الطَّيْبِيُّ يُؤْخَذُ

(١) قول الشارح قوله امتلأت نسخة الصحيح الذي يأيد بتبادل امتلأت امتدت (وقوله أيضا أنت) الذي
في نسخ الصحيح استقبلت والمعنى واحد اه مصححه

منه أربعة أصناف فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهك حتى تنفخ أضلاعه ولا يقلع فيسرع إليه الهلاك ومن
أكل كذلك سكنه أخذه في الاحتيال لدفع الداء بعد أن استحك فغلبه فأهلكه ومن أكل كذلك لكنه بادري الزالة مابصره
ونحيل في دفعه حتى انهم فيسلم ومن أكل غير مفرط ولا منهك وإنما اقتصر على ما يسد جوعته وبمسك
رمقه فالأول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الافلاح والثوبة الا عند فوته والثالث مثال اللخط
المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرائع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة وبعضها لم يصرح به في
الحديث وأخذه منه محتمل وقوله فنعيم العموة كالتدليل للسلام المتقدم وفيه حذف تقديره ان عمل فيه بالحق
وفيه اشارة إلى عكسه وهو بئس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله كالذي يأكل ولا يشبع ذكر في مقابلة
فنعيم العموة هو وقوله ويكون شهيدا عليه أى حجة يشهد عليه بحرصه واسرافه وانفاقه فيما لا يرضى الله وقال الزين
ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدية أولها تشبيه المال بنموه والنبات وظهوره ثانيا تشبيه المنعمك في
الاكتساب والاسباب بالهائم المنعمكة في الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخاره بالشره في الاكل
والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمتها في النفوس حتى أدى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه
البهيمة من السلخ فقيه اشارة بدعية الى استقذاره شرطا وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا
استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من أحسن حالها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها
لمصالحها وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب
الذى لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضي منعه من مستحقه
فيكون سببا لعقاب مقنتبه وثامنها تشبيه أخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع وقال الغزالي مثل المال مثل الحية
التي فيها ترياق نافع وسم نافع فان أصابها العارف الذي يتحرز عن شرها ويعرف استخراج ترائفها كان نعمة وان
أصابها الغني فقد تلي البلاء المهلك وفي الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه جلوس
الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استهزام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه
تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وفي قوله تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل
بالحكمة وان وقع في اللفظ ذكر ما يستحسن كالبول فان ذلك يقتصر لما يترب على ذكره من المعاني الثلاثة المقام
وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند ارادة الجواب عما يسئل عنه وهذا على ما ظنه الصحابة ويجوز أن
يكون سكوت لياثي بالعبارة الوجيزة الجامعة للمفهمة وقد عاين دريد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت الربيع يقتل
حيطا أو يلم من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الي معناه وكل من وقع شيء منه في كلامه
فانما أخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان محتاج الى التأمل وفيه لوم من ظن به تمت في السؤال
ومحمد من أجاد فيه ويؤيد أنه من الوحي قوله يسبح العرق فانها كانت مادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء
الوحي وان جبينه لينفصده عرقا وفيه تفضيل النقي على الفقير ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن لم يرجح أحدهما
على الآخر والمعجب أن النووي قال فيه حجة لمن رجح النقي على الفقير وكان قبل ذلك شرح قوله لا يأتى الخير الا
بالخير على ان لمрад ان الخير الحقيقي لا يأتى الا بالخير سكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة
والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة (قلت) فعل هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنا والتحقيق ان لا حجة
فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب للمال من غير حله لا يبارك
له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه وان اكتساب المال من غير
حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لحقه فيصير غير مبارك كما قلل تعالى « يحق الله الربا وربى الصدقات »

سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرَّبٍ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَبِيرُ كُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَمَا أَدْرَى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّ بَيْنَ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يَسْتَشْهَدُونَ وَيَحْمِلُونَ وَلَا يُؤْتَمَرُونَ وَيُنْذَرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيَطْرَهُ فَيَمُوتُ
السَّنَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي خَزْرَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَبِيرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَحْيَى مِنْ بَنِيهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ خُبَابًا وَقَدْ أَكْتَمَى يَرْمِيزُ سَبْعًا فِي بَطْنِهِ وَقَالَ لَوْلَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِالْمَوْتِ إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَضَوْا لَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا بَشَى وَإِنَّا أَصْبَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا يَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التَّرَابَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشَقِّ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ أَتَيْتُ خُبَابًا وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ مَضَوْا لَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا شَيْئًا وَإِنَّا أَصْبَنَا مِنْ بَنِيهِمْ شَيْئًا لَا يَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا فِي التَّرَابِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ خُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَصَهُ

* الحديث الرابع حديث عمران بن حصين (قوله سمعت أبا جمرة) هو بالجيم والراء وهو الضبعي نصر بن عمران وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهمله والزاي حديثا لكنه عند مسلم دون البخاري وليس اشعبة في البخاري عن أبي حمزة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران وزهدم بالزاي وزن جعفر ومضرب بالضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد بسم الفاعل وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة وكذا الحديث الذي بعده * الحديث الخامس حديث ابن مسعود (قوله عن أبي حمزة) بالمهمله والزاي هو محمد بن ميمون السكري وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو الحديث السادس حديث خباب أوردته من طريقين في الأولى زيادة على ما في الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأبهم شيئا قاله شعبة وقد تقدمت روايته له عن اسمعيل بن أبي خالد في أو آخر كتاب المرضي قبل كتاب الطب وشرح هناك وزاد احمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا على خباب نعوذ وهو يبني حائطه فقال ان المسلم يجر في كل شيء الا في المعجزة في هذا التراب وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك واسمعيل في الطريقين هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري * الحديث السابع حديث خباب أيضا ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون وسفيان هو الثوري (قوله عن شقيق أبي وائل عن خباب) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش سمعت أبا وائل حدثنا خباب (قوله هاجرنا مع النبي ﷺ قَصَهُ) كذا الابن ذر وهو بفتح القاف وتشديد المهمله جدما ضمير والمراد ان الراوي قص الحديث وأشار به الى ما أخرجه جماعة في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الاعمش وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا فوقع أجرنا على الله تعالى فمتنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وقد تقدم ذكره في الجنازة وأحلت شرحه على ما هنا وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة

باب قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ الآية إلى قوله السَّعِيرُ هَجْرُهُ سَعْرٌ : قَالَ مُجَاهِدٌ :
الْقُرُورُ الشَّيْطَانُ **حَدَّثَنَا** سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيِّ
أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَانَ أَخْبَرَهُ قَالَ أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَمَانَ بِطَهْرٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
الْمَقَاعِدِ فَنَوَّضًا فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ
ثُمَّ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ مِنْ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ

على المغازي ولم يتيسر في المغازي التعرض لشرحه ذهولا والله المستعان وسيأتي بعد ثمانية أبواب في باب فضل
الفقر إن شاء الله تعالى * (قوله باب قول الله تعالى يا أيها الناس إن وعد الله حق الآية إلى قوله السعير) كذا
لا بى ذر وساق في رواية كريمة الآيتين (قوله جمعه سحر) بضمين يعنى السعير وهو فصيل بمعنى مفعول من السحر
بفتح أوله وسكون ثانيه وهو الشهاب من النار (قوله وقال مجاهد الغرور الشيطان) ثبت هذا الاثر هنا في رواية الكشميهني
وحده ووصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو تفسير قوله تعالى ولا يفرنكم بالله الغرور وهو
فعل بمعنى فاعل تقول غررت فلانا نصبت غرته وقلت ما أردت منه والغرة بالكسر غفلة في البقطة والغرور كإغراء الإنسان
وإنما فسر بالشيطان لأنه رأس في ذلك (قوله شيبان هو ابن عبد الرحمن ويحيى هو ابن أبي كبير وعبد الله التيمي
واسم جده الحرث بن خالد وكانت له حصة) (قوله أخبرني معاذ بن عبد الرحمن) أي ابن عثمان بن عبد الله التيمي وعثمان جده هو
أخو طلحة بن عبيد الله ووالده عبد الرحمن صحابي أخرج له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير
ووقع في رواية الاوزاعي عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائي
وابن ماجه وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزني
في الاطراف رواية الوليد أصوب (قلت) ورواية شيبان أرجح من رواية الاوزاعي لأن نافع بن جبير وعبد الله
ابن أبي سلمة ووافقا محمد بن إبراهيم التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل أن يكون الطريقتان محفوظتين
لأن محمد بن إبراهيم صاحب حديث فلهذا سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رطه ومن بلدة المدينة
النبوية وأما شقيق بن سلمة فليس من رطه ولا من بلدة والله أعلم (قوله ابن أبان أخبره) قال عياض وقع لابن
ذر والنسفي والكافة ابن أبان أخبره ووقع لابن السكن ابن حمران بن أبان ووقع للجرجاني وحده ابن أبان أخبره وهو
خطأ قلت ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ابن أبان وقد أخرجه أحمد عن الحسن بن موسى عن شيبان
بسند البخاري فيه ووقع عنده ابن حمران بن أبان أخبره (قوله فاحسن الوضوء) في رواية نافع بن جبير عن حمران
فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه آخر عن حمران بيان صفة الأسبغ المذكور والتثنية فيه وقول عروة
أن هذا أسبغ الوضوء (قوله ثم قال من توضع مثل هذا الوضوء) تقدم هناك توجيهه وتعقب من نفي ورود الرواية بلفظ
مثل ولأن الحسنة في وجودها بلفظ نحو التضرع على كل أحد أن يأتي بمثل وضوء النبي ﷺ (قوله ثم أتى المسجد
فركع ركعتين ثم جلس) هكذا أطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة وقيد
مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أوفى المسجد
وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده فصل صلاة في أخرى له عنه فيصلى الصلاة المكتوبة
وزاد الاغفر الله له ما بيننا وبين الصلاة التي تليها أي التي سبقها وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الأخرى غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وإن التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلاتين وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حمران
عند مسلم أيضا ما من مسلم يطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينين

غَزَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، قَالَ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَغْتَمِرُوا بِأَبْ ذَهَابِ الصَّالِحِينَ وَيُقَالُ الذَّهَابُ الْمَطَرُ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ يَكْنَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ مَرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَا أَوَّلَ وَبَيِّنِي حِفَالَةَ كَحِفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ

وتقدم من طريق عروة عن حمران الاغترله ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان بنحوه وفيه تقييده عن لم ينش السكيرة وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واصله والحاصل ان حمران عن عثمان حديثين في هذا أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس (قوله قال وقال النبي ﷺ لا تغمروا) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تعملوا الغفران على عمومته في جميع الذنوب فسترسوا في الذنوب انكلا على غفرتها بالصلاة فان الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه وظهر لي جواب آخر وهو ان المكفر بالصلاة هي الصغائر فلا تغتروا فعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر أولا تستكثروا من الصغائر فانها بالامر ارحمطي حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة وأن ذلك خاص باهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في العصية والله أعلم * (قوله باب ذهاب الصالحين) أي موتهم (قوله) وقال الذهاب المطر ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومرداس لفظ الذهاب مشترك على الماضي وعلى المطر وقال بعض أهل اللغة الذهاب الامطار الينة وهو جمع ذهبة بكسر أوله وسكون ثانية (قوله حدثني يحيى بن حماد) هو من قدم ما مشايخه وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الحيز (قوله عن بيان) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشروقيس هو ابن أبي حازم ومرداس الاسلمي هو ابن مالك زاد الاسماعيلي رجل من أصحاب النبي ﷺ وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان وتقدم من وجه آخر في غزوة الحديبية من كتاب المنازى أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوابيعة الرضوان وذكر مسلم في الوحدان وتبعه جماعة ممن صنف فيها أنه لم يرو عنه الاقيس بن أبي حازم ووقع في التهذيب للزمزى في ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد بن علاقة أيضا وتعب بأنه مرداس آخر أفردته أبو علي بن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك وقال انه مرداس بن عروة ومن فرق بينهما البخاري والرازي والبستي ورجحه ابن السكن (قوله يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عند الاسماعيلي يقبض بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون أسلافا و يقبض الصالحون الاول فالاول والثانية تفسير للاولى (قوله) وبيتي حافلة أو حفالة (١) هوشك هل بي بالناء المائنة أو بالقاء والحاء المهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد حفالة بالمثلثة جزما (قوله كحفالة الشعير والتامر) يحتمل الشك ويحتمل التثنية ووقع في رواية عبد الواحد كحفالة الشعير فقط وفي رواية حتى لا يبيح الا مثل حافلة التمر والشعير زاد غير أبي ذر من رواية البخاري قال أبو عبد الله وهو البخاري حافلة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد وقال الخطاطي الحافلة بالفاء وبالمثلثة الردي من كل شيء وقيل آخر ما بقي من الشعير والتمر وأرداء وقال ابن التين الحافلة سقط اللام وأصلها ما يسقط من قشور التمر والشعير وغيرها وقال الداردي ما يسقط من الشعير عند الغرلة وبيحي من التمر بعد الاكل ووجدت لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبيح منكم الا حافلة كحفالة التمر يزوجهم على بعض نزول المزاخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له

(١) قول الشارح وبيتي حافلة أو حفالة هكذا بنسخ الشارح والذي بالهامش وبيتي حافلة الشعير

لَا يُبَالِيهِمْ اللَّهُ بَالَةً، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ حَفَاةٌ وَحَفَالَةٌ **بَابُ مَا يُقَالُ مِنَ فِتْنَةِ الْمَالِ**، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ **حَدَّثَنِي** بِحَبِيْنُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنِي أَنُو بَخَرَنِي عِيَّاشُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ

حَكَمَ الْمَرْفُوعُ (قَوْلُهُ لَا يُبَالِيهِمْ اللَّهُ بَالَةً) قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَيْ لَا رَفْعَ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا يَقِيمُ لَهُمْ وَزْنَ يُقَالُ بَالَيْتُ بِفُلَانٍ وَمَا بَالَيْتُ بِهِ مَبَالَاةً وَبَالِيَةً وَبَالَةً وَقَالَ غَيْرُهُ أَصْلُ بَالَةٍ بِأَلِفٍ خُذْتُ الْيَاءَ تَخْفِيفًا وَتَعَقُّبَ قَوْلِ الْخَطَّابِيِّ أَنَّ بَالِيَةً لَيْسَ مَصْدَرًا لِبَالَيْتٍ وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ مَصْدَرُهُ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ سَمِعْتُهُ فِي الْوَقْفِ بِالْوَلَا أَدْرَى كَيْفَ هُوَ فِي الدَّرَجِ وَالْأَصْلُ بَالِيَتُهُ بِالَاءٍ فَكَانَ الْإِلَافُ حَذْفًا فِي الْوَقْفِ كَذَا قَالَ وَتَعَقُّبُهُ ابْنُ التَّيْنِ بَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَصْدَرِهِ بِالَاءٍ قَالَ وَلَوْ عَلِمَ الْقَاسِمِيُّ مَا نَقَلَهُ الْخَطَّابِيُّ أَنَّ بَالَةً مَصْدَرٌ مَصَارِفًا لِحَاجَتِهِ إِلَى هَذَا التَّكْلِيفِ (بَلَّتْ) تَقْدِمُ فِي الْمَعَازِي مِنْ رَوَايَةِ عَيْسَى ابْنِ يُونُسَ عَنْ بِيَّانٍ بِلَفْظٍ لَا يَبْعَا اللَّهُ بِهِمْ شَيْئًا وَفِي رَوَايَةِ عَبْدِ الْوَاحِدِ لَا يَالِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَذَا فِي رَوَايَةِ خَالِدِ الطَّحَّانِ وَعَنْ هُنَا بِمَعْنَى الْيَاءِ يُقَالُ مَا بَالَيْتُ بِهِ وَمَا بَالَيْتُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ بِعَا بِالْمُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ مَهْمُوزًا لَا يَالِي وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَبِّ بِالْكَسْرِ ثُمَّ الْمُوَحَّدَةُ مَهْمُوزٌ وَهُوَ الثَّقَلُ فَكَانَ مَعْنَى لَا يَبْعَا بِهِ أَنَّهُ لَا وَزْنَ لَهُ عِنْدَهُ وَوَقَعَ فِي آخِرِ حَدِيثِ الْعِزَّازِيَةِ الْمَذْكُورِ أَتَى عَلَى أَرْثَاكَ تَقْوِمُ السَّاعَةُ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَوْتَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَفِيهِ التَّنْبِيْهُ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ خَشْيَةً أَنْ يَصِيرَ مِنْ خَالِقِهِمْ مِمَّنْ لَا يَبْعَا اللَّهُ بِهِ وَفِيهِ أَنْ يَجُوزَ انْقِرَاضُ أَهْلِ الْخَيْرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَهْلُ الشَّرِّ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ خُلُوقِ الْأَرْضِ مِنْ عَالَمٍ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَهْلُ الْجَهَنَّمَ صَرَفًا وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الْآتِي فِي الْفَتَنِ حَتَّى إِذَا لَمِيقَ عَالَمِ التَّخَالُفِ رُؤَسَاءُ جِهَالًا وَسِيَّائِي سَبْطُ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (تَنْبِيْهُ) وَوَقَعَ فِي نَسْخَةِ الصَّفَاحِ هُنَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَفَاةٌ وَحَفَالَةٌ أَيْ انْهَارُوتْ بِأَلِفٍ وَبِالْمَثَلَةِ وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ * (قَوْلُهُ بِأَبِي بَقِي) يَهْمُ أَوَّلُهُ وَبِالْمَثَلَةِ وَالْقَافِ (قَوْلُهُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ) أَيْ الْإِتْنَاءُ بِهِ (قَوْلُهُ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) أَيْ تَشْغَلُ الْبَالُ عَنْ الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ التَّوْمَدِيُّ وَابْنُ حِبَّانٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحُوهُ مِنْ حَدِيثِ كَبِّ بْنِ عِيَّاشٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسُودٍ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ مِثْلَهُ وَزَادَ وَلَوْ سِيلَ لَابْنُ آدَمَ وَآدِيَانُ مِنْ مَالٍ لَفَتَى إِلَيْهِ ثَلَاثًا الْحَدِيثُ وَبِهَا تَظْهَرُ الْمُنَاسِبَةُ جِدًا وَقَوْلُهُ سِيلَ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ لَامٌ عَلَى الْبِنَاءِ لِلتَّجَهُّولِ يُقَالُ سَالُ الْوَادِي إِذَا جَرَى مَائُهُ وَأَمَّا الْفِتْنَةُ بِالْوَلَدِ فَوُرِدَ فِيهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَاطَبُ فِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَبِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْرِفَانِ قُرْلَ عَنِ النَّبِيِّ فَيُحْمَلُهُمَا فَيُوضَعُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ الْحَدِيثُ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ قَطْعَ الْخُطْبَةِ وَالزُّوْلَ لَهَا فِتْنَةٌ دَعَا إِلَيْهَا عِجَّةُ الْوَلَدِ فَيَكُونُ مَرْجُوحًا وَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَأَمَّا فَعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ فَهُوَ لِيَبَانَ الْجَوَازُ فَيَكُونُ فِي حَقِّهِ رَاجِحًا وَلَا يَلْزَمُ مِنْ فَعْلِ الشَّيْءِ لِيَبَانَ الْجَوَازُ أَنْ لَا يَكُونَ الْأَوَّلَى تَرَكَ فَعْلَهُ فَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْفِتْنَةَ بِالْوَلَدِ مَرَاتِبٌ وَإِنْ هَذَا مِنْ أَدْنَاهَا وَقَدْ يَجْرَى مَا نُوْقِدُ فَيَحْذَرُ وَذَكَرَ الْمَنْصَفُ فِي الْبَابِ أَحَادِيثَ * الْأَوَّلُ (قَوْلُهُ حَدَّثَنِي بِحَبِيْنُ بْنُ يُوسُفَ) هُوَ الَّذِي يَكْسِرُ الزَّأْيَ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ قَتِيلٌ هِيَ كُنْيَةُ أَبِيهِ وَقِيلَ هُوَ جَدُّهُ وَاسْمُهُ كُنْيَتُهُ أَخْرَجَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ بِغَيْرِ وَاسْطَةٍ فِي الصَّحِيحِ وَأَخْرَجَ عَنْهُ خَارِجُ الصَّحِيحِ بِوَاسْطَةٍ (قَوْلُهُ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ بِمُهْمَلَةٍ وَتَحْتَانِيَّةٍ ثَقِيلَةٍ ثُمَّ مَعْجَمَةٍ وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ حَدَّثَنَا (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بِمُهْمَلَتَيْنِ فَتَحَ أَوَّلُهُ هُوَ عُثْمَانُ بْنُ حَاصِمٍ وَفِي رَوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا حَدَّثَنَا (قَوْلُهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ) فِي رَوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ

تَسَى عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمَ وَالْقَطِيفَةَ وَالتَّيْبِيَّةَ ، إِنْ أُعْطِيَ رَحْوً ، وَإِنْ لَمْ يُنْطَلْ لَمْ يَرْضَ حَدَّثَنَا
أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَانَ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ قَوْلَ كَلَانَ لَأَبْنِ آدَمَ وَآدِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَنْفِي ثَالِثًا

وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَفْعِهِ شَرِيكَ الْقَاضِي وَقَيْسُ بْنُ الرَّيْعِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ وَخَالِفُهُمْ إِسْرَائِيلُ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ
مَوْقُوفًا (قَالَ) إِسْرَائِيلُ أَثْبَتَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ اجْتَنَعَ الْجَاعَةَ يَقَاوِمُ ذَلِكَ وَحِينَئِذٍ تَمَّ الْمَارَضَةُ بَيْنَ الرِّفْعِ وَالْوَقْفِ
فَيَكُونُ الْحُكْمُ لِلرِّفْعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ سَنَدًا وَمَتْنًا فِي بَابِ الْحِرَاسَةِ فِي الْفَرْوَمِ كِتَابُ الْجِهَادِ
وَهُوَ مِنْ نَوَادِرِ مَا وَفَّقَ فِي هَذَا الْجَامِعِ الصَّحِيحِ (قَوْلُهُ تَمَّ) يَكْسِرُ الْعَيْنَ الْمَهْلَةَ وَبِجَزْزِ الْفَتْحِ أَيْ سَقَطَ وَالْمُرَادُ
هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ابْنُ الْأَثَارِيِّ التَّمُّ الشَّرُّ قَالَ تَعَالَى فَتَمَّسَا لَهُمْ أَرَادَ أَلَزَمَهُمُ الشَّرُّ وَقِيلَ التَّمُّ الْعَبْدُ أَيْ بَعْدَ لَهُمْ
وَقَالَ غَيْرُهُ قَوْلُهُمْ تَمَّ لَقَلَّانَ تَقَبُّضَ قَوْلِهِمْ لَمَّا لَهَ فَتَمَّسَا دَعَاءَ عَلَيْهِ بِالْعِثْرَةِ وَلَمَّا دَعَاهُ لَهُ بِالْإِنْقَاشِ (قَوْلُهُ عَبْدُ
الدِّينَارِ) أَيْ طَالِبُ الْحَرِيسِ عَلَى جَمْعِهِ الْقَائِمُ عَلَى حِفْظِهِ فَكَأَنَّهُ لَدَيْكَ خَادِمُهُ وَعَبْدُهُ قَالَ الطَّبْرِيُّ قِيلَ خَصَّ الْعَبْدُ
بِالذِّكْرِ لِيُؤْذَنَ بِنَهْضِهِ فِي عَجَلِ الدُّنْيَا وَشَهْوَانِهَا كَالْأَسِيرِ الَّذِي لَا يَجِدُ خِلَاصًا وَلَمْ يَقُلْ مَا لَكَ الدِّينَارُ وَلَا جَامِعُ الدِّينَارِ لِأَنَّ
الْمَذْمُومَ مِنَ الْمَلِكِ وَالْجَمْعُ الزِّيَادَةُ عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ وَقَوْلُهُ أَنْ أُعْطِيَ الْخَبْرَ بِؤْذَنٍ بِشِدَّةِ الْحَرَصِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ غَيْرُهُ
جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ وَحَرَصَهُ فَمِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ هَوَاءً لَمْ يَصْدُقْ فِي حَقِّهِ إِيَّاكَ تَعَبِدٌ فَلَا يَكُونُ مِنْ أَتَمِّكَ بِذَلِكَ صَدِيقًا
(قَوْلُهُ وَالْقَطِيفَةُ) هِيَ التُّوبَةُ الَّتِي لَهُ مَحَلٌّ وَالْخَمِيصَةُ السَّكَاةُ الْمُرِيعُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ مِنْ
رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بَلَفَظَ تَمَّسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ تَمَّسَ وَاتَّكَسَ وَإِذَا
شَيْكَ فَلَا تَنْقَشُ وَقَوْلُهُ وَاتَّكَسَ أَيْ عَاوَدَهُ الْمَرَضُ فَفَعِلَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَفْسِيرِ التَّمَّسِ بِالسَّقُوطِ يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا قَامَ
مِنْ سَقَطَتِهِ عَاوَدَهُ السَّقُوطُ وَبِحَتْمَلِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بِاتَّكَسَ بَعْدَ تَمَّسَ انْقِلَابَ عَلَى رَأْسِهِ بَعْدَ أَنْ سَقَطَ ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي
شَرْحِ الطَّبْرِيِّ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَمَّسَ وَاتَّكَسَ فِيهِ التَّرْقِي فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّسَ انْكَبَ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اتَّكَسَ
اَهْتَبَ عَلَى رَأْسِهِ وَقِيلَ تَمَّسَ الْخَرَجَ عَلَى الْوَجْهِ وَالسَّكْسُ الْخَرَجُ عَلَى الرَّأْسِ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ وَإِذَا شَيْكَ بِكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ
بَعْدَهَا نَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ تَمَّ كَأَيِّ إِذَا دَخَلَتْ فِيهِ شَوْكَةٌ لَمْ يَجِدْهَا بِمَنْقَاشٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فَلَا تَنْقَشُ وَبِحَتْمَلِ أَنْ
يُرِيدُ بِقَدْرِ الطَّبِيرِ أَنْ يَخْرُجَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِ بِمَا يَشْطِطُ عَنْ السَّيِّئِ وَالْحَرَكَةِ وَسَوْغَ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ كَوْنُهُ قَصْرُ
عَمَلِهِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا وَاشْتِغَالُهَا عَنِ التَّوْبَةِ مِنْ التَّشَاغُلِ بِالْوَجَائِبِ وَالْمُنْدُوبَاتِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِنَّمَا خَصَّ
اِنْقِاشَ الشَّوْكَةِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ مَا يَتَصَوَّرُ مِنَ الْمَعَاوَنَةِ فَإِذَا اتَّفَقَ ذَلِكَ لِأَسْهَلِ انْتَفَى مَا فَوْقَهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ
(قَوْلُهُ إِنْ أُعْطِيَ) بَعْضُ أَوَّلِهِ (قَوْلُهُ وَإِنْ لَمْ يُنْطَلْ بِرَضٍ) وَقَعَ مِنْ وَجْهِ آخِرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ
وَالْإِسْمَاعِيلِيِّ بَلَفَظَ الْوَقَاةَ عَوُضَ الرِّضَا وَأَحَدُهَا مَلْزُومٌ لِلْآخِرِ غَالِبًا * الْحَدِيثُ الثَّانِي (قَوْلُهُ عَنْ عَطَاءٍ) هُوَ ابْنُ
أَبِي رِبَاعٍ وَصَرَّحَ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ بِسَمَاعِ ابْنِ جُرَيْجٍ لَهُ مِنْ عَطَاءٍ وَهَذَا هُوَ الْحِكْمَةُ فِي إِيرادِ الاسْتِدَادِ النَّازِلِ عَقِبَ
الْعَالِي إِذِ يَنْهَوِي عَنْ جُرَيْجٍ فِي الْأَوَّلِ رَأَوْا وَاحِدًا فِي الثَّانِي إِثْنَانِ فِي السَّنَدِ الثَّانِي أَيْضًا قَائِدَةٌ أُخْرَى وَهِيَ الزِّيَادَةُ
فِي آخِرِهِ وَمَعْدُودٌ فِي الثَّانِي هُوَ ابْنُ سَلَامٍ وَقَدْ نَسَبَ فِي رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ الرَّوْزِيِّ كَذَلِكَ وَمَعْدُودٌ يَفْتَحُ الْمِمْ وَاللَّامَ بَيْنَهُمَا
خَاءٌ مَعْجَمَةٌ (قَوْلُهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي صَرَّحَ فِيهَا ابْنُ عَبَّاسٍ بِسَمَاعِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ
ظَلِيلَةٌ لِلنَّبِيَّةِ لِمُرْوَاهُ عَنْهُ فَاتَّهَ أَحَدُ الْمُسَكِّثِينَ وَمَعَ ذَلِكَ فَتَحْمَلُهُ كَانَ أَكْثَرُهُ عَنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ (قَوْلُهُ لَوْ كَانَ لَابْنِ
آدَمَ وَآدِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَنْفِي ثَالِثًا) فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَآدِيَا مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَلَهُ مِثْلُهُ وَنَحْوُهُ فِي حَدِيثِ
أَنْسٍ فِي الْبَابِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْبَابِ أَيْضًا وَمِثْلُهُ فِي مَرْسَلِ جَبْرِ بْنِ تَفْسِيرِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي
الَّذِي سَأَدَ كَرَمُ قَوْلِهِ مِنْ مَالٍ فَسَرَفَ فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِقَوْلِهِ مِنْ ذَهَبٍ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ أَنْسٍ فِي الْبَابِ وَفِي حَدِيثِ

وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا
 ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ
 مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَا حَبَّ أَنْ لَهُ إِلَّا مِثْلَهُ وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ، قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَا أَدْرِي مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا *

زيد بن أرقم عند أحمد وزاد وقصة وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الاولى ولفظه عند أبي عبيدة في فضائل
 القرآن كننا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واديان من ذهب وقصة لا تبقى الثالث وله من حديث
 جابر بلفظ لو كان لابن آدم وادي نخل وقوله لا تبقى بالعين المعجمة وهو احتمل بمعنى الطلب ومثله في حديث
 زيد بن أرقم وفي الرواية الثانية أحب وكذا في حديث أنس وقال في حديث أنس لم يمتي مثله ثم غنى مثله حتى
 يمتي أودية (قوله ولا يملأ جوف ابن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عبد الله بن عباس عن علي بن
 حديث جابر كالأول وفي مرسل جابر بن زيد ولا يشبع بضم أوله جوف وفي حديث ابن الزبير ولا يسد جوف
 وفي الرواية الثانية في الباب ولا يملأ عين وفي حديث أنس فيه ولا يملأ فاه ومثله في حديث أبي واقد عند
 أحمد وله في حديث زيد بن أرقم ولا يملأ بطن قال السكراني ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقربه عدم
 الانحصار في التراب إذ غيره يؤلفه أيضا بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للإمتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى
 يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفتن في العبارة (قلت) وهذا بحسن فيما إذا اختلفت مخارج
 الحديث وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الراءمة نسبة الإمتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس
 فمربها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الشكل وإرادة البيض وأما النسبة إلى الفم فلكونه الطريق
 إلى الوصول للجوف ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما العين فلا أنها الأصل في الطلب لأنه يرى ما يجبه
 فطلبه ليحوزه إليه وخص البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطلب للمال لتحصيل المستلذات وأكثرها
 يكون للاكل والشرب وقال الطبري وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذليل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع
 من خلق من التراب إلا بالتراب ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقضى طمعه حتى
 يموت فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دفن صب عليه التراب فلا جوفه وقاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج
 إلى تراب غيره وأما النسبة إلى الفم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف (قوله في الطريق الثانية لابن عباس ويتوب
 الله على من تاب) أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من
 جمع المال وتغني ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب ويحتمل أن يكون تاب
 بالمعنى اللزوي وهو مطلق الرجوع أي رجوع عن ذلك الفعل والتغني وقال الطبري يمكن أن يكون معناه أن الإدمي
 مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى ووقعه لارالة هذه الجملة عن نفسه وقيل مام فوضع
 ويتوب موضعه اشعارا بأن هذه الجملة مذمومة جارية مجرى الذنب وأن إزالته يمكنه بتوفيق الله وتسديده والي
 ذلك الإشارة بقوله تعالى «ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» في إضافة الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة
 فيها وفي قوله ومن يوق إشارة إلى إمكان إزالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك قال وتوخذ المناسبة أيضا من ذكر التراب
 فإن فيه إشارة إلى أن الإدمي خلق من التراب ومن طبعه القبض والبس وأن إزالته ممكنة بأن يطر الله عليه ما يصلحه
 حتى يشمر للخلال الزكية والحصال المرضية قال تعالى «والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج
 الا نكدا» فوقع قوله ويتوب الله الخ موقع الاستدراك أي أن ذلك العمر الصعب يمكن أن يكون يسيرا على من يسره
 الله تعالى عليه (قوله قال ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا) يعني الحديث المذكور وسأنتي بيان ذلك في الكلام

قَالَ وَسَمِعْتُ أَبْنَ الرَّبْرِ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى الْمُنْبِرِ **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ
أَبْنُ النَّسِيلِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ سَعْلٍ بْنِ سَعْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبْنَ الرَّبْرِ عَلَى الْمُنْبِرِ بِمَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الَّذِي صَلَّى كَانَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أَعْطِيَ وَاذِيًا مَلَأًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا وَلَوْ
أَعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ وَقَالَ لَنَا أَبُو
الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا حُمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ
أَهْلَاكُكُمْ التَّكَاثُرُ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ أَبِي شَهَابٍ

عَلَى حَدِيثِ أَبِي **(قوله قال وسكنت ابن الزبير)** القائل هو عطاء وهو متصل بالسند المذكور وقوله على المنبر بين في الرواية
التي بعدها أنه من مَكَّةَ وقوله ذلك إشارة إلى الحديث وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس * الحديث الثالث
(قوله عبد الرحمن بن سليمان بن النسيل) أي غسيل الثلاثة وهو حنظلة بن أبي عامر الأوسي وهو جده سليمان المذكور
لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله محبة وهو من صفار الصحابة وقيل يوم الحبرة وكان الأمير على طائفة الانصار
يومئذ وأبوه استشهد بأحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار
بسببه ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن ممدود في صفار التابعين لأنه لقي بعض صفار الصحابة وهذا الاسناد من أعلى
ما في صحيح البخاري لأنه في حكم الثلاثيات وإن كان رباعيا وعباس بن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور * الحديث
الرابع **(قوله عبد العزيز)** هو الأوبسي وصالح هو ابن كبسان وابن شهاب هو الزهري **(قوله أحب أن يكون)**
كذا وقع بضم لام وهو جائز وقد تقدم من رواية ابن عباس بلفظ لأحب * الحديث الخامس **(قوله وقال لنا أبو الوليد)**
هو الطيالسي هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن خرج له البخاري موصولا بل علم المزي على
هذا السند في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم حماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم يبنه على هذا الموضع وهو
معينه إلى استواء قال فلان وقال لنا فلان وليس يحيد لأن قوله قال لنا ظاهر في الوصل وإن كان بعضهم قال أنها للاجازه
أول السند أو لذكره فكل ذلك في حكم الموصول وإن كان التصريح بالحدوث أشد اتصالا والذي ظهر لي بالاستقراء
من صحيح البخاري أنه لا يأتي بهذه الصيغة إلا إذا كان المتن ليس على شرطه في أصله موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف
أو في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج فن أمثلة الأول قوله في كتاب النكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم
قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان فذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع
الحديث فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف وإن كان يمكن أن يتلحق له ما يليقه بالمرفوع ومن أمثلة الثاني قوله في
المزارعة قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان العطار فذكر حديث أنس لا يغرس مسلم غرسا الحديث فابن ليس على شرطه
كحماد بن سلمة وغير في التصريح لكل منهما بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما أشياء بخلاف الواسطة التي بينه وبينه
وذلك تعليق ظاهر وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا لكن السرفيه ما ذكرت
وأمثله ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها **(قوله عن ثابت)** هو الثاني ويقال إن حماد بن سلمة كان أثبت الناس
في ثابت وقد أكثر مسلم من تحريج ذلك محتجابه ولم يكن من الاحتجاج بحمد ابن سلمة كما كثاره في احتجاجة به هذه
النسخة **(قوله عن أبي)** هو ابن كعب وهذا من رواية صحابي عن صحابي وإن كان أبي أكبر من أنس **(قوله كنناري)** بضم
النون أوله أي فظن ويجوز فتحها من الرأي أي تعتقد **(قوله هذا)** لم يبين ما أشار إليه بقوله هذا وقد بينه الاستماع على من طريق
موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة ولفظه كنناري هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال فتنى واديا ثالثا
الحديث دون قوله وجوب الله الخ **(قوله حتى نزلت لها كم التكاثر)** زاد في رواية موسى بن اسمعيل على آخر السورة

أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ وَأَنْ يَتَلَمَّأَ قَاهُ إِلَّا الثَّرَابُ وَيَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . **بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْمَالُ خُضْرَةٌ حُلُوةٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ الْآيَةِ :**

والإسماعيلي أيضا من طريق غفان ومن طريق أحمد بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا حماد بن سلمة فذكر مثله وأوله كنا نرى أن هذا من القرآن الخ (تنبه) هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر وعكس (١) ذلك غيره وهو الانسب قال ابن طلال وغيره قوله ألهام التكاثر خرج على لفظ الخطاب لأن الله فطر الناس على حب المال والولد فلم يرغبوا في الاستكثار من ذلك ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمر به حتى يفجأ الموت وفي أحاديث الباب ذم الحرص والشروع ومن ثم أترأ كثر السلف النفل من الدنيا والفتنة باليسير والرضا بالكفاف ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنته من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفرع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول من كلام النبي ﷺ وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرأنا ونسخت تلاوته لما نزلت ألهام التكاثر حتى زرتهم المقابر فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كمنسخ الحكم والأول أولى وليس ذلك من النسخ في شيء (قلت) يؤيد ما رده ما أخرجه الترمذي من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وقرأ فيها إن الدين عند الله الحنيفية السمحة الحديث وفيه وقرأ عليه لو أن لابن آدم واديا من مال الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده جيد والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور أنهما لا يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ لم يكن وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ احتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبين له أن يستفصل النبي ﷺ عن ذلك حتى نزلت ألهام التكاثر فلم ينتف الا احتمال ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في فضائل القرآن من حديث أبي واقد الليثي قال كنا نأثي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم إن الله قال إنما أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديا أحب أن يكون له ثمان الحديث بينهما وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جزما وإن كان حكمه مستمرا ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن من حديث أني موسى قال قرأت سورة نحو براءة فغيت (٢) وحفظت منها ولو أن لابن آدم واديين من مال لقمي واديا ثانيا الحديث ومن حديث جابر كنا نقرأ لو أن لابن آدم مل واد مالا لأحب إليه مثله الحديث * (قوله باب قول النبي ﷺ أن هذا المال خضرة حلوة) تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في شرح حديث أبي سعيد الخدري (قوله وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا في ذر ولا في زيد المروزي حب الشهوات الآية وللإسماعيلي مثل أبي ذر وزاد الي قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وساق ذلك في روايه كريمة وقوله زين قيل الحكمة في ترك الإفصاح بالذي زين أن يتناول

(١) قوله وعكس ذلك غيره الخ وعلى العكس جرى في كتابته على الحديثين كما في الأصول التي بأيدينا اهـ مصححه

(٢) قوله فغيت كذا في بعض النسخ وفي أخرى رسم هذا اللفظ بلا نقط وحرر لفظ الرواية اهـ مصححه

قَالَ عُمَرُ الْقَهْمُ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِعَازِلَتِهِ لَنَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أَنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ حَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدُ بْنُ السَّيِّبِ عَنْ حَكِيمِ
ابْنِ حِزَامٍ قَالَ قَالَ أَلَتِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا
الْمَالُ وَرَبِّمَا قَالَ سُفْيَانُ قَالَ لِي حَكِيمٌ إِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ
بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعَلِيَّةُ

اللقط جميع من تصح نسبة التربين اليه وان كان العلم أحاط بأنه سبحانه تعالى هو المال على الحقيقة فهو الذي أوجد الدنيا
وما فيها وهيأها للاقتضاع وجعل القلوب مائلة اليها وإلى ذلك الإشارة بالتربين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة
الشیطان ونسبة ذلك إلى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والنفقة ونسبة ذلك للشیطان باعتبار ما أقدره الله عليه
من التسلط على الآدمي بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد
الاشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء قال ومعنى تزيناها اعجاب
الرجل بها وطواعيته لها والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون ألف دينار وقيل سبعة
آلاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلاً وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية
وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء واحكامه وقال ابن عطية القول الآخر قبل هذا أصبح
للقول لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الأوقية (قوله وقال عمر اللهم انا لا نستطيع الا أن
نفرح بما رزقته لنا اللهم اني أسألك ان أنفقه في حقه) سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي وفي هذا
الاثر إشارة إلى أن قائل التربين المذكور في الآية هو الله وان تربين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم
جلبوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وأنهم في ذلك وهو المذموم ومنهم من راعى فيه الأمر
والنهي ووقف عند ما حذر له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناولوه الدم ومنهم من
ارتقى عن ذلك فزهده فيه بعد أن قدر عليه وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المقام الحمود وإلى
ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك ان أنفقه في حقه وأثره هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من
طريق اسمعيل بن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الا نصارى أن عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق
يخاله قل كسرى فأمر به فصب وغطى ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلى كثير
وجوه ومتاع فسكى عمر حمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا
ونزعها من أهلها فقال ما فزع من هذا على قوم الاسفكوا دماءهم واستحلوا حرمته قال فحدثني زيد بن أسلم
أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم ففرغ فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه
قال بل اذا رأيتني فارغا فاذني به فلما رآه فارغا بسط شبرا في حش نخلة ثم جاء به في مكمل فصمبه فكانه
استكثره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع الآن نحب
ما رزقنا لنا فتنى شره وازرقني ان أنفقه في حقه فقام حتى ما بقي منه شيء وأخرجه أيضا من طريق عبد العزيز بن
يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه وهذا موصول لكن في سنده إلى عبد العزيز ضعف وقال بعد قوله واستحلوا
حرمته وقطعوا أرحامهم فأمرهم حتى قسمه وبقيت منه قطع وقال بعد قوله لا نستطيع الا أن تزين لنا ما رزقنا لنا والباقي
نحوه وزاد في آخره قصة أخرى (قوله سفيان) هو ابن عيينه (قوله) ثم قال ان هذا المال ور بما قال سفيان قال لي حكيم
ان هذا المال قاعل قال أولا هو النبي ﷺ والقائل ربما هو علي بن المديني راويه عن سفيان والقائل قال لي هو حكيم

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السَّغْلَى **بَابُ مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَمَرَّ لَهُ حَدَّثَنِي** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاكُمْ مَالُ
وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِثْلُ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ : قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ
وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ **بَابُ الْمُكْثَرُونَ هُمْ الْمُقْلُونَ** ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
الْآتِيَتَيْنِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ

ابن حزام صحابي الحديث المذكور وحكيم بالرفع بغير تنوين مفرد حذف منه حرف النداء وظاهر السياق
أن حكيمًا قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يذكره لان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحوًا وخمسين سنة ولهذا لا يقر أحكيم
بالتنوين وإنما المراد ان سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أى النبي ﷺ ان هذا المال مرة بلفظ ثم قال لى يحكيم
ان هذا المال الى آخره وقد وقع ما ثبت حرف النداء في معظم الروايات وإنما سقط من رواية ابن زيد المروزي وتقدم
شرح قوله فمن أخذه يطيب نفس الى آخره في باب الاستغفار عن المسئلة من كتاب الزكاة وتقدم شرح قوله في آخره
واليد العليا خير من اليد السفلى في باب لاصدقة الا عن ظهر غنى من كتاب الزكاة أيضا وقوله بورك له فيه زاد الاسماعيلي
من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومثنه و ابراهيم كان أحد الحفاظ وفيه مقال * (قوله باب ما قدم من ماله
فهو له) الضمير للانسان المكاف وحذف للعلم به وان لم يحمله ذكر (قوله عمر بن حفص) أى ابن غياث وعبد الله
هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون (قوله إِيَّاكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ) أى ان الذي يخلقه الانسان من المال
وان كان هو في الحال منسوباً اليه فإنه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوباً للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية
ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعده موته حقيقية (قوله فان ماله ما قدم) أي هو الذي يضاف اليه في الحياة
وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلقه وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابى معاوية عن الاعمش عن سندا ومثنا وزاد
في آخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث زاد فيه أيضا ما تعدون الرقوب فيكم الحديث قال ابن بطلان وغيره فيه التحريض
على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في رجوه القربة والبر لينتفع به في الآخرة فان كل شئ يخلقه المورث يصير ملكا
للووارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله
فذلك أهدم لك الاول من الانتفاع به ان سلم من تبعته ولا يعارضه قوله ﷺ لسعد إنك ان تذر ورتك أغنياء
خير من ان تذرهم عالة لان حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه وحديث ابن
مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه * (قوله باب المكثرون هم المقلون) كذا للاكثر وللكتميين الاقلون
وقد ورد الحديث بالفظين ووقع في رواية المعمر عن أبي ذر الاخسررون بدل المقلون وهو بمعناه بناء على
ان المراد بالقلّة في الحديث قلّة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه (قوله وقوله من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها الآتيتين) كذا لا يذو في رواية أى زيد بعد قوله وزينتها ثوابهم أعمالهم بها الآتية ومثله
للاسماعيلي لكن قال الى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الآتية وساق الآتيتين في رواية الاصيلي وكرمة واختلف
في الآتية فقيل على عمومها في الكفار وفيمن رآني بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معاوية بسجدة الحديث الذي
حدث به أبو هريرة صرّ فوجا في الجاهد والقارىء والمتصدق لقوله تعالى « لكل منهم » إنما علمت ليقال فقد قيل
فيكي معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية أخرجه الترمذي مطولا وأصله عند مسلم وقيل بل هي في
حق الكفار خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تليها « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار »
والؤمن في الجملة ماله الى الجنة بالشفاعاة أو مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار واحباط العمل وطلانه إنما هو

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْبَيْتِ فَادَّارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْنِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ قُلْتُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَمْنِيَ مَعَهُ أَحَدٌ قُلْتُ فَجَعَلْتُ أُمْنِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَانْتَفَتَ فَرَأَنِي ، فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَمَالَ قَالَ فَكَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ إِنَّ الْمُسْكِينِينَ هُمْ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ

للكافر * وأجيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذي وقع الرياء فيه فقط فيجازى فاعمله بذلك إلا أن يحفو الله عنه وليس المراد احباط جميع أعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء * والخاص أن من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له وجوزى في الآخرة بالعذاب لتجزيده قصدته إلى الدنيا واعراضه عن الآخرة وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فعمومها شامل لكل مرء ومعم قوله نوف اليهم أعمالهم فيها أى في الدنيا خصوصاً عن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى « من كان يريد العاجلة عجلنا لهم فيها ما نشاء لمن نريد » فعلى هذا التقيد يحمل ذلك المطلق وكذا بقيد مطلق قوله من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا ثوته منها وما له في الآخرة من نصيب وبهذا يندفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقتراً عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر بل قد يوجد من هو منحوس الحظ من جميع ذلك كن قيل في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو المحسران المدين ومناسبة ذكر الآية في الباب لحديثه أن في الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي فيها محمول على التأييد في حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التأييد لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي أنه قد يعذب قبل ذلك كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد العذاب على معصية الرياء (قوله حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لكن عن الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم وعبد العزيز بن رافع بفاه وممهلة مصغرمكي سكن الكوفة وهو من صفار التابعين لابي بعض الصحابة كأنس (قوله عن أبي ذر) في رواية الأعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب حدثنا والله أبو ذر بالبركة يفتح الراء والمؤخدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة (قوله خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله وحده ويحتمل أن يكون لرفع نوم أن يكون معه احد من غير جنس الانسان من ملك أجنبي وفي رواية الأعمش عن زيد بن وهب عنه كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة عشاء فاقتدت تعيين الزمان والمكان والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة في زمن زيد ابن معاوية وقبل الحرة الأرض التي حجارها سودوهو يشمل جميع جهات المدينة التي للاعمارة فيها وهذا يدل على أن قوله في رواية المروزي بن سو يد عن أبي ذر انتهت إلى النبي ﷺ وهو في ظل الكعبة وهو يقولم الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المسكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق (قوله ظننت أنه يكره أن يمشي مع أحد فجعلت أمتي في ظل القمر) أى في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وانما استمر يمشي لاحتمال أن يطأ إلى النبي ﷺ حاجة فيكون قريامنه (قوله فالتفت فرأني فقال من هذا) كأنه رأي شخصه ولم يتميز له (قوله فقلت أبو ذر) أى أنا أبو ذر (قوله جعلني الله فداءك) في رواية أبي الاحوص في الباب بعده عن الأعمش وكذا لابي معاوية عن الأعمش عند أحمد فقلت لييك يا رسول الله وفي رواية حفص عن الأعمش كما مضى في الاستئذان فقلت لييك وسعديك (قوله فقال ابادرتك) في رواية الكشميهني تعالها

خَبِيرًا فَنَفَّحَ فِيهِ بَيْتَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَحِيلَ فِيهِ خَبِيرًا قَالَ فَسَمِعْتُ مِمَّ سَاعَةً فَقَالَ لِي أَجْلِسْ
هَاهُنَا قَالَ فَأَجَلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ لِي أَجْلِسْ هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ ، قَالَ فَأَنْطَلَقَ فِي الْحُزْنَةِ
حَتَّى لَا أَرَاهُ فَكَلِمَتِي عَلَى فَاطِمَةَ الْكَلْبِ ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ وَإِنْ سَرَقَ . وَإِنْ زَنَى ، قَالَ
فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَتِي اللَّهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي جَانِبِ الْحُزْنَةِ مَسَمِعَتْ أَحَدًا
يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَرَّضَ لِي فِي جَانِبِ الْحُزْنَةِ ، قَالَ بَشِّرْ أُمَّكَ أَنَّهُ مِنْ مَاتَ
لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ :
وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ • قَالَ النَّصْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ وَحَدَّثَنَا
حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَعْمَشُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ بِهِذَا • قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
حَدِيثُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مُرْسَلٌ لَا يَصِحُّ إِنَّمَا أَرَدْنَا لِلْمَعْرِفَةِ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ ، قِيلَ
لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثُ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ مُرْسَلٌ أَيْضًا لَا يَصِحُّ ، وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ

السَّكْتِ قَالَ الدَّوْدِيُّ قَائِدَةُ الْوُقُوفِ عَلَى هَاهُ السَّكْتِ أَنْ لَا يَقِفَ عَلَى سَاكِنِينَ قُلَهُ ابْنُ الْكَلْبِ وَتَعَقَّبَ بَانَ ذَلِكَ غَيْرَ
مُطَرَّدٍ وَقَدْ اخْتَصَرَ أَبُو زَيْدُ الْمُرُوزِيُّ فِي رِوَايَتِهِ سِيَاقَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ أَنَّ الْمَكْثُورِينَ مِمَّنْ يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا عِنْدَهُ وَسَاقَ الْبَاقُونَ الْحَدِيثَ بَيَانَهُ وَبَيَّنَّ شَرْحَهُ
مُسْتَوْفَى فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ (قَوْلُهُ وَقَالَ النَّصْرُ) بْنُ شَمِيلٍ (أَنَا نَاشِعَةٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَعْمَشِ وَعَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالُوا جَدُّنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ بِهَذَا) الْفَرْصُ بِهَذَا التَّطْلُقِ تَصْرِيحُ الشُّبُوحِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ بِأَنَّ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ
حَدَّثَهُمْ وَالْأَوَّلَانِ نَسَبًا إِلَى التَّدْلِيلِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ وَرَدَ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ بَغْيَرٍ تَصْرِيحٌ لَأَمْنٌ فِيهِ التَّدْلِيلُ لِأَنَّهُ كَانَ لِبَعْدِ
عَنْ شَيْوْخِهِ الْإِمَامِ لَا تَدْلِيلُ فِيهِ وَقَدْ ظَهَرَ قَائِدَةُ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ فَانَّهُ زَادَ فِيهِ بَيْنَ الْأَعْمَشِ
وَزَيْدِ بْنِ وَهْبٍ رَجُلًا مِمَّنْ ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعُلَلِ فَأَقَادَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْمَصْرُوحَةَ أَنَّهُ مِنَ الْمَرْبُوفِ مُتَّصِلٌ
الْإِسَانِيدُ وَقَدْ اعْتَرَضَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَلَى قَوْلِ الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا السَّنَدِ بِهَذَا فَأَشَارَ إِلَى رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ
وَأَقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ رِوَايَةَ شُعْبَةَ هَذِهِ نَظِيرَ رِوَايَتِهِ فَقَالَ لَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ قِصَّةُ الْمُقْلِينَ وَالْمَكْثُورِينَ إِنَّمَا فِيهِ قِصَّةُ
مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا قَالَ وَالْعَجَبُ مِنَ الْبُخَارِيِّ كَيْفَ أَطْلَقَ ذَلِكَ ثُمَّ سَاقَهُ مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقِ حَمِيدِ بْنِ زَنْجَوَيْهِ
حَدَّثَنَا النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ عَنْ شُعْبَةَ وَلَقَطَهُ أَنْ جَبْرِيلُ بَشَّرَنِي أَنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ
زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قِيلَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ الْأَعْمَشِ إِنَّمَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ
إِنَّمَا سَمِعْتُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقٍ مَعَاذَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَبِلَالٍ وَالْأَعْمَشِ
وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ سَمِعُوا زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ زَادَ فِيهِ رَاوِيًا وَهُوَ بِلَالٌ وَهُوَ ابْنُ مَرْدَاسٍ الْقَزَارِيُّ شَيْخٌ
كَوْفٍ أَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ صَدُوقٌ لِأَبِيهِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ شُعْبَةَ كَرِوَايَةِ النَّصْرِ لَيْسَ
فِيهِ بِلَالٌ وَقَدْ تَبَعَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَلَى اعْتِرَاضِهِ الْمَذْكُورِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مَغْلَطَايَ وَمَنْ بَعْدَهُ وَالْجَوَابُ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَاضِحٌ
عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ مَرَادَهُ أَمْلُ الْحَدِيثِ فَإِنَّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ فِي الْأَصْلِ قَدْ اشْتَلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ
فَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْحَدِيثِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِذَا أُرِيدَ بِقَوْلِ الْبُخَارِيِّ بِهَذَا أَيْ بِأَصْلِ الْحَدِيثِ لِأَخْصَاصِ
الْفَقْطِ الْمَسَاقِ قَالُوا مِنَ الثَّلَاثَةِ مَا يَسْرُنِي أَنَّ أَحَدًا ذَهَبًا وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا بَنَحْوِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ
وَتَقَدَّمَ فِي الزَّكَاةِ وَالتَّعْمَانِ الْقَزَارِيُّ وَسَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَرِثِ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَرِوَايَتُهُمْ عِنْدَ أَحْمَدَ

أُذِرَ ، وَقَالَ أَضْرِبُوا عَلَى حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ هَذَا إِذَا مَاتَ قُلُوبُ لِبَالَةٍ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ **بَابُ**
قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَحْوَصِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ كُنْتُ أُنْهَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ
 فَاسْتَقْبَلْنَا أَحَدًا فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا

ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة وهو في آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه وسيأتي في كتاب
 الغني من طريق همام وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي
 هريرة كما سألته الثاني حديث المسكين بن والمقايين وقد رواه عن أبي ذر أيضا المعمر بن سويد كما تقدمت الإشارة
 إليه والعمان الفخاري وهو عند أحمد أيضا الثالث حديث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وفي بعض طرقه
 وإن زنى وإن سرق وقد رواه عن أبي ذر أيضا أبو الأسود الدؤلي وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي ﷺ
 أيضا أبو هريرة كما سألته يانه لكن ليس فيه بيان وإن زنى وإن سرق وأبو الدرداء كما تقدمت الإشارة إليه من
 رواية الأحماعلي وفيه أيضا قاعدة أخرى وهو أن بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء فذلك قال الأعشى زيد
 ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه قلت زيد بلغني أنه أبو الدرداء فأفادت رواية شعبة أن حبيبا وعبد العزيز
 وافقا للأعشى على أنه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لآعن أبي الدرداء ومن رواه عن زيد بن وهب عن أبي
 الدرداء محمد بن اسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء أخرجه النسائي والحسن
 ابن عبيد الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء بلفظ من مات لا يشرك
 بالله شيئا دخل الجنة فقال أبو الدرداء وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق فذكرها ثلاثا وفي الثالثة
 وإن رغم أنف أبي الدرداء وسأذكر بقية طرقه عن أبي الدرداء في آخر الباب الذي يليه وذكره الدارقطني
 في الملل فقال يشبه أن يكون القولان صحيحين (قلت) وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر
 * (قوله باب قول النبي ﷺ ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا) لم أر لفظ هذا في رواية الأكثر لكنه
 ثابت في لفظ الخبر الأول وذكر فيه حديثين * الأول (قوله حد ثنا الحسن بن الربيع) هو أبو علي البوراني
 بالموحدة والراء وبعد الألف نون وأبو الأحوص هو سلام بالتشديد بن سليم (قوله فاستقبلنا أحد) في رواية
 عبد العزيز بن رفيع فالتفت فرأني كما تقدم وتقدم قصة المسكين بن والمقايين وقوله فاستقبلنا أحد هو بفتح اللام
 وأحد بالرفع على الفاعل وفي رواية حفص بن غياث فاستقبلنا أحدا بسكون اللام وأحدا بالنصب على المفعولية
 (قوله فقال يا أبا ذر قلت ليك يا رسول الله) زاد في رواية سالم بن أبي الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند
 أحمد فقال يا أبا ذر أي جبل هذا قلت أحد وفي رواية الأحف الماضية في الزكاة يا أبا ذر أبصر أحدا قال
 فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن يرسلني في حاجة له فقلت نعم الحديث (قوله ما يسرني أن عندي مثل
 أحد هذا ذهبا تخفى على ثلاثة وعندي منه دينار) في رواية حفص بن غياث ما أحب أن لي أحدا ذهبا يأتي
 على يوم وليلة أو ثلاث عندي منه دينار وفي رواية أبي معاوية عن الأعشى عند أحمد ما أحب أن لي أحدا ذاك
 ذهبا وفي رواية أبي شهاب عن الأعشى في الاستئذان فلما أبصر أحدا قال ما أحب أن يحول لي ذهبا يمكث
 عندي منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير أفعالها عملها وهو استعمال
 صحيح خفي على أكثر النحاة وقد جاءت هذه الرواية مبنية للمالم بسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد
 على أحد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت مبتدأ للمالم بسم فاعله جارية مجرى صار في رفع المبتدأ ونصب

تَمَضَى عَلَى ثَالِثَةٍ وَعِندِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئًا أُرْصِدُهُ لِذَيْنِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا
وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْمُقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الخبر انتهى كلامه وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة
في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله تحول لى أحد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب
وزن أحد والتحويل على انه اذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً وقد اختلفت ألفاظ رواة عن أبي ذر أيضاً
ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال والذي تسمى يده ما يسرنى انه ذهب قطعاً
أفقه في سبيل الله أدمع منه قيراطا وفي رواية سويد بن الحرث عن أبي ذر ما يسرنى ان لى أحد ذهباً موت يوم أموت
وعندي منه دينار او نصف دينار واختلفت ألفاظ الرواة أيضاً في حديث أبي هريرة ثاني حديث الباب كما سأذكره
(قوله تمضى على ثالثة) أى ليلة ثالثة قيل وانما قيد بالثلاث لانه لا يمتنعاً تفرق قدر أحد من الذهب في أقل
منها غالباً ويعكر عليه رواية يوم ليلة فلاولى ان يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج اليه في شقة مثل ذلك والواحدة
أقل ما يمكن (قوله الاشيتا أرضه لدين) أى أعده أو أحفظه وهذا الارصاد أعم من يكون لصاحب دين
غائب حتى يحضر فيأخذه أو لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفي ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعاً
عن الامشش الادينار بالرفع والنصب والرفع جائز ان لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مفيد خاص فأنجه
النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ويجوز أن يحمل النفي الصريح
في أن لا يمر على حمل الاعلى الصفة وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحرث عن أبي ذر
وعندي منه دينار أو نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور أدمع منه قيراطا قال قلت قطاراً قال قيراطا وفيه ثم قال
يا أبا ذر انما أقول الذي هو أقل ووقع في رواية الاحنف ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً أفقه كله الاثلاثة دنانير فظاهره
نفي حجية حصول المال ولو مع الاتفاق وليس مراداً وانما المعنى نفي اتفاق البعض مقتضراً عليه فهو يجب اتفاق
الكل الا ما استثنى وسائر الطرق تدل على ذلك ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحمد
ما يسرنى أن أحدكم هذا ذهباً أفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر بى ثلاثة أيام وعندي منه شيء الا شيء أُرصد له لدين
ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكرهية الاتفاق في خاصة نفسه لاني سبيل الله فهو محبوب (قوله الا ان أقول
به في عباد الله) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه ان نفي حجة المال مفيدة بعدم الاتفاق فيلزم حجية وجوده
مع الاتفاق فما دام الاتفاق مستمراً لا يكره وجود المال واذا انتفى الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم
من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الاتفاق (قوله هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على البالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل والذي
يظهر ان ذلك من تصرفات الرواة وان أصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع ثم وجدته في الجزء الثالث من
البشرايات من رواية أحمد بن محمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه بلفظ الا ان أقول به في عباد الله هكذا
وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا يده كذا فيه باثبات الاربع وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص
مثله لكن اقتصر من الاربع على ثلاث وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقصر
على اثنين (قوله ثم مشى ثم قال ألا ان الاكثرين (١) هم المقولون يوم القيامة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض ورواية
حفص في الاستئذان هم الاقلون بالهمز في الموضعين وفي رواية عبد العزيز بن رفيع لما مضى في الباب قبله ان الاكثرين هم
(١) قوله ألا ان الاكثرين هكذا بنسخ الشرح التي بأيدينا والذي في المتن بأيدينا ان الاكثرين بدون

الأفهام ما في الشارح رواية له اهـ

إِلَّا مَنْ قَالَهُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ثُمَّ قَالَ لِي مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ أَرْتَفَعَ ، فَتَحَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَحَوْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ ،

المَقُولُونَ بِالْمِمْ فِي الْمَوْضِعِ وَلَا حَمْدَ مِنْ رِوَايَةِ النِّعْمَانِ الْغِفَارِيِّ عَنْ أَبِي ذَرَانَ الْمَكِّيِّينَ الْأَقْلُونَ وَالْمَرَادُ الْأَكْثَارُ مِنَ الْمَالِ وَالْأَقْلَالُ مِنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ مَكْثَرًا وَلَمْ يَنْصَفْ بِمَا دُلَّ عَلَيْهِ الْأَسْتِثْنَاءُ بَعْدَهُ مِنَ الْإِتِّفَاقِ (قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ قَالَهُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ) فِي رِوَايَةِ أَبِي شَهَابٍ إِلَّا مَنْ قَالَهُ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَأَشَارَ أَبُو شَهَابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَحْمَدَ إِلَّا مَنْ قَالَهُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا خُفَا عَنْ يَمِينِهِ وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَسَارِهِ فَاشْتَمَلَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عَلَى الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهَا اقْتَصَرَ عَلَى ثَلَاثٍ وَقَدْ جُمِعَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ فِي رِوَايَتِهِ وَلَفْظُهُ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا أَيْ مَالًا فَتَفَحَّ بَنُونَ وَفَاهُ وَمَهْلَةُ أَيْ أَعْطَى كَثِيرًا بِغَيْرِ تَكْلُفٍ يَمِينًا وَشِمَالًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَبَقِيَ مِنَ الْجِهَاتِ فَوْقَ وَأَسْفَلَ وَالْأَعْيَانُ مِنَ قَبْلِ كُلِّ مِنْهَا تَمَكَّنَ لَكِنْ حُذِفَ لِدَوْرِهِ وَقَدْ فُسِّرَ بَعْضُهُمُ الْإِتِّفَاقُ مِنْ وَرَاءِ بِالْوَصِيَّةِ وَلَيْسَ قِيَادِيهِ بَلْ قَدْ يَصْدُقُ الصَّحِيحُ الْأَخْفَاءُ فَيُدْفَعُ لِمَنْ وَرَاءَهُ مَالًا يُعْطَى بِهِ مِنْهُ هُوَ أَمَامُهُ وَقَوْلُهُ هَكَذَا صِفَةُ الْمَصْدَرِ مُحْذُوفٌ أَيْ أَشَارَ أَشَارَةً مِثْلَ هَذِهِ الْأَشَارَةِ وَقَوْلُهُ مَنْ خَلْفَهُ يَبَانُ لِلْإِشَارَةِ وَخَصَّ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ لِأَنَّ الْغَايِبَ فِي الْأَعْيَانِ صَدُورُهُ بِالْيَدَيْنِ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا أَيْ حَسَنَةً وَفِي سِيَاقِهِ جُنَاسٌ تَامٌ فِي قَوْلِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فِي قَوْلِهِ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا فَمَعْنَى الْخَيْرِ الْأَوَّلِ الْمَالُ وَالثَّانِي الْحَسَنَةُ (قَوْلُهُ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) مَا زَادَتْهُ مُؤَكَّدَةً لِلْقَلَّةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُوصُوفَةً وَلَفْظُ قَلِيلٌ هُوَ الْخَيْرُ وَهُوَ هُوَ الْمُبْتَدَأُ وَالتَّعْقِيبُ وَهُوَ قَلِيلٌ وَقَدْ جُمِعَ الْخَيْرُ لِلْبَالِغَةِ فِي الْإِخْتِصَاصِ (قَوْلُهُ ثُمَّ قَالَ لِي مَكَانَكَ) بِالْتَّصَبِ أَيْ الزَّمِ مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ تَأْكِيدًا لِلذَّكَرِ وَرَفْعَ لَتَوْجُّهِ أَنْ الْأَمْرَ بِالسُّمُومِ الْمَكَانَ لَيْسَ طَامًا فِي الْأَزْمَنَةِ وَقَوْلُهُ حَتَّى آتِيكَ غَايَةُ لِلزُّومِ الْمَكَانَ الْمَذْكُورِ وَفِي رِوَايَةِ حَفْصٍ لَا تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ فَهَشِبَتْ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي اجْلِسْ هُنَا فَاجْلِسْنِي فِي قَاعِ أَيْ أَرْضٍ سَهْلَةٍ مَطْمَئِنَّةٍ (قَوْلُهُ ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ) فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْقَمَرَ كَانَ قَدْ غَابَ (قَوْلُهُ حَتَّى تَوَارَى) أَيْ غَابَ شَخْصُهُ زَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِي وَفِي رِوَايَةِ حَفْصٍ حَتَّى غَابَ عَنِي وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَةِ أَيْ دَخَلَ فِيهَا حَتَّى لَا أَرَاهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي شَهَابٍ فَتَقَدَّمَ غَيْرُ عَبْدِ زَادٍ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَاطِلِ اللَّيْلِ (قَوْلُهُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ أَرْتَفَعَ) فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُ نَفْطًا وَصَوْتًا (قَوْلُهُ فَتَحَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْ تَعَرَّضَ لَهُ بِسُوءِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَحَوْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَضْعُ أَوَّلِ عَرَضٍ عَلَى الْبِنَاءِ لِلجَهْمُولِ (قَوْلُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ) أَيْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَرُدَّنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ بِدَلِيلِ رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ فِي الْبَابِ (قَوْلُهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحْ (١) فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي) فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ فَاتَّخَذَ حَتَّى جَاءَ (قَوْلُهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَحَوْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ) فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي شَهَابٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي سَمِعْتُ أَوْ قَالَ الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتُ كَذَا فِيهِ بِالْشُّكِّ

(١) قَوْلُهُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحْ فَلَمْ أَبْرَحْ هَكَذَا بِنَسْخِ الشَّرْحِ الَّتِي أَبْدَيْنَا وَالَّذِي فِي الْمَتْنِ بِأَيْدِينَا قَوْلُهُ لِي لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ فَلَمْ يَأْتِ الشَّارِحَ رِوَايَةً لَهُ أَه

فَقَالَ وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ ذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي ، فَقَالَ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ

وفي رواية عبد العزيز ثم اني سمعته وهو يقول وان سرق وان زنى فقلت يا رسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيئا (قوله فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل) أى الذى كنت أخاطبه وأذلك صوت جبريل (قوله أتاني) زادني رواية حفص فاخبرني ووقع في رواية سعد بن مزير عرض لي أى ، ظهر فقال بشر أمتك ولم أرفلظ التبشير في رواية الاعمش (قوله من مات لا يشرك بالله شيئا) اد الاعمش (قوله دخل الجنة) هو جواب الشرط رتب دخول الجنة على الموت بغير إثمك بالله وقد ت الوعيد . قول الثارل من عمل بعض الكفار وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام (قوله قلت واتى زنى إن سرق) قال ابن مالك حرف الاستفهام في أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره . وقال غيره التقدير أو إن زنى أو إن سرق دخل الجنة وقال الطيبي أدخل الجنة وان زنى وان سرق والشرط حال لا يذكر الجواب مبالغة وتحمي المعنى الانكار قال وان زنى وان سرق ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وكررها مرتين إلا كثروا ثلاثا للمستعلى وزاد في آخر الثالثة وان شرب الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا في رواية أبي الاسود عن أبي ذر في اللباس اسكن بقدوم الزنا على السرقة كما في رواية الاعمش ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقعت في رواية الاعمش وزاد أبو الاسود على رغم أنف أبي ذر قال وكان أبو ذر اذا حدث بالحديث يقول وان رغم أنف أبي ذر وزاد حفص بن غياث في روايته عن الاعمش قال الاعمش قلت ربيد . وبه انه بلغني أنه أبو الدرداء قال اشهد لحديثي أبو ذر بالريذة قال الاعمش وحديثي أبو صالح عن أبي الدرداء . وخرجه أحمد عن أبي غدير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة نحوه وفيه وان رغم أنف أبي الدرداء قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية حفص حديث أبي الدرداء مرسل لا يصح انما اردنا للمعرفة اى انما اردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث أبي ذر قيل له فحدث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء فقال مرسل ايضا لا يصح ثم قال اضربوا على حديث أبي الدرداء (قلت) فلهاذا هو ساقط من معظم النسخ وثبت في نسخة الصغاني وأوله قال أبو عبد الله حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل فساقه الخ ورواية عطاء بن يسار التي أشار إليها أخرجه النسائي من رواية محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ وهو يقص على المنبر يقول ولن أخاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق فاعدت فاما فقال في الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبي الدرداء وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في التفسير والطبراني في المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث أبي الدرداء هذا غير حديث أبي ذر وان كان فيه بعض معناه (قلت) وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا في المعنى الاخير وهو سؤال الصحابي بقوله وان زنى وان سرق واشتركا أيضا في قوله وان رغم ومن المغايرة بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل في رواية أبي ذر دون أبي الدرداء وله عن أبي الدرداء طرق أخرى منها للنسائي من رواية محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبي الدرداء نحوه رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق فقال طريق أبي الدرداء عن أبي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق فقال النبي ﷺ وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء ومن طريق أبي مريم عن أبي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن زهل سمعت أبا الدرداء رفعه أتاني أت من ربي فقال من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رجيا فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال نعم ثم ثلث فقال على رغم أنف عويم فردها قال فانا

فيكون دفع المفسدة أولى وفيه استفهام التامع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك وفيه
 الأخذ بالقرائن لأن أبادر لما لقال له الذي عليه السلام أتبصر أحداً فهم منه أنه يريد أن يرسله في حاجة فنظر إلى ماعلى
 أحد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر يسعها وفيه أن عمل الأخذ بالقرينة إن كان في اللفظ ما يخص
 ذلك فان الأمر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة فيؤخذ منه أن بعض القرائن لا يكون دالاً على المراد
 وذلك لضيقه وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما سمعه مما يخاف ذلك لانه تقرر عند أبي
 ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكيثار بالنار وبالعذاب فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل
 الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنى وان سرق واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالتالين فيما يتعلق بحق
 الله وحق العباد واما قوله في الرواية الاخرى وان شرب الخمر فللاشارة الى غش تلك الكبيرة لانها تؤدي
 الى خلل العقل الذي شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب
 بقية الكيثار وفيه ان الطالب اذا ألح في المراجعة نرجح بما يليق به اخذاً من قوله وان رغم أنف أبي ذر وقد
 حمله البخاري كما مضى في اللباس على من تاب عند الموت وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون
 ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر والثاني أولى للجمع بين الالالة في الحديث
 حجة لاهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة بخلد في
 النار اسكن في الاستدلال به لذلك نظر لما من سياق كعب بن ذهل عن أبي الدرداء ان ذلك في حق من
 عمل سوء أو ظلم نفسه ثم استغفر وسند جيد عند الطبراني وحمله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله
 فيه بشر أمتهك وان مات من أمي وتعقب بالاخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الامة يعذبون في
 صحيح مسلم عن أبي هريرة المقلس من أمي الحديث وفيه تعقب على من تامل في الاحاديث الواردة
 في أن من شهد أن لا اله الا الله دخل الجنة وفي بعضها حرم على التار ان ذلك كان قبل نزول القرائن
 والامر والنهي وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهرى ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه
 فذكر على خلاف هذا التأويل وحمله الحسن البصري على من قال الكلمة وأدى حقها اداء ماوجب واجتنب
 ما نهى ورجحه الطيبي الآن هذا الحديث يخدش فيه وأشكل الاحاديث وأصعبها قوله لا يلقى الله بهما عبد غير
 شاك فيهما الادخل الجنة وفي آخره وان زنى وان سرق وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ ما من
 عبد يشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله الاحرمه الله على النار لانه أنى فيه اداة الحصر ومن الاستغرافية
 وصرح بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فانه لا ينفى دخول النار أولاً قال الطيبي لكن الاول ترجح بقوله
 وان زنى وان سرق لانه شرط لمجرد التاكيد ولا سيما وقد كرره ثلاثاً مبالغة وختم بقوله وان رغم أنف أبي
 ذر تيمناً للمبالغة والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنى وان سرق وقال النووي بعد ان
 ذكر المتن في ذلك والاختلاف في هذا الحكم مذهب أهل السنة باجمهم ان أهل الذنوب في المشيئة وان من
 مات موقفاً بالشهادتين بدخل الجنة فان كان ديناً أو سليماً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار وان
 كان من المخطئين بتضييع الاوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات عن غير توبة فهو في خطر المشيئة
 وهو بصدد ان يعصى عليه الوعيد الا أن يشاء الله أن يعفو عنه فان شاء أن يعذبه فصييره الى الجنة بالشفاعة
 انتهى وعلى هذا فتقييد اللفظ الاول تقديره وان زنى وان سرق دخل الجنة لكنه قبل ذلك ان مات مصراً
 على المعصية في مشيئة الله وتقدير الثاني حرمه الله على النار الا ان يشاء الله أو حرمه على نار الخلود والله أعلم
 قال الطيبي قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الاحاديث المبطلّة ذريعة الى طرح التكليف وابطال
 العمل ظناً ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وابطال الحدود ودوان الترغيب في الطاعة والتحذير

عن المصيبة لا تأثر له بل يقتضى الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والمخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدي مهملين وذلك يفضى الى خراب الدنيا بعد ان يفضى الى خراب الآخرة مع أن قوله في بعض طرق الحديث ان يبدوه يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئا يشمل معنى الشرك الجليل والخبثي فلا راحة للتمسك به في ترك العمل لان الاحاديث اذا ثبتت وجب ضم بعضها الى بعضها فانها في حكم الحديث الواحد فيحمل مطلقا على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق وفيه جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا كان لمصلحة كتنا كيد أمرهم وتحقيقه ونفي الجواز عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الانسان عن نفسه باسمه دون ضميره وقد ثبت بالضمير في الطريق الاخرى والذي نفس بيده وفي الاول نوع تحوير وفي الحلف بذلك زيادة في التاكيد لان الانسان اذا استحضر أن نفسه هي أعز الاشياء عليه يدالله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء امتهر بالخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يصحقه ومن ثم شرع تقليظ الايمان بذكر الصفات الالهية ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الاتفاق في وجوه الخير وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في أعلي درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب أن يبقى بيده شيء من الدنيا الا لما فانه فيمن يستحقه واما لا رصاده لمن له حق وإما لمعذرة من يقبل ذلك منه لتقصيره في رواية هام عن أبي هريرة الآتية في كتاب الغنى بقوله اجد من يقبله ومنه يؤخذ جواز تأخير الزكاة الواجبة عن الاعطاء اذا لم يوجد من يستحق أخذها وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعزل القدر الواجب من ماله ويجهتد في حصول من يأخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في حبه وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيد ابن بطال بالنسب أخذها من قوله صلى الله عليه وسلم الادبنا قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لادائه دينارا واحدا لانه كان أحسن الناس قضاء قال ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي الاستفراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عن أدائه وتعقب بأن الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل انما المراد به الجنس وأما قوله في الرواية الأخرى ثلاثة دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال أو لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فيها يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الأخرى ودينار للاتفاق على الأهل ودينار للاتفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويؤيده تعبيره في أكثر الطرق بالشيء على الابهام فيتناول القليل والكثير وفي الحديث أيضا الحث على وفاء الديون وأداء الامانات وجواز استعمال لو عند تمنى الخير وتخصيص الحديث الوارد عن استعمال لو على ما يكون في أمر غير محمود شرعا وادعى المذهب ان قوله في رواية الا تحنف عن أبي ذر أتبصر أحدا قال فنظرت ما عليه من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد ما أحب أن أحبس ما أوجب الله على اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه عياض فقال هو بعيد في التأويل وانما السياق بين في انه صلى الله عليه وسلم أراد أن ينهه على عظم أحد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهب ما أحب أن يؤخره عنده الا لما ذكر من الاتفاق والارصاد فظن أبو ذر انه يريد أن يبعثه في حاجة ولم يكن ذلك مرادا اذ ذلك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله ان لي مثله ذهب وقال عياض قد يحتج به من يفضل الفقير على الغني وقد يحتج به من يفضل الغني على الفقير ومأخذ كل منهما واضح من سياق الخبر وفيه الحث على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على اتفاقه عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق وأنت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الأغنياء يشع بإخراج ما عنده ما دام في طافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه ايثارا لثواب الآخرة فاز ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية وان سلم لم يأمن تأخير تنجيز ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما ان

باب الْغَنَى غَنَى النَّفْسِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : اِيْحْسِبُونَ اِنَّمَا يُعِدُّكُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ، اِلَى قَوْلِهِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ لَمْ يَمْلِكُوها لَابَدٍ مِنْ اَنْ يَمْلِكُوها **حَدَّثَنَا** اَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اَيَسُّ الْغَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غَنَى النَّفْسِ

خلف وارثا غير موفق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله المستعان * (قوله باب) بالتونين (الغنى غنى النفس) أى سواء كان المتصرف بذلك قليل المال أو كثيره والغنى بكسر أوله مقصور وقد مدف ضرورة الشعر وفتح أوله مع المدهو الكفاية (قوله) وقال الله تعالى ايحسبون انما نعدهم به من مال وبنين الى قوله هم لها عاملون) في رواية أبى ذر الى عاملون وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا والايات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين والضمير في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا للمذكورين في قوله نعدهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله فقطعوا أمرهم بينهم زبرا والمعنى أظنون أن المال الذي نرزقهم اياه لكرامتهم علينا ان ظنوا ذلك أخطوا بل هو استدراج كما قال تعالى « ولا يحسن الذين كفروا انما نغلي لهم خيرا لانفسهم انما نغلي لهم ليزدادوا اثما » والاشارة في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا أي من الاستدراج المذكور وأما قوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون فلما رده ما يستقبلون من الاعمال من كفر أو ايمان وإلى ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوا لآبد ان يعملوها وقد سبقه الى مثل ذلك أيضا السدى وجماعة فقالوا المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لآبد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب ثم مناسبة الآية للحديث ان خيرية المسال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسكه وامتنع من بذله فيما أسر به خشية من نفاذه فهو في الحقيقة فقير بصورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لافى الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالا عليه (قوله) حدثنا أبو بكر (هو ابن عياش بمحلة ومحنة في مجمع معجزة وهو القارىء المشهور وأبو حصين يفتح أوله اسمه عثمان والاستاذ كله كوفيون الى أبى هريرة (قوله) عن كثرة العرض) يفتح المهملة والراء ثم ضاد معجزة أما عن فبى سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه وقال أبو عبد الملك البونى فيما نقله ابن التين عنه قال اتصل بى عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض يتجرىك الرأه الواحد من العروض التى يتجر فيها قال وهو خطأ فقد قال الله تعالى يأخذون عرض هذا الأدنى ولا خلاف بين أهل اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو أحد العروض التى يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى التقدين وقال أبو عبيد العروض الامتعة رعى ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا احكامه عياض غيره وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما ما يفتح فبا بصيبه الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى تريدون عرض الدنيا وقال وان بأنهم عرض مثله يأخذوه (قوله) انما الغنى (١) غنى النفس في رواية الاعرج عن أبى هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى في النفس وأصله في مسلم ولا ابن حبان من حديث (١) قوله انما الغنى هكذا بنسخ الشرح التى يابدينوا الذى فى المتن يابدينوا ولكن المعنى فعل ما فى الشارح رواية له اه

باب فضل الفقر

فهي ذر قال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر أتري كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال وتري قلة المال هو الفقر قلت نعم
 يا رسول الله قال إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً
 ممن وسع الله عليه في المال لا يقع بما أوتي فهو يجهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكانه فقير لشدته حرصه وإنما
 حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا الخ في الطلب فكانه
 غنى وقال القرطبي معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس ويأتي أنه إذا استغنى نفسه كفت عن
 المطامع فزوت وعظمت وحصل لها من الحظوة والزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس
 لحرصه فانه يورطه في ردائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر
 قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير وأذل من كل ذليل * والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما
 رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلج في الطلب ولا يلجف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكانه
 واجداً والمتصف بفقر النفس على الضد منه لا يقع بما اعطى بل هو ابدى في طلب الازدياد من أي وجه امكنه ثم اذا
 قاته المطلوب حزن واسف فكانه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى فكانه ليس بغنى غنى النفس إنما يشأ عن الرضا
 بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علماً بأن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول القائل

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة به فان زاد شيئاً عاذ ذلك الذي فقرا

وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكالات العلمية والعملية والى ذلك اشار القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

أى يبنى أن ينفق أو قاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكالات لا في جمع المال فانه لا يزداد بذلك
 الا فقراً انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذي تقدم اظهر في المراد وإنما يحصل غنى النفس
 بغنى القلب بأن يقتصر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره
 على نعمائه ويقرعه اليه في كشف ضرائه فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غيره تعالى والغنى الوارد
 في قوله ووجدك حالاً فاعني ينزل على غنى النفس فان الآية مكية ولا ينبغي ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح
 عليه خبير وغيرها من قلة المال والله أعلم * (قوله باب فضل الفقر) قبل أشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها الى
 تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس المحصر في ذلك
 فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن مدحوا بل يكون مذموماً فكيف بفضل وكذا ما ورد
 من فضل الفقر لان من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس وهو الذي تعوذ النبي ﷺ منه والفقر الذي وقع فيه النزاع
 عدم المال والتفقر منه وأما الفقر في قوله تعالى «يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحמיד» فالمراد به احتياج
 المخلوق الى الخالق فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا يتفكون عنه والله هو الغنى ليس محتاج لاحد ويطلق الفقر
 أيضاً على شيء اصطلاح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم * وحاصله كما قال أبو اسماعيل الانصاري نقض اليد
 من الدنيا ضبطاً وطلباً مدحاً وزماً قالوا ان المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا وهذا يرجع
 الى ما تضمنته الحديث الماضي في الباب قبله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من
 المال وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس في ذلك فهم من فضل
 الفقر واحتج بإحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهي واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا في باب
 قوله ان الأكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا انك إن نذر وراثتك اغنياء

جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه
 في الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بخير يص غنى ليس بمسك اذ لا ينبغي ان
 الفقير القانع افضل من الغنى البخيل وان الغنى المنفق افضل من الفقير الحر يص قال وكل ما يراد لذبه ولا يراد
 لهينه ينبغي ان يضاف اليه مقصوده فيه يظهر فضله فالمال ليس محذورا لهينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا
 العكس فكمن غني لم يشغل غناه عن الله وكمن فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت بالاكثر
 فالفقير عن الخطر ابعد لان فتنه الغنى أشد من فتنه الفقر ومن العصمة ان لا تجد انتهى وصرح كثير من الشافعية
 بأن الغنى الشاكر افضل واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى افضل من الفقير لان الغنى صفة
 الخالق والفقير صفة المخلوق وصفة الحق أفضل من صفة الخلق فقد استحسنته جماعة من الكبار وفيه نظر لما
 قدمته أول الباب ويظهر منه ان هذا لا يدخل في أصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو في
 عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقير كالمطيري جته بطريق اخرى فقال لا شك أن محنة الصابر
 أشد من محنة للمهاجر غير اني أقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر
 (قلت) وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة
 بحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة وقال بعض المتأخرين فيها وجد بخط أبي عبد الله بن
 مرزوق كلام الناس في أصل المسئلة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف
 وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به هل
 التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المتاجرة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول
 الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع
 المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن
 زهراتها وبيتي النظر فمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالإيراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر
 الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبق له شيء أو يتشاغل بشتمه ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على القسمين
 الاولين (قلت) ومقتضي ذلك أن يبذل الى أن يبق في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك إذ اسلك
 هذه الطريقة ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد بمنوعة بالمشهور من أحوالهم فانهم كانوا على
 قسمين بعد أن نصحت عليهم الفتوح فمنهم من أبى ما بيده مع التقرب الى ربه بالبر والصلة والمواساة مع انصاف
 بني النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبق شيئا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة
 للطائفة الأخرى ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فاخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب في
 الباب شاهد لذلك والدالة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة فمن الشق الاول بعض أحاديث الباب
 وغيرها ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه ان الله يحب الغني الذي الخفي أخرجه مسلم وهو دال
 لما قلته سواء حملنا الغنى فيه على المال أو على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل
 المطلوب والمراد بالتقى وهو بالثبات من بترك المعاصي امتثالا للمأمور به واجتنابا للمنهى عنه والخفي ذكر للتسميم
 اشارة الى ترك الرياء والله أعلم ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لاشيء له فالاولى في حقه أن يتكسب
 للصون عن ذل السؤال أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسئلة فصيح عن أحمد مع ماشتهر من زهده وورعه
 أنه قال لمن سأله عن ذلك الزم السوق وقال لا آخر استغن عن الناس فلم أر مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس
 كلهم أن يبتكروا على الله وأن يعودوا أنفسهم التكسب ومن قال بترك التكسب فهو أحق يريد تعطيل الدنيا
 تهله عنه أبو بكر الروزي وقال أجرة التعلم والتعلم أحب الى من الجلوس لا انتظار ما في أيدي الناس وقال أيضا

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ السَّامِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ مَا أَرَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرَى إِنْ خُطِبَ أَنْ يُشَكِّحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرَى إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يُشَكِّحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قُلْنَا أَنْ لَا يُسَمَّعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ دَلِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا

من جلس ولم يحترف دعوته نفسه الى مافي أيدي الناس وأسند عن عمر كسب فيه بعض الشيء خير من الحاجة الى الناس وأسند عن سعيد بن المسيب انه قال عد موتك وترك مالا اللهم انك تعلم اني لم أجمعه الا لأصون به ديني وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقله البرهاري عن الصحابة والتابعين وأنه لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتصرًا على ما يفتح عليه واحتج من فضل الغني بآية الأسماء في قوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخليل» الآية قال وذلك لا يميم إلا بالمال وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغني في جانب (١) أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقاً وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث الحديث الاول (قوله حدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أوس كما صرح به أبو نعيم وأبو حازم وسلمة بن دينار (قوله مرَّ رجل على رسول الله ﷺ) فقال لرجل عنده ما أريك في هذا تقدم في باب الإكفاء في الدين من اوائل التكاثر عن ابراهيم بن حمزة عن أبي حازم فقال ما تقولون في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ قال النبي ﷺ أنظر الى أرفع رجل في المسجد في عينيك قال فنظرت الى رجل في حلة الحديث فعرف منه أن المسؤل هو أبو ذر ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه فاجاب ولذلك نسبة لنفسه وأما المار فلم أقف على اسمه ووقع في رواية أخرى لابن حبان سألت رسول الله ﷺ عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد يؤخذ منه انه عينة بن حصن الفزارى أو الافرع بن حابس التميمي كما سأذكره (قوله فقال) أي المسؤل (قوله رجل من أشرف الناس) أي هذا رجل من أشرف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم (قوله هذا والله حرى) بفتح الحاء وكسر الراء المهملة وتشديد آخره أي جدبر وحقيق وزنا ومعنى ووقع في رواية ابراهيم ابن حمزة قالوا حرى (قوله ان خطاب أن يشكح) بضم أوله وفتح ثالثه أي تجاب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أي تقبل شفاعته وزاد ابراهيم بن حمزة في روايته وان قال أن يستمع وفي رواية ابن حبان اذا سأل أعطي واذا حضر أدخل (قوله ثم مرَّ رجل) زاد ابراهيم من قراء المسلمين وفي رواية ابن حبان مسكين من أهل الصفة (قوله هذا خير من دله) بكسر الميم وسكون اللام مهوز (قوله مثل) بكسر اللام وبجوز فتحها قال الطبري وقع التفضيل بينهما باعتبار بزمه وهو قوله بعد (٢) هذا لان البيان والمبين شيء واحد زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وفي رواية ابن حبان الأخرى خير من طلاع الارض من الآخر وطلاع بكسر المهملة

(١) قوله في جانب الخ كذا في الاصول التي بأيدينا وفي المقام تأمل اه مصححه

(٢) قوله وهو قوله بعد هذا كذا في النسخ وحرراه

حَدَّثَنَا اللَّهُ دِيَّ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلَ قَالَ عَلَيْنَا خَبَابًا فَقَالَ هَاجِرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا

وتخفيف اللام وآخره مهمة أى ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق الأرض وزاد في آخر هذه الرواية فقلت يارسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر قال اذا أعطى خيرافىو أهله واذا صرف عنه فقد أعطى حسنة وفي رواية أبى سالم الجبشاني عن أبى ذر فمما أخرجه محمد بن هرون الرواني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجبزي في مسند الصحابة الذين تزولوا مصر ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني ولفظه ان النبي ﷺ قال له كيف ترى جميلًا قلت مسكينًا كشكمله من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيدا من السادات قال لجميل خير من مله الأرض مثل هذا قال فقلت يارسول الله فقلان هكذا وتصنع به ما تصنع قال انه رأس قومه فأتاهم وذكر ابن اسحق في المغازي عن محمد بن ابراهيم التيمي مرسلًا أو مفضلًا قال قيل يارسول الله أعطيت عيينة والافرع مائة مائة وترك جميلًا قال والذي نفسي بيده لجميل بن سراقه خير من طلاع الأرض مثل عيينة والافرع ولكني أتألفهما واكل جميلًا الى ايمانه ولجميل المذكور ذكر في حديث أخيه عوف بن سراقه في غزوة بني قريظة وفي حديث العرابض ابن سارية في غزوة تبوك وقيل فيه جلال بكر أوله وتخفيف ثانيه ولعله صفر وقيل بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جميل المذكور وان السيادة بمجرد الدنيا لا أثرها وانما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم أن العيش عيش الآخرة وان الذي هوته الحظ من الدنيا يحاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به لكن لاحجة فيه لتفضيل الفقير على الغني كما قال ابن بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي أن يقول خير من مله الأرض مثله لافقر فيه وان كان لفضله فلا حجة فيه (قلت) يمكنهم ان يلزموا الاول والحديثة مرعية لكن تبين من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هي لفضله بالتقوى وليست المسئلة مفروضة في فقير متق وغني غير متق بل لابد من استوائهما اولًا في التقوى وأيضًا لما في الترجمة تصريح بتفضيل الفقير على الغني اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقير أفضليته وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غني أفضلية كل فقير على كل غني. الحديث الثاني حديث خباب بن الارت وقد تقدم بعض شرحه في الجنائز فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك وذكر في موضعين من الهجرة وأحلت بشرحه على المغازي فلم يبق في ذلك ذهولاً (قوله) حدثنا الحميدي حدثنا سفيان هو ابن عيينة (عن الأعمش) وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء حدثنا الأعمش (قوله) عدنا بضم المهملة من السيادة (قوله) هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى بأمره واذنه والمراد بالبيعة الاشتراك في حكم الهجرة اذ لم يكن معه حسا الا الصديق وعامر بن فهيرة (قوله) نبتنى وجه الله أى جهة ما عنده من الثواب لاجل جهة الدنيا (قوله) فوقع (قوله) فوقع في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الأعمش فوجب واطلاق الوجوب على الله يعني إيجابه على نفسه بوعده العباد والافلا يجب على الله شيء (قوله) هاجرنا على الله أى اتينا وجرأونا (قوله) لم يأكل من أجره شيئاً أى من عرض الدنيا وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله وبجمع بأن اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة وذلك أن القصد الاول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كصعب بن عمير ومنهم من عاش الى أن فتح عليهم ثم انقسموا بينهم من أعرض عنه وزاوى به بالخارج أوج أولًا فأولا بحيث بقى على تلك الحالة الاولى وهم قليل منهم أبو ذر وهؤلاء ملتحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما جلتى بكتوة النساء والسرارى أو الحدم والمالابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجار ونحوها مع القيام بالحقوق الواجبة والتدبيرة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين أشار خباب قال قسم الاول وما التحق به توفر له أجره في الآخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يحسب عليهم ما وصل

مِنْهُمْ : مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةً فَأَذَا غَطْلِيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ . وَإِذَا غَطْلِيْنَا رِجْلَيْهُ بَدَا رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَنْطُقَ رَأْسَهُ وَنَجْمَلْ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِيرِ ، وَبِنَا مِنْ أَيْبَتٍ لَهُ نَمْرَةٌ هُوَ يَهْدِي بِهَا **حَدَّثَنَا** أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ زُرَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ * تَابَهُ أَيُّوبُ وَعُوفٌ ، وَقَالَ صَخْرٌ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ عِبَّاسٍ

اليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر ورفعه مامن غازیة بنزوفتهم وتسلم الاتعجلوا قلبي أجرم الحديث ومن ثم أثر كثير من السلف قلة المال وقتعوا به إما ليتوفر لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه (قوله منهم مصعب بن عمير) بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي مجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى أبا عبد الله من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة قال البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرآن القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة وذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في تروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول بينما نحن في المسجد إذ دخل علينا مصعب بن عمير وماعليه الابردة له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم (قوله قتل يوم أحد) أي شهيداً وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد (قوله وترك نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم رآه ابن أزارم صوف مخطط أو بردة (قوله أينت) بفتح الهزة وسكون التحتانية وفتح النون والمهمله أي انتهت واستحقت القطف وفي بعض الروايات ينت بغير ألف وهي لغة قال القزاز وأينت أكثر (قوله فهو يهديها) بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر المهمله ويجوز ضمها بعدها موحدة أي يقطفها قال ابن بطال في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار وفيه أن الكفن يكون ساتراً لجميع البدن وإن الميت يصير كله عورة ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الثني وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدينا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفى له ثوابه ومن بقى حتى نال من طيبات الدنيا خشى أن يكون عجل لهم أجروا عنهم وكانوا على نعم الآخرة أحرص من الحديث الثالث (قوله سلم) بفتح المهمله وسكون اللام (ابن زريق) بزاي ثم رآه وزن عظيم وأبو رجاء هو العطاردي وقد تقدم بهذا السند والماتن في صفة الجنة من بدء الخلق وبأني شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا (قوله تابهه أيوب وعوف وقال حماد بن زهير وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس) إمامتاً بأية أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك واضحا في كتاب النكاح وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح وأما متابعة حماد بن زهير وهو الاسكافي البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وأما متابعة صخر وهو ابن جويرية فوصلها النسائي أيضاً من طريق المعافى ابن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من طريق مسلم

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَوَانٍ حَتَّى مَاتَ ، وَمَا أَكَلَ خَبْزًا مَرْفُوعًا حَتَّى مَاتَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شَيْخَانَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ تَوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ
وَمَا فِي رَقٍّ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَبَكَيْتُهُ فَفَتَنَنِي

ابن ابراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نجيح قالا حدثنا أبو رجاء وقد وقعت لنا بهلوى في الجمديات من
رواية علي بن الجدي عن صخر قال سمعت أبا رجاء حدثنا ابن عباس به قال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق
عوف وقال أيوب عن ابن رجاء عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء
عند كل منهما وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجري بن حازم
وسلم بن زبير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ولا نعلم أحدا جمع
بين هؤلاء فإن الجماعة رَوَوْهُ عن أبي رجاء عن ابن عباس وسلم بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران ولعل جريرا كذلك
وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن عمران
قال حديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم قال ابن بطلان ليس قوله اطلعت في الجنة فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ
يُوجِبُ فَضْلَ الْفَقِيرِ عَلَى النَّبِيِّ وَأَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُقَرَاءَ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنَ الْغَنِيَاءِ فَخَبِرَ عَنْ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ أَكْثَرُ
أَهْلِ الدُّنْيَا الْفُقَرَاءَ أَخْبَارًا عَنِ الْحَالِ وَلَيْسَ الْفَقْرُ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَأَمَّا دُخُولُ الْفُقَرَاءِ فِي الْجَنَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَالِحًا
لَا يُفْضَلُ (قلت) ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر
الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان في حديث تصديق فاني رأيت أن أكثر أهل النار قيل
بهم قال بكفرهم قيل بكفرهم بالله قال بكفرهم بالاحسان * الحديث الرابع (قوله) حدثنا أبو معمر (هو) عبد الله بن
محمد بن عمرو بن الحجاج (قوله) عن أنس (في رواية) همام عن قَتَادَةَ كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَسَيِّئِي فِي الْبَابِ الَّذِي
بِهِ (قوله) على خَوَانٍ (بكسر المعجمة وتخفيف الواو) وتقدم شرحه في كتاب الاطعمة (قوله) وما أكل خبزاً مرفوعاً
حتى مات (قال) ابن بطلان تركه عليه الصلاة والسلام الاكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيات الدنيا
اختياراً لطيات الحياة الدائمة والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحجج النبي ﷺ إلى المال من هذا
الوجه * وحاصله أن الخير لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط
في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر لا يصيب عديم الدنيا شيئاً الانقص من درجته وإن كان عند الله كرمًا
أخرجه ابن أبي الدنيا قال التندري وسنده جيد والله أعلم * الحديث الخامس (قوله) حدثنا عبد الله بن أبي شيبَةَ
هو أبو بكر وأبو شيبَةَ جده لايه وهو ابن محمد بن أبي شيبَةَ واسمه ابراهيم أصله من واسط وسكن الكوفة وهو
أحد الحفاظ الكبار وقد أكثر عنه المصنف وكذا مسلم لكن مسلم يكتبه دائماً والبخاري يسميه وقل أن كناه
(قوله) وما في بيتي شيء (الخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطفي مارك رسول
الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهما ولا شيئاً لأن مراده بالشيء المنفي ما يخلف عنه مما كان يختص به وأما الذي
أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تخصص بها فلم يتحد الموردان (قوله) يأكله ذوكيد (شمل جميع الحيوان
واضي جميع المأكولات (قوله) الا شطر شعير المراد بالاطر هنا البعض والاطر يطلق على النصف وعلى مقاربه
وعلى الجهة وليست مراداً هنا ويقال أرادت نصف وسق (قوله) في رف لي (قال) الجوهري الرف شبه الطاق
في الحائط وقال عياض الرف خشب يرشع عن الارض في البيت بوضع فيه ما يراد حفظه (قلت) والاول
أقرب للمراد (قوله) فأكلت منه حتى طال علي فكلته (بكسر الكاف) (قفي) أي فرغ قال ابن بطلان حديث

بابُ كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتَحْلِيمِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا حَدَّثَنِي أَبُو نَعِيمٍ بِمَعْنَى
رِثْنِ نَصْفِ هَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَنَا

عائشة هذا في معنى حديث أنس في الاخذ من العيش بالاعتصام وما يسد الجوع (قلت) انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر انه ﷺ كان يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيره من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بابتارهم فرما أدى ذلك الي فساد ما عندهم أو معظمه وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شبعنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه وأما قولها فكلته فني قال ابن بطال فيه أن الطعام المكيل يكون فناءه معلوما لكل بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره (قلت) في تعميم كل الطعام بذلك نظر والذي يظهر انه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق أبي العالية عن أبي هريرة اثبت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال قبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجملين في مزود فاذا أردت أن تأخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تترهبين ترا فحلت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل وننعم وكان المزود معلقا بحقوى لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذوا لا تكفئ فيكفأ عليك ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة نحوه ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم فتعتمد الي العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتا حتى عصرته قالت النبي ﷺ فقال لو تركتها مازال قائما وقد استشكل هذا النهي مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدم بن معد يكرب بلفظ كيلو اطعامكم يبارك لكم فيه * وأجيب بان الكيل عند المبالغة مطلوب من اجل تعلق حق المتبايعين فلذا القصد بتدب واما السكيل عند الاتفاق فقد يثبت عليه الشح فلذلك كرهه ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفتها حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلت منه ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع الهاء من ذلك عند العصر والكيل والله أعلم بالانقفا بعين الحرس مع معاينة لإدراهم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والنفقة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الي الاسباب المعتاد عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو اكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالتعظيم عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ولا يتحدث في تلك الحالة تغييرا والله أعلم * (قوله)
باب (بالنورين) كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ (أى في حياته) وتخليمهم عن الدنيا) أى عن ملاذها والتيسر فيها ذكر فيه ثمانية أحاديث الحديث الاول (قوله) حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ بِمَعْنَى نَصْفِ هَذَا الْحَدِيثِ (
قال السكرماني يستلزم أن يكون الحديث بغير اسناد يعنى غير موصول لان النصف المذكور مبهم لا يدري أهو الاول أو الثاني (قلت) يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذي حدث به أبو نعيم مطلقا من الحديث المذكور والذي يتبادر من الاطلاق أنه النصف الاول وقد جزم منطاي وبعض شيوخنا ان القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن من كتاب الاستئذان حيث قال حدثنا أبو نعيم حدثنا

عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ حَدَّثَنَا بِحَدِيثِهِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ

عمر بن ذرح وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لنا في قده فقال أبا هريرة الحق أهل الصفة فادعهم إلى قال فأتيتهم فدعوتهم فقبلوا فاستأذوا فأذن لهم فدخلوا قال منططاي فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم واعترضه الكرماني فقال ليس هذا تلك الحديث ولا رجه فضلا عن نصفه (قلت) وفيه نظر من وجهين آخرين أحدهما - قال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ثانيهما أنه منزه عن إثناء الحديث فإنه ليس فيه النصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الخ نعم المحرر قول شيخنا في النكت على ابن الصلاح مانصه القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق (قلت) فهو مما حدثه به أبو نعيم سواء كان بلفظه أم بمعناه وأما بآية الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني أنه يصير بغير اسناد فيعود المحدثون كذا قال وكان مراده أنه لا يكون متصلا بعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجادة أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم (قلت) أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم ولهذا في الاحتمالين الأخيرين أوردته في تعليق الطبق فآخريته من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم تاما ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بنهما واجتمع لي من سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة منهم روح بن عباد أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذي والاسماعيلي والحاكم في المستدرک والبيهقي وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة ثم قال الكرماني يجيب عن المحذور الذي ادعاه مانصه اعتماد البخاري على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى فإنه قريب من نصف هذا الحديث فلهذا أراد بالنصف هنا ما لم يذكره في نصيب الكل مسندا بعضه عن يوسف وبعضه عن أبي نعيم قلت سند طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم إلى أبي هريرة فيعود المحذور بالنسبة إلى خصوص طريق أبي نعيم فإنه قال في أول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال أصابني جهد فذكر رسول الله عمر عن الآية وذكر مورور رسول الله ﷺ به وفيه فاطلق لي إلى رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن وزاد في آخره ما دار بين أبي هريرة وعمر وندم عمر على كونه ما استجبه فظهر بذلك المناوئة بين الحديثين في السنتين وأما المتن ففي أحد الطريقين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم من الزيادة كبير أمر والله أعلم (قوله عمر بن ذر) بفتح المعجمة وتشديد الزاء (قوله إن أبا هريرة كان يقول) في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا مجاهد عن أبي هريرة (قوله الله الذي لا إله إلا هو) كذا لا أكثر بخلاف حرف الجر من القسم وهو في روايتنا بالخلف وحكي بعضهم جواز النصب وقال ابن التين روتناه بالنصب وقال ابن جني إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجزئهم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لا قوم وذلك لكثرة ما يستعملونه (قلت) وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما ما يؤول في أوله ضمن الجرفية (قوله إن كنت) بسكون النون تخففة من الثقيلة وقوله لا أعتمد بكيدى على الأرض من الجوع أي ألتصق بطي الأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شد الحجر على بطنه أو هو كناية عن سقوطه على الأرض من شيا عليه كما وقع في رواية أبي حازم في أول الاطعمة فقلت عمر بن الخطاب فاستقرأ أنه آية فذكره قال فشيت

وإن كنت لأشد الحَجَرَ عَلَى بطنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَرَأَى أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشَبِّعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَقُلْ ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلَتْهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشَبِّعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَقُلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى بِي وَعَرَفَ مَا بِي نَفْسِي

غير بعيد غفرت على وجهي من الجهد والجوع فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رأسي الحديث وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة الآتي في كتاب الاعتصام لقد رأيته وإني لأخرما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا على فجيء الجاني فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة كنت من أهل الصفقة وان كان ليغشي على قبا بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ومضى أيضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة واني كنت أُرْم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشبع بطني وفيه وكنت ألصق بطني بالخصي من الجوع وان كنت لأستقرى الرجل الآية وهي متى كي ينقلب بي فطعمتي وزادني الترهذي وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله (قوله وان كنت لأشد الحَجَرَ عَلَى بطنِي مِنَ الْجُوعِ) عند احمد في طريق عبد الله بن شقيق ائت مع أبي هريرة سنة فقال لو رأيتنا رأيتنا وانه لا يأتي على أحدنا الا يوم ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان أحدنا ليأخذ الحَجَرَ فيشده به على أخص بطنه ثم يشده به بوليه يقيم به صلبه قال العلماء فائدة شد الحَجَرَ المساعدة على الاعتدال والانتصاب أو المنع من كثرة التحلل من الغداء الذي في البطن لكون الحَجَرَ بقدر البطن فيكون الضعف أقل أو لتقليل حرارة الجوع يبرد الحَجَرَ أو لان فيه الإشارة إلى كسر النفس وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحَجَرَ على البطن من الجوع على قوم قهرموا انه تصحيف وزعموا انه الحَجَرَ بضم أوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحَجَرَة التي يشدها الوسط قال ومن أقام بالحجاز وعرف طاعتهم عرف ان الحَجَرَ واحد الحَجَرَة وذلك ان الجماعة تغتر بهم كثير فاذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف أو أكبر فير بطنه على بطنه وتشده بعضا فوقها فتتدل قامت بعض الاعتدال والاعتدال بالكبد على الارض مما يقارب ذلك (قلت) سبقه الى الانكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه فلهذا أشار إلى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعبه في باب التنبيل لمن أراد الوصال من كتاب الصيام (قوله) ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه الضمير للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة (قوله) فرأى أبو بكر فسأله عن آية ما سألته الا ليشبعني بالمعجمة والموحدة من الشيع ووقع في رواية الكشميهني ليستبغني بمهملة ومثنائين وموحدة أي بطلب مني أن أتبعه ليطعمني وثبت كذلك في رواية روح وأكثروا (قوله) فر ولم يفعل (أي الاشباع والاستيعاب) (قوله) حتى مر بي عمر (يشير إلى أنه استمر في مكانه بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله ليشبعني نظير ما وقع في التي قبلها وزاد في رواية أبي حازم فدخل داره وفتحها على أي قرأ الذي استغتمته عنه ولعل الغندر لسلك من أبي بكر وعمر حمل سؤال أبي هريرة على ظاهره أو فهمها ما أراداه ولكن لم يكن عندها إذ ذاك ما يطعمانه ليسكن وقع في رواية أبي حازم من الزيادة ان عمر نأسف على عدم ادخاله أبا هريرة داره ولعله فلفتت عمر فذكرت له وقت له ولو الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لي حمر النعم فان فيه إشعارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجع الاحتمال الاول ولم يرجع على ما رمزه أبو هريرة من كنياته بذلك عن طلب ما يأكل وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن أبي هريرة لاستبعاد مواجهة أبي هريرة لعمر بذلك وهو استبعاد مستبعد (قوله) ثم مر بي أبو القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ فتبسم حين رأني وعرف ما في نفسي استدلل

وما في وجهي ثم قل يا أبا هريرة قلت لبيك رسول الله ، قل الحق ونصحت فأنتممته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبناً في قدح ، فقال من أين هذا اللبن قالوا أهده لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قل الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يؤدون على أهل ولا مال ولا على أحد

أبو هريرة جيسه عليه السلام على أنه عرف ما به لان التيسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لا يناس من تيسم اليه ولم يكن تلك الحال معجزة فتقوى الرجل على الثاني (قوله وما في وجهي) كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع في رواية على بن مسهر وروح وعرف ما في وجهي أو نفسي بالشك (قوله) ثم قال لي (يا أبا هريرة) في رواية على بن مسهر فقال أبو هريرة في رواية روح فقال أباهر فاما النصب فواضح وأما الرفع فهو على لغة من لا يرب لفظ الكنية أو هو للاستفهام أي أنت أبو هريرة وأما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل أبو هريرة تصغير هر مؤنثا وأبو هر مذكر مكرر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ووقع في رواية يونس بن بكير فقال أبو هريرة أي أنت أبو هريرة وقد ذكرت توجيهه قبل (قوله) قلت لبيك رسول الله كذا فيه بحذف حرف النداء ووقع في رواية على بن مسهر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك (قوله الحق) بهمزة وصل وفتح الهمزة أي اتبع (قوله) ومضى فاتبته زاد في رواية على بن مسهر فلحقته (قوله فدخل) زاد على بن مسهر الى أهله (قوله فاستأذن) بهمزة بعد اللام والون مضمومة فعل المتكلم وغير عنه بذلك مبالغة في التحقق ووقع في رواية على بن مسهر ويونس وغيرها فاستأذنت (قوله فاذن لي فدخل) كذا فيه وهو ما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو الالتفات ووقع في رواية على ابن مسهر فدخلت وهي واضحة (قوله فوجد لبناً في قدح) في رواية على بن مسهر فاذا هو لبن في قدح وفي رواية يونس فوجد قدحا من اللبن (قوله) فقال من أين هذا اللبن (زاد روح لكم وفي رواية بن مسهر فقال لاهله أمن أين لكم هذا) (قوله) قالوا أهده لك فلان أو فلانة كذا بالشك ولم أقف على اسم من أهده وفي رواية روح أهده لنا فلان أو آل فلان وفي رواية يونس أهده لنا فلان (قوله الحق الى أهل الصفة) كذا عدى الحق بالي وكأنه ضمنها معنى انطلق ووقع في رواية روح بلفظ انطلق (قوله) قال وأهل الصفة أضياف الإسلام) سقط لفظ قال من رواية روح ولا بد منها فانه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة والسبب في استدعائهم فانه عليه السلام كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيها يأتيه من الهدية وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا القدر في أول الحديث ولفظه عن أبي هريرة ما كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يؤدون على أهل ولا مال والله الذي لا إله الا هو الخ وفيه اشعار بان أباهريرة كان منهم (قوله) لا يؤدون على أهل ولا مال في رواية روح والاكثر الى بدل على (قوله ولا على أحد) تميم بعد تخصيص فشمس الاقارب والاصدقاء وغيرهم وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبي عليه السلام وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا يتأمنون في المسجد لا مأوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمع عن أبي هريرة كنت من أهل الصفة وكنا اذا أمسينا حضرا رسول الله عليه السلام فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتى النبي عليه السلام بعشائه فنتمشي معه فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وتقدم في باب علامات النبوة وضمه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبي عليه السلام قال من كان

إِذَا أَنْتُمْ صَدَقْتُمْ بَشْرَ بَيْنِ الْيَمِّهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَنْتُمْ هَدَيْتُمْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكْتُمْ فِيهَا فَسَاءَ فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّيْنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّيْنِ شَرْبَةً أَقْوَى بِهَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ

عنده طعام اثنين فليذهب بئناك الحديث ولأبي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله ﷺ إذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معاوية بن الحكم بئنا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسا فقال انطلقوا بنا فقال يا مائشة عشيئنا الحديث (قوله إذا أنه صدقة بئنا بهم ولم يتناول منها شيئا) أي لنفسه في رواية روح ولم يصب منها شيئا وزاد ولم يشركهم فيها (قوله وإذا أنه هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) في رواية على بن مسهر وشركهم بالشدديد وقال فيها أو منها بالثكث ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان أنه ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كانوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب يدها فكل معهم ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه إذا أتى بطعام من غير أهله ويجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تبنى الصفة فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من أصحابه وقد أخرج أبو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضغفاء المسلمين ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين فيعمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فانه يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة أو يدعوم إليه كافي قصة الباب وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث طلحة ابن عمرو الذي ذكرته آنفا وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي رواية أحمد فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول أيضا على اختلاف الأحوال فكان أولا يرسل إلى أهل الصفة بما حضره أو يدعوم أو يفرقهم على من حضر أن لم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت فذلك وغيرها صار يجرى عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابي وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية فسرر جميع ذلك ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعين وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجودا حين القصص المذكورة والا فمجموعهم أضعاف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم (قوله فسأني ذلك) زاد في روايه على بن مسهر والله والاشارة الى ما تقدم من قوله ادعهم لي وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللين) أي ما قدره (في أهل الصفة) والواو عاطفة على شيء محذوف ووقع في رواية يونس بحذف الواو زاد في روايته وأنا رسول الله بهم وفي رواية على بن مسهر وأين يقع هذا اللين من أهل الصفة وأنا رسول الله وهو بالجر عطف على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا رسول الله معهم (قوله وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللين شربة أقوى بها) زاد في رواية روح بوي وليتي (قوله فإذا جاء) كذا فيه بالافراد أي من أمرني بطلبه وللاكثر فإذا جاءوا بصيغة الجمع (قوله أمرني) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف بالمعادة ذلك لأنه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ويخذه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان أبو هريرة

وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ يُدُّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ
فَأَقْبَلُوا ، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِجِوَاهِرِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ قُلْ يَا أَبَاهِرَ ، قُلْتُ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ
خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ
الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى أَتَيْتُ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَى قَتَبِمْ فَقَالَ أَبَاهِرَ
قُلْتُ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

مَسْكِنًا لِأَهْلِ لَهُ وَلَامَالٍ وَكَانَ يَدُورُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَدَارَ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَتَقَدَّمَ فِي الْبُيُوتِ
وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة وكتب امرأ مسكينا أكرم رسول الله ﷺ أشجع بطني ووقع في رواية
يونس بن بكير في أمرني أن أدبره عليهم فاعسى أن يصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني أي عن
جوع ذلك اليوم (قوله وما عسى أن يبلغ من هذا البيت) أي يصل إلى بعد أن يكتفوا منه وقال الكرمانى
لفظ عسى زائد (قوله ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله يد) يشير إلى قوله تعالى «من يطع الرسول فقد أطاع
الله» (قوله فأتيتهم فدعوتهم) قال الكرمانى ظاهره أن الإتيان والدعوة وقع بعد الإعطاء وليس كذلك ثم
أجاب بأن معنى قوله فكنت أنا أعطيتهم عطف على جواب فإذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر من
السياق (قوله فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت) أي فقد كل منهم في المجلس الذي يليق به ولم
أقف على عدمه إذ ذلك وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة
رأيت سبعين من أصحاب الصفة الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك وذكر هناك أن أبا عبد الرحمن
السلى وأبا سعيد بن الأعرابي والجالك اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر وجمع الجميع
أبو نعيم في الحلية وعدتهم قارب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بين كثير من ذلك أبو نعيم وقد
قال أبو نعيم كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فرجما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا فإلغزو
أوسفر أو استغناء فقلوا ووقع في عوارف السهروردي أنهم كانوا أربعائة (قوله فقال بأباهر) في رواية على بن
مسهر فقال أبو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك (قوله خذ فأعطهم) أي القدح الذي فيه اللبن وصرح به في
رواية يونس (قوله أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل) أي الذى إلى جنبه
قال الكرمانى هذا فيه أن المعرفة إذا عيبت معرفة لا تكون عين الأول والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الأصل
أن تكون عينه إلا أن تكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهت إلى النبي ﷺ
فانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد إلى أن كان آخرهم النبي ﷺ (قلت) وقع في رواية يونس ثم يرد
فأناوله الآخر وفي رواية على بن مسهر قال خذ فناولهم قال فجعلت أناول الأناة رجلا رجلا فيشرب فإذا روى
أخذته فناوله الآخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حجة فيه لحرم
القاعدة (قوله حتى انتهت إلى النبي ﷺ) وقد روى القوم كلهم (أي فأعطيتهم القدح) (قوله فأخذ القدح) زاد
روح وقد بقيت فيه فضلة (قوله فوضعه على يده فنظر إلى قتبسم) في رواية على بن مسهر فرفع رأسه فتبسم
كأنه صلى الله عليه وسلم كان يفرس في أبي هريرة ما كانت وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء كما
تهم قهره فذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء (قوله فقال أباهر) كذا فيه بحذف حرف النداء وفي

بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتَ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْعَدْتُ فَأَشْرَبْتُ ، فَعَمَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ أَفْرَبْتُ فَشَرِبْتُ
فَمَا زَالَ يَقُولُ أَشْرَبْتُ ، حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ
الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَشَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ

رواية على بن مسهر فقال أبو هريرة وقد تقدم توجيحه (قوله بقيت أنا وأنت) كأن ذلك بالنسبة الي من حضر
من أهل الصفة فاما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يعرض لذكرهم وبمحتمل أن البيت اذ ذاك ما كان
فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفائهم وكان اللبن الذي في ذلك القدح نصيب النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
اقعد فاشرب) في رواية على بن مسهر قال خذ فاشرب (قوله فزال يقول اشرب) في رواية روح فزال يقول
لي (قوله ما أجده مسلكا) في رواية روح في مسلكا (قوله فأرني) في رواية روح فقال ناولني القدح (قوله فخذ
الله وسمي) أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا
وسمي في ابتداء الشرب (قوله وشرب الفضلة) أي البقية وهي رواية على بن مسهر وفي رواية روح فشرب من
الفضلة وفيه اشعار بأنه بقي بعد شربه شيء فان كانت محفوظة فاعله أعدها لمن بقي في البيت ان كان وفي الحديث
من الفوائد غير ما تقدم استحباب الشرب من قعود وان خادم القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الاناء من
كل واحد فيدفعه هو الى الذي يليه ولا يدع الرجل يتناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتنان الضيف وفيه معجزة
عظيمة وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز
الشمع ولو بلغ أقصى غايته أخذنا من قول أبي هريرة لا أجده مسلكا وتقرب النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
خلافا لمن قال بتحريمه واذا كان ذلك في اللبن مع رفته وتقوده فكيف بما فوقه من الاغذية الكثيفة لكن يحتمل
أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث
ابن عمر رفته أكرم في الدنيا شعبا أطولهم جوعا يوم القيامة وقال حسن وفي الباب عن أبي جحيفة (قلت)
وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضعفه أحمد وفي الباب أيضا حديث المقدم بن معد يكرب رفته مائلا بن
آدم وعاء شرا من بطنه الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الزجر على من
يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا
ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة والتوحيح بها أولى من اظهارها
والتصريح بها وفيه كرم النبي ﷺ واشارته على نفسه وأهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل أبي هريرة وتفقهه عن التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالاشارة الى ذلك وتقديعه
طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ نفسه مع شدة احتياجه وفضل أهل الصفة وفيه ان للدعوى اذا وصل الى
دار الداعي لا يدخل بغير استئذان وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستئذان مع الكلام على حديث رسول الرجل
إذ نه وفيه جلوس كل أحد في المكان الاثني به وفيه اشعار بملزمة ابن بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاء
الكبير خادمه بالكنية وفيه ترحيم الاسم على ما تقدم والعمل بالقراسة وجواب المنادي بليك واستئذان الخادم على غدومه
اذا دخل منزله وسؤال الرجل عما يجده في منزله مما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية
وتناوله منها واشارته ببعضها الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها وشرب الساقى آخرها
وشرب صاحب المنزل بعده والحمد على النعم والتسمية عند الشرب (فنيته) وقع لابن هريرة قصة اخرى في تكثير
الطعام مع أهل الصفة فاخرج ابن حبان عن طريق سلم بن حبان عن أبيه عنه قال أنت علي ثلاثة أيام لم أطم

حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِحْيٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَأَيْتُنَا نَعْرُوْهُ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقٌ الْجُبْنَةِ وَهَذَا السَّمَرُ وَإِنْ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا ضَعَّ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلَاطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ نَعْرُزُنِي

فَإِنِّي أُرِيدُ الصِّفَةَ فَجُمَلْتُ أَسْقَطُ فُجُلَ الصَّبِيَانِ يَقُولُونَ جَنُّ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الصِّفَةِ فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي بِقَصْعَةٍ مِنْ تَرِيدٍ فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصِّفَةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا فَجُمَلْتُ أَنْتَاطُلُوكِ يَدْعُونِي حَتَّى قَامُوا وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ فِي نَوَاحِيهَا جُمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَصَّارَ لُقْمَةٍ فَوَضَعَهَا عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنِّي قَدْ مَزَلْتُ أَكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ * الْحَدِيثُ الثَّانِي (قَوْلُهُ بِحْيٍ) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ وَاسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ هُوَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ وَقَيْسٌ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَسَعْدُ هُوَ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (قَوْلُهُ إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) زَادَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي قَيْسٍ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دِمَاغِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَعْدٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي السَّرِيَّةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا مَعَ عُبَيْدِ بْنِ الْحَرْثِ فِي سِتِّينَ رَاكِبًا وَهِيَ أَوَّلُ السَّرَايَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ (قَوْلُهُ وَرَأَيْتُنَا) بِضَمِّ الْمُنَاثَةِ (قَوْلُهُ وَرَقُ الْجُبْنَةِ) بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَوْحَدَةِ وَبِسُكُونِ الْمَوْحَدَةِ أَيْضًا وَوَقَعَ فِي مَنَاقِبِ سَعْدٍ بِالْتَّرَدُّدِ بَيْنَ الرُّفْعِ وَالنَّصَبِ (قَوْلُهُ وَهَذَا السَّمَرُ) بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الْمِيمِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا نَوَّانٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَقِيلَ الْجُبْنَةُ ثَمَرُ الْعِضَاءِ بِكسرِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَجْمُعَةِ شَجَرُ الشُّوكِ كَالطَّلَحِ وَالْمَوْسَجِ قَالَ النَّوَوِيُّ وَهَذَا جَدِيدٌ عَلَى رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ لِعَطْفِهِ الْوَرَقَ عَلَى الْجُبْنَةِ (قُلْتُ) هِيَ رِوَايَةٌ أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بَلَقَطَ إِلَّا الْجُبْنَةَ وَالْوَرَقَ السَّمَرُ وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمَا وَفِي رِوَايَةٍ يَبَانُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْرُو فِي الْعَصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَا كُلَّ الْأَوْرُقِ الشَّجَرِ وَالْجُبْنَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ عِنْدَ مُسْلِمٍ الْأَوْرُقُ الْجُبْنَةُ هَذَا السَّمَرُ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْجُبْنَةُ ثَمَرُ السَّمَرِ يُشَبِّهُ اللَّوْبِيَّةَ وَفِي رِوَايَةِ التَّبَرِيِّ وَالطَّبَرِيِّ فِي مُسْلِمٍ وَهَذَا السَّمَرُ بِزِيَادَةِ وَارٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَرِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ أَحْسَنُهَا لِلْفَرْقَةِ بَيْنَ الْوَرَقِ وَالسَّمَرِ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ غَرْوَانَ عِنْدَ مُسْلِمٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَا طَعَامَ الْأَوْرُقِ الشَّجَرِ حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا (قَوْلُهُ لَيَضَعُ) بِالضَّادِ الْمَجْمُعَةَ كِتَابَةً عَنِ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ فِي حَالِ التَّنَوُّطِ (قَوْلُهُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ) زَادَ يَزِيدُ فِي رِوَايَتِهِ وَالْبَعِيرُ (قَوْلُهُ مَا لَهُ خِلَاطٌ) بِكسرِ الْمَجْمُعَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ أَيْ يَصِيرُ جَرًّا لَا يَخْتَلِطُ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْسِ النَّاشِيءِ عَنْ قَشْفِ الْعَيْشِ وَتَقَدُّمِ بَيَانِهِ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ) أَيْ ابْنُ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ ابْنِ مَضَرَ وَبَنُو أَسَدٍ أَخُوهُ كُنَانَةُ بْنُ خَزِيمَةَ جَدُّ قُرَيْشٍ وَبَنُو أَسَدٍ كَانُوا فِيمَنْ ارْتَدَّ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبِعُوا طَلِيحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ لَمَّا ادَّعَى النُّبُوَّةَ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَكَسَرَهُمْ وَرَجَعَ بِقَبَائِلِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَابَ طَلِيحَةُ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَسَكَنَ مَعْظَمُهُمُ السُّكُوفَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ كَانُوا مِنْ شُكَاةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَهُوَ أَمِيرُ السُّكُوفَةِ إِلَى عَمْرِو حَتَّى عَزَلَهُ وَقَالُوا فِي جُمْلَةٍ مَا شَكُوهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الصَّلَاةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ وَاضْطِحَ فِي بَابِ وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْأِمَامِ وَالْمَأْمُومِ مِنْ أَبْوَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ وَبَيَّنْتُ هُنَاكَ أَسْمَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ الْمَذْكُورِينَ وَاغْرَبَ النَّوَوِيُّ فَتَقَلَّ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَرَادَ سَعْدٍ بِقَوْلِهِ فَاصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ بَنُو الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْقِصَّةَ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الَّتِي وَقَعَتْ فِي عَهْدِ عُمَرَ فَلَمْ يَكُنْ لِلزُّبَيْرِ إِذَا ذَلِكَ بَنُونَ يَصْنَعُهُمْ سَعْدٌ بِذَلِكَ وَلَا يَشْكُو مِنْهُمْ فَإِنْ أَبَاهُ الزُّبَيْرُ كَانَ إِذَا ذَلِكَ مَوْجُودًا وَهُوَ صَدِيقُ سَعْدٍ وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ (قَوْلُهُ نَعْرُزُنِي) أَيْ تَوْقِفُنِي وَالتَّعْزِيرُ التَّوْقِيفُ عَلَى الْأَحْكَامِ وَالْقِرَافِضُ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ مَعْنَاهُ تَقْوِمُنِي وَتَعْلَمُنِي وَمَعْنَاهُ تَعْزِيرُ السُّلْطَانِ وَهُوَ التَّقْوِيمُ بِالتَّأْدِيبِ

عَلَى الْإِسْلَامِ خَبْتُ إِذَا وَضَلَ سَبْعِي حَدَّثَنِي عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ
الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا شَرَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهُ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ بَرُّ ثَلَاثَ أَيَّامٍ تَبَاعًا
حَتَّى قُبِضَ

والمعنى ان أسعدا انكر اهلية بنى أسد لتعليمه الاحكام مع سابقته وقدم صحبته وقال الحري معنى
تعزرنى تلومني وتعني وقيل توخني على التقصير وقال القرطبي بعد أن حكى ذلك في هذه الاقوال بعد عن معنى
الحديث قال والذي يظهر لي ان الالىق بهناه أن المراد بالعزيز هنا الاعظام والتوقير كأنه وصف ما كانت عليه
حالتهم في أول الأمر من شدة الحال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا
الولايات فغظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكأنه كره تعظيم الناس له وخص بنى أسد بالذكر لانهم أفرطوا في
تعظيمه قال ويؤيده ان في حديث عتبة بن غزوان الذي بعده في مسلم نحو حديث سعد في الإشارة الى ما كانوا
فيه من ضيق العيش ثم قال في آخره فالتقطت ردة فشققها بيني وبين سعد بن مالك أى ابن أبى وقاص
فانزرت بنصفها وانزرت سعد بنصفها فما أصبح منا أحد الا وهو أمير على مصر من الامصار انتهى وكان عتبة
يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة (قالت) وهذا كله مردود لما ذكرته من أن بنى أسد شكوه وقالوا فيه
ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبدالله الطحان عن اسماعيل بن أبى خالد في آخر هذا
الحديث في مناقب سعد بعد قوله وضل عملي وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلى ووقع كذلك هنا في
رواية متمر بن سليمان عن اسماعيل عند الاسماعيلي ووقع في بعض طرق هذا الحديث الذى فيه أنهم شكوه
عند مسلم فقال سعدا تعلمنى الاعراب الصلاة فهذا هو المعتمد وتفسير التزير على ما شرحه من تقديم مستقيم
وأما قصة عتبة بن غزوان فانما قال في آخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ أمير فأراد اعلام القوم
بأول أمره وآخره اظهارا منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاعتزاز بالدنيا وأما سعد فقال ذلك
بعد ان عزل وجاء الى عمر فاعتذروا نكر على من سمى فيه بما سعى (قوله على الاسلام) في رواية يبان على
الدين (قوله خبت اذا وضل سعي) في رواية خالد عملي كما ترى وكذا هو في معظم الروايات وفي رواية يبان
لقد خبت اذا وضل عملي ووقع عند ابن سعد عن يعلى وعبد بن عبيد عن اسماعيل بسنده في آخره وضل
عملي بزيادة هاء في آخره وهى هاء السكت قال ابن الجوزى ان قيل كيف ساع لسعد أن يمدح نفسه ومن
شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه * فالجواب أن ذلك ساع له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر
الى ذكر فضله والمدحة اذا خلت عن البنى والاستطالة وكان مقصود قائلها اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره
كما لو قال القائل اني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وباللغة في الدين قاصدا اظهار الشكر أو تعريف ماعنده
ليستفاد ولولم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام انى حفيظ علم وقال على سلوى عن كتاب
الله وقال ابن مسعود لو أعلم أحد أ أعلم بكتاب الله منى لأتيته وساق في ذلك أخبارا وآثارا عن الصحابة
والتابعين تؤيد ذلك * الحديث الثالث (قوله حدثني عثمان) هو ابن أبى شيبة وجريرو هو ابن عبد الحميد
ومنسور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي والأسود هو ابن يزيد وهؤلاء كلهم كوفيون (قوله ما شيع آل محمد)
أى النبي ﷺ منذ قدم المدينة يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام) يخرج ماعدا ذلك من أنواع المأكولات
(ثلاث ليال) أى بأيامها (تباعا) يخرج التفريق (حتى قبض) إشارة الى استمرازه على تلك الحال مدة اقامته
بالمدينة وهى عشرين سنة بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة وزاد ابن سعد من وجه آخر عن إبراهيم ومارف

حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ هُوَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ مِسَرِّ بْنِ كَيْدَامٍ عَنْ هِالَكَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلْتَنِي فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ **حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ**

عن مائده كثره خبز فضلا حتى قبض ووقع في رواية الاعمش عن منصور بن عمار عن مائة من خبز برأدم أخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة مائة من خبز الشعير مائة من خبز زيت في يوم واحد من طريق له من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز ولحم في يوم من يومين وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة ان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر وفي حديث أبي هريرة نحوه حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه مائة من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء وتقدم أيضا في حديث سهل بن سعد ما شبع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعبتين في يوم حتى فارق الدنيا أخرجه ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غداء أو عشاء حتى أتى الله أخرجه الطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوامع ما ثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما آفاه الله عليه وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فنحروها وأطعمهم المساكين وأنه أمر لأعرابي بقطع من الفم وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الاموال كأي بكر وعمر وعثمان وطاحنة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير إلى غير ذلك * والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا يجوز وضيق بل تارة للتأثير وتارة لكرامة الشيخ ولكثرة الاكل انتهى وما فاه مطلقا في نظرنا لما تقدم من الاحاديث أها وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة عن حديثنا أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم قلنا انما قرينة أصبنا شيئا من التمر والدك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وتهدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر لما فتحت خيبر شبعنا من التمر والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسم الأنصار بالمنازل وللتأنيب ففتح لهم التفسير وما بعدها ردوا عليهم منا نحن كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوديت في الله وما يؤدي أحد وأقد أنت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولليل طعام يأكله أحد الاشياء يواريه ابط بلال أخرجه الترمذي وصححه وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت شكرتك وسأذكر حديث عائشة في ذلك الحديث الرابع **(قوله اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن هو الباقوي وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حيد (قوله ما أكل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن اسحق الأزرق بسند المذكور هنا ما شبع محمد بن لفظ آل وقد تقدم أن آل محمد يلقون ويراد به عدي نفسه (قوله اكلتين في يوم الا احداها تمر) فيه اشاره الى ان**

أَيْلَتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَارُ قُلْتُمْ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَاجِحُ كَانُوا يَتَمَحَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ أَيْتَانِهِمْ فَيَسْقِيْنَاهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَادَةَ عَنْ أَبِي
زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا **بَابُ**
الْقَصْدِ وَالْمَدَامَةِ عَلَى الْعَمَلِ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَشْمَثَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ

لَا يُوَفَّقِي شَيْءٌ مِنْ يَوْمِهِ نَارًا لَخْبِيزٍ وَلَا لَطِخٍ (قوله قلتم ما كان يعيشكم) يضم أوله يقال أعاشه الله أي أعطاه
الحيش وفي رواية أبي سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامكم قالت الأسودان التمر والماء وفي حديث
أبي هريرة قالوا بأى شيء كانوا يعيشون نحوه وفي هذا الإشارة إلى ثلثي الحال بعد أن فتحت قرينة وغيرها ومن
هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعم قلت وإي نعم نسئل عنه وإنما
هو الأسودان التمر والماء قال إنه سيكون قال الصغاني الأسودان يطلق على التمر والماء والأسود التمر دون
الماء فنتا بنت واحد فتلبا وإذا اقترن الشيان سمي باسم أشهرهما وعن أبي زيد الماء يسمى الأسود واستشهد
لذلك بشعر (قلت) وفيه نظر وقد تقع الخفة أو الشرف موضع الشجرة كالعمرين لا بني بكر وعمر والقمرين
لشمس والقمر (قوله إلا أنه قد كان) رسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار زاد أبو هريرة في حديثه
جزام الله خيرا (قوله كان لهم مناجح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وعند الترمذي وصححه من حديث ابن
عباس كان النبي ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوين لا يحدون عشاء وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة
أني النبي ﷺ بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن
ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارا والذي
قسم بحمد يده ما أصبح عند آل محمد تصاع حب ولا صاع تمر وإن له يومئذ تسع نسوة وله شاهد عند ابن ماجه
عن ابن مسعود * الحديث الثامن (قوله عن أبيه) هو فضيل بن غزوان وعمارة هو ابن القعقاع وأبو زرعة هو
هو ابن عمرو بن جرير (قوله اللهم ارزق آل محمد قوتا) هكذا وقع هنا وفي رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وهو المعتمد فإن اللفظ الأول صالح
لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين
الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله وعلى ذلك شرحه ابن
بطال فقال فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعم الآخرة
وإيثار لما يبقى على ما بقي فيبقي أن تقتدى به أمته في ذلك وقال القرطبي معنى الحديث أنه طلب الكفاف
فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله أعلم
(قوله باب القصد) فصح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدلة أي استحباب ذلك وسيأتي أنهم فسروا
السداد بالقصد به تظهر المناسبة (قوله والمداماة على العمل) أي الصالح ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها
مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ومحصل ما اشتملت عليه الحث على مداومة العمل الصالح وإن قل وإن الجنة
لا يدخلها أحد عمله بل برحة الله وقصة رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاته والاول هو المقصود بالترجمة
والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة أيضا والثالث يتعلق بها أيضا بطريق خفي * الحديث الاول (قوله)
حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد وأشعب هو ابن سليم بن الأسود وأبوه يكنى

تَمَيَّنْتُ مَسْرُوقًا قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ الدَّائِمُ
 قَالَ قُلْتُ فِي أَيِّ حِينٍ كَانَ يَقُومُ قَالَتْ كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ
 هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَدُومُ
 عَلَيْهِ صَاحِبُهُ **حَدَّثَنَا** آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْقَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ

أَبَا الشَّعْثَاءِ بِمَعْجَمَةٍ ثُمَّ مَهْمَلَةٌ ثُمَّ مَثَلَةٌ وَهُوَ بِهَا أَشْهَرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ هَذَا الْإِسْنَادُ فِي بَابٍ مِنْ نَامٍ عِنْدَ السَّحَرِ
 مِنْ كِتَابِ التَّهَجُّدِ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ هُنَاكَ وَالْمُرَادُ بِالصَّارِخِ الدِّيكُ وَقَوْلُهُ هَذَا قُلْتُ فِي أَيِّ حِينٍ كَانَ يَقُومُ وَقَعِيَ فِي رَوَايَةِ
 الْكَشْمِيرِيِّ فَأَيُّ حِينٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ بَلْفُظٌ قُلْتُ مَتَى كَانَ يَقُومُ وَأَعْقِبَهُ رَوَايَةُ ابْنِ الْأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثٍ بَلْفُظٌ
 إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ قَامَ فَصَلَّى اخْتَصَرَهُ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِنَاقِهِ وَقَالَ فِيهِ قُلْتُ أَيُّ حِينٍ كَانَ يَصَلِّي فَذَكَرَهُ
 الْحَدِيثُ الثَّانِي حَدِيثُ عَائِشَةَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ عُرْوَةَ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي
 يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَهَذَا يَفْسِرُ الَّذِي قَبْلَهُ وَقَدْ ثَبِتَ هَذَا مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَلِي الَّذِي
 بَعْدَهُ * الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رَوَايَةِ سَعِيدِ الْقَيْرِيِّ عَنْهُ (قَوْلُهُ لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ) فِي
 رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ مِمَّنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَنْجِيهِ عَمَلُهُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ فِي
 كِفَايَةِ الْمُرُوضِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفُظٌ يَدْخُلُ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا وَهُوَ كَلْفُظٌ طَائِفٌ فِي
 الْحَدِيثِ الرَّابِعِ هُنَا وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَنْجِيهِ عَمَلُهُ وَمِنْ طَرِيقِ
 الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرِجُهُ
 مِنَ النَّارِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ يَنْجِي أَيُّ يَخْلُصُ وَالنَّجَاةُ مِنَ الشَّيْءِ التَّخْلُصُ مِنْهُ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا حَصَلَهُ أَنْ تَحْمِلَ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ تَنَالُ الْمَنَازِلَ فِيهَا
 بِالْأَعْمَالِ فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْأَعْمَالِ وَإِنْ يَحْمِلُ الْحَدِيثُ عَلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْخُلُودِ فِيهَا ثُمَّ
 أُوْرِدَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ» بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَصَرَّحَ بِأَنْ دُخُولَ الْجَنَّةِ أَيْضًا بِالْأَعْمَالِ
 وَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَفْظٌ يَحْمِلُ بَيْنَهُمَا الْحَدِيثَ وَالتَّقْدِيرَ إِذَا دَخَلُوا مَنَازِلَ الْجَنَّةِ وَقَصُورُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ
 أَصْلَ الدُّخُولِ ثُمَّ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مَفْسُورًا لِلآيَةِ وَالتَّقْدِيرُ إِذَا دَخَلُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ لَكُمْ
 وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ اقْتِسَامَ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِهِ وَكَذَا أَصْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ هُوَ بِرَحْمَتِهِ حَيْثُ أَهْلُهَا الْعَامِلِينَ مَا نَالُوا بِهِ ذَلِكَ
 وَلَا يَخْلُوشِي مِنْ مَجَازَاتِهِ لِعِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِمْ ابْتِدَاءً بِإِعَادِهِمْ ثُمَّ بِرِزْقِهِمْ ثُمَّ بِتَعْطِيمِهِمْ وَقَالَ
 عِيَاضُ طَرِيقِ الْجَمْعِ أَنَّ الْحَدِيثَ فُسِّرَ مَا أَجَلَ فِي الْآيَةِ فَذَكَرْنَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ بَطَالٍ الْآخِرِ وَإِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
 تَوْفِيقُهُ لِلْعَمَلِ وَهَدَايَتُهُ لِلطَّاعَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَحِقْهُ الْعَامِلُ بِعَمَلِهِ وَأَمَّا هُوَ فَغُضِلَ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ
 يَحْصُلُ عَنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَجُوبَةٍ الْأُولَى أَنَّ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ السَّابِقَةُ مَا حَصَلَ لِلْإِيمَانِ
 وَلَا الطَّاعَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النِّجَاةُ الثَّانِي أَنَّ مَنَافِعَ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ فَعَمَلُهُ مُسْتَحَقٌّ لَمَوْلَاهُ فَهَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ فَهُوَ
 مِنْ فَضْلِهِ الثَّالِثُ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ نَفْسَ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَاقْتِسَامِ الدَّرَجَاتِ بِالْأَعْمَالِ الرَّابِعُ
 أَنَّ أَعْمَالَ الطَّاعَاتِ كَانَتْ فِي زَمَنِ يَسِيرٍ وَالتَّوَابِ لَا يَنْقُدُ فَلَا نَعَامَ الَّذِي لَا يَنْقُدُ فِي جَزَاءِ مَا يَنْقُدُ بِالْفَضْلِ لِقَبَالَةِ الْأَعْمَالِ
 وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَيْسَتْ لِلْسَّبِيَةِ بَلْ لِلْإِلْصَاقِ أَوْ لِلْمَصَاحَبَةِ أَيْ أُورِثْتُمُوهَا مِلَاسَةً أَوْ
 مَصَاحَبَةً أَوْ لِلْمَقَابِلَةِ نَحْوِ أَعْطِيَتِ الشَّاةُ بِالْذَّرْمِ وَبِهَذَا الْآخِرِ جَزَمَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنِيِّ سَبَقِي

قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ،

إليه فقال ترد الياء للمقابلة وهي الداخلة على الاعراض كاشتريته بألف ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم تقدر هنا السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في ان يدخل أحدكم الجنة بعمله لان المعطى عوض قد يعطى بما بخلافه للمسبب فلا يوجد بدون السبب قال وعلى ذلك يتفق التضارض بين الآية والحديث (قلت) سبقه الى ذلك ابن القيم فقال في كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الياء الماضية فلا ولي السببية الدالة على أن الاعمال سبب الدخول المقتضية له كافتضاء سائر الاسباب لمسبباتها والثانية بالمعاوضة نحو اشترت منه بكذا فاعلم أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحدوا نه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لان العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب مجرده دخول الجنة ولا أن يكون عوضا لها لانه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقوم نعمة الله بل جميع العذل لا يوازي ضمة واحدة فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها فلو عذب في هذه الحالة لعد به وهو غير ظالم واذارحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فيه لو ان الله عذب أهل سمواته وأرضه لمذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا ان تكون الاعمال سببا في دخول الجنة من كل وجه والقديرية الذين زعموا أن الجنة عوض للعمل وانما نعمة وان دخولها يحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم (قلت) وجوز الكرمانى أيضا أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وهذا ان مشى في الجواب عن قوله تعالى أورتتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويظهرلى في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة مالم يكن مقبولا واذا كان كذلك فأمر القبول الى الله تعالى وانما يحصل بركة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أى تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بهذا أن تكون الياء للمصاحبة أو للاتصاف أو المقابلة ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية ثم رأيت النوى جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث أن التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو بركة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرمانى الاخير بأنه خلاف صريح الحديث وقال المازنى ذهب أهل السنة الى أن اثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه وكذلك انتقامه ممن عصاه بعذابه منه ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينم العاصى ولكنه اخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لاخلف فيه وهذا الحديث يقوى مقالاتهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعراض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل (قوله) قالوا ولا أنت يا رسول الله (وقع في رواية بشر بن سعيد عن أنى هريرة عند مسلم فقال رجل ولم أقف على تعيين القائل قال الكرمانى اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه اذا كان مقطوعا له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاول (قلت) وسبق الى تقرير هذا المعنى الرافضى في أماليه فقال لما كان أجر النبي ﷺ في الطاعة أعظم وعمله في العباداة أقوم قيل له ولا أنت أى لا ينجيك عملك مع عظم قدره فقال لا الا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال جيبته من لفظ النبي ﷺ عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا يجره من النار ولا أنا الا برحمة من الله تعالى (قوله) الا أن يتغمدنى الله (في رواية سميل الا أن يتداركنى) (قوله بركة) في رواية أبى عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهنى من طريقه بفضل رحمته وفي رواية الاعمش بركة وفضل

سَدُّوْا وَقَارِبُوْا وَاعْدُوْا وَرَوْحُوْا وَشَيْئًا مِّنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصَبِ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ سَدُّوْا وَقَارِبُوْا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ

وفي رواية بشر بن سعيد منه برجمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه
وكانه أراد تفسير معنى يتعمدني قال أبو عبيد المراد بالتعمد السر وما اظنه الا مأخوذاً من غمد السيف لا بك اذا
غمدت السيف فقد البسته الغمد وسترته به قال الراقسي في الحديث ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب
النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل جوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (قوله
سددوا) في رواية بشر بن سعيد عن ابي هريرة عند مسلم ولكن سددوا ومعناه قصدوا السداد اي الصواب ومعنى
هذا الاستدراك انه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو ان العمل علامة على وجود
الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم
فيتزل عليكم الرحمة (قوله وقاربوا) اي لا تقربوا اقتجبوا انفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك الى الملل فتتركوا
العمل فتفوتوا وقد اخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب ارساله وله شاهد
في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو موقوف ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا
الي انفسكم عبادة الله فان المنبت لارضا قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت بنون ثم موحدة ثم مناة ثقلية أي الذي عطب
مركبه من شدة السير مأخوذ من البت وهو القطع اي صار منقطعا لم يصل الى مقصوده وقد مر كونه
الذي كان يوصله لورق به وقوله أوغلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء (قوله واعدوا وروحوا
وشيثا من الدلجة) في رواية الطيالسي عن ابن أبي ذئب وخطا من الدلجة والمراد بالغدو السير من أول النهار وبالروح
السير من أول النصف الثاني من النهار والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل
يقال سار دلجة من الليل أي ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة ليعبر سير جميع الليل فكان فيه إشارة الى صيام
جميع النهار وقيام بعض الليل والى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة وفيه إشارة الى الحث على الرفق في العبادة
وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير لان العابد كالسائر الى محل اقامته وهو الجنة وشيثا منصوب بفعل
محذوف أي افعلوا وقد تقدم باسبط من هذا في كتاب الايمان في باب الدين يسر (قوله والقصد القصد) بالنصب
على الاغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم كانت خطبته
يقصد أي لا طويلة ولا قصيرة واللفظ الثاني للتأكيد ووقفت على سبب لهذا الحديث فأخرج ابن ماجه من
حديث جابر قال مر رسول الله ﷺ برجل يصلي على صخرة فأتى ناحية فمكث ثم انصرف فوجده على حاله
فقام فجمع يديه ثم قال أيها الناس عليكم القصد عليكم القصد * الحديث الرابع (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد
الله) هو الاويسى وسليمان هو ابن بلال (قوله عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيلي بعد أن أخرجه من
طريق محمد بن الحسين الخزومي عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة لم أرفى
كتاب البخاري عن عبد العزيز بن المطلب بين سليمان وموسى (قات) وهو المحفوظ الذي زاده غير معتمد لانه
متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدني وهذا من الأمثلة لما تعقبته على ابن
الصلاح في جزمه بأن الزيادات التي تقع في المستخرجات بحكم بصحتها لانها خارجة مخرج الصحيح ووجه التعقب
أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالترام ذلك سلمنا أنهم التزموا ذلك لكن لم يفوا به وهذا من أمثلة ذلك فان
ابن زبالة ليس من شرط الصحيح (قوله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سيأتي ما يتعلق باتصاله بعد حديثين

وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قُلْتُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ دَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ سُرِبَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي الْأَعْمَالُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قُلْتُ وَقَالَ أَكَلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ قَالَتْ لَا

وقد تقدم شرح المتن في الذي قبله (قوله وأن أحب الأعمال إلخ) خرج هذا جواب سؤال سألني بيانه في الذي جده * الحديث الخامس (قوله عن سعد بن إبراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة شيخه هو عمه (قوله عن عائشة) وقع عند النساء من طريق ابن إسحق وهو السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة فذكر معنى حديث عائشة ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لكون أبي سلمة بليده وقرينه بخلاف ابن إسحق في الأمرين ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أمي المؤمنين لا اختلاف السياقين فإن لفظه عن أم سلمة بعذر زيادة في أوله وكان أحب الأعمال إليه الذي يدوم عليه العبد وإن كان يسيرا وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن عائشة (قوله سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله) لم أفق على تعيين السائل عن ذلك لكن (١)

(قوله قال أدومها وإن قل) فيه سؤال وهو أن المسؤل عنه أحب الأعمال وظاهر السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ويمكن أن يقال إن هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث الماضي في الصلاة وفي الحج وفي الرالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر إلى آخره ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفصولا أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجر السكّن ليس فيه مداومة (قوله وقال) أي النبي ﷺ وهو موصول بالسند المذكور (قوله اكلفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا قال ابن التين هو في اللغة بالفتح وروى بناه بالضم والمراد به الإلزام بالشيء إلى غاية يقال كلف بالشيء إذا أولعت به ونقل بعض الشراح أنه روى بفتح الهذبة وكسر اللام من الرابعي ورد بأنه لم يسمع أكلف بالشيء قال المحب الطبري الكلف بالشيء التوليع به فاستعير للعمل للإلزام والملازمة وألفه ألف وصل والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضاً فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتمرض للذم والحقاء ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرها من العبادات (قوله مانطيقون) أي قدر طاقتكم * والحاصل أنه أمر بالجدي في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية إلى السأمة والملال * الحديث السادس (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المحتمر وإبراهيم هو النخعي وعقمة هو ابن قيس وهو خالد إبراهيم والسند كله إلى عائشة كوفيون (قوله هل كان يخص شيئا من الأيام) أي عبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره (قالته) وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضا * وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص واكتثاره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يعتره الروع كثيرا وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الأيام التي كان يريد أن يصومها فيفتق أن لا يتمكن من قضاء ذلك إلا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره وأما أيام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في أيام بيتنها بل كان ربما

(١) يباح بالاصل

كَانَ عَمَلُهُ دِيْعَةً وَأَبْيَسَكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلِ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ * قَالَ أَظْنُّهُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ * وَقَالَ عَفَانٌ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سَدِّدُوا وَأَبْشَرُوا * وَقَالَ مُجَاهِدٌ : سَدِّدًا سَدَادًا صِدْقًا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُثَنِّرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ولهذا قال أسس ما كنت تشاء أن تراه صائمًا من النهار الأرباعه ولا قانما من الليل الأرباعه وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضا (قوله) كان عمله ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون الدجانية أى دائما والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره وأصلها الواو فاقلبت بالكسرة قلبا ياء (قوله) وإيكم يستطيع الخ) أي في العبادة كية كانت أو كفية من خشوع وخضوع واخلاب واخلاص والله أعلم * الحديث السابع (قوله) محمد بن الزبير قال بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالغاف هو أبو همام الأهوازي وثقه على بن المدني والديمي ووافقه غيره وقال أبو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ ما له في البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه (قوله) قال أظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي أمية المدني التيمي ووافقه أظنه هو على بن المدني شيخ البخارى فيه وكأنه جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وإن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصرح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت أبا سلمة وهذا هو التكنة في إيراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده وأخرجها البيهقي في الشعب من طريق إبراهيم الحارثي عن عفان وأخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن أسد عن وهيب (قوله) سددوا وأبشروا) هكذا اقتصر على طرف لائق لأن غرضه منه بيان اتصال السند فكتفى وقد ساقه أحمد بتمامه عن عفان مثل رواية أبي همام سواء لكن قدم وأخر في بعض الفاظه وكذا لمسلم في رواية بهز زاد في آخره وأعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ومضى لنحو هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيرا بالليل فيصل علىه ويسطه في النهار فيجلس عليه فعمل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كانوا ياقبل عليهم فقال يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون ووقت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال مر رسول الله ﷺ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال إن ربك يقول لك لا تقنط عبادى فرجع إليهم فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخارى معنى الامر بالسداد والمقاربة انه ﷺ أشار بذلك الى أنه يمسه ميسرا سهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضى الاستدامة عادة (قوله) وقال مجاهد سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت للاكثر والذي ثبت عن مجاهد عند الفريرى والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى قولاً سديداً قال سدادا والسداد بفتح أوله العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم منطلأى وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هرون بن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن

طَحِيحٌ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى لَنَا يَوْمَ الصَّلَاةِ ثُمَّ رَفَعَ الْمَنَسِيرَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ مِنْ قِبَلِ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ قَدْ أَرَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُتَمَثِّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ فَلَمْ أَرُ كَالْيَوْمِ فِي الْخَبَرِ وَالشَّرُّ فَلَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ فِي الْخَبَرِ وَالنَّارُ بِأَبْوابِ الرَّجَاءِ مَعَ الْخَوْفِ .

ابن أبي نجیح عن مجاهد وهذا وم فاحش لما للسدى عن ابن أبي نجیح رواية ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله قولاً سديداً قال القول السديد أن يقول لمن حضره الموت قد تم لنفسك واترك لولدك وأخرج أثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن أبي نجیح وأخرج أيضاً من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولاً سديداً قال عدلا يعني في منطقته وفي عمله قال والسداد الصدق وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ومن طريق مبارك ابن فضالة عن الحسن البصري في قوله قولاً سديداً قال صدقاً وأخرج الطبري من طريق الكشي مثله والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد سداداً وقال غيره صدقاً أو الساقط منه لفظة أي كأن المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد * الحديث الثامن (قوله فليح) هو ابن سليمان والاسناد كله مدينون (قوله صلى لنا يوم الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظهر (قوله ثم رقي) بفتح أوله وكسر القاف من الارتقاء أي صعد وزنا ومعنى (قوله من قبل) أي من جهة وزنا ومعنى (قوله أريت) بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها رأيت بفتحين (قوله ممتثلتين) أي مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله إذا صورته كأنه ينظر إليه (قوله في قبل) بضم القاف والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد (قوله فلم أرى كالיום في الخبر والشر) وقع هنا مكرراً تأكيداً وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر من أبواب المواقيت ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل لأن من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثاً له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية وبهذا التقرب تظهر مناسبة الحديث للترجمة * (قوله باب الرجاء مع الخوف) أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لثلا يفضي في الأول إلى المسكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مدموم والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخدة بغير ندم ولا انقلاع فهذا في غرور وما أحسن قول أبي عثمان الجبزي من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ومن علامة الشقاء أن تعصى وترجو أن تنجو وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يسرق وزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي وتخاف أن لا يقبله منه وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة وقيل الأولى أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه وأما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء لا يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتمتع حسن الظن بالله برجاء غفوه ومغفرته ويؤيده حديث لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وسائر الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف أصلاً بحيث يحزم بأنه آمن ويؤيده ما أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآتته بما يخاف ولعل البخاري أشار إليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه

وقال سفيان : ما في القرآن آية أشد على من أسلم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم **حدثنا** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمر الله عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب ، لم يأمن من النار ،

وان لم يكن مساويا له في التصريح بالمقصود (قوله وقال سفيان) هو ابن عيينة (ما في القرآن آية أشد على من) قوله تعالى قل يا أهل الكتاب (أسلم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) وقد تقدم الكلام على هذا الاثر ويانه والبحث فيه في تفسير المائدة ومناسبه للرحمة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة لكن يحتمل أن يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف (قوله حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد وثبت كذلك لغير أبي ذر وعمرو هو ابن أبي عمرو مولى المطلب وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدينان (قوله ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) قال ابن الجوزي رحمة الله صفة من صفات ذاته وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الأجزاء ورحمة المخلوقين والمراد انه أرحم الراحمين (قلت) المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سألناه فلا حاجة للتأويل وقد تقدم في اوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو في باب جعل الله الرحمة مائة جزء (قوله وارسل في خلقه كلهم) كذا لهم وكذا للاسماعيل عن الحسن بن سفيان ولا يسمي من طريق السراج كلاهما عن قتيبة وذكر الكرماني أن في بعض الروايات في خلقه كله (قوله فلو يعلم الكافر) كذا ثبت في هذه الطريق بالفاء إشارة الى ترتيب ما بهدا على ما قبلها ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها وسعتها تقتضي أن يطمع فيها كل أحد ثم ذكر المؤمن استطرادا وروى هذا الحديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه فذكر حديث الرحمة بلفظ خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبا عنده مائة الا واحدة وذكر الحديث الآخر بلفظ لو يعلم المؤمن الخ والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان متعافيا معنى (قوله بكل) الذي استشكل هذا التركيب لكون كل اذا اضيفت الى الموصول كانت اذ ذلك لعموم الاجزاء للعموم الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد * وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء في الاصل أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة (قوله لم يئأس من الجنة) قيل المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما بهله من عظم العذاب فيحصل له الرجاء والمراد أن متعلقة علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته الى مقابلها يطعمه في الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة انه اشتمل على الوعد والوعيد للقتضين للرجاء والخوف فمن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرجع ولا انتقام ممن أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمة ولا يئأس من رحمة من يخاف انتقامه وذلك باعث على عجانة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة قيل في الجملة الأولى نوع اشكال فان الجنة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطعم في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتيب الجواب على ما قبله * وأجيب بان هذه الكلمة سقت لترغيب المؤمن في سعة

باب الصبر عن تحريم الله إثمًا يوقى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عطاء بن يزيد الليثي أن أبا سعيد أخبره
 أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ

رحمة الله التي لوعلمها الكافر الذي كتب عليه أنه يحتم عليه أنه لا حظ له في الرحمة لتطاول بها ولم يياس منها
 إما بإيمانه المشروط وإما لقطع نظره عن الشرط مع يقينه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا وإذا كان ذلك حال
 للكافر فكيف لا يقطع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان وقد ورد أن ابليس يتطاول للشفاعة لا يري يوم القيامة من
 سعة رحمة أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفي حديث حذيفة وسند كل منهما ضيف وقد تكلم الكرماني
 هنا على لو بما حصله أنها هنا لاتقاء الثاني وهو الرجاء لاتقاء الاول وهو العلم فاشبهت لو جثتي أكرمك
 وليست لاتقاء الاول لاتقاء الثاني كما يحتم ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا والعلم
 عند الله قال والمقصود من الحديث أن المكلف يذنب له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطاً في
 الرجاء بحيث يصير من المرجحة القائلين لا يضر مع الايمان شيء ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج
 والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكفيرة اذا مات عن غير روبة في النار بل يكون وسطاً بينهما كما قال الله تعالى
 يرجون رحمة ويخافون عذابه ومن تتبع دين الاسلام وجد قواعد أصولاً وفروعا كلها في جانب الوسط والله أعلم
(قوله باب الصبر عن حرام الله) يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات وذلك بنشأ
 عن علم العبد بفتحها وان الله حرما صيانة لعبد عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد
 ومنها الحياء منه والخوف منه ان يقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وان البعد منه بمرأى ومسمع فيعته ذلك على
 الكف عما نهي عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالباً تكون سبباً لزال النعمة ومنها محبة الله فان المحب
 يصبر نفسه على مراد من يحب وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المكروه وعقد اللسان عن
 الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وقد أثنى الله على الصابرين في عدة آيات وتقدم في أوائل كتاب
 الايمان حديث الصبر نصف الايمان معلقاً قال الراغب الصبر الامساك في ضيق صبرت الشيء حبسته فالصبر
 حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع وتختلف معانيه بتعلقاته فان كان عن مصيبة سمي صبراً فقط وان
 كان في لقاء عدو سمي شجاعة وان كان عن كلام سمي كتماناً وان كان عن تعاطي مانهى عنه سمي عفة (قلت)
 وهو المقصود هنا (قوله انما يوقى الصابرون أجرهم بغير حساب) كذا للاكثر ولا يذر وقوله تعالى وفي نسخة عز
 وجل ومناسبة هذه الآية للترجمة أنها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ومن اتقى ربه
 كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله بغير حساب البائلة في التكثير (قوله وقال عمر وجدنا خير عيشنا
 بالصبر) كذا للاكثر وللشمس في بحذف الوحدة وهو بالنصب على ترع الخافض والاصل في الصبر والباء
 بمعنى في وقد وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر
 وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أحمد كذلك وأخرجه عبد الله ابن المبارك في كتاب الزهد من
 وجه آخر عن مجاهد به وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمرو الصبر ان
 عدى جن كان في المعاصي وان عدي بعلى كان في الطاعات وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل
 للامرين والترجة لبعض ما دل عليه الحديث وذكر فيه حديثين أحدهما حديث ابي سعيد الخدري
 (قوله أن أئمتنا من الانصار) لم أقف على اسمائهم وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى
 ان منهم ابي سعيد ووقع عند احمد من طريق ابي بشر عن ابي نصر عن ابي سعيد ان رجلاً كان ذا حاجة فقال له أهله انت

فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَقِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ نَقِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَتَقَى بِيَدَيْهِ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لَا أَدْخِرُهُ عِنْدَكُمْ وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفُّ بِعَفْوِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرُ بِصَبْرِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعِنَّ بِغُفْرِ اللَّهِ وَلَنْ تَنْفُتُوا عَطَاءَ خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ **حَدَّثَنَا** خَلَادُ بْنُ بَحْيٍ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَلَاقَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْمُشَيْرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ : كَانَ

النبي ﷺ فَأَسْأَلُهُ فَأَنَاهُ فَذَكَرَ نَحْوَ الْمَثْنِ الْمَذْكُورِ هُنَا وَمِنْ طَرِيقِ عِمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ سَرَحَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَنْتَبَهَ فَقَالَ الْحَدِيثُ فَعَرَفَ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ أَهْلُهُ وَمِنْ طَرِيقِ هِلَالِ بْنِ حَصِينٍ قَالَ تَزَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ حَدَّثَ أَنَّهُ أَصْبَحَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجْرًا مِنَ الْجَوْعِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوَامُهُ أَيْتَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَدْ أَنَاهُ فَلَانَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ الْحَدِيثَ وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَزَارِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ نَحْوُ مَا وَقَعَ لِأَبِي سَعِيدٍ وَإِنْ ذَلِكَ حِينَ انْفَتَحَتْ قَرِيظَةُ (قَوْلُهُ إِنْ نَاسًا) فِي بَعْضِ النِّسْخِ أَنَّ أَنَا سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ فِي رِوَايَةٍ مَعْمُورٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ عِنْدَ أَحَدٍ فَجَلَّ لِي سَأَلَهُ أَحَدُ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ (قَوْلُهُ حَتَّى تَقْدَ) يَفْتَحُ التَّوْنُ وَكَسَرَ الْفَاءَ أَيْ فَرَّغَ (قَوْلُهُ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ نَقِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَتَقَى بِيَدَيْهِ) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ حَالِيَةً أَوْ اعْتَزَاضِيَةً أَوْ اسْتِثْنَائِيَّةً وَالْبَاءُ تَعْلُقُ بِقَوْلِهِ شَيْءٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَعْلُقَ بِقَوْلِهِ أَتَقَى وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ مَعْمُورٍ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَتَقَى كُلُّ شَيْءٍ يَدُهُ وَسَقَطَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ (قَوْلُهُ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ) أَيْ مَالٍ وَمَا مُوصُولَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى الشَّرْطِ وَفِي رِوَايَةٍ صَوَّبَهَا الدِّمِطْرِيُّ مَا يَكُونُ وَمَا حِينَئِذٍ شَرْطِيَّةٌ وَلَيْسَتْ إِلَّا أَوَّلَى خَطَأً (قَوْلُهُ لَا أَدْخِرُهُ عِنْدَكُمْ) بِالْأَدْخَامِ وَيَغْيِرُهُ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ فَلَمْ يَنْتَبِهْ لَهُ وَعِنْدَهُ فَلَنْ أَدْخِرُهُ عِنْدَكُمْ أَيْ أَجْعَلُهُ دَخِيرَةً لَكُمْ مَعْرُضًا عَنْكُمْ وَدَالِهِ مَهْمَلَةٌ وَقِيلَ مَعْجَمَةٌ (قَوْلُهُ وَانَّهُ مَنْ يَسْتَعِفُّ) كَذَا لِلْكَثَرِ بِشَدِيدِ الْفَاءِ وَلِلْكَثْمِيْنِ يَسْتَعْفِفُ بِفَاءٍ مِنْ قَوْلِهِ بِغَفْرِ اللَّهِ بِشَدِيدِ الْفَاءِ الْمُتَّفُوحَةِ (قَوْلُهُ وَمَنْ يَسْتَعِنُّ بِغُفْرِ اللَّهِ) قَدِمَ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ الْإِسْتِغْنَاءُ عَلَى التَّصَبُّرِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ بَدَلَ التَّصَبُّرِ وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ وَزَادَ وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةٌ أَوْ قِيَمَةٌ فَقَدْ أَلْخَفَ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ هِلَالٍ وَمَنْ سَأَلَنَا مَا مَانَ نِيْذِلَ لَهُ وَإِمَّا أَنْ نَوَاسِيَهُ وَمَنْ يَسْتَعْفُ أَوْ يَسْتَعِنُّ أَحِبَّ إِلَيْنَا مِنْ سَأَلْنَا (قَوْلُهُ وَلَنْ تَنْفُتُوا عَطَاءَهُ) فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدُ عَطَاءٍ وَأُعْطِيَ بَعْضُ أَوْلَاهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْمُوعِ (قَوْلُهُ خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) كَذَا بِالْإِنْصَابِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَهُوَ مُتَجَهِّجٌ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ هُوَ خَيْرٌ بِالرَّفْعِ وَلِمَسْلَمٍ عَطَاءُ خَيْرٍ قَالَ التَّوَوُّيُّ كَذَا فِي نَسْخِ مُسْلِمٍ خَيْرٌ بِالرَّفْعِ وَهُوَ صَحِيحٌ وَالتَّقْدِيرُ هُوَ خَيْرٌ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ يَعْنِي مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْخَضُّ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ وَالتَّعَفُّفُ عَنْ سُؤْلِهِمْ بِالصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَاتِّظَارُ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ وَإِنْ الصَّبْرُ أَفْضَلُ مَا يُعْطَاهُ الْمَرْءُ لَكُنْ الْجُزَاءُ عَلَيْهِ غَيْرُ مُقَدَّرٍ وَلَا مُعْدُودٍ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ يَسْتَعِفُّ أَيْ يَتَخَذُ عَنْ السُّؤَالِ وَقَوْلُهُ بِغَفْرِ اللَّهِ أَيْ أَنَّهُ يُجَازِيهِ عَلَى اسْتِعْفَافِهِ بِصِيَانَةٍ وَجْهٍ وَدَفْعِ قَافَتِهِ وَقَوْلُهُ وَمَنْ يَسْتَعِنُّ أَيْ بِاللَّهِ عَنْ سِوَاهُ وَقَوْلُهُ بِغَفْرِ اللَّهِ أَيْ أَنَّهُ يُعْطِيهِ مَا يَسْتَحْسِنُ بِهِ عَنِ السُّؤَالِ وَيَخْلُقُ فِي قَلْبِهِ الْغَنَى فَإِنَّ الْغَنَى غَنَى النَّفْسِ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْدِيرُهُ وَقَوْلُهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرُ أَيْ بِإِجْلَالِ نَفْسِهِ عَلَى تَرْكِ السُّؤَالِ وَيَصْبِرُ إِلَى أَنْ يَحْصَلَ لَهُ الرِّزْقُ وَقَوْلُهُ يَتَصَبَّرُ اللَّهُ أَيْ أَنَّهُ يَقْوَاهُ وَيُمْكِنُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى تَقَادَلَ بِهِ وَيَذَعْنَ لِتَحْمِلِ الشَّدَّةَ فَقَدْ ذَلِكَ يَكُونُ اللَّهُ مَعَهُ فَيُظْفِرُهُ بِمَطْلُوبِهِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِمَا كَانَ التَّعَفُّفُ يَقْتَضِي سِتْرَ الْحَالِ عَنْ الْخَلْقِ وَإِظْهَارَ الْغَنَى عَنْهُمْ فَيَكُونُ صَاحِبُهُ مُعَامِلًا لِلَّهِ فِي الْبَاطِنِ فَيَقَعُ لَهُ الرِّيحُ عَلَى قَدَرِ الصَّدَقِ فِي ذَلِكَ وَإِنَّمَا جَعَلَ الصَّبْرَ خَيْرَ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُ حَبَسَ النَّفْسَ عَنْ فِعْلٍ مَاتَحِبٍّ وَالزَّاهِمَا بِفِعْلٍ مَاتَكْرَهُ فِي الْمَاجِلِ بِمَا لَوْ فَعَلَهُ أَوْ تَرَكَ لَتَأَذَى بِهِ فِي الْآجِلِ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ يَسْتَعِفُّ بِغَفْرِ اللَّهِ أَيْ إِنْ عَفَّ عَنِ السُّؤَالِ وَلَوْ لَمْ يَظْهَرِ

النبي ﷺ يَصْلَى حَتَّى تَرَمَ أَوْ تَذْفِخَ قَدَمَاهُ ، فَيَقَالَ لَهُ ، يَقُولُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ **باب**
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْبٍ مِنْ كُلِّ مَاضِقٍ عَلَى النَّاسِ حَدَّثَنِي إِسْحَقُ

الاستغناء عن الناس لكنه ان أعطى شيئاً لم يتركه بئلاً الله قلبه غني بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد على ذلك
فظهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذلك أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين معني
قوله بضعه الله لما أن برزقه من المال ما يستغني به عن السؤال وأما أن برزقه القناعة والله أعلم * الحديث الثاني
حديث المنيرة (قوله حتى ترم) بكسر الراء وقوله أو تذفخ شك من الراوي وهو بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك
عائنه (قوله أفلا أكون عبد اشكورا تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى في أوائل أبواب النهجد ووجه
مناسبه للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب ضرر عن فعل الحرام * والحاصل
ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم الشكر لا يتم الا به وبالعكس
ففي ذهب أحدهما ذهب الآخر فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر أما الشكر فواضح وأما الصبر فمن المعصية
ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر أما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية فان التوكل على
العيد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر
على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكرك به فيها والمرء لابد له من واحدة من هذه الثلاث فالصبر لازم له
أبدا لا خروج له عنه والصبر سبب في حصول كل كمال والى ذلك أشار ﷺ بقوله في الحديث الاول ان الصبر
خير ما أعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون لله وتارة يكون بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر
على الطاعة وصبر عن المعصية والثاني المقوض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر
على الله وهو الرضا بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالهية ومحبه والصبر به يتعلق بمشيتته وارادته والثالث يرجع الى
القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهي أوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه
وهو أحكامه الكونية والله أعلم * (قوله باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها
الرغب في التوكل وكأنه أشار الى تقييده ما أطلق في حديث الباب قبله وإن كلامنا الاستغناء والتصبر والتعفف
اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي ينفع وينجع وأصل التوكل الوكول يقال وكلت أمرى الى فلان أى ألتجأ
إليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه أمره ثقة بكفاية والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه
الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لأن
ذلك قد يجبر الى ضد ما يراه من التوكل وقد سئل أحد عن رجل جلس في بيته أوفى المسجد وقال لا أعمل شيئا حتى
يأتيني رزقي فقال هذا رجل جبل العلم فقد قال النبي ﷺ ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو مخاصبا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وكان
الصحابه يجرون ويعملون في تخيلهم والقدوة بهم انتهى والحديث الاول سبق الكلام عليه في الجهاد والثاني أخرجه
الترمذي والحاكم وصححه (قوله وقال الربيع بن خثيم) بمجمة ومثناة مصغر (قوله من كل ماضق على الناس) وصله الطبراني
وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
الا يتعالم من كل شيء ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين محب ابن مسعود وكان يقول له لو ألقى رسول الله ﷺ
لا أحبك أورد ذلك أحمد في الزهد بسند جديد وحديثه مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره
البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وأبوه متفق على توثيقه والتخريج عنه
(قوله حدثني إسحق) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة وغلط من قال انه ابن ابراهيم وسيأتي شرح الحديث

حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ سَمِيدِ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةُ مَنْ آمَنَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ وَلَا يَتَطَبَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ **بَابُ مَا يَكُونُ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ** حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنبَأَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُعِيقَةُ وَفُلَانٌ وَرَجُلٌ ثَلَاثُ أَصْنَافٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُعِيقَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ مَآوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْمُعِيقَةِ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفا بعد ثمانية وعشرين بابا إن شاء الله تعالى * (قوله باب ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المعيرة بن شعبة في ذلك قال أبو عبيد جعل القال مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولاً وقيلاً وقال والمراد أنه نهى عن الاكثار بالآلة فائدة فيه من الكلام وهذا على أن الرواية فيه بالتثنية وقال غيره إسمان يقال كثير القيل والقال وفي حرف ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الأشهر منه فتح اللام فبهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لأن القيل والقال إذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبرقائده بخلاف ما إذا كانا فعلين وقال الحب الطبري إذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيذا والحكمة في النهي عن ذلك أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ (قلت) وفي الترجمة إشارة إلى أن جميع ذلك لا يكره لأن من عومله ما يكون في الخبر المحض فلا يكره والله أعلم وذهب بعضهم إلى أن المراد حكاية أقوال بل الناس والبحث عنهم كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه وقيل هو أن يذكر العادة عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجع أو يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح والنهي عن كثرة السؤال يتناول الخلاف في الطلب والسؤال عملا يعني السائل وقيل المراد بالشيء المسائل التي تزل فيها لانسألو عن أشياء إن تبدل لكم نسؤكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ونقل عن مالك أنه قال والله أني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عملاً لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتطلع والرجم بالظن من غير ضرورة وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وإن المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال ورجحه بعضهم لما سبته لقوله وأضاعة المال وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعني السائل فانه بعيد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله أعلم (قوله حدثنا علي بن مسلم) كذا لا أكثر وقع للكشميني وحده وقال علي بن مسلم وجزم أبو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور (قوله أنبأنا غير واحد منهم معيقة) هو ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث المراد بفلان مجاهد بن سعيد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب يعقوب بن إبراهيم الدورقي قالاً حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم معيقة ومجاهد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي خيثمة عن هشيم وكذا أخرجه أحمد عن هشيم وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته عن غير واحد منهم معيقة ولم يسم مجاهداً وأخرجه أيضاً عن الحسن بن اسمعيل عن هشيم أنبأنا معيقة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه مجاهد وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن معيقة عن الشعبي ولم يذكر معيقة أحداً وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسمعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن معيقة وزكريا بن أبي زائدة ومجاهد واسمعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بالاحاديث فيه وقال ابن

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُنِيرَةُ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنَ الصَّلَاةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيَلٍ وَقَالَ وَكَثَرَتِ السُّؤَالُ وَإِضَاعَةُ الْمَسَالِ وَمَنْعُ رَهَابٍ وَعُقُوقِ الْأَهْمِيَّاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ * وَعَنْ هُشَيْمٍ أَنَّنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ وَرَادًا يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْمُنِيرَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **بَابُ حِفْظِ الْأَسَانِيدِ** كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ← الحاضر

عدي لم أره حديثاً منكراً (قوله فكاتب اليه المنيرة) ظاهره أن المنيرة باشر الكتابة وليس كذلك فقد أخرجه ابن حبان من طريق حاصم الأحول عن الشعبي أن معاوية كتب إلى المنيرة اكتب إلي بحديث سمعته فداغلامه وراد أهال اكتب فذكره وقوله لا اله الا الله الى قوله وهو على كل شيء قدير زاد في نسخة الصغاني هنا ثلاث مرات وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب معاوية الى المنيرة اكتب الي بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكاتب اليه بخطي ولم أقف على تسمية من كتب لمعاوية صريحاً الا ان المنيرة كان معاوية أمره على الكوفة في سنة احدى وأربعين الى أن مات سنة خمسين أوفى التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذلك عبيد بن أوس التساني وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبه واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلغ الكتاب كأن يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ مافيه مشافهة وتعقب بأن هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله ومن أرسل اليه فيجوز فيه مسألة التعديل على الابهام والمرجح عدم الاعتدال به (قوله وعن هشيم أنبأنا عبد الملك بن عمير) هو وصول بالطريق التي قبله وقد وصله الاسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي وزيادين أبو جاب قالا حدثنا هشيم عن عبد الملك به (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) كذا أطلق وظاهره أن الرواية كالتى قبلها وهو كذلك عند الاسماعيلي وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه كتب معاوية الى المنيرة أن اكتب الي بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره * (قوله باب حفظ

اللسان) أى عن النطق بما لا يسوغ شراً مما لا حاجة للمتكلم به وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب الثواب والبهيق في الشعب من حديث أبي جحيفة رفعه أحب الأعمال الى الله حفظ اللسان (قوله ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله الخ وقد أوردته موصولاً في الباب بلفظه (قوله وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لاديه رقيب عتيد) كذا لا يبي ذر ولا كثر وقوله ما يلفظ الخ ولا يبي بطل وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق وقال ابن بطال جاء عن الحسن انهما يكتيان كل شيء وعن عكرمة يكتيان الخير والشر فقط ويقوى الأول تفسير أبي صالح في قوله تعالى بحو الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كلما يلفظ به الإنسان ثم ثبت الله من ذلك ماله وما عليه ويعجزو ما عدا ذلك (قلت) هذا لو ثبت كان نصاً في ذلك ولكنه من رواية الكلبي وهو ضعيف جداً والرقيب هو الحافظ والحيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على قال هذا وأخذ لسانه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقديم في الامان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا حمد وصححه ابن حبان من حديث البراء وكف لسانك الامن خير وعن عقبة بن طاهر قلت يا رسول الله ما الحاجة قال أمسك عليك لسانك الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ مر فوعلاً أخبرك ببلارك إلا مكره كيف هذا وأشار الى لسانه قلت يا رسول الله وإنا مؤاخذون بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في النار على

جلده ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤكرم ضيفه **حدثنا** أبو الوليد حدثنا ليث حدثنا
سيد المقبري عن أبي شريح الخزازي قال سمع أذناي ووعاه قلبي النبي ﷺ يقول الضيافة ثلاثة أيام
جائزة قيل وما جائزة ؟ قل يوم وآيلة قال ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤكرم ضيفه ، ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليستك **حدثني** إبراهيم بن حمزة حدثني أبي عن أبي حازم
عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة بن عبد الله التيمي عن أبي هريرة سمع رسول الله
ﷺ يقول إن المبد ليستكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق **حدثني**

فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال يوم وليلة وعلى ما هنا قلعتي أعطوه جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت
بالرفع قلعتي توجه عليكم جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ووقع قوله يوم وليلة خبرا عن الجائزة وفيه حذف
تقديره زمان جائزته أو تعضيف يوم وليلة * الحديث الرابع أورده من طريقين (قوله حدثنا) كذا الابن ذر ولغيره
حدثني بالافراد في الموضعين (قوله ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند أبي نعيم في
المستخرج من طريق اسمعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه ان عبد العزيز بن أبي حازم
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن
أبي حازم ويحتمل أن يكون حدث عنهما فحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي وعلى الاول لا إشكال وعلى
الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للثنتين سواء وان المذكور ليس هو لفظ المحذوف أو ان المعنى عليهما متعدد
فخرجنا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الاول أن البخاري أخرجه هذا الاسناد بعينه الى محمد بن إبراهيم
حدثنا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة في أوائل كتاب الصلاة (قوله عن
يزيد) هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ووقع مذبوبا في رواية اسمعيل المذكورة ومحمد بن إبراهيم هو التيمي
ورجال هذا الاسناد كلهم مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق وعيسى بن طلحة هو ابن عبد الله التيمي وثبت
كذلك في رواية أبي ذر وطلحة هو أحد العشرة (قوله ان العبد ليتكلم) كذا للاكثر ولا في ذر يتكلم بحذف
اللام (قوله بالكلمة) أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر كما يقال كلمة الشهادة
وكما يقال لفصيصة كلمة فلان (قوله ما يتبين فيها) أي لا يتطلب معناها أي لا يتبينها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت
فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول وقال بعض الشراح المعنى انه لا يبينها بعبارة واضحة وهذا يلزم
منه أن يكون بين وتبين معنى واحد ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما بين ما بينهما وهذا
أوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة أو موصوفة ووقع في رواية الكشميني ما يتبين بها ومعناها يؤل لما
تهتم (قوله يزل بها) يفتح أوله وكسر الزاي بعدها لام أي يسقط (قوله أبعد ما بين المشرق) كذا في جميع
النسخ التي وقعت لنا في البخاري وكذا في رواية اسمعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند أبي
نعيم وأخرجه مسلم والامام علي من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد بلفظ أبعد ما بين المشرق والمغرب وكذا
وقع عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع عند البخاري فقال قوله ما بين المشرق لفظ بين يقتضي دخوله على
المحدد والمشرق متعدد معني اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل ان يكونا كفتي بأحد
الطرفين عن الآخر مثل سرايل تهيم الحر قال وقد ثبت في بعضها بلفظ بين المشرق والمغرب قال ابن عبد البر
الكلمة التي يهوى صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان الجائر وزاد ابن بطال بالبعث أو بالسمي على

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقِي أَبْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلَاقِي لَهَا بَلَاءٌ يَرْفَعُ اللَّهُ
بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلَاقِي لَهَا بَلَاءٌ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ **بَابُ**
الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي خَبِيبُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي

المسلم فتكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما أدت الى ذلك فيكتب على القائل أعياها والكلمة التي
ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها
مظلوما وقال غيره في الاولى هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت
عند غير ذي السلطان من يتأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والتعشش الملمر بذلك المجعلا سر
الله في الدين وقال القاضي عياض بمحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخفي والرفث وأن تكون في العرض بالمسلم بكبرياء أو
بمعجون أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هي الكلمة
التي لا يعرف القائل حسنهما من قبحها قال فيجرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه (قلت) وهذا
الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن
ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم والا أمسك (قلت) وهو صريح الحديث
الثاني والثالث **تنبية** وقع في رواية أبي ذر تأخير طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الاخرى ولغيره بالعكس وسقط
طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا والله أعلم (قوله) في الطريق الثانية سمع أبا النضر (وهو هاشم بن القاسم
والتقدير أنه سمع ويحذف لفظ أنه في الكتابة غالبا (قوله عن أبي صالح) هو ذكوان وفي الاسناد ثلاثة من التابعين
في نسق (قوله لا يلقى لها بالاً) باقاف في جميع الروايات أي لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها
تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد وقع في حديث بلال بن الحرث المزني
الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة وقال في السخط مثل ذلك (قوله) رفع
الله بها درجات) كذا في رواية المستعلي والسرخسي والنسفي والاكثر رفع الله له بها درجات وفي رواية الكشميهني
يرفعه الله بها درجات (قوله يهوى) يفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو قال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد
جاء بلفظ ينزل بها في النار لان دركات النار الى أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهو من
بعيد وأخرج الترمذي هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي بلفظ لا يرى بها
بأسا يهوى بها في النار سبعين خريفا **﴿ قوله باب البكاء من خشية الله عز وجل ﴾** ذكر فيه طرفا من حديث السبعة
الذين يظلم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر عليه وقد تقدم بتمامه في أبواب المساجد
مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا وورد هنا بدوها وثبت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه
أخرجه اسماعيلي عنه مختصرا كما هنا ويحيى هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وخبيب بمعجمة
وموحدتين مصغر ووقع هنا في ظله وبينت هناك من رواه بلفظ في ظل عرشه وظل كل شيء بحسبه ويطلق أيضا
بمعنى التعميم ومنه أكلها دأيم وظلها ومعنى الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام ومعنى الستر والكنف
والخاصة ومنه أنا في ظلك ومعنى الزومته **﴿ سمع الله ذلك ﴾** وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة

عَلَيْهِ : رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ فَهَاضَتْ عَيْنَاهُ **بَابُ اتَّخِذْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَدِيثًا** عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسَمَّى الْفُلَّيْ بِسْمِهِ فَقَالَ لَا هَلِيلَ إِذَا أَنَامْتُ فَخُذُونِي فَذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَعَمَلُوا بِهِ بِحُكْمِهِ اللَّهُ ثُمَّ

حدث أبي رجحانة رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم والترمذي نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسها النار وقال حسن غريب وعن أنس نحوه عن أبي يعلى وعن أبي هريرة بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله الحديث وصححه الترمذي والحاكم * (قوله باب الخوف من الله عز وجل) هو من المقامات العلية وهو من لوازم الإيمان قال الله تعالى وخافون إن كنتم مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوا وقال تعالى إنا نحشى الله من عباده العلماء وتقدم حديث أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية وكلما كان الصديق أقرب إلى ربه كان أشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والأنبياء بقوله الذين يلقون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وإنما كان خوف المقر بين أشد لأنهم يطالبون بما يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ولأن الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة فالعبد إن كان مستقيماً فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أو نقصان الدرجة بالنسبة وإن كان مائلاً فخوفه من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وأن يحرم التوبة أولاً لا يكون عن شاء الله أن يغفر له فهو مشفق من ذنبه طاب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه أيضاً ورجل دعت امرأة ذات جمال ومال فقال إني أخاف الله وحديث الثلاثة أصحاب الغار فإن أحدم الذي عاف عن المرأة خوفاً من الله وترك لها المال الذي أعطهاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني إسرائيل من أحاديث الأنبياء وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني إسرائيل وفيه أيضاً أنه عاف عن المرأة وترك المال الذي أعطهاها خوفاً من الله ثم ذكر قصة الذي أوصي بأن يحرق بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني إسرائيل أيضاً (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وربيع هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة والسند كله كوفيون (قوله عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم في ذكر بني إسرائيل تصريح حذيفة بسماحه له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح أبي عوانة من طريق والآن العبدى عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ذكر هذه القصة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل النار خروجاً منها وسبأني التنبيه عليه في الشفاعة إن شاء الله تعالى ويتبين شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند (قوله كان رجل ممن كان قبلكم) تقدم أنه من بني إسرائيل ومن ثم أوردته المصنف هناك (قوله يسمى الظن بعمله) تقدم هناك أنه كان نباشاً (قوله فذروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثي مضاعف تقول الملق ذررت الملق أذره ومنه الذريرة نوع من الطيب قال ابن القيم ومحمّل أن يكون فتح أوله وكذا قرأناه ورويناه بضمها وعلى الأول (١) هو من الذر وعلى الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون المعجمة من أذرت العين دمعها وأذرت الرجل عن الفرس والوصل من ذروت الشيء ومنه تذروه الرياح (قوله في البحر) سيأتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد في الريح ووقع في حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر (قوله في يوم صائف) تقدم في

(١) قوله وعلى الأول الخ كذا في الأصول التي بأيدينا وتأمل اه مصححه

قال ما حملك على الذي صنعت قال ما حملني عليه إلا تخافتك ففعلت له **حديثنا** موسى حدثنا عن سميعة أبي حدثنا قتادة عن عتبة بن عبد العاف عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلا فبينما سلف أو فبينما كان قبلكم آتاه الله مالا وولدا يعني أعطاه ، قال فلما حضر قال لبني أي أب كنت لكم ؟ قالوا خير أب ، قال فإنه لم يبتئ عند الله خيرا ، فسرهما قتادة لم يدرخ وإن يقدم على الله يمدبهُ فانظروا فإذ مت فاحرقوني حتى إذا صيرت حمما فاسحقوني أو قال فاسهكوني

رواية عبد الملك بن عمر عن ربي بلفظ. فذروني في الميم في يوم حازماء مهملة وزاي نفيلة كذا للبروزي والاصيلي رلا في زر عن المستمل والسرخسي وكريمة عن الكشميني بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجهت الاولى بأن المعنى انه يحز البدن لشدة حره ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده حتى اذا كان ربيع حاصف وذكر بعضهم رواية البروزي بنون بدل الزاي أي حان ربحه قال ابن فارس الحون ربح نحن كعنين الابل (قوله في الحديث عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه وموسى هو ابن اسمعيل التبوذكي ومعهتم هو ابن سلمان التيمي والسند كله بصريون (قوله فيمن سلف أو فبينما كان قبلكم) شك من الراوي عن قتادة وتقدم في رواية أبي عوانة عن قتادة بلفظ أن رجلا كان قبلكم (قوله آتاه الله مالا وولدا) يعني أعطاه كذا الأكثر وهو تفسير للفظ آتاه وهي بالمبد بمعنى العطاء وبالقصر بمعنى الجيء ووقع في رواية الكشميني هنا مالا ولا معنى لاعادتها بمفردها (قوله فانه لم يبتئ عند الله خيرا فسرهما قتادة لم يدرخ) كذا وقع هنا يبتئ بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية همزة ثم راء مهملة وتفسير قتادة صحيح وأصله من البيرة بمعنى الذخيرة والخبيزة قال أهل اللغة بارت الشيء وابتارته أبأره وأبتئره اذا خيأته ووقع في رواية ابن السكن لم يأت بفتح الهمة على الموحدة حكا عياض وهما صحيحان بمعنى والاو أشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا في الحديث يقال بارت الشيء وابتارته وابتئره اذا ادخرته ومنه قيل للحفرة البئر ووقع في التوحيد وفي روايه أبي زيد البروزي فيها اقتصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر لم يبتئ أو لم يبتئ بالشك في الزاي أو الراء وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري ينتهز بالهاء بدل الهمة وبالزاي ويمتنع بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا كالاولين (قوله وان يقدم على الله يمدبهُ) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدم وهو بالجزم على الشرطية وكذا يمدبهُ بالجزم على الجزاء والمعنى أن يمت يوم القيامة على هيئته يعرفه كل أحد فاذا صار مادا هبثوا في الماء والريح لعله يخفى ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيلي من رواية أبي خزيمة عن جبر بن سعد حديث الباب فانه ان يقدر على ربي لا يغترى وكذا في حديث أبي هريرة لئن قدر الله على وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني اسرائيل ومن اللطائف أن من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه ان الرجل قال ذلك للماغلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروى في قصة الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال انك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذي دخله أنت عبيد وأنا بك أخطأ من شدة الفرح (قلت) وتام هذا أن أبا عوانة أخرج في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق أن الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فعلى هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت لسكن أحدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح (قلت) والمحفوظ ان الذي قال أنت عبيد هو الذي وجد راحلته بعد أن ضلت وقد نهت عليه فيها مضى (قوله فاحرقوني) في حديث حذيفة هناك فاجعوا لي حطبا كثيرا ثم أورو نارا حتى اذا أكلت لحمي وخلصت الى عظمي (قوله فاسحقوني أو قال فاسهكوني) هو شك من الراوي

نَمَّ إِذَا كَانَ رَجِيحٌ مُعَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا فَأَخَذَ مَوَاتِيئَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبَّى فَقَعَلُوا أَقْبَالَ اللَّهِ كُنْ فَإِذَا رَجُلٌ قَاتِمٌ نَمَّ قَالَهُ أَيْ عَبْدِي مَا حَلَّكَ عَلَى مَا ضَلَّكَ؟ قَالَ تَخَافُكَ أَوْ فَرَقَ مَيْكَ فَمَا تَلَاوَمَا أَنْ رَجَحَهُ، قَالَ فَحَدَّثْتُ أَبَا عُمَانَ فَحَالَ سَمِعْتُ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فَأَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ

ووقع في رواية أبي عوانة اسحقوني بغير شك والسبك بمعنى السحق ويقال هودونه ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيلي احرقوني ثم اطعنوني ثم ذروني (قوله ثم اذا كان) في رواية الكشميهني حتى اذا كان (قوله) فاخذ مواتيهم على ذلك وربي) هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذي أخذه أي قال لمن أوصاه قل وربي لأصل ذلك ويؤيده أن عند مسلم فأخذ منهم ميثاقا لكن يؤيد الأول أنه وقع في رواية مسلم أيضا فصولا به ذلك وربي فتعين أنه قسم من الخبر وزعم بعضهم أن الذي في البخاري هو الصواب ولا يخفى أن الذي عند مسلم له أصوب ووقع في بعض النسخ من مسلم وذري بضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة بدل وربي أي ضلوا ما أصرم به من التذرية قال عياض أن كانت محذوفة فهي الوجه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة كذا قال ولا يخفى أن الأول أوضح لأنه يلزم من تصويب هذه الرواية تحطئة الحفاظ بغير دليل ولأن غايتها أن تكون تفسيرا أو تأكيذا لقوله ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وربي فانه تزييد معنى آخر غير قوله وذري وابتدأ الكرماني بغور أن يكون قوله في رواية البخاري وربي بصيغة الماضي من التزييد أي ربي أخذوا ميثاقا بالتأكيدي كيدات والمبايعات قال ولكنه موقوف على الرواية (قوله فقال الله كن) في رواية أبي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذي قبله فجمع الله في حديث أبي هريرة فأمر الله الأرض فقال اجعلي ما فيك منه ففعلت (قوله فاذا رجل قائم) قال ابن مالك جاز ووقع المبدأ نكرة محضة بعد اذا المجازاة لأنها من القرائن التي تحصل بها الفائدة كقولك خرجت فاذا سبع (قوله تخافك أو فرق منك) ففتح الفاء والراء وهو شك من الراوي وفي رواية أبي عوانة تخافك بغير شك وتقدم بخط خشيتك في حديث حذيفة وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع في حديث حذيفة من خشيتك بولعهم خشيتك بغير من وهى بفتح التاء وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وإبقاء عملها (قوله فما تلاقاه ان رحمه) أي تداركه وما موصولة أي الذي تلافاه هو الرحمة أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة أو الضمير في تلاقاه لعمل الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك وفي حديث حذيفة ففقر له وكذا في حديث أبي هريرة قالت المعتزلة غفر له لأنه تاب عند موته وندم على فعله وقالت المرجئة غفر له بأصل توحيدته الذي لا يضر معه مصيبة تعقب الأول بأنه لم يرد أنه رد المظلمة بالمغفرة حيثما بفضل الله بالتوبة لأنها لا تتم إلا بأخذ للظلم حقه من الظالم وقد ثبت أنه كان ناشئا وتعقب الثاني بأنه وقع في حديث أبي بكر الصديق المشار إليه أولا أنه عنب ضل هذا فتعمل الرحمة والمغفرة على إرادة ترك الخلود في النار وهذا يرد على الطائفتين معا على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوي الخلود فيها وفيه أيضا رد على من زعم من المعتزلة أنه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته قال ابن أبي حمزة كان الرجل مؤمنا لأنه قد أيقن بالحساب وإن السيئات يعاقب عليها وأما ما أوصى به ففعله كان جائزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه لأنه قال حضره الموت وأما الذي حضره في تلك الحالة علاماته وفيه فضل الامة الحميدة لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ومن عليهم بالخليفة السمعة وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفرق الشديد (قلت) وقد تقدم أن ذلك اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرير ذلك مستوفى (قوله قال فحدثت أبا عثمان) القائل هو سليمان التيمي والمحمدر وأبو عثمان هو الهندي عبد الرحمن بن مل وقوله سمعت سلمان غير أنه زاد حذف المسموع الذي استثنى

أَوْ كَمَا حَدَّثَ، وَقَالَ مَعَاذُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **بَابُ**
الْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ
عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُرْسِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لِي وَمَنْ لِي مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَا كُنْتُ رَجُلًا أَنِّي قَوْمًا
فَقَالَ رَأَيْتُ الْجَيْشَ رِيعِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْنَّجَاءُ النَّجَاءُ

منه ما ذكره والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث غير أنه زاد (قوله) أو كما
حدث (شك من الراوي يشير إلى أنه يعني حديث أبي سعيد لا ينفذه كله وقد أخرج الإسماعيلي حديث سلمان
من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحيد بن مسعدة فلا حدَّثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا
من سلمان فذكره (قوله) وقال معاذ الخ (وصله وسلم وقدمى التنبيه عليه أيضا هناك * (قوله) باب الانتهاء عن
المعاصي (أى تركها أصلا ورأسا والأعراض عنها بعد الوقوع فيها ذكر فيه ثلاث أحداث * الاول (قوله)
بريد (بموحدة وراء مهمله مصغر (قوله) مني (يفتح الميم والمثناة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البلعج على
سبيل التشبيه لارادة التقريب والضمير (قوله) ما بعثني الله (العائد محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم (قوله) أنى
قوما (التكثير فيه للشروع (قوله) رأيت الجيش (بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للعهد (قوله) بعثني (بمعنى) بالافراد
واللكنه بمعنى بالتدنية بفتح النون والتشديد قيل ذكر العيينين ارشادا إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من
رأى شيئا بعينه لا يعتبر به وهم ولا يخاطبه شك (قوله) وإني أنا النذير العريان قال ابن بطلان النذير العريان رجل من
خنم حل عليه رجل يوم ذى الخليفة قطع يده ویدامرأته فانصرف إلى قومه فخرم فضر به المثل في تحقيق
الخبر (قلت) وسبق إلى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الذى حمل عليه عوف بن عامر الشكرى وإن المرأة
كانت من بنى كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لأنه ليس فيها أنه كان عريانا وزعم
ابن الكلبي أن النذير العريان امرأة من بنى عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء وأولاد أبي داود وكان جار المنذر خثيت
على قومها فركبت جملا ولحقت بهم وقالت أنا النذير العريان ويقال أول من قاله أربة الحيش لا أصابه الرمية بهامة
ورجع إلى اليمن وقد سقط لحمه وذكر أبو بشر الأمدى أن زبيرا بن زوى ونون ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الخثعمي كان
ناكحا في آل زيد فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن ينذر بهم فخرسه أربعة نفر فصادف منهم غرة فقتلها به وعدا وكان
من أشد الناس عدوا فأندروهم وقال غيره الأصل فيه أن رجلا لقي جيشا فأسابوه وأمر به فأنقلت إلى قومه فقال إنى رأيت
الجيش فسلبوني فأروه عريانا فحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يهتمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالصرى
فقطعوا بصدقه هذه القرائن فضر النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أمداه من الخوارق والمعجزات
الدالة على القطع بصدقه تقريرا لافهام الخطابين بما يلقونه ويعرفونه (قلت) ويؤيده ما أخرجه الزاهر مزي في الامثال
وهو عند أحمد أيضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال خرج النبي ﷺ ذات يوم فتأدى ثلاث
ممرات أبها الناس مثلى ومثلهم مثل قوم خافوا عدوا أن يأتيهم فبعثوا رجلا يتراهم فبينما هم كذلك إذ أبصر
العدو فأقبل لينذر قومه فخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بشو به أبها الناس أنيتم ثلاث ممرات وأحسن
ما نسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على أن العريان من الصري وهو المعروف في الرواية وحكي الخطابي أن
عبد بن خالد رواه بالموحدة قال فإن كان محفوظا فمناه التصحيح بالانذار لا يكتفى ولا يورى يقال رجل عريان أى
فصيح اللسان (قوله) فالنجاء النجاء (بالمد فيها وبعد الاولى وقصر الثانية وبالقصر فيها تخفيفا وهو منصوب على
الاغراء أى اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الحرب إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش قال الطبري في كلامه أنواع

فَطَاعُهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَجَّوْا وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَجْتَا حَمَّهُمْ حَدَّثَنَا أَبُو
الْيَاسَنِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزَّيْنِدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَمَلَ
الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعَنَّ فِيهَا جَمَلَ الرَّجُلِ يَزْعُمَنَّ وَيُغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمَنَّ فِيهَا فَأَنَا آخِذٌ

من التأكيدات أحدها يعني ثانيها قوله واني أنا ناكثها قوله العريان لانه الغاية في قرب العدو ولانه الذي يختص
في انداره بالصدق (قوله طاعه طائفة) كذا فيه بالتذكير لان المراد بعض القوم (قوله فادلجوا) بهمة قطع ثم سكن
أي ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة وأما بالوصل والتشديد على أن المراد به
سير آخر الليل فلا يتناسب هذا المقام (قوله على مهلهم) بفتحين والمراد به الهينة والسكون ويفتح أوله وسكون
ثانيه الأهمال وليس مرادنا هنا وفي رواية مسلم على مهلهم بزيادة تاء تأنيث وضبطه الذوى بضم الميم وسكون الهاء
وفتح اللام (قوله وكذبته طائفة) قال الطيبي عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالكذب ليؤذن بأن الطاعة
مسبوكة بالتصديق وبشعر بأن التكذب مستتبع للعصيان (قوله فصباحهم الجيش) أي أنهم صباحا هذا أصله ثم كثر
استعماله حتى استعمل فيمن طرق بفتح في أي وقت كان (قوله فاجتاحهم) بجيم ثم حاء مهمله أي استأصلهم من حيث
الشيء أوجوه إذا استأصلته والاسم الجائحة وهي الهلاك وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة قال الطيبي شبه ﷺ نفسه
بالرجل وأخذه بالعذاب القريب بأنذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل
في انداره ومن صدقه * الحديث الثاني حديث أبي هريرة جزم المزني في الاطراف بأن البخاري ذكره في أحاديث الانبياء
ولم يذكر أنه أورده في الرقاق فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سلمان عليه السلام لكنه لم يذكر الاطراف منه ولم
استحضره اذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ثم ظننت به هنا فأذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم (قوله استوقد)
يعني أوقد وهو أبلغ والاضاءة فرط الانارة (قوله فلما أضاءت ما حوله) اختصرها المؤلف هناك ونسبها لنا
لتخرج أحد مسلم من طريق همام وهي في رواية شعيب كما ترى وكأنه تبرك بلفظ الآية ووقع في رواية مسلم
ما حولها والضمير للنار والاول للذي أوقد النار وحول الشيء جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه وسمى بذلك إشارة
الى الدوران ومنه قيل للعالم حول (قوله الفرائش) جزم المازري بأنها الجنادب وتعقبه عياض فقال الجندب هو الصرارقات
والحق ان الفرائش اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف
الدواب على الفرائش بشعر بأنها غير الجنادب والجراد وأغرب ابن قتيبة فقال الفرائش ما هافت في النار من البعوض ومقتضاه
ان بعض البعوض هو الذي يقع في النار وسمى حينئذ الفرائش وقال الخليل الفرائش كالبعوض وأما شبهة به لكونه يلقي نفسه
في النار لأنه يشارك البعوض في القرص (قوله وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها) القول فيه كالقول
في الذي قبله اختصره هناك فنبهته لتخرج همام أبي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ويدخل فيما يقع في النار
البعوض والبرغش ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض (قوله فجعل) في رواية السلمي
وجعل ومن هذه الكلمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك (قوله فجعل الرجل يزعم) بفتح التحتانية
والزاي وضم العين للمهمل أي يدفهن وفي رواية يزعمون بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن أبي هريرة
وجعل يجزعهن ويظنه فيفتحمن فيها (قوله فيفتحمن فيها) أي يدخلن وأصله الفتح وهو الاقدام والوقوع
في الأمور الشاقة من غير تثبت ويطلق على رمي الشيء بئمة واتحتم الدار هجم عليها (قوله فأنا آخذ) قال
النووي روي باسم الفاعل ويروى بصيغة المضارعة من التكلم (قلت) هذا في رواية مسلم والاول هو الذي

يُحْجَزُكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقَحُّونَ فِيهَا حَدَّثَنَا أَبُو نَعْبٍ حَسَنًا زَكَرِيَّا عَنْ عَامِرٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ إِسَائِهِ وَيَدُّهُ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ

وقع في البخارى وقال الطيبى الفاء فيه فصيحة كأنه لما قال مثلى ومثل الناس الخ أتى بما هو أهم وهو قوله فانا أخذ بحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله مثل الناس الى الخطاب في قوله يحجزكم كما أن من أخذ في حديث من له شأنه عناية وهو مشتغل في شيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاة انه حاضر عنده وفيه إشارة الى أن الانسان الى التذير أحوج منه الى البشير لان جبانته مائلة الى الخطا عاجل دون الخطا الآجل وفي الحديث ما كان فيه ﷺ من الرفقة والرحمة والحرص على نجاة الأمة كما قال تعالى حرص عليكم بالأمومنين رهوف رحيم (قوله يحجزكم) بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجرة وهى معقد الاراز ومن السراويل موضع الشبكة ويجوز ضم الجيم في الجمع (قوله عن النار) رضع السبب موضع السبب لان المراد انه ينهمج من الوقوع في المعاصي التى تكون سببا لولوج النار (قوله وأنتم) في رواية السكشميين وهم وعليها شرح السكرمانى فقال كان القياس أن يقول وأنتم ولكن قل وهم وفيه التفت وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله ﷺ يحجزه لا اقتحام له فيها قال وفيه أيضا احتراز عن مواجهتهم بذلك (قلت) والرواية بلطف وأنتم نابتة تدفع هذا ووقع في رواية مسلم وأنتم تقتلون بفتح أوله والفاء واللام الثقيلة وأصله تقتلون وبضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول قلت متي وأفت متي إن كان بيدك فعالج الحرب منك حتى حرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله أنه شبه تهاوت أصحاب الشهوات في المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذنب صاحب النار القرائن عنها في النار اتباعا لشهواتها وشبه ذنب العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذنب صاحب النار القرائن عنها وقال عياض شبه تساقط أهل المعاصي في نار الآخرة بتساقط القرائن في نار الدنيا (قوله تقحون فيها) في رواية هام عند مسلم فيغلبونى النون مثقلة لان أصله فيغلبونى والفاء سببية والتقدير انا أخذ بحجزكم لا خلاصكم من النار فجعلتهم الغلبة مسببة عن الأخذ (قوله تقحون) بفتح المنة والقاف والمهملة المشددة والاصل تقحون فحذفت إحدى التائين قال الطيبى تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يعد حدود الله وأولئك هم الظالمون وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح ألا إن حى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبّه ﷺ إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنفاذ الرجال من النار وشبه فشود ذلك في مشارق الأرض ومغاربها بإضاعة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاهم بذلك البيان والكشف وتعليمهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حجزم بالقرائن التى تقحمن في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستسقاء والاستدقاء وغير ذلك والقرائن لجلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات اعتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجلهم جعلوها مقتضية اتزدهم وفي قوله أخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجرة صاحبه الذى يكاد يهوى في مهواة مهلكة * الحديث الثالث (قوله زكريا) هو ابن أبى زائدة وعامرهو الشعي (قوله المسلم) تقدم شرحه في أوائل كتاب الايمان (قوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) قيل خص المهاجر بالذكر تطبيقا لقاب من لم يهاجر من المسلمين لقوات ذلك بفتح مكة فاعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل أن يكون ذلك تنبيها للمهاجرين أن لا يتكوا على الهجرة فيقصروا في العمل وهذا الحديث من

بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسْتُمْ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسْتُمْ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
 لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسْتُمْ كَثِيرًا **بابُ حُجْبَتِ النَّارِ بِالشَّهَوَاتِ حَدَّثَنَا**
 إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ حُجِبَتِ

جوامع الكمال التي أدنىها صلى الله عليه وسلم والله أعلم * (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبستم كثيراً) ما أعلم الخ ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن سعيد بن المسيب في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده آخرى سعيد وحديث أنس كذلك وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المادة ويأتي شرحه في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعاني عظمة الله وانتقامه من بعضه والاهوال التي تقع عند الزرع والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التحذير وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سديد في تفسيره بسندواه والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا به قوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث وعن الحسن البصري من علم أن الموت موره والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه قال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما * (قوله باب حجب النار بالشهوات) كذا للجميع ووقع عند أبي نعيم حفت بدل حجب أي غطيت بها فكانت الشهوات سبباً للوقوع في النار (قوله حدثننا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله حدثننا مالك) هذا الحديث لبس في الموطن وقد ضاق على الاستماع على أخرجه فخرجه عن الهيثم بن خلف عن البغاري وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن اسمعيل وأخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي أيضاً عن مالك وأخرجه أيضاً من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقعه (قوله عن أبي الزناد) في رواية سعيد بن داود أنا أبو الزناد (قوله عن الأعرج عن أبي هريرة) في رواية سعيد بن داود أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول (قوله حجبت) كذا للجميع في الموضعين لا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية وراق بن عمر عن أبي الزناد وكذا أخرجه مسلم والترمذي من حديث أنس وهو من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مات إليها النفوس والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد أيضاً ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة نفسه لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها قال فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت بالمكارة فقال أرجع إليها فرجع فقال وعزتك لقد حفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر إليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال أرجع إليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد فهذا يفسر رواية الأعرج قال المراد بالمكارة هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركها كالإتيان بالعبادات

النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ **بَابُ** الْجَنَّةِ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ
مِثْلُ ذَلِكَ **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَتَّوْرٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ **حَدَّثَنِي**
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

على وجهها والمحافظة عليها واجتناب النهيات قولاً وفعلًا وأطلق عليها المكاره لمشتقها على العامل وصعوبتها عليه
ومن جعلها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع
من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات وبلحق بذلك الشهوات والأكثار مما
أصبح خشية أن يقع في المحرم فكأنه قال لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا
إلى النار إلا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ويحتمل أن يكون هذا الخبر وإن كان
يلفظ الخبر فالمراد به النهي وقوله حفت بالمهمة والقاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا
بتحطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع منافذ المكاره والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وقال ابن العربي معنى
الحديث أن الشهوات جعلت على حفا في النار وهي جوانبها وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها
من خارج ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً وإنما هي من داخل وهذه صورتها

الشهوات

المكاره

فمن أطلع الحجاب فقد واقع ماوراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معني الحديث ثم قال فإن قيل
فقد جاء في البخاري حجب النار بالشهوات فالجواب أن المعنى واحد لأن الاعمى عن التقوى الذي قد أخذت
الشهوات سمعه وبصره براها ولا يرى النار التي هي فيها وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطائر
يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لقلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (قلت) بالغ
كمادته في تضليل من حل الحديث على ظاهره وليس مقالته غيره بعيد وأن الشهوات على جانب النار من خارج
فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما أن الذي قاله القاضي محتمل والله أعلم ﴿تنبيه﴾ أدخل ابن بطال
في هذا الباب حديثي الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي تاجرة في جميع الاصول وفيها الحديثان
وليس في الذي قبلها الاحديث أبي هريرة (قوله) باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله (هذه الترجمة
حذفها ابن بطال وذكر الحديثين الذين فيها في الباب الذي قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول
الفرقة في الحديث الاول (قوله) حدثنا موسى بن مسعود (هو أبو حذيفة النهدي وهو يكنيته أشهر وسفيان
شيخه هو الثوري وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون (قوله) شراك تقدم ضبطه ويأنيه أو آخر
كتاب اللباس وأنه السير الذي يدخل فيه أصبع الرجل ويطلق أيضاً على كل سروق به التقدم قال
ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وإن المصيبة مقربة إلى النار وإن الطاعة والمعصية قد تكون
في أسير الأشياء وتقدم في هذا المعنى قريباً حديث ابن الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء

قَالَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ * **بَابُ** لِيَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ

أَنْ لَا يَزِيدَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَبِيَهُ فَانَّهُ لَا يَهْمُ الْحَسَنَةُ الَّتِي يَرْجَاهُ اللَّهُ بِهَا وَلَا السَّيِّئَةُ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهَا وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنْ يَحْصِيلَ الْجَنَّةَ سَهْلًا بِتَصْحِيحِ الْقَصْدِ وَفِعْلِ الطَّاعَةِ وَالنَّارَ كَذَلِكَ بِجَوَافِقِ الْهَوَى وَفِعْلِ الْمَعْصِيَةِ * الْحَدِيثُ الثَّانِي حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَفِي الْأَدَبِ (قَوْلُهُ أَصْدَقُ بَيْتٍ) أَطْلُقَ الْبَيْتَ عَلَى بَعْضِهِ عَجَازًا فَإِنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ نَصْفُهُ وَهُوَ الْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ الْمُسَمَّى عَرُوضُ الْبَيْتِ وَأَمَّا نَصْفُهُ الثَّانِي وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالضَرْبِ فَهُوَ * وَكُلُّ نَعْمٍ لَا عَاقِلَ زَائِلٌ * وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ الْإِكْتِضَاءِ فَأَشَارَ بِأَوَّلِ الْبَيْتِ إِلَى بَقِيَّتِهِ وَالْمُرَادُ كَلَهُ وَعَكْسَهُ مَاضِي فِي بَابِ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ بَلْفُظْ أَصْدَقُ كَلِمَةً فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْقَصِيدَةَ وَقَدْ أَطْلَقَهَا وَأَرَادَ الْبَيْتَ وَتَقَدَّمَ شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأُورِدَهُ فِيهَا أَيْضًا بَلْفُظْ أَصْدَقُ كَلِمَةً وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَذَكَرْتُ هُنَا أَنَّ فِي رِوَايَةِ شَرِيكَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بَلْفُظْ أَشْعَرُ كَلِمَةً تَكَلَّمْتُ بِهَا لِلْعَرَبِ وَبَحَثُ السَّهْلِيَّ فِي ذَلِكَ وَذَكَرْتُ أَيْضًا مَا أُورِدَهُ ابْنُ اسْحَقَ فِي السِّيَرَةِ فَمَا جَرَى لِعُمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ مَعَ لَيْلِي بْنِ رَيْعَةَ نَازِمٌ هَذَا الْبَيْتَ حَيْثُ قَالَ لَهُ لِمَا أَتَشَدُّ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ صَدَقْتَ وَلِمَا أَتَشَدُّ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي كَذَبْتَ ثُمَّ قَالَ لَهُ نَعِمَ الْجَنَّةُ لَا يَزُولُ وَذَكَرْتُ تَوْجِيهَ كُلِّ مِنَ الْأَمْرَيْنِ وَإِنْ كُلُّ مَنْ صَدَّقَ بِأَنْ مَآخِلَ اللَّهِ بَاطِلٌ فَقَدْ صَدَّقَ بِطِلَانِ مَا سِوَاهُ فَيَدْخُلُ نَعِمَ الْجَنَّةَ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَاطِلِ هُنَا الْهَالِكُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ جَائِزٌ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَإِنْ خُلِقَ فِيهِ الْبَقَاءُ جَدَّ ذَلِكَ كَنَعِمِ الْجَنَّةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ هُنَا قَوْلُهُ مَآخِلَ اللَّهِ بَاطِلٌ لَفْظٌ عَامٌّ أَرَادَ بِهِ الْخُصُوصَ وَالْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَا قَرَّبَ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِبَاطِلٍ وَأَمَّا أُمُورُ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تَوَلَّى إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِيهِ الْبَاطِلُ أَتَمَّ وَلَعَلَّ الْأَوَّلَ أَوَّلِي * تَنْبِيْهُ * مُنَاسِبَةٌ هَذَا الْحَدِيثِ الثَّانِي لِلتَّرْجُمَةِ خَفِيَّةٌ وَكَأَنَّ التَّرْجُمَةَ لَمْ تَتَضَمَّنْ مَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّجَرِيسِ عَلَى الطَّاعَةِ وَلَوْ قُلْتُ وَالزَّجْرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَوْ قُلْتُ فَيَفْهَمُ أَنَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ انْجَابًا لِفُتْنَةٍ أَوْ لِرَغْبَةٍ فِي أَمْرٍ مِنَ أُمُورِ الدُّنْيَا وَكُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا بَاطِلٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْحَدِيثُ الثَّانِي فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُوَرِّثَ الْفَاقِي عَلَى الْبَاقِي * (قَوْلُهُ بَابُ لِيَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ) هَذَا لَفْظٌ حَدِيثٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفُظْ انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادُ أَنْ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي التَّرَائِبِ (قَوْلُهُ عَنِ الْأَعْرَجِ) فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ أَيْضًا وَضَاقَ مَخْرَجُهُ عَلَى أَبِي نَعِيمٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ الْبُخَارِيِّ وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَمِيدِ بْنِ قَتِيْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ وَالدَّارِقُطِيُّ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ (قَوْلُهُ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ) يَفْتَحُ الْحَاءُ أَيْ الصُّورَةَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَدْخُلَ فِي ذَلِكَ الْأَوْلَادُ وَالْإِتْبَاعُ وَكُلُّ مَا يَخْلُقُ بَرْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَرَادَ بِهِ نَسْخَةَ مَعْتَمِدَةٍ مِنَ الْغَرَابِ لِلدَّارِقُطِيِّ وَالْخَلْقِ بَعْضُ الْمَخَاطِرِ لِلْعَلَمِ (قَوْلُهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ) فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّازِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ أَيْضًا وَيَجُوزُ فِي أَسْفَلَ الرُّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا يَخْلُقُ بِالدُّنْيَا (قَوْلُهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ) كَذَابَتْ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُتَمِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَكَذَابَتْ لِمَالِكٍ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

بابُ مَنْ هُمُ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ
حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْأَعْلَرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ

من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بسند صحيح وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة فهو أجدد أن لا تزدروا نعمة الله عليكم أي هو حقيق بهدم الأزدراء وهو اعتزال من زربت عليه وازربت به إذا تنقصته وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقوالا الدخول على الأغنياء فانه أخرى أن لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطلان هذا الحديث جامع لمعان الخير لأن المرء لا يكون بحال تعلق بالدين من عبادة ربه بمجتهد فيها الا وجد من هو فوقه فمضى طلبت نفسه اللعاق به استقص حاله فيكون أبدا في زيادة تفرقه من ربه ولا يكون على حال خسيصة من الدنيا الا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه أن ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانا فيه كتبه الله شاكرًا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فافتدى به وأما من نظر في دنياه الى من هو فوقه فأسف على ما فاتته فانه لا يكتب شاكرًا ولا صابرا * (قوله باب من هم بحسنة أو سيئة) المهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا أي قصدته بهمى وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب (قوله حدثننا ابو معمر) هو عبد الله ابن عمرو بن الحجاج المقرئ بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون وجعد بن دينار تابعي صنيير وهو الجمعد ابو عثمان الراوى عن أنس في أواخر التفقات وفي غيرها (قوله عن ابن عباس) في رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء حدثني ابن عباس أخرجه أحمد (قوله عن النبي ﷺ) في رواية مسدد عند الاسماعيلي عن رسول الله ﷺ ولم ارفى شيء من الطرق الصريح بسماع ابن عباس له من النبي ﷺ (قوله فيما يروي عن ربه) هذا من الاحاديث الالهية ثم هو محتمل أن يكون مما تلقاه ﷺ عن ربه بلا واسطة ومحتمل أن يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرمانى يحتمل أن يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل أن يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل أن يكون للبيان الواقع وليس فيه ان غيره ليس كذلك لانه ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى اليه ان غيره كذلك اذ قال فيما يرويه أى في جملة ما يرويه انتهى ملخصا والثاني لا ينافي الاول وهو المتعمد فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجمعد ولم يسق لفظه وأخرجه ابو عوانة من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروي عن ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسبأ في التوحيد من طريق الاعرج عن أبي هورية بلفظ عن رسول الله ﷺ قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدى ان يعمل وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن الملا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هورية عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل اذا هم عبدى (قوله ان الله عز وجل كتب الحسنات والسبيات) يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ بحكيه عن فعل الله تعالى وفاعل ثم بين ذلك هو الله تعالى وقوله فمن هم شرح ذلك (قوله ثم بين ذلك) أى فصله بقوله فمن هم والمجمل قوله كتب الحسنات والسبيات وقوله كتب قال الطوفي أي أمر الحفظة ان تكتب أو المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف

مَنْ مَّ يَحْسَنَهُ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ

الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه امرا مفروغا منه انتهى وقد يكر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال قالت الملائكة رب ذك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها فهذا ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بإرادة عمل السيئة ويحتمل أن يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فلا حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده وقد وجدت عن الشافعي ما يوافق ظاهر الخبر وأن المأخذة إنما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه لا من هم ولم يتصل به العمل فقال في صلاة الخوف لا ذكر العمل الذي يطلبها ما حصله ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطلت صلاته ومن تحرم وقصد الى العدو لو دهمه دفعه بالقتال لم تبطل (قوله فن هم) كذا في رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج في التوحيد اذا أراد وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فيها بمعنى واحد ووقع لمسلم ايضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ اذا تحدث وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الاخرى ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا في كتابة الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة نعم ورد ما يدل على أن عطلق الهم والارادة لا يكفي فسد أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فاك رفعه ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشربها قلبه وحرص عليها وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب في صحيحه المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل (قوله فلم يعملها) يتناول نفي عمل الجوارح وأما عمل القلب فيحتمل نفيه ايضا ان كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث لا أن قيدت بالتصميم كما في حديث خريم ويؤيد الاول حديث أبي ذر عند مسلم أن الكف عن الشر صدقة (قوله كتبها الله له) أي للذي هم بالحسنة (عنده) أي عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت في حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نونان من التأكيد فأما التعديبة فاشارة الى الشرف وأما الكمال فاشارة الى رفع ثوب نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد فكانه قيل بل هي كاملة لانقص فيها قال النووي أشار بقوله عنده الى مزيد الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتأکید امرها وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها بمالعة في الفضل والاحسان ومعنى قوله كتبها الله أمر الحافظة بكتابتها بدليل حديث أبي هريرة الا في التوحيد بلفظ اذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع على ما في قلب الآدمي لما باطل الله اياه أو بان يخلق له علم يدرك به ذلك ويؤيد الاول ما أخرجه ابن ابي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه وقيل بل يمدد الملك الهم بالسيئة راحة خيئة وبالحسنة راحة طيبة وأخرج ذلك الطبري عن ابي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ورايت في شرح منطاي انه ورد مر فوما قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خيلا ان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل بأنه اذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ووجب بعمل الآخرة على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة * واجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة وخالف هواه ثم ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما منع لم لا وجهه أن يقال يضارعت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقاء قصده الذي هم بفعله الحسنة فهي

فإن تم بها وعملها كتبها الله له عند عشر حسنة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن ثم
يسبئة فلم يعملها كتبها الله له عند حسنة كاملة

عظيمة القدر ولا سيما قارنها ثم على ثوبها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وإن كان الترك من الذي من قبل
نفسه فهي دون ذلك الآن قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما إن وقع العمل في عكسها كأن
يرد أن يصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي يظهر في الأخير أن لا تكتب له حسنة أصلا وأما ما قبله
فعلى الاحتمال واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو الكمال لكنه مشكل
يلزم منه مساواة من نوي الخير بمن فعله في أن كل منهما يكتب له حسنة * وأجيب بأن الضعيف في الآية يقتضى
اختصاصه بالعمل لقوله تعالى من جاء بالحسنة والحق بها هو العمل وأما النوى فأنما ورد أنه يكتب له حسنة
ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة والضعيف قدر زائد على أصل الحسنة والعلم عند الله تعالى (قوله فإن تم بها
وعملها كتبها الله له عند عشر حسنة) يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الإرادة تضاف إلى عشرة التضعيف
فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فإن عملها كتب له عشر أمثالها
وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد قال
ابن عبد السلام في أماليه معنى الحديث إذا هم بحسنة كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة لا تأخذ بقيد
كونها قد تم بها وكذا السبئة إذا عملها لا تكتب واحدة اللهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط (قلت)
الثاني صريح في حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد الهم أو أحسن الهم بالحسنة
فلا احتمال قائم وقوله بقيد كونها قد تم بها يعكس عليه من عمل حسنة بفتح من غير أن يسبق له أنه تم بها فإن قضية
كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فانه يتناول من تم بها ومن لم
يتم والتحقق أن حسنة من تم بها تندرج في عشرة العمل لكن تكون حسنة من تم بها أعظم قدرا ممن لم يتم بها
والعلم عند الله تعالى (قوله إلى سبعمائة ضعف) الضعف في اللغة المثل والتحقق أنه اسم يقع على العدد بشرط
أن يكون معه عدد آخر فإذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف درهم
لزمه درهمان أو ضعف درهم لزمه ثلاثة (قوله إلى أضعاف كثيرة) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي هريرة إلى
أضعاف كثيرة إلا في حديثه الماضى في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله وله
من حديث أبي ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكرر الزاوي وهذا
يدل على أن تضعيف حسنة العمل إلى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة في الإخلاص
وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل ونحو ذلك
وقد قيل أن العمل الذي يضاعف إلى سبعمائة خاص بالنفقة في سبيل الله ونحو ذلك بما في حديث خريم بن فانك
المشار إليه قريبا رفعه من تم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ومن أنفق
نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف وتعقب بأنه صريح في أن النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة وليس
فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضى في الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف
الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف الحديث واختلف في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة
إلى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك فالاول هو المحقق من سياق الآية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل
(قوله ومن تم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عند حسنة كاملة) المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف
إلى العشرة ولم يقع التقيد بكاملة في طرق حديث أبي هريرة وظاهره لا إطلاق كتابه الحسنة بمجرد الترك لكنه

قيده في حديث الاعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد ولفظه اذا أراد عبيدي أن يعمل سيئة فلا
 تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكذبوها له بمثلها وان تركها من أجلها فاكذبوها له حسنة وأخرجه مسلم
 من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجل وقوع عنده من طريق همام عن أبي هريرة وان تركها فاكذبوها له حسنة
 اغتازها من جر أي يفتح الجهم وتشديد الراء بعد الالف ياء المتكلم وهي بمعنى من أجل ونقل عياض عن بعض
 العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومته ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة (قلت) ويحتمل
 أن تكون حسنة تركه بغير استحضار ما قيده دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف
 عن الشر خير ويحتمل أيضا أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه
 كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه
 لأن الإنسان لا يسمى تاركا لاعم القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمتنى الى
 امرأة لينزى بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويحصر فتحة ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طرقه ما يخاف من
 أذاه عاجلا ووقع في حديث أبي كششة الأعمري ما قد يارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه
 والترمذي وصححه بلقظ انما الدنيا لأربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله
 بغير علم لا يتي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله فيه حقا فهذا بأخبت المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا
 علما فهو يقول لو أني مالا لعلمت فيه بعمل فلان فهما في الوزر سواء فقيل في الجمع بين الحديثين بالتأويل على
 حالتين فتحمل الحالة الأولى على من هم بالمعصية ما مجردا من غير تصميم والحالة الثانية على من صمم على ذلك
 وأصر عليه وهو موافق لما ذهب اليه الباقلاني وغيره قال المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه الى أن من
 عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة في العفو عن من هم بسيئة ولم يعملها على
 الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والتكلمين ونقل ذلك عن نص
 الشافعي ويؤيد قوله في حديث أبي هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا أغفرها له ما لم يعملها
 فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم به وتعقبه عياض بأن طاعة السلف وأهل العلم على
 ما قال ابن الباقلاني لا تخافهم على المؤاخذه بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة
 التي هم أن يعملها كن يأثم بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالنعصية وما يدل على ذلك
 حديث اذ اتى المسلمان بسيفيهما فاقاتلوا والمقتول في النار قيل هذا القاتل فاما بال مقتول قال انه كان حرا يصاعل قتل صاحبه
 وسيأتي سياق وشروحه في كتاب الفتن والذي يظهر انه من هذا الجنس وهو انه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا
 يعاقب عقابا بغير القتل حسا وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم أن يعود اليها فانه يعاقب على
 الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويؤيده ان الاصرار بمعصية اتفاقا
 فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية قال النووي وهذا
 ظاهر حسن لا من يدعيه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان
 الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال ابن الجوزي اذا حدث
 فيه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل على التفريق
 بين المهم والعزم ان من كان في الصلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم يقطع فان صمم على قطعها بطأت * وأوجب عن
 القول الأول بان المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية
 الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس أقساما يظهر
 منها الجواب عن الثاني أضعفها أن يخطرها ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو مغتو بها وهو دون التردد وفوقه

فَإِنْ هُوَ مِمَّنْ يَبْهَمُ بِهَا فَمَعْلَمُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً

أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهيم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعنى عنه أيضا وفوقه أن يدل اليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعنى عنه أيضا وفوقه أن يدل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو متبهي الهم وهو على قسمين القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك في الوجدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر وها قب عليه جز ما ودونه المعصية التي لا تنصل الى الكفر كن يحب ما يفيض الله ويفيض ما يحبه الله ويحب المسلم الذي يغير موجب لذلك فهذا يأتيه ويتحقق به الكبير والمعجب والبنى والمكر والحسد وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري ان سوء الظن بالمسلم وحده مفعونه وحمله على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك مأور بمجاهدته النفس على تركه والقسم الثاني أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك أصلا ونقل عن نص الشافعي وبؤ يده ما وقع في حديث خريم بن فانك المنبه عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله انه أشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم السيئة لم يقيده بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالعلم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري أيؤاخذ العبد بما يهيم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذك بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع ان الله يحاوز لافتي عما حدثت به انفسهم ما لم تعمل به أو تنكلم على الخطرات كما تقدم ثم افرق هؤلاء فقالت طائفة بما قب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والهم وقالت طائفة بل بما قب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والريبع بن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضا واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الأدب واستثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولولم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفوا يؤيد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه فكيف يؤاخذه بما ودونه ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصي ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفروا بما المغفون عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد يبنى أن يستحضر عند شرح حديث لا يزن الزاني وهو مؤمن وقال السبكي الكبير الهاجس لا يؤاخذه اجماعا والخطا وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذه بهما للحديث المشار اليه والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذه بالحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذه به وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة هم بالشئ عزم عليه وهذا لا يكفي قال ومن أدلة الاول حديث اذا التقي المسلمان بسيئتهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلم بالحرص واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حاجة مع لانها على قسمين أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه والثاني يتعلق بالمقتفين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقرن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح وأشارته به الى الآخر فهذا العمل يؤخذ به سواء حصل القتل أم لا انتهى ولا يلزم من قوله قاتل والمقتول في النار أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق (قوله فان هوهم بها فعلمها كتبها الله له سيئة واحدة) في رواية الاربع فكتبوها له

باب ما يَتَّقِي مِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّلَيْدِ حَدَّثَنَا مَهْدِي عَنْ غِيلَانَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّكُمْ تَتَعَمَّلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّرِّ

يعلموا وزاد مسلم في حديث أبي ذر غزاهه بمنهله أو أغفرو له في آخر حديث ابن عباس أو يحجوها والمعنى ان الله يحجوها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنه التي تكفر السيئه والاوّل أشبه بظاهر حديث أبي ذر وفيه رد لقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد من التأكيد بقوله واحدة أن السيئه لا تضاعف كما تضاعف الحسنه وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال ابن عبد السلام في أماليه قائده التأكيد دفع يوم من يظن أنه اذا عمل السيئه كتبت عليه سيئه العمل وأضيفت اليها سيئه الهم وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئه واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المسكي قال اسحق بن منصور قلت لاحد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئه تكتب بأكثر من واحدة قال لا مسمعت الا بحكمة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنه لكن قد يفاوت بالعظم ولا رد على ذلك قوله تعالى من يأتي منكم باحشة ميتة يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نساءه يقتضي أمرا زائدا على الفاحشة وهو أذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله أو يحجوها ولا يهلك على الله الا هالك أي من أصر على الصجرى على السيئه عزما وقولا وفعلأ وأعرض عن الحسنات هما وقولا وفعلأ قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامه لانه لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنه وعدم المؤاخذه على الهم بالسيئه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المعالجة والتكليف فيه بخلاف الحسنه وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذنه وترك شيوته من أجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على أن الحفظه لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات وأجاب بعض الشراح بأن بعض الائمة عد المباح من الحسن وتعب بأن الكلام فيما يترتب على فعله حسنه وليس المباح ولوسمى حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شيء من ذلك وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئه والفضل في الحسنه فضايف الحسنه ولم يضاعف السيئه بل أضاف فيها الى العدل التفضل فأدارها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة أو يحجوها وبقوله غزاهه بمنهله أو أغفرو في هذا الحديث رد على السكبي في زعمه ان ايس في الشرع مباح بل القاعل إما عاص وإما متاب فمن اشتغل عن المعصية بشيء فهو متاب وتعقوبه بما تقدم ان الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد تركها رضا الله كما تقدمت الاشارة اليه وحكي ابن التين انه يلزمه أن الزاني مثلا متاب لاشتغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه * (قوله باب ما يَتَّقِي مِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ) التصير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفته اما كم ومحقرات الذنوب قائما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم تولوا بطن وادخاها ذا جود وجاء ذا يهود حتى جمعوا ما لنضجوا به خبرهم وأن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه أخرجه أحمد بسند حسن ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طابا وصححه ابن حبان (قوله مهدي) هو ابن ميمون وغيلان بمجمة ثم تحتانية وزن غيلان هو ابن جامع (١) والسند كله بصريون (قوله هي أدق) أفعل

(١) قوله ابن جامع والسند الخ كذا في نسخة وفي أخرى مانعه غيلان هذا هو ابن جرير وليس هو غيلان بن جامع فان ذلك بصري وهذا كوفي قاضي الكوفة وفي خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال أن ابن جرير بصري

إِنْ كُنَّا لَنُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوَاقَاتِ قُلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، يَنْبَغِي بِذَلِكَ
 الْمُهْلِكَاتِ **بَابُ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ** وَمَا يُخَافُ مِنْهَا **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الْأَمَّانِيُّ الْحِمْصِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قُلْ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ
 الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءَ عَنْهُمْ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ
 إِلَى هَذَا فَتَيِّبُهُ رَجُلٌ قَلَّمَ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَمَجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُنَابَةِ سَيِّفِهِ قَوْصَعَهُ
 بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ
 عَمَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَكِنْ أَهْلُ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلُ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا **بَابُ الْعَزَلَةِ رَاحَةً مِنْ خِلَاطِ الشَّوْءِ حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَاقَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ

تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها وتهوينها وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه أى
 تعملون أعمالاً محسوبةً ونحوها هينة وهى عظيمة أو تؤل الى العظيم (قوله ان كنا لنعدها) كذا للاكثر بلام التأكيد
 وفي رواية أبى ذر عن السرخسى والمستمل بمحذوفاً ومحذوف الضمير أيضاً ولفظهما ان كنا نعد وله عن الكشميهنى
 ان كنا نعدها وان محذوفة من الثقيلة وهى للتأكيد (قوله من المواقات) بموحدة وقاف وسقط لفظ من للسرخسى
 والمستمل أيضاً (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (بني بذلك المهلكات) أى الموقية هى المهلكة ووقع للاسماعلى
 من طريق إبراهيم بن الحجاج عن ممدى كنا نعدها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وكأنه ذكره للمعنى
 وقال ابن بطلان المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاصرار وقد أخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب
 الأنصارى قال ان الرجل ليعمل الحسنة فيقتى بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وان الرجل ليعمل السيئة
 فلا يزال منها مشفقاً حتى يلقى الله آمناً * (قوله باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى
 قصة الذى قتل نفسه وفى آخره وأما الأعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصة فى غزوة خيبر من كتاب المغازى ويأتى
 شرح آخره فى كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقوله غناه بفتح المعجمة بعدها نون ممدودة أى كفاية وأغنى فلان عن فلان
 ناب عنه وجرى مجراه وذباية السيف حده وطرفه قال ابن بطلان فى تقييد خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتذير
 لطيف لانه لو علم وكان ناجياً أحب وأكمل وان كان هالكا ازداد اعتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء وقد
 روى الطبرى عن حفص بن حميد قال قتلنا بن المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظالما فقلت فى نفسي أنا أفضل من هذا فقال
 امك على نفسك أشد من ذنبه قال الطبرى لأنه لا يدري ما يؤل اليه الامر لعل القاتل يتوب فقبل توجهه ولعل الذى
 أنكر عليه يختم له بخاتمة السوء * (قوله باب العزلة راحة للمؤمن من خلط السوء) لفظ هذه الترجمة أثاراً خرج ابن أبي شيبة
 بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله لكن فى سنده انقطاع وخلط بضم المعجمة وتشديد اللام للاكثر هو جمع مستغرب
 وذكره السكرا مئى لفظه خلط بغير ألف وهو بضمين محققا كذا ذكره الصفانى فى الباب قال الخطابى جمع خلط واخلط
 يطلق على الواحد كقول الشاعر

* بان الخليط ولو طووعت ما بانا * وعلى الجمع كقوله

* ان الخليط أجودا البين يوم نأوا * ويجمع أيضاً على خلط بضمين محققا قال الشاعر

* ضربا يفرق بين الجيرة والخلط * قال والخلط بالكسر والتخفيف المخلطة (قلت) لفظه الذى وقع فى هذه الترجمة

وابن جامع قاضى الكوفة فليحذر راه مصححه

عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ * وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ رَأَى جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ رَجُلٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَرَجُلٌ فِي شَيْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَمُدُّ رَأْيَهُ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ * تَابَهُ الزُّبَيْدِيُّ وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ وَالثُّمَّانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ * وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَوْعَيْبٍ أَنَّ اللَّهَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ * وَقَالَ يُونُسُ وَابْنُ مُسَافِرٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ

ووقع عند الاسماعيلي خطأ بدل خلاط وأخرجه الخطابي في كتاب العزلة بلفظ خاطط وقال ابن المبارك في كتاب الرائق عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر خذوا حظكم من العزلة وما أحسن قول الجنيذ نفع الله ببركته مكابدة العزلة أسير من مداراة الخلطة وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ الوحدة خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر وعن أبي الدرداء وأخرجه ابن أبي عاصم ثم ذكر في الباب حديثين * الأول (قوله) وقال محمد بن يوسف (هو القريابي) وقرنه هنا برواية أبي الجمان وأفردها في الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف (قوله) جاء أعرابي (قوله) في أوائل الجهاد اني لم أقف على اسمه وأن أبذر سأله عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي (قوله) أي الناس خير (تقدم في الجهاد) بلفظ أفضل وسأذكره ألقاظا أخرى (قوله) قال رجل جاهد (هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الإيمان من سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأحوال والأوقات كما تقدم تفريره وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد (قوله) ورجل في شعب من الشعاب (خ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره منه والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي ﷺ وقوله بعدد به زاد مسلم من وجه آخر وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى ياتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه ألا أخبركم بحجر الناس رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه ألا أخبركم بالذي يطوه رجل معتزل في غنمة يؤدي حق الله فيها وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن وقوله هنا تاجه الثمان هو ابن راشد الجزري ومتابعته وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت الثمان بن راشد (قوله) والزبيدي (هو محمد بن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه (قوله) وسليمان بن كثير (هو العبدى وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ سئل أي المؤمنين أكل إيماناً (قوله) وقال معمر عن الزهري عن عطاء (أو عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد أخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عطاء بن ربيعة يشك وكذا وقع لنا بطريق مسند عبد بن حميد ولم يشك (قوله) وقال يونس (هو ابن يزيد الألبى وطريقه وصلها الذهبي في الزهريات وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس (قوله) وابن مسافر (هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وطريقه وصلها الذهبي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه (قوله) ويحيى بن سعيد (هو الأنصاري وطريقه وصلها الذهبي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه (قوله) عن بعض أصحاب النبي ﷺ بهذا لا يخالف الرواية الأولى لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من إبهمه وقد بينت لفظ معمر وألفاظ زبيدي

حَدَّثَنَا الْمَاجِشُونُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَا بَنِي عَلَى النَّاسُ زَمَانٌ خَيْرٌ مَالِ الْمُسْلِمِ الْقَنَمُ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجَبَالِ وَوَقَعَ الْقَطَرُ بِقَرْنِ رَيْبِهِ مِنْ الْفِتَنِ **بَابُ رَفْعِ الْأَمَانَةِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِرَاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ضُمِيتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنَا حُدَيْفَةُ****

في كتاب الجهاد * الحديث الثاني (قوله حدَّثَنَا المَاجِشُونُ) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه حدَّثَنَا عبد العزيز بن أبي سلمة بن المَاجِشُونُ نفسه الي جد ولا مغايرة بين قوله المَاجِشُونُ وابن المَاجِشُونُ فإن كلام عبد الله واولاده يقال له المَاجِشُونُ (قوله عن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في كتاب الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن (قوله عن أبيه) في رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن هذا انه سمع أباه أخرجه أحمد والاسماعيلي (قوله يأتي على الناس زمان خير مال المسلم القنم) كذا أورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه وقد تم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا الاسناد بلفظ يأتي على الناس زمان يكون القنم فيه خير مال المسلم ووقع في رواية مالك يوشك أن يكون خير مال المسلم الخ وقد تم ايضا به ولفظه هنا صريح في أن المراد بحجرة العزلة أن تقع في آخر الزمان وأما زمنه ﷺ فكان الجهاد فيه مطلوباً حتى كان يجب على الاعيان اذا خرج الرسول ﷺ غازياً أن يخرج معه الامن كان معذوراً وامان بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه وشعب يفتح المعجمة ثم المهملة ثم فاء رأس الجبل وذكر الخطابي في كتاب العزلة والاختلاط مختلف باختلاف متعلقاتهما فتحمل الدالة الواردة في الحظ على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة وأمور الدين وعكسها في عكسه وأما الاجتماع والافتراق بالابدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكشاف عن مخالطة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنائز ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات وبجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج الى الغذاء والعشاء فيقتصر منه على مالا بدله منه فهو أرواح للبدن والقلب والله أعلم وقال القشيري في الرسالة طريق من آثار العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فإن الاول ينتج استقصاءه نفسه وهي صفة المتواضع والثاني شهوده مزيلة على غيره وهذه صفة المتكبر * (قوله باب رفع الامانة) هي ضد الحيازة والمراد برفعها اذها بها بحيث يكون الامين معدوماً أو شبه المعدوم وذكر فيه ثلاثة احاديث * الحديث الاول (قوله حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) بكسر المهملة وتوئين وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد ومقرؤا رواية محمد بن فليح عن أبيه وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة (قوله اذا ضُمِيتِ الامانة) هذا جواب الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو القائل كيف اضعائها (قوله اذا أسند) قال الكرمانى أجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لأنه يتضمن الجواب لأنه يلزم منه بيان ان كيفيةها هي الاسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسد مع شرحه والمراد من الامر جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك وقوله الى غير أهله قال الكرمانى أتى بكلمة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد (قوله فانْتَظِرِ السَّاعَةَ) الفاء للتفريع وجواب شرط محذوف

قال حدثنا رسول الله ﷺ حذيفة بن رايث رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علوا من القرآن ثم علوا من السنة ، وحدثنا عن رفيعا قال ينكح الرجل النومة فتبض الأمانة من قلبه فيقل أثرها مثل أثر الوكيت ثم ينكح النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل الفجل كجبر دحرجه على رجلك فتعيط فتراه منتبها وليس فيه شيء فيصنح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلا أميناً ، ويقال للرجل ما أعمله وما أظرفه وما أجده وما في قلبه مثقال حبه خردك من الإيمان ، ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايئت ، أني كنت مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً ، قال القريزي قال أبو جعفر حدثت أبا عبد الله قال سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبيد يقول قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما جذر قلوب الرجال الجذر الأصل من كل شيء والوكيت أثر الشيء اليسير منه والمجل أثر العمل في الحث إذ غلط **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري

أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى استدلاله إلى غير أهله أن الائمة قد اتهمهم الله على عبادته وفرض عليهم النصيحة لم يفيضي لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي قدّم الله تعالى اليها الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الامانة وفي ذكر رفعها وسيأتي بسنده ومثته في كتاب الفتن ويشرح هناك ان شاء الله تعالى والجذر يفتح الجيم وكسر ها الاصل في كل شيء والوكيت يفتح الواو وسكون الكاف بعدهما مثلاً في النار ونحوه والمجل يفتح الميم وسكون الجيم بعدهما هو أثر العمل في الكف والمتبر بنون ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المنقط (قوله ولا يكاد احدم) في رواية الكشميني أحد بغير ضمير (قوله من إيمان) قد فهم منه المراد بالامانة في الحديث الإيمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة للإيمان (قوله بايئت) قال الخطابي تأوله بعض الناس على يعة الخلفة وهذا خطأ وكيف يكون وهو يقول ان كان نصرانيا رده على ساعيه فهل يبيع النصراني على الخلفة وإنما أراد مباحة البيع والشراء (قوله رده على الاسلام) في رواية المستمل بالاسلام بزيادة موحدة (قوله نصرانيا رده على ساعيه) أي واليه الذي أقيم عليه لينصف منه وأكثر ما يستعمل الساعي في ولاية الصدقة ويحتمل ان يراد به هنا الذي يحول قبض الجزية (قوله الافلانا وفلاناً) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ويحتمل أن يكون سمى اثنين من المشهورين بالامانة اذ ذلك قاهمهما الراوي والمعني لست أتق بأحد اتهمه على بيع ولا شراء الافلانا وفلاناً (قوله قال القريزي) ثبت ذلك في رواية المستمل وحده وأبو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن أبي حاتم البخاري وراق البخاري أي ناسخ كتيبه وقوله حدثت أبا عبد الله يريد البخاري وحذف ما حذبه به لعدم احتياجه له حينئذ وقوله فقال سمعت القائل هو البخاري وشيخه أحد بن عاصم هو البلخي وليس له في البخاري الا هذا الموضع أخرجه عن البخاري في الادب المفرد (قوله سمعت أبا عبيد) هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره من التصانيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع وكذا الاصمعي وأبو عمرو وقوله قال الاصمعي هو عبد الملك بن قريظ وأبو عمرو هو ابن العلاء (قوله وغيره) ذكره الاسماعيلي عن سفيان الثوري جد أن أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد الصدني عن سفيان الثوري ثم قال في آخره قال سفيان الجذر الاصل (قوله الجذر الاصل من كل شيء) انفقوا على التفسير ولكن عند أبي عمرو لن الجذر بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها (قوله والوكيت أثر الشيء اليسير منه) هذا من كلام أبي عبيد أيضاً

أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكْدُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً **بَابُ الرِّيَاءِ وَالسَّمَةِ حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ

وهو أخص مما تقدم لتقييده باليسير * الحديث الثالث حديث ابن عمر وسنده معدود في أصح الاسانيد (قوله) إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة (في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري يحدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة فعلى أن الرواية بغير ألف ولام وبغير تكاد فالمعنى لا يجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيقا سهل الاقياد وكذا لا يجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه والرواية بآيات لا تكاد أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع وإن كان معنى الأول يرجع إلى ذلك ويجعل النفي المطلق على المبالغة وعلى أن النادر لا يحكم له وقال الخطابي العرب تقول للمائة من الإبل إبل يقولون لفلان إبل أي مائة بعير ولفلان إبلان أي مائتان (قلت) فعلى هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة تفسيراً لقوله إبل لأن قوله كابل أي كائة بعير ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحاً ورفعاً للإلباس وأما على رواية البخاري فالإم للجنس وقال الراغب الإبل اسم مائة بعير فقوله كابل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كالمائة المائة انتهى والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف بل المائة الثانية للتأكيد قال الخطابي تأولوا هذا الحديث على وجهين أحدهما أن الناس في أحكام الدين سواء لأفضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفع على وضع كالإبل المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل وتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة أي كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها والثاني أن أكثر الناس أهل نقص وأما أهل الفضل فنددم قليل جداً فهم بمنزلة الراحلة في الإبل الحمولة ومنه قوله تعالى **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (قلت) وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب القضاء في تسوية القاضى بين الخصمين أخذاً بالتأويل الأول ونقل عن ابن قتيبة أن الراحلة هي النجبية المختارة من الإبل للركوب فإذا كانت في إبل عرفت ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالإبل المائة التي لا راحلة فيها فهي مستوية وقال الأزهري الراحلة عند العرب الذكر النجيب والآنثى النجبية واهاء في الراحلة للمبالغة قال وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل وقال النووي هذا أجود وأجود منهما قول آخر أن المرضى الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل (قلت) هو الثاني إلا أنه خصصه بالزاهد والأولى تعميمة كما قال الشيخ وقال القرطبي الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس والحالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل وإلى هذا المعنى أوماً البخاري بإدخاله في باب رفع الأمانة لأن من كانت هذه صفته فلا اختيار عدم معاشرته وأشار ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة للصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون وتقل السكمانى هذا عن مغلطاي ظنا منه أنه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا حاجة إلى هذا التخصيص لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم * (قوله **بَابُ الرِّيَاءِ وَالسَّمَةِ**) الرياء بكسر الراء وتخفيف التحنائية والمدو هو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها تحومافى الرياء لكنهما تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر وقال الفزائى المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يريهم الحاصل المحمود والمرائى

حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ * وَحَدَّثَنَا أَبُو تَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ
جَنْدَبًا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرُهُ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ وَمَنْ بَرَأَنِي بَرَأَنِي اللَّهُ بِهِ

هو الصامل وقال عبد السلام الراه أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفى عمله لله ثم يحدث به الناس (قوله يحيى)
هو ابن سعيد القطان وسفيان في الطريقة من هو الثوري والسند الثاني أعلى من الأول ولم يكتف به مع علوه لأن
في الرواية الأولى مزاي وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري
وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون (قوله) ولم أسمع أحدا يقول قال النبي
ﷺ غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل ومراده أنه لم يسمع من أحد من
الصحابة حديثا مستندا إلى النبي ﷺ إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الحصامي المشهور وهو من صغار
الصحابة وقال الكرماني مراده لم يبق من أصحاب النبي ﷺ حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احتجز بقوله في ذلك
المكان عن كان من الصحابة موجودا إذ ذلك ينير المكان الذي كان فيه جندب وليس كذلك فإن جندبا كان
بالكوفة إلى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد
الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بعشر بن سنة وقدروي سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم
يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرها ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سماع من جندب الحديث
المذكور عن النبي ﷺ شيئا (قوله من سمع) ففتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثلها وقوله ومن برأني بضم التحتية
والمدوكة المهمزة والثانية مثلها وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما أما الأولى فلا إشباع وأما الثانية فكذلك أو التقدير
فأنه برأني به الله ووقع في رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع بسمع الله به ومن برأني برأني الله به ولا ين
المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ومن تطاول تعاطا خفضه
الله ومن تواضع تخشع رفعه الله وفي حديث ابن عباس عند (١)

من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل
عن جابر في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل له لسانين من نار يوم القيامة قال الخطابي
معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه
ويظهر ما كان يعطيه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثا عند
الناس الذين أرادوا نيل المنزلة عندهم ولأواب له في الآخرة ومعنى برأني بطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لأوجهه ومنه
قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها إلى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد
بعمله أن يسمعه الناس ويرويه ليعطوه وتلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا يتأب
عليه في الآخرة وقيل المعنى من سمع محبوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه وقيل المعنى من نسب
إلى نفسه عملا صالحا لم يفعل وأدعى خيرا لم يصنع فإن الله يفضحه ويظهر كذب به وقيل المعنى من يراه الناس
بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمة إياه وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملاء أسماع الناس بسوء الثناء عليه
في الدنيا أو في القيامة بما ينطوى عليه من خبث السيرة (قلت) ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في
لآخره فهو المتمد فتد أحد والدار من حديث أبي هند الداربي رفعه من قام مقام رياه وسمعة رأى الله به

باب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَدَّثَنَا هُذَيْفَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

يوم القيامة وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه وله من حديث معاذ مرغوعا ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء الاسمع الله به على رءوس الخلائق يوم القيامة وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على ارادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال ابن عبد السلام يستغنى من استحباب اخفاء العمل من يظهره ليقتنى به أو ليتفع به ككتابة العلم ومنه حديث سهل الماضي في الجملة لتأخروا في ولعمرواصلاقي قال الطبري كان ابن عمرو ابن مسعود وجماعة من السلف يتعبدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم ليقتنى بهم قال فمن كان اماما يستن بعمله علما جماعة عليه قاهرا لشيطانة استوى مظاهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فلا خفاء في حقه أفضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن الاول حديث حادين سلمة عن ثابت عن أنس قال سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ ويرفع صوته بالكرف قال انه اواب قال فاذا هو المقداد بن الاسود أخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قام رجل يصلي فخير بالقراءة فقال له النبي ﷺ لا تسمعني وأسمع بك أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن * **(قوله باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل)** يعني بيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها من الشغل بغير العبادة وهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكل قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الا يوقع يده مع النفس عن المعاصي ومنعها من الشهوات ومنعها من الاكثار من الشهوات الباطنة لتوفر لها في الآخرة (قلت) وللاعتدالاكثر فيألفه فيجرح الى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة وعن أبي عمرو بن مجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيري أصل مجاهدة النفس قطعها عن المألوفات وحملها على غيرها والنفوس صفتان انهما في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك قال بعض الأئمة جهاد النفس داخل في جهاد العدو والاعتدال ثلاثة رأسهم الشيطان ثم النفس لانها تدعو الى اللذات المفضية بصاحبها الى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه فجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه واذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالاول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر وجهاد النفس أربع مراتب حملها على تعلم أمور الدين ثم حملها على العمل بذلك ثم حملها على تعلم من لا يعلم ثم الدعاء الى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقي اليه من الشبهة والشك ثم تحسين ما نهي عنه من المحرمات ثم مباحضه الاكثار منه الى الوقوع في الشبهات ونظام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله فانه متى تحفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق **(قوله همام)** هو ابن يحيى **(قوله أنس عن معاذ بن جبل)** هكذا رواه همام عن قتادة ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن أنس أن النبي ﷺ قال ومعاذ يدفعه على الرحل يامعاذ وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه انه من مسند أنس والمعتد الاول ويؤيده أن المصنف أتيه رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ فدل على أن أنس لم يسمعه من النبي ﷺ واحتمل قوله ذكره كالباء للجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو غير واسطة وقد أشرفت في شرحه في العلم الى الاحتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الا ودى عن معاذ أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على أنه حديث واحد وقد رجح لي انهما حديثان

بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ يَامُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ يَامُعَاذُ بِنَ
 جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ
 حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَامُعَاذُ بِنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ

وإن اتحدنهما عن أنس ومنهما في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيها وردا فيه وهو أن حديث
 الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئا وكذا رواية أبي عثمان النهدي
 وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها
 رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي والرواية الأخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم وقد
 أشرت إلى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحصار من كتاب الجهاد وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث
 الباب أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال أتينا معاذًا فقلنا حدثنا من غرائب حديث
 رسول الله ﷺ فذكر مثل حديث همام عن قتادة (قوله) بينا أنا رديف (قوله) بينا أنا رديف تقدم بيانه في أوخر كتاب اللباس قبل
 الأدب يابن (قوله) ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة هو للبعير كالسرج للفرس وآخرة
 بالمد وكسر المحجمة بعدها راء هي العود الذي يجعل خلف الراكب يستند إليه وفائدة ذكره البالغة في شدة قرب
 ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبط مارواه ووقع في رواية مسلم عن هدا بن خالد وهو هدا بن شيخ البخاري فيه
 بسنده هذا مؤخره بدل آخرة وهي بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الخاء ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ
 كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه في الجهاد ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن
 ابن غنم عن معاذ أن النبي ﷺ ركب على حمار يقال له عفير رسته من ليف ويمكن الجمع بأن المراد بآخرة الرحل
 موضع آخرة الرحل للتصريح هنا بكونه كان على حمار وإلى ذلك أشار النووي ومثى ابن الصلاح على أنها قضيتان
 وكان مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على حمار أحمر ولكن سند ضعيف (قوله) فقال يامعاذ قلت لبيك
 تقدم بيان ذلك في كتاب الحج (قوله) رسول الله (بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ووقع في العلم بآتيانه
 (قوله) ثم سار ساعة) فيه بيان أن الذي وقع في العلم قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يامعاذ لم يقع النداء الثاني على الفور
 بل بعد ساعة (قوله) فقال في رواية الكشميني ثم قال (قوله) يامعاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم (قوله) قال هل
 تدري (وقع في رواية مسلم المشار إليها بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى بن
 اسمعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الأولى ثم قال مثله ثلاثا أي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في
 العلم وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبر به ويبلغ في فهمه وضبطه (قوله) هل تدري ما حق الله جل عبادته الحق كل
 موجود متحقق أو ما يسجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق
 على التبر إذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محميا عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال
 القرطبي حق الله على العباد هو ما عظم به من الثواب وألزمهم إياه بخطابه (قوله) أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) المراد
 بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة
 أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشتطت نفق ذلك وتقدم أن
 الجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الاشتراك به قال ابن حبان عبادة الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب

الله وسعد بك قال هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حتى العباد على الله أن لا يمتد بهم **باب التواضع** **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال كان للنبي ﷺ ناقة * قال وحدثني محمد أخبرنا الفزاري وأبو خالد الأحمر عن حميد الطويل عن أنس قال كانت ناقة رسول الله ﷺ تسمى العصابة، وكانت لا تسبقني، فجاء عرابي على قوم له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العصابة، فقال رسول الله ﷺ إن حقاً على

وعمل بالجوارح ولهذا قال في الجواب فاحق العباد إذا فعلوا ذلك فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول (قوله هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه) الضمير لا تقدم من قوله يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً في رواية مسلم إذا فعلوا ذلك (قوله حق العباد على الله أن لا يمتد بهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يفرغهم ولا يذهبهم وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة وفي رواية أبي العوام مثله وزادو يفرغهم وفي رواية عبد الرحمن بن غنم أن يدخلهم الجنة قال القرطبي حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شيء بحكم الأمر إلا أمره فوته ولا يحكم للعقل لانه كاشف لا موجب انتهى وتمسك بعض المئزلة بظاهره ولا تمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت والجدير لأن احسان الرب لمن لم يتخذ راسوا جدير في الحكمة أن لا يذهب المراد أنه كالأوجب في تحققه وتأكده أودكر على سبيل المقابلة قال وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي ﷺ وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم يرد له لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله وقرب منزلته من النبي ﷺ وفيه تكرار الكلام لتأكيد تقيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليخبر ما عنده وبين له ما يشكل عليه منه وقال ابن رجب في شرحه لأوائل البخاري قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس اثلاً يتكلموا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعنا معاذ فلم يزد إلا الاجتهاد في العمل وخشية الله عز وجل فاما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن من أن يقصر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين وقد سلموا في ذلك مسالك أحدها قول الزهري أن هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والحدود وسأيت ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء واستبعده غيره من أن النسخ لا يدخل الخبر وبأن سماع معاذ لهذه كان متأخراً عن أكثر نزول الفرائض وقيل لا نسخ بل هو على عمومه ولكنه مقيد بشرائط كإتباع الأحكام على أسبابها المقتضية المتوقعة على انقضاء الموانع فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله وإلى ذلك أشار وهب بن منبه بقوله المتقدم في كتاب الجنائز في شرح أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ليس من مفتاح إلا وله استئان وقيل المراد ترك دخوله نار الشرك وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لأن النار لا تحرق مواضع السجود وقيل ليس ذلك لكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلص والاخلاص يقتضي تحقيق القلب بمعناها ولا يتصور حصول التحقيق مع الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بحبة الله تعالى وخشيته فتنبعث الجوارح إلى الطاعة وتنكشف عن المعصية انتهى ملخصاً وفي آخر حديث أنس عن معاذ في نحو هذا الحديث فقلت إلا أخبر الناس قال لا لئلا يتكلموا فأخبر بها معاذ عند موته تأملاً وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب العلم (نتبيه) هذا من الأحاديث التي أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة في كتابه جداً ولكنه أضاف إليه في الاستئذان موسى بن اسمعيل وقد تتبع بعض من لقيناه ما أخرجه في موضعين بسند فبلغ عتده زائدة على العشرين وفي بعضها يتصرف في المأثن بالاختصار منه « (قوله باب التواضع) يضم الضاد للمعجمة مشتق من الضمة بكسر

الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضمه **حدثني** محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد
حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال

أوله وهي الموان والمراد بالتواضع اظهار التزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله
وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر الناقة لما سبقت وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في باب
ناقة النبي ﷺ وزعم بعضهم أنه لا مدخل له في هذه الترجمة وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ
حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضمه فان فيه إشارة الى الحث على عدم الترفع والحث على التواضع
والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة قال ابن بطال فيسه هو ان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة
والفاخرة وان كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته في
طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه في الدنيا زالت بينهم الشحناء ولا استراحوا
من تب المباهاة والفاخرة (قلت) وفيه أيضاً حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه لكونه رضى أن أعرايا يسابقه
وفيه جواز المسابقة وزهر في السند الاول هو ابن معاوية أبو خيشمة الجعفي وعبد في السند الثاني هو ابن سلام
وجزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر والفزاري هو مروان بن معاوية وهم من زعم أنه
أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحرث ثم رواية أبي اسحق الفزاري له قد تقدمت في الجهاد وأبو خالد الاجمرو هو
سليمان بن حبان الحديث الثاني (قوله) محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صفار شيوخ
البخاري وقد شاركه في كثير من شيوخته منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث فقد أخرج عنه البخاري كثيراً
بغير واسطة منها في باب الاستعاذة من الجن في كتاب الدعوات وهو أقربها الى هذا (قوله) عن عطاء) هو ابن
يسار ووقع كذلك في بعض النسخ وقيل هو ابن أبي رباح والاول أصبح نيه على ذلك الخطيب وساق الذهبي في
ترجمة خالد من البزبان بعد أن ذكر قول أحمد فيه له مناكير وقول أبي حاتم لا يحتج به وأخرج ابن عدى عشرة
أحاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث من طريق محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن كرامة شيخ البخاري
فيه وقال هذا حديث غريب جداً والاهمية الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد فان هذا المتن لم يرو الا بهذا
للاساند ولاخرجه من عدا البخاري ولاأظنه في مسند أحمد (قلت) ليس هو في مسند أحمد جزمنا وإطلاق أنه
لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ خالد فيه مقال أيضاً وهو راوى حديث
للمراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر وفرد فيه بأشياء لم يتابع عليها كإثبات القول فيه مستوعباً في مكانه
ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا
وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدى
أنه تردبه وقد قال البخاري انه منكر الحديث سكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب ابن مجاهد عن عروة
وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند
ضعيف ومنها عن علي عند الاسمعيلى في مسند علي وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسندها ضعيف وعن أنس
أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضاً وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصراً وسنده حسن
غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصراً وسنده ضعيف أيضاً وعن وهب بن منبه
مقطوعاً أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية وفيه تعقب على ابن حبان حيث قال بعد اخراج حديث أبي هريرة
لا يعرف لهذا الحديث الا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكائن عن أنس وعبد الواحد بن ميمون

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُمَا أَفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ،

عن عروة عن عائشة وكلامها لا يصح وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة (قوله ان الله تعالى) قال الكرمانى هذا من الاحاديث القدسية وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب (قلت) وقد وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس (قوله من عادى لى وليا) المراد بولى الله العالم الله المواطى على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود أحد يعاديه لان المعادة انما تقع من الجانبين ومن شأن الولى الحلم والصفيح عن نجمل عليه * وأجيب بان المعادة لم تنحصر في المصنوعة والمعاملة الدنيوية مثلاً بل قد تقع عن بعض ينشأ عن التعصب كالرافضى في بغضه لآبى بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعادة من الجانبين امان جانب الولى لله تعالى وفى الله وامان جانب الآخر فلما تقدم وكذا الباسق المتجاهر ببغضه الولى فى الله وببغضه الآخر لا نكاره عليه وملازمته لئيه عن شهوته وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة قال الكرمانى قوله لى هو فى الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالاً وقال ابن هبيرة فى الافصاح قوله عادى لى وليا أى اتخذ عدواً ولا أرى المعنى الا أنه عاداه من أجل ولايته وهو وان تضمن التحذير من ابداء قلوب أولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضى نزاهة بين ولين فى خاصمة أو حكمة ترجع الى استخراج حق أو كشف غامض فانه جرى بين أبى بكر وعمر مشاجرة وبين العباس وعلى الى غير ذلك من الوقائع انتهى فليخصاً موضعاً وتعقبه الفا كمانى بان معادة الولى لكونه ولياً لا يفهم الا ان كان على طريق الجسد الذى هو تبنى زوال ولايته وهو بعيد جداً فى حق الولى فتأمل (قلت) والذى قدمته أولى أن يعتمد قال ابن هبيرة يستفاد من هذا الحديث تقديم الاعذار على الانذار وهو واضح (قوله فقد آذنته) بالمذ وفتح المجبة بعدها نون أى أعلمته والايذان الاعلام ومنه أخذ الاذان (قوله بالحرب) فى رواية الكشميىين بحرب ووقع فى حديث عائشة من عادى لى وليا وفى رواية لاحد من أذى لى وليا وفى أخرى له من أذى وفى حديث يميمه مثله فقد استحل عمارتي وفى رواية وهب بن منبه موقوف قال الله من أهان لى المؤمن فقد استقبلنى بالحاربة وفى حديث معاذ فقد بارز الله بالحاربة وفى حديث أبى أمامة وأنس فقد بارزنى وقد استشكل وقوع الحاربة وهى مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق فى أسرار الخلق والجواب انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب فساكن المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه فاطلق الحرب واراد لازمه أى أعمل به ما يعمل العدو المحارب قال الفا كمانى فى هذا تهديد شديد لان من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره من أحب الله خالف الله ومن خاف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعادة ثبت فى جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله وقال الطوفى لما كان لى الله من تولى الله بالطاعة والتقرى تولاه الله بالحنظ والصرة وقد أجرى الله العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو وعدو لى الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله (قوله وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه) يجوز فى أحب الرفع والنصب ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وظاهر الاختصاص بما ابتداء الله فرضيته وفى دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان أخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان أداء الفرائض أحب الاعمال الى الله قال الطوفى الامر بالفرائض جازم وبهم تركها المعاقبة بخلاف الثقل فى الامرين وان اشترك مع الفرائض فى تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلماذا كانت أحب الى الله تعالى وأشد تقرباً وأيضاً فالفرض كالاصل والاس والنفل كالفرع والبناء وفى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور.

وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ فَكَفَنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،

به امتثال الامر واحترام الامر وتمظيمه بالاقتداء اليه واظهار عظمة الربوبية وذلل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله الا ايمانا بالخدمة فيجازى بالحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته (قوله وما زال) في روايه الكشميهني وما يزال بصيغة المضارعة (قوله يتقرب الي) التقرب طلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيها بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا بعبده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة تام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالنائيس خاص بالأولياء ووقع في حديث أبي امامة يتحبب الي بدل يتقرب وكذا في حديث ميمونة (قوله بالنوافل حتى أحببته) في رواية الكشميهني أحبه ظاهره ان عجة الله تعالى للعبد تقع بملزمة العبد بالتقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم أولا ان الفرائض أحب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنجح الحبة * والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان في رواية أبي امامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا بآداء ما فرضت عليك وقال الفاكهاني معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى عجة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما تقرب الى آخره ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تأتي زائدة على الفريضة فإلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى وايضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبا بغير ماوجب على المتقرب كالحديبة والصحفة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج أو هضي ما عليه من دين وأبضا فان من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صرح في الحديث الذي أخرجه مسلم انظروا هل لعبدى من تطوع فتكمل به فريضة الحديث بمعناه فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع بمن أدى الفرائض لامن أخل بها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (قوله فكنت سمعته الذى يسمع) زاد الكشميهني به (قوله وبصره الذى يبصره به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد عنه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب ابن مجاهد عنه التي يبصر بها بالثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته وقواده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به ونحوه في حديث أبي امامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذى يعقل به وفي حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا وبدا ومؤيدا وقد استشكل كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الخ * والجواب من أوجه أحدها انه ورد على سبيل التخييل والمعنى كنت سمعته وبصره في اثاره أصرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح ثانيا أن المعنى كليت مشغولة فلا يصنى بسمعته الاالى ما يرضينى ولا يرى يبصره الا ما أمرته به ثالثا المعنى اجمل له مقاصده كأنه يتألفا بسمعته وبصره الخ رابعا كنت له في النصرة كسمعته وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه خامسا قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة هو فيا يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعته الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك الخ سادسا قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعته مسموعة لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملئ بمعنى مامولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بقلادة كتابي ولا يأنس الا بمتاجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضى ورجله كذلك ومعناه

وإن سألني لأعطيته ، ولئن استأذني لأعيذته ،

قال ابن هبيرة أيضا وقال الطوفي اتفق العلماء من يعتد بقوله ان هذا مجاز وكتابة عن نصره العبد وتأنيده واعانته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية في يسمع وبني يصرون يبطش وبني يمشي قال والانحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا فانه أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير الحجة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه وبمعصمه عن موافقة ما يكره الله من الاصغاء الى اللغو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه بصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل بجله والي هذا نحا الداودي ومثله السكلا باذى وغير بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محالي لانه اذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه سابها قال الخطابي أيضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والتجيب في الطلب وذلك أن مسامحي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة الا في الله والله فهي كلها تعمل بالحق للحق وأسند البيهقي في الزهد عن أبي عثمان المجزي أحد أئمة الطريق قال معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر وبه في المس ورجله في المشي وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يدكرونه من مقام الفناء والحواءنة الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق باسم أو توصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه يشهد باقامة الله له حتى قام بمحبته له حتى أحبه ونظره الى عبده حتى أقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض أهل الزين على ما يدعون من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصير في الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يغني عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاك لنفسه الموحدة لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وان لم تعدم في الخارج وعلى الالوجه كلها فلا متمسك فيه للانحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألني ولئن استأذني فانه كالصرح في الرد عليهم (قوله وان سألني) زاد في رواية عبد الواحد عبيد (قوله أعطيته (١) أي ماسأل (قوله ولئن استأذني) ضبطناه بوجهين الاشهر بالنون بعد الدال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى أعذته مما يخاف أن يحدت أني أمانة واذا استنصرني نصرته وفي حديث أنس نصحتني فنصحت له ويستفاد منه أن المراد بالنوافل جميع ما يتدب من الاقوال والانفعال وقد وقع في حديث أني أمانة المذكور وأحب عبادة عبيد الى التصيحة وقد استشكل بأن جماعة من العباد والمصلحاء دعوا وبالغوا ولم يجابوا * والجواب أن الاجابة تنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر للحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشأ عنها عجة الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك لانها عمل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربيه ولا شيء أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع وجعلت قرعة عيني في الصلاة أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ومن كانت قرعة عينه في شيء فانه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته وانما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك غرض الآفات والفتور وفي حديث حذيفة من الزيادة ويكون من أوليائي

(١) قوله أعطيته كذا بالنسخ التي بأيدينا والتي في المتن وشرح عليها القسطلاني لأعطيته فلفل ما لشارحنا رواية اه

وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ

وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنة وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياسة فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ وتمتدح ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شيء من ذلك الا اذا وافق السكتاب والسنة والعصمة انما هي للانبياء ومن عدام فقد يخطئ. فقد كان عمر رضي الله عنه رأس المهملين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأى فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رأيه فن ظن أنه يكتب بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ وأما من بالغ منهم فقال حدثني قاضي عن ربي فانه أشد خطأ فانه لا يأمّن أن يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث أصل في السلوك الى الله والوصول الي معرفته ومحبته وطريقه اذا المفترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفي الحديث أيضا ان من أتى بما وجب عليه وتقرب بالتواضع لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه ان العبد ولو بلغ أعلى الدرجات فيكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له واطهار العبودية وقد تقدم تقرير هذا واضحا في أوائل كتاب الدعوات (قوله وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) وفي حديث عائشة ترددى عن موته ووقع في الحلية في ترجمة وهب بن منبه انى لا يجد في كتب الانبياء ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء قط ترددى عن قبض روح المؤمن الخ قال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن هنا وبلان أحد هما ان العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء بصيبه وفاقة تنزل به فيدعوا لله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها فيكون ذلك من فعله كتردد من يرد أمرا ثم يبدله فيه فيتركه ويرض عنه ولا بدله من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله لان الله قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه والثاني أن يكون معناه ما ترددت رسل في شيء أنا فاعله كترددى ايام في نفس المؤمن كما روى في قصة موسى وما كان من لطمة عين ملك للموت وورده اليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلا باذى ما حاصله انه غير عن صفة الفعل بصفة الذات أى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى أن تنتقل محبة في الحياة الى محبة للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والحبّة للقائد ما يشاقق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاجبر أنه يكره الموت ويسوّه ويكره الله مساوته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الاحوال فيأتي الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق قال وقد ورد فعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدر وتدبر وتهدد وهدد والله أعلم وعن بعضهم يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمس سنه وعمره الذي كتب له سبعون فاذا بلغها فرض دعا الله بالعاية فيجيبه عشرين أخرى مثلا فغير عن قدر التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وغير ابن الجوزى عن الثاني بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره قال وهذا التردد يشأ عن اظهار الكراهة فان قيل اذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت كأن يقال لا تقبض روحه الا اذا رضى ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك يؤخر القبض فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يسطر يده اليه فاذا ذكر أمره لم يجد بدامن امتثاله وجوابا رابعا

وهو أن يكون هذا خطاباً لنا بما نقله الرب منزّه عن حقيقته بل هو من جنس قوله ومن أناني عنّي أنيته
 هرولة فبما أن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديباً فتمنعه المحبة وتبنيه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد
 كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربه لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد وجوزو الكرماني
 احتمالاً آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج بخلاف سائر الأمور فإنها تحصل بمجرد
 قول كن سرّياً دفعة (قوله يكره الموت وأنا أكره مساءته) في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره مساءته
 زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في آخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة أيضاً في حديث وهب وأسند البيهقي
 في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لا يأتي المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه وليس المعنى أنني
 أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومقرّته انتهى وعبر بهضم عن هذا بأن الموت حتم مقضى وهو
 مفارقة الروح للجسد ولا تحصل غالباً إلا بألم عظيم جداً كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال
 كأنني أنفَس من خرم إبرة وكان غصن شوك يجر به من قامتي إلى هامتي وعن كعب أن عمر سأل عن الموت فوصفه بنحو
 هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة
 بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أرذل العمر وتكسر الخلق والرّد إلى أسفل سافلين وجوزو الكرماني
 أن يكون المراد أكره مكروه الموت فلا سرع يقبض روحه فأكون كالمتردد قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء في هذا الحديث
 عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير به وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكّله
 قال ويؤخذ منه أن لا يحكم لسان أذى وليّ لم يعاجل بعصية في نفسه أو ماله أو ولده بانه سلم من انتقام الله فقد
 تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد عليه كالصبيّة في الدين مثلاً قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض
 الظاهرة فعلاً كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات وتركاً كالزنا والقتل وغيرها من المحرمات والباطنة كالعلم بالله
 والحب لله والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم أيضاً إلى أفعال وترك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع
 الولي على الغيبات باطلاع الله تعالى ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من
 ارتضى من رسول فإنه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالبيعة لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ومن
 المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه (قلت) الوصف المستثنى للرسول هنا أن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولاً
 فلا مشاركة لأحد من أتباعه فيه إلا منه والافتحتم لما قال والعالم عند الله تعالى في تنبيهه أشكل وجه دخول هذا
 الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع في شيء وقال بعضهم المناسب ادخاله
 في الباب الذي قبله وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في
 الاجتهاد في الطاعة وملازمة العبودية والجواب عن البخاري من أوجه أحدها أن التقرب إلى الله بالتواضع لا
 يكون إلا بقاية التواضع لله والتوكل عليه ذكره الكرماني ثانيها ذكره أيضاً فقال قيل الترجمة مستفادة مما قال
 كنت سمعته من التردد (قلت) ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو أنها تستفاد من لازم قوله من عادى
 لي ولياً لأنه يقتضي الزجر عن معاداة الأولياء المستلزم لموالاهم وموالاة جميع الأولياء لثانئاً إلا بقاية التواضع
 إذ منهم الماشعش الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحديث على التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء
 منها على شرطه فاستغنى عنها بحديث الباب منها حديث عياض بن حمار رضى الله تعالى وأوحى إلى أن تواضعوا
 حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما ومنها حديث أبي هريرة رضى الله عنه وما تواضع أحد لله
 تعالى إلا رفعه أخرجه مسلم أيضاً والترمذي ومنها حديث أبي سعيد رضى الله عنه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله

بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَمَا أَمَرُ السَّاعَةَ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ الْآيَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيُشِيرُ بِأَصْبَعَيْهِ فَيَعْدُهُمَا **حَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ

في أعلى عليين الحديث أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان (قوله باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين) قال أبو البقاء المكي في اعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قاله ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد وأجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه أبي البقاء وزاد أبو علي ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر في نحو جاء البرد والطياسة فاستعدوا (قلت) والجواب عن الذي اعتل به أبو البقاء أو لأن ضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جئت وعن الثاني بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والتازعات من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في أن الواو للبعية (قوله) وما أمر الساعة الا كلمح البصر (الآية) كذا لا يروى في رواية الاكثر وهو أقرب ان الله على كل شيء قدير كذا الجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو يوم أن تكون بقيقته وليس كذلك بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما أراد البخاري ادخال اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتغل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الي ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الإشارة (قوله عن سهل) في رواية سفيان عن أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في كتاب اللعان (قوله بعثت أنا والساعة) المراد بالساعة هنا يوم القيامة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم واللييلة وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة وأطلقت في الحديث على انحراف قرن الصحابة في صحيح مسلم عن عائشة كان الأعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فنظر إلى أحدث انسان منهم فقال إن بعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث أنس نحوه وأطلقت أيضاً على موت الانسان الواحد (قوله كهاتين) كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه أو كهاتين وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عند مسلم بعثت أنا والساعة هكذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال بأصبعيه هكذا (قوله) ويشير بأصبعيه فيمدهما في رواية سفيان وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلى الإبهام وللإسماعيلي من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وجمع بين أصبعيه وقرن بينهما شيئا وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلى الإبهام وقال مامتنى ومثل الساعة إلا كفرسى رهان ونحوه في حديث برمدة بلفظ بعثت أنا والساعة إن كادت لتسبني أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن وفي حديث المستورد ابن شداد بعثت في نفس الساعة سبقها كما سبقت هذه لهذه لأصبعيه السبابة والوسطى أخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس فتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفسها ومثله في حديث أبي جيرة بفتح الجيم وكسر الموحدة الأنصاري عن أنشايخ من الأنصار أخرجه الطبري وأخرجه أيضاً عن أبي جيرة مرفوما بغير

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ وَأَبِي الْتِيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ يَعْنِي أَصْبَعَيْنِ * تَابَعَهُ إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ

واسطة بلفظ آخر سأنه عليه (قوله في حديث أنس وأبي التياح) بفتح المثناة وتشديد التحتانية وآخره مهمة اسمه يزيد بن حديد وقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا فذكره وزاد في آخره هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى وأخرجه من طريق ابن عدى عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تارة عن الجميع وتارة عن البعض وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة فجمع الثلاثة ويقع لاسم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة حدثنا أنس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل أحدهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من قبل نفسه وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة قال وكان يقول يعني قتادة كفضل أحدهما على الأخرى (قلت) ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جيرة بن الضحاك عند الطبري (قوله في حديث أبي هريرة حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر حدثنا (قوله حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر أخبرنا أبو بكر وهو ابن عياش (قوله عن أبي حصين) في رواية ابن ماجه حدثنا أبو حصين بفتح المهملة أوله وأبو صالح هو ذكوان والاسناد اليه كوفيون (قوله كهاتين يعني أصبعين) كذا في الاصل ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش وجمع بين أصبعيه وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني أصبعين وقد أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني أصبعيه وله من رواية أبي طالب عن الدوري وأشار أبو بكر بأصبعيه السبابة والتي تليها وهذا يدل على أن في رواية الطبري ادراجا وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم وقد أخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة كأنه أنظر إلى أصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاصبغ التي بين الابهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة لانها يشار بها عند التسميح وتحرك في التشهد عند التهليل إشارة الى التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تساوا أشاروا بها (قوله تابعه اسرايل) يعني ابن يونس بن أبي اسحق (عن أبي حصين) يعني بالسند ولتن وقد وصله الاسماعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرايل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش قال الاسماعيلي وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين قال عياض وغيره أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة والتفاوت اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما وبعضده قوله كفضل أحدهما على الأخرى وقال بعضهم هذا الذي يتجه أن يقال ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لاتصال إحدى الاصبعين بالأخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله كهاتين فقليل كما بين السبابة والوسطى في الطول وقيل للمعنى ليس بينه وبينها نبي وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقرب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه ان نسبة تقدم

البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقيل المراد استمرار دعوته لا تفرق احداهما عن الاخرى كما أن الاصبعين لا تفرق احداهما عن الاخرى ورجح الطبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه وقال القرطبي في التذكرة معنى هذا الحديث تقرب أمر الساعة ولا منافاة بينهما وبين قوله في الحديث الآخر ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فان المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبح أخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها قال الضحاك أول اشراطها بمئة محمد صلى الله عليه وسلم والحسكة في تقدم الاشراط ايقاظ النافلين وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما طولاً وعلى هذا فانظر في القول الاول الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم وقت مجئها معنا وقيل معنى الحديث انه ليس بيني وبين القيامة شيء هي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى وعلى هذا فلانفاي بين مادل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يعلمها الا هو وقال عياض حاول بعضهم في تأويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بين الدنيا بالنسبة الى ماضى وان جعلتها سبعة آلاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكراً أخرجه أبو داود في تأخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ناجاً لم يقع خلافه (قلت) وقد انضاف الى ذلك منذ عهد عياض الى هذا الحين ثلثائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمد مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك (قلت) السابق الى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري فانه أورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو أبو طالب القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو قتيبة الكوفي وفيه مقال ثم أورد الطبري عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد أن الذي مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ثم زيفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعاً ما أجلكم في أجل من كان قبلكم الا من صلاة العصر الى مغرب الشمس ومن طريق منية بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لامت من الدنيا الا كقصر اذا صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قيعقان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار من مضى الا كما بقي من هذا النار فيما مضى منه وهو عند أحمد أيضاً بسند حسن ثم أورد حديث أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول عن ابن عمر ومن حديث أبي سعيد بمناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث أبي سعيد أخرجه أيضاً وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث أنس أخرجه أيضاً وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما حاصله انه حمل قوله بعد صلاة العصر على ما اذا صليت في وسط من وقتها (قلت) وهو بعيد من لفظ أنس وأبي سعيد وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتدال عليه وله محللان أحدهما ان المراد بالمشيبة التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه مجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير نيتهما والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريباً ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي ثعلبة الذي أخرجه أبو داود

وصححه الحاكم ولفظه والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقعه وعند أبي داود أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ اني لا أرجو أن لا تعجز أمتي عن ربه أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد كم نصف يوم قال خمسمائة سنة ورواته موثقون الا ان فيها انقطاعا قال الطبري ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذنا من قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الاخبار فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريبا وقد أورد السبيل كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد وأكد به حديث زميل رفعه الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها (قلت) وهذا الحديث انما هو عن ابن زميل وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غرب الحديث وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماء بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة ثم بين السبيل انه ليس في حديث نصف يوم ما يبنى الزيادة على الخمسمائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان أحسن أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم قال وليس في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة التاويل الماضي بل قد قيل في تأويله انه ليس بينه وبين الساعة نبي مع التقريب لمحيثها ثم جوز أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زميل وذكر أن عدتها تسعمائة وثلاثة (قلت) وهو مبني على طريقة المغاربة في عدد الحروف وأما المشاركة فينقص العدد عندهم مائتين وعشرة فان السين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما المشاركة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين وقد مضت زيادة عليها مائة وخمسة وأربعون سنة فالحمل على ذلك من هذه الحثيئة باطل وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السبيل في فتاواه رحلته مانعه ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزبدولاً أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا أني أقول فذكر ماملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدولاً متدولاً بينهم لكانوا أول من انكر ذلك على النبي ﷺ بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فعدل على انه كان أمراً معروفا بينهم لا إنكار فيه (قلت) وأما عدد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطل وغيره انهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول ما نزل الم والرفعة نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا ليست علينا الا ص وعلى تقدير ان يكون ذلك مراداً فيحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف منها الا وله ص يخصصه أو يقتصر على حذف المكرر من اسماء السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفاً هي الم ستة حم ستة ال خمسة طسم ثنتان المص المركب حص جمع ط ط طس يس ص قن فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربعة من ال وواحدة من طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فاذا حسب عددها بالجل المعرف في بلغت القين وسبعمائة وأربعة وعشرين وأما بالجل المشرق فيبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه الا لأبين أن الذي جنح اليه السبيل لا يبنى الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فاقوى ما يعتد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت اليه قبل وقد أخرج معمر بن الجاعم عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف

بَابُ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ رَأَاهَا النَّاسُ أَمْتًا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا الْآيَةُ :

سنة قال الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره مسمون ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي إلا الله تعالى وقد حمل بعض شراح المصاييح حديث أن تعجز هذه الامة أن يؤخرها نصف يوم على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لأنها لا تعرف إلا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الامة مع أنه لم يسق سنده بذلك فالجب من السبيل كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان * (قوله باب) كذا فلاكثر بغير ترجمة وللشمسين باب طلوع الشمس من مغربها وكذا هو في نسخة الصغاني وهو مناسب ولكن الأول أنسب لأنه يصير كالفضل من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند اشراق قيام الساعة كما ساقره (قوله أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الأعرج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه (قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن بهذا الاستاد بتمامه وفي أوله لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان الحديث وذكر فيه نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وساذ كر شرحه مستوفى هناك وأقتصر هنا على ما يصلق بطلوع الشمس لأنه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وطامة قال الطيبي الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها فمن الأول الدجال ونزول عيسى وإجوج ومجوج والحسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يؤذن بذلك لأنه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي أنها إذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام (قوله فإذا طلعت فرأها الناس أممًا أجمعون) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير فإذا رآها الناس آمن من عليها أي على الأرض من الناس (قوله فذاك) في رواية الكشميني فذلك وكذا هو في رواية أبي زرعة ووقع في رواية همام عن أبي هريرة في التفسير أيضا وذلك بالواو (قوله حين لا ينفع نفسًا إيمانها الآية) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة إيمانها لم تكن آمنت من قبل وفي رواية همام إيمانها ثم قرأ الآية قال الطبري معنى الآية لا ينفع كافرًا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنًا لم يكن عمل صالحًا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرقة وذلك لا يفيد شيئًا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما راوا بأسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العيد ما لم يبلغ الفرقة وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعث في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب وإلى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعث إحدى ثلاث هذه وأخرج الدابة أو الدجال قال وفيه نظر لأن نزول عيسى بن مريم يحقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل إلا الإيمان فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل إلا الإيمان ولا التوبة (قلت) ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض قبل فلعل حصول ذلك يكون متتابعًا بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية وهذا بعيد لأن مدة لبث الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج أجوج ومجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالتى يرجع من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بنعيم الأحوال العامة

في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم ايضا من طريق ابى زرعة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رفعه اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيها خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة اروان بن الحكم وانه كان يقول اول الآيات خروج الدجال فانكر عليه عبدالله بن عمرو (قلت) ولكلام من وان يحمل يعرف مما ذكرته قال الحاكم ابو عبدالله الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم او الذي يقرب منه (قلت) والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تبعاً لما من من الكافر تكميلاً للمقصود من اغلاق باب التوبة واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبدالله ابن سلام وفيه واما اول اشراط الساعة فثاني عشر الناس من المشرق الى المغرب وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر قال ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحاً من قبل ولو كان مؤمناً لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وقال القاضي عياض المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك بل يختم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك ان هذا اول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهذ ذلك حصل الايمان الضروري بالمعينة وارتفع الايمان بالنبي فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله وقال القرطبي في التذكرة بعد أن ذكر هذا فعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينشئ هذا الأرض أو ينقطع توازنه ويصير الجبر عنه أحاداً فمن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه وأبد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر يكسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان وبغزبان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه لا يكون حينئذ صيحة فيهلك بها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر المياثني عن عبد الله بن عمرو رفعه قال تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قلت) رفع هذا لا يثبت وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفاً وقد ورد عنه ما يعارضه فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلع الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادى إلهي مرني أن أسجد لمن شئت الحديث وأخرج نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن وقتادة بأسانيد مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه بين بدى الساعة عشر آيات كالنظم في المحيط اذا سقط منها واحدة توالى وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لكنها تمر مروراً سريعاً كقدر مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كاحتراق السففة وأما حديث عمران فلا أصل له وقد سبقه الى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج فصل ذكر الخلمي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور

أن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما وبالذجال في عدم تقع الإيمان قال البيهقي إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمال أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك فإذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر فعد تكليفه إلا بان بالغيب وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بحسب عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمر وآيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى (قلت) وهذا الثاني هو المتمد والخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ففهمه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل ولا يبي داود والنسائي من حديث معاوية رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وللطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر بضم التحتية بعدها خاء معجمة ويكرر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وأخرج أحمد والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج الطبري بسند جيد من طريق أبي الشعثاء عن ابن مسعود موقفاً التوبة مفروضة مالم تطلع الشمس من مغربها وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بالمغرب باب مفتوح لتوبة مسيرة سبعين سنة لا يخلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه فإذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فليتم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولأن نفع حسنة الأمن كان يعمل الخير قبل ذلك فانه يجري لهم ما كان قبل ذلك وفيه فقال أبي بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو تيج رجل مهراً لم يركبه حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الجيواني بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم أنشأ يحدثنا قال إن الشمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى إذا كانت ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ماشاء الله تعالى ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المتجهدين وأنهم هم الذين يستنكرون بطله طلوع الشمس وأخرج أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال تأتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتجهدون يقوم فيقرأ حظه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم في بعض حتى إذا صلبوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى إذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقي في البعث والنشور من حديث ابن مسعود نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان ماشاً الليلة لقد نمت حتى شبت وصليت حتى أعبيت وعند نعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون بعد بأجوج ومأجوج إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأنعام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة وتؤم الملائكة أن لا يكتبوا عملاً وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح من طريق

طريق طاهر الشعبي عن عائشة اذا خرجت أول الآيات طرحت الافلام وطويت المصحف وخلصت الحفظه وشهدت الاجساد على الاعمال وهو وان كان موقوفاً فكذلك الرفع ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ومن طريق ابن مسعود قال الآية التي يتخيم بها الامصال طلوع الشمس من مغربها فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الانذار بقيام الساعة وفي ذلك رد على أصحاب الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسبلة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير ما هي عليه قال السكرواني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغرباً وبالعكس واستدل صاحب الكشف بهذه الآية للمعزلة فقال قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفساً وقوله أو كسبت في ايمانها خيراً عطف على آمنت والمعنى أن أشراف الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة للايمان ذهب أو ان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها من غير تقديم عمل صالح فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكتسب خيراً ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا فاشقوة واهلاك قال الشهاب السمين قد أجاب الناس بان المعنى في الآية أنه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفساً كافرة ايمانها الذي أوقفته اذذاك ولا ينفع نفساً سبق ايمانها ولم تكتسب فيه خيراً فقد علق نفي شع الايمان بأحد وصفين امانتي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه أنه ينفع الايمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعزلة دليلاً عليهم وأجاب ابن المنير في الاتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة بقلب اللف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفساً لم تكتسب خيراً قبل ما تكتسبه من الخير بعد فالف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً ايجازاً وبهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له وقال ابن الحاجب في أماليه الايمان قبل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفساً ايمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الايمان قبل الآية أولم يكن العمل مع الايمان قبلها فانتصر للعلم ونقل الطيبي كلام الائمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه ان الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه الآية علل الانزال بقوله أن تقولوا انما أنزل الكتاب إلخ ازالة للعدر والزما للحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيها لهم وتقرر المسابق من طلب الاتباع ثم قال فمن أظلم ممن كذب الآية أي انه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفاً لكل ريب وهدايا الى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمعادهم فيما يقدمونه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة أن كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الآية أي ما ينتظر هؤلاء المكذبون الا أن يأتيهم عذاب الدنيا بتروا للملائكة بالعقاب الذي يستأصل شأنتهم كما جرى لمن مضى من الامم قبلهم أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها حينئذ نفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها ولا كسبها العمل الصالح في ايمانها حينئذ اذا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً من قبل ففي الآية لطف لسكن حذف احدى القرينتين بإعادة النشر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم يأتي

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ قُوَّاهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَدْبَا بَعَايَهُ وَلَا يَطْوِيَانِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ
 انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِأَبْنٍ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيْطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ
 السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمَا كَلْتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا **باب** (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)
حدثنا حجاج حدثنا ممام حدثنا قتادة عن أنس عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ قال
 من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ،

بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل ذلك إيمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفساً كانت
 مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملاً صالحاً قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير
 يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الخير أى لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف
 والحفظ وإن كان مسبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجملة ثم قال الطيبي وقد ظفرت بفضل الله
 بعد هذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظاً من غير افراط ولا تفرط
 وهي قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
 يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردنعمل غير الذي كنا نعمل
 قد خسروا أنفسهم الآية فإنه يظهر منه أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الإيمان المقارن
 بالعمل الصالح أرفع وأما بعد حصولها فلا ينفع شيء أصلاً والله أعلم انتهى ملخصاً (قوله ولتقوم الساعة وقد
 انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مبهمة هي ذات الدرمن النوق (قوله يليط حوضه)
 بضم أوله ويقال لأط حوطه إذا مدره أى جمع حجارة قصيرها كالحوض ثم سد ما بينهما من الفرج بالمدى ونحوه
 ليحسب الماء هذا أصله وقد يكون للحوض خروق فيسدها بالمدى قبل أن يملأه وفي كل ذلك إشارة إلى أن
 القيامة تقوم بشفعة كما قال تعالى لا تاتيكم إلا بشفعة * (قوله باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) هكذا ترجم
 بالثق الأول من الحديث الأول إشارة إلى بقیته على طريق الاكتفاء قال العلماء بحجة الله عليهم إرادته الخير له
 وهما حجة إليه وإعناؤه عليه وكراهته له على الضد من ذلك (قوله حدثنا حجاج) هو ابن المنهال البصري وهو
 من كبار شيوخ البخاري وقدروى عن ممام أيضاً حجاج بن محمد المصيصي سكن لم يدرك البخاري (قوله عن قتادة)
 لممام فيه اسناد آخر أخرجه أحمد عن عفان عن ممام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني
 فلان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله بمعناه وسنده قوى وإمام الصحابي لا يضر وليس
 ذلك اختلافاً على ممام فقد أخرجه أحمد عن عفان عن ممام عن قتادة (قوله عن أنس) في رواية شعبة عن قتادة
 سمعت أنساً وسأني بيانه في الرواية المعلقة (قوله عن عباد بن الصامت) قد دروا جميعاً عن أنس عن النبي ﷺ
 بنحو وبمسطة أخرجه أحمد والنسائي والبخاري من طريقه وذكر الزبارة أنه تفرد به فإن أراد مطلقاً وردت عليه
 رواية قتادة وإن أراد بقيد كونه جعله من مسند أنس سلم (قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) قال
 الكرماني ليس الشرط سبباً للجزاء بل الأمر بالعكس ولكنه على تأويل الخير أى من أحب لقاء الله أخبره بأن
 الله أحب لقاءه وكذا الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا خبرية وليست شرطية فليس
 معناها أن سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنها صفة حال الطائفتين في انفسهم عند
 ربهم والتقدير من أحب لقاء الله فهو الذي أحب لقاءه وكذا الكراهة (قلت) ولا حاجة إلى دعوى نفي
 الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث أبي هريرة رفعه قال الله عز وجل إذا أحب عبد الله لقائي أحببت لقاءه الحديث

وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ، إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَمَامَةِ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ إِلَهُ إِقَامَهُ، وَإِنَّ السَّكَافِرَ إِذَا حُضِرَ

فَيَعِينُ أَنْ مَنْ فِي حَدِيثِ الْبَابِ شَرْطِيَّةٌ وَتَأْوِيلُهَا مَسْبُوقٌ فِي قَوْلِهِ أَحَبَّ إِلَهُ لِقَاءَهُ الْعَدُولُ عَنِ الضَّمِيرِ إِلَى الظَّاهِرِ تَخْفِيزًا وَتَعْظِيمًا وَدَفْعًا لَتَوْعِيدِ عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَوْصُولِ لثَلَاثًا يَتَّحِدُ فِي الصُّورَةِ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ فِيهِ إِصْلَاحُ اللَّفْظِ لِتَصَحُّحِ الْمَعْنَى وَأَبْضًا فَعَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَلِيلٌ وَقُرَأَتْ بِحُطِّ ابْنِ الصَّائِنِ فِي شَرْحِ الْمَشَارِقِ بِحُجْمَلِ أَنْ يَكُونَ لِقَاءُ اللَّهِ مُضَافًا لِلْفِعْلِ قَامَهُ مَقَامُ الْفَاعِلِ وَلِقَاءُهُ أَمَامَ مُضَافٍ لِلْفِعْلِ أَوْ لِلْفَاعِلِ الضَّمِيرُ أَوْ لِلْمَوْصُولِ لِأَنَّ الْجَوَابَ إِذَا كَانَ شَرْطًا فَلَا يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرٌ نَعْمَ هُوَ مَوْجُودُهُنَّ وَلَكِنْ تَقْدِيرُ (قَوْلِهِ) وَهَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَ السَّازِرِيُّ مَنْ قَضَى اللَّهُ بَمَوْتِهِ لَا يَدُ أَنْ يَمُوتَ وَإِنْ كَانَ كَارَهُهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ اللَّهُ مَوْتَهُ لَمَاتَ فَيَحْمِلُ الْحَدِيثُ عَلَى كَرَاهَتِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْغَرَّانُ لَهُ وَإِذَا لَا يَفَادُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ (قَالَتْ) وَلَا اخْتِصَاصَ لِهَذَا الْبَحْثِ هَذَا الشَّقُّ قَاتَهُ بَأَنِي مِثْلَهُ فِي الشَّقِّ الْأَوَّلِ كَانَ يُقَالُ مِثْلًا مَنْ قَضَى اللَّهُ بِامْتِدَادِ حَيَاتِهِ لَا يَمُوتَ وَلَوْ كَانَ عَجَبًا لِلْمَوْتِ أَخْ (قَوْلِهِ) قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ بِالشَّكِّ وَجَزَمَ سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ عَائِشَةَ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي قَالَتْ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا تَنْظُرُ صَرِيحًا هَلْ هِيَ مِنْ كَلَامِ عِبَادَةٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَمِعَ مَرَاجِعَةَ عَائِشَةَ أَوْ مِنْ كَلَامِ أَنَسٍ بِأَنْ يَكُونَ حُضَرَ ذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ حَمِيدٍ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا بِلَفْظِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَكُونُ أَسْنَدُ الْقَوْلِ إِلَى جَمَاعَةٍ وَإِنْ كَانَ الْمُبَاشَرَةُ وَاحِدًا وَهِيَ عَائِشَةُ وَكَذَا وَقَعَ فِي رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا فَأَكْبَرُ الْقَوْمِ يَكُونُ وَقَالُوا إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَابِنْ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ حَدِيثِ الْبَابِ وَفِيهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَشَفَ لَهُ وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ أَرْسَلَهُ فِي رَوَايَةِ هَامٍ وَوَصَلَهُ فِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْبَةَ عَنْهُ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ فَيَكُونُ فِي رَوَايَةِ هَامٍ إِدْرَاجٌ وَهَذَا أَرْجَحُ فِي نَظَرِي فَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ هِدَابِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ هَامٍ مُقْتَصِرًا عَلَى أَصْلِ الْحَدِيثِ دُونَ قَوْلِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَخْ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْبَةَ مَوْصُولًا تَامًا وَكَذَا أَخْرَجَهُ هُوَ وَأَحْمَدُ مِنْ رَوَايَةِ شُعْبَةَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ رَوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ وَكَذَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدُونَ الْمَرَاجِعَةِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ وَأَبُو يَعْلَى جَمِيعًا عَنْ هِدَابِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ هَامٍ نَامَا كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حِجَّاجٍ عَنْ هَامٍ وَهَدْبَةَ هُوَ هَدَابُ شَيْخِ مُسْلِمٍ فَسَكَتَ مُسْلِمٌ أَحْذَفَ الزِّيَادَةَ عَمْدًا لِكَوْنِهَا مَرْسَلَةً مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَكَفَى بِإِبْرَادِهَا مَوْصُولَةً مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْبَةَ وَقَدْ رَمَزَ الْبُخَارِيُّ إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ عُلِقَ رَوَايَةُ شُعْبَةَ بِقَوْلِهِ اخْتَصَرَهُ أَخْ وَكَذَا أَشَارَ إِلَى رَوَايَةِ سَعِيدٍ تَعْلِيقًا وَهَذَا مِنَ الْعِلَلِ الْخَفِيَّةِ جَدًّا (قَوْلِهِ) إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ فِي رَوَايَةِ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهَةُ الْمَوْتِ فَسَكَتْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ (قَوْلِهِ) بَشِّرْ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فِي رَوَايَةِ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ بِشَرْحَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ وَفِي حَدِيثِ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللَّهَ فَأَحَبَّ إِلَهُ لِقَاءَهُ وَفِي رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى وَلَكِنَّهُ إِذَا حَضَرَ قَامَا أَنْ كَانَ مِنْ أَتَقَرِّبِينَ فَرُوحَ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ فَإِذَا بَشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَلْقَائِهِ أَحَبُّ (قَوْلِهِ) فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ يَفْتَحُ الْهَمْزَةُ أَيْ مَا يَسْتَقْبِلُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْمَرَاجِعَةُ مِنْ عَائِشَةَ بَعْضُ النَّاسِ فَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ شَرِيحِ بْنِ هَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَذَكَرَ أَصْلَ الْحَدِيثِ قَالَ فَأَنْتِ عَائِشَةُ فَقُلْتُ سَمِعْتُ حَدِيثًا أَنَّ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَسْنَا فَذَكَرَهُ قَالَ وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَتْ لَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ

بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَوْهَ أَكْرَهَ إِلَيْهِ بِمَا أَمَامَهُ فَكِرَةً لِقَاءَهُ اللَّهِ وَكَرِهَةَ اللَّهِ لِقَاءَهُ ، اِخْتَصَرَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَعَمْرُو عَنْ شُعْبَةَ *

إذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهملة أى فتح المحتضر عينيه الى فوق فلم يطرف وحشرح الصدر بماء مهملة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أى ترددت الروح فى الصدر واقشعر الجلد وتشجبت بالشين المعجمة والتون الثقيلة والجيم أى تقبضت وهذه الامور هى حالة المحتضر وكأن عائشة أخذته من معنى الطير الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا وأخرجه مسلم والنسائى أيضاً عن شريح بن هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبى هريرة وزاد فى آخره والموت دون لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لى ذكرتها استنباطاً مما تقدم وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعا إذا أراد الله بعد خيراً قبض له قبل موته بعام ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخيراً ما كان فإذا حضر ورأى نوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعد شر قبض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابي تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره واللقاء يقع على أوجه منها المعانية ومنها البت كقوله تعالى الذين كذبوا بلىقاء الله ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وقوله قل ان الموت الذي ترون منه فانه ملائكم وقال ابن الاثير فى النهاية المراد بلىقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين أن الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى القوز باللقاء قال الطبري يريد أن قول عائشة انا لنكره الموت يوم أن المراد بلىقاء الله فى الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله فى الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبرته بلىقاء الله وقد سبق ابن الاثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدة لان هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ولكن الذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة قال وما يبين ذلك أن الله تعالى باب قوماً يحب الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال الخطابي معنى محبة العبد للقاء الله ايثاره الآخرة على الدنيا فلا يجب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووى معنى الحديث أن المحبة والكراهة التى تعتبر شرطا هى التى تقع عند النزاع فى الحالة التى لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه (قوله بشر بعذاب الله وعقوبته) فى رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفى رواية حميد عن أنس وإن الكافر أو الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من السوء أو ما يلقى من الشر الخ وفى رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى نحو ماضى (قوله اختصره أبو داود وعمرؤ عن شعبة) يعنى عن قتادة عن أنس عن عبادة ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الخ فأما رواية أبى داود وهو الطيالسى فوصلها الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبى داود وكذا وقع لنا بجلو فى مسند أبى داود للطيالسى وأما رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى مسلم السكجى ويوسف ابن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو بن مرزوق وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ حَدَّثَنَا بَحْيِيُّ بْنُ بَكْبَرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَمِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ لَمْ يَبْضُ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْبِرُ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غَشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى قُلْتُ إِذَا لَمْ يَخْتَارْنَا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ ،

من رواية محمد بن جعفر وهو غندر (قوله) وقال سعيد عن قتادة (الخ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحرث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم بيانه وكذا أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ووقع لنا بعوفي كتاب البعث لابن أبي داود وفي هذا الحديث من العوائد غريما تقدم البداة بأهل الخير في الذكر لشر فهم وإن كان أهل الشر أكثر وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظر فإن اللقاء أعم من الرؤية ويحتمل على بعد أن يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الاتيان بمقابلته لأن أحدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقي ثواب الله أما لبطائه عن دخول الجنة بالشفل بالتبعات وأما لعدم دخولها أصلا كالكافر وفيه أن المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمني الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفتقر حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخره وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه أن في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلا فمن كرهه إشارا للحياة على ما بعد الموت من نعم الآخرة كان مذموما ومن كرهه خشية أن يفضى إلى الممات أخذة كأن يكون مقصرا في العمل يستعمله بالأهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة حتى إذا حضره الموت لا يكره بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه أن الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الأحياء وإنما يقع ذلك المؤمنين بعد الموت أخذا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم أن اللقاء أعم من الرؤية فإذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي امامة مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا * الحديث الثاني حديث أبي موسى مثل حديث عبادة دون قوله قالت عائشة الخ وكذا ما مر في الاستظهارا لصحة الحديث وقد أخرجه مسلم أيضا وبريد بموحدة ثم مهمة هو ابن عبد الله بن أبي بردة * الحديث الثالث (قوله) أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم (كذا في رواية عقيل ومضي في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري أخبرني عروة ولم يذكر معه احدا ومن طريق يونس عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من اهتم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ومناسبتها للترجمة من جهة اختيار النبي ﷺ لقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختر الموت فينبني الاستئنا به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح

قَالَتْ فَكَانَتْ ذَلِكَ آخِرَ كَلِمَةٍ نَكَلَمَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى بَابُ سَكَرَاتِ
 الْمَوْتِ **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي
 ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَرَ أَنَّ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ يَقُولُ إِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلبَةٌ فِيهَا مَا شَكَّ عُمَرُ فَجَعَلَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ
 بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَيَجْعَلُ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى
 حَتَّى قُبِضَ وَمَاتَ يَدُهُ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَلْبِيُّ مِنَ الْخَشَبِ وَالرَّكْوَةُ مِنَ الْأَدَمِ **حَدَّثَنِي** صَدَقَةُ
 أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَعْرَابِ يُجَاهِدَانِ يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُونَهُ

أَنْ يُرْهِمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ لِمَا لَكَ الْمَوْتُ لِمَا أَنَا لِيَقْبِضَ رُوحَهُ هَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَمُوتُ خَلِيلُهُ فَاوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ
 قُلْ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَكْرَهُ لِقَاءَ خَلِيلِهِ فَقَالَ يَمْلِكُ الْمَوْتُ الْآنَ فَأَقْبِضْ وَوَجَدْتُ فِي الْمَبْتَدَأِ لِأَبِي حَبِيبَةَ اسْحَقِ
 ابْنُ بَشْرِ الْبَخَارِيُّ أَحَدُ الضُّعَفَاءِ بَسْتَدْلَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ مَلِكَ الْمَوْتِ يَارَبَّانِ عَبْدُكَ إِبْرَاهِيمُ جَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ فَقَالَ
 قُلْ لَهُ الْخَلِيلُ إِذَا طَالَ بِهِ الْعَهْدُ مِنَ خَلِيلِهِ اشْتَقَّ إِلَيْهِ فَبَلَغَهُ فَقَالَ نَعَمْ يَارَبَّ قَدِ اشْتَقْتُ إِلَى اقْتِصَابِكَ فَاعْطَاهُ رِجَاعَةً
 فَمَشَى فَيَقْبِضُ فِيهَا * (قَوْلُهُ بَابُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ) يَفْتَحُ الْمَهْمَلَةَ وَالْكَافُ جَمْعُ سَكْرَةٍ قَالَ الرَّائِبُ وَغَيْرُهُ السَّكَرُ حَالَةُ
 تَعَرُّضٍ بَيْنَ الْمَرَةِ وَعَقْلِهِ وَأَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ وَيَطْلُقُ فِي الْغَضَبِ وَالْعَشَقِ وَالْإِلْهَامِ وَالنَّعَاسِ وَالنَّشْيِ النَّاتِيءَ
 عَنِ الْأَلَمِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَذَكَرَ فِي سِتَّةِ أَحَادِيثَ * الْأَوَّلُ (قَوْلُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ) أَيُّ ابْنِ أَبِي حَسَنِ الْمَسْكِيِّ (قَوْلُهُ
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلبَةٌ) بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَسَكُونُ اللَّامِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ (قَوْلُهُ شَكَّ عُمَرُ)
 هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي حَسَنِ رَاوَاهُ وَتَقَدَّمَ فِي الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ بِلَفْظِ يَشْكُ عُمَرُ وَفِي رِوَايَةِ الْأَسْمَاعِيلِيِّ شَكَّ ابْنُ أَبِي
 حَسَنِ (قَوْلُهُ فَعَمِلَ يَدْخُلُ يَدَهُ) عِنْدَ الْكَشْمِيرِيِّ يَدُهُ بِالْفَتْحِ وَكَذَا تَقَدَّمَ لَهُمْ فِي الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ بِهَذَا الْإِسْنَاءِ فِي إِثْنَاءِ
 حَدِيثٍ أَوَّلُهُ قِصَّةُ السَّوَاكِ فَاتَّخَذَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا (قَوْلُهُ فَيَمْسَحُ بِهَا) فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ هُمَا بِالْفَتْحِ وَكَذَا لَهُمْ
 فِي الْوَفَاةِ (قَوْلُهُ إِنَّ الْمَوْتَ سَكَرَاتٍ) وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ عِنْدَ أَصْحَابِ السَّنَنِ سِوَى أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ
 بِلَفْظٍ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْحَدِيثِ مُسْتَوْفٍ هُنَاكَ وَتَقَدَّمَ هُنَاكَ أَيْضًا مِنْ
 رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ مَجْدٍ عَنْ عَائِشَةَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَانَّهُ لَبِينٌ حَاقِقَتِي وَذَاقَتِي فَلَا أَكْرَهَ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ
 النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْهَا بِلَفْظٍ مَا غُيِّطَ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ (قَوْلُهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ الْبَخَارِيُّ (قَوْلُهُ الْعَلْبَةُ مِنَ الْخَشَبِ وَالرَّكْوَةُ مِنَ الْأَدَمِ) ثَبَتَ هَذَا فِي رِوَايَةِ
 الْمُسْتَمْلِيِّ وَحْدَهُ وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي تَفْسِيرِهِمَا وَقَعَ فِي الْحَكْمِ الرَّكْوَةُ شَبْهُ ثَوْرٍ مِنْ أَدَمَ وَقَالَ الْمَطْرُزِيُّ دُلُوصُفِيرٍ وَقَالَ
 غَيْرُهُ كَالْفَصْصَةِ تَخْذُ مِنْ جِلْدٍ وَلَهَا طَوَقٌ خَشَبٍ وَأَمَّا الْعَلْبَةُ فَقَالَ الْمَسْكِرِيُّ هِيَ قَدَحُ الْأَعْرَابِ تَخْذُ مِنْ جِلْدٍ وَقَالَ
 ابْنُ فَارَسٍ قَدَحٌ ضَخْمٌ مِنْ خَشَبٍ وَقَدْ يَخْذُ مِنْ جِلْدٍ وَقِيلَ أَسْفَلُهُ جِلْدٌ وَأَعْلَاهُ خَشَبٌ مَدُورٌ وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّ شِدَّةَ
 الْمَوْتِ لَا تَدُلُّ عَلَى نَقْصٍ فِي الْمَرْتَبَةِ بَلْ هِيَ لِلْمُؤْمَنِ أَمَّا زِيَادَةُ فِي حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا تَكْفِيرُ لِسِيَّاتِهِ وَبِهَذَا التَّفَرُّعُ يَرْتَضَى
 مَنَاسِبَةُ أَحَادِيثِ الْبَابِ لِلتَّرْجَمَةِ * الْحَدِيثُ الثَّانِي (قَوْلُهُ صَدَقَةُ) هُوَ ابْنُ الْفَضْلِ الْمُرُوزِيُّ وَعَبْدَةُ هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ وَهَشَامُ
 هُوَ ابْنُ عَمْرٍو (قَوْلُهُ كَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَعْرَابِ) لَمْ أَقِفْ عَلَى أَصْنَافِهِمْ (قَوْلُهُ جِهَادٌ) فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ بِالْجِيمِ وَفِي رِوَايَةِ
 بَعْضِهِمْ بِالْمَهْمَلَةِ وَأَمَّا وَصْفُهُمْ بِذَلِكَ أَمَا عَلَى رِوَايَةِ الْجِيمِ فَلَا أَنَّ سَكَانَ الْبَوَادِي يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الشُّظْفُ وَخَشَوْنَةُ الْعَيْشِ

مَتَى السَّاعَةُ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ إِنْ يَشَاءُ هَذَا لَا يَذُرُّكَ الْهَرَمُ حَتَّى تَقْبَلَ عَلَيْكَمْ سَاعَتُكُمْ ، قَالَ هِشَامٌ يَعْنِي مَوْتَهُمْ

فتجفوا أخلاقهم غالباً وأما على رواية الحاء فلقله اعتنائهم بالملايس (قوله متى الساعة) في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لا طرق أسمعهم من تكرار اقتراحها في القرآن فأرادوا أن يعرفوا تعيين وقتها (قوله فينظر إلى أصغرهم) في رواية مسلم فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال ورواية عبدة ظاهرها تكرار ذلك ويؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ولم أفق على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل أن يعسر بذى الخويرة البغاني الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومجداً ولكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا (قوله ان يعش هذا لا يدركه الهرم) في حديث أنس عند مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وله في رواية أخرى وعنده غلام من أزدشنوة يفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تانيث وفي أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ولا مغيرة بينهما وطريق الجمع أنه كان من أزدشنوة وكان حليفاً للانصار وكان يخدم المغيرة وقول أنس وكان من أقراني وفي رواية له من أتاني يريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (قوله حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام هو ابن عروة راويه (يعنى موتهم) وهو موصول بالسند المذكور وفي حديث أنس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عائشة هذا ينسرح حديث أنس وأن المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها الآن أحد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وأن المراد انقراض ذلك القرن وإن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد ووقع الأمر كذلك فان آخر من بقى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل أن يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الزمان وإن لم يثبت أنه رأى النبي ﷺ وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحة أو الرؤية ممن تأخر عن ذلك الوقت وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو أسرع الحاسبين أولمآنه عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء الساعة الكبرى وهي بحث الناس للحسابية والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى أنه رأى عبدالله بن أنس فقال ان بطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل أنه آخر من مات من الصحابة والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ومنه قوله ﷺ عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبدالله بن أنس لم أفق عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزماً قال الداودي هذا الجواب من معارض الكلام فانه لو قال لهم لأدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقيل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى اعلامهم بالوقت الذي ينقضون ثم فيه ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي كان النبي ﷺ يتكلم بأشياء على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكأنه لما نزلت عليه الآية في تقريب الساعة كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال ان يخرج وأنفيكم فانا حجيجه فحوز خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم (قلت) والاحتمال الذي أبداه بعيد جداً الذي قبله هو المتعمد والفرق بين الخبر عن الساعة

حَدَّثَنَا إِبْنُ أَبِي حَتْمٍ مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْهَلَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَثْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَجِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ ، قَالَ مُسْتَرْجِحٌ وَمُسْتَرْجَحٌ مِنْهُ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرْجِحُ وَالْمُسْتَرْجَحُ مِنْهُ ؟ قَالَ الْعَبْدُ الْمَوْتُ مِنْ بَسْتَرِيحٍ مِنَ نَصَبٍ أَلَدْنِيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ بَسْتَرِيحٌ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْيَلَادُ وَالشَّحَرُ وَالذُّوَابُ

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين مدى الساعة أمورا عظاما كما سيأتي بعضها صريحا وإشارة ومضى بعضها في علامات النبوة وقال الكرماني هذا الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه اقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبينكم على ملازمة العمل الصالح قبل فواته لان أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر الحديث الثالث **(قوله حدَّثَنَا إسماعيل)** هو ابن أبي أويس وحلقة بهملتين مفتوحتين ولا مين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح بسأله من ابن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدينون ولم تختلف الرواة في الموطأ عن مالك فيه **(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر)** بضم الميم على البناء للسجول ولم أفق على اسم المار والالمرور بجنازته **(قوله عليه)** أي على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطآت الدارقاتني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت **(قوله قال مستريح)** كذا هنا ووقع في رواية فقال بزيادة الفاء في أوله وكذا في رواية الحاربي المذكورة وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك وقال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلعت جنازة **(قوله مستريح ومستراح منه)** الواو فيه بمعنى أو وهى للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم **(قوله قالوا)** أي الصحابة ولم أفق على اسم السائل منهم بجينه الا أن في رواية ابراهيم الحربي عند أبي نعيم قلنا فيدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل **(قوله ما المستريح والمستراح منه)** في رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما **(قوله من نصب الدنيا وأذاها)** زاد النسائي في رواية وهب ابن كيسان من أوصاب الدنيا والأوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة ثم موحدة وهو دوام الوجع ويطلق أيضا على قصور البدن والنصب بوزنه لكن أوله نون هو التعب وزنه ومعناه والاذي من عطف العام على الخاص قال ابن التين يحتمل أن يريد بالواو من التي خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي وقال الداودي اما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه آثموا واستراحة البلاد لما يأتي به من المعاصي فان ذلك مما يحصل به الجلب فيقتضي هلاك الحرث والنسل وتعقب اليابس أول كلامه بأن من ناله أذاه لا يأنم بتركه لانه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر بوجهه لا يئله به أذي ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظله وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصها ومنها من حقها وصرفه في غير وجهه وراحة الدواب مما لا يجوز من اتباعها والله أعلم **(قوله في الطريق الثانية يحيى)** هو القطان وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لابن ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ووقع عند مسلم عن محمد بن المنجي عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الاحمالي أيضا من طريق عبد الرحمن بن عبد الحاربي قال كل منهما حدثنا عبد الله بن سعيد وكذا أخرجه

حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَسْتَرَجِعٌ وَمُسْتَرَجِعٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَسْتَرَجِعُ
حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ
 مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْنَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةَ فَيَرْجِعُ أَتْنَانُ وَيَبْنَعُ مَعَهُ وَاحِدٌ، يَبْنَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ
 وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْنَعُ عَمَلُهُ **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ
 نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عَرَّضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ

ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من
 طريق إبراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء قال أبو علي الحياتي مذهب الصواب وكذا رواه
 ابن السكن عن القيربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه
 (قلت) وجزم المزني في الاطراف ان البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند بهذا السند وعطف عليه
 رواية مسلم لكن النصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري (قوله مسترجع ومسترجع منه انؤمن
 يسترجع) كذا أورد بدون السؤال والجواب مقتصر على بعضه وأورد الاسماعيلي من طريق بندار أبي موسى
 عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال حدثنا عبد الله بن سعيد ناما ولفظه مر على رسول الله ﷺ بجنائز
 فذكر مثل سياق مالك السكن قال فقيل يارسول الله ما مسترجع الخ (تنبيه) مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة
 ان الميت لا يعدر أحد القسمين اما مسترجع وإما مسترجع منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف
 والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعاق ذلك بقواه ولا ينفجوره بل ان كان من أهل القوى ازداد
 ثوابا ولا يفكر عنه بقدر ذلك ثم يسترجع من أذى الدنيا الذي هذا خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في
 الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يهون على سكرات الموت انه لا خرا يكفر به عن المؤمن ومع
 ذلك فالذي يحصل للمؤمن من الإشرى ومصرة الملائكة ببقائه ورفقه به وفرحه ببقائه ربه يهون عليه كل ما يحصل له
 من ألم الموت حتي يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك * الحديث الرابع (قوله سفیان) هو ابن عيينة وليس لشيعه عبد الله
 ابن أبي بكر في الصحيح عن أنس الا هذا الحديث (قوله يبيع الميت) كذا السرخسي والاكثر في رواية المستمل المز
 وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني المؤمن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم (قوله
 يبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع في الاغلب ورب ميت لا يبعه الا عمله فقط والمراد من يبيع جنازته من أهله ورفقته
 ودوا به على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ومعني بقاء عمله انه يدخل
 معه القبر وقد وقع في حديث البراء بن مازب الطويل في صفة المسئلة في القبر عند أحمد وغيره في رواية رجل حسن الوجه
 حسن الثياب حسن الرمح يقول أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عمك الصالح وقان في حق الكافرو يأتيه
 رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذي يسوءك وفيه عمك الخبيث قال الكرماني التبعية في حديث أنس بعضها
 حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ومجاز (قلت) هو في الاصل حقيقة في
 الحس وبطرقه المجاز في البعض وكذا المال وأما العمل فعلى الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في
 الحس * الحديث الخامس (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل والسند الى نافع بصريون (قوله إذا مات أحدكم
 عرض عليه مقعده) كذا للاكثر وفي رواية المستمل والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة
 وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك التعميم أو التعذيب على ما تقدم تقريره وأبدي القرطبي
 في ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط أو عليها وعلى جزء من البدن وحكي ابن بطال عن بعض أهل بدم أن

غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ ، فَيَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تَبْتَثَ إِلَيْهِ **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا ثَعْلَبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ بُرْهَانَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَصْرُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا **بَابُ** تَفْخِخِ الصُّوَرِ ،

المراد بالعرض هنا الاخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله وأريد بالشكر تذكركم بذلك واحتج بان الاجساد تسمى والعرض لا يقع على شيء فان قال قبان أن العرض الذي يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة وتجب بأن محل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الابصار بصره عن الظاهر (قلت) ويؤيد الحمل على الظاهر أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اقتص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبير فائدة لان روحه منعمة جزما كما في الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر مذبة في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالدين ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا (قوله غدوة وعشية) أي أول النهار وآخره بالنسبة الى أهل الدنيا (قوله اما النار واما الجنة) تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ ان كان من أهل الجنة فتقدم توجسه في أواخر كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المقهم ثم ان هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر الظاهر وأما المؤمن المخلف فيحتمل أيضا ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي يصير إليها (قلت) والاتصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وضححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من أبواب النار وفيه فيزداد حصرة وثبورا في الموضعين وفيه لو أطعته وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من خمس الا وتنتظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو علمت ويري أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لو لان من الله عليكم ولاحد عن عائشة ما يؤخذ منه ان رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة فعل هذا يحتمل في المذنب الذي قدر عليه ان يعذب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذنّب وهذا مقعدك من أول وهلة لمصيبا لك نسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل العظيم (قوله فيقال هذا مقعدك حتي تبعث اليه) في رواية الكشمهني عليه وفي طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد بينت الإشارة اليه بعد خمسة أبواب * الحديث السادس حديث عائشة في النبي عن سب الاموات تقدم شرحه مستوفي في اواخر كتاب الجنائز * (قوله باب تفخخ الصور) تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والزمر وق وغيرها وهو ضم المهملة وسكون الواو وتبت كذلك في القسرات المشهورة والاحاديث وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال أبو عبيدة في المجاز يقال الصور يعنى بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر * لما أتى خير إثري تواضعت * سور المدينة * فيستوى معنى القراءتين وحكي مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى وتنفخت فيه من روحي وتجب قوله جمع بأن هذه أسماء اجناس لاجموع وبالغ التحاس وغيره في الرد على التأويل وقال الازهرى انه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة (قلت) وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال

قال مجاهد: الصور كهيئة البوق، زجرة صبيحة. قال ابن عباس: الناقور الصور،

خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب يسد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الالواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولاً ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فإضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة وإلى الصور التي هي الاجساد مجاز (قوله قال مجاهد الصور كهيئة البوق) وصله القرطبي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي يزر به وهو معروف ويقال للباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازاً لكونه من جنس الباطل (تنبيه) لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبه به الممدوح فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما قدم تقريره في بدء الوحي والصور انما هو قرن كما جاء في الاحاديث المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للاذان ويقال ان الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر نحن نفخناهم غداة النقعين * نطعاً شديداً لا كنطع الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه والترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً كيف أنتم وصاحب الصور قد التزم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي أسانيد كل منهما مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة رفعه ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد بنظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان (قوله زجرة صبيحة) هو من تفسير مجاهد أيضاً وصله القرطبي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فاتماهى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صبيحة وفي قوله تعالى فاتماهى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صبيحة (قلت) وهى عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صبيحة واحدة تأخذم الآية (قوله قال ابن عباس الناقور الصور) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وقد التزم صاحب القرن الحديث (تنبيه) اشتهر أن صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الخليفة الاجماع ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلى بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ومداره على اسمعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار مبهم أيضاً وأخرجه اسمعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث باسمعيل بن رافع وخفى عليه أن الشامي أضعف

الرَّاجِفَةُ النَّفْخَةُ الْأُولَى ، وَالرَّادِفَةُ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ **حَدَّثَنِي** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ اسْتَدْبَرَ رَجُلَانِ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِي أَصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ وَالَّذِي أَصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ، قَالَ فَفَضِبَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ فَاطْمَأَنَّ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمَرَ الْمُسْلِمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَخْشَوْهُ فِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْهَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ

منه ولعله سرقه منه فالصقة بابن عجلان وقد قال الدار قطني إنه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يحتاج عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور جمعه اسمعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عن أبي هريرة فساقه كله مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجيه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن ميعدان الله خلق العنور فاعطاه اسرافيل نوب واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ماجاه عن وهب بن منبه في ذلك فاعله أصله وجاء ان الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الاوسط عن عبد الله بن الحرث كنا عند عائشة فقالت يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا بصره الى اسرافيل وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ ورجاله ثقات الا على بن زيد بن جدهان فقيه ضعيف فان ثبت حمل على انهما جميعا ينفخان و يؤيده ما أخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة قال مامن صباح الا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاد ينتظران متى ينفخان ونحوه عند أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هويرة عن النبي ﷺ أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب أو قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجلاه ثقات وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك ولابن ماجه والبخاري من حديث أبي سعيد رفعه ان صاحبي الصور يابدهما قرآن يلاحظان النظر متى يؤمران وعلى هذا فقوله في حديث عائشة انه اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه نفخانه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث (قوله الراجفة النفخة الاولى والمرادفة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضا وصله الطبري أيضا وابن أبي حاتم بإسناد المذكور وقد قدم بيانه في تفسير سورة التازعات وبه جزم الثراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة والمرادفة المذكورة أخرجه الترمذي والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الصور الطويل قال في رواية علي بن ميعدان ترجع الأرض وهي الراجفة فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن نفخة الصعق ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة أن الناس يصعقون وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من أحاديث الانبياء وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع أربع مرات وتعبق كلامه في ذلك ثم رأيت في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع كما في النحل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر أيضا قال القرطبي والصحيح أنهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله

تعالى الا من شاء الله في كل من الآيتين ولا يلزم من مزايرة الصمق للفرع أن لا يحصل ما معاً من النفخة الاولى
ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع
ونفخة الصمق ونفخة القيام رب العالمين أخرجه الطبري هكذا مختصراً وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب
وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنهما نفختان ولقظه في أثناء حديث مرفوع ثم ينفخ
في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى لينا ورفع لينا ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فنبت منه أجساد الناس ثم
ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفاً ثم يقوم ملاك الصور بين السماء
والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في الارض الا مات الا من شاء ربك ثم
يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون وفي حديث أوس بن أوس الثقفي رفعه أن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة
وفيه النفخة الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في
تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة بين النفختين أربعون وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط وقد
تقدم شرحه هناك وفيه شرح قول أبي هريرة لسافيل له أربعون سنة آيت بالوحدة ومعناه اتمعت من نبينه
لأنى لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأى وقال القرطبي في التذكرة يحتمل قوله اتمعت أن يكون عنده علم منه ولكنه
لم يفسره لأنه لم تدع الحاجة الى بيانه وباحتمال أن يريد اتمعت أن أسأل عن تفسيره فعلى الثاني لا يكون عنده
علم منه قال وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً (قلت) وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير
ابن مردويه وأخرج ابن المبارك في الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل
حي والاخرى يحيي بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضاً وعنده أيضاً
ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتمتين فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت
وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة منقطعاً ثم قال قال أصحابه ما سألناه عن ذلك
ولا زادنا عليه غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة وفي هذا تعقب على قول الحلي اتفقت الروايات على أن
بين النفختين أربعين سنة (قلت) وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفختين ما يقع في حديث الصور الطويل أن جميع
الأحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله الواحد
التقهار وأخرج النحاس من طريق أبي وائل عن عبد الله أن ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الاول
ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى وأخرج البيهقي من طريق أبي الزعراء كنا عند عبد الله بن مسعود
فذكر الدجال الى أن قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس في بني آدم خلق الا في الارض منه شيء
قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فنبت جميعهم ولحماهم من ذلك الماء كما نبت الارض من الري ورواته ثقات
الا أنه موقوف **تنبيه** اذا تقرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف تسميها الموتى والجواب يجوز أن تكون
نفخة البعث تطول الى أن يتكامل احياءهم شيئاً بعد شيء وتقدم الاسام في قصة موسى بشيء مما ورد في
تعين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى فصمق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وحاصل
ما جاء في ذلك عشرة أقوال الاول أنهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون والى هذا جنح
القرطبي في المقام وفيه ما فيه ومستنده أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعبه صاحبه القرطبي (١) في التذكرة
فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة وفي الزهد لهذا بن الدري عن سعيد بن جبير موقوفاً هم الشهداء وسنده الى
سعيد صحيح وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني والثالث الا نبيا والى ذلك جنح
البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي أنهم أحياء عند ربهم

مَنْ يُقِيءُ ، فَإِذَا مَوُتُ بَاطِلُشُ بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَذَى أَكُنْ مَوُتِي فِيمَنْ صَيَّقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مَيِّنَ
 أَسْتَنْتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ فَإِذَا مَوُتِي أَخَذَ بِالْعَرْشِ فَمَا
 أَذَى أَكُنْ فِيمَنْ صَيَّقَ ، رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **بَابُ** يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كالشهداء فإذا ضُخ في الصور النفخة الأولى صمقوا ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار
 وقد جوز النبي ﷺ أن يكون موسى عن استئني الله فإن كان منهم فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب
 ما وقع له في صفة الطور ثم ذكر أثر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل
 جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصمقوا قال هم شهداء الله عز وجل صححه الحاكم ورواه ثقات
 ورجحه الطبري * الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني أن آخر من يبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك
 للموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت (قلت) وجاء نحوه هذا مسنداً في حديث أنس أخرجه
 البيهقي وابن مردويه بلفظ فكان من استئني الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت الحديث وسنده ضعيف
 وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه آثم وأخرج الطبري بسند صحيح
 عن اسماعيل السدي ووصله اسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس مثل يحيى بن سلام ونحوه عن
 سعيد بن المسيب أخرجه الطبري وزاد ليس فيهم حملة العرش لأنهم فوق السموات * الخامس يمكن أن يؤخذ مما
 في الرابع * السادس الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث أبي هريرة الطويل المعروف بحديث
 الصور وقد تقدمت الإشارة إليه وأن سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار نحوه وقالهم اثنا عشر أخرجه
 ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعاً ورجاله ثقات وجمع في حديث الصور بين هذا
 القول وبين القول أنهم الشهداء فيه فقال أبو هريرة يارسول الله فمن استئني حين الفزع قال الشهداء ثم ذكر نفخة
 الصمق على ما تقدم * السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وعن قتادة وذكره التعليق عن
 جابر * الثامن الولدان الذين في الجنة والحدور العين * التاسع هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما
 الخطبي عن الضحاك بن مزاحم * العاشر الملائكة كلهم جزم به أبو جهم بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة
 أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً وأما ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستئني الله وما
 يجمع أحداً إلا أذاقه الموت فيمكن أن يجد قولاً آخر قال البيهقي استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال
 لأن الاستثناء وقع من سكان السموات والأرض وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات فحملته ليسوا
 من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولأن الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بأفرادها
 خلفت للبقاء ويدل على أن المستئني غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث
 فقيط بن طاهر مطولاً وفيه بلشون ما ليتم ثم تبع الصائحة فلمع إلهاك ما ندع على ظهورها من أحداً ما ندع حتى الملائكة الذين
 مع ربك (قوله) في رواية أبي الزناد عن الأعرج ما أدري أكان فيمن صمق كذا أوردته مختصراً وبقية أملاً أوردته
 الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه (قوله) رواه أبو سعيد) يعني الخلدري (عن النبي صلى الله
 عليه وسلم) يعني أصل الحديث وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء
 وذكرت شرحه في قصة موسى أيضاً * (قوله) باب يقبض الله الأرض يوم القيامة لما ذكر ترجمة ضخ
 الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة

رَوَاهُ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَبْيِيبُهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ ابْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَبْزَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّوْهَا الْجِبَارُ بِيَدِهِ ، كَمَا يَكْفُو أَحَدُكُمْ خَبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ،

الآية وفي قوله تعالى فإذا فُتِحَ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ما قد يتصلك به أن قبض السموات والأرض يقع بعد النفخ في الصور أو معه وسيأتي (قوله) رَوَاهُ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر وقد وصله في كتاب التوحيد ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث * الحديث الأول (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله عن أبي سلمة) كذا قال يونس وخالفه عبد الرحمن بن خالد فقال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في تفسير سورة الزمى وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في العمل وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقتين وقالهما محفوظان عن الزهري وسأشبع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث إن شاء الله تعالى واقتصرنا على ما يتعلق بتبديل الأرض لمناسبة الحال (قوله يقبض الله الأرض ويطوى السماء يبيمه) زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة قال عياض هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والطي والاخذ وكلها بمعنى الجمع فإن السموات مبسوطة والأرض مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على التقبوض والمبسوط لاعتلال البسط والقبض وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى استيعاب انتهى وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبدل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى * الحديث الثاني (قوله عن خالد) هو ابن يزيد وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه حديثي خالد بن يزيد والسند كله بصريون إلى سعيد ومنه إلى منتهى مدنيون (قوله تكون الأرض يوم القيامة) يعني أرض الدنيا (خبزة) بضم الخاء المعجمة وسكون الواحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبزة الطعمة بضم المهملة وسكون اللام وهو عجيب يوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام وإنما الملة الحفرة نفسها (قوله يتكفوها الجبار) بفتح المثناة والكاف وتشديد التاء المفتوحة بعدها همزة أي يحملها من كفأت الأمان إذا قليت وفي رواية مسلم يكفوها بسكون الكاف (قوله كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر) قال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر فانها لا ندحى كما ندحى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوى وهذا على أن السفر بفتح المهملة والتاء ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للسافر ومنه سميت السفرة (قوله تزلأ لأهل الجنة) التزلز بضم التاء وبالألف وقد تسكن ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصلح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما جعل للضيف قبل الطعام وهو اللاتي هنا قال الداودي المراد أنه يأكل منها من سيعير إلى الجنة من أهل المحشر لأنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة (قلت) وظاهر الخبر يخالفه وكأنه ينهى على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الأرض خبزة

فَاتَى رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَا أَخْبَرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ بَلَى قُلْ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَدَامِهِمْ قُلْ إِذَا هُمْ بِالْآلَمِ وَنُونٌ ، قُلُوا مَا هَذَا ؟ قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ

يضاء يا كل المؤمنين من تحت قدميه ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه وللبيهقي بسند ضيف عن عكرمة تبدل الأرض مثل الخبزة يا كل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن أبي جعفر الباقر نحوه وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده ونقل الطيبي عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا لامن جهة انكار صنع الله وقدرته على ما يشاء بل لعدم التوقيف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المعلوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وتنضم إلى جهنم فمل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أى كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل بن المذكور بعده كقصره التي فضرب المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله تعالى تزلزل لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداء واختراعا قال الطيبي وإنما دخل عليه الاشكال لانه رأى الحديثين في باب الحشر فظن أنهما لشيء واحد وليس كذلك وإنما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب وأيضا قاله لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الاوصاف بل يكفي حصوله على البعض وتقريره أنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض وشبه أرض الجنة في كونها تزلزل لاهلها ومهبأ لهم تكربة بعجالة الراكب زاده يفتح به في سفره (قلت) آخر كلامه يقرر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وأن كونها تصير خبزة يا كل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله تعالى صالحا لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أهل الدنيا (١)

الموقف بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم بإشاء الله بغير علاج ولا كلمة ويكون معنى قوله تزلزل لاهل الجنة أى الذين يصيرون إلى الجنة أعز من كون ذلك يقع بعد الدخول إليها أو قبله والله أعلم (قوله فأتى رجل) في رواية الكشميهني فأتاه (قوله من اليهود) لم أقف على اسمه (قوله فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي وكان يسبحه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه (قوله حتى بدت نواجذه) بالنون والجيم والذال المحجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس ولكل انسان أربع نواجذ وتطلق النواجذ أيضا على الايناب والاضراس (قوله ثم قال) في رواية الكشميهني فقال (قوله الاخبرك في رواية مسلم ألا أخبركم (قوله بادامهم) أى ما يؤكل به الخبز (قوله بلالم) يفتح الموحدة بغير همز وقوله ونون أى بلفظ أول السورة (قوله قالوا) أى للصحابة وفي رواية مسلم فقالوا (قوله ما هذا) في رواية الكشميهني وما هذا واو (قوله قال ثورونون) قال الخطابي هكذا رووه لنا وتأملت النسخ المسموعة من البخارى من طريق حماد بن شاكر وابراهيم بن معقل وقرئى فاذا كلها على نحو واحد (قلت) وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيلي وغيره قال الخطابي فأما نون فهو المحوت على ما صغر في الحديث وأما بالالم فدل التفسير من اليهودى على أنه اسم للثور وهو لفظ مبهم لم ينظم

يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَيْدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا
أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ
يَبْضَاءُ عَفْرَاءُ كَقَرَصَةِ النَّقِيِّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ

ولا يصح أن يكون على التفرقة امثالتي. فيشبه أن يكون اليهودي أراد أن يعنى الاسم فقطع الهجاء وقدم أحد
الحرفين وانما هو في حق الهجاء لام ياءهياء لأى وزن لى وهو الثور الوحشى وجمعه آلاء ثلاث
هزات وزن أحبال فصغوه فقالوا باللام بالوحدة وانما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء
فأشكل الأمر هذا. أقرب ما يقع لي فيه إلا أن يكون انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم وأكثر
العبرانية فيما يقوله أهل المعرفة مقابو على لسان العرب بتقديم في الحروف وتأخير والله أعلم
بصحته وقال عياض أورد الحيدى في اختصاره يعنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ باللاى بكسر
الموحدة وألف وصل ولام ثقيلة بعدها هزة مفتوحة خفيفة بوزن الرحي واللاى الثور الوحشى قال ولم أر أحداً
رواه كذلك فلعلمه من إصلاحه وإذا كان هكذا بقيت الميم زائدة إلا أن يدعى أنها حرفت عن الياء المقصورة
قال وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلّف والتعسف قال وأولى ما يقال في هذا أن تبقى الكلمة على ماوقع في
الرواية ويحمل على أنها عبرانية ولذلك سأل الصحابة اليهودى عن تفسيرها ولو كان اللأى لعرفوها لأنها من
لسانهم وجزم النووي بهذا فقال هي لفظة عبرانية معناها ثور (قوله يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً) قال
عياض زيادة السكبدوزائدتها هي القطعة المنفردة المتعلقة بها وهي أطيبة ولهذا خص بأكلها السبعون ألفاً ولعلمهم الذين
يدخلون الجنة بغير حساب فضلو بأطيب الثّل ويحتمل أن يكون عرب بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر
فيها وقد تقدم في أبواب الهجرة قبيل المغازى في مسائل عبدالله بن سلام أن أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة
كبد الحوت وأن عند مسلم في حديث ثوبان تحفة أهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غداؤهم على أثرها أن ينحرفهم
ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها وفيه وشراهم عليه من عين تسمى سلسيلا وأخرج ابن المبارك في الزهد بسند
حسن عن كعب الأجبارة أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإنى أجزركم اليوم حوتا
ونورا فيجزر لأهل الجنة * الحديث الثالث (قوله محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير وأبو حازم هو سلمة بن دينار
(قوله يحشر الناس) يضم أوله (قوله أرض عفراء (١) قال الخطابي العفر يبيض ليس بالناصح وقال عياض العفر
يباض يضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمى عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال
الداودى شديدة البياض كذا قال والأول هو المتمد (قوله كقرصة النقي) يفتح النون وكسر القاف أى الدقيق
النقي من الغش والتخال قاله الخطابي (قوله قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد) هو موصول بالسند المذكور
وسهل هو راوى الخبر وأو للشك والتغير المهم لم أقف على تسميته ووقع هذا الكلام الأخير لسلم من طريق
خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه ليس فيها علم لأحد ومثله لسعيد بن منصور عن ابن أبى
حازم عن أبيه والعلم والمعلم بمعنى واحد قال الخطابي يريد أنها مستوية والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة
ساكنة هو الشيء الذى يستدل به على الطريق وقال عياض المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا
أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجيل والصخرة البارزة وفيه تعريض بأرض الدنيا وانها

(١) قوله أرض عفراء هكذا بنسخ الشرح التى بأيدنا والذى في الصحيح بأيدنا أرض يضاء عفراء

فعل ما في الشارح رواية له اه

ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يحوز أحد منها شيئاً إلا ما أدرك منها وقال أبو جعفر
أبي حمزة فيه دليل على عظيم القدرة والاعلام بمجريات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من
ذلك الهول لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الامر
بخطه وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جداً والحكمة في الصفة المذكورة أن
ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم
وليكون تجلياً سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب
أن يكون المحل خالصاً له وحده انتهى ملخصاً وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وإن أرض
الموقف تجددت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الأول وأخرج
عبد الرزاق وعبد بن حديد والطبري في تفسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمر بن ميمون عن عبد الله بن مسعود
في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض الآية قال تبدل الأرض أرضاً كانت فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم
يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصريح وهو موقوف وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرافقاً وقال الموقوف
أصح وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود بلفظ أرض بيضاء كانت سيكة
فضة ورجاله موقوفون أيضاً ولا أحد من حديث أبي أيوب أرض كالفضة البيضاء قيل فإين الخلق يومئذ قال هم
أضياف الله لن يجزئهم ماله والطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرافقاً بيد الله بأرض من فضة لم يعمل
عليها الخطايا وعن علي موقوفاً نحوه ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد أرض كانت فضة والسموات كذلك وعن
علي والسموات من ذهب وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا
تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس فيها وفي حديث الصور الطويل تبدل الأرض غير الأرض والسموات
فيسطحها ويمدها مد الاديم المكافئ لآثرها فيها عوجاً ولا متاً ثم يزجر الله الخلق زجراً واحدة
فاذا هم في هذه الأرض المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على
ظهرها كان عليها انتهى وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نقعة الصعق بعد الحشر الأول ويؤيده
قوله تعالى وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع في صفات الأرض ودون
ذاتها فستنده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الاديم وحشر
الخلق ومن حديث جابر رفعه تمد الأرض مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله تقف
الا أنه اختلف على الزهري في صحابه ووقع في تفسير السككي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يوم
تبدل الأرض غير الأرض قال يزداد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتدمد الاديم
المكافئ وعزاء الشطي في تفسيره (رواية أبي هريرة وحكاها البيهقي عن أبي منصور الأزهرى وهذا وإن كان
ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها ويؤيده ما وقع
في الحديث الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خربة والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعدل لكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم
تصير تلالاً لاهل الجنة وأما ما أخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن
مسعود قال الأرض كلها تأتي يوم القيامة فالذي قبله عن ابن مسعود أصح سنداً ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية
أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضاً من طريق كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وأخرج البيهقي في البعث من هذا
ابن العالقة عن أبي بن كعب تصير السموات جفاناً ويصير مكان البحر نارا وأخرج البيهقي في البعث من هذا
الوجه في قوله تعالى وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة في وجوه الكفار (قلت) ويمكن

باب الحشر حدثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا

الجمع بأن بعضها يصير ناراً وبعضها غباراً وبعضها يصير خبثاً وإماماً أخرجه مسلم عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض وابن يكون الناس حينئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولا ممد من طرق ابن عباس عن عائشة على متن جهنم وأخرج مسلم أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً يكونون في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتي بيانه في ترجمة منقولة وإن في قوله على الصراط مجازاً لكونهم يحاذونوه لأن في حديث ثوبان زيادة يعين المصير إليها لبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عندهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ويشير إلى ذلك قوله تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاورك الملك صفراً صفراً وحى يومئذ بجبرئيل واختلف في السموات أيضاً فتقدم قول من قال أنها تصير جفاناً وقيل أنها إذا طويت تكور شمسه وقمرها وسائر نجومها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان وأخرج البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألواناً كالمهل والكلاب والواحية وتشقق فتكون حالاً بعد حال وجمع بعضهم بأنها تشقق أولاً فتصير كالورد وكالدهان والواحية والمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف إلى الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن أبي الحسن بن حيدرة صاحب الإفصاح أنه جمع بين هذه الأخبار بأن تبدل السموات والأرض يقع مرتين أحدهما تبدل صفاتها فقط وذلك عند النفخة الأولى فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكسح عن الرموس وتسير الجبال وتخرج الأرض وتشقق إلى أن تصير الهبة غير الهبة ثم بين النفختين تطوى السماء والأرض وتبدل السماء والأرض إلى آخر كلامه في ذلك والعلم عند الله تعالى * (قوله باب الحشر) قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفعه أن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي يعلى مرفوعاً يخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فأتأمرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار يخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى الحشر (قلت) وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وقد قدمت الإشارة إليه في باب طلوع الشمس من مغربها وأنه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحارثي رفعه تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبث معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسطة منهم وتختلف تسوقهم سوق الجمل السكير وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهري في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك إن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق كما سيأتي تهريره في كتاب الفتن وأما جعل الغاية إلى المغرب فلا لأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارها الشر العظيم وانتهت كما تنهب النار وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانهضت الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مراراً من المثل من عهد جنكركان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم والحشر الثالث حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً والراجح

وَهَبَّ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرِيقٍ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَاتَّانِينَ عَلَى بَعِيرٍ ثَلَاثَةٌ عَلَى إِبْرِزٍ أَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ عَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَتَحْشَرُ بَيْنَهُمُ النَّارُ تَحْمِلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَابْتِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ

حشروهم إلى الجنة أو النار انتهى ملخصا بزيادات (قلت) الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول أعلا وقع لفرة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلد ما بغير اختيارها إلى جهة الشام كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا وذكر المصنف فيه ستة أحاديث في الحديث الأول (قوله وهيب) بالتصغير هو ابن خالد وابن طاووس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم (قوله على ثلاثة طرائق) في رواية مسلم ثلاثة والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤثرت (قوله راغبين وراغبين) في رواية مسلم راغبين بغير واو وعلى الروایتين فهي الطريقة الأولى (قوله واتنانين على بعير ثلاثة على بعير أربعة على بعير عشرة على بعير) كذا فيه بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروایتين فهي الطريقة الثانية (قوله وتحشر بقتيهم النار) هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد ففتح الهمة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قمر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم (قوله تقييل معهم حيث قالوا الخ) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عرا مشاة قال وقوله واتنانين على بعير وثلاثة على بعير الخ يريد أنهم يتعقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض (قلت) وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاد ليس مجزوما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ومال الحلبي إلى أن هذا الحشر عند الخروج من القبور وحزم به الغزالي وقال الاسماعيلي ظاهر حديث أبي هريرة بخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عرا مشاة قال ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عرا فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب فينشد بحشر المتقون ركبا على الابل وجمع غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ثم يفترق حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر حديثي الصادق المصدق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طامعين كاسين راكبين وفوج بمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وصوب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ويقول في آخر حديث الباب تقييل معهم وتبيت وتصيح وتسمى فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا وقال بعض شراح المصباح حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه أحدها أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع إنما يراد به الحشر من القبور مالم يخصه دليل ثانيتها أن هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راها أو راجعا بين الصنفين فأنما أن يكون راغبا راها فقط وتكون هذه طريقة واحدة لثاني لما من جنسها فلا تأتيا حشر البقية على ما ذكر والجاه النار لهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تقارم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف راها أن الحديث يفسر بعضها بعضا وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن

أبي هريرة بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات نقوله في الحديث راغبين راهبين يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عقابه سيئاتهم ويرجون رحمة الله بيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة وقوله وثانان على بعير الخ يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركبا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به أصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبئها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على المالبقي عليه غيره من البعيران ويحتمل أن يراد به التعاقب قال الخطابي وإنما سكت عن الواحد إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليعم الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى ملخصا ونقحه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عن الأول بأن الدليل ثابت فقد ورد في عدة أحداث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نبهت عليه قبل وحدث معاوية بن حيدة جده بن حكيم رفعه انكم محشورون وتحايده نحو الشام رجلا وركبانا ونحرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوى وحدث ستكون هجرة بعد هجرة وتنحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبق في الأرض الاشرارها تلفظهم أرضوم وتحشرم النار مع القردة والخنازير تبث معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا أخرجه أحمد وسنده لا بأس به وأخرج عبد الزقاق عن الزهمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وحدث ستخرج نار من حضر موت تحشر الناس قالوا لها تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكي خلافا للمراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كتابة عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال تعالى كلما أوقدوا نار الحرب أطفاها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحداث نار الآخرة ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض لقليل تحشر بقيتهم إلى النار وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فنسب الحشر إليها سببية كأنها تنشق في كل جهة وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام ولا يمتنع اجتماع الأمرين وإطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير والجواب عن الاعتراض الثاني ان التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويمر في الزاد راغبا فيما يستقبله راها فيما يستدره وهؤلاء المصنف الاول في الحديث ومن تواني حتى قل الظهر وضاق عن ان يسعهم لركوبهم اشتروا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم كل من الأمرين وأما الاربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكنهم اذا كانوا خفاقا أو أطفالا وأما العشرة فبالعاقب وسكت عما فوقها إشارة إلى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الاربعة إيجازا واختصارا وهؤلاء هم المصنف الثاني في الحديث وأما المصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما ركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يحشون أو يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا عن السبب في منى

المذكورين فقال باقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبق ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أى يشترى النافذة المسن لأجل كونها تحمل على القتب بالإستان السكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لا يتق بأحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب اليه الخطابي ويتنزل على وفق حديث الباب يعنى من المصاييح وهو أن قوله فوج طامعين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راغبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم اللائكة والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هى نار تخرج فى الدنيا أنذر النبي ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبى هريرة من رواية على بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبى ذر فى لفظه وقد تبين من حديث أبى ذر ما دل على أنه فى الدنيا لا بعد البعث فى الحشر الى الموقف اذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل ووقع فى حديث على بن زيد المذكور عند أحد أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك وأشار الطيلى الى أن الاولى أن يحمل الحديث الذى من رواية على بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى يوم تحشر المتقين الى الرحمن وفداً أى ركبانا كما تقدم فى تفسير سورة مريم وأخرج الطبرى عن على فى تفسير هذه الآية فقال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقاً ولكن يؤنون بنوق لم تر الخلائق مثلاً عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضر بوا أبواب الجنة والمراد سوق ركبائهم اسراعاً بهم الى دار السكرام كما يفعل فى العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك قال ويستبعد أن يقال يحجى وفد الله عشر على بعير جميعاً أو متعاقبين وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة أصناف وحال المحشورين فى الأخرى الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيلى عن جواب المعترض ما خلاصاً موضعاً زبادات فيه لكن تقدم بما قررته أن حديث أبى هريرة من رواية على بن زيد ليس فى المحشورين من الموقف الى محل الاستقرار ثم ختم كلامه بأن قال هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد ثم رأيت فى صحيح البخارى فى باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعملت من ذلك أن الذى ذهب اليه الامام التوربشقى هو الحق الذى لا يحد عنه (قلت) ولم أف فى شيء من طرق الحديث الذى أخرجه البخارى على لفظ يوم القيامة لاقى صحيحه ولا فى غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة فى حديث أبى ذر للنبى عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يقب عليه من الآفة وأن الرجل يشترى الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً فى أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث وقد أبدى البيهقى فى حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين راغبين لا يكون اشارة الى الارباب وقوله راغبين اشارة الى المخطئين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار وتعب به حذف ذكر قوله واثنان على بعير الخ « وأجيب بأن الرغبة والرهبة صفتان للصنفين الارباب والمخطئين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ قال ويحتمل أن يكون ذلك فى وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد إيراد حديث أبى ذر يحتمل أن يكون المراد بالفوج الأول الارباب والفوج الثانى الذين خلطوا فيكونون مشاة والارباب ركبانا وقد يكون بعض الكفار أعيا من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف وأما الظهر فلعل المراد به ما يحببه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الارباب ومن شاء الله ويطي الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخطئين بلا ظهر (قلت) ولا يخفى ضعف

أَمْسُوا **حَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّحْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّبَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ قَتَادَةُ بَلَى وَعِزَّةُ رَبَّنَا **حَدَّثَنَا** عَلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ سَمِعْتُ جَبْرِ تَيْمِمْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ تَيْمِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنْكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حَفَاةَ عَرَاةٍ مُشَاةَ غُرُلًا ، قَالَ سُفْيَانُ هَذَا مِمَّا نَزَدَ أَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ تَيْمِمْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرُو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَيْمِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنْكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حَفَاةَ عَرَاةٍ غُرُلًا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْفَيْرَةِ بْنِ الثُّمَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ

هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجزة بالشارف ومن أين يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارع فالراجح ما تقدم وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف إلى الجنة إلى التعاقب على الأبرة فرجح أن ذلك إنما يكون قبل البعث والله أعلم * الحديث الثاني (قوله حدثنى عبد الله بن محمد) هو الجعفي ويونس هو المؤدب وشيبان هو ابن عبد الرحمن (قوله ان رجلا) لم أقف على اسمه (قوله قال يابى الله يحشر الكافر على وجهه) كأنه استفهام حذف أداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس يشمل الجميع ويؤيده قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً الآية وقد تقدم في التفسير أن الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ كيف يحشر أهل النار على وجوههم (قوله أليس الذى أمساه الخ) ظاهره أن المراد بالشي حقيقة فلذلك استغفر بوجه حتى سألوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين أنه مثل وأنه كقوله أفن يمشى مكباً على وجهه أهدي أمن يمشى سوياً قال مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر (قات) ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في تقرير المسمى على حقيقته (قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا) هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة لإظهاراً لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوق عن المؤذيات * الحديث الثالث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبيرة (قوله على) هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة (قوله قال عمرو) القائل هو سفيان وحكى ذلك عنه هو على وكان سفيان كثيراً ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوى ووقع في رواية صدقة أتى بعدها عن عمرو وكذا المسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو وهو ابن دينار (قوله سمعت رسول الله ﷺ) زاد قتيبة في روايته بخطب على المنبر وأمل هذا هو السر في إيراد رواية قتيبة بعد رواية على بن المديني (قوله أنكم ملاقوا الله) أى في الموقف بعد البعث (قوله حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلا خف ولا نعل وقوله مشاة لم أر في رواية قتيبة هنا مشاة وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عنده عنهم قوله على المنبر (قوله في آخر رواية على بن المديني قال سفيان الخ) هو موصول كالذى قبله ولم يصب من قال أنه معلق عن سفيان (قوله هذا مما ندد أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ) يريد أن ابن عباس من صفار الصحابة وهو من المكثرين ولكنه كان كثيراً ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الواسطة وتارة يذكره باسمه وتارة مبهمًا كقوله

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَلَمَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يُخَاطَبُ فَقَالَ : إِنْ كُمْ تُحْشَرُونَ حُمَاةَ غُرَاةٍ

في أوقات الكراهة حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر قاما ماصرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا يمتنون
 بده فجاء عن محمد بن جعفر غندران هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بسماعها من النبي صلى الله
 عليه وسلم عشرة وعن يحيى القطان ويحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة وأغرب الغزالي في المستصفى
 وقوله جماعة ممن تأخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث وقال بعض شيوخ
 شيوخنا سمع من النبي ﷺ دون العشرين من وجوه صحاح (قلت) وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين
 ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا على ما هو في حكم السماع كحكاية حضور شيء فعل بحضرة
 النبي ﷺ فكان الغزالي التمس عليه ما قالوا أن أبا العالية سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة (قوله في
 الطريق الثانية قام فينا النبي ﷺ بخطب) وقع لمسلم بدل قوله بخطب بموعظة أخرجه عن محمد بن بشار شيخ
 البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا وكذا أخرجه أحمد
 عن محمد بن جعفر (قوله فقال إنكم) زاد ابن المثنى يأبها الناس إنكم (قوله تحشرون) في رواية السكسيمي
 محشرون وهي رواية ابن المثنى (قوله حفاة) لم يقع فيه أيضا مشاة (قوله عراة) قال البيهقي وقع في حديث أبي
 سعيد بن أبي النضر الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بذياب جدد فلبسها وقال سمعت النبي
 ﷺ يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا أو
 يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب
 التي ماتوا فيها ثم تنثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم وحمل بعضهم حديث
 أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يرموا في ثيابهم ويدفنون فيها فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد
 تحمله على العموم ومن حمله على عمومهم معاذ بن جبل فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال
 دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جدد وقال أحسنوا أ كفاها موتاكم فانهم يحشرون فيها قال وحمله
 بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوي ذلك خير وقوله تعالى
 وثيابك فطهر علي أحد الأقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه
 يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها
 يوم القيامة الحديث أخرجه أحمد ورجح القرطبي الحل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
 كما خلقناكم أول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدأنا
 أول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم
 فيبعثون فيها ثم يرمونهم وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ومن حيث النظر أن الملابس في الدنيا أموال
 ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي بقي النفس ما تسكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة
 مبتدئة من الله وأما ملابس الدنيا فلا تنفع عنها شيئا قاله الحلبي وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده
 بزيادة لم أجدها أصلا وهي فان أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة قال القرطبي إن ثبت حمل على الشهداء
 من أمته حتى لا تنافض الأخبار (قوله غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف وزنه ومعناه
 وهو من بقيت غرله وهي الجلد التي يقطعها الحيات من الذكر قال أبو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع
 الراء في كلمة إلا في أربع أول اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحول ضرب من الحجارة والفرلة واستدرك
 عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه والسنة حوشية إلا الفرلة قال ابن عسدر البر

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ إِلَيْهِ، وَإِنَّا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعَسَّرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ وَإِنَّهُ سَيَجَاهِدُ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي قِيَمُوا لِي اللَّهُ إِنِّي لَأَتَذَكَّرُ مَا أُحْدِثُوا بَعْدَكَ .

يخسر الأذى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد حتى الاخاف وقال أبو الوفاء ابن عقيل حشفة الاكلاف ومواة بالقلعة فكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة نضله (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) ساق ابن المني الآية كلها الى قوله فاعلمين ومنه كما بدأكم تعودون ومنه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا يخسر الناس حفاة عراة كما بدأوا (قوله وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحداث الأنبياء قال القرطبي في شرح مسلم يجوز أن يراد بالخلائق من عدائنا عليه السلام فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي بن أبي حمزة الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيبتين ثم يكسى محمد عليه السلام حلة حبرة عن عيين العرش (قلت) كذا أورده مختصرا موافقا وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن عيين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسي فيطرح على ساق العرش وهو عن عيين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر القزويني يخسر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى ألا أرى خليلي عريانا فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض فهو أول من يكسى قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى انه جرد حين أتى في النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض أخوف لله منه فنجلت له الكسوة أمانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحلبي والاول اختيار القرطبي (قلت) وقد أخرج ابن منده من حديث حيدة بفتح المهملة وسكون التحتانية رفضه قال أول من يكسى إبراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم (قلت) وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم من بدء الخلق وانه لا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى ان يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا وقد ظهر الآن انه يحتمل ان يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلة الجنة خلعة الكرامة بقرينة اجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون اولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحلبي بأنه يكسى اولاً ثم يكسى نبينا عليه السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا عليه السلام أعلى واكمل فنجبر نفاسها ما فات من الاولية والله اعلم (قوله وانه سيجاه رجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي الى جهة النار ووقع ذلك صريحاً في حديث أبي هريرة في آخر باب صفة النار من طريق عطاء ابن يسار عنه ولفظه فاذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم قللت الى ابن قال الى النار الحديث وبين في حديث سهل ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة عند مسلم ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال اناديهم الا هم (قوله فأقول يا رب اصحابي) في رواية أحمد فلا قول وفي رواية أحاديث الأنبياء أصحابي بالتصغير وكذا هو في حديث أنس وهو خير مبتدأ يحذف تقديره هؤلاء (قوله) فيقول الله انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك في حديث أبي هريرة لئلا تذكروا انهم ارادوا على أدبارهم القهقري وزاد في رواية سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أيضا فيقول انك لا تعلم لك بما أحدثوا بعدك فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا والتأكيد للبلاغة وفي حديث أبي سعيد في باب صفة النار أيضا فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا

فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا إِلَى قَوْلِهِ الْحَكِيمُ ، قَالَ : فَيَقَالُ لَهُمْ : لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ

بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا أراه يخلص منهم الا مثل هــل النعم ولا حمد والطبراني من حديث أبي بكره رضى الله عنه يورد على الحوض رجال عن محمد بن ورائى وسنده حسن والطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلاني منهم قال است منهم وسنده حسن (قوله فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم) كذا لا يبي ذر وفي رواية غيره زيادة ما دمت فيهم والباقي سواء (قوله قال فيقال لهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) وقع في رواية الكشميضى ان يزالوا ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال القربرى ذكر عن أبي عبد الله البخارى عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد ابى بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة احد وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين وبذل قوله اصحابي بالتصغير على قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد باقى أمة الدعوة لامة الاجابة ورجح بقوله في حديث أبي هريرة فأقول بدا لهم وسحقا ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تعرض عليه وهذا يرد قوله في حديث أنس حتى اذا عرفتهم وكذا في حديث أبي هريرة وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا في الاسلام برغبة ورهبة وقال الداودى لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك وقال النووى قيل هم المنافقون والمتردون فيجوز أن يحشروا بالقرة والصحيح لكونهم من جملة الامة فيناديهم من أجل السبا التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك أى لم يكونوا على ظاهر ما قارفتهم عليه قال عياض وغيره وعلى هذا فيذهب عنهم الثرة والتحجيل وبطغا نورهم وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السبا بل يناديهم لما كان يعرف من اسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز ان يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم يرجعوا ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسبا سواء كانوا في زمنه أو بعده وورج عياض والباقي وغيرها ماقال قبيصة راوى الخبر انهم من ارتد بعده عليه السلام ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم السبا لانها كرامة يظهر بها عمل المسلم والمترد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم بأعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين وسيأتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف أعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السبا لم يعرف صورته فاداه مستصحبها لحاله التي قارقه عليها في الدنيا وأما دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعبيره في الخبر بقوله أصحابي وأصحاب البدع انما حدثوا بعده * وأجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد أيضا أنه لا يقال للمسلم ولو كان حينما سحقا * وأجيب بانه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم انه قضي عليه بالتعذيب على معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا نسليما لامر الله مع بقاء الرجاء وكذا القول في أصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يدلون الأعمال الصالحة بالسبقة انتهى وقد أخرج أبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فقال يا أيها الناس إني فرطكم على الحوض فاذبحتم قال رجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان وقال آخر أفلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولعكم أحدثتم بعدى وارتددتم ولأحمد والبراء نحوه من

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَنْصَلٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْشَرُونَ حِفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ **حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَبْرِ ، فَقَالَ**

حديث جابر وسأذكر في آخر باب صفة النار ما يحتاج إلى شرحه من ألفاظ لا أحادث التي أشرت إليها إن شاء الله تعالى * الحديث الرابع (قوله حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) هو القشيري يكنى أبا نواس وأبوه صادم مهمل مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه مسلم (قوله تحشرون حفاة عراة) كذا فيه أيضاً ليس فيه مشاة ووقع في حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد وأوماً بيده نحو الشام عراة حفاة غرلاً فيما يضم الموحدة وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ووقع عند ابن ماجه زيادة في أول حديث عائشة من روايته عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد لا حمر واسمه سليمان بن جبان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاة عراة وقد أخرج مسلم بسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة ولم يسبق المتن (قوله قلعت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض) فيه أن النساء يدخلن في الضمير المذكور الآتي بالواو وكأنه بالتقلب كما في قولها بعضهم ووقع في رواية أبي بكر بن أبي شيبة المذكورة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء (قوله قال الأمر أشد من أن يهيمهم ذلك) يضم أوله وكسر الهاء من الرابعي يقال لهم الأمر وجوز ابن التين فتح أوله وضم ثانيه من همزة الشيء إذا آذاه والأول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يأتش الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة قلت يا رسول الله فما نستحي قال يأتش الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأناه الرجال والنساء فيحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سواة بعض فقال لكل امرئ الآية وزاد لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولا بن أبي الدنيا من حديث أنس قال سألت عائشة النبي ﷺ كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت واسوأناه قال قد تزلت على آية لا يضرك أن عليك ثياب أولاً لكل امرئ الآية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه وأخرجه من طريق أبي أيوب عن عبد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عنها وأخرجه بن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن عبد هذا الاسناد فقال عن أم سلمة بدل سودة * الحديث الخامس (قوله حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر ووقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن الثني ومحمد بن بشار شيخ البخاري فيه كلاهما عنه (قوله عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن عمرو بن ميمون) صرح يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق بسايعه عن عمرو بن ميمون وسيأتي في الإبان والتذوق (قوله عن عبد الله) هو بن مسعود ووقع في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود (قوله كنا مع النبي ﷺ) زاد مسلم عن محمد بن الثني نحوه من أربعين رجلاً وفي رواية يوسف المذكورة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيف ظهره إلى قبة من آدم يأتى ولسلم من رواية مالك بن مغول عن أبي إسحاق خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسد ظهره إلى

أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا نَعَمْ، قَالَ أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا نَعَمْ، قَالَ أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا نَعَمْ، قَالَ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ** حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْبَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْفَيْثِ عَنْ أَبِي

قَبَةَ مِنْ أَدَمَ وَالْإِسْمَاعِيلِي مِنْ رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ أَسْنَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ بَعَثَ إِلَى قَبَةَ مِنْ أَدَمَ (قَوْلُهُ أَرْضُونَ) فِي رِوَايَةِ يُوسُفَ إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَرْضَوْنَ فِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ الْبَسَ تَرْضَوْنَ فِي رِوَايَةِ مَالِكِ بْنِ مَعْوَلٍ أَتَعْبُونَ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْاسْتِفْهَامِ لِإِرَادَةِ تَقْرِيرِ الْبَشَارَةِ بِذَلِكَ وَذَكَرَهُ بِالتَّصْرِيحِ لِيَكُونَ أَكْثَرُ لِسُرُورِهِ (قَوْلُهُ قُلْنَا نَعَمْ) فِي رِوَايَةِ يُوسُفَ قَالُوا بَلَى وَلَسَلِمَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ فَكَبَّرْنَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْآخِي فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ وَزَادَ خُذْنَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَرَحُوا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَبَشَرُوا بِمَا يَشْرُمُ بِهِ فَحَمَدُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ الْعَظْمَى وَكَبَّرُوهُ اسْتِعْظَامًا لِنِعْمَتِهِ بَعْدَ اسْتِعْظَامِهِمْ لِنِعْمَتِهِ (قَوْلُهُ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَحْوَصِ وَإِسْرَائِيلَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ عَمِّ يَدِهِ وَقَالَ نَصْفٌ بَدَلَ شَطْرٍ وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ إِنِّي لَا طَمَعٌ بَدَلَ لَا رَجُو وَوَقَعَ لِهَذَا الْحَدِيثِ سَبَبٌ بِأَنِّي التَّيْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي نَحْوِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا نَصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَلْ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ لِأَنَّ الْكَلْبِيَّ وَاهٍ وَلَكِنْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تَزَلَّتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخَرِينَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الصَّحَابَةِ فَزَلَّتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخَرِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَلْ ثُلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَلْ أَتَمَّ نَصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَفَّاسُ مَوَاقِفِهِمْ فِي النِّصْفِ الثَّانِي وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَاتِ الْمُسْنَدِ وَالطَّبْرَانِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ أَنْتُمْ رُبْعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ ثُلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ نَصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ ثُلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْمُبَهَّمَاتِ مِنْ مَرْسَلٍ مُجَاهِدٍ نَحْوَ حَدِيثِ الْكَلْبِيِّ وَفِيهِ مَعَ أَرْسَالِهِ أَبُو حَذِيفَةَ إِسْحَقُ بْنُ بَشَرٍ أَحَدُ الْمُتَوَكِّلِينَ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدٍ رَفَعَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِائَةً صَفَّ أَمَّتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ وَأَتَمَّ مِنْهُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَهَذَا يُوَافِقُ رِوَايَةَ الْكَلْبِيِّ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَا رَحْمَةً رَبِّهِ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ نَصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَعْطَاهَا مَا رَجَاهُ وَزَادَهُ وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (قَوْلُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ) فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَحْوَصِ وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِقَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكَفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكِ بْنِ مَعْوَلٍ مَا أَنْتُمْ فِيهَا سِوَاكُمْ مِنَ الْأَمَمِ (قَوْلُهُ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ) كَذَا لِلْأَكْثَرِ وَكَذَا لِمُسْلِمٍ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ لَكِنْ قَدِمَ السَّوْدَاءُ عَلَى الْبَيْضَاءِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي أَحْمَدَ الْحَرَجَانِيُّ عَنِ الْقُرْبَرِيِّ الْأَبْيَضُ بَدَلَ الْأَحْمَرِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ مِثْلَكُمْ فِي الْأَمَمِ كَمِثْلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقَةِ فِي ذِرَاعِ الْحَمَارِ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ أَطْلُقُ الشَّعْرَةَ لَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْوَحْدَةِ لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ ثَوْرٌ لَيْسَ فِي جِلْدِهِ غَيْرُ شَعْرَةٍ وَاحِدَةٍ وَغَيْرُ لَوْنِهِ وَالرَّقَّةُ قِطْعَةٌ بَيْضَاءٌ تَكُونُ فِي بَاطِنِ غُضُو الْحَمَارِ وَالْفَرَسِ وَتَكُونُ فِي قَوَائِمِ الشَّاةِ وَقَالَ الدَّوَادِي الرَّقَّةُ شَيْءٌ مُسْتَدِيرٌ لَا شَعْرَةَ سَمِيَتْ بِهِ لَا كَالرَّقَمِ * الْحَدِيثُ السَّادِسُ (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُرَيْسٍ وَآخُوهُ هُوَ ابْنُ كَرْدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَسُلَيْبَانُ هُوَ ابْنُ بِلَالٍ وَثَبِتَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِلَالٍ وَثَوْرٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدَّبْلِيُّ وَأَبُو الْفَيْثِ هُوَ سَالِمٌ وَالْكَلْبِيُّ مَدَنِيٌّ وَرِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَخِيهِ مِنْ

هَرِيرَةُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَوَّلُ مَنْ يَدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَرَأَى ذُرِّيَّتَهُ قِيلَ هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ ،
 قِيلَ لِبَيْتِكَ وَسَعْدِكَ ، قِيلَ أخرج ، بَثَّ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، قِيلَ يَا رَبُّ كَمْ أَخْرَجْتَ قِيلَ أَخْرَجْتُ مِنْ
 كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ قَالَ إِنَّ
 أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي النَّوَرِ **الْأَسْوَدِ** **بَاب** إِنْ زَلَزَلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَزْفَتِ الْآزِفَةُ ،
 أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ **حَدَّثَنِي** يُوسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ ، قِيلَ لِبَيْتِكَ وَسَعْدِكَ وَاطْلُبْ فِي يَدَيْكَ ، قَالَ يَقُولُ أَخْرَجْتُ بَثَّ النَّارِ ، قَالَ
 وَمَا بَثُّ النَّارِ ؟ قَالَ

رواية الاقران وكذا سليمان عن ثورولكن اسمعيل اصغر من اخيه وسليمان اصغر من ثوروساني (قوله اول من يدعى يوم
 القيامة آدم الخ) يأتي شرحه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى * (قوله باب ان زلزلة الساعة شيء عظيم) اشار بهذه
 الترجمة الى ما وقع في بعض طرق الحديث الاول انه ﷺ تلا هذه الآية عند ذكر الحديث والزلزلة للاضطراب
 واصله من الزل والى في تكرير الزاى فيه تنبيه على ذلك والساعة في الاصل جزء من الزمان واستعيرت ليوم
 القيامة كما تقدم في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة اشارة الى انها
 ساعة خفيفة يقع فيها أمر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة أو لطلوها أو لسرعة الحساب فيها أو لأنها عند
 الله خفيفة مع طولها على الناس (قوله أزفت الآزفة اقتربت الساعة) هو من الازف بفتح الزاى وهو القرب
 يقال أزف كذا أى قرب وسميت الساعة أزفة لقربها أو لضيق وقتها وانفق المفسرون على أن معنى أزفت اقتربت
 أو دنت (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن الاعمش عن أبي صالح) في رواية أبي أسامة في بدأ
 الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا أبو صالح وهو ذكوان وأبو سعيد هو
 الخدرى (قوله يقول الله) كذا وقع للاكثر غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم في المستخرج وفي رواية كريمة
 بأثبت قوله قال رسول الله ﷺ وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بسند البخارى فيه ونحوه
 في رواية أبي أسامة وحفص وقد ظهر من حديث أبي هريرة الذي قبله أن خطاب آدم بذلك أول شيء يقع
 يوم القيامة ولفظه أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فتراى ذرئته بمنزلة واحدة ومدغم هزة مفتوحة
 مائة واصله فتتراى أى أخذت إحدى التاء من وتراى الشخصان تقابلان بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية
 الآخر ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثورفتراى له ذرئته على الاصل وفي حديث أبي
 هريرة فيقال هذا أبوك وفي رواية الدراوردي فيقولون هذا أبوك (قوله يقول ليك وسعدك والخير في
 يدك) في الاختصار على الخير نوع تعطيف ورعاية للادب والا قالشر أيضاً بتقدير الله بالخير (قوله اخرج
 بَثَّ النار) في حديث أبي هريرة بَثَّ جهنم من ذرئتك وفي رواية أحمد نصيب بدل بَثَّ والبَثَّ بمعنى المبعوث
 وأصلها في السرايا التي يعنها الأمير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا من أهل النار من غيرهم
 وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء فقد رآه النبي
 ﷺ ليلة الاسراء وعن عيينة أسودة وعن شمالة أسودة الحديث كما تقدم في حديث الاسراء وقد أخرج ابن
 أبي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لآدم يا آدم أنت اليوم عدل بيني وبين ذرئتك قم فاظر ما رفع اليك
 من أعمالهم (قوله قال وما بَثَّ النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت وأطعت وما بَثَّ النار أى

مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا ، وَتَرَى
النَّاسَ يَسْكُرُونَ وَمَاهُمْ بِسَاكِرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ

وما مقدار مبعوث النار وفي حديث أبي هريرة فيقول يارب أخرج (قوله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين)
في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسماعيلي في حديث أبي سعيد من كل ألف واحد وكذا
في حديث غيره ويشبه أن يكون حديث ثور يعني راويه عن أبي التيث عن أبي هريرة وهما (قلت) ولعله يريد
بقوله غيره ما أخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين نحوه وفي أوله زيادة قال كنا
مع النبي ﷺ في سفر فرجع صوته بهاتين الآيتين يأبها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى شديد
فحث أصحابه للمطى فقال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم ينادي الله آدم فذكر
نحو حديث أبي سعيد وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ورواه معمر
عن قتادة فقال عن أنس أخرجه الحاكم أيضاً ونقل عن الذهلي أن الرواية الأولى هي المحفوظة وأخرجه الزاروالعالم أيضاً
من طريق هلال بن خباب بمعجمة ومحدثين الأولى ثقيلة عن عكرمة عن ابن عباس قال تلي رسول الله ﷺ
هذه الآية ثم قال هل تدرون فذكر نحوه وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم رفعه يخرج المذجال إلى
أن قال ثم ينفخ في الصور أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال أخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وكذا رأيت هذا الحديث في مستند أبي الدرداء بمثل العدد المذكور
روياه في فوائد طلحة بن العفر وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي موسى نحوه فانفق هؤلاء على هذا العدد ولم
يستحضر الاسماعيلي حديث أبي هريرة متابعاً وقد نظرت به في مستند أحمد فانه أخرج من طريق أبي اسحق
المجبري وفيه مقال عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار
له فالتخصيص جدد لا يدل على نفي الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد
الكافرين (قلت) ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فانه يشتمل على زيادة فان
حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم
للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد وقد فتح الله
تعالى في ذلك بأجوبة آخر وهو حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد
وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا بأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن
أجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يشلق بالخلق
أجمعين والثاني بخصوص هذه الامة وقربه قوله في حديث أبي هريرة إذا أخذ منا لكن في حديث ابن عباس
وإمامتي جزء من ألف جزء ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل ألف
واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة ويحتمل أن يكون المراد بعث النار الكفار ومن يدخلها
من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرين ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً والعلم عند الله
تعالى (قوله فذكر حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) ظاهره أن ذلك يقع في الموقف وقد استشكل
بأن ذلك الوقت لاحق فيه ولا وضع ولا شيب ومن ثم قال بعض المفسرين إن ذلك قبل يوم القيامة لكن الحديث يرد
عليه وأجاب الكرماني بأن ذلك وقع على سبيل التمثيل والتحويل وسبق إلى ذلك النووي فقال فيه وجهان للعلماء
فذكرهما وقال التقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب أصابنا أمر
يشيب منه الوليد وأقول يحتمل أن يحمل علي حقيقة فان كل أحد يبعث علي مامات عليه فتبعث الحامل حاملاً

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، قَالَ أَتَشِيرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْفُلَا
وَمِنْكُمْ رَجُلٌ ،

والمرضع مرضعة والطفل طفلاً فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم ورأى الناس آدم وسمعوا ما قيل له وقع
بهم من الوجع ما يسقط معه الحمل ويشب له الطفل ونذهل به المرضعة ويحتمل أن يكون ذلك بعد النفخة الاولى
وقيل النفخة الثانية ويكون خاصاً بالموجودين حينئذ وتكون الاشارة بقوله فذلك إلى يوم القيامة وهو درج
في الآتية ولا يمنع من هذا الحمل ما يتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف ونداء آدم
لفيروز أهل الموقف لأنه قد ثبت أن ذلك يقع مقارباً كما قال الله تعالى فاعلم هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
يعني أرض الموقف وقال تعالى يوم يجعل الولدان شيعاً الدماء منقطره * والحاصل أن يوم القيامة يطلق على ما بعد
نفخة البعث من أهوال وزلزلة وغير ذلك إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار وقرئ منه ما أخرجه مسلم من
حديث عبد الله بن عمرو في اشراط الساعة التي أن ذكر النفخ في الصور إلى أن قال ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال أخرجوا بعث النار فذكره قال فذلك يوم يجعل الولدان شيعاً ووقع في حديث الصور
الطويل عند علي بن معبد وغيره ما يؤيد الاحتمال الثاني وقد تقدم بيانه في باب النفخ في الصور وفيه بعد قوله
وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وتنطير الشياطين فيبئاهم كذلك إذ تصدعت الأرض يأخذهم
لذلك الكرب والهول ثم تلا الآيتين من أول الحج الحديث قال القرطبي في التذكرة هذا الحديث صححه ابن
العربي فقال يوم الزلزلة يكون عند النفخة الاولى وفيه ما يكون فيه من الأهوال العظيمة ومن جعلها ما يقال
لآدم ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك متصلاً بالنفخة الاولى بل له عملان أحدهما أن يكون آخر الكلام منوطاً
بأوله والتقدير يقال لآدم ذلك في أثناء اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك وثانيهما أن يكون شيب
الولدان عند النفخة الاولى حقيقة والقول لآدم يكون وصفه بذلك إخباراً عن شدته وإن لم يوجد عين ذلك
الشيء وقال القرطبي يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك حين يقع لآدم كل أحد الا نفسه حتى ان الحامل تسقط
من مثله والمرضعة الخ وتقل عن الحسن البصري في هذه الآية المعنى ان لو كان هناك مرضعة لذلك وذكر الحليمي
واستحسنه القرطبي انه يحتمل أن يحيي الله حينئذ كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الام حينئذ
عنه لانها لا تقدر على ارضاعه اذ لا غذاء هناك ولا لبن وأما الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح فانه اذا سقط لم يحي لان
ذلك يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في الآخرة (قوله فاشتد ذلك عليهم) في حديث ابن عباس فشق
ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن وفي حديث عمران عند الترمذي من رواية ابن جردان عن الحسن
قائلاً المؤمنون يبكون ومن رواية قتادة عن الحسن فنبس القوم حتى ما يبداً بضاحكة ونبس بضم النون وكسر
الموحدة بعدها مهمله معناه تكلم فامسحوا كثيراً يستعمل في النفي وفي رواية شيان عن قتادة عند ابن مردويه امسوا
وكذا له نحوه من رواية ثابت عن الحسن (قوله وأبنا ذلك الرجل) قال الطبري يحتمل أن يكون الاستفهام على
حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاماً لذلك
الامر واستشعاراً للخوف منه فالتلك وقع الجواب بقوله أبشروا ووقع في حديث أبي هريرة فقالوا يا رسول الله
إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى وفي حديث أبي الدرداء فبكى أصحابه (قوله فقال أبشروا)
في حديث ابن عباس اعملوا وأبشروا وفي حديث عمران مثله وللترمذي من طريق ابن جردان فاربوا وسددوا
ونحوه في حديث أنس (قوله فان من يأجوج ومأجوج ألقا ومنكم رجل) ظاهرة زيادة واحد عما ذكر من تفصيل
الالف فيحتمل أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألقا إلا

ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا تِلْكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، قَالَ فَحَدَّثَنَا اللَّهُ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَنَّكُمْ فِي الْأَمْرِ كَمَنْكَ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ
التَّوَرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذَارِعِ الْخِمَارِ **بَابُ** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ
عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ قَالَ الْوَصْلَاتُ فِي الدُّنْيَا
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنَا عِدِيُّ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

واحدًا وأما قوله ومنكم رجل تقديره والمخرج منكم أو ومنكم رجل مخرج ووقع في بعض الشروح أن لبعض
الرواة فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألفًا بالنصب فهما على المفعول بإخراج المذكور في أول الحديث
أى قاته يخرج كذا وروي بالرفع على خبران واسمها مضمرة قبل المجرور أى فإن المخرج منكم رجل
(قلت) والنصب أيضا على اسم أن صريحا في الأول وبتقدير في الثاني وهو أولى من الذى قاله فإن فيه نكاتا
ووقع في رواية الاصيل بالرفع في ألف وحده وبالنصب في رجلًا ولا يذو بالعكس وفي رواية مسلم
بالرفع فهما قال النووي هكذا في جميع الروايات والتقدير فانه تخلف الهاء وهى ضمير الشأن وذلك
مستعمل كثيرا ووقع في حديث ابن عباس وإنما أمضى جزء من ألف جزء قال الطبري فيه إشارة إلى
أن يأجوج ومأجوج داخلون في العدد المذكور والوعيد كما يدل قوله ربع أهل الجنة على أن في غير هذه الأمة
أيضا من أهل الجنة وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم ومن كان على الشرك مثلهم وقوله
ومنكم رجل يعنى من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم (قلت) وحاصله أن الإشارة بقوله منكم إلى المسلمين من جميع
الائمه وقد أشار إلى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله أن الجنة لا يدخلها الأنفس مسلمة (قوله) ثم قال والذي
قسي يده انى لأطمع أن تكونوا تلك أهل الجنة (قلت) تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود أنهم
تكونوا ربع أهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم أن القصة التى في حديث ابن
مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم في قتبه ببنى والقصة التى في حديث أبى سعيد وقعت وهو عليه السلام سائر على رحلته
ووقع في رواية ابن السكيت عن أبى صالح عن ابن عباس بنينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في غزوة
بنى المصطلق ومثله في مرسل مجاهد عند الخطيب في المبهمات كما سيأتى التنبيه عليه في باب من يدخل الجنة بغير
حساب ثم ظهر لى أن القصة واحدة وإن بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر إلا أن قول من قال كان
ذلك في غزوة بنى المصطلق واه والصحيح ما في حديث ابن مسعود أن ذلك كان ببنى وأما ما وقع في حديثه أنه
قال ذلك وهو في قتبه فيجمع بينه وبين حديث عمران بأن تلاوته الآية وجوابه عنها اتفق أنه كان وهو سائر
ثم قوله انى لأطمع الخ وقع بعد أن نزل وقعد بالقبة وأما زيادة الربع قبل الثالث لحفظها أبو سعيد وبعضهم لم
يحفظ الربع وقد تقدمت سائر مباحثه في الحديث الخامس من الباب الذى قبله * (قوله) باب قول الله تعالى
أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) كانه أشار بهذه الآية إلى ما أخرجه هناد بن
السرى في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال له رجل إن أهل المدينة ليوفون السكيل فقال
وما بينهم وقد قال الله تعالى ويل للطفلين إلى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال إن العرق ليليل أنصاف
آذانهم من هول يوم القيامة وهذا لما يكن على شرطه أشار إليه وأورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه وأصل
البحث إثارة الشيء عن جهل ومحركه عن سكون والمراد به هنا أحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها
إلى حكم يوم القيامة (قوله) قال ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال الوصلات في الدنيا (بضم الواو والمصاد

عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنِهِ

المهمة وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها وبسكونها وقال أبو عبيدة الأساب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا وأحدثها وصلة وهذا الأثر لم أنظر به عن ابن عباس بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس قال المودة وهو بالمعنى وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد للطبري بن طريق العوفي عن ابن عباس قال تقطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع ابن أنس مثله وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أنس العالية قال يعني أسباب الندامة والطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الأسباب الأرحام وهذا منقطع ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال تقطعت بهم الأرحام وتفرقت بهم المنازل في النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة أخرجه الثلاثة المذكورون أيضاً من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا والطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالودة في الدنيا وله من طريق سعيد ولعمد بن طريق شيان كلاهما عن قتادة قال الأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحاجون فصارت عداوة يوم القيامة والطبري من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا ولعمد بن طريق السدي عن أنس صالح قال الأعمال وهو عند الطبري عن السدي من قوله قال الطبري الأسباب جمع سبب وهو كل ما ينسب به إلى طلبه وحاجة فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به إلى الحاجة التي يتعلق به إليها ولطريق سبب للتسبب يركو به إلى ما لا يدرك إلا بقطعه وللمصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة وقال الراغب السبب الحبل وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً ومنه لملى أبلغ الأسباب أسباب السموات أي أصل إلى الأسباب الحادثة في الدماء فأتوصل بها إلى معرفة ما بدعيه موسى ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سبباً تشبيهاً بالحبل وكذا منهج الطريق لشبهه بالحبل وبالثوب الممدود أيضاً وذكر فيه حديثين أحدهما عن ابن عمر عن النبي ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم في رشحته إلى أنصاف أذنيه في رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى ينيب أحدكم وكذا تقدم في تفسير ويل المطففين من طريق مالك عن نافع والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدهما مهمة وهو العرق شبه برشح الآباء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً وهذا ظاهر في أن العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب على من جوز أن يكون من عرق فقط أو من عرقه وعرق غيره وقال عياض يحتمل أن يرد عرق الإنسان نفسه بقدر خوفه مما يشاهده من الأحوال ويحتمل أن يبرد عرقه وعرق غيره فيشدد على بعض ويخفف على بعض وهذا كله بتراحم الناس وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار العرق يجري سائحاً في وجه الأرض كالماء في الوادي بعد أن شربت منه الأرض وغاص فيها سبعين ذراعاً (قلت) واستشكل بأن الجماعة إذا وقفوا في الماء الذي على أرض معتدلة كانت تغطية الماء لهم على السواء لكنهم إذا اختلفوا في الطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل إلى الأذن والجواب أن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة والأولي أن تكون الإشارة بمن يصل الماء إلى أذنيه إلى غاية ما يصل الماء ولا ينبغي أن يصل الماء لبعضهم إلى دون ذلك فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصرته ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فألمحها فاه ومنهم من يغطي عرقه وضرب بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث القدadar ابن الأسود وليس بتمامه وفيه تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على مقدار أعمالهم في العرق الحديث فانه ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم

حدثني عبدة العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن نور بن زيد عن أبي القيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يرقق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم

وأخرج أبو حنبل وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهن ذلك على المؤمن كتدلي الشمس إلى أن تغرب وأخرجه أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد والبيهقي في البعث من طريق عبد الله بن الحرث عن أبي هريرة بمشعر النار، قيام أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء فياجمهم العرق من شدة الكرب * الحديث الثاني (قوله حدثني سليمان) هو ابن بلال والسند كله مديون (قوله يرقق الناس) بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي (قوله يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم) في رواية للإمام عيسى بن طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باء وفي رواية مسلم من طريق الدراوردي عن نور وأنه يبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم شك نور وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأي المؤمنون قال على السكاسي من ذهب ويظل عليهم الغمام ويسند قوى عن أبي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلم وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين ثم تدني من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم ترتفع حتى يفرغ الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمننا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الإيمان لا يدل عليه حديث المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي أن الرجل ليفيض عرقاً حتى يسبح في الأرض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ أذنه وفي رواية عنه عند أبي يعلى وصححه ابن ابن حبان أن الرجل ليُلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحني ولو إلى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر نحوه وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف وقد ورد أن التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فأخرج مسلم أيضاً من حديث سمرة رفعه أن منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حوزته وفي رواية إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى عنقه وهذا يحتمل أن يكون النار فيه مجازاً عن شدة الكرب الناشئ عن العرق فيتحد الموردان ويمكن أن يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين فإن أحوالهم في التعذيب تختلف بحسب أعمالهم وأما الكفار فانهم في العقرات قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعضهم والأكثر ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فاشهد في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بيت النار قال والظاهر أن المراد بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو الذراع المسكي ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم المهل فيها وذلك أن النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من الرأس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض وماذا يروها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعاً مع أن كل واحد لا يجد الأذى من موضع قدمه فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه أن هذا الممايهير العقول ويدل على عظم القدرة ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة وأن ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة

باب القصاص يوم القيامة وهي الحاققة لأن فيها الثواب وحسن الأجر الحقة والكاظمة وأحدها والقارة والغاشية والصاخة والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني شقيق بن سلمة قال سمعت عبد الله بن النعمان قال ما يقضي بين الناس بالدماء

وإنما يؤخذ بالقبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسارته وحرمانه وفائدة الأخبار بذلك أن يتنبه السامع فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأحوال ويبادر إلى التوبة من الذنوب ويلجأ إلى الكريم الوهاب في عونه على أسباب السلامة ويتضرع إليه في سلامته من دار الهوان وادخله دار الكرامة بمهركمه **(قوله باب القصاص يوم القيامة)** القصاص بكسر القاف وبمعنيين مأخوذ من القصاص وهو القطع أو من القصاص الآخر وهو تذكيره لأن المقتص تبع جناية الجاني ليأخذ مثله يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم قتلان من فلان **(قوله وهي الحاققة)** الضمير للقيامة **(قوله لأن فيها الثواب)** وحواق الأمور الحقة والحاققة واحد هذا أخذه من كلام القراء قال في معاني القرآن الحاققة القيامة سميت بذلك لأن فيها الثواب وحواق الأمور ثم قال والحقة والحاققة كلاهما بمعنى واحد قال الطبري سميت الحاققة لأن الأمور تحق فيها وهو كقولهم ليل قائم وقال غيره سميت الحاققة لأنها أحقت لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لأنها تحاقي الكفار الذين خالفوا الأنبياء بقيل حاقته فحقته أى خاصته فخصمته وقيل لأنها حق لاشك فيه **(قوله والقارة)** هو معطوف على الحاققة والمراد أنها من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك لأنها تفرع القلوب بأهوالها **(قوله والغاشية)** سميت بذلك لأنها تغشى الناس بأفزازها أى تمهم بذلك **(قوله والصاخة)** قال الطبري أطلقه من صبح فلان إذا أصمه وسميت بذلك لأن صيحة القيامة مسمعة لأموال الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا وتطلق الصاخة أيضاً على الداهية **(قوله التغابن)** غبن أهل الجنة أهل النار غبن يفتح المعجمة والموحدة بعدها نون والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الأشقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء فعلي هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للباعدة وقد اقتصر المصنف من أسماء يوم القيامة على هذا القدر وجمعها الغزالي ثم الطبري قبلت نحو **التغابن** اسمها يوم الجمع ويوم الفزع الأكبر ويوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم الحساب ويوم الفصل ويوم العرض على الله ويوم المخرج ويوم الخلود ومنها يوم عظيم ويوم عسير ويوم مشهود ويوم عبوس قطر ومنها يوم تبلى السرائر ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدعون إلى نار جهنم ويوم تشخص فيه الأبصار ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتفون الله حديثاً ويوم لا مرد له من الله ويوم لا يبيع فيه ولا خلال ويوم لا ريب فيه فإذا ضمت هذه إلى ما ذكر في الأصل كانت أكثر من ثلاثين اسماً معظمها ورد في القرآن بلفظه وسائر الاسماء المشار إليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوباً كيوم الصدر من قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ويوم الجداول من قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتلتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله أعلم وذكر في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث ابن مسعود والسند إليه كوفيون وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه **(قوله أول ما يقضي بين الناس بالدماء)** في رواية الكشميهني في الدماء وسبأ في كلالا في الديات من وجه آخر عن الأعمش وسلم والاسماعيلي من طريق أخرى عن الأعمش بين الناس يوم القيامة في الدماء أى التي وقعت بين الناس في الدنيا والمعنى أول القضايا القضاء في الدماء ويحتمل أن يكون التقدير أول ما يقضي فيه الأمر السالك في الدماء ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته الحديث أخرجه أصحاب السنن لأن الأول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بن الخبرين ولفظه أول ما يحاسب

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ الْقُمْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَدَّثْهَا مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَأُخِذَ بِهَا فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ

العبد عليه صلاته وأول ما يقضى بين الناس في الدماء وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الأولية بأخص مما في حديث الباب وهو عن علي قال أنا أول من يجنوا للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر قال أودر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية وتقدم شرحه هناك وفي حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رفعه أو ما يقضى بين الناس في الدماء ويأتي كل قتيل قد حمل رأسه فيقول يارب سل هذا فيم قتلني الحديث وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه يأتي المقتول معلقاً رأسه بأحدى يديه ملبياً قائله بيده الأخرى نشخب أوداجه دماً حتى يقفا بين يدي الله الحديث ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفاً وأما كيفية القصاص فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثاني وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه نحن آخر الامم وأول من بحاسب يوم القيامة وفي الحديث عظم أمر الدم فان البداة انما تكون بالانثى والذنب يعظم بحسب عظم المسدة وتقويت المصلحة واعدام البنية للانسانية غاية في ذلك وقد ورد في التلخيص في أمر القتل آيات كثيرة وأثار شهيرة يأتي بعضها في أول الحديث الحديث الثاني (قوله مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) في رواية ابن وهب عن مالك حدثني سعيد بن أبي سعيد (قوله من كانت عنده مظلمة لأخيه) في رواية الكشميهني من أخيه (قوله ليس تم دينار ولا درهم) في حديث ابن عمر رفعه من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته أخرجه ابن ماجه وقد مضى شرحه في كتاب النظام والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسئات العقاب عليها وقد استشكل إعطاء الثواب لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناهى وأجيب بأنه محمول على أن الذي يعطاه صاحب الحق من أصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة وأما ما زاد على ذلك بفضل الله فإنه يبقى لصاحبه قال البيهقي سيأت المؤمن على أصول أهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية الجزاء لأن من توأما الخلود في الجنة فوجه الحديث عندى والله أعلم أنه يعطي خصما المؤمن المسمى من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فان فنيات حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعرف عنه فاذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه ولا يعطى خصماؤه مازاد من أجر حسناته على ما قبل عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة لأن ذلك من فضل الله يختص به من وافى يوم القيامة مؤمناً والله أعلم قال الحميدى في كتاب الموازنة الناس ثلاثة من رجحت حسناته على سيئاته أو بالعكس أو من تساوت حسناته وسيئاته فالأول فائز بنص القرآن والثاني يقتضى منه بإفضل من معاصيه على حسناته من النفع إلى آخر من يخرج من النار بمقدار قلة شره وكثرته والقسم الثالث أصحاب الاعراف وتمقه أبو طالب عقيل بن عطية في كتابه الذى رد عليه فيه بان حق العبارة فيه أن يقيد بمن شاء الله ان يعذبه منهم والا فالكلف في الشبهة وصوب الثالث على أحد الأقوال في أهل الاعراف قال وهو أرجح الأقوال فيهم (قلت) قد قال الحميدى أيضاً والحق ان من رجح سيئاته على حسناته على قسمين من يذهب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعفى عنه فلا يعذب أصلاً وعند أبي نعم من حديث ابن مسعود يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادى هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فبنت الدنيا فمن أين أوتيتهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل انسان به قدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة

حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ، قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وعند ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم وأخرج أحمد والحاكم من حديث جابر بن عبد الله بن أنيس رفعه لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا يارسول الله كيف وإنما تحشر حفاة عراة قال بالسيئات والحسنات وعلق البخاري طرفاً منه في التوحيد كما سيأتي وفي حديث أبي أمامة في نحو حديث أبي سعيد أن الله يقول لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم وفيه دلالة على موازنة الأعمال يوم القيامة وقد صنف فيه الحميدي صاحب الجمع كتاباً لطيفاً وتقب أبو طالب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سماه تحرير المقال في موازنة الأعمال وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رفعه يحجى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقي وقال تفرد به شداد أبو طلحة والكافر لا يعاقب بذنوب غيره لقوله تعالى ولا تثر وزرارة وزراري وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فداؤك من النار قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة أصح قال البيهقي ويحتمل أن يكون القداء في قوم كانت ذنوبهم كغرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم ويحتمل أن يكون هذا القول لهم في القداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل أن يكون القداء مجازاً عما يبدل عليه حديث أبي هريرة الآتي في أواخر باب صفة الجنة والنار قريباً باللفظ لا يدخل الجنة أحد إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً الحديث وفيه في مقابله ليكون عليه حسرة فيكون المراد بالقداء إزالا المؤمن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان أعد له وإزالا الكافر في مقعد المؤمن الذي كان أعد له وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها وبذلك أجاب النووي نعماً لنفيه وأما رواية غيلان بن جرير فأولها النووي أيضاً تبعاً لنفيه بأن الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين فإذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلاً بكفرهم فيما قبل ذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها أي يضع مثلها لأنه لما أسقط عن المسلمين سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حل أثم التريقين لكونهم انفردوا بحمل الأثم الباقي وهو لإثمهم ويحتمل أن يكون المراد أتما كانت الكفار سبباً فيها بأن سنوها فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات الذي سن تلك السنة السيئة باقية لكون الكافر لا يغفر له فيكون الوضع كناية عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سته من عمله السيء ووضعته عن المؤمن الذي فعله بما من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار أو بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثاني أقوى والله أعلم الحديث الثالث (قوله) حدثنا الصلتي بن محمد (بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تاء منناة من فوق وهو الحاركي بخاء معجمة وكاف) (قوله) حدثنا يزيد بن زريع وزعننا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد) أي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية وزعننا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون الحديث وظاهره أن تلاوة الآية مرفوع فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من رواه تلا الآية عند إيراد الحديث فاقتصر ذلك في رواية الصلتي بن

يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَقَالِمِ
كَانَتْ يَتَنَبَّهُونَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُتُوا وَقُوا أَذْنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا حَرَمَهُ
أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا

فوق يزيد بن زريع وقد أخرجه الطبري من رواية عفان عن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه
الآية فذكرها قال حدثنا قتادة فذكره وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد
ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عباد عن سعيد فلم يذكر الآية أخرجه ابن مردويه وأبو المتوكل الناجي
بالتون اسمه علي بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحدث في هذا الحديث في رواية مضت في
المقام وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن قتادة ووصلها ابن منده وكذا أخرجه عبد بن حميد في
تفسيره عن يونس بن محمد وكذا في رواية شعيب بن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع
(قوله إذا خلت) (المؤمنون من النار) أي نحو من السقوط فيها بعدما جازوا على الصراط ووقع في رواية هشام عن
قتادة عند المصنف في المقام إذا خلت المؤمنون من جسر جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط
قال القرطبي هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم (قلت) وأهل أصحاب الأعراف منهم
على القول المرجح آنفاً وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل الجنة بغير حساب ومن أوقفه
عمله (قوله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) سيأتي أن الصراط جسر موضوع على متن جهنم وإن الجنة
وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته أو استويا أو تجاوز
الله عنه ومنهم الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته إلا من تجاوز الله عنه فالساقط من الموحدين يعذب
ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها أو تزيد عليها فيؤخذ
من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص منها واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تمة الصراط وهي طرفه
الذي يلي الجنة وقيل انهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي
في باب الصراط جسر جهنم في أواخر كتاب الرقاق (قوله فيقتص لبعضهم من بعض) بضم أوله على البناء للمجهول الأكثر
وفي رواية الكشميهني بفتح أوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة أو التفاعل محذوف وهو الله أو من أقامه في
ذلك وفي رواية شيان فيقتص بعضهم من بعض (قوله حتى إذا هذبوا ونقوا) بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى
التمييز والتخليص من التبعات (قوله أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده) هذا ظاهره أنه مرفوع
كله وكذا في سائر الروايات إلا في رواية عفان عند الطبري فإنه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله في دخول
الجنة قال وقال قتادة والذي هسى بيده لأحدم أهدي الخ وفي رواية شعيب بن اسحق بعد قوله في دخول الجنة
قال فوالذي هسى بيده الخ فاهم القائل فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو النبي ﷺ
وزاد محمد بن المنهال عند الاسماعيلي قال قتادة كان يقال ما يشبه بهم الأهل الجملة إذا انصرفوا من جمعهم وهكذا
عند عبد الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري قال وقال بعضهم فذكره وكذا في
رواية شعب بن اسحق ويونس بن محمد والقائل وقال بعضهم هو قتادة ولم أقف على تسمية القائل (قوله لأحدم
أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) قال الطبري أهدي لا يتعدى الباء بل باللام أو إلى فكأنه ضمن

(١) قول الفتح قوله إذا خلت أي خلاص الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا وهو مخالف لرواية البخاري كما ترى

باب مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ **حَدَّثَنَا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ قَالَتْ قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، قَالَ ذَلِكَ الْعَرَضُ **حَدَّثَنِي** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِثْلَهُ ثَابِتُهُ ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ وَأَيُّوبُ وَصَالِحُ بْنُ رُسْتَمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **حَدَّثَنِي** إِسْحَاقُ بْنُ مَتَّصُورٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا

معنى اللصوق بمنزلة هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بإيمانهم الآية فان المعنى يهديهم ربهم بإيمانهم الى طريق الجنة فاقام مجرى من تحتهم الى آخرها يانا وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها (قلت) ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال بلغني أن رسول الله ﷺ قال يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله بن سلام أن الملائكة تدلهن على طريق الجنة مينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول الجنة فن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كعرفته بمنزله في الدنيا (قلت) ويحتمل أن يكون القول بعد الدخول مباينة في التيسير والتكرير وحديث عبد الله بن سلام المذكور أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم * (قوله باب من نوقش الحساب عذب) هو من النقش وهو استخراج الشوكة وتقديم يانه في الجهاد والمراد بالناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجميل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حتى أى استقصيته وذكره ثلاثة أحاديث * الحديث الأول (قوله عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قال الدار قطنى رواه حاتم بن أبى صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة فقال حدثني القاسم بن عبد الله عن عائشة وقوله أصبح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعبه السدوي وغيره بأنه محمول على أنه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين (قلت) وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كإحدى السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل بإسقاط رجل من السند وتبين الجمل على انه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس والسرفه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وان كان مؤداهما واحدا وهذا هو المعتمد بحمد الله (قوله عن النبي ﷺ) في رواية عبد بن حديد عن عبد الله بن موسى شيخ البخارى فيه سمعت النبي ﷺ (قوله قالت قلت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب بحاسب) في رواية عبد قلت يارسول الله إن الله يقول فأما من أوتى كتابه يمينته إلى قوله حسابا يسيرا ولاحد من وجه آخر عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يارسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه أن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك (قوله في السند الثاني مثله) تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه أيضاً وأوردته الاسماعيلي من رواية أبى بكر بن خالد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبد الله بن موسى سواء (قوله تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قلت متابعة ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما أبو عوانة في صحيحه من طريق أبى حاتم عن ابن جريج وعثمان بن الأسود ومحمد بن سليم كلهم عن ابن أبي مليكة عن عائشة به (تنبهان) أحدهما اختلف على ابن جريج في سند هذا الحديث

حاتم بن أبي صفيرة حدثنا عبد الله بن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة أن رسول الله ﷺ قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ، فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى : فأما من أوى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً فقال رسول الله ﷺ إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ وحدثني محمد بن ميمر حدثنا روح بن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول : يجاهد بالكافر يوم القيامة

فأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصراً ولفظه من حوسب يوم القيامة عذب قائمهما محمد بن سليم هذا جزم أبو علي الجبائي بأنه أبو عثمان المسكي وقال استشهد به البخاري في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو أبو هلال الراسي استشهد به البخاري في التعبير وأما المزني فلم يذكر أبا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلى محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير والذي يظهر نصوب أبي علي ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال يروي عن ابن أبي مليكة وروى عنه وكيع وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو حاتم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى ابن معين قال هو ثقة وقال أبو حاتم صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات وأما متابعة أيوب فوصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن أيوب ولم يسق لفظه وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله فأن قول الله تعالى فأما من أوى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب وأخرجه من طريق همام عن أيوب بلفظ من نوقش عذب فقالت كأنهم تخاصمه فذكر نحوه وزاد في آخره قالها ثلاث مرات وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ ذاك العرض زيادة ميم الجماعة وأما متابعة صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم اللثاء وهو أبو عامر الخزاعي مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها اسحق بن راهويبه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاعي ووقعت لنا بلو في المحاميات وفي لفظه زيادة قال عن عائشة قالت قلت إنى لأعلم أى آية في القرآن أشد فقال لي النبي ﷺ وماى قلت من يعمل سوءاً يجز به فقال إن المؤمن يجازى بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذبه قالت قلت أليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عامر الخزاعي نحوه (قوله حاتم بن أبي صفيرة) بفتح المهملة وكسر الغين المعجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صفيرة مسلم وقد قيل انه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأنه (قوله ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ثم قال أخيراً وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) وكلاهما يرجعان الى معنى واحد لان المراد بالحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب أى حساب استقصاء وقوله عذب أى في النار جزاء على السيئات التي أظهرها حساب وقوله هلك أى بالعذاب في النار قال وتسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يتناول القليل والكثير (قوله يناقش الحساب) بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش الحساب (قوله أليس قد قال الله تعالى) تقدم في تفسير سورة انشقت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ فقلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله تعالى (قوله إنما ذلك العرض) في رواية القطان

قال ذلك العرض تعرضون ومن نوقش الحساب هلك وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفعه من حوسب عذب وقال غريب (قلت) والراوى له عن همام على بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ قال القرطبي معنى قوله إنما ذلك العرض أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في التجوى قال عياض قوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يفضى إلى استحقاق العذاب إذا لحسنه لمعاند الأمن عند الله لا قدره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولأن الخالص لوجه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي التاويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسأح هلك وقال غيره وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويؤيده ما وقع عند الزرار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسر قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث أبي ذر عندهم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والخامس من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك الذي أوبق نفسه وإنما الشفاعة في مثله وبدخل في هذا حديث ابن عمر في التجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرقاعي عن الحسن عن أبي هريرة رفعه تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدا ومعادير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرقاعي عن الحسن عن أبي موسى انتهى وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لا دم وأنبيائه بأقامته الحجة على أعدائه والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر (تنبيه) وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة وظاهره جارح حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن الموحد وإن قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة أو بعموم الرحمة الحديث الثاني حديث أس بجاء بالكافر ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروة كلاهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد وأما لفظ هشام فاخرجه مسلم والاسماعيلي من طريق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ يقال للكافر والراقي مثله وهو بضم أول بجاء ويقال وسأيت بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية أبي عمران الجوني عن أنس التبرج بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لا هوأهل النار عندنا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أ كنت تفتدى به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس وظاهره ساقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فقال له هل تفتدى بقراب الأرض ذهباً

فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِنْهُ الْأَرْضُ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ أَفَقِيلُ قَوْلَ نَعَمْ ، فَيَقَالَ لَهُ قَدْ كُنْتَ سَمِعْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمانٌ ،

فيقول نعم يارب فيقال له كذبت ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتم مع الروايات الأخرى (قوله فيقال له) زادمسلم في رواية سعيد كذبت (قوله قد كنت سمعت ما هو أيسر من ذلك) في رواية أبي عمران فيقول أردت منك ما هو أيسر من هذا وانت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فابيت إلا أن تشرك بي وفي رواية ثابت قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار قال عياض يشير بذلك إلى قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوف به فهو الكافر أفراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فابيت إذا أخرجتكم إلى الدنيا إلا لا تشرك ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازني مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد الإيمان للمؤمن وكفر الكافر ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن يعني لو قدره عليه لوقع وقال أهل الاعتزال بل أراد من الجميع الإيمان فأجاب المؤمن وامتنع الكافر فحملوا الغائب على الشاهد لأنهم رأوا أن مرید الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يریده الباري واجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخلوقين وأما في حق الخالق فانه يفعل ما يشاء وأما كانت إرادة الشر شرا لنهى الله عنه والبارى سبحانه ليس فوقه أحداً يأمره فلا يصح أن تقاس إرادته على إرادة المخلوقين وأيضاً فالمراد فعل ما إذا لم يحصل ما أرادته لأن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو أراد الإيمان من الكافر ولم يؤمن لآذن ذلك بعجزه وضعفه تعالى الله عن ذلك وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا أيضاً بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بأنه من العام المخصوص عن قضي الله له الإيمان فعباده على هذا الملائكة ومؤمنو الناس والجن وقال آخرون الإرادة غير الرضا ومعنى قوله ولا يرضى أى لا يشكره لهم ولا يشيهم عليه فعلى هذا فهي صفة فعل وقيل معنا الرضا أنه لا يرضاء ديناً مشروطاً لهم وقيل الرضا صفة وراء الإرادة وقيل الإرادة تطلق بازاء شيئين إرادة تقدير وإرادة رضا والثانية أخص من الأولى والله اعلم وقيل الرضا من الله إرادة الخير كما أن السخط إرادة الشر وقال النووي قوله فيقال له كذبت معناه لو رددناك إلى الدنيا لما اقتديت لأنك سلت أيسر من ذلك فابيت ويكون من معني قوله تعالى ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لساكذبون وبهذا مجتمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالي لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لقتلوا به قال وفى الحديث من الفوائد جواز قول الإنسان يقول الله خلافاً لمن كره ذلك وقال إنما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ عاقل لا أقول العلماء من السلف والخلف وقد تظاهرت به الأحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث (قوله حدثني خيثمة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثله هو ابن عبد الرحمن الجعفي (قوله عن عدى بن حاتم) هو الطائي (قوله ما منكم من أحد) ظاهر الخطاب للصحابة ويفتح بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار إلى ذلك ابن أبي حمزة (قوله لا يسئلكم الله) في رواية وكبح عن الأعشى عند ابن ماجه سيكله ربه (قوله ليس بينه وبينه ترجمان) لم يذكر في هذه الرواية

ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ • قَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي عَمْرُو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَامِرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اتَّقُوا النَّارَ ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَيَكَلِّمْهُ طَبِيبًا

ما يقول له وبينه في رواية عن ابن خزيمة عن عدي بن حاتم في الركاة بلفظ ثم ليقتن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم يقولون له ألم أوتك ما لا يقول على الحديث والترجمان تقدم ضبطه في بدء الوحي في شرح قصة هرقل (قوله ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه) يضم القاف وتشديد الدال أي أمامه ووقع في رواية عيسى بن يونس عن الأعمش في التوحيد وعند مسلم بلفظ فينظر أين منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم وأخرجه الترمذي من رواية أبي معاوية بلفظ فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدّمه وفي رواية عن ابن خزيمة فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار وينظر عن شماله فلا يرى إلا النار وهذه الرواية مختصرة ورواية خزيمة مفسرة فهي المتقدمة في ذلك وقوله أين وأشام بالنصب فيهما على الظرفية والمراد بهما العين والشمال قال ابن هيرة نظر العين والشمال هنا كائناً لأن الإنسان من شانه إذا دهم أمران يلتفت بيميناً وشمالاً يطلب النوث (قلت) ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يرجي أن يجد طريقاً يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يقضي به إلى النار كما وقع في رواية عن ابن خزيمة (قوله ثم ينظر بين يديه تستقبله النار) في رواية عيسى وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه وفي رواية أبي معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه تستقبله النار قال ابن هيرة والسبب في ذلك أن النار تكون في مجرى فلا يمكنه أن يجدها إلا بلفظها من المرور على الصراط (قوله فن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة) زاد وكيع في روايته فليفعل وفي رواية أبي معاوية أن يتقى وجه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية عيسى فأتقوا النار ولو بشق تمرة أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشي يسير (قوله قال الأعمش) هو موصول بالسند المذكور وقد أخرجه مسلم من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك وبين عيسى بن يونس في روايته أن القدر الذي زاده عمرو بن مرة للأعمش في حديثه عن خزيمة قوله في آخره فمن لم يجد فيكلمه طيبة وقد مضى الحديث بآتم سياقاً من هذا في رواية عن ابن خزيمة في الركاة (قوله حدثني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس (قوله اتقوا النار ثم أعرض وأشاح) بشين معجمة وحاء مهملة أي أظهر الحذر منها وقال الخليل أشاح بوجهه عن الشيء تحاه عنه وقال القراء المشيخ الحذر والحداد في الأمر والمقبل في خطابه فيصيح أحد هذه المعاني أو كلها أي حذر النار كأنه ينظر إليها أوجد على الوصية باتقانها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن النار لما ذكرها وحكي ابن القيم أن معنى أشاح صد وانكسح وقيل صرف وجهه كالخائف أن تناله (قلت) والاول أوجه لأنه قد حصل من قوله أعرض ووقع في رواية أبي معاوية في أوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فأعرض وأشاح ثم قال اتقوا النار (قوله ثلاثاً) في رواية أبي معاوية ثم قال اتقوا النار وأعرض وأشاح حتى ظننا أنه كان ينظر إليها وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية جرير عن الأعمش قال ابن هيرة وابن أبي جرة في الحديث إن الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة بغير واسطة وفي الحديث على الصدقة قال ابن أبي جرة وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لأهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الالتفات فلذا لما نظر أمامه استقبله النار وفيه دليل على قرب النار من أهل الموقف وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبادة

باب يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ **حَدَّثَنَا** عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ مُضَيْلٍ حَدَّثَنَا حَصِينٌ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَحَدَّثَنِي أَسِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حَصِينٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمُ ، فَأَجَدَ النَّبِيُّ

ابن باه بسند رجاله ثقات رفعه كافي أراكم بالكوم جثي من دون جهنم وقوله جثي بضم الجيم بعد هاء مثله مقصور جمع جاث والكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في حديث كعب بن مالك عند مسلم أنهم يكونون يوم القيامة على تل عال وفيه أن احتجاب الله عن عباده ليس بمائل حتى يل بأمر منوى يتعلق بقدرته يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدامه شيئاً وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى أو يرد عن ردى أو يصلح بين اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يخل مشكلاً أو يكشف غامضاً أو يدفع ثأراً أو يسكن غصباً والله سبحانه وتعالى أعلم * (قوله باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب) فيه إشارة إلى أن وراء التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها في الباب الذي قبله أمراً آخر وأن من المكلفين من لا محاسب أصلاً ومنهم من محاسب حساباً يسيراً ومنهم من يناقش بالحساب وذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الأول (قوله حدثنا ابن فضيل) هو محمد وحصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (قوله وحديثي أسيد) بفتح الهَمْزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجليلي بالجيم كوفي حدث ببغداد قال أبو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة وأخشي ابن معين فيه القول وليس له عند البخاري سوى هذا الموضوع وقد قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله أبو مسعود ويحتمل أن لا يكون خبر أمره كما ينبغي وإنما سمع منه هذا الحديث الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وإنما احتج إليه فراراً من تكرير الاستناد بعينه فإنه أخرج السند الأول في الطب في باب من اكتوى ثم أعاده هنا فأضاف إليه طريق هشيم وتقدم له في الطب أيضاً في باب من لم يرق من طريق حصين بن بهز عن حصين بن عبد الرحمن وتقدم باختصار قريباً من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن (قوله كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين عن عامر وهو الشبيبي عن عمران بن حصين لا رقية إلا من عين الحديث وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده أيضاً في كتاب الطب وأن في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لخصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرته حكم الرقية هناك (قوله عرضت) بضم أوله على البناء للتعجب (قوله على) بالتحديد (الائم) بالرفع وقد بين عثر بن القاسم بموحدة ثم ثلاثة وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي أن ذلك كان ليلة الأسراء ولفظه لما أسرى بالنبي ﷺ جعل عمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فإن كان ذلك محفوظاً كانت فيه قوة لم يذهب إلى تعدد الأسراء وأنه وقع بالمدينة أيضاً غير الذي وقع بمكة فقد وقع عند أحمد والبخاري سند صحيح قال أكر بنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدنا إليه فقال عرضت على الأنبياء الليلة بأمرها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصاة فذكر الحديث وفي حديث جابر عند البخاري أبطأ رسول الله ﷺ عن صلاة العشاء حتى قام بعض من كان في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسألة أن الأسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات باباً باباً ولا من البقاء الأنبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وإنما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي ﷺ فيها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام والله أعلم (قوله فأجد) بكسر الجيم لفظ التكلم بالفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقيق صورة الحال وفي رواية الكشميهني فأخذ بفتح الحاء والذال المعجمتين لفظ الفعل الماضي (قوله النبي)

بِرَّ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالَّذِي يَرِّثُهُ مَعَهُ النَّفَرُ ، وَالَّذِي يَرِّثُهُ مَعَهُ الْعَشْرُ ، وَالَّذِي يَرِّثُهُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ ، وَالَّذِي يَرِّثُهُ وَحْدَهُ ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قُلْتُ يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قُلَ لَا وَلَكِنِّي أَتَمَّ إِلَى الْأَفْقِ . فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قَالَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَامَهُمْ لِأَحْسَابِ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، قُلْتُ وَلِمَ ؟ قَالَ

بِالنَّصَبِ وَفِي رَوَايَةِ السَّكْسَمِيَّيْنِ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الْقَاعِلُ (قَوْلُهُ بِرَّ مَعَهُ الْأُمَّةُ) أَيْ الْعِدَدُ الْكَثِيرُ (قَوْلُهُ وَالَّذِي يَرِّثُهُ مَعَهُ النَّفَرُ) بِرَّ مَعَهُ النَّفَرُ وَالَّذِي يَرِّثُهُ مَعَهُ الْعَشْرُ) بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ وَفِي رَوَايَةِ الْمُسْتَعْلَى بِكسرِ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَهَا نَحْنَانِي سَاكِنَةً ثُمَّ رَأَى وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ فَضِيلٍ فُجْعِلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمْرُونَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ زَادَ عِثْرُ فِي رَوَايَتِهِ وَاشْتَرَى وَفِي رَوَايَةِ حَصِينِ بْنِ نَعِيمٍ نَحْوُهُ لَكِنْ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ وَفِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا أَنَا فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالرَّهْطُ تَقْدِمُ بَيَانَهُ فِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي سَيْفَانَ فِي قِصَّةِ هِرْقُلَ أَوَّلِ الْكُتَّابِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فُجْعِلَ النَّبِيُّ بِرَّ مَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّبِيُّ بِرَّ مَعَهُ الْعَصَابَةُ وَالنَّبِيُّ بِرَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ * وَالْحَاصِلُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَفَاوَتُونَ فِي عِدَدِ أَتْبَاعِهِمْ (قَوْلُهُ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ) فِي رَوَايَةِ حَصِينِ بْنِ نَعِيمٍ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَ الْأَفْقَ وَالسَّوَادَ ضِدُّ الْبَيَاضِ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَرَى مِنْ بَعِيدٍ وَوَصَفَهُ بِالْكَثَرِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِلَفْظِ الْجَنَسِ لَا الْوَاحِدَ وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ فَضِيلٍ مَلَأَ الْأَفْقَ وَالْأَفْقُ النَّاحِيَةُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا نَاحِيَةُ السَّمَاءِ (قَوْلُهُ قُلْتُ يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي قَالَا) فِي رَوَايَةِ حَصِينِ بْنِ نَعِيمٍ فَجُودَتْ أَنَّ تَكُونُ أُمَّتِي فَقِيلَ هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَحْمَدَ حَتَّى مَرَّ عَلَى مُوسَى فِي كَبْكَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَعْجَبَنِي فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ هَذَا أَخُوكَ مُوسَى مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَالْكَبْكَبَةُ بَفَتْحِ الْكَافِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا بَعْدَهَا مُوحَّدَةٌ هِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ إِذَا انْتَضَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (قَوْلُهُ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ) فِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَظِيمٌ وَزَادَ فَقِيلَ لِي أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي أَنْظُرْ إِلَى الْآخِرِ مِثْلِهِ وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ فَضِيلٍ فَإِذَا سَوَادٌ مَلَأَ الْأَفْقَ فَقِيلَ لِي أَنْظُرْ هُنَا وَهُنَا قَالَا السَّمَاءُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَإِذَا الْأَفْقُ قَدْ سَدَ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ وَفِي لَفْظٍ لِأَحَدٍ فَرَأَيْتُ أُمَّتِي قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ فَأَعْجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ وَهَيْبَتُهُمْ فَقِيلَ أَرْضَيْتُ بِأَجَدٍ قُلْتُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ كَوْنَهُ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّتَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ أُمَّةُ مُوسَى وَقَدْ ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ كَأَنَّ قَدَمَهُ فِي الطَّيَّارَةِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرَ مِنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ لَأَنْهُمْ غَرَّ مَعْجَلُونَ مِنْ أَمْرِ الْوُضُوءِ وَفِي لَفْظٍ سَبَّاحُ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِمْ وَأَجَابَ بَانَ الْأَشْخَاصَ الَّتِي رَأَاهَا فِي الْأَفْقِ لَا يَدْرِكُ مِنْهَا إِلَّا الْكَثَرَةُ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ لِأَعْيَانِهِمْ وَأَمَّا مَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَمَحْمُولٌ عَلَى مَاذَا قَرَّبُوا مِنْهُ وَهَذَا كَمَا يَرَى الشَّخْصُ شَخْصًا عَلَى بَعْدٍ فَيَكْمَلُهُ وَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ أَخُوهُ فَإِذَا صَارَ يَحِثُّ بِتَمْيِيزٍ عَنْ غَيْرِهِ عَرَفَهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَيْهِ الْحَوْضُ (قَوْلُهُ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَامَهُمْ لِأَحْسَابِ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ) فِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ مَعَهُمْ بَدَلَ قَدَامَهُمْ وَفِي رَوَايَةِ حَصِينِ بْنِ نَعِيمٍ مَعَ هَؤُلَاءِ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْمُرَادُ بِالْعَصَابَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ فَإِنَّ السَّبْعِينَ أَلْفًا الْمَذْكُورِينَ مِنْ جَمَلَةِ أُمَّتِهِ لَكِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي الَّذِينَ عَرَضُوا إِذْ ذَٰلِكَ قَارِبِدَ الزَّيَادَةِ فِي تَكْثِيرِ أُمَّتِهِ بِإِضَافَةِ السَّبْعِينَ أَلْفًا إِلَيْهِمْ وَقَدْ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ فَضِيلٍ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةُ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَفِي رَوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ الْقَاسِمِ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا وَالْإِشَارَةُ بِهَؤُلَاءِ إِلَى الْأُمَّةِ لَا إِلَى الْخُصُوصِ مِنْ عَرَضٍ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَعَ بَعْضٍ مِنْ فَتَائِلِ الرِّوَايَاتِ (قَوْلُهُ قُلْتُ وَلَمْ) بِكسرِ اللَّامِ وَفَتْحِ اللَّيْمِ وَيَجُوزُ اسْتِكْنَاهَا يَسْتَفْهَمُهَا عَنْ السَّبَبِ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَشَرِّحَ عَنْ هَشِيمِ بْنِ نَعْتِشٍ أَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مِنْزِلَهُ لِمَا خَاصَ النَّاسَ فِي أَوَّلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ

كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ

فم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج رسول الله ﷺ فآخبروه فقال هم الذين وفي رواية غير فدخل ولم يسأله ولم يصبر لهم ولما بقي نحوه وفي رواية ابن فضال فافاض القوم فقالوا نحن الذين آمننا بالله واتبنا الرسول فنحن هم وأولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال وفي رواية حصين بن نمير فقالوا أما نحن فوجدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء هم أبناءنا وفي حديث جابر وقال بعضهم الشهداء وفي رواية له من رق قلبه للاسلام (قوله كانوا لا يكتُمون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) اتفق على ذكر هذه الارج معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير وكذا في حديث عمران ابن حصين عند مسلم وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر اللذين أشرت اليهما بنحو الارج ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون بدل ولا يكتُمون وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية وزعم أنها غلط من راويها واعتل بان الرقي يحسن الى الذي يرقه فكيف يكون ذلك مطلوب للترك وايضا فقد رقي جبريل النبي ﷺ ورقى النبي ﷺ اصحابه واذن لهم في الرقي وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قال واما المسترق فانه يسأل غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك قال واما المراد وصف السبعين تمام التوكل فلا يسألون غيرهم ان يرقهم ولا يكومهم ولا يتطيرون من شيء وأجاب غيره بان الزيادة من التعميم مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمد البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبان تغليب الراوى مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي حمله على التغليب موجود في المسترق لانه اعتل بان الذي لا يطلب من غيره ان يرقه تام التوكل فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي ﷺ له أيضا دلالة لانه في مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حسبا للمادة لان فاعل ذلك لا يأمن ان يكل نفسه اليه والافارقة في ذاتها ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال ﷺ اعرضوا على رقاكم ولا بأس بالرقى ما لم يكن شركا فيه اشارة الى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك واضحا في كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال الرقي والكي قاذح في التوكل بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البره فيما امر موهوم وما عداها محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقصدح قال القرطبي وهذا قاسد من وجهين احدهما ان أكثر أبواب الطب موهوم والثاني ان الرقي باسماء الله تعالى تقتضى التوكل عليه والاتجاء اليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه فلو كان ذلك قاسدا في التوكل لقدح الدماء اذ لافرق بين الذكر والدماء وقد رقى النبي ﷺ ورقى وفعله السلف والخلف فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين أو قاذحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل ممن عداهم وتعقب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما ساء بينه وجوز أبو طالب بن عطية في موازنة الأعمال أن السبعين ألقا المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم فان أراد أنهم من جملة السابقين فسلم وإلا فلا وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رقاعة الجني قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ فذكر حديثا وفيه وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب واني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم وسأذكر جدا قليل من حديث أم قيس بنت محصن أن السبعين ألفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة وهي خصوصية

أخرى (قوله ولا يتطبرون) تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية (قوله وعلى ربهم يتوكلون) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قريبا وقال القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى حتى لو هجم عليه الأسد لا يرجع وحتى لا يسمى في طلب الرزق لكون الله ضمنه له وأبى هذا الجمهور وقالوا يحصل التوكل بأن يثق بوعده الله ويوقن بأن قضاءه واقع ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق مما لا بد منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن إلى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تجلب بذاتها نفعاً ولا تدفع ضرراً بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والسبب بمشيئته فإذا وقع من المرء ركوب إلى السبب قبح في توكله ومم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالأول صفة أو اصل وهو الذي لا يلتفت إلى الأسباب ولو تعاطاها وأما السالك فيقع له الالتفات إلى السبب أحيانا إلا أنه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلية والأذواق الحالية إلى أن يرتقي إلى مقام الواصل وقال أبو القاسم القشيري التوكل على القلب وأما الحركة الظاهرة فلا تنافيه إذا تحقق العبدان الكل من قبل الله فإن تسر شيء فبتيسيره وإن تعسر فبتقديره ومن الأدلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه أفضل ما أكل الرجل من كسبه وكان داود يأكل من كسبه فقد قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحجبنكم من بأسكم وقال تعالى وخذوا حذركم وأما قول القائل كيف نطلب ما لا تعرف مكانه فخوابه أنه يفعل السبب للمأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشقى الأرض مثلاً يلقي الحب ويتوكل على الله في إنباته وانزال الغيث له ويحصل السلعة مثلاً وينقلها ويتوكل على الله في إلقاء الرغبة في قلب من يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجباً كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة ففي ترك ذلك كان عاصياً وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التأويل فقال قوله لا يكتوون معناه الاعتدال الضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد السكي وقوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن أن يكون فيه شرك وقوله ولا يتطبرون أي لا يتشاءمون بشيء فكان المراد أنهم الذين يتوكلون أعمال الجاهلية في عقائدهم قاله فان قيل إن المتصف بهذا أكثر من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لا خصوص العدد (قلت) الظاهر أن العدد المذكور على ظاهره فقد وقع في حديث أبي هريرة ثانياً أحاديث الباب وصفتهم بأنهم نضيء وجوههم بضياء القمر ليلة البدر وضيء في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن ابن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء بضياءه وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة منها رواية أبي يونس وهام عن أبي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر ففتحوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين الفازية عليهم ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال سألت ربى فوعدني أن يدخل الجنة من أمثلي فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثانياً أحاديث الباب وزاد فاستردت ربى فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً وسنده جيد وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم فهذه طرق يقوى بعضها بعضها وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك

فَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رَفَعَهُ وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا لِأَحْسَابِ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ وَثَلَاثَ حِثَّيَاتٍ مِنْ حِثَّيَاتِ رَبِّي
وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانٍ أَيْضًا وَالطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ نَحْوِهِ بِالْقَظْمِ يَشْفَعُ كُلُّ أَلْفٍ فِي سَبْعِينَ
أَلْفًا ثُمَّ يَحْتَمِي رَبِّي ثَلَاثَ حِثَّيَاتٍ بِكَفِّهِ وَفِيهِ فَبَكَرَ عَمْرُوفُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ السَّبْعِينَ أَلْفًا يَشْفَعُهُمْ اللَّهُ فِي آبَائِهِمْ وَأُمَمَاتِهِمْ
وَعَشَائِرِهِمْ وَأَنْ لَا رَجُوعَ أَنْ يَكُونَ أَدْنَى أُمَّتِي الْحِثَّيَاتِ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الضَّيَاءُ وَقَالَ لَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةٌ (قَالَ) عِلَّتُهُ
الْإِخْتِلَافُ فِي سَنَدِهِ فَإِنَّ الطَّبْرَانِيَّ أَخْرَجَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَلَامٍ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَتَبَةَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ
طَرِيقِ أَبِي سَلَامٍ أَيْضًا فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ الْحَرِثِ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْأَنْمَارِيَّ حَدَّثَهُ فَذَكَرَهُ
وَزَادَ قَالَ قَيْسٌ فَقُلْتُ لَا بُدَّ لِي سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ يَسْتَوْعِبُ
مَهْجَرِي أُمَّتِي وَبِوَيْفِ اللَّهِ بِقِيَّتِهِمْ مِنْ أَعْرَابِنَا وَفِي رِوَايَةِ لَابِنِ أَبِي حَاصِمٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ خُبِنَا عَنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفٍ وَتِسْمِئَةَ أَلْفٍ يَعْنِي مِنْ عَدَا الْحِثَّيَاتِ وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ
نَحْوَ حَدِيثِ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ وَزَادَ وَالْحَيْثُوعُ بِمَعْجَمَةٍ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ وَهَمْزَةٌ وَزَنْ عَظِيمَةٌ عِنْدَ رَبِّي وَوَرْدٌ مِنْ وَجْهِهِ أَخْرَاجُ زَيْدٍ
عَلَى الْعَدَدِ الَّذِي حَسِبَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْأَنْمَارِيُّ فَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ نَحْوَهُ بِالْقَظْمِ أَعْطَانِي
مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا وَفِي سَنَدِهِ رَأَوْنَاهُ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا ضَعِيفُ الْحِفْظِ وَالْآخَرُ لَمْ يَسْمَعْ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ
فِي الْبَعَثِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ مِثْلَهُ وَفِيهِ رَأَوْ ضَعِيفٌ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ فِي سَنَدِهِ وَفِي سِيَاقِ مَقْنَعِهِ وَعِنْدَ الْبَرَاءِ
مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ نَحْوَهُ وَعِنْدَ الْكَلْبَاذِيِّ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ بِسَنَدٍ وَاهٍ مِنْ حَدِيثِ ثَائِشَةَ فَقَدْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعْتُهُ فَذَا هُوَ فِي مَشْرَبَةٍ يَصِلُ فَرَأَيْتُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ رَأَيْتُ
الْأَنْوَارَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنْ أَتَانِي مَنْ رَبِّي فَيُشْرِنِي إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ
وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ أَتَانِي فَيُشْرِنِي إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي مَسْكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ
حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ أَتَانِي فَيُشْرِنِي إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي مَسْكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الْمَضَاعِفَةُ سَبْعِينَ أَلْفًا
بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقُلْتُ يَارَبَّ لَا يَبْلُغُ هَذَا أُمَّتِي قَالَ أَكَلِمَهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ لَا يَصُومُ وَلَا يَصِلُ قَالَ
الْكَلْبَاذِيُّ الْمُرَادُ بِالْأَمَةِ أَوَّلًا أُمَّةُ الْإِجَابَةِ وَقَوْلُهُ آخِرًا أُمَّةُ الْإِتِّبَاعِ فَإِنَّ أُمَّتَهُ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ أَحَدُهَا
أَخَصٌّ مِنَ الْآخِرَةِ أُمَّةُ الْإِتِّبَاعِ ثُمَّ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ ثُمَّ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ فَالْأَوَّلَى أَهْلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالثَّانِيَةُ مَطْلَقُ الْمُسْلِمِينَ
وَالثَّالِثَةُ مِنْ عِدَادِهِمْ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْقَدْرَ الزَّائِدَ عَلَى الَّذِي قَبْلَهُ هُوَ مَقْدَارُ الْحِثَّيَاتِ فَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ
مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ إِنْ اللَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هَكَذَا وَجَمَعَ كُنْيَةَ فَقَالَ زِدْنَا فَقَالَ وَهَكَذَا فَقَالَ عَمْرُ حَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ إِنْ شَاءَ
أَدْخَلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ عَمْرُ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ لَكِنْ اخْتَلَفَ عَلَى قَتَادَةَ فِي سَنَدِهِ
إِخْتِلَافًا كَثِيرًا (قَوْلُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَكَّاشَةُ) بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدُ الْكَافِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا يُقَالُ عَكَشَ الشَّعْرَ وَيَعْكَشُ
إِذَا تَوَرَّى حِكَاةَ الْقُرْطُبِيِّ وَحَكِيَ السَّهْلَى أَنَّهُ مِنْ عَكَشَ الْقَوْمَ إِذَا جَمَلَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الْعَكَاشَةُ بِالتَّخْفِيفِ الْعَنْكَبُوتُ
وَيُقَالُ أَيْضًا لَيْتَ الْخَمْلَ وَمَحْصَنٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَتَيْنِ ثُمَّ نُونُ آخِرِهِ هُوَ ابْنُ حُرْثَانَ بَضْمُ
الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مِثْلَةُ مَنْ بَنَى أَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ وَمَنْ خَلَفَاهُ بَنَى أُمِيَّةٌ كَانَتْ عَكَّاشَةً مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الرِّجَالِ وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَعْصَنٍ وَهَاجِرٌ وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَقَاتِلٌ فِيهَا قَالَ ابْنُ إِسْحَانَ بَلَّغْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ عَكَّاشَةُ وَقَالَ أَيْضًا قَاتِلٌ يَوْمَ بَدْرٍ قَتَلَا شَدِيدًا حَتَّى انْقَطَعَ سَيْفُهُ فِي يَدِهِ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ

قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْنَا رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ
مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عِكَاشَةُ حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا

عَلَيْهِ السَّلَامُ جزلاً من حطب فقال قاتل بهذا فقال له نصار في يده سيفاً طويلاً شديد المتن أبيض فقال له حتى فتح
الله فمكّن ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة (قوله فقال ادع الله
أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله وعند البيهقي من طريق محمد بن
زياد عنه وساق مسلم سنده قال فدعاه ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل قال أمهم أنا يارسل الله قال نعم
ويجمع بأنه سأل الدماء أولاً فدعاه ثم استشهد قيل أجبت (قوله ثم قام إليه رجل آخر) وقع فيه من الاختلاف
هل قال ادع لي أو قال أمهم أنا كما وقع في الذي قبله ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده رجل من الانصار وجاء
من طريق واهية أنه سعد بن عباد أخرجه الخطيب في المبهات من طريق أبي حذيفة إسحق بن بشر البخاري
أحد الضعفاء من طريقين لعن مجاهد أن رسول الله ﷺ لما انصرف من غزاة بني المصطلق فساق قصة طويلة
وفيهما أن النبي ﷺ قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفها منها أمتي وأربعون صفها سائر الأمم ولي مع
هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم قال
فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد بن عباد الانصاري فقال يارسل الله ادع الله أن يجعلني منهم الحديث وهذا مع
ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلاله سعد بن عباد فان كان محفوظاً فعله آخر باسم سيد الخزرج واسم أبيه
ونسبته فان في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث وفي الصحابة سعد بن عمار الانصاري فاعل
اسم أبيه تخوف (قوله سبقك بها عكاشة) اتفق جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبخاري وأبي
يعلى من حديث أبي سعيد فزاد فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره سبقك بها عكاشة وصاحبه
أما لو قلتم قلتم ولوليت لوجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلفت أوجه العلماء في الحكمة في قوله سبقك بها
عكاشة فأخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف
بشعب عن ذلك فقال كان منافقاً وكذا نقله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرقي بكسر الواو وسكون الراء
بعدها منثاة فقال كان الثاني منافقاً وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل في شيء إلا أعطاه فأجابه بذلك ونقل
ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب أولى من رواية مجاهد لأن سندها واه
واستبعد السبيل قول ثعلب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين
وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الانصار وقال ابن طلال معنى قوله سبقك أي إلى
احراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم أولست على أخلاقهم لطفاً
بأصحابه صلى الله عليه وسلم وحسن أدبه معهم وقال ابن الجوزي يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب
وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المسألة فلوقال لثاني نعم لا وشك أن يقوم ثالث ورابع إلى الملائمة
له وليس كل الناس يصلح لذلك وقال القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الاحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم
يجب إذ لو أجابه لحاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا أولى من قول
من قال كان منافقاً لوجهين أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك لا ينقل صحيح
والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق
والى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي انه مجاب في عكاشة ولم يقع ذلك
في حق الآخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة اجابة عليها صلى الله عليه وسلم واتفق أن الرجل

عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي زُمَرَةٌ ثُمَّ سَبْعُونَ أَلْفًا تَضِيهِمْ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ • وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ بَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَجْمَةَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ اللَّهُ أَجَلُهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ شَكٌّ فِي أَحَدِيهِمَا

قال بعد ما قصصت وبينته ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبق بها عكاشة وبرد الدعوة أي انقضى وقتها (قلت) فتحصل لنا من كلام هؤلاء الائمة على خمسة اجوبة والعلم عند الله تعالى ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستنداً وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجري مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي ﷺ إلى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا قال وأنت فقام آخر فقال وأنا قال سبق بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر قالت أراه كان منافقاً فإن كان هذا أصل ماجزم به من قال كان منافقاً فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن الحديث الثاني (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد الأيلي وقد أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن هذا بن أسد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لأعن ابن وهب وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن أبي هريرة (قوله يدخل الجنة من أمتي زمرة) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم أثر بعض (قوله سبعون ألفاً) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها أن أول من يدخل الجنة من هذه الامة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ومعنى المعية في قوله في الروايات الماضية مع كل ألف سبعون ألفاً أو مع كل واحد منهم سبعون ألفاً محتمل أن يدخلوا بدخولهم تبعاً لهم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى في حديث المرة مع من أحب ويحتمل أن يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها وهذا أولى وقد أخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رفعه من زادت حسنته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حساباً يسيراً ومن أوبق نفسه فهو الذي يشتم فيه بصدان يذب وفي التقيد بقوله أمتي إخراج غير الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من شبه القمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء ومن شابه الله من الشهداء والصديقين والصالحين وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن في البقيع من هذه الامة وهي زينة عظيمة لأهل المدينة والله أعلم (قوله تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) في رواية لمسلم على صورة القمر قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه (قوله يرفع نجرة عليه) يفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشعلة مخططة بسواد وبياض يلبسها للاعراب الحديث الثالث (قوله أبو غسان) بفتح المعجمة ثم مبهلة نقيصة وأبو حازم هو سلمة بن دينار (قوله يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد

مَتَّاسِكِينَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَدْخُلَ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمُ الْجَنَّةَ وَوَجَّهَهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ أَيْلَةَ الْبَيْتِ
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ أَبِي
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ
 يَأْهَلُ النَّارَ لَا مَوْتَ وَيَأْهَلُ الْجَنَّةَ لَا مَوْتَ خُلِدُوا **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ
 عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلُ

عَنْ أَبِي حَازِمٍ لَا يَدْرِي أَوْ حَازِمٌ أَيْهَامَا قَالَ (قَوْلُهُ مَتَّاسِكِينَ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَنَاسِكُونَ بِالرَّفْعِ
 عَلَى الصِّفَةِ قَالَ النَّوَوِيُّ كَذَا فِي مَعْظَمِ النُّسخِ وَفِي بَعْضِهَا بِالنَّصْبِ وَكُلَاهُمَا صَحِيحٌ (قَوْلُهُ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) فِي
 رِوَايَةِ مُسْلِمٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (قَوْلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمُ) هُوَ غَايَةُ التَّمَّاسُكِ الْمَذْكُورِ وَالْأَخْذُ بِالْأَيْدِي وَفِي
 رِوَايَةِ فَضِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّاصِيَةِ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخَرُهُمْ وَهَذَا ظَاهِرُهُ يَسْتَلْزِمُ الدَّوْرَ
 وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ صَفًّا وَاحِدًا فَيَدْخُلُ الْجَمِيعُ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَوَصْفُهُمُ بِالْأُولَى وَالْآخِرَةِ
 بِإِعْتِبَارِ الصِّفَةِ الَّتِي جَازَوْا فِيهَا عَلَى الصِّرَاطِ وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى سَعَةِ الْبَابِ الَّتِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ قَالَ عِيَّاضُ
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى كَوْنِهِمْ مَتَّاسِكِينَ أَنَّهُمْ عَلَى صِفَةِ الْوَقَارِ فَلَا يَسَاقِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَلِ يَكُونُ دَخُولُهُمْ جَمِيعًا وَقَالَ
 النَّوَوِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ مُعْتَرِضِينَ صَفًّا وَاحِدًا بَعْضُهُمْ يَحْبِبُ بَعْضًا نَبِيَّهُ ﷺ هَذِهِ الْإِحَادِيثُ تَخَصُّ عُمُومَ
 الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْإِسْلَمِيِّ رَفَعَهُ لَا تَزُولُ قَدَمًا عَجِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ
 عَنْ عَمْرٍ فِي أَقْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِي أَبْلَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمِلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَلَهُ شَاهِدٌ
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عُمُومَ الْحَدِيثِ وَاضِحٌ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ فِي
 سِيَاقِ التَّنْفِيهِ لِسُكُونِهِ مَخْصُوصٌ بِمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَوَّلٍ وَهَلَّةٌ عَلَى مَادِلٍ عَلَيْهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّئِهِمْ (قُلْتُ) وَفِي سِيَاقِ حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ إِشَارَةٌ إِلَى الْخُصُوصِ وَذَلِكَ
 أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ عَنْدَهُ عِلْمٌ يَسْأَلُ عَنْهُ وَكَذَا الْمَالُ فَهُوَ مَخْصُوصٌ بِمَنْ لَهُ عِلْمٌ وَبِمَنْ لَهُ مَالٌ دُونَ مَنْ لَا مَالَ لَهُ وَمَنْ
 لَا عِلْمَ لَهُ وَأَمَّا السُّؤَالُ عَنِ الْجَسَدِ وَالْعَمَلِ فَعَامٌّ وَيَخَصُّ مِنَ الْمُسْتَوَلِينَ مَنْ ذَكَرَ رَأَى اللَّهُ أَعْلَمُ * الْحَدِيثُ الرَّابِعُ
 (قَوْلُهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أَيُّ ابْنِ سَعْدٍ وَصَالِحٍ هُوَ ابْنُ كَيْسَانَ (قَوْلُهُ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ
 النَّارَ) فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ
 أَنَّهُ بِالْمَوْتِ وَقَعَ مِثْلُهُ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَفْظُهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَعْدَ ذِكْرِ الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أَتَى
 بِالْمَوْتِ مَلِيًّا وَهُوَ بِمَوْجِدَتَيْنِ (قَوْلُهُ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَبْلَ هَذَا قِصَّةُ ذَبْحِ الْمَوْتِ
 وَلَفْظُهُ ثُمَّ جَاءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يَذْبَحُ ثُمَّ يَنَادِي مَتَدًا لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ هَذَا النَّادِي (قَوْلُهُ يَا أَهْلُ
 النَّارِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةَ لَا مَوْتَ خُلِدُوا) أَمَّا قَوْلُهُ لَا مَوْتَ فَهُوَ بِفَتْحِ التَّمَنَّى فِيهِمَا وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي آخِرِهِ خُلِدُوا
 فَهَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبٍ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ زَيْهِ بْنِ حَرْبٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ
 بِتَقْدِيمِ نَدَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَقُلْ لَا مَوْتَ فِيهِمَا بَلِ قَالَ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ وَكَذَا هُوَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ طَرِيقُ
 اسْتِحْقَاقِ بَنٍ مَنْصُورٍ عَنْ يَعْقُوبَ وَضَبِطَ خُلِدُوا فِي الْبِخَارِيِّ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ أَيْ هَذَا الْحَالُ مُسْتَمِرٌّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ جَمْعُ خَالِدٍ أَيْ أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِي الْجَنَّةِ * الْحَدِيثُ الْخَامِسُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (قَوْلُهُ يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلُ

الجنة خلود لا موت ولا أهل النار يأهل النار خلود لا موت **باب** صفة الجنة والنار وقال أبو سعيد قال
النبي ﷺ أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت ، عدن خلد ، عدنت بأرض أفت ، ومنه
المدين في مقعد صدق في منبت صدق **حدثنا** عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن أبي رجاء عن
عمران عن النبي ﷺ قال أطعمت في الجنة فرأيت أكنز أهلها الفقراء وأطعمت في النار فرأيت
أكثر أهلها النساء **حدثنا** مسدد حدثنا

الجنة (سقط لغير الكشبهى قوله يا أهل الجنة وثبت للجميع في مقابلة يا أهل النار) قوله لا موت (زاد
للإسماعيلي في روايته لا موت فيه وسيأتي في ثالث أحاديث الباب الذى يليه ان ذلك يقال للرفيقين عند ذبح
الموت وثبت ذلك عند الترمذى من وجه آخر عن أبي هريرة) **قفيه**) مناسبة هذا الحديث والذى قبله لترجمة
دخول الجنة بغير حساب الاشارة الى أن كل من يدخل الجنة يخلد فيها فيكون للسابق الى الدخول مزية على
غيره والله أعلم * **(قوله باب صفة الجنة والنار)** تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين ووقع في كل منهما وانها
مخلوقة وأورد فيها أحاديث في تثبيت كونهما موجودتين وأحاديث في صفتها أهد بعضها في هذا الباب كما سابه
عليه **(قوله وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت)** في رواية أبي ذر كبد
الموت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الارض يوم القيامة وهو مذكور هنا بالحق وتقدم بلفظه
في بدء الخلق لكن من حديث أنس في سؤال عبدالله بن سلام **(قوله عدن خلد عدنت بأرض أفت)** تقدم
هذا في تفسير براءة وانه من كلام أبي عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات عدن أي الاستقرار وعدن يمكن
كذا اذا استقر به ومنه المعدن لكونه مستقر الجواهر **(قوله في مقعد صدق في منبت صدق)** كذا لا يذو وغيره
في معدن بدل مقعد وهو الصواب وكأن سبب الوم انه لما رأى ان الكلام في صفة الجنة وان من أوصافها مقعد
صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن صدق وأنشد للأعشى
قوله فان يستضيئوا الى حلمه * يضافوا الى راجح قد عدن

أي قام واستقر نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن وأما المصنف هنا بأسماء
الجنة وهي عشرة أو تزيد الفردوس وهو إخلها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنجم
والمقام الأيمن وعدن ومقعد صدق والحسي وكلها في القرآن وقال تعالى وان الدار الآخرة لمى الحيوان
فقد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثاً * الحديث
الاول **(قوله عن أبي رجاء)** هو المطاردى وعمران هو ابن حصين والسند كله بهر بون وقد تقدم الحديث بهذا
السند في آخر باب كفران الشير في أواخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل الفقر بيان الاختلاف على أيوب
عن أبي رجاء في محابه وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر وقوله اطعمت بتشديد الطاء أى
أشرفت وفي حديث اسامة بن زيد الذى بعده قت على باب الجنة وظاهره أنه رأى ذلك ليلة الاسراء أو مناما وهو
غير رؤيه النار وهو في صلاة الكسوف وروى من وحدها وقال الداودى رأى ذلك ليلة الاسراء أو حين خسفت
للمس كذا قال **(قوله فرأيت أكثر أهلها الفقراء)** في حديث اسامة فاذا عامة من دخلها المساكين وكل منهما
يطلق على الآخر وقوله فاذا أكثر في حديث اسامة فاذا عامة من دخلها **(قوله بكفرهن (١))** أى بسبب كفرهن

(١) قول الشارح قوله بكفرهن هذه اللفظة لم تكن في نسخ الصحيح الذى أبدينا ولعلها رواية أخرى
ثبتت بعد قوله أكثر أهلها النساء اه مصححه

إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَسَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَةً مَنِ دَخَلَهَا الْمَسْكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ مَحْبُوسُونَ غَيْرُ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَأَذْ عَامَةً مَنِ دَخَلَهَا النَّسَاءُ **حَدَّثَنَا** مَعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِئَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يَدْعُ بِحُمْ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَأَمُوتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَأَمُوتَ فَيَزِدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَرَحًا إِلَى قَرَحِهِمْ ، وَيَزِيدُ أَهْلَ النَّارِ حُرْنًا إِلَى حُرْنِهِمْ **حَدَّثَنَا** مَعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا

تقدم شرحه مستوفى في باب كفران العشير قال القرطبي انما كان النساء أقل ساكني الجنة لا يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلمن وسرعة انخداعهن * الحديث الثاني (قوله اسمعيل) هو المعروف بابن عليّة وأبو عثمان هو التهمدي واسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي بن الصحابي (قوله أصحاب الجدة يفتح الجيم) أي الغني (قوله محبوسون) أي ممنوعون من دخول الجنة مع القراء من أجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط (في تنبيه) سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الاسماعيلي وأبي نعم ولا ذكر المزي في الاطراف طريق عثمان بن ابيهم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي زر عن شيوخه الثلاثة * الحديث الثالث (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أي ابن عبد الله بن عمر (قوله اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم وصار أهل النار الى النار (قوله جئ) بالموت (قوله في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كبشة ألمح وذكر مقاتل والكشي في تفسيرها في قوله تعالي الذي خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبشة لا يمر على أحد الامات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء الاحيي قال القرطبي الحسكة في الايتان بالموت هكذا الاشارة الى انهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش وفي الامح اشارة الى صفتي أهل الجنة والنار لان الامح مافيه يياض وسواد (قوله حتى يجمل بين الجنة والنار) وقع للترمذي من حديث أبي هريرة فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار (قوله ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه جبريل (قلت) هو في تفسير اسمعيل ابن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل وامرافيل ويجعل الموت في صورة كبشة ألمح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت (قوله ثم ينادي مناد) لم أقف على تسميته وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث أبي سعيد بعد قوله ألمح فينادي مناد وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضى ان النداء بعد الذبح ولا منافاه بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على اعدامه وأنه لا يعود (قوله يا أهل الجنة لاموت) زاد في الباب الماضي خلود ووقع في حديث أبي سعيد فينادي مناد يا أهل الجنة فيشربون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في أهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول أي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة الى

آخر الآية وعند الترمذى في آخر حديث أبى سعيد فلو ان احدا مات فرحنا مات أهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا مات أهل النار وقوله بشر ثوبون فتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تخانة مهموزة ثم موحدة ثقيلة أى بمدون أعانهم ورفضون رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبى هريرة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون فرحين مبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه وفي آخره ثم يقال للفرحين كلاهما خلود فيما يجدون لا موت فيه أبدا وفي رواية الترمذى فيقال يا أهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور قال القاضي أبو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان الموت عرض والمرض لا يتقلب جمعا وكيف يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتأوله طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة وقات طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لان الذى تولى قبض أرواحهم (قلت) وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذى وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لأنه هو الذى وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استمر حيا لنفص عيش أهل الجنة وأيده بقوله في حديث الباب فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وتعقب بأن الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن حبان انهم يطلعون خائفين انما هو توم لا يستقر ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن بل التعبير بالزيادة اشارة الى أن الفرح لم يزل كما أن أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا مجرد التوم الذى لم يستقر وقد تقدم في باب فسخ الصور عند قتل الخلاف في المزد بالسنن في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله قول من زعم ان ملك الموت منهم ووقع عند على بن معبد من حديث أنس ثم يأتي ملك الموت فيقول رب بقيت أنت الحى القيوم الذى لا يموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي فمت ثم لانحيا فيموت وأخرج ابن أبى الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظى قال بلغني ان آخر من يموت من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت موتا لانحيا بعده أبدا فهذا لو كان ثابتا لكان حجة في الرد على من زعم انه الذى يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده لكنه لم يثبت وقال المازرى الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الجنة وقال القرطبي في التذكرة الموت معنى والمعاني لا تتقلب جوهرها وانما يخلق الله أشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقى في قلوب الفر يقين ان هذا الموت يكون ذبحا دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض اجسادا يحط بها مادة كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة وآل عمران يبعثان كأنهما كانتا غنما وانحو ذلك من الأحاديث قال القرطبي في هذه الاحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا الى غاية امد واقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما ارادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها قال من زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية او انها تنفى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه أهل السنة (قلت) جمع بعض المتأخرين في هذه المسئلة سبعة اقوال احدها هذا الذى قل فيه الاجماع والثاني يذبون فيها الى أن تتقلب طبيعتهم فتصير بارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبيعتهم وهذا قول بعض من ينسب الى التصوف من الراقدة والثالث يدخلها قوم ويخلفهم آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد اكذبهم الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار الرابع يخرجون منها وتسمهم على حالها الخامس تنفى لانها حادثة وكل حادث ينفى وهو قول الجهمية والسادس تنفى حركاتهم البتة وهو قول أبى الهذيل العلاف من

عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَتِكَ ، يَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ ، يَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا تَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا مَنَئُومٌ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يَقُولُ أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُ أَحِبُّوا عَلَيْنَكُمْ رِضْوَانِي فَلَا اسْخَاطَ عَلَيْنَكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا **حَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ أَصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ جَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المعتزلة والساج زول عذابها ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع ولفظه لوليت أهل النار في النار عدد رمل عاجل لكن لهم يوم يخرجون فيه وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان ليس فيه أحد قال عبد الله بن معاذ راويه كان أصحابنا يقولون يعني به الموحدون (قلت) وهذا الأثر عن عمر لوليت حل على الموحدين وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول الساج ونصره هذه أوجه من جهة النظر وهو مذهب ردي مردود على قائله وقد اطنب السبكي الكبير في بيان وهاته فأجد * الحديث الرابع (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالنعنة (قوله إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيلي يطالع الله على أهل الجنة فيقول (قوله فيقولون) في رواية أبي ذر عن المستعلى يقولون بحذف الذا (قوله وسعدك) زاد سعيد بن داود وعبد المزي بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرائب والحري في ذلك (قوله فيقول أهل رضىتم) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون شيئاً (قوله وما لنا لا ترضى وقد أعطينا) في حديث جابر وهل شيء أفضل مما أعطينا (قوله أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد ألا أعطيتكم (قوله أحل) يضم أوله وكسر المهملة أى أزل (قوله رضىوا) بكسر أوله وضمه وفي حديث جابر قال رضىوا أكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفى هذا الحديث أن النعم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه (تنبيهان) الأول حديث أبى سعيد هذا كأنه مختصر من الحديث الطويل الماضى في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن ميسرة والآتى في التوحيد من طريق سعيد بن أبى هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط وفيه قصة الذين يخرجون من النار وفي آخره انه يقال لهم نحو هذا الكلام لكن اذا ثبت ان ذلك يقال لهؤلاء اكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الأولى والثانى * هذا الخطاب غير الخطاب الذي لأهل الجنة كلهم وهو فيها أخرجه مسلم وأحمد من حديث صهيب رفعه اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى نادى أهل الجنة أن لكم موعداً عند الله يريد أن ينجز كونه الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون إليه وفيه فوائده ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبى موسى من قوله وأخرجنا ابن أبى حاتم من حديثه مرفوعاً باختصار * الحديث الخامس (قوله عبد الله بن محمد) هو الجعفي ومعاوية بن عمرو وهو الأزدي يعرف بابن السكرماني وهو من شيوخ البخارى وقد أخرجه عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذى هنا وقد تقدم بسنده ومثله في باب فضل من شهد بدر من كتاب المغازى (قوله أصيب حارثة) بمهملة ومثله هو ابن سراقه بن الحرث الانصارى له ولأبيه صحبة وأمه هي الربيع بالتحديد بنت النضر عمه أنس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في

هَاتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَهُ حَادِثَةً مَعِي ، فَإِنَّ بَيْتَكَ فِي الْجَنَّةِ أَصْدَرُ وَأَحْتَسِبُ وَإِنْ تَكُنِ
الْآخَرَى تَرَمَّا صَنَعَ فَقَالَ وَبِحُكِّ أَوْ هَبَلْتُ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ لِهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ
حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا الْفَضِيلُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ مَنْكَبِي السَّكَافِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ * قَالَ

باب من أتاه سهم غروب من كتاب الجهاد وذكر شرح الحديث في غزوة بدر وقولها هنا وإن تكن الأخرى
ترما أصح كذا لاكتسابه في الجزم جواب الشرط ولغيره ترى بالاشباع أو بحذف شيء تقديره سوف كما في الرواية
الآتية في آخر هذا الباب والألا سوف ترى والمعنى وإن لم يكن في الجنة صنعت شيئاً من صنيع أهل الحزن مشهوراً
براه كل أحد (قوله) وإنه لفي جنة الفردوس) كذا لاكثر وحذف السكشمين في روايته ووقع في الرواية
الآتية الفردوس الأعلى قال أبو اسحق الزجاج الفردوس من الأودية ما بينت ضروباً من النبات وقال ابن الأنباري
وغيره بستان فيه كروم ونمرة وغيرها ويذكر ويؤث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل
روى نقله العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان من الجنة هو أفضلها * الحديث السادس (قوله الفضل
ابن موسى) هو اللبناني بكسر المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي (قوله) أخبرنا الفضيل (بالتصغير كذا
للاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ونسبه أبو الحسن القاسمي
في روايته عن أبي زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده أبو علي الجاني فقال لا رواية للفضيل بن عياض في
البخاري إلا في موضوعين من كتاب التوحيد ولا رواية له عن أبي حازم راوى هذا الحديث ولا أدركه وهو
كما قال وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو عند
الاسماعيلي من هذا الوجه وقال يرفعه وهو يؤيد مقالة أبي علي الجاني (قوله منكبي السكاف) بكسر السكاف
تشبه منكب وهو مجتمع الصد والكف (قوله) مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع (في رواية يوسف بن عيسى
عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة أيام أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن
عمر عند أحمد من رواية مجاهد عنه مرفوعاً يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه
مسيرة سبعة أيام والبيهقي في البث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس مسيرة سبعين خريفاً ولا ابن المبارك
في الزهد عن أبي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لثقله منهم وليذوقوا العذاب
وسنده صحيح ولم يصح يرفعه لكن له حكم الرفع لأنه لا مجال للرأي فيه وقد أخرج أوله مسلم من وجه آخر عن أبي
هريرة مرفوعاً وزاد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام وأخرجه البزار من وجه ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح
بلفظ غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وأخرجه البيهقي وقال أراد بذلك التحويل
بمعنى بلفظ الجبار قال ويحتمل أن يريد جباراً من الجبارة إشارة إلى عظم الذراع وجزم ابن حبان لما أخرجه
في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة
جلده سبعون ذراعاً وهذا يؤيد الاحتمال الأول لأن السبعين تطلق للبالغة والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن
أبي هريرة ونخذه مثل ورقان ومقعدته مثل ما بين المدينة والريذة وأخرجه الترمذي ولفظه بين مكة والمدينة وورقان بفتح الواو
وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز والريذة تقدم ضبطها قريباً في حديث أبي ذر وكان اختلاف
هذه التقادير محمول على اختلاف تذيب الكفار في النار وقال القرطبي في المفهم إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم
عذابه ويضاعف ألمه ثم قال وهذا إنما هو في حق البعض بدليل الحديث الآخر أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة

وقال إسحق بن إبراهيم أنبأنا المغيرة بن سلمة حدثنا وهيب عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به الثعالب بن أبي عياش فقال أخبرني أبو سعيد عن النبي ﷺ قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد أو المضمر السريع مائة عام لا يقطعها **حدثنا** قتيبة حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال لا يدخل الجنة من أمي سبعةون أو سبعةمائة ألف لا يدرى أبو حازم أينهما قال أما سيكون أخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر **حدثنا**

أما الذي في صور الرجال يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس قال ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وقتل في المسلمين وفسد في الأرض ليس مساوياً لعذاب من كفر فقط واحسن معاملة المسلمين مثلاً (قلت) أما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولا حجة فيه لدعاء لأن ذلك إنما هو في أول الأمر عند الحشر وأما الأحاديث الأخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار وإنما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه أن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس فسنده ضعيف وأما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه وبدل عليه قوله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار تقدم قريباً الحديث في أهون أهل النار عذاباً * الحديث السابع (قوله وقال إسحق بن إبراهيم) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق المزي تبعاً لأبي مسعود أن البخاري ومسلم أخرجه جميعاً عن إسحق بن راهويه مع أن لفظ مسلم حدثنا إسحق بن إبراهيم المخطئ وهو ابن راهويه وليس من رأى المزي التسوية بين حدثنا وقال بل ولا قال لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف حدثنا (قوله أنبأنا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم أنبأنا الخزومي (قلت) وهو المغيرة المذكور وكنيته أبو هشام وهو مشهور بكنيته وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار وقال حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة الخزومي (قوله عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سلمان الأشجعي وهما مدينان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (قوله لا يقطعها) أي لا ينشئ إلى آخر ما قبل من أغصانها (قوله قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور والتميز بن أبي عياش بتحتانية ثم محجمة هو الزرقى ووقع مندوباً في رواية مسلم وهو أيضاً مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوي عنه (قوله أخبرني أبو سعيد) في رواية مسلم حدثني (قوله الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس يقال جاد الفرس إذا صار قافقاً والجمع جياد وأجواد وسيجيء في صفة المرور على الصراط أجاويد الخيل وهو جمع الجمع (قوله أو المضمر) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد وقوله السرج أي في جريه وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيلي الجواد السريع ولم يشك في رواية مسلم الجواد المضمر السريع بخلاف أو الجواد في روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة المراكب وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المقولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث أبي هريرة وأقرأوا إن شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز ظليل وأنا في ظلك أي كنفك وقال الراغب الظل أعم من النفي فإنه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع لا تنصل إليه الشمس ولا يقال النفي إلا لما زالت عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ويقال عن غضارة

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ لَيْسَ تَرَأَوْنَ
الْعَرْشَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَأَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ قَالَ أَبِي فَحَدَّثْتُ الثَّوْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ أَشْهَدُ
لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ كَمَا تَرَأَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْقُرَيْبُ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَائِي
الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ
آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ فِي شَيْئٍ مَا بَيَّنْتُ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي حَدَّثَنَا

البشير ظل ظليل (قالت) وقع التعبير في هذا الحديث بلفظ النية في حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي ولفظها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدره المنتهى يسير الراكب في ظل التي منها مائة سنة أو يستظل
بظلها الراكب مائة سنة ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب وأخرج أحمد وصححه ابن حبان
من حديث أبي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عقبة بن عبد السلام في عظم أصل شجرة طوبى
لوارخلت جذعة ما لحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها درما أخرجه ابن حبان في صحيحه والرقوة بفتح المثناة
وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق والجمع تراق ولكل
شخص ترقوتان وقد تقدم بعض هذا في صفة الجنة من بدء الخلق * الحديث الثامن * الحديث التاسع (قوله
عبد الله بن مسleme) هو القعني وعبد العزيز هو ابن أبي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعيد (قوله
عبد العزيز) هو ابن أبي حازم وقوله عن أبي حازم هو أبوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية أبي
نسيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وتقدم شرح المتن
مستوفى في الباب الذي قبله (قوله الترف) بضم الميمجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم أوله وبفتح حاء في صفتها
من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها أخرجه الترمذي وابن حبان
والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الإشارة إلى مثله من حديث
علي وعند البيهقي نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجواهر كله (قوله الكوكب) زاد في رواية الأسماعيلي
الدرى (قوله قال أبي) القائل هو عبد العزيز (قوله أشهد لسمعت) اللام جواب قسم محذوف وأبو سعيد هو
الحديثى (قوله يحدث) في رواية الكشميهني يحدثه أى يحدث الحديث يقال حدثت كذا وحدثت بكذا (قوله الغارب)
في رواية الكشميهني الغارب بتقديم الواحدة على الراء وضبطه بعضهم تحتانية مهموزة قبل الراء قال الطبراني شبه
رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضيئ النائي في جانب المشرق والمغرب في
الاستضاءة مع البعد ومن رآه الغامر من النور لم يصبح لان الاشراف يفوت الا أن قدر للمشرف على النور
واللغى إذا كان طالما في الاق من المشرق وغائرا في المغرب وفائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة
البعد وقد تقدم حديث الباب بأن من هذا السياق في بدء الخلق من حديث أبي سعيد وتقدم شرحه هناك ووقع
في رواية أبوب بن سويد عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد روى شىء مدرج بينته هناك وحكم الدارقطني
عليه بطلان وأما ابن حبان فافتقر بثقة أبوب عنده فأخرجه في صحيحه وهو معلول بما به عليه الدارقطني
واستدل به على تفاوت درجات أهل الجنة وقد قسموا في سورة الواقعة إلى السابقين وأصحاب اليمين فالقسم
الأول هم من ذكر في قوله تعالى قاولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية ومن عداهم أصحاب اليمين وكل من الصنفين

أبو النعمان حدثنا حماد عن عمرو بن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال يخرج من النار بالشفاعة
متفاوتون في الدرجات وفيه نقب على من خص المقربين بالأنبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث رجال آمنوا
بالله وصدقوا المرسلين * الحديث العاشر حدث أنس قال لأهل النار الحديث الماضي في باب من نقض الحساب
وقد تقدم مشروحا * الحديث الحادى عشر (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد وعمرو هو
ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الانصارى (قوله يخرج من النار بالشفاعة) كذا للاكثر من رواية البخارى
بحدف الفاعل وثبت في رواية أبي ذر عن المرخمي عن الثوري يخرج قوم وكذا البيهقي في البعث من طريق
يعقوب بن سفيان عن أبي النعمان شيخ البخارى فيه وكذا المسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد لفظه
ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمر وسمع جابرا مثله اسكن قال ماس من
النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمير عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حماد بن زيد
عن عبيد بن عمير فذكره مرسل وزاد فقال له رجل يعنى لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأى الخوارج و يقال
له هرون أبو موسى يا أبا حاصم ما هذا الذي تحدث به فقال اليك عنى لو لم أسمعه من ثلاثين من أصحاب عبد الله
لم أحدث به (قلت) وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد القتيبي قال قال
وزن عظيم ولقب بذلك لانه كان يشكو فقارظهره لانه ضد الفنى قال خرجنا في عصابة يزيد أن نخرج ثم نخرج
على الناس فررنا بالمدينة فاذا رجل يحدث واذا هو قد ذكر الجهنمين فقلت له ما هذا الذي تحدثون به والله يقول
انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها قال أقرأ القرآن قلت نعم قال سمعت
بمقام عبد الله يبعثه الله قلت نعم قال فانه مقام عبد الحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار هدا يكونوا
فيها ثم نفت وضع الصراط ومد الناس عليه قال فرجعنا وقلنا اتروا هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ
فوالله ما خرج منا غير رجل واحد * وحاصله ان الخوارج الطائفة المشهورة كانتوا ينكرون الشفاعة وكان
الصحابه ينكرون انكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ في ذلك فاخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب
ابن أبي فضالة ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل انكم لتحدثونا بأحاديث لا نجد لها في القرآن
اصلا ففضب وذكر له ما معناه ان الحديث يفسر القرآن وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس
قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها وأخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهزيب عن ابن
عباس خطب عمر فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر
ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقرم يخرجون من النار ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس يخرج
قوم من النار ولا تكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء يعنى الخوارج قال ابن بطال أنكرت المنزلة والخوارج
الشفاعة في اخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى لما تنفهم شفاعتنا عن غير ذلك من
الآيات وأجاب أهل السنة بانها في الكفار وجاءت الاحاديث في اثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا والجمهور على ان المراد به الشفاعة وبالغ الواحدى فنقل فيه الاجماع ولكنه
أشار الى مجاه عن مجاهد وزنه وقال الطبري قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه النبي صلى
الله عليه وسلم ليربحهم من كرب الموقف ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق
الشفاعة فنها حديث سلمان قال فيشفعه الله في أمته فهو المقام المحمود ومن طريق رشدين بن كعب عن أبيه عن
ابن عباس المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبي هريرة في قوله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن حديث كعب
ابن مالك رفعه أكون أنا وأمتي على تل فيكسرون ربى حلة خضراء ثم يؤذنى فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك

المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أول شافع وكان أهل العلم يقولون إنه المقام المحمود ومن حديث أبي مسعود رفعه أنه لا قوم يوم القيامة المقام المحمود إذا جئ به بكم حفاة عراة وفيه ثم يكسوني ربي حلة قالسها فاقوم عن عيين العرش مقاما لا يقومه أحد بطني به الأولون والآخرون ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق الحسن البصري مثله قال الطبري وقال ليث عن مجاهد في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم أسنده وقال الأول أولى على أن الثاني ليس بمندفوع لأن جهة النقل ولأن جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك إذا حمل على ما يلبق به وبالغ الواحد في رد هذا القول وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال من أنكر هذا فهو منهم وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال إن هذا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري (قلت) فيحتمل أن تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يجعل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان الأول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضا وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله في مسلم وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وجاء فيه أيضا عن أنس كما سيأتي في التوحيد وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه واختلف فيه على الزهري فالشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن رباح عن أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه أخر عنه وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه وعنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص ولقظه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وقال الماوردي في تفسيره اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال فذكر القولين الشفاعة والاجلاس والثالث اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة قال القرطبي هذا لا يباير القول الأول وأثبت غيره راجعا وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صفار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فينبطه بمقامه ذلك أهل الجمع (قلت) وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناؤه على ربه وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ولكنه لا يباير الأول أيضا وحكي القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال يشفع نبيكم راجع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر ما يشفع فيه الحديث وهذا الحديث لم يصرح برفعه وقد ضعه البخاري وقال المشهور قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع (قلت) وعلى تقدير ثبوته فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود مع أنه لا يباير حديث الشفاعة في المذنبين وجوز الحب الطبري سابعًا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورده هذا يشهر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز أن تكون الإشارة بقوله فأقول إلى المراجعة في الشفاعة (قلت) وهذا هو الذي يتجه ويمكن رد للأقوال كلها إلى الشفاعة العامة فإن اعطاؤه لواء الحمد وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجولسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فمن تواج ذلك واختلف في فاعل الحمد من قوله مقاما محمودا فلاكثر على أن المراد به أهل الموقف وقيل النبي ﷺ أي أنه هو يحمّد عاقبة ذلك المقام بتهدئه في الليل والأول أرجح لما ثبت من

حدث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظ مقاما محمداً بحمده أهل الجمع كلهم ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك أي مقاما بحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نسكرة فدل على أنه ليس المراد مقاما مخصوصا قال ابن بطال سلم بعض الممثلة وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصرأ عليها وتعقب بأن من قاعدتهم أن التائب من الذنب لا يذب وأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر فيلزم قائله أن يخالف أصله * وأجيب بأنه لا مغايرة بين القولين إذ لا مانع من أن حصول ذلك للفريقين إنما حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك الى دليل التخصيص وقد تقدم في أول الدعوات الاشارة الى حديث شفاعة لاهل الكبائر من أمي ولم يخص بذلك من تاب وقال عياض أثبت الممثلة الشفاعة العامة في الاراحة من كرب الموقف وهي الخاصة بنبيينا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت ماعداها (قلت) وفي تسليم الممثلة الثانية نظر وقال النووي تبعاً لعياض الشفاعة خمس في الاراحة من هول الموقف وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا وفي إخراج من أدخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات ودليل الاولى سيأتي التنبية عليه في شرح الحديث السابع عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله ﷺ أمي أمي أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم كذا قيل ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألقا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونيكم على الصراط يقول رب سلم وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضا بمسوطا ودليل الخامسة قوله في حديث أنس عند مسلم أنا أول شفيع في الجنة كذا قاله بعض من لقيناه وقال وجه الدلالة منه انه جعل الجنة طرقا لشفاعته (قلت) وفيه نظر لآتي سأبين انها طرف في شفاعته الاولى المختصة به والذي يطلب هنا أن شفيع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يلغها بشفاعته وأشار النووي في الروضة الى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع انه لم يذكر مستندها وأشار عياض الي استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفته لا يثبت على لا وإنما أحد الاكنت له شهيدا أو شفيعا أخرجه مسلم ولحديث أبي هريرة رفته من استطاع أن يموت بالمدينة فليفل فاني أشفع لمن مات بها أخرجه الترمذي (قلت) وهذه غير واردة لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاول ولوعده مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي ﷺ يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف أخرجه البزار والطبراني وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته أول من أشفع له أهل يثربي ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر العرب ثم الاغاجم وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعة لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن قصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وهذه أفردا النقاش بالذكر وهي واردة ودليها يأتي في حديث الشفاعة الطويل وزاد النقاش أيضا شفاعة في أهل الكبائر من أمته وليست واردة لانها تدخل في الثالثة أو الرابعة ويظهر لي بالتبع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ وقد تقدم قريبا ان أرجح الاقوال في أصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة أخرى وهي شفاعة فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية الحسن عن أنس كما سيأتي بيانه في شرح الباب الذي يليه ولا يمنع من عداه قول الله تعالى له ليس ذلك اليك لأن النبي يتعلق مباشرة الاخراج والافتقار الشفاعة

كَانَهُمُ النَّارِ، قُلْتُ وَمَا النَّارُ؟ قَالَ الضَّعَايِيسُ وَكَانَ قَدْ سَقَطَ قَوْمُهُ فَقُلْتُ لِعَمْرِ بْنِ دِينَارٍ أَبَا مُحَمَّدٍ
 سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ، قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنَا
 هَذِهِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمْدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ
 مَا سَمِعُوا مِنْهَا سَمْعٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِيِّينَ

منه قد صدرت وقولها قد وقع وترتب عليها أثرها فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما ترد الشفاعة في
 الضعيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا (قوله كانهم النار) بمثابة مفتوحة ثم
 مهملة واحدها تنور كصغير (قوله قلت وما النار) سقطت الواو لغير الكشميهني (قوله قال الضعفاييس)
 بصحمتين ثم موحدة بعدها مهملة أما النار فقال ابن الأعرابي هي قناه صفار وقال أبو عبيدة مثله وزاد
 ويقال باليمن المجمة بدل المثلثة وكان هذا هو السبب في قول الراوي وكان عمرو ذهب فيه أي سقطت اسنانه
 فتنطق بها ثاء مثله وهي شين معجمة وقيل هو نبت في أصول النمام كالقطن ينبت في الرمل يندسط عليه ولا يطول
 ووقع تشبيههم بالطرائث في حديث حذيفة وهي بالمهملة ثم المثلثة هي النمام بضم المثلثة وتخفيف
 الميم وقيل الصرور الاقط الرطب وأغرب القاسي فقال هو الصدف الذي يخرج من البحر فيه الجوهر
 وكانه أخذ من قوله في الرواية الاخرى كانهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لأن الفاظ التشبيه تختلف والمقصود الوصف
 بالياض والدقة وأما الضعفاييس فقال الاصمعي شيء ينبت في أصول النمام يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل بالزيت والحل
 وقيل ينبت في أصول الشجروفي الاذخر يخرج قدر شبر في دقة الاصابع لا ورق له وفيه حموضة وفي أغرب
 الحديث للحري الضغيوس شجرة على طول الاصبع وشبه به الرجل الضعيف وأغرب الداودي فقال هي
 طيور صفار فوق الذئاب ولا مستندله فيما قال (تنبيه) هذا التشبيه لضعفهم بعد ان ينبتوا أما في أول خروجهم
 من النار فانهم يكونون كالقمام كما سيأتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث يزيد الفقيه عن جابر عند مسلم
 فيخرجون كأنهم عيدان السماء فيدخلون نهرا فيغتسلون فيها فيخرجون كأنهم القراطيس البيض والمراد بعيدان
 السهام ما يثبت فيه السم فانه اذا جمع ورمت العيدان تصير سودا دقا فوزع بعضهم أن اللفظة محرفة وان
 الصواب الساسم بيم واحدة وهو خشب اسود والثابت في جميع طرق الحديث بابات اليمين وتوجيهه واضح (قوله
 قلت لعمرو) القائل حماد (قوله أبا عماد) بحذف أداة النداء وثبت بلفظ يأباعد في رواية الكشميهني وعمرو هو
 ابن دينار وأراد الاستثبات في سماعه له من جابر وسماع جابر له ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن عمر
 مرسل وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نهت عليه * الحديث الثاني عشر (قوله عن أنس) سيأتي في التوحيد
 نحو هذا في الحديث الطويل في الشناعة بلفظ حدثنا أنس وقوله سفع بفتح المعجمة وسكون التاء ثم عين مهمل
 أي سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فقيرت لون بشرته وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي
 يليه بلفظ قد امتحشوا وبأني ضبطه وفي حديثه عند مسلم انهم يصيرون نحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة
 (قوله فيسميهم أهل الجنة الجهنمين) سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ
 يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنمين وثبتت هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس
 عند المصنف في التوحيد وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنمين أخرجه ابن
 حبان والبيهقي وأصله في مسلم والنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء
 الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد في دعوى الله فيذهب

حَدَّثَنَا موسى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدْ آمَنُوا وَعَادُوا حَمًّا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلٍ السَّيْلِ أَوْ قَالَ حَبِيرٍ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِدْحَى قَالَ سَمِعْتُ النَّعْمَانَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَرْمِ الْقِيَامَةُ لِرَجُلٍ تَوَضَّعَ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ حُمْرَةً يَبْلِي

عندهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربي عنه يقال لهم الجهنميون فذكرني انهم استغفروا الله من ذلك الاسم فأغفاهم وزعم بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا كذا قال وسؤالهم اذهاب ذلك الاسم عنهم يخفف في ذلك الحديث الثالث عشر (قوله حدتنا موسى) هو ابن اسمعيل ووهيب هو ابن خالد وعمرو هو ابن يحيى المازني وأبو يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن المازني (قوله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) هكذا روى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر أوله ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا وأوله الرؤبة وكشف الساق والعرض ونصب الصراط والمروور عليه وسقوط من يسقط وشفاة المؤمنين في اخوانهم وقول الله أخرجوا من عرفم صورته وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه قول الله تعالى شملت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حما وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء وساقه جماعة في كتاب التوحيد وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا المعنى الإشارة الى ما تضمنته هذه الطريق ان شاء الله تعالى وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الايمان في باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك واستدل الغزالي بقوله من كان في قلبه على نجاسة من أقرن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت وقال في حق من قدر على ذلك فاخرجات يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير مخلد في النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثاني فيحتاج الى تأويل قوله في قلبه فيقدر فيه محذوف تقديره منضمها الى النطق به مع القدرة عليه الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أعلى من الآخر لكن في العالي عن أبي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وفي النازل نصريحه بالجماع فالجبر ما فاته من علو الحسى بالعلو المعنوي واسرائيل في الطريقين هو ابن يونس بن أبي اسحق المذكور والنعمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ووقع مصرحا به في رواية مسلم عن محمد بن المثنى وعبد ابن بشار جميعا عن غندر ووقع في رواية يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصاري يقول فذكر الحديث (قوله أهون أهل النار عذابا) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب (قلت) وقد بينت في قصة أبي طالب من البعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذابا أبو طالب (قوله أحصى) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن آخر مالا يصل الى الارض من باطن القدم عند المثنى (قوله جرة) في رواية مسلم جمرتان وكذا في رواية اسرائيل على أحصى قدمه جمرتان قال ابن التين يحتمل أن يكون الاختصار على الجمرة للدلالة على الاخرى لعل السامع بان لكل أحد قدمين ووقع في رواية الاعمش عن أبي اسحق عند مسلم بلفظ من له نعلان وشرا كان من نار يشلي منهما دماغه وفي

مِنْهَا دِمَاغُهُ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أُنْخَصٍ قَدَمَيْهِ جُرَّتَانِ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ بِالْقَمَقْمِ **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَقَعُودٌ مِنْهَا ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَقَعُودٌ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ أَتَقْوُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ كَلِمَةً طَيِّبَةً **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ ابْنُ حَزْمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالْدَّرَّاورْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَذَكَرَ عَنْهُ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَمَلَهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحَاكٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَهَيْئَةِ يَغْلِي مِنْهُ أَمْ دِمَاغِهِ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال يغلي دماغه من حرارة ناله (قوله منها دماغه) في رواية إسرائيل منهم بالثنية وكذا في حديث ابن عباس (قوله كما يغلي الرجل بالقمقم) زاد في رواية الأعمش لا يرى أن أحدا شد عذابا منه وأنه لأهونهم عذابا والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال أيضا لكل إناه يغلي فيه الماء من أي صنف كان والقمقم معروف من آنية العطار ويقال هو إناه ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره فارسي ويقال رومي وهو معرب وقد يؤث فيقال قمعة قال ابن التين في هذا التركيب نظر وقال عياض الصواب كما يغلي الرجل والقمقم بواو العطف لا بالباء وجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ووقع في رواية الأسماعيلي كما يغلي الرجل أو القمقم بالشك وتقدم شيء من هذا في قصة أبي طالب * الحديث الخامس عشر حديث عدي بن حاتم تقدم شرحه قريبا في آخر باب من نوقش الحساب * الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب تقدم في قصة أبي طالب من طريق الليث حدثني ابن الهاد وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ويزيد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور هناك واسم كل من ابن أبي حازم والدراوردي عبد العزيز وهما مديان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند (قوله لعله تنفعه شفاعتي) ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي واستشكل قوله ﷺ تنفعه شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتنا وأجيب بأنه خص ولذلك عدوه في خصائص النبي ﷺ وقيل معنى المنفعة في الآية تخالف معنى المنفعة في الحديث والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وهذا الجواب جزم القرطبي وقال البيهقي في البعث صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد وهو عام في حق كل كافر فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطيبا لقلب الشافع لا جوابا للكافر لأن حسناته صارت بموته على الكفر هباء وأخرج مسلم عن أنس وأما الكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة وقال القرطبي في المنهم اختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي والاول يشكك بالآية وجوابه جواز التخصيص

والثاني يكون معناه ان اباطل لبنا بالغ في اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعه لكونها بسببه قال ويحجب عنه أيضا ان التحفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس في النار أشد عذابا منه وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالهذب لا اشتغاله بما هو فيه يصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف (قلت) وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النكاح من حديث أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة أرضعتني وابها نوية قال عروة ان أباهب رأى في المنام فقال لم أر بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بئناقني نوية وقد قدم الكلام عليه هناك وجوز القرطبي في التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان ورجحت كفة سيئاته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار لكنهم يتفاوتون في ذلك فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا (قلت) لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى ولا تخفف عنهم من عذابها وحديث أنس الذي أشرت اليه وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه ما حسن محسن من مسلم ولا كافر الا أنه الله قلنا يا رسول الله ما ثابة الكافر قال المال والولد والصحة واشياء ذلك قلنا وما اثابته في الآخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرأ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * فالجواب عنه ان سنده ضعيف وعلى تقدير ثبوته فيحتمل ان يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه بخلاف عذاب الكفر * الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة أوردته هنا من طريق أبي عوانة ومضى في تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد بن أبي عروبة ويأتي في التوحيد من طريق همام أربعة منهم عن قتادة وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان عن قتادة ويأتي في التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة للحسن عن أنس ومن طريق حميد عن أنس باختصار وأخرجه أحمد من طريق النضر بن أنس عن أنس وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس وأخرجه ابن خزيمة من طريق متعمر عن حميد عن أنس وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت وابن أبي شبة من حديث سلمان الفارسي وجاء من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية ابن زرة عنه وأخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث أبي سعيد كما سيأتي في التوحيد وله طرق عن أبي سعيد مختصرة وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة معا وأبو عوانة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ومضى في الزكاة في تفسير سبحان من حديث ابن عمر باختصار وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وسأذكر ما عند كل منهم من فائدة مستوعبا ان شاء الله تعالى (قوله يجمع الله الناس يوم القيامة) في رواية المستمل جمع بصيغة الفعل الماضي الماضي المعتمد ووقع في رواية معبد بن هلال اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض واول حديث أبي هريرة أنا سيد الناس يوم القيامة يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون وزاد في رواية اسحق بن راهوية عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرة فيه وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها فينطلقون من الضجر والجزع مما هم فيه وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير لكن لم يسق لفظها وأول حديث أبي بكر عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيقطع الناس لذلك

فَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّا أَسْتَشْفَعْنَا عَلَىٰ رَبِّنَا حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانَيْنَا فَيَأْتُونُ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ يَدِيهِ وَفَخَّرَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَبَدَّ كُرْ خَطِيئَتَهُ فَيَقُولُ

والعرق كاد يلجمهم وفي رواية معتمر بلثون ماشاء الله من المجلس وقد تقدم في باب الأليظن أولئك إنهم مبعوثون ما أخرجه مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وسائر ما ورد في ذلك وبيان غاوتهم في العرق بقدر أعمالهم وفي حديث سلمان تعطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من هاجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ثم يرتفع الرجل حتى يقول عقي عقي وفي رواية النضر بن أنس ثم مام فيه وإلحاق ملجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكرة وأما الكافر فينشأ الموت وفي حديث عبادة ابن الصامت رضى الله عنه أن سيد الناس يوم القيامة بغير غر وما من الناس إلا من هو تحت لوائى ينتظر الفرج وإن مى لواء الحمد ووقع في رواية هشام وسعيد رهماً يجتمع المؤمنون فيقولون وتبين من رواية النضر بن أنس أن التصير بالناس أرجح لكن الذى يطلب الشفاعة هم المؤمنون (قوله فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم فيلجمون ذلك وفي لفظ فيجتمعون بذلك وفي رواية همام حتى يهتموا بذلك (قوله على ربنا) في رواية هشام وسعيد إلى ربنا وتوجه بأنه ضمن معنى استشفعنا سعى لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهى انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرويه وفي حديث حذيفة وأبى هريرة معاً يجمع الله الناس يوم القيامة يقوم المؤمنون حتى تراف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تراف لهم الجنة ووقع في أول حديث أبى نضرة عن أبى سعيد في مسلم رفعه أنا أول من تنشق عنه الأرض الحديث وفيه فيفرع الناس ثلاث فترات فيأتون آدم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع إذا جرى بهمهم فاذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم (قوله حتى يريحنا) في رواية مسلم فيريحنا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان أن الرجل يلجمه للعرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحنى ولو إلى النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أى البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا وفي حديث سلمان فاذا رأوا مام فيه قال بعضهم لبعض اتنوا أباًكم آدم (قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا (١)) في رواية ثابت فليقبض بيننا وفي رواية حذيفة وأبى هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة (قوله فيأتون آدم) في رواية شيان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذى في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام وشيخان أنت أبو البشر وفي حديث أبى هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا أبانا (قوله خلقك الله يديه ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء وفي حديث أبى هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث أبى بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله (قوله فاشفع لنا عند ربنا) في رواية مسلم عند ربك وكذا لشيان في حديث أبى بكر وأبى هريرة اشفع لنا إلى ربك وزاد أبو هريرة ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما بلنا (قوله لست هنا كم) قال عياض قوله لست هنا كم كناية عن أن منزلة دون المثلة المطلوبة قاله تراضعاً وإكباراً لما يسألونه قال وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لى بل لغيرى (قلت) وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (قوله ويذ كر خطيئته) زاد مسلم التي أصاب والراجع إلى الموصول محذوف تقديره أصابها زادهم في

(١) قوله هذا ليست هذه اللفظة في الصحيح الذى بيدنا ولعلها رواية للشارح اه مصححه

أَتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بِمَنَّةِ اللَّهِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،

روايته أكله من الشجرة وقد نهى عنها وهو بنصب أكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي رواية ابن عباس اني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد واني أذنبت ذنباً فأهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معاً هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور اني أخطأت وأنا في الفردوس فان ينفر لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فمضيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري (قوله اتوا نوحاً فَيَأْتُونَهُ) في رواية مسلم ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فَيَأْتُونُ نوحاً وفي رواية هشام فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وفي حديث أبي بكر انطلقوا الى أيكم بعد أيكم الى نوح اتوا عبداً شاكراً وفي حديث أبي هريرة اذهبوا إلي نوح فَيَأْتُونُ نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبداً شكوراً وفي حديث أبي بكر فينطلقون الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً ويجمع بينهما بأن آدم سبق الى وصفه بأنه أول رسول فضاطبه أهل الموقف بذلك وقد استشكلت هذه الاولوية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر أعطيت خمساً في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث الى قومه خاصة الحديث * ومحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور أن الاولوية مقيدة بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلا الى أهل الارض ويشكل عليه حديث جابر ويحاج بأن بعثته الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا محمد ﷺ لقومه ولغير قومه أو الاولوية مقيدة بكونه أهلك قومه أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق آدم وتعقبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذرّفانه كالأصريح في أنه كان مرسلًا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسل وأما إدريس فذهبت طائفة الى أنه كان في بني اسرائيل وهو الياس وقد ذكر ذلك في أحاديث الأنبياء ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد (قوله فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب) فيستحي ربه منها) في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم وفي رواية شيبان سؤال الله وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس فيقول ليس ذاكم عندي وفي حديث أبي هريرة اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الارض ويجمع بينه وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما نهى الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهما بدمائه على أهل الارض فخشي أن يطلب فلا يجاب وقال بعض شراح كان الله وعد نوحاً أن ينجيهم وأهله فلما غرق ابنه ذكر له ما وعده فقيل له المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم (تنبيهان * الاول) سقط من حديث أبي حذيفة المقرن بأبي هريرة ذكر نوح فقال في قصة آدم اذهبوا الى ابني ابراهيم وكذا سقط من حديث ابن عمر والعمدة على من حفظ (الثاني) ذكر أبو حامد الغزالي في كشف علوم الآخرة أن بين انبياء أهل الموقف آدم واثنيهم

(١) قول الشارح التي أصاب الخ ليست هذه رواية البخاري بل هي رواية مسلم وقوله فيستحي ربه منها الذي في مسلم فيستحي من ربه والضمير لآبراهيم اه مصححه

أَتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ أَتُوا مُوسَى الَّذِي
كَلَّمَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، أَتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ،

نوحاً ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف لذلك على أصل ولقد أكرثي هذا
الكتاب من اراد احاديث لأصول لها فلا يفتربشي منها (قوله اتوا ابراهيم) في رواية مسلم ولكن اتوا
ابراهيم الذي اخذه الله خليلاً وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم بابراهيم فهو خليل الله (قوله فيأتونه)
في رواية مسلم فيأتون ابراهيم زاد أبو هريرة في حديثه فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض
قم اشفع لنا الى ربك وذكر مثل ملا-آدم قولاً وجواباً الا أنه قال قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن (قوله)
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته زاد مسلم التي أصاب فيستحي ربه منها وفي حديث أبي بكر ليس ذاك
عندي وفي رواية هام اني كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيان في روايته قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم
هذا وقوله لاسر أنه اخبره اني أخوك وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد فيقول اني كذبت ثلاث كذبات قال
رسول الله ﷺ ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله وما حل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه ووقع في رواية
حذيفة المقرنة لست بصاحب ذاك انما كنت خليلاً من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وبضمها واختلف
الترجيح فيهما قال النووي اشهرهما الفتح بلاتوين ويجوز بناؤه على الضم وصوبه أبو البقاء والسكندی وصوب
ابن دحية الفتح على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذروان ورد منصوباً بمنوا ناجز ومعناه لم يكن في التقريب والادلال
بمنزلة الحبيب قال صاحب التحرير هذه كلمة يقال على سبيل التواضع أي لست في تلك الدرجة قال وقد وقع
لـ فيه معنى ملج وهو ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة
وكرر وراء اشارة الى نبينا ﷺ لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى
الذي هو من وراء محمد قال البيضاوي الحق ان الكلمات الثلاث انما كانت من معارض الكلام لكن لما كانت
صورتها صورة الكذب اشفق منها استصغاراً لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة
كان اعظم خوفاً (قوله اتوا موسى الذي كلمه الله) في رواية مسلم ولكن اتوا موسى وزادوا عطاء التوراة وكذا
في رواية هشام وغيره وفي رواية معبد بن هذيل ولكن عليكم بموسى فهو كلم الله وفي رواية الاسماعيلي عبداً
اعطاه الله التوراة وكلمه تكليماً زاد هام في روايته وقربه نحيماً وفي رواية حذيفة المقرنة اعمدوا الى موسى (قوله)
فيأتونه في رواية مسلم فيأتون موسى فيقول وفي حديث أبي هريرة فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله
برسالته وكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل آدم قولاً وجواباً لكنه قال اني قتلت نفساً لم اومر بقتلها (قوله)
فيقول لست هناكم زاد مسلم فيذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس وللإسماعيلي فيستحي ربه منها وفي رواية
ثابت عند سعيد بن منصور اني قتلت نفساً بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة اني قتلت
نفساً لم اومر بقتلها وذكر مثل ما في آدم (قوله اتوا عيسى) زاد مسلم روح الله وكلمته وفي رواية هشام عبد الله
ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث أبي بكر فانه كان يرى الاكهم والابرص ويحي الموتى (قوله فيأتون) في
رواية مسلم فيأتون عيسى فيقول لست هناكم وفي حديث أبي هريرة فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبياً اشفع لنا الي ربك الا ترى الى مانحن فيه مثل آدم قولاً
وجواباً لكن قال ولم يذكر ذنباً لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد اني عدت من
دون الله وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس اني اتخذت الهامن دون الله وفي رواية ثابت

أَقْبَلُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي

عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وإن غفر لي اليوم حسبي (قوله) اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في رواية مسلم عبد غفر له الخ زاد ثابت من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له وفي رواية معتمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية ثابت أيضا خاتم التبيين قد حضر اليوم أرايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه اكان يقدر على ما في الوعاء حتى يغض الخاتم وعند سعيد ابن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى آدم فيقول أرايتم الخ وفي حديث أبي بكر والكن انطلقوا الى سيد ولد آدم فانه أول من تشق عنه الأرض قال عياض اختلفوا في تأويل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقبل المتقدم ما قبل النبوة والتأخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو أو تأويل وقيل المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته وقيل للمعنى أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير ذلك (قلت) واللائق بهذا المقام القول الرابع وأما الثالث فلا يتأني هنا ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى فيما تقدم اني قلت نفسا بغير نفس وإن يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فإن موسى عليه السلام مع وقوع المنفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأي في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ماصدر منه بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله أخبر أنه لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه وهذا من النفاس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد (قوله) فيأتوني في رواية النضر بن أنس عن ابيه حدثني نبي الله ﷺ قال اني لأقام انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءك يسألون لتدعو الله أن يفرق جمع الامم الى حيث يشاء لقم ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي ﷺ حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد نسايط الكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا وان عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي ﷺ وان الانبياء جميعا يسألونه في ذلك وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة ليوم يرغب الى فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فأقول أنا لها أنا لها زاد عقبه بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأتني الله لي فأقوم فيثور من مجلي اطيبريح شمه احدى في حديث سلمان بن أبي بكر بن ابي شيبة يأتون محمدا فيقولون يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تأخر ووجئت في هذا اليوم آمنا وترى ما نحن فيه قم فاشفع لنا الى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول انا صاحبها (قوله) فاستأذن في رواية هشام فانطلق حتى استأذن (قوله) علي بن زياد همام في داره فيؤذن لي قال عياض أي في الشفاعة ومثقب بان ظاهر ما تقدم ان استأذنه الاول والاثنى له انما هو في دخول الدار وهي الجنة واضيفت الي الله تعالى اضافة شريف ومنه والله يدعو الى دار السلام على القول بأن المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من اسماء الله تعالى قبل الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه الى دار السلام ان ارض للموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مكان اكرام ومن ثم يستحب ان يتحرى للدعاء المكان الشريف لان الدعاء فيه اقرب للإجابة (قلت) وتقدم في بعض طرقه ان من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي فأخذ حلقة باب الجنة فأقعقها فيقال من هذا فأقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فأخر ساجدا وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم فيقول الخازن من فأقول محمد فيقول بك امرت

فَإِذَا رَأَيْتَهُ وَقَسَتْ لَهُ سَاجِدًا فَيَدْعُو مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ لِي أَرْقِعْ رَأْسَكَ وَسَلْ نَمَطَةً ، وَقُلْ يُسْمَعُ ،
وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ ، فَأَرْقِعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِهِ يُعْلَمُنِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدِثُ لِي حَدًّا

أَنْ لَا أَتَقَرَّ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَهُ مِنْ رِوَايَةِ الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْقُلٍ عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْقِعُ بَابَ الْجَنَّةِ فِي رِوَايَةِ قَتَادَةَ
عَنْ أَنَسٍ أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقَالُ مِنْ هَذَا فَأَقُولُ عَمْدٌ يُقَالُ مَرْحَبًا بِمُحَمَّدٍ وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ يَأْخُذُ بِمَقْلَةٍ
الْيَابِ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ فَيَرْقِعُ الْبَابَ يُقَالُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ عَمْدٌ فَيَفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَسْتَأْذِنُ فِي السَّجُودِ
فَيُؤْذَنُ لَهُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ أَيْقُولُ ائْذِنْ لَهُ (قَوْلُهُ فَإِذَا رَأَيْتَهُ وَقَسَتْ لَهُ سَاجِدًا) فِي
رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَنَعَ سَاجِدًا لِرَبِّي وَفِي رِوَايَةِ لَابْنِ حَبَانَ مِنْ طَرِيقِ ثَوْبَانَ عَنْ أَنَسٍ فَيَتَجَلَّى لَهُ
الرَّبُّ وَلَا يَتَجَلَّى لَشَيْءٍ قَبْلَهُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى رَفَعَهُ يَعْرِفُنِي اللَّهُ نَفْسَهُ فَأَسْجُدُ لَهُ سَجْدَةً رَضِيَ
بِهَا عَنِّي ثُمَّ أَمْتَدَحُهُ بِمَدْحَةٍ يَرْضَى بِهَا عَنِّي (قَوْلُهُ فَيَدْعُو مَا شَاءَ اللَّهُ) زَادَ مُسْلِمٌ إِنْ يَدْعُو وَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ وَفِي
حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَإِذَا رَأَيْتَ رَبِّي خَرْتَ لَهُ سَاجِدًا شَاكِرًا لَهُ وَفِي رِوَايَةِ مُعَيْدِ بْنِ هَلَالٍ فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَيُلْهِمُنِي عَمَادٌ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمْدِ ثُمَّ أُخَرُّ لَهُ سَاجِدًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَيُنْطَلِقُ إِلَيْهِ
جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدَرِ جَمْعَةٍ (قَوْلُهُ ثُمَّ يُقَالُ لِي أَرْقِعْ رَأْسَكَ) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ يُقَالُ يَأْمُرُ وَكَذَا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ
وَفِي رِوَايَةِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيَّ عَمْدٌ فَقُلْ لَهُ أَرْقِعْ رَأْسَكَ فَعَلَى هَذَا قَالَ عَمْدٌ يَقُولُ لِي
عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ (قَوْلُهُ وَسَلْ نَمَطَهُ وَقُلْ يُسْمَعُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ خَرَّ رَأْسَهُ وَسَقَطَ مِنْ أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ
وَقُلْ يُسْمَعُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ سَاجِدًا قَدَرِ جَمْعَةٍ وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ
فَيَنَادِي يَأْمُرُ أَرْقِعْ رَأْسَكَ وَسَلْ نَمَطَ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ وَادْعُ نَجِيبَ (قَوْلُهُ فَأَرْقِعْ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِهِ يَعْلَمُنِي) وَفِي
رِوَايَةِ هِشَامٍ يَعْلَمُنِي وَفِي رِوَايَةِ ثَابِتٍ بِعَمَادٍ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا بِحَمْدِهِ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ
فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْجِيدِ مَا لَمْ يَفْتَحْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ وَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُلْهِمُ التَّحْمِيدَ قَبْلَ سَجُودِهِ
وَبَعْدَهُ وَفِيهِ وَيَكُونُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا يُلِيقُ بِهِ وَقَدْ وَرَدَ مَا لَعَلَّهُ يَفْسِرُ بِهِ بَعْضُ ذَلِكَ لِأَجْمَعِهِ فَنَحْنُ النَّسَائِيُّ وَمُصَنِّفُ
عَبْدِ الرَّزَاقِ وَمُعْجَمُ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ رَفَعَهُ قَالَ يَجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَقَالُ يَأْمُرُ فَأَقُولُ لِيكَ
وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالْمَهْدَى مِنْ هَدَيْتِ وَعَيْدِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ لَا مَلْجَأَ
وَلَا مَنَاجَا مَتَكَ إِلَّا إِلَيْكَ زَادَ عَبْدُ الرَّزَاقِ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَمْدٌ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قَالَ
ابْنُ مَنْدَةَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ هَذَا حَدِيثٌ يَجْمَعُ عَلَى صِحَّةِ إِسْنَادِهِ وَثِقَهُ رَوَاهُ (قَوْلُهُ ثُمَّ أَشْفَعُ) فِي رِوَايَةِ مُعَيْدِ بْنِ هَلَالٍ
فَأَقُولُ رَبِّ أُمْتِي أُمْتِي أُمْتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ (قَوْلُهُ فَيَحْدِثُ لِي حَدًّا) بَيِّنُ لِي فِي كُلِّ طَوْرٍ مِنْ أَطْوَارِ
الشَّفَاعَةِ حَدًّا أَقْفَ عِنْدَهُ فَلَا أَعْدَاءَ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ شَفَعْتُكَ فِيمَنْ أَخْلَ بِالْجَمَاعَةِ ثُمَّ فِيمَنْ أَخْلَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ فِيمَنْ
شَرِبَ الْخَمْرَ ثُمَّ فِيمَنْ زَنَى وَعَلَى هَذَا الْإِسْلُوبِ كَذَا حِكَاةُ الطَّبِيِّ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْإِخْبَارِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ تَهْضِيلُ
مَرَاتِبِ الْخُرْجِينَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ بَيْنَهُ وَسَأَلَهُ عَلَيْهِ فِي آخِرِهِ وَكَمَا تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِلَفْظٍ يَخْرُجُ
مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنَ شَعِيرَةً وَفِي رِوَايَةٍ ثَابِتٍ عِنْدَ أَحْمَدَ فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أُمْتِي أُمْتِي فَيَقُولُ
أَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ثُمَّ قَالَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ وَلَمْ
يَذْكُرْ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ وَوَقَعَ فِي طَرِيقِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ فَشَفَعْتُ فِي أُمْتِي أَنْ أَخْرَجَ مِنْ كُلِّ تَسْعَةٍ وَتَسْعِينَ
إِنْسَانًا وَاحِدًا فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي لَا أَقُومُ مِنْهُ مَقْسَامًا إِلَّا شَفَعْتُ وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ فَيُشْفَعُ فِي كُلِّ مَنْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَنْطَلَةٍ ثُمَّ شَعِيرَةٍ ثُمَّ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ

هذا في شرح الحديث الثالث عشر ويأتي مبسوطا في شرح حديث الباب الذي يليه (قوله ثم أخرجهم من النار) قال الداودي كأن رادى هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الأراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار يعني وذلك أنما يكون بعد الصلوات من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الإخراج وهو إشكال قوى وقد أجاب عنه عياض وتبيه الذروي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون هذا فيقوم ويؤذن له أى في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولسكم كالبرق الحديث قال عياض فهذا يتصل الكلام لأن الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي الأراحة من كرب الموقف ثم نجيء الشفاعة في الإخراج وقد وقع في حديث أبي هريرة يعني الآتي في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تميز المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد وهو أول فصل القضاء والأراحة من كرب الموقف قال وهذا يجتمع متون الأحاديث وترتب معانيها (قلت) فكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وسيأتي بقية في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا في جاني الصراط كلايب مأموذة يأخذ من أمرته به فيخدوش ناج ومكدوش في النار فظهر منه أنه عليه السلام أول ما يشفع ليقضى بين الخلق وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك صريحا في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولا وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فينبأهم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعث الله مقاما محمودا بحمده أهل الجمع كما هم ووقع في حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر أمتي على الصراط وهو منصوب بين ظهراني جهنم فيمرون وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحرث عنه عند أحد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع في أمتك فأقول يارب عجل حسابهم وفي رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبي يعلى فأقول أنا لما حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد أين محمد وأمة الحديث وسيأتي بيان ما يقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه وتعرض الطبري للجواب عن الاشكال بطريق آخر فقال يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التي كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس إلى رؤسهم وكربهم بحرهما وسفعها حتى ألجمهم العرق وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها (قلت) وهو احتمال بعيد لأن يقال أنه يقع إخراجا بوقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول من كان بعيد شيئا فليتبعمه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والأذن في المرور عليه ويقع الإخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيصعدا وقد أشرت إلى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون والعم عند الله تعالى وأجاب القرطبي عن أصل الاشكال بأن في قوله في آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم فأقول يارب أمي فيقال أدخل من أمتك من الباب اليمين من أبواب الجنة من لأحساب عليه ولا عذاب قال في هذا ما يدل على أن النبي عليه السلام يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب فانه لما أذن له في ادخال من لأحساب عليه دل على تأخير من عليه حساب ليحاسب ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى فأقول يارب وعدتي الشفاعة فشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في

ثُمَّ أَعُوذُ فَأَقْعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ

دخول الجنة (قلت) وفيه اشعار بان العرض والميزان وتطير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادى المنادى ليتبع كل أمته من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ويعر المؤمنو عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجسا عند القنطرة المقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسبائى تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى ثم وقعت في تفسير يحيى بن سلام البصرى تزيل مصر ثم افرقية وهو في طبقة يزيد بن هرون وقد ضمه الدارقطني وقال ابو حاتم الرازى صدوق وقال ابو زرعة رجا وم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة اذا خرج المؤمنون من الصراط باعالمهم فيقول آخر زمرة من زهر النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ امانحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب لما نفعمكم اتم توحيدكم قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعون اهل الجنة فيأتون آدم فذكر الحديث في ايمانهم الانبياء المذكورين قبل واحدا واحدا الى عهد عليه السلام فينطلق فيأتى رب العزة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد وهو أعلم به فيقول رب اناس من عبادك اصحاب ذنوب لم يشركوا بك وانت أعلم بهم فعيم اهل الشرك بعبادتهم اياك فيقول وعزنى لأخرجهم فيخرجهم قد احترقوا فنضح عليهم من الماء حتى ينبثوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنمين فينبطه عند ذلك الاولون والاخرون مذكور قوله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا (قلت) فهذا لو ثبت لرفع الاشكال لكن الكلبى ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لصريح الاحاديث الصحيحة ان سؤال المؤمنين الانبياء واحدا بعد واحد انما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم وقد تمسك بعض المتبذعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه ان أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا وانما المراد بما جاء من أن النار تسفهم أو تلفحهم وما جاء في الاخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبى هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم مامن صاحب ابل لا يؤدى حقها منها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت تطؤه باخفافها وتعضه بافواها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب اخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا في غضب الله لهم فيخرجهم وهو ما يرد به على المتبذعة المذكورين وسأذكره في شرح حديث الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى (قوله ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة والرابعة) في رواية هشام فأحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم أرجعنا فاستأذن الي ان قال ثم احدهم حدانا فلادخلهم الجنة ثم أرجع هكذا في أكثر الروايات ووقع عند أحد من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة ثم أعود الرابعة فأقول يارب ما بقى الا من حبسه القرآن ولم يشك بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبدا بعد ذلك بقوله فأقوم الرابعة وفيه قول الله له ليس ذلك لك وأن الله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وان لم يحمل خيرا قط فعلى هذا فقوله حبسه القرآن يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في القرآن في حقه التخليد ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد اخراج من قدمهم (قوله حتى ما يبنى) في رواية السكشميين ما بقى وفي رواية هشام بعد الثالثة حتى

إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَكَانَ قِتَادَةً يَقُولُ عِنْدَ هَذَا أَيْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ **هَذَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا

أرجع فأقول (قوله إلا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أي وجب عليه الخلود) في رواية همام إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود كذا أي وجب وتبين من رواية أبي عوانة أنه قتادة أحد رواة وقع في رواية هشام وسعيد فأقول ما بقي في الدار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود وسقط من رواية سعيد عند مسلم ووجب عليه الخلود وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية همام فحين أن قوله ووجب عليه الخلود في رواية هشام مدرج في المرفوع لا تبين من رواية أبي عوانة أنها من قول قتادة فسر به قوله من حبسه القرآن أي من أخبر القرآن بأنه يدخل في النار ووقع في رواية همام بعد قوله أي وجب عليه الخلود وهو المقام المحمود الذي وعده الله وفي رواية شيان إلا من حبسه القرآن يقول وجب عليه الخلود وقال عيسى أن يهلكك ربك مقاماً محموداً وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من حبسه القرآن قال فحدثنا أنس ابن مالك أن النبي ﷺ قال فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزين شعيرة الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الأيمان فقرأ ووقع في رواية معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال ثم أقوم الرابعة فأقول أي رب اننن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول لي ليس ذلك لك فذكر بقية الحديث في إخراجهم وقد تمسك به بعض المتبدعة في دعواهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً وأجاب أهل السنة بأنها نزلت في الكفار وعلى تسليم أنها في أعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالإخراج ولعل التأيد في حق من يتأخر بعد شفاعة الشافعين حتى يخرجوا بقضية أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه فيكون التأيد مؤثراً وقال عياض استدلل بهذا الحديث من جواز الخطايا على الأنبياء كقول كل من ذكر فيه ما ذكر وأجاب عن أصل المسئلة بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول في الكيفية على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزرى بفاعله من الصغار وكذا القول في كل ما يقدح في الإبالغ من جهة القول واختلفوا في الفعل فتمعه بعضهم حتى في النسيان وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التماضي واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصغار فذهب جماعة من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقاً وأولوا الأحاديث والآيات الواردة في ذلك بضروب من التأويل ومن جهة ذلك أن الصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو بسهو أو باذن لكن خشوا أن لا يكون ذلك موافقاً لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذه أو المعاتبة قال وهذا أرجح المقالات وليس هو مذهب المعتزلة وإن قالوا بعصمتهم مطلقاً لأن منزعمهم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر وميزنا أن أمة النبي مأمورة بالاعتداه في فضاله فلو جاز منه وقوع العصية للزم الأمر بالثبوت الواحد والنهي عنه في حالة واحدة وهو باطل ثم قال عياض وسجع ما ذكر في حديث الباب لا يخرج عما قلناه لأن أكل آدم من الشجرة كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن تأويل ومقالات إبراهيم كانت معارضة وأراد بها الخير وقتل موسى كان كافراً كما تقدم بسط ذلك والله أعلم وفيه جواز إطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يشاهده أهل الموقف من الأحوال التي لم يكن مثلها ولا يكون كذا قرره النووي وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة إيصال السوء للبعض وقول آدم ومن بعده نفسي نفسي أي نفسي هي التي تستحق أن تشفع لها لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفاً وفيه تفصيل عند ﷺ على جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل ممن سواهم وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم قال القرطبي ولولم يكن في ذلك الاتفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين من يقول أمتي أمتي لسكان كافياً وفيه تفصيل الأنبياء المذكورين

يَحْيَىٰ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ يَشْفَعُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَنَّةِيِّينَ **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا**
إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ
 أَصَابَهُ غَرْبٌ سَهْمٌ فَصَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَتُكْ
 عَلَيْهِ وَلَا سَوْفَ تَرَى مَا صَنَعْتُ فَقَالَ لَهَا هَبِي لِي أَجَنَّةً وَاحِدَةً هِيَ لَهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ
 الْأَعْلَى ، وَقَالَ غَدَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةً خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ
 قَسَمَ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ
 لَأَضَاعَتْ مَا بَيْنَهُمَا

فيه على من لم يذكر فيه لتأهلهم لذلك المقام العظيم دون من سوام وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك
 لمزايا أخرى لاتصلق بالتفضيل فآدم لكونه والدالجميع ونوح لكونه الاب الثاني و ابراهيم للامس باتباع ملته
 وموسى لانه أكثر الانبياء تبعاً وعيسى لانه أولى الناس بنبينا محمد ﷺ كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل
 أن يكونوا اختصوا بذلك لانهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولاً ومن بعده في الحديث من القوائد
 غير ما ذكر أن من طلب من كبير أمراهما أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسئول بحسن صفاته وأشرف
 مزاياه ليكون ذلك أدعى لاجابته لسؤاله وفيه أن المسئول إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل بما يقبل منه وبدل
 على من يظن أنه يكفل في القيام بذلك فالدال على الخير كفاؤه وأنه يفتي على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لاهليته
 ويكون أدعى لقبول عذره في الامتناع وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله لست هنا كم ظرف لأن هناك مكان
 فاستعملت في ظرف الزمان لان المعنى لست في ذلك المقام كذا قاله بعض الائمة وفيه نظر وانما هو ظرف مكان
 على بابيه لكنه المعنوي لالحسنى مع أنه يمكن جملة على الحسنى لما تقدم من أنه ﷺ يباشر السؤال بعد أن
 يستأذن في دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالقعود على العرش يتحقق ذلك أيضا وفيه العمل
 بالعام قبل البحث عن الخاص أخذنا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه وقد يتمسك به من يرى بعكسه وفيه ان
 الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل الى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك
 الالهام كما تقدم في صدور الحديث وفيه انهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطلوب وانهم يغطي عنهم بعض
 ما علوه في الدنيا لان في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم اذ ذلك المقام يختص
 به نبينا ﷺ اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله
 تعالى أنسام ذلك للحكمة التي ترتب عليه من اظهار فضل نبينا ﷺ كما تقدم تقريره * الحديث الثامن عشر حديث
 عمران بن حصين (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو أبو سامة البصرى تكلم فيه أحمد
 وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال
 ومع ذلك فهو متابع وفي طبقة الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين وآخره نون بصرى أيضا يعرف
 بالعلم وبالمكتب وهو أوثق من أبي سامة وتقدم شرح حديث الباب في الحادى عشر * الحديث التاسع عشر حديث أنس
 في قصة أم حارثة تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه ولقاب قوس أحدكم وتقدم شرحه وفيه ولوان امرأة من
 نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض (قوله لأضاعت ما بينهما) وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ تشرف

وَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَنَصَبَتْهَا يَمْنَى الْخَارِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا **حَدَّثَنَا أَبُو الِيسْمَعِيلِ أَخْبَرَنَا**
شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ
يَسْكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ**
أَبِي سَعِيدٍ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ

على الأرض لذهب ضوء الشمس والقمر **(قوله)** وملأت ما بينهما ريحاً أى طيبة وفى حديث سعيد بن عامر
 المذكور ملأت الأرض ريح مسك وفى حديث أبى سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان وإن أدنى لقولته عليها
 لتضى ما بين الشرق والغرب **(قوله)** ولنصفها) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحانية ثم قال فسر الحديث
 بالخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن اسمعيل بن
 جعفر بدونه وقال الأزهرى النصف الخمار ويقال أيضاً للخادم (قلت) والمراد هنا الاول جزماً وقد وقع فى رواية
 الطبرانى ولما جاء على رأسها وحكى أبو عبيد المرورى أن النصف المعجر بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو
 ما تلويه المرأة على رأسها وقال الأزهرى هو كالصباية تلقها المرأة على استدارة رأسها واعتجر الرجل بجماعة لها
 على رأسه ورد طرفها على وجهه وشياً منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المرأة أصغر من الرداء ووقع فى
 حديث ابن عباس عند ابن أبى الدنيا ولو أخرجت نصفها لكانت الشمس عند حسننها مثل القتيبة من الشمس
 لاضواء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسننها ما بين السماء والأرض ولو أخرجت كفها لالتفت الخلائق بحسنها *
 الحديث العشرون حديث أبى هريرة من طريق الأعرج عنه **(قوله)** لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار
 وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبى هريرة أن ذلك يقع عند المسئلة فى القبر وقبه فيخرج له
 فرجة قبل النار فينظر إليها فيقال له انظر الى ما وراك الله وفى حديث أنس الماضى فى أواخر الجنائز فيقال انظر
 الى مقعدك من النار زاد أبو داود فى روايته هذا بيتك كان فى النار ولكن الله عصمك ورحمك وفى حديث أبى سعيد
 كان هذا مترك لو كفرت بربك **(قوله)** لو أساء ليزداد شكراً أى لو كان عمل عملاً سيئاً وهو الكفر فصار من
 أهل النار وقوله ليزداد شكراً أى فرحاً ورضاً فغير عنه بلازمه لأن الراضى بالشيء يشكر من فعل له ذلك **(قوله)**
 ولا يدخل النار أحد) قدم فى رواية الكشميهنى الفاعل على المفعول وقوله إلا أرى بضم الهمزة وكسر الراء **(قوله)**
 لو أحسن) أى لو عمل عملاً حسناً وهو الاسلام **(قوله)** ليكون عليه حسرة) أى للزيادة فى تعذيبه ووقع عند
 ابن ماجه أيضاً وأحمد بسند صحيح عن أبى هريرة بلفظ ما متكم من أحد الا وهه متزلان متزل فى الجنة ومتزل فى النار
 فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون وقال جمهور المفسرين فى قوله
 تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض الآية المراد أرض الجنة التى كانت لأهل النار لودخلوا
 الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت خبزاً فأكلوها كما تقدم وقال القرطبي يحتمل أن
 يسمى الحصول فى الجنة وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو إرث بطريق الاستعارة والله أعلم بالحديث
 الحادى والعشرون **(قوله)** عن عمرو) هو ابن أبى عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب وقد وقع لنا هذا الحديث
 فى نسخة اسمعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبى عمرو وأخرجه أبو نعيم من طريق على بن حجر عن اسمعيل وكذا
 تقدم فى العلم من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن أبى عمرو وقد تقدم أن اسم أبى عمرو والد عمرو بمسرة **(قوله)** من أسعد

الناس بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مَنْ حَرَصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ حَدَّثَنَا عَنْ بَنِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْرًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُهَا ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَلُوبُ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ

الناس بشفاعتك) لعل اباهريرة سأل عن ذلك عند حديثه ﷺ بقوله واريده ان اخبني دعوتني شفاععة لأمتي في الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان إقناعه في أول كتاب الدعوات ومن طريقه شفاعتي لأهل الكبر من أمي وقد قدم شرح حديث الباب في باب الحرص على الحديث من كتاب العلم وقوله من قال لا اله الا الله خالصاً من قبل نفسه بكره القاف وفتح الموحدة أي قال ذلك باختياره ووقع في رواية احمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة نحو هذا الحديث وفيه لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمي وشفاعتي لمن شهد أن لا اله الا الله مخلصاً بصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه والمراد بهذه الشفاععة المسؤل عنها هنا بعض أنواع الشفاععة وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم أمي يقال له أخرج من النار من في قلبه وزن كذا من الايمان فأسعد الناس بهذه الشفاععة من يكون ايمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاععة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه فتح من النار ولا يسقط * والحاصل أن في قوله أسعد اشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك أكد بقوله من قلبه مع أن الاخلاص عمله القلب لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله أسعد وأنها على بابها من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لاننا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة وقال البيضاوي يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لأن احتياجه إلى الشفاععة أكثر وانتفاعه بها أوفى والله أعلم * الحديث الثاني والعشرون (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو التيمي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وهذا السند كله كوفيون (قوله أني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها) قال عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر الباب الذي يليه قال فيحتمل أنهما اثنان اما شخصان واما نوعان أو جنسان وغير فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورد وهو الجواز على الصراط فيبعد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر (قلت) وقع عند مسلم من رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفقه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجانني منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع (قوله جواً) بمهملة وموحدة أي زحفاً وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفاً في رواية الاعمش عن إبراهيم عند مسلم (قوله فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) وفي رواية الاعمش فيقال له أنذكر الزمان

أَسْخَرَهُ مَنِّي أَوْ تَضَحَّكَ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةً **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ نَعَتَ أَبَا طَالِبٍ بَشِيْرَهُ

الذي كنت فيه أي الدنيا فيقول نعم فيقال له ممن فيتمنى (قوله أسخرهني أو ضحك مني) وفي رواية الأعمش أسخرهني ولم يشك وكذا لمسلم من رواية منصور وله من رواية أنس عن ابن مسعود أنستهزي في وأنت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ولكن لما كانت عادة المستهزي أن يضحك من الذي استهزأ به ذكره وأما نسبة السخرية إلى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكره في الجانب الآخر لفظاً لكنه لما ذكر أنه ما هدم راراً وغدر حل فله محل المستهزي وظن أن في قول الله له أدخل الجنة وتردد إليها وظنه أنها ملاي نوعاً من السخرية به جزء على فعله فسمى الجزء على السخرية وسخرية ونقل عياض عن بعضهم أن ألف أسخر مني ألف النفي كهي في قوله تعالى أنه لم يكن بنا فعل السفهاء منا على أحد الأقوال قال وهو كلام متدل علم مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء وجوز عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ويؤيده أنه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلاص من النار لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدنا من الأولين والآخرين وقال القرطبي في المقهم أكثرنا في تأويله وأشبه ما قيل فيه أنه استخفه الفرح وأدهشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لسكونه خاف أن يجازي على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل الساحر بن فكأنه قال أنما جازي على ما كان مني فهو كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزي بهم أي يزل بهم جزء سخر بهم واستهزأهم وسيأتي بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يليه (قوله ضحك حتى بدت نواجذه) بنون وجهم وذال معجمة جمع ناجذ تقدم ضبطه في كتاب الصيام وفي رواية ابن مسعود فضحك ابن مسعود فقالوا هم تضحك فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل أنستهزي مني قال لا أنستهزي منك ولكي على ما شاء فأدرك اليبضاوى نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا وضحك النبي ﷺ على حقيقته وضحك ابن مسعود على سبيل التامس (قوله) وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قال السكرماني ليس هذا من تمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام الراوي نقل عن الصحابة أو عن غيرهم من أهل العلم (قلت) قائل وكان يقال هو الراوي كما أشار إليه وأما قائل المقالة المذكورة فهو الذي ثبت ذلك في أول حديث أبي سعيد عند مسلم ولفظه أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة وفي رواية له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ولمسلم أيضاً من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له ممن فيتمنى ويتمنى فيقال إن لك ما تبتغي ومثله معه * الحديث الثالث والعشرون (قوله عبد الملك) هو ابن عمير ونوفل جد عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطلب والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه وللحارث ابن نوفل ولأبيه صحبة ويقال إن لعبد الله رؤية وهو الذي كان يلعب به بموحدتين مفتوحين الثانية ثقيلة ثم هاء تأنيث (قوله هل نعت أبا طالب بشيء) هكذا ثبت في جميع النسخ بخلاف الجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن اسمعيل عن أبي عوانة بالسند المذكور هنا بلفظ فانه كان يحوطك ويفض لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنما لكان في الدرك الأسفل من النار ووقع في رواية المحدثي عن أبي عوانة عند الاسماعيلي الدركة بزيادة هاء وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ومضى أيضاً في قصة أبي طالب في المبعث النبوي لمسدد فيه

باب الصراطِ جسر جهنم حديثنا أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد وعطاء بن يزيد أن أبهريرة أخبرهما عن النبي ﷺ وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال قال أناس يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فإن كنتم ترونه يوم القيامة كذلك

سند آخر الى عبد الملك بن عمر المذكور والله أعلم ﴿قوله باب الصراط جسر جهنم﴾ أى الجسر المنسوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وهو يفتح الجهم ويجوز كسرها وقد وقع في حديث الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في باب فضل السجود بلفظ ثم يضرب الصراط فكأنه أشار في الترجمة الى ذلك (قوله عن الزهري قال سعيد وعطاء بن يزيد أن أبهريرة أخبرهما) في رواية شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي (قوله وحدثني محمود) هو ابن غيلان وساقه هنا على لفظ معمر وليس في سنده ذكر سعيد وكذا يأتي في التوحيد من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس باسمهم عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث (قوله قال أناس يارسول الله) في رواية شعيب ان الناس قالوا وأبى في التوحيد بلفظ قلنا (قوله هل نرى ربنا يوم القيامة) في التقييد يوم القيامة إشارة الى ان إسحاق لم يقع عن الرؤية في الدنيا وقد أخرج مسلم من حديث ابي امامة واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وسأئى الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد لانه محل البحث فيه وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي أن هذا السؤال وقع على سبب وذلك أنه ذكر الحشر والقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا حتى نرى ربنا قالوا وهل نراه فذكره ومضى في الصلاة وغيرها ويأتى في التوحيد من رواية جرير قال كنا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر الحديث مختصر ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المذكور (قوله هل تضارون) بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة الله عليه من الضروا أصله تضاررون بكسر الراء ويفتحها أى لا تضارون احدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضراى لا يخالف بعض بمضايكته وبنازعه فيضيره بذلك يقال ضاره بضمه وقيل المعنى لا تضايقون أى لا تراحمون كما جاء في الرواية الاخرى لا تضامون بتشديد الميم مع فتح أوله وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضربه وحكي الجوهرى ضرى فلان اذا دنا مني دنوا شديدا قال ابن الاثير فالمراد المضارة بازديادهم وقال النووي أوله مضموم مثقلا وتخفيفا قال وروى تضامون بالتشديد مع فتح أوله وهو بحذف احدى التاءين وهو من الضم وبالتخفيف مع ضم أوله من الضم والمراد للشقة والتعب قال وقال عياض قال بعضهم في الذي بالراء وبالميم يفتح أوله والتشديد وأشار بذلك الى أن الرواية بضم أوله تخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى ووقع في رواية البخاري لا تضامون أو تضاهون بالشك كما مضى في فصل صلاة الفجر ومعنى الذي بالهاء لا يشبه عليكم ولا ترابون فيه فيعارض بعضكم بعضا ومعنى الضم الغلبة على الحق والاستبداد به أى لا يظلم بعضكم بعضا وتقدم في باب فضل السجود من رواية شعيب هل تضارون بضم أوله وتخفيف الراء أى نجا لن في ذلك أو يد خلكم فيه شك من المرية وهو الشك وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف احدى التاءين وفي رواية للبيهقي تضارون بانباتهما (قوله ترونه كذلك) المراد تشبيه الرؤية

يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَتَّبِعُنِي شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْنِي

بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب الصمكون يقول تضامون بضم أوله وتشديد الميم يربد لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضهم الى بعض فانه لا يرى في جهة ومعناه يفتح أوله لا تضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة وهو بغير تشديد من الضم معناه لا نظلمون فيه برؤية بعضهم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر لصين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين بن المنير انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه هما فيمن بوصف بالجمال والكمال ساغنا شائعا في الاستعمال وقال ابن الاثير قد يتخيل بعض الناس ان الكاف كاف التشبيه للمرئي وهو غلط وانما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه انها رؤية مزاج عنها الشك مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل فكا أمر باتباعه في الملة اتبعه في الدليل فاستدل به الخليل على اثبات الوجدانية واستدل به الحبيب على اثبات الرؤية فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الخلقة تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا الا بالرؤية وفي عطف الشمس على القمر مع ان تحصيل الرؤية بذكره كاف لان القمر لا يدرك وصفه الا على حساب تقليد الشمس والشمس يدركها الا على حساب وجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التأكيد بها قال والتشبيه واقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لان الشمس والقمر متحيزان والحق سبحانه متزه عن ذلك (قلت) وليس في عطف الشمس على القمر ابطال لقول من قال في شرح حديث جرير الحسكة في التمثيل بالقمر أنه تبسّر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق بضر بالبصر بخلاف الشمس فانها حكمة الاقتصاد عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر فان ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العللاء بن عبد الرحمن لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يوارى قال النووي مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين ربهم ممكنة وفتحا المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تضافت الادلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للمؤمنين وأجاب الأئمة عن اعتراضات المبتدعة بأحوية مشهورة ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا مقابلة المرئي وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله أعلم واعترض ابن العربي على رواية العللاء وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكتم الكفار ولا يرونه البتة وأما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع (قوله يجمع الله الناس) في رواية شعيب يحشرو وهو بمعنى الجمع وقوله في رواية شعيب في مكان زاد في رواية العللاء في صعيد واحد ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدمت الاشارة اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله قال النووي الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة أى يخرجهم بمعجمة وقاف حتى يجوزهم وقيل بالدال المهملة أى يستوعبهم قال أبو عبيدة معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظرين وهو أولى وقال القرطبي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لودعهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لا دركهم قال ويحتمل أن يكون المراد بالداعي هنا من يدعهم الى العرض والحساب لقوله يوم يدع الداع وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر وزاد العللاء بن عبد الرحمن في روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه باطلاعهم حينئذ ووقع

فَيَنْجِي مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَنْجِي مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَنْجِي مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ
الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَاقِحُهَا ،

في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النساء إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاخصة أبصارهم
إلى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد
أنه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلابة مكتوبة وسنده حسن ولا يبي عن أبي هريرة كعدلى الشمس
للقروب إلى أن تقرب والطبراني من حديث عبد الله بن عمر ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من
نهار (قوله فينجي من كان يعبد الشمس الشمس (١) ومن كان يعبد القمر القمر) قال ابن أبي حنيفة في التمهيد على
ذكر الشمس والقمر ودخولهما فيمن عبد من دون الله التوبة بذكرهما لعظم خلقهما ووقع في حديث ابن
مسعود ثم ينادي مناد من السماء أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتهم غيره أن
يولى كل عبد منكم ما كان تولى قال فيقولون بلى ثم يقول لتنتقل كل أمة إلى من كانت تعبد وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن
لا لينج كل إنسان ما كان يعبد ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحميدى وصحیح
ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله إلا كما تضارون في رؤيته فيلحق العبد فيقول ألم أكرمك وأزورك وأسخر لك
فيقول بلى فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول أنى أنساك كما نسيته الحديث وفيه ويلي الثالث فيقول
أمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيقول الانبث عليك شاهدا فيختم علي فيه وتطق جوارحه
وذلك المنافق ثم ينادي مناد ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد (قوله ومن كان يعبد الطواغيت) الطواغيت
جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك
في تفسير سورة النساء وقال الطبري الصواب عندي أنه كل طاغ طغى على الله يعبد من دونه إما بقهر منه لمن يعبد
وإما بطاعة ممن عبد إنسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا قال فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم
ويحتمل أن يتبعهم بأن يساقوا إلى النار قهرا ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد فيذهب أصحاب
الصليب مع صليهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد
الشيطان ونحوه ممن رضي بذلك أو الجماد والحيوان داخلون في ذلك وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كاللائكة
والمسيح فلا لكن وقع في حديث ابن مسعود فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينتقلون وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن
فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره فأفادت هذه الزيادة نعم من كان يعبد غير الله
إلا من سيذكر من اليهود والنصارى فإنه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي ذكره وأما التعبير بالتمثيل فقال ابن العربي
يحتمل أن يكون التمثيل تليسا عليم ويحتمل أن يكون التمثيل لأن لا يستحق التعذيب وأما من سواهم فيحضرون
حقيقة لقوله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (قوله وتبقى هذه الأمة) قال ابن أبي حنيفة
أن يكون المراد بالأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يحمل على أعم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل
التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قلت ويؤخذ أيضا
من قوله في بقية هذا الحديث فأكون أول من يحجز فإن فيه إشارة إلى أن الأنبياء بعده يحجزون أهمهم (قوله فيها
منافقوها) كذا لا أكثر وفي رواية إبراهيم بن سعد فيها شافقوها أو منافقوها شك إبراهيم والاول المعتمد وزاد
في حديث أبي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغيرات أهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد
(١) قوله الشمس الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا بإثبات المفعول والذي في القسطلاني أن مفاعيل الثلاثة
محذوفة غرر إه مصححه

الموحدة وفي رواية مسلم وغيره وكلاهما جمع غابر أو الغبرات جمع غبر وغيره جمع غابر ويجمع أيضا على اغبار وغير الشيء بقتته وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحد الله منهم وسحقه بعضهم في مسلم بالتحانية بلفظ التي للاستثناء ويجزم عياض وغيره بأنه وهم قال ابن أبي حنيفة لم يذكر في الخبر ما لم يذكرين لكن ما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى فأوردكم النار (قلت) وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت إليها قريبا فتنبع الشياطين والصلب أو لا يؤم الي جهنم ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم كأنها سراب بمهمة ثم موحدة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصاري وفيه فيساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وفي رواية هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن منده وأصله في مسلم فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الاذهبوا حتى يتساقطوا في النار وفي رواية العلامة ابن عبد الرحمن فيطرح منهم فيها فوج ويقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد الحديث وكان اليهود وكذا النصاري ممن كان لا يعبد الصليان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين فلما حققوا على عبادة (١) من ذكر من الأنبياء الحقوا بالحق باصحاب الاوثان ويؤيده قوله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدن فيها الآية فلما من كان متمسكا بدينه الاصل فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبيي أيضا من كان يظهر الإيمان من مخلص ومنافق (قوله فتدعى اليهود (٢)) قدموا بسبب تقديم ملتهم على ملة النصاري (قوله) فيقال لهم) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم والظاهر انه الملك الموكل بذلك (قوله) كنا نبعده عن ربنا الله هذا فيه اشكال لان المتصنف بذلك بهض اليهود وأكثرهم يتكبرون ذلك ويمكن ان يجاب بأن خصوص هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصاري فان منهم من أجاب بالمسيح ابن الله مع ان فيه من كان زعمه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم (قوله) فيقال لهم كذبتم قال الكرمانى التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذى اشار اليه فاذا قبل جاء زيد بن عمرو بكذا فن كذبه أنكر بحجة ذلك الشيء لا أنه ابن عمرو وهنا لم ينكر عليهم أنهم عبدوا وانما أنكر عليهم ان المسيح ابن الله قال والجواب عن هذا أن فيه نفي اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي المزوم وهو عبادة ابن الله قال ويحوز أن يكون الاول بحسب الظاهر وتحصل قرينة بحسب المقام تقتضى الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط قال ابن بطال في هذا الحديث ان المنافقين يتأخرون مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا فظنوا أن ذلك يستمر لهم فيز الله تعالى المؤمنين بالقرعة والتججيل اذ لا غرة للمنافق ولا تجليل (قلت) قد ثبت أن الغرة والتججيل خاص بالامة الحمدية فالتحقيق أنهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وباطفاء نورهم بعد ان حصل لهم ويحتمل ان يحصل لهم القرعة والتججيل ثم يسلبان عند اطفاء النور وقال القرطبي ظن المنافقون ان تستمر بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى ميزم الله تعالى منهم قال ويحتمل أنهم لما سمعوا لتفتيح كل أمة من كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقي حائرا حتى ميز (قلت) هذا ضيف لانه يقتضى تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا وأكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره (قوله) فَيَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ

(١) قوله حققوا على الخ كذا بالاصل وحرراه

(٢) قوله فتدعى اليهود الي قوله فيما سيأتى فيقال لهم كذبتم كذا في نسخ الشرح وليست هذه الزيادة في رواية المتن هنا كما ترى فلعلها رواية أبي سعيد التي نه عليها في القولة قبل اه مصححه

الصُّورَةُ الَّتِي يَعْرِفُونَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ يَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتَيْنَا رَبَّنَا فَإِذَا أَنَا
رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، يَقُولُونَ أَنْتَ رَبَّنَا

الصُّورَةُ الَّتِي يَعْرِفُونَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْآخِي فِي التَّوْحِيدِ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَفِي رِوَايَةِ
هَشَامِ بْنِ سَعْدٍ يَبْدُو لَنَا اللَّهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ
الزِّيَادَةِ يَقَالُ لَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ يَقُولُونَ فَارَقْنَاكُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهَا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يَنَادِي
لِيُحَقِّقْ كُلُّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ هُنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مِمَّا كُنَّا فِيهِمْ
وَلَمْ نَصَاحِبِهِمْ وَرَجَعَ عِيَاضُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ الضَّمِيرُ لِلَّهِ وَالْمَعْنَى فَارَقْنَا النَّاسَ فِي مَعْبُودَاتِهِمْ وَلَمْ نَصَاحِبِهِمْ
وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَحْوَجُ لِرَبَّنَا أَيْ إِنَّا نَحْتَاجُ جُودَ اللَّهِ وَقَالَ عِيَاضُ بْنُ أَحْوَجٍ عَلَى بَابِهَا لَانْهَمُ كَانُوا نَحْتَاجُ جُودَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا
فَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَحْوَجُ إِلَيْهِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ انْكَارُهُ لِرِوَايَةِ مُسْلِمٍ مُعْتَرِضٌ بِإِلْفٍ مُعْضَاةٍ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ الشَّدَةِ
عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لَزِمُوا طَاعَتَهُ وَفَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ زَاغٍ عَنْ طَاعَتِهِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ
كَأَجْرِي لَوْ مَنِي الصَّحَابَةُ حِينَ قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبِهِمْ مِنْ حَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ وَالْإِتِّفَاقُ بِهِمْ وَهَذَا ظَاهِرٌ
فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ لِأَنَّ فِي حَسَنِهِ وَأَمَّا نِسْبَةُ الْإِتِّفَاقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقِيلَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَاهُمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ كُلَّ مَنْ
غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَاهُ إِلَّا بِالْجُودِ إِلَيْهِ فَغَبَّ عَنْ الرُّؤْيَا بِالْإِتِّفَاقِ حِجَازًا وَقِيلَ الْإِتِّفَاقُ فَعَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ
اللَّهُ تَعَالَى يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَعَ تَتَبُّعِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ سَمَاتِ الْحَدِيثِ وَقِيلَ فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ
يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَرَجَعَهُ عِيَاضُ قَالَ وَلَمَّا لَمَسَ هَذَا الْمَلَكُ جِهَهُمْ فِي صُورَةِ انْكِسَارِهِمْ وَهَذَا مَا رَأَوْا فِيهَا
مِنْ سِمَةِ الْحَادُوثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلِكِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ قَالَ وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنَّ الْمَعْنَى يَأْتِيهِمْ اللَّهُ
بِصُورَةٍ أَيْ بِصِفَةٍ تَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ الصُّورَةِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي لَا تُشَبِّهُهُ صِفَةُ إِلَهِهِ لِيَحْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ فَإِذَا قَالَ لَهُمْ
هَذَا الْمَلِكُ أَنَا رَبُّكُمْ وَرَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عِلَامَةِ الْمَخْلُوقِينَ مَا يَعْلَمُونَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِهِمْ اسْتِعَاذُوا مِنْهُ لِذَلِكَ
اتَّهَمُوا وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشَارِئِيهَا فَيُطْلَعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ بِقُوَّةِ الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ قَالَ
وَأَمَّا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ الصِّفَةَ وَالْمَعْنَى فَيَنْجَلِي اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي
يَعْلَمُونَهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْدَمَتْ لَهُمْ رُؤْيَاهُ لَانْهَمُ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشَبِّهُ الْمَخْلُوقِينَ وَقَدْ عُلِمُوا
أَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ يَقُولُونَ أَنْتَ رَبَّنَا وَعَبَّرَ عَنِ الصِّفَةِ بِالصُّورَةِ لِجَانِسَةِ السَّكَلَامِ لِتَقْدِيمِ
ذِكْرِ الصُّورَةِ قَالَ وَأَمَّا قَوْلُهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا السَّكَلَامُ صَدْرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ
الْقَاضِي عِيَاضُ وَهَذَا لَا يَصِحُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ السَّكَلَامُ بِهِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي صَحِيحٌ وَلَفْظُ الْحَدِيثِ مُضَرَّحٌ
بِهِ أَوْ ظَاهِرٌ فِيهِ أَنْتَهَى وَرَجَحَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّنْذِيرَةِ وَقَالَ إِنَّهُ مِنَ الْأَمْتِحَانِ الثَّانِي يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ
أَبِي سَعِيدٍ حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ يَنْقَلِبُ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا اسْتِعَاذُوا مِنْهُ أَوَّلًا لِأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ السَّكَلَامَ
اسْتِدْرَاجٌ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَمِنَ الْفَحْشَاءِ اتِّبَاعُ الْبَاطِلِ وَأَهْلُهُ وَلِهَذَا وَقَعَ فِي الصَّحِيحِ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي صُورَةٍ
أَيِّ بِصُورَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا وَهِيَ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ إِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ أَيْ إِذَا جَاءَنَا بِمَعْبُودَاتِهِ
مِنْهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مَعْنَى الْخَبَرِ يَأْتِيهِمْ اللَّهُ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْ صُورِ الْمَلَائِكَةِ بِأَلَمٍ يَهْدُوا
مِنْهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسْتَعِينُونَ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ وَيَقُولُونَ إِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ أَيْ إِذَا جَاءَنَا بِمَعْبُودَاتِهِ لَطْفُهُ وَهِيَ الصُّورَةُ
الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِ أَيْ عَنْ شِدَّةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ هُوَ مَقَامُ هَائِلٍ يَمْتَحِنُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ
مِنَ الطَّيِّبِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ الْمُنَافِقُونَ مَخْطُطِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ زَاغَمِينَ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ ظَانِينَ أَنَّ ذَلِكَ يَحْوَزُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كَمَا
جَازَ فِي الدُّنْيَا امْتَحَنَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ بِصُورَةٍ هَائِلَةٍ قَالَتْ لِلْجَمِيعِ أَنَا رَبُّكُمْ فَأَجَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ بِانْكَارِ ذَلِكَ لَمَّا سَبَقَ

لهم من معرفته سبحانه وأنه منزّه عن صفات هذه الصورة فلهذا قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب أى نزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعلم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة (قلت) وهذه الزيادة أيضاً في حديث أبي سعيد ولفظه آية تعرفونها فيقولون السائق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمة فيذهب كما يسجد فيصير ظهره طيقاً واحداً أى يستوى فقار ظهره فلا ينتهي للسجود وفي لفظ مسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود أى سهل له وهون عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء رياء إلا جعل الله ظهره طيقاً واحداً كلما أراد أن يسجد خر لفقاه وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون إن اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجوداً وتبني أصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر وفي رواية أبي الزعراء عنه عند الحاكم وتبني ظهور المنافقين طيقاً واحداً كأنما فيها السفايد وهي بمهملات وقاهن جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذي يدخل في الشاة إذا أريد أن تنسوي ووقع في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند ابن منده فيوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم فذكر نحوه ما تقدم وفيه إذا تعرف لنا عرفناه وفي رواية السلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الرواية فيعرفهم نفسه أى يلقى في قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى وقال الكلبي في معنى الأخبار عرفوه بأن أحدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ومعنى كشف السائق زوال الخوف والهول الذي غيرهم حتى غابوا عن رؤية عورتهم ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نزع رؤوسنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقول نعم أنت ربنا وهذا فيه إشعار بأنهم رأوه في أول ماجشروا والعالم عند الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة إكراماً لهم فإن هذه للامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به الحسني وزيادة قال ولا إشكال في حصول الامتحان في الموقف لأن آثار التكليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار في الجنة أو النار قال ويشبه أن يقال إنما حجب عنهم تحقيق رؤيته أولاً لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ أنت ربنا (قلت) وإذا لوحظ ما تقدم من قوله إذا تعرف لنا عرفناه وما ذكرت من تأويله ارتفع الإشكال وقال الطبري لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالأخرى فإن القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي آثار ذلك ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على إبهام قدمه ووقع في رواية مسلم عن جابر ويعطى كل إنسان منهم نورا إلى أن قال ثم يعطى نور المنافق وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه فيعطى كل إنسان منهم نورا ثم يوجهون إلى الصراط فما كان من منافق طيء نوره وفي لفظ فاذا استواء على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين انظرونا فقتبس من نوركم الآية وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم وانكم يوم القيامة في مواطن حتى ينشئ الناس أسمر من أسمر الله فتيض وجوه وتسود وجوه ثم ينتقلون إلى منزل آخر فتعشى الناس الظلمة فيقسم النور فيخص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منهم شيئاً فيقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا فقتبس من نوركم الآية فيجمعون إلى المسكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فيضرب بينهم بسور (قوله فيذبحونه) قال عياض أى

وَيَضْرِبُ جَسْرُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجِيزُ دُعَاةُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ
سَلِّمْ . وَبِهِ كَلَالِيْبُ

فيتعون أمره أو ملائكته الذين وكلاو بذلك (قوله ويضرب جسر جهنم) في رواية شعيب بعد قوله أنت ربنا
فيدعوم فيضرب جسر جهنم (تنبه) حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل
القضاء كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الأمور التي تقع في الموقف فينتظم من الحديثين أنهم اذا
حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عدايم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع
الاذن بتصب الصراط فيقع الامتحان بالوجود لتمييز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث
أبي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز (١)) في رواية شعيب يجوز بأتمته وفي رواية ابراهيم بن سعد يجوزها والضمير
لجهنم قال الاصمعي جاز الوادي مثنى فيه وأجازه قطعه وقال غيره جاز وأجاز بمعنى واحد وقال النوى المعنى
أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي
يحتمل أن تكون الهمزة هنا للتعدي لأنه لما كان هو وأتمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى
يجوز فإذا جاز هو وأتمته فكأنه أجاز بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادى مناد أين عهد وأتمته
فيقوم فتبعه أتمته مرها وقاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فتباعدت من عيمن وشمال وينجو النبي
والصالحون وفي حديث ابن عباس يرفعه نحن آخر الامم وأول من يحاسب وفيه يفرج لنا لأم عن طريقنا فمر غرا
محجلين من آثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة أن يكونوا أنبياء (قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم) في رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ أحد الا الرسل وفي رواية ابراهيم بن سعد ولا يكلمه الا الانبياء
ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية العملاء وقولهم اللهم سلم سلم وللترمذي من حديث المغيرة شعار
المؤمنين على الصراط رب سلم سلم والضمير في الاول للرسول ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن
ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعارا لهم فهذا اجتماع الاخبار وبؤيده
قوله في رواية سهل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث أبي سعيد من الزيادة فيمر المؤمن من كطرف
العين وكالبرق وكالريح وكأجود الخيل والركاب وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معا فيمر أولهم كمر البرق ثم كمر
الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمارهم وفي رواية العملاء بن عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه
مثل جباد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم
كالبرق ثم كالسحاب ثم كاقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشدة الفرس ثم كشدة الرجل حتى يمر الرجل الذي أعطى
نوره على إهابهم قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يمر بيد ويعلق يد ويمر برجل ويعلق رجل وتضرب جوانبه النار
حتى يخلص وعند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم
أجود الخيل ثم أجود الابل ثم كمدو الرجل حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع إهابي قدمية ثم يتكفأه
الصراط وعند هناد بن السرى عن ابن مسعود بعد الريح ثم كأسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيًا ثم مشيًا ثم آخرهم
جلبط على بطنه فيقول يارب لم أبطأت بي فيقول أبطأت بك عمالك ولابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز
الرجل كالطير والسهم كالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمهر ويجوز الرجل يعدو ويمشي مشيًا حتى
يكون آخر من ينجو يحبو (قوله وبه كلاليب) الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية
(١) قوله فأكون أنا وأمتي أول من يجيز هكذا في نسخ الشرح مغايرًا لما في المتن ولعله رواية له اه مصححه

مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَّا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَمْلِكُ قَدْرَ عَظِيمِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ

حذيفة وأبي هريرة معا وفي حاشي الصراط كلايب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به وفي رواية سهل وعليه كلايب النار وكلايب جمع كلوب بالشديد وتقدم ضبطه وبيانه في أواخر كتاب الجنائز قال القاضي أبو بكر ابن العربي هذه الكلايب هي الشبهات المشار إليها في الحديث الماضي حفت النار بالشبهات قال فالشبهات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لأنها خطاطيفها وفي حديث حذيفة ورسول الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالنا أي يقفان في ناحيتي الصراط وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكن النون والمعنى ان الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للأمين والخاص والمواصل والقاطع فيحاجان عن الحق ويشهدان على المبطل قال الطبري ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والآية وصلة الرحم ما في قوله تعالى وإها الله الذي تساءلون به والأرحام فيدخل فيه معنى الأعظم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانها اكتفتنا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرنى الإيمان والدين القويم (قوله مثل شرك السعدان) بالسكن والعين الممثلة بلقط الثنية والسعدان جمع سعدانة ونبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاة قالوا مرعى ولا كالسعدان (قوله أمارأيتم شوك السعدان) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قوله غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله) أي الشوك والهالضامير الشأن ووقع في رواية الكشميني غير أنه ووقع في رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله قال القرطبي قيده أي لم يقدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على أنه يكون استفهاما وقدر مبتدأ وينصبها على أن يكون ما زاد وقدر مفعول يعلم (قوله فتخطف الناس بأعمالهم) بكسر الطاء ويفتحها قال ثعلب في التصحيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكي الفزاز عكسه والكسر في المضارع أفصح قال الزين بن المنير تشبيه الكلايب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتساب فيها مع التحرز والتصون تمثيلهم بما عرفوه في الدنيا وألقوه بالمباشرة ثم استثنى إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية السدي وبحافتيه ملائكة معهم كلايب من نار يخطفون بها الناس ووقع في حديث أبي سعيد قلنا وما الجمر قال مدحضة مزلة أي زلزل في الأقدام وبأني ضبط ذلك في كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال أبو سعيد بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ووقع في رواية ابن منده عن هذا الوجه قال سعيد بن أبي هلال بلغني ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ بجزمه وفي سنده لين ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمر أن الصراط مثل السيف ويجنبتيه كلايب أنه ليؤخذ بالسكوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل ابن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضامير مهزول من خشية الله أخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أر معضل وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديها مناد أمسكي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا (قوله منهم الموبق بعمله) في رواية شعيب بن يوق وهما بالموحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواة مسلم الموقب بالمثلثة من الوفاق ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الآتية

ومِنْهُمْ الْخُرْدَلُ ، ثُمَّ يَنْجُوا حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ

في التوحيد بالشك وفي رواية الأصبلي ومنهم المؤمن بكسر الميم بعدها نون يني بعمله بالاحتثانية وكسر القاف من التوبة أي يستره عملوه في لفظ بعض رواة مسلم يعني حين مهمة ساكنة ثم نون مكسورة بدل يني وهو تصحيف (قوله ومنهم الخردل) بإلغاء المعجمة في رواية شعيب ومنهم من بخردل ووقع في رواية الأصبلي هنا بالجمع وكذا لابي أحمد الجرجاني في رواية شعيب وهما عياض والدال مهمة للجمع وحكي أبو عبيد فيه اعجام الدال ورجح ابن قرقول إلغاء المعجمة والدال المهمة وقال الهروي المعنى أن كلايب النار تقطعه فيهب في النار قال كتب بن زهير في بابت سعاد قصيدته المشهورة

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم مغفور خردايل

فقوله مغفور بالعين المهمة والفاء أي واقع في التراب وخردايل أي هو قطع ويحتمل أن يكون من الخردل أي جعلت أعضائه كالخردل وقيل معناه أنها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجوا وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال هو أنسب لسياق الخبر ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر فمنهم الخردل أو المجازي أو نحوهم واسلم عنه المجازي بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزء (قوله ثم ينجوا) في رواية إبراهيم بن سعد ثم ينجي بالجمع أي يتبين ويحتمل أن يكون بإلغاء المعجمة أي يخلى عنه فيرجع إلى معنى ينجوا في حديث أبي سعيد فتاج مسلم وخندوش ومكدوس في جهنم حتى يبرأ حدهم فيسحب سحباً قال ابن أبي حمزة يخذ منه أن الماربن على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم أقساماً تعرف بقوله بقدر أعمالهم واختلف في ضبط مكدوس فوقع في رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل مكدوس والمكدوس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس أي فرقها والمراد أنه يكفى في قعرها وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أبي سعيد رفعه يوضع الصراط بين ظهري جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستعجز الناس فتاج مسلم وخندوش به ثم ناج ويحبس به ومنكوس فيها (قوله حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا للمعمر هنا ووقع لغيره بعد هذا وقال في رواية شعيب حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار قال الزين بن المنير الفراغ أي أضيف إلى الله معناه القضاء وحلوله بالمقتضى عليه والمراد إخراج الموحدين وإدخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار وحاصله أن المعنى يفرغ الله أي من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون إطلاق الفراغ بطريق المقابلة وإن لم يذكر لفظها وقال ابن أبي حمزة معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه برحمهم وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أواخر الباب الذي قبله أن الإخراج يقع بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم وعند أبي عوانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة يقول إبراهيم يارب هرقني فيقول اخرجوا وفي حديث عبدالله بن سلام عند الحاكم أن قائل ذلك آدم وفي حديث أبي سعيد لما أتم بأشد منا شدة في الحق قد يتبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم المؤمنين يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف في سياقه سأبينه هناك إن شاء الله تعالى ويحمل على أن الجميع شفعوا وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم قبلهم في ذلك ووقع في حديث عبدالله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه يدخل من أهل القبلة النار من لا يحصى عددهم إلا الله بما عصوا الله واجتروا على معصيته وخالقوا طاعته فيؤذن لى في الشفاعة فأثنى على الله سجداً كما أثنى عليه قائماً فيقال لى ارفع رأسك الحديث ويؤيده أن في حديث أبي سعيد تشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون ووقع

يَمْنُ كَانَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ

في رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لاجتماع الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقى من أممي النار مع أهل النار فيقول أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئاً فيقول الجبار فيعزى لآعقنتهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون وفي حديث أبي موسى عند ابن أبي عاصم والبرار رفعه إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار ألم تنكروا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار فقالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا فقال الكفار ياليتنا كنا مسلمين وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله وعن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه ووقع في حديث أبي بكر الصديق ثم يقال ادعوا الانبياء فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون وفي حديث أبي بكرة عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعاً يحمل الناس على الصراط فينجي الله من شاء رحمة ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون (قوله بمن كان يشهد أن لا اله الا الله) قال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانهما لمسا تلازما في النطق غالباً وشرطاً اكفى بذكر الاولى أو لانه الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثرة تعداد الرسل (قلت) الاول أولى ويعكر على الثاني أنه يكتفى بلفظ جامع كأن يقول مثلاً ونؤمن برسله وقد تمسك بظاهره بعض المتدعة ممن زعم أن من وحده الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولولم يؤمن بغير من أرسل اليه وهو قول باطل فإن من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده (قوله أمر الملائكة أن يخرجوهم) في حديث أبي سعيد اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار (١) فأخرجوه وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله فيحدثي حداً فأخرجهم ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على ألسنة الرسل بذلك فالذين يباشرون الاجراء الملائكة ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تمصيل ذلك ووقع في حديث أبي سعيد أيضاً بعد قوله ذرة فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً وفيه فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس فأقول يا رب أئذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمي وجبريائي لأخرجن من قال لا اله الا الله وسأني بطوله في التوحيد وفي حديث جابر عند مسلم ثم يقول الله أنا أخرج بعلمي وبرحمتي وفي حديث أبي بكر أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً قال الطبري هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمقدار شجرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الايمان الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الايمان وهو على وجهين أحدهما ازدياد اليقين وطأينة النفس لأن تظان الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لعدمه والثاني أن يراد العمل وأن الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد لم يعملوا خيراً قط قال البيضاوي وقوله ليس ذلك لك أي أنا أفعل ذلك تعظيماً لاسمي واجلالاً لتوحيدى وهو مخصص لعموم حديث أبي هريرة الآتي أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله مخلصاً قال ويحتمل أن يجرى على عموميه ويحمل على حال ومقام آخر قال الطبري إذا صرنا مائتخص بالله بالتصديق المجرى عن الثمرة وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع (قلت) ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاجراء لأصل الشفاعة وتكون

(١) قوله مثقال دينار هكذا في جميع الاصول بأيدنا اه مصححه

فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ أَيْنِ آدَمَ أَثَرِ السُّجُودِ

هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في اخراج المذكورين فأجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الي شفاعة في حديث أسعد الناس لكونه ابتداء بطلب ذلك والعلم عند الله تعالى وقد مضى شرح حديث أسعد الناس بشفاعتي في أواخر الباب الذي قبله مستوفى (قوله فيعرفونهم بعلامه آثار السجود) في رواية ابراهيم ابن سعد فيعرفونهم في النار بأثر السجود قال الزين بن المنير تعرف صفة هذا الأثر بما ورد في قوله سبحانه وتعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود لأن وجوههم لا تؤثر فيها النار فتبقى صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالفترة وفيه نظرا لأنها مختصة بهذه الامة والذين يخرجون أعم من ذلك (قوله وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم فأماهم الله أمانة حتى إذا كانوا في أذن الله بالشفاعة فإذا صاروا في كيف يميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره * وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمنين وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجد فيه ونظر والثاني أظهر قال القاضي عياض فيه دليل على أن عذاب المؤمنين المذنبين يخالف لعذاب الكفار وإنما لا تأتى على جميع أعضائهم أما إكراماً لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى أو لكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق قلت الأول: منصوص والثاني محتمل لكن يشكل عليه أن الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان الإكرام لأجلها لشاركم الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان وهذا جزم بعض العلماء وقال عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة خلافاً لمن قال يشمل الأعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه أن في بقية الحديث أن منهم من غاب في النار الى نصف ساقه وفي حديث حمزة عند مسلم والي ركبتيه وفي رواية هشام بن سعد في حديث أبي سعيد والي حقوه قال النووي وما أنكره هو المختار ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم أن قوماً يخرجون من النار يخرجون فيها الآدارات وجوههم فإنه يحمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصاً بهم وغيره عاماً فيحمل على عمومهم إلا ما خص منه (قلت) أن أراد أن هؤلاء يخلصون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض والا يلزم تسليم ما قال القاضي في حق الجميع الأهواء وان كانت علامتهم الفترة كما تقدم النقل عن قاله وما تعقبه بأنها خاصة بهذه الامة فيضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الضوء فيكون اشتمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لتخصيص السكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدلل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانقار لأن تلك الأحوال الأخرى خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار إكراماً لمحل السجود وبحمل الاختصاص عليها على التنويه بها لشرفها وقد استنبط ابن أبي حمزة من هذا أن من كان مسلماً ولكنه كان لا يصلي لا يخرج اذ لا علامه له لكن يحمل على أنه يخرج في القبضة لمعوم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد وهل المراد بن يسلم من الاحراق من كان يسجد أو أعم من أن يكون بالفعل والقوة الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم مثلاً وأخلص قبضته الموت قبل أن يسجدوا ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمع منه من نظمه ما يوافق مختار النووي وهو قوله

فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ اَمْتَحَشُوا ، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَا يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَذْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَةِ فِي حِمْلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ يُوَجِّهُهُ عَلَى النَّارِ ،

يارب أعضاء السجود عتقتها * من عبدك الجاني وأنت الوافي
والعتق يسرى بالغنى إذا الغنى * قائم على الغنى يهتق الباقي

(قوله فيخرجونهم قد امتحشوا) هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير فيخرجون من عرفوا ليس فيه قد امتحشوا وإنما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة وكذا أخرجه البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرج ويحيى بن أيوب الملاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والتحكم على النار أن تأكل صورة الخارجين ولا قبلهم من عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى وقدم ضبط امتحشوا وأنه بفتح المثناة والمهمله وضم المعجمة أى احترقوا وزنه ومناه والمحش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطناه عن متقن شوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وإنما سمع لازما مطاوع محشته يقال محشته وأحشته وأنكر يعقوب بن السكت الثلاثي وقال غيره أحشته فامتحش وأحشحه الحر أحرقه والنار أحرقتة وامتحش هو غضبا وقال أبو نصر الفارابي الامتحاش الاحتراق (قوله فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد فيلقون في نهر بانواء الجنة يقال له ماء الحياة والافواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الاوائل وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمار عن أبي سعيد في الحياة أو الحياء بالشك وفي رواية أبي نضرة عند مسلم على نهر يقال له الحيوان أو الحياة وفي أخرى له فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى أنهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك (قوله فيذبتون نبات الحبة) بكسر المهمله وتشديد الواو المتحدة تقدم في كتاب الايمان أنها بزور الصجره والجمع حبيب بكسر المهمله وفتح الواو المتحدة بعدها مثلها واما الحبة بفتح أوله وهو ما بزرعه الناس فجمعها حبوب بضمين ووقع في حديث أبي سعيد فيذبتون في حاقية وفي رواية لاسلم كما ثبتت الفناء بضم الفين المعجمة بعدها مثله مفتوحة وبعد الألف همزة ثم هاء تأنيث هو في الاصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من الزور خاصة (قوله في حيل السيل) بالحاء المهمله المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل وفي رواية يحيى بن عمار المشار إليها الى جانب السيل والمراد أن الفناء الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة ووقع في رواية لاسلم في حمة السيل بعد الميم همزة ثم هاء وقد تشعب الميم فيصير وزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين وخص بالذكر لأنه يقع فيه النبات غالبا قال ابن أبي جرة فيه إشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع في النبات من غيرها وفي السيل اسرع لما يجمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خلطه من حراة الزبل المجذوب معه قال ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم كان طارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على أن موقع التشبيه السرعة وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الاخرى الا ترينها تكون الى الحجر ما يكون منها الى الشمس أصغر وأخضر وما يكون منها الى الظل يكون أيضا وفيه تنبيه على أن ما يكون الى الجهة التي تلي الجنة يسبق الى البياض المستحسن وما يكون منهم الى جهة النار يتأخر النضوع عنه فيبقى أضيقر وأخضر الى أن يتلاحق البياض ويستوي الحسن والور ونضارة النعمة عليهم قال ويحتمل أن يشير بذلك الى أن الذي يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نضوعه وان غيره يتأخر عنه النضوع لكنه يسرع اليه والله أعلم (قوله وبقي رجل) زاد

فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُّهَا

في رواية السكسميني منهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة تقدم القول في آخر أهل النار خروجاً منها في شرح الحديث الثاني والعشرين من الباب الذي قبله ووقع في وصف هذا الرجل أنه كان نباشاً وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل أن رجلاً كان يسمى الظن بعمله فقال لأهله أحرقوني الحديث وفي آخره كان نباشاً ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وإبي عوانة وغيرها وفيه ثم يقول الله أنظروا هل بقي في النار أحد عمل خيراً قط فيجدون رجلاً فيقال له هل عملت خيراً قط فيقول لا غير أني أمرت ولدي إذا مات فأحرقوني الحديث وجاء من وجه آخر أنه كان يسأل الله أن يجمعه من النار ولا يقول أدخلني الجنة أخرجه الحسين المروزي في زيادات ازهد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي ربه قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يجمعه من النار ولا يقول أدخلني الجنة فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول يارب قري من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ريحها فيقر به فيرى شجرة الحديث وهو عند ابن أبي شيبة أيضاً وهذا بقوى التعدد لكن الاستناد ضعيف وقد ذكرت عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو غيره وإن اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ووقع في نوادر الأصول للزمذلي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكاناً من يمكث سبعة آلاف سنة وسند هذا الحديث واه والله أعلم وأشار ابن أبي جررة إلى الغاية بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج ممن بقي على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لأنه أصابه من حرها وكرها ما يشارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه أن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخير اليقين وحكي السهيلي أنه جاء أن اسمه هناك وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر (قوله فيقول يارب) في رواية إبراهيم بن سعد في التوحيد أي رب (قوله قد قسبني ريحها) بقاء وشين معجمة مفتوحتين مخففاً وحكي التشديد ثم موحدة قال الخطابي قسبه الدخان إذا ملأ خياشيمه وأخذ بكظمه وأصل القسب خلط السم بالطعام يقال قسبه إذا سمه ثم استعمل فيما إذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غاية وقال النووي معنى قسبني سمني وأذاني وأهلكني هكذا قاله جماهير أهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدني وصورتي (قلت) ولا يخفى حسن قول الخطابي وأما الداودي فكثيراً ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازماً ولا يحافظ على أصول معانيها وقال ابن أبي جررة إذا فسرنا القسب بالنتن والمستقدر كانت فيه إشارة إلى طيب ريح الجنة وهومن أعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قسب الشيء خلطه بما يفسده من سم أو غيره وقسب الإنسان لطحه بسوء كآثابه وعابه وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المكروه إذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقدره هو والله أعلم (قوله وأحرقني ذكاؤها) كذا للأصيل وكرامة هنا بالذ وكذا في رواية إبراهيم بن سعد وفي رواية أبي ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الأشهر في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذك النار تذكو ذكاً بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أي كثر لها براشت اشتعالها ووهجها وأما ذك الغلام ذكاه بالذ فعناه أسرعت فطنته قال النووي المد والقصر لئلا يذكره جماعة فيها وتعبه منطلي بأنه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لداودين العرب حكاية المد إلا عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات في مواضع منها ضرب العرب المثل بمجر الفضي

فَأَصْرَفُ وَجْهِ عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ أَمَّا كَ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ لَا
وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيَصْرَفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ،
فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيَلَاكُ يَا أَبْنَى آدَمَ مَا أَعْدَدْتُكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ أَلَمْ يَلَمْ
إِنِّي أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَيُمِيتُ
أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهُ فَيَقْرُبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَاذْ رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ،

لذكانه قال وتعقبه علي بن حمزة الاصبهاني فقال ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوى يقال ذكت
النار تذكو ذكوا وذكاه النار وذكو النار بمعنى وهو التهاها والمصدر ذكاه وذكو ذكوا بالتحفيف والتخفيف
فاما الذكاه بالمد فلم يأت عنهم في النار وانما جاء في التهم وقال ابن قرقول في المطالع وعليه يستمد الشيخ وقع
في مسلم فقد أحرقت ذكاؤها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطاه
علي بن حمزة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي منتشر الريح وأما الذكاه بالمد فمتناه تمام الشيء ومنه
ذكاه القلب وقال صاحب الافعال ذكا الغلام والعقل أمرع في القطنة وذكا الرجل ذكاه من حدة فكره
وذكت النار ذكا بالقصر توقدت (قوله فاصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال انه
من يمر على الصراط طالبا الى الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار اليه قبل انه يقبل
علي الصراط يظهر البطن فكانه في تلك الحالة انتهى الى آخره فصاف أن وجهه كان من قبل النار ولم يقد على صرفه عنها
باختياره فسأل ربه في ذلك (قوله فيصرف وجهه عن النار) بضم أوله على البناء للجول وفي رواية شعيب فيصرف الله ووقع
في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبخاري نحوه انه يرفع له شجرة فيقول
رب أدنى من هذه الشجرة فلا تستظل بظلها وأشرب من ما فيها فيقول الله له ان أعطيتك تسألني غيرها فيقول
لا يارب وبها هذه أن لا يسأل غيرها وربها يعذره لانه يرى مالا صبره عليه وفيه أنه بدو منها وانه يرفع له شجرة
أخرى أحسن من الاولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة ائذن لي في دخول الجنة وكذا وقع في حديث أنس
الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان
ابن أبي عياش عن أبي سعيد بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت
له شجرة ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت
في حديث الباب من طالب القرب من باب الجنة (قوله) ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة في رواية
شعيب قال يارب قدمني (قوله) فيقول أليس قد زعمت في رواية شعيب فيقول الله أليس قد أعطيت العهد والميثاق
(قوله له ان أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد فهل عسيت ان فعلت بك ذلك ان تسألني غيره أما عسيت في
سينها الوجهان الفتح والكسر وجملة ان تسألني هي خبر عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو
استفهام تقرير لان ذلك عادة بني آدم والتزجي راجع الى مخاطب لا الى الرب وهو من باب إرخاء العنان الى المحصم
ليعبته ذلك على التفكير في أمره والانصاف من نفسه (قوله) فيقول لا عزتك لا أسألك غيره فيعطى الله ما شاء من
عهد وميثاق) بمحتمل أن يكون فاعل شاء الرجل المذكور أو الله قال ابن أبي جرة انما بادى للخلق من غير استحلاف
لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطن نفسه على ان لا يطلب مزيدا وأكده بالخلف (قوله) فاذا رأى ما فيها
سكت) في رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية ابراهيم بن سعد من الحبرة
بفتح المهملة وسكون الواو لمسلم الخير بمعجمة وتحتانية بلاهاء والاراذلة يرى ما فيها من خارجها اما لان جدارها

ثُمَّ قَالَ رَبُّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ أَوْ لَيْسَ قَدْ رَعِمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ
فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالْدُخُولِ فِيهَا ،
فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهَا مَنْ مِنْ كَذَا فَيَتَمَتَّى ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَتَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأُمَانُ فَيَقُولُ
هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا قَالَ عَطَاءُ وَأَبُو سَعِيدٍ جَالِسُ
مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُسَبِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَفِظْتُ مِثْلَهُ مَعَهُ

شكاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف وأما ان المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطوع
رائحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفتح النار وهو خارجها (قوله ثم قال) في رواية إبراهيم بن
سعد ثم يقول (قوله ويلك) في رواية شعيب ويحك (قوله يارب لا تجعلني أشقى خلقك) المراد بالخلق هنا من دخل
الجنة فهو لهظ عام أريد به خاص وعراة أنه يصير إذا استمر خارجا عن الجنة أشقاما وكونه أشقاما ظاهر لو
استمر خارج الجنة وهم من داخلها قال الطيبي معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك
ورحمتك فسألت ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة لا أكون أشقى خلقك ويغشى لا أكون قال ابن التين
المعنى لئن أبقيتني على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لأكون أشقى خلقك والميثاق في الرواية الآتية زائدة وقال الكرمانى معناه
لا أكون كافرا (قلت) هذا أقرب مما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج إلى التكلف الذي
أبداه فان قوله لا أكون لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا تجعلني ووجه كونه أشقى ان الذي يشاهد
ما يشاهده ولا يصل إليه يصير أشد حسرة ممن لا يشاهد وقوله خلقك مخصوص بمن ليس من أهل النار (قوله
فإذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريبا (قوله ثم يقال له تمن من كذا فيتمتنى) في رواية
أبي سعيد عند أحد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى إن الله يذكرهم من كذا وفي حديث
أبي سعيد يلقنه الله ما أعلم له به (قوله قال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور (قوله وذلك الرجل آخر أهل الجنة
دخولا) سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية إبراهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين إحداها
هنا والأخرى في أوله عند قوله ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار (قوله قال عطاء وأبو سعيد) أي الخدرى والقائل
هو عطاء بن يزيد بينه إبراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى (قوله
لا يغير عليه شيئا) في رواية إبراهيم بن سعد لا يرد عليه (قوله هذا لك ومثله مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم وقع في رواية إبراهيم بن سعد قال أبو سعيد وعشرة أَمْثَالِهِ يَا أَبَاهُ بِرَّةَ فَقَالَ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ قَالَ
أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرَى أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ
بِرْضِكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنْظِرْ إِلَى مَلِكٍ أَعْظَمَ مَلِكًا فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ
وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ فَيَقُولُ أَنَسُخِرْ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ جَمِيعًا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَمِثْلَهُ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ حَدَّثَ بِمَا سَمِعْتُ وَأَحْدَثَ
بِمَا سَمِعْتُ وَهَذَا مَقْلُوبٌ فَإِنَّ الَّذِي فِي الصَّحِيحِ هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ الْبَزَارِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُ أَحْمَدُ
عَلَى دَفْعِ مَا فِي الصَّحِيحِ نِمَ وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الطَّوِيلِ الْمَذْكُورِ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْهُ بَعْدَ ذِكْرِ
مَنْ يَخْرُجُ مِنْ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ فَقَالَ فِي آخِرِهِ فَيَقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ فَبِذَا مُوَافَقَ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

في الافتصار على المثل ويمكن ان يجمع أن يكون عشرة الامثال انما سمعه أبو سعيد في حق آخر اهل الجنة دخولا
والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة وجمع عياض بين حديثي ابي سعيد وأبي هريرة باحتمال ان يكون
ابوهريرة سمع اولاً قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث النبي ﷺ بالزيادة فسمعه أبو سعيد وعلى هذا يقال سمعه
أبو سعيد وأبوهريرة معاً اولاً ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد وقد وقع في حديث ابي سعيد اشياء كثيرة زائدة على حديث
ابي هريرة نبت على أكثرها فيما تقدم قريباً وظاهر قوله هذا لك وعشرة امثاله ان العشرة زائدة على الاصل
ووقع في رواية انس عن ابن مسعود لك الذي تمت عشرة اضعاف الدنيا وحمل على انه نسي ان يكون له مثل
الدنيا فيطابق حديث ابي سعيد ووقع في رواية لمسلم عن ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة امثالها والله اعلم وقال
الكلاباذي امساكه اولاً عن السؤال حياه من ربه والله يحب أن يسئل لانه يحب صوت عبده المؤمن فيأسطه بقوله
اولاً لذلك ان اعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المتكسر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده
وتركه ما أفسم عليه جهلا منه ولا قلة بمالاة بل علماً منه بأن نقض هذا العهد اولى من الوفاء به لأن سؤاله ربه
اولى من ترك السؤال مراعاة للقسم وقد قال ﷺ من حلف على بين فرأى خيراً منها فليكفر على بينه وليأت
الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة قال ابن ابي حمزة رحمه
الله تعالى في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا يدرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما
يفهمه وان الامور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا الا في الاسماء والا اصل مع المبالغة في تفاوت الصفة
والاستدلال على العلم الضروري بالنظري وان الكلام اذا كان محتملاً لم يأتى بالتكلم بشئ يتخصص به مراده
عند السامع وان التكليف لا ينقطع الا بالاستقرار في الجنة أو النار وان امتثال الامر في الموقف يقع بالاضطرار
وفيه فضيلة الايمان لانه لما تلبس به المناقظ ظاهراً بقيت عليه حرمة اليان وقع التمييز باطفاء النور وغير ذلك وان
الصراف مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة وفيه ان النار مع عظمتها وشدها لا تتجاوز الحد
الذي أسرت باحراقه والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة فيه معني شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى
في وصف الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه اشارة الى توبيخ الطغاة والعصاة
وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في اجابة الدعوة ولولم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل الكريم
واسع وفي قوله في آخره في بعض طرقه ما أغدرك اشارة الى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذم الا بعد أن
يتكرر ذلك منه وفيه اطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القيامة في الاصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على
كثير من أجزائه وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافاً لمن منع محتجاً بأنها لا تكون الا للذنوب قال عياض وفات هذا
القاتل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه مع أن كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج
الى طلب العفو عن تقصيره وكذا كل عامل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج الى الشفاعة في قبوله قال ويلزم هذا
القاتل ان لا بدع بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم وفي الحديث أيضاً تكليف
ما لا يطاق لأن المناققين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لأن الامر حينئذ للتعجيز والتبكيك
وفيه اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من أثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها الى الله فهو الحق
وكذا قول من فسر الايتان بالتجلي هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية الشمس والقمر
وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع المجاز عنه والله أعلم واستدل به بعض السالمة ونحوهم على أن
المناققين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه
سبحانه وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود حينئذ يقولون أنت ربنا ولا يقع ذلك للمناققين ومن ذكر معهم وأما
الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره (قلت) ولا مدخل أيضاً لبعض أهل الكتاب

باب في الحوض

في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم من يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وأنهم يسافطون في النار وكل ذلك قبل الأمر بالسجود وفيه أن جماعة من مذنبى هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافاً لنفي ذلك عن هذه الأمة وتناول ماورد بضروب متكفة والنصوص الصريحة متظافرة متظاهرة بثبوت ذلك وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لا اختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى ساقه وأنها لا تأكل أثر السجود وأنهم يموتون فيكون عذابهم احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سر ما كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلاً ليدوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على أن يحض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله يموتون فيها امانة بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق بهم أو كنى عن النوم بالنوم وقد سمي الله النوم وفاة ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع عليه الآدمي من قوة الطمع وجودة الخيلة في تحصيل المطلوب فطاب أولاً أن يبعده من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ثم طلب الدنوم منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنوم من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ويؤخذ منه أن صفات الآدمي التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثته كالفكر والعقل وغيرها انتهى ملخصاً مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان ﴿قوله باب في الحوض﴾ أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم وجع الحوض حياض وأحواض وهو تجمع الماء وإيراد البخاري لا تحاديت الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي فقال أنا فاعل فقلت أين اطلبك قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قلت فإن لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال أنا عند الحوض وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتى في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون إلى العكس والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا (قلت) وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم وأنى وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه فقاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط فإن الناس يردون الموقف عطاشى فيرد المؤمنون الحوض وتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشاً فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيساقطون فيها وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان وهو حجة على القرطبي لاله لأنه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وأن المؤمنين يرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض وقد قال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً يدل على أن الشرب منه يقع

بعد الحساب والنجاة من النار لأن ظاهر حال من لا يظن أن لا يجذب النار ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظن بل بغيره (قلت) ويدفع هذا الاحتمال انه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي عاصم في ذكر الحوض ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن أقيط بن عامر انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ودهيك بن عاصم قال فقدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة النداء الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه تعرضون عليه بادية له صفاً حاكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضج بها قلبكم فلعمركم انما يخطئ وجه أحدكم قطرة فأما المسلم فتدفع وجهه مثل الرطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ثم ينصرف بنيهكم وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جمرًا من النار يظن أحدكم الحجر فيقول حس فيقول ربك أوانه الا فيطلعون على حوض الرسول على أنظاره والله ناهلة رأيها (١) أبدأ ما يسط أحدكم يكرهه الا وقع على قرح الحديث وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة والطبراني والحاكم وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط (قوله) وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أشار الى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحاً في سابع أحاديث الباب ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخير الكثير وجاء إطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن قنقل عن أنس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه أمي وقد اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن أخرج الترمذى من حديث سمرة رفته ان لسكل نبي حوضاً وأشار الى أنه اختلف في وصله وإرساله وان المرسل أصح (قلت) والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لسكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته الا أنهم يتباهون بهم أكثر تبها وان لا رجوا أن أكون أكثرهم تبها وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولاً مرفوعاً مثله وفي سنده لين وأخرج ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث أبي سعيد رفته وكل نبي يدعو أمته ولسكل نبي حوض فمنهم من يأتيه القمام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد وان لا أكثر الانبياء تبها يوم القيامة وفي إسناده لين وان ثبت فالختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم تبها للفاضى عياض في غالبه مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرا به في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل مجموعها العلم القطعى اذ روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرها بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعافاً مضاعفاتهم وهم جراحاً وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحاطوه علي ظاهره وغلو في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله بخلاف حرفة اجماع السلف وفارق مذهب أمته الخلف (قلت) انكره الخوارج وبعض المعتزلة ومن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد امراء العراق لما وية وولده فمند أبى داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال شهدت أبا برزة الاسلمى دخل

(١) قوله على أنظاره ناهلة رأيها الخ في بعض النسخ باهلة رأيها الخ وحرر الرواية وصحة الحديث اه مصححه

على عبيد الله بن زياد فحدثني غلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزة نعم لاسرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فن كذب به فلا سقاها الله منه وأخرج البيهقي في البعث من طريق أبي حمزة عن أبي برزة نحوه ومن طريق زيد بن حبان البيهقي شهدت زيد بن أرقم وبعث اليه ابن زياد فقال ما أحاديث تبليغي أنك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا في الجنة قال حدثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أحمد من طريق عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال قال عبيد الله بن زياد ما أصدق بالحوض وذلك بعد أن حدثه أبو برزة والبراء وعائد بن عمرو فقال له أبو سبرة بعثني أبوك في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبت بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعظكم حوضي الحديث فقال ابن زياد حينئذ أشهد أن الحوض حق وعند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا أنس فقلت لقد كانت عجائر بالمدينة كثيرا ما يسألن ربهن ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده صحيح ورويناه في فوائد العيسوي وهو في البعث للبيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن أنس نحوه وفيه ما حسبت ان أعيش حتي أرى مثلكم ينكر الحوض وأخرج البيهقي أيضا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس في صفة الحوض وسيأتيه قوم ذابة شفاهم لا يطعمون منه قطرة من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ ويزيد ضعيف لكن بقويه ما مضى ويشبه أن يكون الكلام الاخير من قول أنس قال عياض أخرج مسلم أحاديث الحوض عن ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة قال ورواه غير مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن تازب وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركا عليه رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر وعائد بن عمرو وآخرين وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بإسانيده وطرقه المتكثرة (قلت) أخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخريجهم عنهم الا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة وأبازر وأخرجه أيضا عن عبد الله بن زيد وأسماء بنت أبي بكر وأخرجه مسلم عنهما أيضا وأغفلهما عياض وأخرجه أيضا عن أسيد بن حضير وأغفل عياض أيضا نسبة الأحاديث وحديث أبي بكر عند أحمد وأبي عوانة وغيرهما وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل وأما حديث عبد الله الصنابحي فقلط عياض في اسمه وإنما هو الصنابح بن الأعمر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند صحيح ولفظه اني فرطكم على الحوض واني مكثركم الحديث فان كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وأنه عبد الله فزيد العلة واحدا لكن ما عرفت من خروجه من حديث عبد الله الصنابحي وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المشهور وقول النووي ان البيهقي استوعب طرقه يوم أنه أخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين وليس كذلك فانه لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمر وعن عائد بن عمرو وعن أبي برزة ولم أر عنده زيادة الا من مرسل زيد بن رومان في نزول قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر وقد جاء فيه عن لم يذكره جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ومن حديث كعب بن عجرة عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن

وقال عبد الله بن زيد قال النبي ﷺ أصبروا حتى تلقوني على الخوض **حدثني يحيى بن حماد**
حدثنا أبو عروثة عن سليمان عن شبيب عن عبد الله بن النبي ﷺ أنا فرطكم على الخوض •
وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الميرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله
 رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال أنا فرطكم على الخوض وليرقن رجال منكم ثم يختلج ذوى
 فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك • **تأبوه عاصم عن أبي وائل** . وقال حصين
 عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ **حدثنا** مسدد حدثنا

عبد الله عند أحمد والبرار بسند صحيح وعن بريرة عند أمي يعلى ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال إن
 اسمه ثابت عند أحمد ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل ومن حديث
 أبي بن كعب وأسماء بن زيد وحذيفة بن أسيد وحزمة بن عبد المطلب ولقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن
 ابن علي وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبى بكرة وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ومن حديث
 العرابض بن سارية عند ابن جابر في صحيحه وعن أبي مسعود البدرى وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وعقبة
 ابن عبد وزيد بن أوفى وكلمة في الطبراني ومن حديث خباب بن الأرت عند الحارث ومن حديث التماس بن سمعان عند ابن
 أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين في الاوسط للطبراني ولقظه يرد على الخوض أطول لكن بدا الحديث ومن
 حديث سعيد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع في مسنده وذكره ابن منده في مستخرجه عن عبد الرحمن بن
 عوف وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان بن مظعون وذكره ابن القيم في الحاوي عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة
 وأظنه عن لقيط بن عامر الذى تقدم ذكره فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نسبا وزاد عليه الزوى ثلاثة
 وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء فزادت العدد على الخمسين والستين من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على
 الحديث الواحد كأبى هريرة وأنس وابن عباس وأبى سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في مطاق ذكر
 الخوض وفي صنفه بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها وكذلك في الاحاديث التى أوردها
 المصنف في هذا الباب وحملته طرقه تسعة عشر طريقا وبلغنى أن بعض المتأخرين وصلها الى رواية ثمانين صحابيا
 الأول (قوله وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازنى (قوله أصبروا حتى تلقوني على الخوض) هو طرف
 من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم
 سترون بعدى أثره فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى هناك • الحديث الثانى والثالث عن ابن مسعود
 موصولا وعن حذيفة معلقا (قوله عن سليمان) هو الاعمش وشقيق هو أبو وائل المذكور في الطريق الثانية ووقع
 صريحا عند الاسمعىلي فيهما وعند مسلم في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيرة في الطريق الثانية هو ابن
 مقسم الضبي الكوفي (قوله وليرقن) بضم أوله وفتح الفاء والدين أى يظهرهم الله حتى أرام (قوله ثم يختلج)
 بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الحاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أى ينزعون
 أو يجذبون متى يقال اختلج منه اذا نزع منه أو جذب به بغير إرادته وسياق زيادة في ايضاحه في شرح الحديث
 التاسع وما بعده والثاسع عشر (قوله تأبوه عاصم) هو ابن أبي النجود قارىء الكوفة والضمير للاعمش أى ان
 عاصبا رواه كما رواه الاعمش عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود وقد وصلها الحارث بن أبي اسامة في
 مسنده من طريق شفيان الثوري عن عاصم (قوله وقال حصين) أى ابن عبد الرحمن الواسطى (قوله عن أبي وائل
 عن حذيفة) أى أنه خالف الاعمش وعاصبا فقال عن أبي وائل عن حذيفة وهذه المتبعة وصلها مسلم من طريق

يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَمَّاكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ **حَدَّثَنِي** عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الْكُوْثُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ قَالَ أَبُو بَشِيرٍ قُلْتُ لِسَعِيدٍ إِنْ أَنَا لَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدُ النَّهْرِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حَوْضٌ مَسِيرَةُ شَهْرٍ

حصين وصنعه يقتضى أنه عند أبي وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا وضيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله لكونه سابقا موصولة وعلق الاخرى * الحديث الرابع (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمرى (قوله امامكم) يفتح الهمزة أي قد امامكم (حوض) في رواية السرخسى حوضى بزيادة ياء الاضافة والاول هو الذى عند كل من أخرج الحديث كسمل (قوله كما بين جرباء وأذرح) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بالقط تأنيث أجرب قال عياض جاءت في البخارى مدودة وقال النووى في شرح مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكرها الحازمى والجمهور قال والمذخر خطأ واثبت صاحب التحرير المذ وجوز القصر ويؤيد المد قول أبي عبيد البكرى هي تأنيث أجرب والمذخر بفتح الهمزة وسكون المجمة وضم الراء بعدها مهملة قال عياض كذا للجمهور ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وم (قلت) وسأذكر الخلاف في تعيين مكانى هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر وقوله هنا هشم أخيرنا أبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تأنيث واسم أبي وحشية اياس (قوله وعطاء بن السائب) هو المحدث المشهور كوفي من صفار التابعين صدوق اختلط في آخر عمره وسمع هشم منه بعد اختلاطه ولذلك أخرج له البخارى مقرونا بابي بشروء له عنده الاهذا الموضع وقد مضى في تفسير الكوثر من جهه هشم عن أبي بشروء وحده ولعطاء بن السائب في ذكره الكوثر سند آخر عن شيخ آخر أخرجه الترمذى وابن ماجه وضمحه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر وأخرجه أبوودرد الطيالسى في مسنده عن أبي عوانة عن عطاء قال قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان يحدث عن ابن عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب حدثنا ابن عمر فذكر الحديث وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد فقال محارب سبحان الله ما أفل ما بسقط لابن عباس فذكر حديث ابن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير * الحديث السادس (قوله نافع) هو ابن عمر الجحفي المكي (قوله) قال عبد الله بن عمرو في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف نافع بن عمر في صحابه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحمد والطبرانى ونافع بن عمر أحفظ من ابن خثيم (قوله حوضى مسيرة شهر) زاد مسلم والاسماعيلي وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه وزواياه سواء وهذه الزيادة تدفع تأويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذى بعده كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وأيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج

من غزة وغيرها فتكون أمامهم ويحبون إليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرها يتقنونها الحاج ذهابا وإيابا والبها
تلسب العقبة المشورة عند المصيرين ويتهاوون المدينة النبوية نحو الشهر سيرا لا تقال ان اقتصر واكل يوم على مرحلة
والا فدون ذلك وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال من المتقدمين انها على النصف مما بين مصر
ومكة بل هي دون الثلث فانها أقرب الى مصر ونقل عياض عن بعض أهل العلم ان أئمة شعب من جبل رضوى الذى
في ينبع وتعقب بأنه اسم وافق اسما والمراد بأئمة في الخبر هي المدينة الموصولة أيضا وقد ثبت ذكرها في صحيح
مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ان صاحب أئمة جاء الى رسول الله ﷺ وصالحه وتقدم لها ذكر أيضا في كتاب الجمعة
وأما صنعاء فانه اقيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام والاصل فيها صنعاء اليمن لماهاجر أهل اليمن في
زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم فقل هذا فمن في قوله في هذه الرواية
من اليمن ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت يانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر
انه الزهرى ووقع في حديث جابر بن سمرة أيضا كما بين صنعاء وأئمة وفي حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل
صنعاء وفي حديث أبي هريرة بعد من أئمة الى عدن وعدن بفتح عين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل
اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسمات صنعاء وصنعاء في جهة الجبال وفي حديث أبي ذر مابن عمان الى أئمة
وعمان بضم المهملة وتخفيف الذون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وفي حديث أبي بردة عن ابن جبان مابن
ناجيتي حوضي كما بين أئمة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع في
روايات أخرى التحديد بها هو دون ذلك فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين أئمة الى الجعفة وفي حديث
جابر كما بين صنعاء الى المدينة وفي حديث ثوبان مابن عدن وعمان البقاء ونحوه لابن جبان عن أبي امامة وعثمان هذه بفتح المهملة
وتشديد الميم للاكثر وحكى تخفيفها وتنسب الى البقاء لقر بها منها والبقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالبلدة
معروفة من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان مابن بصرى الى صنعاء أو مابن أئمة الى مكة وبصرى بضم الموحدة
وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحي وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد
أبعد مابن مكة وأئمة وفي لفظ ما بين مكة وعمان وفي حديث حذيفة بن أسيد مابن صنعاء الى بصرى ومثله
لابن جبان في حديث عتبة بن عدي وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد كما بين مكة الى أئمة أو بين صنعاء
ومكة وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه ما بين الكعبة الى بيت المقدس وفي حديث عتبة
ابن عبد عند الطبراني كما بين البيضاء الى بصرى والبيضاء بالقرب من الريزة البلد المعروف بين مكة والمدينة
وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد في ذلك
ما وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد
قال قال عبيد الله فمسألة قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ونحوه له في رواية عبد الله بن سمير عن
عبيد الله بن عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف
التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيمد اضطرابا من الرواة وانما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد
من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثالا لبدء انقطار الحوض
وسمته بما يسبح له من العبارة ويقرب ذلك لالم بعد ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لاعلى ارادة المسافة
الحقيقة قال فهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل
والتقدير انما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى
ثلاثة أيام فلا قال القرطبي ظن بعض القاصرين ان الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم
نقل كلام عياض وزاد وليس اختلافا بل كلها تنيد انه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجہات

مَآؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرَبِحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ ، وَكَبِيرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَهَبٌ عَنْ

الْمُخْتَلَفَةِ بِحَسَبِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ يَعْزِفُ تِلْكَ الْجُمُعَةِ فَيَخَاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ بِالْجُمُعَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا وَأَجَابَ النَّوْزِيُّ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذِكْرِ الْمَسَافَةِ الْقَلِيلَةِ مَا يَدْفَعُ الْمَسَافَةَ الْكَثِيرَةَ فَلَا كَثْرَ ثَابِتٍ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فَلَا مَعَارِضَ * وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أَخْبَرَنَا وَلَا بِالْمَسَافَةِ الْبَسِيرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَ بِالْمَسَافَةِ الطَّوِيلَةِ فَأَخْبَرَ بِهَا كَأَنَّهُ اللَّهُ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَتَسَاعِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَيَكُونُ الْإِعْتِمَادُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى اطْوَالِهَا مَسَافَةً وَتَقَدُّمُ قَوْلٍ مِنْ جَمْعِ الْإِخْتِلَافِ بِتَفَاوُتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ وَرَدَهُ بِمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبِأَيِّهِ سَوَاءٌ وَوَقَعَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَجَابِرِ بْنِ بُرْزَةَ وَأَيُّ ذَرْطُولِهِ وَعَرْضِهِ سَوَاءٌ وَجَمْعُ غَيْرِهِ بَيْنَ الْإِخْتِلَافَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بِإِخْتِلَافِ السَّيْرِ الْبَطِيءِ وَهُوَ سَيْرُ الْأَثْقَالِ وَالسَّيْرِ السَّرِيعِ وَهُوَ سَيْرُ الرَّاكِبِ الْخَفِيفِ وَبِحُمُولِ رَوَايَةِ أَهْلِهَا وَهُوَ الثَّلَاثُ عَلَى سَيْرِ الْهَرِيدِ فَقَدْ عَدَّ مِنْهُمْ مَنْ قَطَعَ مَسَافَةَ الشَّهْرِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَوْ كَانَ نَادِرًا جِدًّا وَفِي هَذَا الْجَوَابِ عَنِ الْمَسَافَةِ الْآخِرَةِ نَظَرٌ وَهُوَ فِيمَا قَبْلَهُ مُسَلِّمٌ وَهُوَ أَوَّلِي مَا يَجْمَعُ بِهِ وَأَمَّا مَسَافَةُ الثَّلَاثِ قَانَ الْحَافِظَ ضِيَاءَ الدِّينِ الْمُقَدَّسِيِّ ذَكَرَ فِي الْجُزْءِ الَّذِي جَمَعَهُ فِي الْحَوْضِ أَنَّ فِي سِيَاقِ لَفْظِهَا غَلَطًا وَذَلِكَ لِإِخْتِصَارِ وَقَعٍ فِي سِيَاقِهِ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ ثُمَّ سَاقَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ مِنْ فَوَائِدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ الدِّبَرِاقِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ فَقَالَ فِيهِ عَرْضُهُ مِثْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ جَرَبَاءَ وَادْرَحَ قَالَ الضِّيَاءُ فَظَهَرَ بِهَذَا أَنَّهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ كَمَا بَيْنَ مَقَامِي وَبَيْنَ جَرَبَاءَ وَادْرَحَ فَسَقَطَ مَقَامِي وَبَيْنَ وَقَالَ الْحَافِظُ صَلَاحُ الدِّينِ الْعِلَالِيُّ بَعْدَ أَنْ حَكِيَ قَوْلُ ابْنِ الْأَثَرِ فِي النَّهَايَةِ هَا قَرِيبَانِ بِالشَّامِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ غَلَطَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَلْ بَيْنَهُمَا غُلُوعٌ سَهْمٌ وَهِيَ مَعْرُوفَتَانِ بَيْنَ الْقُدْسِ وَالْكُرْكِ قَالَ وَقَدْ ثَبَتَ الْقَدَرُ الْحَذُوفِ عِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ وَغَيْرِهِ بِلَفْظِ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَجَرَبَاءَ وَادْرَحَ (قُلْتُ) وَهَذَا يَوَافِقُ رَوَايَةَ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ كَمَا بَيْنَ السَّكْبَةِ وَبَيْتِ الْقُدْسِ وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُ جَرَبَاءَ وَادْرَحَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَفِيهِ وَفِي أَهْلِ جَرَبَاءَ وَادْرَحَ بِحَسْرِ سَهْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهُ فِي غَزْوَةِ بَنِي نُوَيْدٍ قَوْلُ الْعِلَالِيِّ أَنَّهُمَا مُتَقَارِبَانِ وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ رَجَعَ جَمِيعُ الْمُخْتَلَفِ إِلَى أَنَّهُ لِإِخْتِلَافِ السَّيْرِ الْبَطِيءِ وَالسَّيْرِ السَّرِيعِ وَسَاحِكِي كَلَامِ ابْنِ التَّيْنِ فِي تَقْدِيرِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ جَرَبَاءَ وَادْرَحَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ السَّادِسِ عَشَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ مَآؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ) قَالَ الْمَازَرِيُّ مُقْتَضَى كَلَامِ الْحَجَّاءِ أَنَّ يُقَالُ أَشَدُّ يَبَاضًا وَلَا يُقَالُ أَيْضُ مِنْ كَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَهُ فِي الشَّعْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَهُ بِقَلْبِهِ وَيَشْدُلُهُ هَذَا الْحَدِيثُ وَغَيْرُهُ (قُلْتُ) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَنْ تَصَرَّفَ الرِّوَاةُ فَقَدْ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظِ أَشَدُّ يَبَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَكَذَا لِابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَكَذَا لِابْنِ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (قَوْلُهُ وَرَبِحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ) فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ رَانِحَةٌ وَزَادَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ وَأَبِيهِ مِنَ الزُّبَيْرِ وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَثَوْبَانَ وَاحِلَى مِنَ الْعَسَلِ وَمِثْلُهُ لِأَحْمَدَ عَنِ أَبِي بَنٍ كَبْ وَلَهُ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَاحِلَى مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْعَسَلِ وَزَادَ أَحْمَدُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْرَدَ مِنَ التَّلَاجِ وَكَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ وَعِنْدَ الْبَزَّازِ مِنْ رَوَايَةِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَلِأَبِي يَحْيَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو مَآؤُهُ أَشَدُّ بَرْدًا مِنَ التَّلَاجِ (قَوْلُهُ وَكَبِيرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ) فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الَّذِي بَعْدَهُ فِيهِ مِنَ الْإِبَارِيقِ كَعْدَةُ نَجُومِ السَّمَاءِ وَلَا أَحَدٌ مِنَ رَوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ الْمُسْتَوْدِقِيِّ أَوَّخَرَ الْبَابِ فِيهِ الْآيَةُ مِثْلُ السَّكَاكِبِ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو فِيهِ الْإِبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ (قَوْلُهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا) أَيُّ مِنَ السَّكْبِزَانِ وَفِي رَوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَيُّ مِنَ الْحَوْضِ (فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا) فِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْآتِي قَرِيبًا مِنْ مَرَعَى شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا

يُؤْتِي قَالَ ابْنُ شَهَابٍ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا
 بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْمَاءَ مِنَ اللَّيْمَنِ وَإِنْ فِىهِ مِنَ الْبَارِيقِ كَعَدَدِ نَجْمِ السَّمَاءِ **حَدَّثَنَا** أَبُو الزُّلَيْدِ حَدَّثَنَا
 تَهْمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ * وَحَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا
 أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ النَّارِ الْمُجُوفِ
 قُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَذَا الْكُوفَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طَبِيعُهُ أَوْ طَبِيعُهُ مِثْلُكَ أَذْقُرُ شَكَّ
 هُدْبَةُ **حَدَّثَنَا** مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وَهَبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُزِينِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ لَبِردَنٌ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ أَخْتَلَجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ
 لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ مَرٍّ عَلَى شَرْبٍ وَمِنْ شَرْبٍ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَبِردَنٌ
 عَلَى أَقْوَامٍ أُعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُجَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * قَالَ أَبُو حَازِمٍ، فَسَمِعْتُ التَّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ قَالَهُ
 هَكَذَا تَجَمَّعَتْ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا فَأَقُولُ

وفي رواية موسى بن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعدها أبدا وهذا يغسر المراد بقوله من مر به شرب أى
 من مر به فشرب من شربه فشرب لا يظمأ أو من مكن من المرور به شرب وفي حديث أبي امامة ولم يسود وجهه
 أبدا وزاد ابن أبي عاصم في حديث أبي بن كعب من صرف عنه لم يروأبدا ووقع في حديث النّوّاس بن سمعان عند
 ابن أبي الدنيا أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان * الحديث السابع (قوله يونس) هو ابن يزيد (قوله حدثني
 أنس) هذا يدفع تعليل من اعلاه بان ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا يونس رواه عن ابن شهاب عن أخيه
 عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي عاصم وأخرجه الترمذى عن طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى
 الزهرى عن أبيه به والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه عن أنس ثم سمعه عن أنس فان بين السياقين
 اختلافا وقد ذكر ابن أبي عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة * الحديث
 الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه (قوله بينا أنا أسير في الجنة) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة
 أسرى به وفي أواخر الكلام على حديث الأسراء في أوائل الترجمة النبوية وظن الداودى أن المراد أن ذلك يكون
 يوم القيامة فقال إن كان هذا محفو ظلال على أن الحوض الذى يدفع عنه أقوام غير النهر الذى فى الجنة أو يكون برامها
 وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه وهو تكلف عجيب يغنى عنه أن الحوض الذى هو
 خارج الجنة يمد من النهر الذى هو داخل الجنة فلا أشكال أصلا وقوله فى آخره طيبه أو طيبته شك هدية هل هو
 بموحدة من الطيب أو بنون من الطين وإراد بذلك أن الوليد لم يشك فى روايته أنه بالنون وهو المعتمد وتقدم فى تفسير سورة
 الكوثر من طريق شيان عن قتادة فاهوى الملك بيده فاستخرج من طيبته مسكا أذفر وأخرج البيهقى فى البعث
 من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترا به مسك * الحديث التاسع حديث أنس أيضا من رواية عبد العزيز
 وهو ابن صهيب عنه (قوله أصبحابى) بالتصغير وفى رواية الكشميهنى أصبحابى بغير تصغير (قوله فيقول) فى رواية
 الكشميهنى فيقال وقد ذكر شرح ما تضمنته فى شرح حديث ابن عباس * الحديث العاشر والحادى عشر
 حديث سهل بن سعد وأبى سعيد الخدرى من رواية أبى حازم عن سهل وعن التعمان بن أبى عياش عن أبى سعيد

لَهُمْ مَقِي ، قِيَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيْرِي بَعْدِي * وَقَالَ أَبُو
عَبَّاسٍ سَحَقًا جَدًّا يُقَالُ سَحِيقٌ بَعِيدٌ سَحَقُهُ ، وَأَسَحَقَهُ أَبَعَدَهُ * وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبِطِيِّ
حَدَّثَنَا أَنَّهُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ يَرُدُّ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحْلَوْنَ عَنِ الْخَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ
إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ لَهُمْ : ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ الْقَهْقَرَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَرُدُّ عَلَى الْخَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحْلَوْنَ عَنْهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ
إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ لَهُمْ : ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى * وَقَالَ شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ كَانَ أَبُو
هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُحْلَوْنَ وَقَالَ عَقِيلٌ فَيُحْلَوْنَ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ
عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ

(قوله فاقول سحقا سحقا) بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه جدا بعدا ونصب بتقدير الزمهم الله
ذلك (قوله وقال ابن عباس سحقا جدا) وصله ابن أبي حاتم من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظه (قوله يقال
سحيق بعيد) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى واتهموا به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة
السحوق الطويلة (قوله سحقه واسحقه ابعده) ثبت هذا في رواية الكشميهني وهو من كلام أبي عبيدة أيضا
قال يقال سحقه الله وأسحقه أي أبعده ويقال بعد وسحق إذا دعوا عليه وسحقته الريح أي طردته وقال
الاسماعيلي يقال سحقه إذا اعتمد عليه بشيء ففتته وأسحقه أبعده وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا
في باب كيف الحشر * الحديث الثاني عشر (قوله وقال أحمد بن شبيب الخ) رصده أبو عوانة عن أبي زرعة الرازي وأبي
الحسن الميموني قالا حدثنا أحمد بن شبيب به ويونس هو ابن يزيد بن أبي عوانة في روايته هذه وكذا أخرجه الاسماعيلي
وابو نعيم في مستخرجيهما من طرق عن أحمد بن شبيب (قوله فيحلون) بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللام أي
يصرفون وفي رواية الكشميهني يفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه
يطردون وحكي ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو في الاصل مهموز فكأنه سهل الهمزة (قوله انهم
ارتدوا) هذا يوافق تفسير قبيصة الماضي في باب كيف الحشر (قوله على أعقابهم) في رواية الاسماعيلي على أدبارهم
(قوله وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الذهبي في الزهريات وهو بسكون الجيم أيضا
وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف (قوله وقال عقال) هو بن خالد يعني
عن ابن شهاب بسنده يخلون) يعني بالخاء المهملة والهمز (قوله وقال الزبيدي) هو محمد بن الوليد ومحمد بن علي شيخ
الزهري فيه هو أبو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن أبي رافع مولى النبي ﷺ وذكر الجبائي أنه وقع في
رواية القاسبي والأصلي عن المروزي عبد الله بن أبي رافع بسكون الواو وهو خطأ وفي السند ثلاثة من التابعين
مدنيون في نسق فالزهري والباقر قرنان وعبيد الله أكبر منهما وطريق الزبيدي المشار إليها وصلها الدارقطني
في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ثم ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل
رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أباه مرة بل قال عن أصحاب النبي ﷺ * وحاصل الاختلاف ان ابن وهب

ابن فليح. حدثنا أبي حدثني هلال بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بينا أنا نائم فاذ زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال هلم، فقالت أبن؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بمذك على أذبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال هلم، قلت أبن؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بمذك على أذبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم! مثل همل النعم. **حدثني** إبراهيم بن المزيّر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي **حدثنا** عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الله قال: سمعت جندباً قال: سمعت النبي

وشيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن أبي هريرة وقال ابن وهب عن أصحاب النبي ﷺ وهذا لا يضر لأن رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد وأما رواية عقيل وشعيب فأنما تخالفا في بعض اللفظ وخالف الجميع الزيدى في السند فيعمل على أنه كان عند الزهري بسنتين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزيدى على أن شيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة وقد أعرض مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة ربه أني لأدود عن حوضي رجلا كما تزد القرية عن الابل وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة في أنسا حديث وهذا المعنى لم يخرج به البخاري مع كثرة ما أخرج من الأحاديث في ذكر الحوض والحكمة في الذود المذكور أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضاً وأهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية أخواته من النبيين لأنه يطردم بخلاف عليهم بالساء ويحتمل أنه يطردم من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضاً أخرجه من رواية فليح ابن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مديون وقد ضاق بخروجه عن إسماعيل وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرجوه من عدة طرق عن البخاري عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه (قوله) بينا أنا نائم) كذا بالنون للاكثر وللكشميني قائم بالقاف وهو أوجه والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة وتوجه الأولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما سيقع له في الآخرة (قوله) ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ولم أقف على اسمه (قوله) إنهم ارتدوا القهقري) أي رجعوا إلى خلف ومعنى قولهم رجع القهقري رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد (قوله) فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه والهمل بفتح الحاء والهمزة مفتحة الابل بلا راء وقال الخطابي الهمل ملا برعى ولا يستعمل و يطلق على الضوال والمعنى أنه لا يدره منهم إلا القليل لأن الهمل في الابل قليل بالنسبة لغيره * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضاً ما بين بيتي ومنبري وفيه ومنبري على حوضي تقدم شرحه في أواخر الحج والمراد بسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها أو أنه على الجواز لكون العبادة فيه تؤهل إلى دخول العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخير مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الأداة أي هو كروضة لأن من يقعد فيها من الملازمة ومؤمناً

عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا نَظَرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَغَارِبَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرَكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَرِثُ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقَالَ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ * وَزَادَ ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَارِثَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ أَلَمْ تَسْمَعْ قُلَ الْأَوَائِي قُلَ لَا قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ تَرَى فِيهِ الْآيَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي

الاناس والجن يكثرُونَ الذكر وسائر أنواع العبادة وقال الخطابي المراد من هذا الحديث التزغيب في سكني المدينة وأن من لازم ذكر الله في مسجدها آل به إلى رضة الجنة وسقى يوم القيامة من حوض * الحديث الخامس عشر حديث جندب وعبد الملك راويه عنه هو ابن عمر الكوفي والفرط بفتح الفاء والراء السابق * الحديث السادس عشر (قوله يزيد) هو ابن أبي حبيب وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني وعقبه بن عامر هو الجنبي وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وقد تقدم الكلام على المناقصة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا (قوله والله اني لا نظار إلى حوضي الآن) يحتمل انه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يريد رؤية القلب وقال ابن التين النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إعادهم عن الحوض وفي الحديث عدة اعلام من اعلام النبوة كما سبق * الحديث السابع عشر (قوله معبد ابن خالد) هو الجدي بفتح الجيم والمهملة من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه وهو صحابي جنبي والآخر أصغر منه وهو أنصاري مجهول (قوله حارثة بن وهب) هو الخزاعي صحابي نزل الكوفة له أحاديث وكان أخا عبيد الله بالتصغير بن عمر بن الخطابي لأمه (قوله كما بين المدينة وصنعاء) قال ابن التين يريد صنعاء الشام (قلت) ولا بعد في جملة على المتبادر وهو صنعاء اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن فليحمل المطلق عليه ثم قال يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن وقدر ما بينها وبين أيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى وهو احتمال مردود فانها متفاوتة إلا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الأخرى والله أعلم * الحديث الثامن عشر (قوله وزاد ابن أبي عدى) هو محمد بن إبراهيم وأبو عدى جده لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية أبيه إبراهيم وهو بصرى ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه (قوله سمع النبي ﷺ قال حوضه) كذا لم وفيه التفات ووقع في رواية مسلم حوضي (قوله فقال له المستورد) بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيه وإهالهما ثم لام القرشي الفهرى صحابي ابن صحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة ويقال مات سنة خمس وأربعين وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وحديثه مرفوع وإن لم يصرح به وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الأوائي في شرح الحديث السادس عشر * الحديث التاسع عشر

مَلِيكَةً عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي عَلَى الْخُلُوصِ حَتَّى أَنْظَرَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ مِنْ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي وَنِ أَمَتِي ، فَيَقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَاعْمَلُوا بِكَ ، وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيَّ أَعْقَابَنَا أَوْ نَفْسٍ عَنْ دِينِنَا عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقَبِ .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ كِتَابُ الْقَدَرِ ﴾

(قوله عن أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء تقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الخوض ثم قال بعد قوله لم يظنأ بعدها أبداً قال وقالت أسماء بنت أبي بكر فذكره (قوله) وسيؤخذ ناس من دوني) هومين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم ليختلجن دوني وأن المراد طائفة منهم (قوله) فأقول يا رب مني ومن أمتي) فيه دفع لقول من حلهم على غير هذه الامة (قوله) هل شعرت ماعملوا بهدك) فيه اشارة الى أنه لم يعرف أشخاص بأعيانها وإن كان قد عرف أنهم من هذه الامة بالاعلامه (قوله) ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما في حديث الآخرين (قوله) قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور فقد أخرجه مسلم بلفظ قال فكان ابن أبي مليكة يقول (قوله) أن ترجع على أعقابنا أوفتن عن ديننا) أشار بذلك الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي تكون الفتنة سببه فاستعادتهما جميعا (قوله) على أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد نكصون رجع على عقبيه ﴿ تنبيه ﴾ أخرجه مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس وكان البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الاشارة الآخرة الدالة على الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادته أنه ينجم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الاشارة الى ذلك بأى لفظ اتفق والله أعلم ﴿ خاتمة ﴾ اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثاً المطلق منها ثلاثة وثلاثون طريقاً والبقية موصولة للمكرر منها فيه وفيها مائة وأربعة وثلاثون والمخالص تسعة وخمسون واقفه مسلم على تحريجهما سوى حديث ابن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو حديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بن كعب في نزول الهامك للكاهن وحديث ابن مسعود أياكم مال وارثه احب اليه وحديث ابي هريرة اعذر الله الى امرئيه وحديثه الجنة اقرب الى احدكم وحديثه ماله بعدى المؤمن اذا قبضت صفيه وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لي وحديث أنس انكم لتعلمون أعمالاً وحديث أبي هريرة من عادى لي ولياً وحديثه بعثت أنا والساعة كهاتين وحديثه في بعث النار وحديث عمران في الجهنميين وحديث أبي هريرة لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فيمن يدفع عن الخوض فان زيادات ليست عند مسلم وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثراً والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ قوله بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ كتاب القدر

زاد أبو ذر عن المستمل باب في القدر وكذا للاكثر دون قوله كتاب القدر والقدر يفتح الباق والمهملة قال الله تعالى

حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة أن أنبأني سامان الأعشى قال سمعت زيدا ابن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال :

انا كل شيء خلقناه بقدر قال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور السالكين بالعلم وبضمين الارادة عقلا والقول عقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال يوفق العلم والارادة والقول وقدّر الله الشيء بالتشديد قضاء ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطائع قدر الله الشيء جملة بقدر والرزق صنعه وعلى الشيء ملكه ومضى في باب التصوذ من جهد البلاء في كتاب الدعوات ما قال ابن بطال في التفرقة بين القضاء والقدر وقال الكرماني المراد بالقدر حكم الله وقالوا أي العلماء القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله وقال أبو المظفر بن السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الخيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العلم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لماعلمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا يتكشف لهم قبل دخولها انتهى وقد أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر فأمسكوا وأخرج مسلم من طريق طاوس أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر وسمعت عبد الله ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس (قلت) والكيس بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الخدق في الامور ويتناول أمور الدنيا والآخرة ومعناه ان كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيبته واما جعلهما في الحديث غاية لذلك للاشارة الى أن افعالنا وان كانت معلومة لنا ومراعاة متافلتة مع ذلك متانالا بمشيئة الله وهذا الذي ذكره طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فان هذه الآية نص في ان الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى خالق كل شيء وقوله تعالى والله خالقكم وما تعملون واشتهر على السنة السلف والخلف ان هذه الآية نزلت في القدرة وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة جاء مشركو قريش بخاصهون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت وقد تقدم في الكلام على سؤال جبريل في كتاب الايمان شيء من هذا وان الايمان بالقدر من أركان الايمان وذكر هناك بيان مقالة القدرة بما أغني عن اعادته ومذهب السلف قاطنة أن الامور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر في هذا الباب حديثين * الاول (قوله أبو الوليد) هو الطيالسي (قوله أنبأني سامان الاعشى) سيأتي في التوحيد من رواية آدم عن شعبة باللفظ حدثنا الاعشى ويؤخذ منه أن التحدث والانباء عند شعبة يعني واحد ويظهر به غلط من نقل عن شعبة انه يستعمل الانباء في الاجازة ليكونه صرح بالتحدث ولثبوت النقل عنه انه لا يجزى الاجازة ولا يروى بها (قوله عن عبدالله) هو ابن مسعود ووقع في رواية آدم أيضا سمعت عبدالله بن مسعود (قوله) حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال الطيالسي يحتمل أن تكون الجملة خالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى اتم الأحوال كلها وان ذلك من دأبه وصادقه والصادق معناه الخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه والمصدق معناه الذي يصدق له في القول يقال صدقته الحديث اذا أخبرته به اخبارا جازما أو معناه الذي صدقه الله تعالى وعده وقال الكرماني لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما عليه الاطباء أشار بذلك الى بطلان ما دعوه ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا وافتخارا ويؤيده وقوع هذا اللفظ بينه في حديث أنس ليس فيه اشارة الى بطلان شيء يخالف ما ذكر وهو ما أخرجه أبو داود من حديث المعتمر بن شعبة سمعت الصادق المصدق يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي ومضى في علامات النبوة من حديث أبي

هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش وهذا الحديث اشتهر عن الاعمش
 بالسند المذكور هنا قال علي بن المديني في كتاب الطلل كنا نظن ان الاعمش نرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن
 كهيل عن زيد بن وهب (قلت) ورواه عند أحمد والنسائي ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا وقع لنا
 في الحلية ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد وعلقمة عند أبي
 يعلى وأبو وائل في فوائد تمام وخوارق بن سلم وأبو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الثريائي في كتاب القدر وأخرجه
 أيضا من رواية طارق ومن رواية أبي الاحوص الجشعي كلاهما عن عبد الله بن خنصرا وكذا لا يي الطفيل عند مسلم
 وناجية بن كعب في فوائد العيسوي وخيثمة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم ولم يرفعه بعض هؤلاء
 عن ابن مسعود ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا منهم أنس
 وقد ذكر عقب هذا وحذيفة بن أسيد عند مسلم وعبد الله بن عمر في القدر لابن وهب وفي أفراد الدارقطني وفي
 مسند البزار من وجه آخر ضعيف والثريائي بسند قوى وسهل بن سعد وسأني في هذا الكتاب وأبو هريرة عند
 مسلم وعائشة عند أحمد بسند صحيح وأبوذر عند الثريائي ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الطب والطبراني ورواه
 اللخمي عند ابن مردويه في التفسير وابن عباس في فوائد الخاض من وجه ضعيف وعلى في الأوسط للطبراني من
 وجه ضعيف وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن والعري بن عميرة عند البزار بسند جيد وأحمد بن أبي الجون
 عند الطبراني وابن منده بسند حسن وجابر عند الثريائي وقد أشار الترمذي في الترجمة إلى أبي هريرة وأنس فقط وقد
 أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن بضع أو عشرين نقسا من أصحاب الاعمش منهم من أقرانه سليمان التيمي وجري
 ابن حازم وخالد الحذاء ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة ومالم يقع لابي عوانة رواية
 شريك عن الاعمش وقد أخرجه النسائي في التفسير ورواية ورقاء بن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن عيسى أخرجه
 تمام وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الاربعين نقسا عن الاعمش فغاب عني الآن ولو امتعت التتبع لزدادوا
 على ذلك (قوله ان أحدكم) قال أبو البقاء في أعراب المسند لا يجوز في ان الافتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا
 عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز الفتحة وحجة ابي البقاء ان الكسر على
 خلاف الظاهر ولا يجوز المدول عنه الالمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى أيدكم
 انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعقبه الخوي بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى
 للرد (قلت) وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط قال الخوي ولو لم يحج به الرواية لما
 امتنع جوازها على طريق الرواية بالفتح وأجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك
 اتفقوا على الفتحة فاما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه وبمعناه (قوله يجمع في بطن أمه) كذا لا يذ
 عن شيخه وله عن السكسميني ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه وهي رواية آدم في التوحيد وكذا لا أكثر
 عن الاعمش وفي رواية أبي الاحوص عنه ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه وكذا لا يذ معارضة ووكيع وابن
 نمير وفي رواية ابن فضيل وعبد بن عبيد عند ابن ماجه انه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه وفي رواية شريك
 مثل آدم لكن قال ابن آدم بدل أحدكم والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار وفي قوله خلق تعبير
 بالمصدر عن الجملة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبه أو على حذف
 مضاف أي ما يقوم به خلق أحدكم أو أطلق مبالغة كقوله * وانما هي اقبال وادبار * جعلها نفس
 الاقبال والادبار لكثرة وقوع ذلك منها قال الفرطبي في المفهم المراد ان المني يقع في الرحم حين ارتعاجه بالقوة

الشهوانية الدافئة مبثوثاً متفرقاً فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم (قوله أربعين يوماً) زاد في رواية آدم
 أواربعين ليلة وكذا لاكثر الرواة عن شعبة بالشك وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجريز وعيسى بن يونس
 أربعين يوماً بغير شك وفي رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك ويجمع بأن المراد يوم بليته أو ليلة ييومها
 ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نقطة بين قوله أحدهم
 وبين قوله أربعين فيبين أن الذي يجمع هو النقطة والمراد بالنقطة الماء وأصله الماء الصافي القليل والأصل في
 ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً هياً أسباب ذلك لأن في رحم
 المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود من الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها
 مع كونه منكوساً ومع كون الماء ثقيلاً بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال فبند الامتزاج
 يصير مني الرجل كالآفة تفتح اللبن وقيل في كل منهما قوة فعل وافعال لكن الأول في الرجل أكثر وبالعكس
 في المرأة وزعم كثير من أهل التبرج أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض
 وحديث الباب تبطل ذلك وما ذكر أولاً اقرب إلى موافقة الحديث والله أعلم قال ابن الأثير في النهاية يجوز أن
 يريد بالجمع مكث النقطة في الرحم أي تمكث النقطة أربعين يوماً تخمر فيه حتى تنهي للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقيل
 أن ابن مسعود فسره بأن النقطة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها شيئاً طارت في جسد المرأة تحت
 كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوماً ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعها (قلت) هذا التفسير ذكره الخطابي وأخرجه
 ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الأعمش أيضاً عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود وقوله فذلك جمعها كلام
 الخطابي أو تفسير بعض رواة حديث الباب وأظنه الأعمش فظن ابن الأثير أنه تنمة كلام ابن مسعود فأدرجه فيه
 ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسره وقد رجح الخطابي هذا التفسير فقال الصحابي أعلم
 بتفسير ماسم وأحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به وأكثر احتياطاً في ذلك من غيره فليس لمن بعده أن يتمقب
 كلامه (قلت) وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه إذا أراد الله
 خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار مأؤه في كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق
 له دون آدم في أي صورة ماشاء ركه وفي لفظ ثم تلا في أي صورة ماشاء ركه وله شاهد من حديث رباح اللخمي لكن
 ليس فيه ذكر يوم السابع وحاصله أن في هذا زيادة تدل على أن الشبه يحصل في اليوم السابع وإن فيه ابتداء جمع الماء
 وظاهر الروايات الأخرى أن ابتداء جمعه من ابتداء الأربعين وقد وقع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن
 مسعود أن النقطة التي تقضى منها النفس إذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوماً ثم تحادرت دماً
 فكانت علة وفي حديث جابر أن النقطة إذا استقرت في الرحم أربعين يوماً أوليلة أذن الله في خلقها ونحوه في
 حديث عبد الله بن عمرو وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية عكرمة بن خالد عن أبي الطفيل عنه أن النقطة
 تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يسور عليها الملك وكذا في رواية يوسف المكي عن أبي الطفيل عند الفريابي وعنده
 وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل إذا مر بالنقطة ثلاث وأربعون وفي
 نسخة ثنتان وأربعون ليلة وفي رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي عوانة ثنتان وأربعون وهي عند مسلم
 لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث وفي رواية ربيعة بن كاثوم عن أبي الطفيل عند مسلم أيضاً إذا
 أراد الله أن يخلق شيئاً يأذن له لبضع وأربعين ليلة وفي رواية عمرو بن دينار عن أبي الطفيل يدخل الملك على
 النقطة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ورواه الفريابي

من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو فقال خمسة وأربعين ليلة لحزم بذلك فحصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود يختلف في ذكر الأربعين وكذا في كثير من الأحاديث وغالبها كحديث أنس ثاني حديثي الباب لأحمد بن حنبل وحديث حذيفة بن أسيد اختلفت الفاظ نقلته في بعضهم جزم بالأربعين كما في حديث ابن مسعود وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثا أو خسا أو بضعا ثم منهم من جزم ومنهم من تردد وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية بل أطلق الأربعين فاحتمل أن يرد أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الاجتهاد وهو جيد لو كانت خارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة إلى أن الطويل عن حذيفة بن أسيد فدل على أنه لم يضبطل القدر الزائد على الأربعين والمخطب فيه سهل وكل ذلك لا يدفع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه في اليوم السابع وإن فيه يتبدى الجمع بعد الانتشار وقد قال ابن منده أنه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي واختلاف الالفاظ بكونه في البطن وكونه في الرحم لا تأثر له لأنه في الرحم حقيقة والرحم في البطن وقد فسرنا قوله تعالى في طلمات ثلاث بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن فالمشيمة في الرحم والرحم في البطن (قوله ثم علقة مثل ذلك) في رواية آدم ثم تكون علقة مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك وتكون هنا بمعنى تصوير ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى بعد انقضاءها وامتدادها وتجري في اجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في أثناء الأربعين ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا إلى أن تشتد فتصير مصفوفة ولا تسمى علقة قبل ذلك مادامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمصفوفة وأما ما أخرجه أحمد بن طريق أبي عبيدة قال قال عبد الله رفعه أن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير في سنده ضعف وانقطاع فإن كان ثابتا حل نفي التغير على تمامه أي لا تنتقل إلى وصف العلقة إلا بعد تمام الأربعين ولا ينبغي أن المني يستحيل في الأربعين الأولى دما إلى أن يصير علقمة انتهى وقد نقل الفاضل على بن المهذب الحموي الطيب اتفاق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الأربعين وفيها تميز أعضاء الذكر دون الأنثى لحرارة مزاجه وقواه وأعيد إلى قوام المني الذي تتكون أعضاؤه منه ونضجه فيكون أقبلا للشكل والتصوير ثم يكون علقة مثل ذلك والعلقة قطعة دم جامد قالوا ويكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ثم يكون مضغمة مثل ذلك أي لينة صغيرة وهي الأربعون الثالثة فتتحرك قال واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم أن داخل الرحم خشن كالسفيج وجعل فيه قبولا للني كقلب الأرض العطشى للماء فجعل طالبا مشتاقا إليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء فيأذن الله للملك الرحم في عقده وطبعه أربعين يوما وفي تلك الأربعين يجمع خلقه قالوا إن المني إذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد إلى تمام ستة أيام فينقبض فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والسكبد ثم يظهر فيها بين تلك النقاط خطوط خمسة إلى تمام ثلاثة أيام ثم تنفذ الدموية فيه إلى تمام خمسة عشر فتتميز الأعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوما ثم تنفصل الرأس عن المتكئين والأطراف عن الضلوع والبطن عن الجنين في تسعة أيام ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في أربعة أيام فيكمل أربعين يوما فهذا معنى قوله عليه السلام يجمع خلقه في أربعين يوما وفيه تفصيل ما أجل فيه ولا ينافي ذلك قوله ثم تكون علقة مثل ذلك فإن العاقبة وإن كانت قطعة دم لكنها في هذه الأربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها

نم يكون مضمة مثل ذلك ، ثم بيعت الله ملكا فيؤثر بأربعة رزقه وأجله وشقي أو سعيد ،

ظهورا خفيا على التدرج ثم يتصلب في أربعين يوما يتزايد ذلك التخليق شيئا فشيئا حتى يصير مضمة مخلقة ويظهر للحس ظهورا لاختفاء به وعند تمام الأربعين الثالثة والطن في الأربعين الرابعة يتفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو مالا سبيل الى معرفته الا بالوحى حتى قال كثير من فضلاء الاطباء وحذاق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد واختلقوا في النقطة الاولى ايها أسبق والاكثر نطق القلب وقال قوم أول ما يحتاج منه السرة لان حاجته من الغذاء أشد من حاجته الى آلات قواه فان من السرة ينبعث الغذاء والحجب التي على الجنين في السرة كأنها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذاؤه منها (قوله ثم يكون مضمة مثل ذلك) في رواية آدم مثله وفي رواية مسلم كما قال في الطلقة والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة والعلقة الدم الجامد الغليظ سمي بذلك للطوبى التي فيه وتعلقه بما مر به والمضمة قطعة اللحم سميت بذلك لانها قدر ما مضغ الماصع (قوله ثم بيعت الله ملكا) في رواية الكشميهني ثم بيعت اليه ملك وفي رواية آدم كالكشميهني لكن قال الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله واللام فيه للعهد والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد من رواية ربيعة بن كئثوم أن ملكا موكلًا بالرحم ومن رواية عكرمة بن خالد ثم يسور عليها الملك الذي يخلقها وهو بتشديد اللام وفي رواية أبي الزبير عند الثوري أن ملك الارحام وأصله عند مسلم لكن بلفظ بعث الله ملكا وفي حديث ابن عمر اذا أراد الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام وفي تاني حديثي الباب عن أنس وكل الله بالرحم ملكا وقال الكرماني اذا ثبت أن المراد بالملك من جعل اليه أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك (قلت) وهو الذي ينبغي أن يقول عليه وبه جزم القاضي عياض وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الاعمش اذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أرى بذكر أو أنثى الحديث وفيه يقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينبغي أن يفسر الاسرار المذكور بذلك واختلاف في أول ما ينشكّل من أعضاء الجنين فقبل قلبه لأنه الأساس وهو معدن الحركة الغريزية وقبل الدماغ لانه يجمع الحواس ومنه ينبعث وقيل السكبد لأن فيه النمو والاعتناء الذي هو قوام البدن ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي لأن النمو هو المطلوب أولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لأنه حينئذ بمنزلة النبات وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم السكبد ثم القلب ثم الدماغ (قوله فيؤمر بأربعة) في رواية الكشميهني بأربع والمعدود اذا أهم جاز تذكره وتأنينه والمعنى أنه يؤمر بكتبة أربعة أشياء من أحوال الجنين وفي رواية آدم فيؤمر بأربع كلمات وكذا اللاكثير والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة (قوله رزقه وأجله وشقي أو سعيد) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تم الأربع وثبت قوله وعمله في رواية آدم وفي رواية أبي الاحوص عن الاعمش فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب فذكر الأربع وكذا لمسلم والاكثر وفي رواية لمسلم أيضا فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه الخ وضبط بكتب بوجهين أحدهما بوحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والآخر بصحانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم فيؤذن بأربع كلمات فيكتب وكذا في رواية أبي داود وغيره وقوله شقي أو سعيد بالرفع خبر مبتدا محذوف وتكلف الخويعي في قوله انه يؤمر بأربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق أن ذلك من تصرف الزواة والمراد أنه يكتب لكل أحد اما السعادة واما الشقاء ولا يكتبها لواحد مما وان أمكن وجودها منه لأن الحكم اذا اجتمع للاغلب واذا ترتب فلاحتمة لذلك اقتصر على أربع والا فقال خمس والمراد كتابة الرزق تقديره قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا وبالأجل هل هو

طويل أو قصير وبالعامل هو صالح أو فاسد ووقع لابي داود من رواية شعبة والثوري جميعا عن الامشش ثم يكتب شقيا أو سعيدا ومعنى قوله شقي أو سعيد ان الملك يكتب احدى السكتين كان يكتب مثلا اجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يمتح له وسعيد باعتبار ما يمتح له كما دل عليه بقية الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والفضيل وارد عليهما اشار الى ذلك الطيبي ووقع في حديث انس ثاني حديثي الباب ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب اذكر اوتى وفي حديث عبد الله بن عمرو اذا مكثت النطفة في الرحم اربعين ليلة جاءها ملك فقال اخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله ماشاء ثم يدفع الى الملك فيقول يارب اسقط ام تام فيبين له ثم يقول اواحد ام توأم فيبين له فيقول اذكر ام اني فيبين له ثم يقول اناقص الاجل ام تام الاجل فيبين له ثم يقول اشقي ام سعيد فيبين له ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بهما ووقع في غير هذه الرواية أيضا زيادة على الاربع ففي رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود فيقول اكتب رزقه وأثره وخلقه وشقي أو سعيد وفي رواية خفيف عن ابي الزبير عن جابر من الزيادة اي رب مصيبته فيقول كذا وكذا وفي حديث ابي الدرداء عند احمد والقريابي فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه واما صفة الكتابة فظاهر الحديث انها السكتا المعهودة في صحيفته ووقع ذلك صريحاً في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص وفي رواية الثوري ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه وتلا ابوذر خمس آيات من فاتحة سورة التاب ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان دون ثلاثة الآيات وزاد حتى النكبة ينكها وأخرجه ابو داود في كتاب القدر المقرد قال ابن ابي جرقة في الحديث في رواية ابي الاحوص يحتمل أن يكون المأمور بكتابه الاربع المأمور بها ويحتمل غيرها والاول أظهر لايته بقية الروايات وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تسكاتها ينفع فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاث من غير تفصيل في عدة سور منها في الحج وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في كتاب الحيض في باب مخلقة وغير مخلقة ودلت الآية المذكورة على ان التخليق يكون للمضة وبين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا تكاملت الاربعين وهي المدة التي اذا انتهت سميت مضضة وذكر الله النطفة ثم العلقة ثم المضة في سور أخرى وزاد في سورة قد أفلح بعد المضة تخلقنا المضضة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضضة عظاما بعد نفخ الروح ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد ذكر المضة ثم تكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لان المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ورتبها في الحديث بتم إشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليكمل فيها الطور وإنما أني بتم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا وآتي بتم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه وأما الاتيان بتم في أول القصص بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم مظاهره يخالف حديث ابن مسعود ونظمه اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجعلها ولحما وعظمها ثم قال أي رب اذكر أم أني فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله الحديث هذه رواية عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو وهم وإنما لابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فقط وبقية الحديث إنما هو لحذيفة بن أسيد وقد أخرجه جعفر القرياني من طريق يوسف المكي عن

أبي الطيلى عنه بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجىء ملك الرحم فيدخل فيصور
له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أى رب أذكر أو أنى الحديث قال القاضى عياض وحمل
هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير بأثر النطفة وأول العلقه في أول الاربعين الثانية غير موجود ولا مرسوم
وانما يقع التصوير في آخر الاربعين الثالثة كما قال تعالى ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا المضة فخلقنا المضغة
عظاما فمكسونا العظام هنا الآية قال فيكون معنى قوله فصورها الخ أى كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل
قوله بعد أذكر أو أنى قال وخلقه جميع الاعضاء والذكورية والانوثة يقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما
يوجد من أجنة الحيوان وهو الذى تقتضيه الخلقة واستواء الصورة ثم يكون الملك فيه تصور آخر وهو وقت
تفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر كما اتفق عليه العلماء ان نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر انتهى
ملخصا وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه أعرض البخارى عن حديث حذيفة بن أسيد لما لكونه من
رواية أبي الطيلى عنه واما لكونه لم يره ملثما مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لا شك في صحته
وأما مسلم فاخرجهما معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بان يحمل ارسال الملك على التعدد فرة في ابتداء الاربعين
الثانية وأخرى في انتهاء الاربعين الثالثة لنفخ الروح واما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الاربعين الثانية
فصورها فان ظاهر حديث ابن مسعود ان التصوير انما يقع بعد ان تصير مضغة فيحمل الاول على أن المراد
انه يصورها لفظا وكتبا لافلا أى بذكر كيفية تصويرها ويكتبها بدليل ان جعلها ذكرا أو أنى انما يكون عند
المضغة (قلت) وقد نزع في أن التصوير حقيقة انما يقع في الاربعين الثالثة لانه شوهده في كثير من الاجنة
التصوير في الاربعين الثانية وتميز الذكر على الانثى فعلى هذا فيحتمل أن يقال أول ما يتبدى به الملك تصوير ذلك
لفظا وكتبا ثم يشرع فيه فعلا عند استكمال العلقه في بعض الاجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ولكن بقي في
حديث حذيفة بن أسيد انه ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين العلقه فيقوى ما قال عياض ومن
تبعه (قلت) وقال بعضهم يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صار علقه الى أجزاء
بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتبأ
ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود أن النطفة يقبل
عليها وصف المني في الاربعين الاولى ووصف العلقه في الاربعين الثانية ووصف المضغة في الاربعين الثالثة ولا
ينافي ذلك ان يقدم تصويره والراجع أن التصوير انما يقع في الاربعين الثالثة وقد أخرج الطبرى من طريق
السدى في قوله تعالى هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء قال عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وذكر أسانيد
أخرى قالوا إذا وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد أربعين يوما ثم تسكون علقه أربعين يوما ثم تكون مضغة
أربعين يوما فاذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها كما يؤمر ويؤيده حديث أنس ثاني حديث الباب حيث
قال بعد ذكر النطفة ثم العلقه ثم المضغة فاذا أراد الله أن يقضى خلقها قال أى رب اذكر أم أنى الحديث ومال
بعض الشراح المتأخرون الى الإخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من ان التصوير والتخليق يقع في أواخر
الاربعين الثانية حقيقة قال وليس في حديث ابن مسعود ما يدفعه واستند الى قول بعض الاطباء ان المني اذا حصل
في الرحم حصل له زيادة ورغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استمداد من الرحم ثم يستمد من الرحم وابتدى فيه الخطوط
بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقه ثم تتميز الاعضاء وتمتد وطوبى النخاع
وتتصلف الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع تميزا يظهر في بعض ويخفى في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين
يوما في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين ولا أنى قبل خمسة واربعين
قال فيكون قوله فيكتب معطوفا على قوله يجمع واما قوله ثم يكون علقه مثل ذلك فهو من تمام الكلام الاول

ثم ينفخ فيه الروح فوالله إن أحدكم

وايس المراد أن الكتابة لا تقع الا عند انتهاء الاطوار الثلاثة فيحمل على انه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب
الخبر به ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة بروايتهم بالمعنى الذى يفهمونه كذا قال والحمل على ظاهر
الاخبار اولي وغالب ما نقل عن هؤلاء دعاوى لادلالة عليها قال ابن العربى الحكمة فى كون الملك يكتب ذلك
كونه قابلا للنسخ والمحو والاثبات بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير (قوله) ثم ينفخ فيه الروح) كذا ثبت فى رواية
آدم عن شعبة فى التوحيد وسقط فى هذه الرواية ووقع فى رواية مسلم من طريق أبى معاوية وغيره ثم رسل اليه الملك
فينفخ فيه الروح ويؤمر بربع كلمات وظاهره قبل الكتابة ويجمع بان رواية آدم صريحة فى تأخير النفخ للتعبير بقوله ثم
والرواية الاخرى محتملة فترد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة التى تليها وأن تكون
معطوفة على جملة الكلام المتقدم أى يجمع خلقه فى هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين
الجل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لامن ترتيب الافعال الخبر عنها ونقل ابن الزمكلى عن ابن الحارث
فى الجواب عن ذلك ان العرب اذ عبرت عن أمر بعده امور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن تقديمه لفظا
على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا وحسن هنالكان القصص ترتيب الخلق الذى سبق الكلام لاجله وقال
عياض اخلفت ألقاظ هذا الحديث فى مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام
أربعة اشهر ودخوله فى الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام فى الاستلحاق
عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين فى الجوف وقد قيل انه الحسكة فى عدة المرأة من الوفاة بربعة اشهر وعشر
وهو الدخول فى الخامس وزياة حذيفة بن أسيد مشعرة بان الملك لا يأتى لرأس الاربعين بل بعدها فيكون
مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا وهو مصرح به فى حديث ابن عباس اذا وقعت النطفة فى الرحم مكثت أربعة
أشهر وعشرا ثم ينفخ فيها الروح وما أشار اليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبرى
عنه أنه سئل عن عدة الوفاة فقول له ما بال العشر بعد الاربعة أشهر فقال ينفخ فيها الروح وقد تسك به من قال
كالا وزاعى واسحق ان عدة أم الولد مثل عدة الحرة وهو قوى لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة
والامة فيكون معنى قوله ثم يرسل اليه الملك أي لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح أثر ذلك
كما دلت عليه رواية البخارى وغيره ووقع فى حديث على بن عبد الله عند ابن ابي حاتم اذا تمت للنطفة أربعة
أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا لا يتناقض
بالعشر الزائدة ومعنى اسناد النفخ للملك أنه يفعل بأمر الله والنفخ فى الاصل اخراج ريع من جوف النافخ ليدخل
فى المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين فالكتابة
الاولى فى السماء والثانية فى بطن المرأة ويحتمل أن تكون احدهما فى صحيفة والاخرى على جبين المولود وقبل
يختلف باختلاف الاجتهاد فبعضها كذا وبعضها كذا والاول اولى (قوله فوالله ان أحدكم) فى رواية آدم فان أحدكم
ومثله لابي داود عن شعبة وسفيان جميعا وفى رواية أبى الاحوص فان الرجل منك ليعمل ومثله فى رواية حفص
دون قوله منك وفى رواية ابن ماجه فوالذى نفسي بيده وفى رواية مسلم والترمذى وغيرهما فوالله الذى لا اله
غيره ان أحدكم ليعمل لكن وقع عند أبى عوانة وأبى نعيم فى مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاعشى
قال فوالذى لا اله غيره وهذه محتملة لان يكون القائل النبي ﷺ فيكون الخبر كله مرفوعا ويحتمل أن يكون
بعض رواته ووقع فى رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ حتى ان أحدكم ليعمل ووقع فى رواية زيد بن
وهب ما يقتضى أنه مدرج فى الخبر من كلام ابن مسعود لكن الادراج لا يثبت بالاحمال واكثر الروايات يقتضى

أَوِ الرَّجُلِ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ يَنَّهُ وَيَبَيَّنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ السِّكِّاتُ فَيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ يَنَّهُ وَيَبَيَّنَهَا

الرفع الارواية وهب بن جرير فبعيدة من الادراج فأخرج أحمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله وأكتبه شقيا أو سعيدا ثم قال والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل كذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن الاعمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن ادریس وآخرون فيها ذكره الخطيب وقد روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا أبو وائل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود وكذا اقتصر حبيب بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كأس في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي عن الاعمش على هذا القدر ثم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد أبواب وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة عند أحمد وفي حديث ابن عمرو العرس بن عميرة في البزار وفي حديث عمرو بن العاص وأكثم بن أبي الجون في الطبراني لكن وقعت في حديث أنس من وجه آخر قوى مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ومن الرواة من حذف الحسن بين حميد وأنس فكأنه كان تاما عند أنس فحدث به مفرقا لحفظ بعض أصحابه ما لم يحفظ الآخر عنه فيقوى على هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب أنصري وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على ان عبد الله بن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقسم عليه ويكون الادراج في القسم لافي المقسم عليه وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع ويؤيد الرفع أيضا أنه لما لا مجال للرأى فيه فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف المقسم به وبأن وباللام والاصل في التأكيد أنه يكون لمخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك والله أعلم (قوله أحدهم أو الرجل ليعمل) وقع في رواية آدم فان أحدهم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع للاكثر وهو كذا عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية حفص فان الرجل وأخر ذكر النار وعكس أبو الاحوص ولفظه فان الرجل منكم (قوله بعمل أهل النار) الباء زائدة والاصل يعمل عمل أهل النار لان قوله عمل اما مفعول مطلق وإما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل معني بطيس في عمله بعمل أهل النار وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بعكسه وسيأتي في حديث سهل بلفظ ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو محمول على المناق والمراءى بخلاف حديث الباب فانه يتعلق بسوء الخاتمة (قوله غير ذراع أو باع) في رواية الكشي غير باع أو ذراع وفي رواية أبي الاحوص الادراج ولم يشك وقد علقها المصنف لادم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ومثله في رواية أبي الاحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المكان المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسى الفرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صرفا وأهل الشر صرفا الي الموت ولا ذكر للذين خلطوا وما تواروا على الاسلام لانه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المكلفين وانما سبق لبيان ان الاعتبار بالخاتمة (قوله بعمل أهل الجنة) يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والتعليلية ثم يحتمل ان الخلطة تكتب ذلك ويقل بعضها ويرد بعضها ويحتمل أن تقع الكتابة ثم يمحي وأما القول فيوقف على الخاتمة (قوله حتى ما يكون) قال الطيبي حتى هنا الناصبة وما نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة

غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِمَعْلَى أَهْلِ النَّارِ قَبْلَ خَلْقِهَا • قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعًا
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا

بحق وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضا (قوله فيسبق عليه الكتاب) في رواية أبي الاحوص كتابه والفاء في قوله فيسبق إشارة الى تعقيب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطيبي وقوله عليه في موضع نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقعا عليه وفي رواية سلمة بن كهيل ثم يدركه الشقاء وقال ثم تدركه السعادة والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فبصر عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم وإن الرجل يعمل الزمان الطويل يعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة سبعين سنة وفي حديث أنس عند أحمد وصححه ابن حبان لا عليكم أن لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا به يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يحول فيعمل عملا سيئا الحديث وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعا إن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث ولاحمد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمر وخرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان الحديث وفيه هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه فقيم العمل فقال سدودا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل الحديث وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد صاحب الجنة محتوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدرجهم السعادة فتستنفذهم الحديث ونحوه للزار من حديث ابن عمر وسياق حديث سهل ابن سعد بعد أبواب وفي آخره إنما الأعمال بالخواتيم ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معاوية نحوه وفي آخره حديث على المشار اليه قبل الأعمال بخواتيمها وفي الحديث إن خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه وقد زعم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى والله أخرجه من بطن أمه نسك لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وتعقب بأن الواو لا ترتب والتحقق أن خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسماعة لأنها مودعة فيها وأما الإدراك بالفعل فهو موضع النزاع والذي يرجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بموجبات وأن مصير الأمور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي وفيه القسم على الخير الصدق تأكيدا في نفس السامع وفيه إشارة الى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق بيد الإنسان وحاله في الشقاء والسعادة وفيه عدة أحكام تتعلق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك وفيه إن السعيد قد يشقى وإن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الأعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير وفيه أن الاعتبار بالخاتمة قال ابن أبي جرة نفع الله به هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم وفيه أن عموم مثل قوله تعالى من عمل صالحا لم نذكره أو أنى وهو مؤمن فانجيته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم الآية خصوص بن مات على ذلك وإن من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد بما يخالفه يؤول الى أن يؤل الى هذا وقد اشتهر

الخلافة في ذلك بين الاشعرية والحنفية وتسك الاشاعة بمثل هذا الحديث وتسك الحنفية بمثل قوله تعالى
 يحسب الله ما يشاء ويثبت وأكفر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله والحق ان النزاع لفظي وأن الذي سبق
 في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وان الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ولا يبعد ان
 يصلح ذلك بما في علم الحافظة والموكلين بالأدنى فيقع فيه الحو والاثبات كازيادة في العمر والنقص وأما ما في
 علم الله فلا يحسب فيه ولا اثبات والعلم عند الله وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على خلق
 الشخص من ماء مهين ثم نقله الى العلقه ثم الى المضغة ثم ينفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد ان يصير
 نرايا ويجمع أجزائه بعد ان يفرقها وقد كان قادرا على ان يخلقها دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الاطوار
 رقبا بالأم لانها لم تكن معتادة فكانت المشقة تعظم عليها فيها في بطنها بالتدرج الى ان تكامل ومن تأمل أصل خلقه من
 نطفه ونقله في تلك الاطوار الى ان صار انسانا جميل الصورة مفضلا بالعقل والفهم والنطق كان حقا عليه ان
 يشكر من انشأه وهبأه وعبدته حق عبادته وبطبعه ولا يعصيه وفيه ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولا حق
 فالسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما وقع في هذا الحديث وهذا هو الذي
 يقبل النسخ وأما موقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا كتب الله مقادير الخلائق قبل ان
 يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في الماوح المحفوظ على وفق ما في علم
 الله سبحانه وتعالى واستدل به على ان السقط بعد الاربعة أشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول
 عن الترمذي للشافعي والمشهور عن أحمد واسحق وعن أحمد اذا بلغ أربعين شهرا وعشرا فمضى تلك الشهر ينفخ فيه
 الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية أنه لا بد من وجود الروح وهو الجديد وقد قالوا فاذا بكى أو اختلج
 أو تنفس ثم بطل ذلك وَاللَّهِ عَلَيْهِ والا فلا والاصل في ذلك ما أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن
 جابر رفعه اذا استهل الصبي ورث وصلى عليه وقد ضعفه النووي في شرح المذهب والصواب انه صحيح الاستناد
 لكن المرجح عند الحفاظ وقفه وعلى طريق الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لزيادته قالوا واذا بلغ
 مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلاة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره واستدل به على أن
 التخليق لا يكون الا في الاربعين الثالثة قائل ما يتبين فيه خالق الولد أحد وثمانون يوما وحى ابتداء الاربعين
 الثالثة وقد لا يتبين الا في آخرها ويرتب على ذلك انه لا تنقضي العدة بالوضع الا بولوغها وفيه خلاف ولا
 يثبت للامة أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة ونوسع المالكية في ذلك
 فأداروا الحكم النطفة في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالخطيط ولو كان خفيا وفي ذلك راية عن أحمد
 وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه أن اذا لم يقدر تخليقها لا نصير علقه واذا قدر أنها تتخلق تصير علقه ثم مضغة
 الخ فمضى وضعت علقه عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالت الى أول أحوال الولد وفيه أن كلا
 من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله وَاللَّهِ عَلَيْهِ الله أعلم بما كانوا عاملين وسيأتي الامام
 بشيء من ذلك بعد أبواب وفيه الحث القوي على القناعة والجزر الشديد عن الحرص لان الرزق اذا كان
 قد سبق تقديره لم يغن العنى في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في
 دار الدنيا وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث ان يدخل أحدا منكم الجنة
 عمله لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه ان من كتب
 شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه واحتج من أثبت ذلك بما سيأتي قريبا من حديث على أما من كان من
 أهل السعادة فانه يسر لعمل أهل السعادة الحديث والتحقيق أن يقال ان أريد أنه لا يعلم أصلا ورأسا فردود
 وان أريد انه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير

والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز أتم شهداء الله في الارض وإن أريد أنه يعلم قطعا لمن شاء الله أن يعلمه على ذلك فهو من جملة القريب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء من ارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعانة بالله تعالى من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف وأما ما قاله عبدالحق في كتاب العاقبة أن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وإنما يقع لمن في طوبته فساد وأرتباب ويكثر وقوعه للبصر على الكبار والنجس على العظام فيجهم عليه الموت بفتنة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة فهو محمول على الأكثر الإغلب وفيه أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الاسباب إلا بعشيتة فانه لم يجعل الجماع علة للولد لأن الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك وفيه أن الشيء السكثيف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك طالت المدة في أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الأرض أولا عبد إلى السباء وسواها وترك الأرض لكثافتها بغير فتق ثم ففتقها ولا خلق آدم فصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ فيه الروح واستدل الداودي بقوله قد دخل النار على أن الخير خاص بالكفار واحتج بأن الإيمان لا يحبطه إلا الكفر وتعقب بأنه ليس في الحديث تصريح للاحباط وحمله على المعنى الأعم أولى فيتناول المؤمن حتى يحتم له بعمل الكافر من لا فيرد فيموت على ذلك فستعين بالله من ذلك ويتناول المطيع حتى يحتم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من اطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبدا بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين واستدل له على أنه لا يجب على الله رعاية الاصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يحتم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكثرة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشيء بشعر بطلته وأجيب بأنه علامة لأعلة والعلامة قد تختلف سلمنا أنه علة لكن في حق الكفار وأما العصاة فخرجوا بدليل إن الله لا يفر أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة واستدل به للاشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق لانه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر وقد قيل إن هذه المسئلة لم يثبت وقوعها الا في الإيمان خاصة وما عداها لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجواز فاحصل وفيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات لنصريح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة وفيه أنه سبحانه مر بجمع الكائنات بمعنى أنه خالقها ومقدرها لا أنه يحياها ورضاها وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده وخالف في ذلك القدرية والجبرية فذهبت القدرية الى أن فعل العبد من قبل نفسه ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب الى الله الخير ونفى عنه خلق الشر وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وأما هذا رأى المجوس وذهبت الجبرية الى أن السكل فعل الله وليس للمخلوق فيه تأثير أصلا وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله وللعبد قدرة غير ماثرة في التدور وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا لكنه يسمى كسبا وبسط أدلتهم بطول وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أبي بن زياد عن عباد بن الوليد بن عباد ابن الصامت حدثني أبي قال دخلت على عباد وهو مريض فقلت أوصني فقال انك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو أن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه وإن مت ولست على ذلك دخلت النار وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي دريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعا مقتصرا على قوله ان العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وسياق الامام شئ منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أقوال العباد إن شاء الله تعالى وفي

حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ أَيُّ رَبٍّ نِعْمَةٌ أَيُّ رَبٍّ عِلْمَةٌ أَيُّ رَبٍّ مُصْنَعَةٌ ، فَأَذَرَاكَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَى خَلْقُهَا قَالَ أَيُّ رَبٍّ ذَكَرْتُ أَمْ أَنْتِي أَشَقُّ أَمْ سَمِيدٌ ، فَمَا الرُّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُسَكِّتُكَ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ **بَابُ جَفَ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ** . وَقَوْلُهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ جَفَ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاتِي

الحديث أن الأقدار غالبوا والعاقبة غالبة فلا ينبغي لأحد أن يفتخر بظواهر الحال ومن ثم شرع الدماء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة وسيأتي في حديث على الآتي بعد ما بين سؤال الصحابة عن فائدة العمل مع تقديم التقدير والجواب عنه اعلموا فكل ميسر لما خلق له وظاهره قد يمرض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب والجمع بينهما حمل حديث على على الأكثر الأغلب وحمل حديث الباب على الأقل ولكنه لما كان جائزاً تعين طلب الثبات وحكي ابن القيم أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر وظهر لي أنه إن ثبت عنه حمل على أن راويه حذف منه قوله في آخره فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها أو أكل الراوي لكن استبعد عمر وقوعه وإن كان جائزاً ويكون إرادته على سبيل التخريف من سوء الخاتمة * الحديث الثاني حديث أنس (قوله حماد) هو ابن زيد وعبيد الله بن أبي بكر أي ابن أنس بن مالك (قوله وكل الله بالرحم مملكة) أي رب نطفة أي رب علقة (الخ) أي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه وتقدم شيء منه في كتاب الحيض ويجوز في قوله نطفة النصب على إضمار فعل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أولاً وقوله أن يقضى خلقها أي يأن في * (قوله باب) بالنون (جف القلم) أي فرغت الكتابة إشارة إلى أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يغير حكمه فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم وقال الطبري هو من إطلاق اللازم على المألوف لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده (قلت) وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من أمد بعيد وقال عياض معنى جف القلم أي لم يكتب بعد ذلك شيئاً وكتاب الله ولوحه وقلمه من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الإيمان به ولا يلزمنا معرفة صفته وإنما خاطبنا بما عهدنا في أفرغان من كتابته أن القلم يصير جافاً للاستغناء عنه (قوله على علم الله) أي على حكمه لأن معلومه لا بد أن يقع فعلمه بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأ ضل فذلك أقول جف القلم على علم الله وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن أبي الديلمي نحوه وفي آخره أن القائل فذلك أقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو وبلغني أنك تقول إن القلم قد جف فذكر الحديث وقال في آخره فذلك أقول جف القلم بما هو كائن ويقال إن عبد الله بن طاهر أمير خراسان لما سأل الحسن بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن مع هذا الحديث فاجاب هي شئون يبدىها لاشئون يتبدىها فقام إليه وقبل رأسه (قوله وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ جف القلم بما أنت لاق) هو طرف من حديث ذكر أصله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب وانى أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أزوجه النساء فسكت عني الحديث وفيه يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاخصص على

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَهَا سَابِقُونَ، سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرُّشَكِيُّ
قَالَ سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ يُحَدِّثُ عَنْ حِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ
أَيُّكُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَلِمَ يَمُوتُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ كُلُّكُمْ يَمُوتُ لِمَا خَلَقَ لَهُ أَوْ
لِمَا يُنْسَرُّ لَهُ

ذلك أو ذر أخرجه في أوائل النكاح فقال قال أصبح يعني ابن الفرج اخبرني ابن وهب
عن يونس عن ابن شهاب ووصله الاسماعيل والجوزي والقرطبي في كتاب القدر كلهم من طريق اصبح به وقالوا
كلهم بعد قوله العنت فاذن لي أن اخصي ووقع لفظ جف القلم أيضا في حديث جابر عند مسلم قال سرافقه رسول الله فم
العمل فيها جفت به الاقلام وجرت به المقادير الحديث وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه احفظ الله يحفظك
فتى بعض طريقه جفت الاقلام وطويت الصحف وفي حديث عبدالله بن جعفر عند الطبراني في حديث واعلم
ان القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي عند القرطبي رفع الكتاب وجف القلم (قوله وقال ابن
عباس لها سابقون سبقت لهم السعادة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال سبقت لهم السعادة والمعنى أنهم سارعوا الى الخيرات
بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله ونقل عن الحسن ان اللام في لها بمعنى الباء فقال معناه سابقون بها فقال
الطبري وتأولها بعضهم أي اللام بأنها بمعنى الى وبعضهم أن المعنى وهم من أجلها ونقل عبد الرحمن بن زيد أن
الضمير للخيرات وأجازوه غيره أنه للسعادة والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن أهلها
سبقوا اليها لأنهم سبقوها (قوله حدثنا يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كنيته أبو الازهر
وحكى الكللابي ان اسم والده شنان بكسر المهملة ونونين وهو بصري تابعي ثقة قيل كان كبير اللحية فلقب
الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو علي الفسائي وجزم به ابن الجوزي الكبير اللحية وقال أبو حاتم الرازي كان غيورا
فقيل له أُرشك بالفارسية فمضى عليه الرشك وقال الكرماني بل الرشك بالفارسية القمل الصغير المتصق باصول
شعر اللحية وذكر الكللابي أن الرشك القسام (قلت) بل كان يزيد يعاني مساحة الارض فقيل له القسام
وكان يلقب الرشك لان مدلول الرشك القسام بل هما لقب ونسبة الى صنعة والمعتمد في أمره ما قال أبو حاتم
وما يزيد في البخاري الا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام (قوله قال رجل) هو عمران بن حصين
راوى الخبر بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت يارَسُولَ اللَّهِ فذكره وسيأتي
موصولا في أواخر كتاب التوحيد وسأل عن ذلك آخرون وسيأتي مزيد بسط فيه في شرح حديث علي قريبا
(قوله أيعرف أهل الجنة من أهل النار) في رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم بلفظ أعلم بضم العين والمراد
بالسؤال معرفة الملائكة أو من اطلمه الله على ذلك وأما معرفة العامل أو من شاهده فاما يعرف بالعمل (قوله فلم
يعمل العاملون) في رواية حماد فقيم وهو استفهام والمعنى اذ سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه
سيصير الى ما قدر له (قوله قال كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له) وفي رواية الكشيبي ييسر بضم أوله وكسر المهملة
الثقيلة وفي رواية حماد المشار اليها قال كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير عن جماعة من الصحابة
بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سأشير اليها في آخر الباب الذي بلى الذي يليه منها حديث أبي الدرداء عند أحمد
يسند حسن بلفظ كل امرئ مهيا لما خلق له وفي الحديث اشارة الى ان المال محبوب عن المكلف فعليه أن
يجتهد في عمل ما امر به فان عمله اماره الى ما يؤل اليه امره غالبا وان كان بعض قديحتم له بغير ذلك كما ثبت في حديث ابن
مسعود وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يتركه وكولا الى ما يؤل

باب الله أعلم بما كانوا عاملين **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، قال الله أعلم بما كانوا عاملين **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين ، فقال الله أعلم بما كانوا عاملين أخبرنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنجيحون البيهمة هل يجذون فيها من جذعاء حتى تكونوا أنتم تعبدونها قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين **باب** وكان أمر الله قدرا مقدورا **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تسأل المرأة طلاق أختها لئلا تسفرك صحتها وتفسكح فإن لها ما قدر لها

اليه امره فيلام على ترك المأثور ويستحق العقوبة وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب ما يجب على المرأة من التشمير في الطاعات وإن جرى قبلها ما يكره الله من المخطورات وإسليم من طريق أبي الاسود عن عمران أنه قال له أرايت ما يعمل الناس اليوم أمى قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أوفيا يستقبلون مما أنام به بينهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها خورها وتقواها وفيه قصص لا يبي الاسود الدؤلى مع عمران وفيه قوله لا يكون ذلك ظلمنا فقال لا كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل قال عياض أورد عمران على أبي الاسود شبهة القدريّة من تحكمهم على الله ودخولهم بأرائهم في حكمه فلما أجابه بما دل على بانه في الدين قواه بذكر الآية وهى حدلا هل السنة وقوله كل شئ خلق الله وملكه يشير الى أن المالك الأعلى الخالق الآمر لا يعترض عليه اذا تصرف في ملكه بما يشاء وانما يعترض على المخلوق المأمور * (قوله باب الله أعلم بما كانوا عاملين) الضمير لا أولاد المشركين كما صرح به في السؤال وذكره من حديث ابن عباس مختصرا ومن حديث أبي هريرة كذلك وتقدم في أواخر الجناز باب ما قيل في أولاد المسلمين وبعده باب ما قيل في أولاد المشركين وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من مخرجيهما وذكر الثالث أيضا من وجه آخر عن أبي هريرة وقد هضم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور (قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الواو عاطفة على شئ محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشئ ثم حدث بحديث عطاء ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي عوانة في صحيحه من طريق شبيب عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي (قوله في أول الحديث الثالث أخبرنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة * (قوله باب وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى حكما مقطوعا بوقوعه والمراد بالامر واحدا لا بالامور المفردة ويحتمل أن يكون واحدا لا بالامر لان الكل موجود بكن ذكر فيه خمسة أحاديث * الاول حديث أبي هريرة لا تسأل المرأة طلاق أختها الى قوله في آخره فان لها ما قدر لها وقد مضى شرحه في باب الشروط لئى لا تل في النكاح من كتاب النكاح قال ابن العربي في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجارى القدر وذلك لا يتنافس العمل في الطاعات ولا يمنع التحرف في الاكتساب والنظر لقوت غد وان كان لا يتحقق أنه يبلغه وقال

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِبْنِ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ وَعِنْدَهُ سَعْدُ وَأَبِي بَنِ كَسْبٍ وَمُعَاذٌ أَنْ أَبْنَاهَا يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَبَثَّ إِلَيْهَا اللَّهُ مَا أَخَذَ اللَّهُ مَا عَطَى كُلَّ بَاجِلٍ ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبِ **حَدَّثَنَا** حَبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يونسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثَيْرٍ الْجُمَحِيُّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُعْصِبُ سَيِّئًا وَنُحِبُّ الْمَالَ كَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ إِنَّكُمْ تَقُولُونَ ذَلِكَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْمَلُوا فَإِنَّهُ لَيْسَتْ نَسَمَةٌ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ حُطْبَةً مَاتَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ وَجِهَلِهِ مِنْ جِهَلِهِ

ابن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لواجبها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فإنه لا يحصل لها من ذلك إلا ما كتب الله لها سواء أوجبها أولم يوجبها وهو قول الله تعالى في الآية الأخرى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا الحديث الثاني حديث أسامة وهو ابن زيد (قوله عاصم) هو الاحول وأبو عثمان هو النهدى (قوله وعنده سعد) هو ابن عبادة ومعاذ هو ابن جبل وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها ان ابتها * الحديث الثالث حديث أبي سعيد (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن زيد (قوله جاء رجل من الانصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال سألتنا وأخرجه النسائي من طريق ابن عمير بن أنس وأباصرمة أخبرناهم أصابوا سبأيا قال فراجعنا في العزل فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فلعل أبا سعيد باشر السؤال وإن كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث مجدي (٤) الضمري قال غزونا مع النبي ﷺ غزوة المريسيع فاصبنا سبأ فسألنا النبي ﷺ عن العزل الحديث وأبو صرمة مختلف في صحبته وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن عمير دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد فقال يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ في العزل الحديث والثابت ان أباصرمة وهو بكسر المهملة وسكون الراء إنما سأل أبا سعيد وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح والفرض منه هنا قوله في آخره وليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة * الحديث الرابع (قوله) حدثنا موسى بن مسعود (هو أبو حذيفة الهندي وسفيان هو الثوري (قوله لقد خطبنا) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم قام فينا رسول الله ﷺ مقاما (قوله لا ذكره) في رواية جرير الأحديث به (قوله علمه من علمه وجهله من جهله) في رواية جرير حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وزاد قد علمه أصحابي هؤلاء أي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام وقد سميت في أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كمر وأبي زيد بن أخطب وأبي سعيد وغيرهم فلعل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم وقد أخرج مسلم من طريق أبي ادريس الخولاني عن حذيفة قال والله اني لا أعلم كل فتنة كائنه فيما بيني وبين الساعة وما بي أن يكون رسول الله

إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُهُ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَعَرَفَهُ فَرَأَهُ حَدَّثَنَا
عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْمَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكْتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَنَكَسَ فَقَالَ مَا مِثْلُكُمْ مِنْ
أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ

ﷺ أسر الى شيئا لم يكن يحدث به غيره وقال في آخره فذهب أولئك الرهط غيبي وهذا لا يناقض الاول بل
يجمع بان يحمل على جلسين أو المراد بالاول أعم من المراد بالثاني (قوله ان كنت لأرى الشيء قد نسيت) كذا
للاكثر بخذف المقول وفي رواية الكشميهني بآتيانه ولفظه نسيت (قوله فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا
غاب عنه فراه فعرفه) في رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسمعيلى كما يعرف الرجل بخذف المقول وفي
رواية الكشميهني الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه قال عياض في هذا الكلام تليق وكذا في رواية
جبري وانه ليكون منه الشيء قد نسيت فراه فأذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرّفه قال
والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرّفه (قلت)
والذى يظهر لى أن الرواية في الاصلين مستقيمة وتقدير ما في حديث سفيان أنه برى الشيء الذى كان نسيه فاذا
رآه عرّفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه أي الذى كان غاب عنه فعرّفه صورته ثم اذا رآه عرّفه وأخرجه
الاسمعيلى من رواية بن المبارك عن سفيان بلفظ انى لأرى الشيء نسيت فاعرفه كما يعرف الرجل الخ (تنبيه)
أخرج هذا الحديث القاضى عياض في الشفاء من طريق أبى داود بسنده الى قوله ثم اذا رآه عرّفه ثم قال حذيفة
مأدري انسى أصحابى أم تناسوه والله ماترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا يبلغ من
معه ثلثائة لا قد سماه لنا (قلت) ولم أوهذه الزيادة في كتاب أبى داود وانما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل
من وجه آخر عن حذيفة الحديث الخامس حديث على (قوله عن أبى حمزة) بمهمل زوى هو محمد بن ميمون
السكرى (قوله عن سعد بن عبيدة) بضم العين هو السلى الكوفى يكنى أبا حمزة وكان صهر أبى عبد الرحمن
شيخه في هذا الحديث ووقع في تفسير والليل اذا يغشى من طريق شعبة عن الاعمش سمعت سعد بن عبيدة وأبو
عبد الرحمن السلى اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ووقع مسمى في رواية معتمر بن سليمان عن
منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابي (قوله عن على) في رواية مسلم البطين عن أبى عبد الرحمن
السلى أخذ يدي على فانطلقنا نمشى حتى جلسنا على شاطئ الفرات فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث مختصرا (قوله كنا جلوسا) في رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا قعودا وزاد في رواية سفيان
الثورى عن الاعمش كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد بفتح الغين المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة في جنازة
فظاهره أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة لكن أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فبين
أنهم سبقوا بالجنازة وأتاهم النبي ﷺ بعد ذلك ولفظه كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم وقعدنا حوله (قوله ومعه عود ينكت به في الارض) في رواية شعبة وبه عود فجعل ينكت به في
الارض وفي رواية منصور ومعه نخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الهاء المهملة هي عصا أو قضيب يسكه
الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لانها تحمل تحت الحصر غالبا للانكاء عليها
وفي اللغة اختصر الرجل اذا أسك الخصرة (قوله فنكس) بتشديد الكاف أى اطرق (قوله فقال ما منكم من
أحد) زاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة أى مصنوعة مخلوقة واقتصر في رواية أبى حمزة والثورى على الاول
(قوله الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة) أو للتنويع ووقع في رواية سفيان ما قد يشعر بانها بمعنى الواو

قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ لَا تَتَكَلَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ۖ قَالَ لَا ، اَعْمَلُوا فَكُلُّكُمْ مُبْسِرٌ ، ثُمَّ قَرَأَ : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى

ولفظه الا وقد كتب مقدمه من الجنة ومقدمه من النار وكأنه يشير الى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقدمين وفي رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وزاد فيها والا قد كتبت شقية أو سعيدة واعادة الایتمل أن يكون مامن نفس بدل مامنكم والا الثانيه بدلا من الاولى وان يكون من باب اللق والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أعم من الاول أشار اليه السكراني (قوله فقال رجل من القوم) في رواية سفيان وشعبة فقالوا يا رسول الله وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم انه سراقه بن مالك بن جعشم ولفظه جاء سراقه فقال يا رسول الله أنعم الله اليوم فها جفت به الاقلام وجرت به المقادير أو فها يستقبل قال بل فها جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال فقيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ فامان اعطى الى قوله العسري وأخرجه ابن ماجه من حديث سراقه نفسه لكن دون تلاوة الآية ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشرح بن مامر السكلافي أخرجه أحمد والطبراني ولفظه قال فقيم العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال مامر يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع او امر قد فرغ منه قال فها ندر فرغ منه قد ذكر نحوه واخرج الزار والقرطبي من حديث أبي هريرة ان عمر قال يا رسول الله فذكره وأخرجه أحمد والزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق قلت يا رسول الله نعمل على ما فرغ منه الحديث نحوه ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص فقال رجل من الانصار والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو ان السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال اصحابه فقيم العمل ان كان قد فرغ منه فقال سدودا وقاربوا فان صاحب الجنة ينجم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل الحديث أخرجه الترمذي (قوله ألا تتكل يا رسول الله) في رواية سفيان املا والماء معقبة لشيء محذوف تقديره أفذا كان كذلك أفلا تتكل وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعبة أفلا تتكل على كتابنا ونذرع العمل أى نتمدد على ما قدر علينا وزاد في رواية منصور فن كان من امن أهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة مثله (قوله اعملوا فكل ميسر) زاد شعبة لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة الحديث وفي رواية منصور قال اما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة الحديث وحاصل السؤال الا تترك مشقة العمل فانا ننصير الى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لان كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله قال الطبري الجواب من الاسلوب الحكيم منهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الامور المنفية فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط (قوله ثم قرأ فاما من أعطى واتقى الآية) وساق في رواية سفيان وكيع الآيات الى قوله العسري ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحوه حديث عمر وفي آخره قال اعمل فكل ميسر وفي آخره عند الزار فقال القوم بعضهم لبعض فاجد اذا وأخرجه الطبراني في آخر حديث سراقه ولفظه فقال يا رسول الله فقيم العمل قال كل ميسر لعمله قال الآن الجد الآن الجد وفي آخر حديث عمر عند الترمذي فقال عمر فقيم العمل إذا قال كل لا ينال إلا بالعمل قال عمر إذا تجتهد وأخرج الترمذي بسند صحيح إلى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال سألت غلامان رسول الله ﷺ فقيم العمل فها جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم شيء نستأنته قال بل فها جفت به الاقلام قال فقيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما هو عامل قال فاجد الآن وفي الحديث جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة وقال المهلب نكته الأرض بالخصرة أصل في تحريك

باب القمل بالغوايم حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال ، وكثرت به الجراح فأنبتته ، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرايت الذي تحذنت أنه من أهل النار قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح ، فقال النبي ﷺ أما إنه من أهل النار ، فكاد بعض المسلمين يرتاب فيبنيها هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى يديه إلى كنانتيه فانتزع منها سهماً فاشتد بها فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك فإنا نمتحرق فلان فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

الأصبع في التشهد قله ابن بطال وهو بعيد وإنما هي عادة لمن يتفكر في شيء يستحضر معانيه فيحتمل أن يكون ذلك تفكراً منه ﷺ في أمر الآخرة بقرينة حضور الجنازة ويحتمل أن يكون فيما أبداه بعد ذلك لأصحابه من الحكم المذكورة ومناسبة للقصص أن فيه إشارة إلى التسليية عن الميت بأنه مات بفرغ أجله وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السعادة والشقاء بتقدير الله القديم وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي الإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره له واستدل به على إمكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا كن اشهر له لسان صدق وعكسه لأن العمل أمانة على الجزاء على ظاهر هذا الخبر ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود وأن هذا العمل الظاهر قد يتقلب لعكسه على وفق ما قدر والحق أن العمل علامة وأمانة فيحكم بظاهر الأمر وأمر الباطن إلى الله تعالى قال الخطابي لما أخبر ﷺ عن سبق الكائنات رام من تمسك بالقدرة أن يتخذ حجة في ترك العمل فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر باطن وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق المبودية وإنما هي أمانة خفية في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة فبين لهم أن كلامهم لما خلق له وأن عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ولذلك مثل بالآيات وظاهر ذلك الرزق مع الأمر بالكسب والاجل مع الآجل في المعالجة وقال في موضع آخر هذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء مما يصالح في الضمير من أمر القدر وذلك أن القائل أفلا تتكل وتدع العمل لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة الا وقد طالب به وسأل عنه فأعلمه رسول الله ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة وأنه لا يشبه الاوهو التي عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى حين قيامها انتهى وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر وقال غيره وجه الاتصال عن شبهة القدريية ان الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق في مشيئته فمن عدل عنه ضل وتاه لان القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو فاذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ وفي أحاديث هذا الباب ان أفعال العباد وان صدرت عنهم لكها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره فبها بطلان قول القدريية صريحاً والله أعلم ﴿قوله باب العمل بالغوايم﴾ لما كان ظاهر حديث علي يقتضى اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالخاتمة

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَاةٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْخَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَمَجَلَ الْمَوْتَ فَعَلَّ دُبَابَةً سَيِّئَةً بَيْنَ تَدْيِينِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَفْتَيْهِ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ قُلْتُ لِغُلَامٍ مِنْ أَحِبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ غَنَاءِ عَنَّا عَنْ الْمُسْلِمِينَ فَفَرَفَتْ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَمَجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِأَعْمَالِهِمْ **بَابُ** إِقَاءِ الْعَبْدِ النَّذْرَ إِلَى الْقَدَرِ **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَحِيلِ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مَنبُهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَأْتِ ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتَهُ ، وَلَكِنْ

وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد وقد تقدم شرحها في غزوة خيبر من كتاب المغازي وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور وهل القصةتان متفارتان في موطنين لرجلين أوهما قصة واحدة وقوله في آخر حديث أبي هريرة وإنما الأعمال بالخواتيم وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه إذا أراد الله بهد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوقفه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وأخرجه أحمد من هذا الوجه مطولا وأوله لا تمنعوا لعمل عامل حتى تنظروا ثم يحتم له فذكر نحو حديث ابن مسعود وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة مختصرا وأخرج البزار من حديث ابن عمر حديثاه ذكر الكتائب وفي آخره العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه (قوله باب إقائه العبد النذر إلى القدر) في رواية الكشميهني إقائه النذر العبد وفي الأولى النذر بالرفع وهو الفاعل والاقاء مضاف إلى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والاقاء مضاف إلى الفاعل وهو النذريسيأتي في باب الوفاء بالنذر من وجه آخر عن أبي هريرة على وفق رواية الكشميهني وذكر فيه حديث ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر من كتاب الإيمان والنذور مع شرحها فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه ولكن يلقبه القدر كذا للاكثر والكشميهني يلقبه النذر بنون ثم ذال معجمة وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال ليس في واحد من اللفظين المرويين عنه في الترجمة مطابقة للحديث والمطابق أن يقول إقائه القدر العبد إلى النذر بتقديم القدر بالاقاء على النذر بالنون لأن لفظ الخبر يلقبه القدر بالاقاء كذا قال وكأنه لم يشعر برواية الكشميهني في متن الحديث ثم ادعى أن الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى ومافاه مردود بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل وكأنه استبعد نسبة الإقائه إلى النذري وجوابه أن النسبة مجازية وسوغ ذلك كونه سببا إلى الإقائه فنسب الإقائه إليه وأيضا فهم امتلازمان قال الكرماني الظاهر أن الترجمة مقلوبة إذ القدر هو الذي يلقى إلى النذر لقوله في الخبر يلقبه القدره والجواب أنها مصادقان إذ الذي يأتي في الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر قال وكان الأولى أن يقول يلقبه القدر إلى النذر

يُلقِيهِ الْقَدْرُ وَقَدْ قَدَّرْتَهُ لَهُ اسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَحْلِ بَابُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ حَدَّثَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ جَعَلْنَا لَا نَقْصِدُ شَرْفًا وَلَا أَمَلًاوَأَشْرَفًا وَلَا تَهَبُّطَ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ
 قَالَ قَدْ نَامِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا
 تَدْعُونَ حَيِّمًا بَصِيرًا ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا

لِطَائِفِ الْحَدِيثِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِنَّمَا مِثْلُهَا وَكَانَ أَيْضًا مَانِظَرٌ إِلَى رَوَايَةِ الْكَشْمِينِي وَأَيْضًا فَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ
 الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ يَتَرَجَّمُ بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِ ذَلِكَ اللَّفْظَ بَعِيْنَهُ لِيَبْعَثَ ذَلِكَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِهِ
 عَلَى تَبْعِ الطَّرِيقِ وَلِيَقْدَحَ الْفِكْرَ فِي التَّطْبِيقِ وَلِيُغَيِّرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي فَاقَ بِهَا غَيْرَهُ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ كَمَا تَقَرَّرَ غَيْرُ
 مَرَّةٍ وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو فَهُوَ بِلَفْظِهِ أَنَّهُ أَى النَّذْرِ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَهُوَ يُعْطَى مَعْنَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَقَوْلُهُ هُنَا مَنْصُورٌ
 هُوَ ابْنُ الْمُنْصَرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ يَأْتِي فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ بِلَفْظِهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَةَ وَهُوَ الْهَمْدَانِيُّ بِسُكُونِ
 الْمِيمِ الْخَارِفِي بِجَعْمَةٍ وَرَأَى مَكْسُورَةً ثُمَّ قَاءَ تَائِي كَبِيرٌ وَلَهُمْ كُوفِي شَيْخٌ آخَرُ فِي طَبَقَتِهِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَةَ
 الزُّوْفِيُّ بَزَائٍ وَوَاوٍ سَاكِنَةٌ ثُمَّ قَاءَ مَصْرِيٌّ وَيُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَرْثَةَ وَهُوَ بِهَا أَشْهُرُ * (قَوْلُهُ بَابُ) بِالتَّنْوِينِ
 (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) تَرْجَمَ فِي أَوَاخِرِ الدَّعَوَاتِ بَابُ قَوْلِ لَاحَوْلَ إِلَّا بِاللَّهِ وَفِي تَفْصِيْلِهِ هُنَا عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ وَاسْتَفْنَى
 بِهِ نَظْمُهُ فِي أَبْوَابِ الْقَدْرِ لِأَنَّ مَعْنَى لَاحَوْلَ لَا تَحْوِيلَ لِلْعَبْدِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ
 إِلَّا بِوَقْفِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَى لَاحَوْلَ لَا حِيلَةَ وَقَالَ النَّوَوِيُّ هِيَ كَلِمَةٌ اسْتِسْلَامٌ وَتَوْضِيحٌ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ مِنْ
 أَمْرِهِ شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرٍّ وَلَا قُوَّةَ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى
 وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الدَّعَوَاتِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بَعِيْنَهُ لَكِنْ فِيهِ سَلْمَانَ التَّيْمِيُّ بِدَلِّ خَالِدِ الْحَذَّاءِ الْمَذْكُورِ هُنَا وَهُوَ مَحْمُولٌ
 عَلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِيهِ شَيْخَيْنِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رَوَايَةِ سُؤَيْدِ بْنِ نَضْرَةَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ
 خَالِدِ الْحَذَّاءِ (قَوْلُهُ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ) تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي بَيَانُ أَنَّهَا غَزْوَةُ خَيْبَرَ
 (قَوْلُهُ أَرَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ) فِي رَايَةِ سَلْمَانَ التَّيْمِيُّ الْمَذْكُورَةَ فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَآلَهُ أَكْبَرُ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ هَذَا الرَّجُلِ وَبِجَمْعِ أَنَّ الْكَلَّ كَبُرُوا وَزَادَ هَذَا عَلَيْهِمُ بِالْهَلِيلِ وَتَقَدَّمَ فِي رَوَايَةِ
 عَبْدِ الْوَاحِدِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّكْبِيرِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ (قَوْلُهُ أَرْبَعُوا) يَفْتَحُ الْمَوْحِدَةَ أَى أَرْفَعُوا
 وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي أَوَائِلِ الدَّعَاءِ قَالَ يَتَقَوَّبُ بْنُ السَّكَيْتِ رَجُلُ الرَّجُلِ بَرَعَ إِذَا رَفَقَ وَكَفَّ وَكَذَا بَقِيَّةُ أَلْفَاظِهِ قَالَ
 ابْنُ بَطَّالٍ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْلَمًا لِأَمَتِهِ فَلَا يَرَامُ عَلَى حَالَةٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَحَبَّ لَهُمُ الزِّيَادَةُ فَاحْبَبَ لِلَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ
 بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّكْبِيرِ أَنْ يَضِيْفُوا إِلَيْهَا التَّبَرُّيَّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فَيَجْمَعُوا بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ وَقَدْ
 جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ اسْمُ عَبْدِي وَاسْتَسْلِمَ (قُلْتُ) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ قَالِي يَأْبَاهِرِيَّةُ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
 قَوْلُ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَوْلَا اللَّهُ اسْمُ عَبْدِي وَاسْتَسْلِمَ زَادَ فِي رَوَايَةٍ لَهُ وَلَا مَنَاجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
 (قَوْلُهُ مَنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ) تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ * وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمَا مِنْ ذَخَائِرِ الْجَنَّةِ أَوْ مِنْ مَحْصَلَاتِ تَقَاتُسِ الْجَنَّةِ قَالَ
 النَّوَوِيُّ الْمَعْنَى أَنَّ قَوْلَهَا بِحَصْلِ ثَوَابٍ قَبِيْصًا يَدْخُلُ لِصَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ
 أَبِي أَبِي أَنْ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ اسْرِي بِهِ مِنْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَرَّ مَتَكَ أَنْ
 يَكْتُورُوا مِنْ غَرَّاسِ الْجَنَّةِ قَالَ وَمَا غَرَّاسُ الْجَنَّةِ قَالَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (قَوْلُهُ لَا تَدْعُونَ) كَذَا أَطْلَقَ عَلَى

قُوَّةُ إِلَّا بِاللَّهِ **بَابُ** الْمَعْصُومِ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ : عاصمٌ مانعٌ قال مجاهدٌ سداً عن الحقِّ يترددون في الضلالة . دساها اغواها **حدثنا** عبدُ اللهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا اسْتَخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهَا رِطَائِنَانِ يَطَانَتَانِ تَأْمَرُهُ بِالْخَيْرِ وَيَحْضُمُهُ عَلَيْهِ وَيُطَانَةُ تَأْمَرُهُ بِالشَّرِّ وَيَحْضُمُهُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ **بَابُ** وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا اللَّهُ

التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء لكون الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له (قوله باب) بالتونين (المعصوم من عصم الله) أى من عصمه الله بأن حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجري إليه يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصم بالله نجأت إليه وعصمة الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من القوائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الامور وازال الكينة والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز (قوله عاصم مانع) يريد تحريم قوله تعالى في قصة نوح وابنه قال سأوى الى جبل يعصنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وبذلك فسره عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه وقال الراغب المعنى بقوله لا عاصم اليوم أى لا شيء يعصم منه وفهمه بعضهم بمعصوم ولم يرد أن العاصم بمعنى المعصوم وانما هي على انهما متلازمان فإيهما حصل حصل الآخر (قوله قال مجاهد سدا عن الحق يترددون في الضلالة) كذا للاكثر سدا يشديد الدال بعدها ألف وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيت في بعض نسخ البخارى سدى يتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرماني فزعم أنه وقع هنا بحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملاً متردداً في الضلالة ولم ارفى شيء من نسخ البخارى الا اللفظ الذي اوردته قال مجاهد سدا الخ ولم ارفى شيء من التفسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله أيحسب الانسان ان يترك سدى كلاماً ولم ارفى قوله في الضلالة في شيء من النقول بالسند عن مجاهد ووقع في رواية النسفي لضلالة بدل قوله في الضلالة (قوله دساها اغواها) قال الثريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقد خاب من دساها قال من اغواها واخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله دساها قال قال أحدهما اغواها وقال الآخر اضلها وقال أبو عبيدة دساها اصله دسست لكن العرب قلبت الحرف المضاعف الى الياء مثل تظننت من الظن فتقول نظنيت بالتحتانية بعد التونين ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بفاعل دساها فقال قوم هو الله أى قد افلح صاحب النفس التي رزكاها الله وخاب صاحب النفس التي اغواها الله وقال آخرون هو صاحب النفس اذا فعل الطاعات فقد رزكاها واذا فعل المعاصي فقد اغواها والاول هو المناسب للترجمة وقال الكرماني مناسبة التفسيرين للترجمة ان من لم يعصمه الله كان سدى وكان مفوى ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد الخدري ما استخلف من خليفة الا وله بطانتان الحديث وفيه والمعصوم من عصم الله وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى والبطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة والمراد من يطلع على اطن حال الكبير من اتباعه (قوله باب وحرم على اهل كنهها) كذا لا يذرى وفي رواية غيره وحرام بفتح أوله وزيادة الالف وزادوا بقية الآية والقراءتان مشهورتان قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحين والثب وهما بمعنى كالحلال

لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاخِرًا كُفَرَاءَ. وَقَالَ مَنصُورُ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْ عِكْرَمَةَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَحَرَّمَ بِالْجَبَشِيَّةِ **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ
عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّعْمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ

والحل وجاء في الشواذ عن ابن عباس قرأت أخرى بفتح أوله وتثنية الراء وبالضم أشهره بضم أوله وتشديد
الراء المكسورة قال الراءب في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع هو تحريم تسخير وحمل بعضهم عليه قوله وحرام
على قريه (قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين
وهما من سورتين إشارة الى ما ورد في تفسير ذلك وقد أخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن
أبي عروة عن قتادة قال ما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافر بين ديار الى قوله كفارا الا بعد أن نزل عليه
وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قلت) ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر فانه
يفتضى سبق علم الله بما يقع من عبده (قوله وقال منصور بن النعمان) هو الإشكاري يفتح التحتانية
وسكون المعجمة وضم الكاف بصرى سكن مرثم بخارى وماله في البخارى سوى هذا الموضع وقد زعم بعض المتأخرين
أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (قوله عن عكرمة عن ابن عباس وحرم بالجيشية وجب) لم أقف على
هذا الصليق موصولا وقرأت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد
عن أبي عوانة عنه (قلت) ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي تفسير عبد ابن حميد
وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وحرم على قرية أهلكنها
قال وجب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرم عزم ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب
بالجيشية وبالسند الاول قال وقوله انهم لا يرجعون أى لا يتوب منهم تأب قال الطبري معناه انهم أهلكوا بالطبع
على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه يتمتع على الكفرة الهالكين انهم لا يرجعون الى عذاب الله وقيل
فيه أقوال أخر ليس هذا موضع استيعابها والاول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكره من
الآثار والحديث (قوله معمر عن ابن طاوس) هو عبد الله (قوله عن ابن عباس ما رأيت شيئا أشبه باللعم) ما قال
أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال وقال شيابة حدثنا ورقاء هو ابن عمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ فكان طاوسا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو
سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس وقد أشرت الى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبين الاختلاف
في رفع الحديث ووقفه ولم أقف على رواية شيابة هذه موصولة وكنت قرأت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن
الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم الاوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادى عنه وقلدتها في ذلك في تعليق
التعليق ثم راجعت المعجم الاوسط فلم أجدها (قوله باللعم) يفتح اللام والميم هو ما يلبس به الشخص من شهور
النفس وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار وقال الراءب اللعم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ومحصل كلام
ابن عباس تخصيصه ببعضها ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللعم أو في حكم اللعم (قوله إن الله كتب على
ابن آدم) أى قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريبا
(قوله أدرك ذلك لا محالة) يفتح الميم أى لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمل وهذا تظهر مطابقة الحديث
للترجمة قال ابن بطال كل ما كتبه الله على الآدمي فهو قد سبى في علم الله والا فلا بد أن يدركه المكتوب

حَظُّهُ مِنَ الزَّنا أَدْرَكَ ذَلِكَ لِأَحَالَةٍ ، فَرَزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ ، وَرَزْنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي ،
وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ * وَقَالَ شَبَابَةُ حَدَّثَنَا وَرَقَةُ عَنْ ابْنِ طَلَّوْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **بَابُ** وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ **حَدَّثَنَا** الْمُجَنِّدِيُّ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ قَالَ هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ

عليه وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه إلا أنه يلام إذا واقع ما نهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه
من المسك بالطاعة فبذلك يدفع قول القدريّة والمجبره ويؤيده قوله والنفس تمنى وتشتهي لأن المشتبه بخلاف
المعجزة (قوله حفظه من الزنا) إطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته
(قوله فَرَزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ) أي إلى ما لا يصلح للنظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميهني النطق بضم النون
بغير ميم في أوله (قوله والنفس تمنى) يفتح أوله على حذف إحدى التاءين والأصل تمنى (قوله والفرج يصدق
ذلك أو يكذبه) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه فكان الفرج هو الموقع أو
الواقع فيكون تشبيهاً ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم به عادة فيكون كناية قال الخطابي المراد باللمس
ما ذكره الله في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم وهو المعفو عنه وقال وفي الآية
الأخرى أن يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيؤخذ من الآيتين أن اللمم من الصفات وإنه يكفر
باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث من هم بحسنة ومن هم بسبيته في وسط كتاب الرقاق وقال
ابن بطال بفضل الله على عباده بفران اللمم إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة
ونقل الفراء أن بعضهم زعم أن اللمم بمعنى الواو وأنكره وقال الأصمغري الذنوب فأنها تكفر
باجتناب كبارها وإنما أطلق عليها زنا لأنها من دواعيه فهو من إطلاق اسم السبب على السبب مجازاً وفي قوله
والنفس تشتهي والفرج يصدق أو يكذب ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لانه قد يريد الزنا مثلاً
ويشتهيه فلا يطاوعه العضو الذي يريد أن يزني به ويحجزه الحيلة فيه ولا بدري لذلك سبباً ولو كان خالقاً لفعله
لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطراعية واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر يقدرها إذا شاء
ويعطلها إذا شاء * (قوله باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس وقد
تقدم في تفسير سورة سبحان مستوفى ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة وإن الله سبحانه وتعالى
هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام إن هي إلا فتنتك نضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وأصل الفتنة
الاختبار ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار إلى المكروه ثم استعملت في المكروه فتارة في الكفر كقوله والفتنة
أشد من القتل وتارة في الإثم كقوله ألا في الفتنة سقطوا وتارة في الاحراق كقوله إن الذين فتنوا المؤمنين ومؤمنات
في الإزالة عن الشيء كقوله وإن كانوا ليفتنوك وتارة في غير ذلك والمراد بها في هذا الموضع الاختبار على بابها
الأصلي والله أعلم قال ابن التين وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الإشارة إلى أن الله قدر على التشريع
التكذيب لرؤيا يبيد الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير إلى بيت المقدس في ليلة واحدة
ثم رجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر وفيه خلق الله الكفر ودواعي الكفر من الفتنة وسيأتي زيادة في تقرير ذلك في الكلام على خلق
أعمال العباد في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر

قَالَ وَالشَّجَرَةُ الْمَعْنُونَةُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ **باب** نَحَاجُ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ حَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو عَنْ طَاوُسٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

لَا تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهَا سِلَاسِلَ أَهْلِ النَّارِ وَأَغْلَاحُهَا وَخَزَنَةُ النَّارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَحَيَاتُهَا وَعِقَارُهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ جِنْسِ مَا فِي
الدُّنْيَا وَأَكْثَرُ مَا وَقَعَ التَّلَطُّ لِمَنْ قَاسَ أَحْوَالَ الْآخِرَةِ عَلَى أَحْوَالَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَوْفِقُ (قَوْلُهُ بَابُ نَحَاجِ آدَمَ
وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ) أَمَّا نَحَاجُ فَهُوَ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَتَشْدِيدُ آخِرُهُ وَأَصْلُهُ نَحَاجَجُ بِجَمْعٍ وَلَفْظُ قَوْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ فُزِعَ بَعْضُ
شُيُوخِنَا أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ مِنْهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَدَّهُ بِمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ وَذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ
حَدِيثِ عَمْرِو قَالَ قَالَ مُوسَى يَارَبُّ أَرْنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجْنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ فَقَالَ أَنْتَ أَبُوْنَا
الْحَدِيثِ قَالَ وَهَذَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الدُّنْيَا أَنْتَهَى وَفِيهِ نَظَرُ فُلَيْسَ قَوْلُ الْبُخَارِيِّ عِنْدَ اللَّهِ صَرِيحًا فِي أَنَّ ذَلِكَ
يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الْعَنْدِيَّةَ عِنْدِيَّةَ اخْتِصَاصٍ وَتَشْرِيفٍ لَاعَنْدِيَّةَ مَكَانٍ فَيَحْتَمِلُ وَقُوعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ مِنَ الْمَدَارِينِ
وَقَدْ وَرَدَتْ الْعَنْدِيَّةُ فِي الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ وَفِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ ﷺ آيَتٍ عِنْدَ
رَبِّي يَطْعَمَنِي وَيَسْقِيَنِي وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ أَنَّهُ هَذَا اللَّفْظُ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ لَمْ
يَسْقُ لَفْظُ الْمَتْنِ وَالَّذِي ظَهَرَ لِي أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يَحْجِجْ فِي التَّرْجُمَةِ بِمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طَرَفِ الْحَدِيثِ وَهُوَ طَاوُسُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ
طَرَفِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِإِظْهَارِ آدَمَ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ حَدِيثَ (قَوْلُهُ حَفِظْنَاهُ
مِنْ عَمْرِو) يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ وَوَقَعَ فِي مُسْنَدِ الْحَمِيدِيِّ عَنْ سَفِيَانَ حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ دِينَارٍ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ
مِنْ طَرَفِ الْحَمِيدِيِّ (قَوْلُهُ عَنْ طَاوُسٍ) فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ سَفِيَانَ عَنْ عَمْرِو وَتَوَسَّعَ طَاوُسًا وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ
مِنْ طَرَفِ عَبْدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْخَرَّازِ عَنْ سَفِيَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ سَمِعْتُ طَاوُسًا (قَوْلُهُ فِي آخِرِهِ وَقَالَ سَفِيَانُ حَدَّثَنَا
أَبُو الزِّنَادِ) هُوَ مُوَصَّلٌ عَطَا عَلَى قَوْلِهِ حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْحَمِيدِيِّ قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ بِأَثَابَتِ
الْوَاوِ وَهِيَ أَظْهَرُ فِي الْمَرَادِ وَأَخْطَأُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ مُعْلَقَةٌ وَقَدْ أَخْرَجَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ مُنْفَرَدَةً بَعْدَ أَنْ سَاقَ
طَرِيقَ طَاوُسٍ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ سَفِيَانَ فَقَالَ أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ يَعْنِي ابْنَ زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَاتِمٍ الْعَلَفِيُّ حَدَّثَنَا
سَفِيَانُ عَنْ عَمْرِو وَمَنْتَهَ سِوَاهُ وَزَادَ قَالَ وَحَدَّثَنِي سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهِ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ هَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ بِالْإِتِّفَاقِ
رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ جَمَاعَةٌ مِنَ تَابِعِيْنَ وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِ أُخْرَى مِنْ رِوَايَةِ الْأَثَمَةِ
الثَّقَلَاتِ الْإِثْبَاتِ (قُلْتُ) وَقَعَ لَنَا مِنْ طَرِيقِ عَشْرَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْهُمْ طَاوُسُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْأَعْرَجُ كَمَا
ذَكَرْتُهُ وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي الذَّنَابِ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو كَلَّاهَا عَنْ الْأَعْرَجِ
وَأَبُو صَالِحٍ الدِّهَانِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ كَلَّاهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْهُ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ
الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْهُ وَمِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَحْمَدَ وَأَبِي عَوَانَةَ مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْهُ وَقِيلَ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقِيلَ عَنْهُ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي يُونُسَ بْنِ النُّجَّارِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ فِي
الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ طهَ وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عِنْدَ ابْنِ
خُزَيْمَةَ وَأَبِي عَوَانَةَ وَجَعْفَرِ الْفَرَّائِيِّ فِي الْقَدْرِ وَمِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْهُ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ وَمِنْهُمْ حَمِيدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ مُوسَى مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَأْتِي فِي التَّوْحِيدِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَمِنْهُمْ
عَمْدُ بْنُ سِيرِينَ كَمَا مَضَى فِي تَفْسِيرِ طهَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَمِنْهُمْ الشَّعْبِيُّ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ وَالنَّسَائِيُّ وَمِنْهُمْ هَمَّامُ بْنُ مِنْبِهِ
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَمِنْهُمْ عَمَارُ بْنُ أَبِي عِمَارٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمَنْ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرٌو عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ
وَأَبِي عَوَانَةَ وَجَنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَأَبُو سَعِيدٍ عِنْدَ الْبَزَّازِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقُ وَالْحَرْثُ

أَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيْبَتُنَا وَأَخْرَجْتُنَا مِنَ الْجَنَّةِ .

من وجه آخر عنه وقد أشار الى هذه الثلاثة الترمذى (قوله احتج آدم وموسى) في رواية هام ومالك تحتاج كافي الترجمة . وحى أوضح وفي رواية أبوب ابن النجار ويحيى بن كثير حج آدم وموسى وعليها شرح الطبري فقال معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالحجة وقوله بعد ذلك قال موسى أنت آدم الخ توضيح لذلك وتفسير لما أجمل وقوله في آخره حج آدم موسى تقرر لما سبق وتأكيده وفي رواية يزيد بن هرمز كما تقدمت الإشارة اليه عند ههما وفي رواية محمد بن سيرين التقي آدم وموسى وفي رواية عمار والشعبي لقي آدم موسى وفي حديث عمر لقي موسى آدم كذا عند أبي عوانة وأما أبو داود فلفظه كما تقدم قال موسى يارب ابرئ آدم وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم مجزة له فكلمه أو كشف له عن قبه فحدثنا أو إراد الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المراج ارواح الانبياء إواراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحى ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقى في البرزخ أو لمات موسى فالتقت ارواحهما في السماء وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسمي وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى أنت آدم قاله من أنت قال أنا موسى وإن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة والتصير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لواجبهما معا قالوا ذلك وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بعث بالتكاليف الشديدة قال وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى قال وهذا مما يجب الإيمان به لثبوته عن خبر الصادق وإن لم يطلع على كيفية الحال وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم يقف على حقيقة معناه كذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم وقال ابن عبد البر مثل هذا عندى يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لا ما لم تؤت من جنس هذا العلم الاطلا (قوله أنت أبونا) في رواية يحيى بن أبي كثير أنت أبو الناس وكذا في حديث عمر وفي رواية الشعبي أنت آدم أبو البشر (قوله خيبتنا واخرجتنا من الجنة) في رواية حميد بن عبد الرحمن أنت آدم الذى أخرجتك خيبتك من الجنة هكذا في أحاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت ذريتك وفي رواية مالك أنت الذى اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية هام وكذا في رواية أبي صالح وفي رواية محمد بن سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى اغويت كنت سببا لفواية من غوى منهم وهو سبب جيد اذ لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشبهات والشيطان المسبب عنهما الاغواء والنهي ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة ويطلق أيضا على مجرد الخطأ يقال غوى أى اخطأ صواب مأمر به وفي تفسيره من رواية أبي سلمة أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنك وعند أحمد من طريقه أنت الذى ادخلت ذريتك النار والقول فيه كالتقول في اغويت وزاد هام الى الأرض وكذا في رواية يزيد بن هرمز فأهبطت الناس بخطيتك الى الأرض وأوله عنده أنت الذى خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية أبي صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل وأسجدك ملائكته ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد واسكنك جنة ومثله في رواية محمد بن سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الاعرج يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك كن فكانت ثم أمر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها رغدا حيث شئتما ولا تقر باهذه الشجرة فهناك عن شجرة واحدة فصبت زاد القرطبي واكات منها وفي رواية عكرمة بن عمار عن أبي سلمة أنت آدم الذى خلقك الله بيده فأعاد الضمير في قوله خلقك الى قوله أنت والاكتر عوده الى الوصول فكانه يقول خلقه الله ونحو ذلك . ما وقع في رواية الاكثر أنت الذى اخرجتك خطيتك وفي حديث عمر بعد قوله أنت آدم قال ثم قال أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك

قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى أَصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ يَدِيهِ أَنْتَلُوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرِ اللَّهِ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي
بَارِعِينَ سَنَةً

قال ثم قال فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ لاني عوانة فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك
النار ووقع في حديث أبي سعيد عند ابن أبي شبة قال ملكتنا واغويتنا وذكر ما شاء الله أن يذكر من هذا وهذا
يشعر بأن جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وقوله أنت آدم استفهام
تقرير واصافة الله خلق آدم الى يده في الآية اضافة تشريف وكذا اضافة روحه الى الله ومن في قوله من روحه
زائدة على رأى والفخ بمعنى الخلق أى خالق فيك الروح ومعنى قوله أخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم
تقريره وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق الكل على البعض بخلاف أخرجتنا فهو على عمومته ومعنى قوله اخطأت
وعصيت ونحوها فطعت بخلاف ما امرت به وأما قوله خيبتنا بالخاء المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فالمراد به الحرمان
وقيل هي كإغويتنا من اطلاق الكل على البعض والمراد من يجوز منه وقورع المعصية ولأمانع من حمله على عمومته
والمعنى أنه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها الولد له فيها وكان ولده سكان الجنة
على الدوام فلما وقع الاخراج قات أهل الطاعة من ولده استمرار الدوام في الجنة وان كانوا اليها ينتقلون وقات
أهل المعصية تأخر السكون في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة اما مؤقتا في حق الموحدين
واما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي (قوله) فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك يده (في)
رواية الاعرج انت موسى الذي اعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسائه وفي رواية هام نحوه
لكن بلفظ اصطفاه واعطاه وزاد في رواية يزيد بن هرمز وقربك نجيا واعطاك الاالواح فيها بيان كل شيء وفي
رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسائه واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة وفي رواية أبي سلمة اصطفاك الله
برسائه وكلامه ووقع في رواية الشعبي فقال نعم وفي حديث همر قال أنا موسى قال نبي بني إسرائيل قال نعم
قال أنت الذى كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم (قوله) أنتلوني على أمر
قدر الله على (كذا) للسرخسي والمستعلى بحذف المفعول وللباقين قدره الله على (قوله) قبل أن يخلقني باربعين سنة)
في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة فكيف تلوني على أمر كتمه الله أوقدره الله على ولم يذكر المدة وثبت
ذكرها في رواية طاوس وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ولفظه فكتم بحج في التوراة انه كتب على العمل لذى
عملته قبل ان اخلق قال باربعين سنة قال فكيف تلوني عليه وفي رواية يزيد بن هرمز نحوه وزاد فهل وجدت
فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوم تقدر ابن عيينة عن أبي الزناد بزيادتها لكنه
بالنسبة لابن الزناد والا فقد ذكر التقيد بالاربعة غير ابن عيينة كما ترى وفي رواية الزهري عن أبي سلمة عند
أحمد فهل وجدت فيها معنى الاالواح أو التوراة أنى أبط وفي رواية الشعبي اقلبس محمد فيها انزل الله عليك انه
سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها قال بلي وفي رواية عمار بن أبي عمار انا أقدم أم الذكر قال بل الذكر وفي رواية
عمرو بن أبي عمرو عن الاعرج ألم تعلم أن الله قدر هذا على قبل أن يخلقني وفي رواية ابن سيرين فوجدته كتب على قبل أن
يخلقني قال نعم وفي رواية أبي صالح فتلوني في شيء كتمه الله على قبل خلقي وفي حديث عمر قال فلم تلوني على شيء سبق من
الله تعالى فيه القضاء ووقع في حديث أبي سعيد الخدري أنتلوني على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السموات والأرض
والجمع بينه وبين الرواية المقيدة باربعةين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين
يحمل أن يكون المراد بالاربعةين سنة ما بين قوله تعالى إني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح في آدم واجاب غيره أن
اجداه المدقوقت الكتابة في الاالواح وآخرها ابتداء خلق آدم وقال ابن الجوزي المعلومات كما قد أحاط بها علم الله

فَخَجَّ آدَمُ مُوسَى فَخَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا قَالَ سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابها وقعت في أوقات متفاوتة وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم ان الله قدر المقادير قبل أن يخلق السوات والارض بمخمسين ألف سنة فيجوز أن تكون قصة آدم بمخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة ليله طينا الي أن نفخت فيه الروح فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة ولا يخاف ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض بمخمسين ألف سنة وقال المازري الاظهر أن المراد انه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ويحتمل ان يكون المراد اظهره للملائكة أو فعل فعلا ما اضاف اليه هذا التاريخ وإلا فشيئة الله وتقديره قديم والاشبه انه أراد بقوله قدره الله على قبل أن اخلق أى كتبه في التوراة لفعله في الرواية المشار اليها قبل نكم وجدته كعب في التوراة قبل أن اخلق وقال النووي المراد بتقديرها كتبه في الواح المحفوظ أو في التوراة أو في الألواح ولا يجوز أن يراد أصل القدر لانه أنزل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مردها لما يقع من خلقه وكان بعض شيوخنا يزعم ان المراد اظهر ذلك عند تصوير آدم طينا فان آدم أقام في طيئته أربعين سنة والمراد على هذا بخلافه نفخ الروح فيه (قلت) وقد يعكر على هذا رواية الاعمش عن أبي صالح كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والارض لكنه يجعل قوله فيه كتبه الله على قدره أو على تعدد الكتابة لتعدد المكتوب والعلم عند الله تعالى (قوله فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة في رواية أيوب بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة وثبت في حديث عمر بلقظ فاحتجنا إلى الله فخرج آدم موسى قالها ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى وفي حديث أبي سعيد عند الحارث فخرج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عند النسائي فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق الرواة والنقلة والشرح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على انه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الخصامية عن مسعود ابن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فخرج آدم بالنصب قال وكان قدريا (قلت) هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على انه الفاعل وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ فحجه آدم وهذا يرفع الاشكال فان رواته أئمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء للحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك ومعنى حجه غلبه بالحجة يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصمته فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحديث أصل جسم لاهل الحق في اثبات القدر وان الله قضي أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله قال وليس فيه حجة للجبرية وان كان في بادي الرأي يساعدهم وقال الخطابي في معالم السنن يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم ان غلبة آدم كانت من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن اثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه فان القدر اسم لما صدر عن فعل القادر واذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أنعالمهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة إنما تلزمهم بها واللآئمة إنما يتوجه عليها وجماع القول في ذلك أنها أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ونقضه وإنما جبهة حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فكيف يمكن أن يرد علم الله فيه وإنما خلق للارض وانه لا يترك في الجنة بل ينقل منها إلى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لاهباطه واستخلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه اني جاعل في الارض خليفة قال فلما لاه

موسى عن غيبه قال له أتؤمنى على أمر قدره الله على فاللوم عليه من قبلك سافط عنى إذ ليس لاحد أن يعير أحدا بدين كان منه لان الخلق كلهم تحت العبودية سواء وانما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذ كان نهائيا فباشتر ما نهائى عنه قال وقول موسى وإن كان فى النفس منه شبهة وفى ظاهره تعلق لاحتجاجه بالسبب لكن تلقى آدم بالقدر أرجح فلهذا غلبه والمغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ما خصا وقال فى اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد معنى قوله فخرج آدم موسى دفع حجته التى ألزمه اللوم بها قاذولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم (قلت) ولم يتلخص من كلامه مع تطويله فى الموضعين دفع للشبهة الا فى دعواه أنه ليس فلا دعى أن يلوم آخر مثله على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى لانه هو الذى أمره ونهائى وللعمى أن يقول وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله من أمر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي انما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ولان أثر المخالفة بعد الصفح ينمحي حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللائم حينئذ علما انتهى وهو محصل ما أجاب به المازرى وغيره من المحققين وهو المتمد وقد أنكر القدرية هذا الحديث لانه مريب فى اثبات القدر السابق وتقرير النبي ﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا لا يصح لان موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه وقد قتل هو نفسه لما يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ثانيا لوساغ اللوم على الذنب بالقدر الذى فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عوتب على معصية قد ارتكبتها فاحتج بالقدر السابق ولوساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يقضى الى لوازم قطعية فدل ذلك على أن هذا الحديث لأصل له * والجواب من أوجه أحدها أن آدم انما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة فان محصل لوم موسى انما هو على الاخراج فكانه قال انما لم أخرجكم وانما أخرجكم الذى رتب الاخراج على الاكل من الشجرة والذى رتب ذلك قدره قبل أن أخلق فكيف تلومنى على أمر ليس لي فيه نسبة الا الاكل من الشجرة والاخراج المرتب عليها ليس من فعلى (قلت) وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية ثانيا انما حكم النبي ﷺ لآدم بالحجة فى معنى خاص وذلك لانه لو كانت فى المعنى العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله ألم أنهيكم عن تلك الشجرة ولا واخذته بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه الى الارض ولكن لما أخذ موسى فى لومه وقدم قوله له أنت الذى خلقك الله بيده وأنت وأنت لم فعلت كذا عارضه آدم بقوله أنت الذى اصطفاك الله وأنت وأنت * وحاصل جوابه لذا كنت بهذه المثلة كيف يخفى عليك انه لا بعيد من القدر وانما وقعت المغلبة لآدم من وجهين أحدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فى وقوع ما قدره عليه الا باذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللائم فلما أخذ موسى فى لومه من غير أن يؤذن له فى ذلك عارضه بالقدر فأسكته والثاني ان الذى فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والثوبة تمنحو أثر الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يستل عما يفعل ثالثها قال ابن عبد البر هذا عندى مخصوص بآدم لان المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم قطعا كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه أن ينكر على موسى لومه على الاكل من الشجرة لانه كان قد تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد أن يقول لمن لومه على ارتكاب معصية كما لو قتل أوزنا أو سرق هذا سبق فى علم الله وقدره على قبل أن يخلقني فليس لك أن تلومني عليه فان الأمة اجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما أجمعوا على استحباب محبة من واطب على الطاعة قال رقد حكى ابن وهب فى كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن تيب عليه رابعها انما توجهت الحجة لآدم لان موسى لومه بعد ان مات واللوم انما

يوجه على المكاف ما دام في دار التكليف فان الاحكام حينئذ جارية عليهم فيلام العاصي ويهام عليه الحد والقيصاص وغير ذلك واما بعد أن يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات ولا تذكروا موتاكم الا بحجر لان مرجع أمرهم الى الله وقد ثبت انه لا يثنى العقوبة على من أقیم عليه الحد بل ورد النهي عن التزيب على الامة اذا زنت وأقيم عليها الحد واذا كان كذلك فلو موسى لآدم انما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف وثبت ان الله تاب عليه فسقط عنه اللوم فذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق واخير النبي ﷺ بأنه غلب موسى بالحجة قال المازري لما تاب الله على آدم صار ذكر ما صدر منه انما هو كالمبحث عن السبب الذي دعاه الى ذلك فاخير هو أن الاصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة قال الداودي فيما نقله ابن التين انما قامت حجة آدم لان الله خلقه ليجهله في الارض خليفة فلم يحتج آدم في أكله من الشجرة بسابق العلم لانه كان عن اختيار منه واما احتج بالقدر لغروجه لانه لم يكن بد من ذلك وقيل ان آدم أب وموسى ابن وليس لابن أن يلوم أبه حكاه القرطبي وغيره ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه وتعبه بأنه بعيد من معنى الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز لابن أن يلوم أبه في عدة مواطن وقيل انما غلبه لانهما في شريحتين متباينتين وتعب بانها دعوى لا دليل عليها ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتج بسابق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتج أو أنه يوجه له اللوم على المخالف وفي الجملة فاصح الاجوبة الثاني والثالث ولا تنافي بينهما فيمكن أن يمتزج منهما جواب واحد وهو أن التائب لا يلام على ما تب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف وقد سلك النووي هذا المسلك فقال معنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب على قبل ان أخلق فلا بد من وقوعه ولو حرصت انا والخلق أجمعون على رد متقال ذرة منه لم تقدر فلا تلمني فان اللوم على المخالفة شرعى لا عقلى وإذا تاب الله على وغفر لي زال اللوم فمن لا يمتن كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصي اليوم لوقال هذه المعصية قدرت على فينبغي أن يسقط عني اللوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر وعظة فاما آدم فبعت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن لومه قائمة بل فيه إيداء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له وقال التور بشق ليس معنى قوله كتب الله على الزمى به رانما معناه أنه في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كائن ثم ان هذه الحاجة انما وقعت في العالم العلوي عند ملئ الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق بينهما أن عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوي بعد انقطاع موجب الكسب وارتقاء الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر السابق (قلت) وهو محصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها وفيه استعمال التصريض بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى أنت الذي اصطفاك الله برسائه إلي آخر ما خاطبه به وذلك انه أشار بذلك إلى أنه اطلع على عذره وعرفه بالوحي فلو استحضرت ذلك ماله مع وضوح عذره وأيضافيه اشارة إلى شيء آخر أهم من ذلك وان كان لموسى فيه اختصاص فكانه قال لو لم يقع اخراجي الذي رب على أكل من الشجرة ما حصلت لك هذه المناقب لاني لو بقيت في الجنة واستمر نسلي فيها ما وجد من تجاهر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت إليه وأعطيت ما أعطيت فاذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل فكيف يسوغ لك أن تلوئني قال الطيبي مذهب الجبرية اثبات القدرة لله وتقيها عن العبد أصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما من الاغراط والفرط على شفا جرف هار والطريق المستقيم القصد فلما كان سياق كلام موسى يؤيد إلى الثاني بأن صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة في عليه عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الابطاط إلى موسى والابطاط منزلة دون فكانه قال ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية فأجاب آدم بما يقابلها بل بلغ فصدا الجملة بهزة الانكار أيضا وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة مستقلة في عليه عدم الانكار عليه

باب لا مانع لما أعطى الله **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا عبد الله بن أبي لبة عن
وراد مولى المغيرة بن شبة قال كتب معاوية إلى المغيرة أكتب إلى ما سمعت النبي ﷺ يقول خلف
الصلاة فأمل على المغيرة قال سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الهم لا مانع لما أعطيت ولا منطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند * وقال ابن جرير أخبرني
عبد الله أن ورادا أخبره بهذا ، ثم قدمت بعد إلى معاوية فسمعتهم يأمر الناس بذلك القول **باب** من
توعد بالله من ذلك الشقاء ، وسوء القضاء .

رب العلم لازى علي ذلك ثم أتى بهزة الانكار بدل كلمة الاستبعاد فكانه قال تجد في التوراة هذا ثم تلومني قال وفي هذا
التقرير تنبيه على تحرى قصد الامور قال وختم النبي ﷺ الحديث بقوله فحج آدم موسى تنبيها على أن
بعض امته كالمرتلة ينكرون القدر فاهم لذلك وبالغ في الارشاد (قلت) وبقر من هذا ما تقدم في
كتاب الايمان في الرد على المرجئة بحديث ابن مسعود رفعه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فلما كان
المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب
اعتادا على ما تقرر من دفعه في مكانه فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبق القدر
اكتفى به معرضا عما يوجهه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم وفي هذا الحديث
عدة من الفوائد غير ما تقدم قال القاضي عياض فقيه حجة لاهل السنة في أن الجنة اتى أخرج منها آدم هي
جنة الخلد التي وعد المتقون وبدخلوها في الآخرة خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة أخرى ومنهم من
زاد على ذلك فزعم انها كانت في الارض وقد سبق الكلام على ذلك في أواخر كتاب الرقاق وفيه اطلاق العموم
وارادة الخصوص في قوله أعطاك علم كل شيء والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعلق به وليس المراد
عمومه لانه قد أقر الخضر على قوله واتى على علم من علم الله علمه الله لا تعلمه أنت وقد مضى راضحا في تفسير
سورة الكهف وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لاطهار طلب الحق واباحة التويخ والتعرض في أثناء الحجاج
ليتوصل الي ظهور الحجة وان اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك وفيه مناظرة
العالم من هو أكبر منه والابن اباه وعمل مشروعية ذلك اذا كان لاطهار الحق أو الازدياد من العلم والوقوف على
حقائق الامور وفيه حجة لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد وفيه انه يغفر للشخص في بعض
الاحوال مالا يغفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا بمن طبع علي حدة الخلق وسدنة الغضب فان
موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه بأشياء
لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ومع ذلك فأقره علي ذلك وعدل الي معارضته فيها أبداه من الحجة في
دفع شبهته * (قوله باب لا مانع لما أعطى الله) هذا اللفظ منترع من معنى الحديث الذي أورده واما لفظه فهو
طرف من حديث معاوية أخرجه مالك ولح المصنف بذلك الى انه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في
آخر صفة الصلاة وان معاوية استثبت المغيرة في ذلك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك وقوله ولا منطى
لما منعت زاد فيه مسمر عن عبد الملك بن عمير عن وراد ولاراد لما قضيت أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه
وذكرت لهذه الزيادة طريقا أخرى هناك وكذا رويتها في فوائد أبي سعد الكنجردودي (قوله وقال ابن
جرير) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج والغرض التصريح بأن ورادا أخبر به عبد الله لانه وقع في الرواية
الاولى بالنعمة * (قوله باب من توعد بالله من ذلك الشقاء وسوء القضاء) تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات

وقوله تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مُتَمِّى عَنْ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَبَدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ،
وَشِمَاتِ الْأَعْيَاءِ **بَاب** بِحَوْلِ بْنِ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَقِيْمَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ وَبُشَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِابْنِ صَبِيحٍ إِدْخِلْنَا لَكَ خَيْمَتًا قَالَ الدُّخُّ قَالَ أَحْسَنُ
فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ . قَالَ عُمَرُ أَتَدْنَى فَاخْزِبْ عَنْقَهُ قَالَ دَعَاهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَا أَطِيعُهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ
فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ **بَاب** قُلْ أَنْ يُصَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ، قَفَى .

(قوله وقوله تعالى قل أعوذ برب الفاق من شر ما خلق) يشير بذكر الآية الى الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل
نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة بالله منه مختصا لقاعله لما كان الاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح
الاعوذ الا بمن قدر على إزالة ما استعذ به منه والحديث يتضمن أن الله تعالى فاعل جميع ما ذكره المراد بسوء القضاء
سوء المقضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات * (قوله باب يحول بين المرء وقلبه)
كأنه أشار الى تفسير الحيلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الراغب وقال المراد انه
يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك وورد في تفسير الآية ما أخرجه
ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين
الكافر وبين الهدى والحديث الاول في الباب سيأتي شرحه في كتاب الايمان والنذور قريبا وقوله في السند عن
سالم هو المحفوظ وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عتبة وشذ النخعي فقال عن ابن المبارك عن موسى
نافع بدل سالم أخرجه أبو داود عن مروان بن داسة والحديث الثاني مضى في أواخر الجناز وبأى مستوعبا في
الفتن وقوله عبد الله في حديث الباب هو ابن المبارك وقد ذكرت ترجمة على بن حفص في أوائل كتاب الجهاد
وقوله وان يكن بهاء ضميمير للاكثر وكذا في ان لم يكنه وقع فيها للكشميهني بلفظ ان يكن هو بالفصل
وهو المختار عند أهل العربية وبالغ بعضهم ففتح الاول قال ابن بطال ما حاصله مناسبة حديث ابن عمر للترجمة
ان الآية نص في أن الله خلق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا
يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن يكسبه فضمنت الآية انه خالق جميع
أفعال العباد خيرا وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقلب قلب عبده عن إثارة الايمان الى إثارة
الكفر . وعكسه قال وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه قال ومناسبة الثاني
للترجمة قوله ان يكن هو فلا تطبيقه يريد انه ان كان سبق في علم الله انه يخرج ويفعل فانه لا يقدر على قتل من
سبق في علمه انه سيحى . الى أن يفعل ما يفعل اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله سبحانه مزه
عن ذلك * (قوله باب قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا قضي) فسر كتب بقضى وهو أحد معانيها وبه جزم
الطبري في تفسيرها وقال الراغب ويعبر بالكتابة عن القضاء المضى كقوله لولا كتاب من الله سبق أى
فيا قدره ومنه كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا معنى ما قدره وقضاه قال وعبر بقوله
لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذى يصيبنا نعمة لا نقمة (قلت) ويؤيد هذا الآية التي تليها حيث قال قل

قَالَ مُجَاهِدٌ : هَاتَيْنِ مَعْصِيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصِلُ الْجَحِيمَ ، قَدَرُ قَهْدِي ، قَدَرُ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ ، وَهَذِي الْأَنْعَامُ لِمَرَاتِبِهَا **حَدَّثَنِي** إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا النُّصْرُ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَقَالَ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، مِمَّنْ عَمِلَ بِكَوْنِهِ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمُكُّتُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَاحِبًا مُخْتَصِمًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ **بَابُ** وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ ، لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ **حَدَّثَنَا** أَبُو الثُّمَالِ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ هُوَ ابْنُ حَازِمٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ

هَلْ تَرِصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدِي الْحَسَنِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ الْمُرَادَ الْفَتْحَ أَوْ الشَّهَادَةَ وَكُلُّ مَنِهَا نِعْمَةٌ قَالَ ابْنُ جُلَّالٍ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَرَدَتْ فِيهَا أَصَابُ الْعِبَادِ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا دُونِ خَلْقِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى كَسْبِهَا دُونَ مَا أَصَابَهُ مَكْنَسِينَ لَهُ مَخْتَارِينَ (قُلْتُ) وَالصَّوَابُ التَّعَمُّعُ وَإِنْ مَا يَصِيبُهَا بِاكتسابهم واختيارهم هُوَ مَقْدُورٌ عَلَى تَعَالَى وَعَنْ ارَادَتِهِ وَفَعَلَهُ اللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ قَالَ مُجَاهِدٌ بِفَاتَيْنِ مَعْصِيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصِلُ الْجَحِيمَ وَصَلَهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ بِمَعْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتَيْنِ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ قَالَ لَا يَجْتَنُونَ إِلَّا مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَوَصَلَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ شَيْلٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظِهِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رَوَايَةٍ عَلَى بَنٍ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ بِلَفْظِهِ لَا تَضَلُّونَ أَنْتُمْ وَلَا أَضِلُّ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ قَضَيْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَالِ الْجَحِيمِ وَمِنْ طَرِيقِ حَمِيدٍ سَأَلْتُ الْحَسَنَ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمَعْصِيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَصِلُ الْجَحِيمَ وَمِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْتُمْ وَالْأَلِهَةُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا لَسْتُمْ بِالَّذِي تَفْتَنُونَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ قَضَيْتُ أَنَّهُ سَيَصِلُ الْجَحِيمَ (قَوْلُهُ قَدَرُ قَهْدِي قَدَرُ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَهَذِي الْأَنْعَامُ لِمَرَاتِبِهَا) وَصَلَهُ الْفَرَايَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِي قَدْ رَفَدِي قَدْرَ الْإِنْسَانِ الشَّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ وَهَذِي الْأَنْعَامُ لِمَرَاتِبِهَا وَتَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ هَذَا الْمَعْنَى لِلْفَرْقِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قَالَ ارْغَبْ هِدَايَةَ اللَّهِ لِلخَلْقِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرَابٍ الْأَوَّلُ الْعَامَّةُ لِكُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِ أَحْوَالِهَا وَبِهَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى وَالثَّانِي الدَّعَاءُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَالثَّالِثُ التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ اِهْتَدَى وَبِهَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَقَوْلِهِ وَالَّذِينَ اِهْتَدَوْا زَادَهُمْ هَدًى وَارْجَاهُ الْهُدَايَاتِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَبِهَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ قَالَ وَهَذِهِ الْهُدَايَاتُ لِأَرْبَعِ مَرْتَبَةٍ قَانَ مِنْ لَا يَحْصِلُ لَهُ إِلَّا الْوَلِيُّ لَا يَحْصِلُ لَهُ الثَّانِيَّةُ وَمَنْ لَمْ يَحْصِلْ لَهُ الثَّانِيَّةُ لَا يَحْصِلُ لَهُ الثَّلَاثَةُ وَالرَّابِعَةُ وَلَا يَحْصِلُ الرَّابِعَةُ إِلَّا مَنْ حَصَلَ لَهُ الثَّلَاثَةُ وَلَا يَحْصِلُ الثَّلَاثَةُ إِلَّا مَنْ حَصَلَ لَهُ الثَّانِي قَبْلَهَا وَقَدْ حَصَلَ الْأَوَّلُ دُونَ الثَّانِيَّةِ وَالثَّانِيَّةُ دُونَ الثَّلَاثَةِ وَالْإِنْسَانُ لَا يَهْدِي أَحَدًا إِلَّا بِالْهَدَاءِ وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ دُونَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ الْمَذْكُورَةِ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّا لَنَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِلَى بَقِيَّةِ الْهُدَايَاتِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ إِنَّكَ لَنَهْتَدِيكَ مِنْ أَحَبِّتِ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ فِي الطَّاعُونَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفٍ فِي كِتَابِ الطَّبِّ وَالْفَرْضِ مِنْهُ قَوْلُهُ فِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ (تَنْبِيْهُ) سَنَدُ حَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ مَرَاوِزَةٌ وَقَدْ سَكَنَ يَحْيَى الْمَذْكُورَ وَمِنْدُ فُلَمِيقٍ مِنْ رِجَالِ السَّنَدِ مِنْ لَيْسَ مَرُوزِيَا إِلَّا طَرَفَا الْبُخَارِيُّ وَطَائِشَةُ (قَوْلُهُ بَابُ) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (كَذَا) ذَكَرَ بَعْضُ كُلِّ مِنَ الْإِثْنَيْنِ وَالْهُدَايَةِ الْمَذْكُورَةِ أَوَّلًا هِيَ الرَّابِعَةُ عَلَى مَا ذَكَرَ الرَّابِعُ وَالْمَذْكُورَةُ ثَانِيًا هِيَ الثَّلَاثَةُ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الْبَرَاءِ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ لَوْلَا

لَمْ يَكُنْ يَحْتَفُ فِي يَمِينٍ قَطُّ حَتَّى أُنْزَلَ اللَّهُ كُفْرَةَ الْيَمِينِ ، وَقَالَ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتُ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْبُدُ الرَّحْمَنُ بْنُ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلُ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنِ أُوْتِيَتْهَا كُنْ مَسْتَلَةً وَكُنْتَ لِلْبُهَاوِ إِنْ أُوْتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْتَلَةً أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْتُ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ اسْتَحْلِفُهُ فَقَالَ اللَّهُ لَا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ قَالَ ثُمَّ كَيْدُنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَلْبَثَ ثُمَّ أَتَى ثَلَاثَ دُونَ غُرٍّ فَحَمَلْنَا عَلَيْهِمَا فَلَمَّا أَفْطَلْنَا فَلَمَّا أَوْ قَالَ بَعْضُنَا وَاللَّهِ لَا يَبَارِكُ لَنَا أَتَيْتُمَا النَّبِيَّ ﷺ نَسْتَحْلِفُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلُنَا ثُمَّ حَمَلَنَا فَأَرْجِعُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَرِهَ فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ مَا أَنَا حَامِلُكُمْ بَلَى اللَّهُ حَمَلَكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَوْ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي **حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ

يعني البخاري عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (قوله) لم يكن يحتف في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين الخ (قيل ان قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلقه ان لا يصل مسطحا شي . فزلت ولا يأكل أو لو الفضل منكم والسعة الآية فعاد الى مسطح ما كان ينفعه به وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الافك في تفسير النور ولم أقف على النقل المذكور مسندا ثم وجدته في تفسير التلمبي نقلا عن ابن جريج قال حدثت انها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح لخواصه في الأفك (قوله) الا أتيت الذي هو خير وكفرت (وافقه وكيع وقال ابن نمير في روايته الا كفرت عن يميني وأتيت ووافقه سفيان وسيأتي البحث في ذلك في باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الاعيان * الحديث الثاني (قوله الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وقيل بين حبيب وعبد شمس ربيعة وكنية عبد الرحمن ابو سعيد وهو من مسلمة الفتح وقيل كان اسمه قبل الاسلام عبد كلال بضم أوله والتخفيف وقد شهد فتوح العراق وكان فتح سجستان على يديه أرسله عبد الله بن عمر أمير البصرة لعثمان على السرية ففتحها وفتح غيرها وقال ابن سعد مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله) ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة بكسر الهمزة أى الولاية وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب الاحكام (قوله) واذا حلفت على يمين (يأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الثالث (قوله غيلان) بغين معجمة ثم تحتانية ساكنة هو ابن جرير الازدي الكوفي من صفار التابعين وأبو بردة هو ابن أن موسى الاشعري وسيأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الرابع (قوله) حدثنا اسحق ابن ابراهيم (هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقد روى البخاري عن اسحق بن ابراهيم

هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَاللَّهِ لَأَنْ يَلْبِغَ أَحَدُكُمْ رِيْبِيْنِيْدِي فِي أَهْلِيهِ آتَمُّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كُفَّارَتَهُ الَّتِي أَنْفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ

ابن نصر عن عبد الرزاق عدة أحاديث (قوله هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ قال نحن الآخرون
السابقون يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ والله لا يبلج) هكذا في رواية الكشميهني وغيره فقال بإلقاء
والأول أوجه وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث تقدم بآه في أول كتاب الجمعة
لكن من وجه آخر عن أبي هريرة وقد ذكر البخاري منه هذا القدر في بعض الأحاديث التي أخرجها من
صحيفة همام من رواية معمر عنه والسبب فيه أن حديث نحن الآخرون هو أول حديث في النسخة وكان همام
يعطف عليه بقية الأحاديث بقوله وقال رسول الله ﷺ فلك في ذلك البخاري ومسلم مسكين أحدهما هذا
والثاني مسلك مسلم فإنه بعد قول همام هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ يقول فذكر عدة أحاديث
منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه النسخة وهو مسلك
واضح وأما البخاري فلم يطرده في ذلك عمل فإنه أخرج من هذه النسخة في الطهارة وفي البيوع وفي
التفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع
وفي الطب واللباس وغيرها فلم يصدر شيئا من الأحاديث المذكورة بقوله نحن الآخرون السابقون
وانما ذكر ذلك في بعض دون بعض وكأنه أراد أن يبين جواز كل من الأمرين ويحتمل أن يكون ذلك
من صنع شيخ البخاري وقال ابن بطال يحتمل أن يكون أبو هريرة سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في
نسق واحد فحدث بها جميعا كما سمعها ويحتمل أن يكون الراوي فعل ذلك لأنه سمع من أبي هريرة أحاديث
في أوائلها ذكرها على الترتيب الذي سمعه (قلت) ويكره عليه ما تقدم في أواخر الوضوء وفي أوائل الجمعة
 وغيرها (قوله والله لا يبلج) بفتح اللام وهي اللام المؤكدة للقسمة وبلج بكسر اللام ويجوز فتحها بعدها جيم
من اللجاج وهو أن ينادى في الأمر ولو تبين له خطؤه وأصل اللجاج في اللغة هو الإصدار على الشيء مطلقا
يقال لججت ألع بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز العكس (قوله أحذكم يمينه في أهله) سقط
قوله في أهله من رواية محمد بن حديد الميمري عن معمر عند ابن ماجه (قوله آتم) بالمد أى أشد انما (قوله من أن)
يعطى كفارته التي افترض الله عليه) في رواية أحمد عن عبد الرزاق من أن يعطى كفارته التي فرض الله قال النووي
معنى الحديث أن من حلف يميناً يتعلق بأهله بحيث يتضررون بعلم حنثه فيه فينبغي أن يحث فيفعل ذلك الشيء
ويكفر عن يمينه قال لا أحث بل أتورع عن ارتكاب الحنث خشية الاتم فهو خطي بهذا القول بل استمراره
على عدم الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر انما من الحنث ولا بد من تنزيه على ما إذا كان الحنث لامعصية فيه
وأما قوله آتم بصيغة أقل التفضيل فهو أقصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف أو توهمه فإنه يتوهم أن عليه انما
في الحنث مع أنه لا آتم عليه فيقال له الاتم في اللجاج أكثر من الاتم في الحنث وقال البيضاوي المراد أن الرجل
إذا حلف على شيء يتعلق بأهله وأصر عليه كان أدخل في الوزر وأفضى إلى الاتم من الحنث لأنه جعل الله
عرضة ليمينه وقد نهى عن ذلك قال وآتم اسم تفضيل وأصله أن يطلق لللاج في الاتم فأطلق لبلج في موجب
الاتم اتساعا قال وقيل معناه أنه كان يتخرج من الحنث خشية الاتم ويرى ذلك فاللجاج أيضا آتم على زعمه
وحسبانه وقال الطبري لا يبعد أن يخرج أئمل عن بابها كقولهم الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى أن الاتم في
اللجاج في باب أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في باب قال وقائمة ذكر أهل في هذا المقام للبلالة وهي مزيد الشفاعة
لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالاهل لأنه إذا كان في غيرهم مستهجننا ففي حقهم أشد وقال القاضي عياض في الحديث

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ اسْتَلَجَّ فِي أَهْلِهِ يَمِينٍ فَهُوَ أَعْظَمُ إِنَّمَا لَيْبَرُ بَعْنِي الْكُفَّارَةَ

ان الكفارة على الحاث فرض قال ومعنى يلج أن يقيم على ترك الكفارة كذا قال والصواب على ترك الحث لانه بذلك يقع التجاوى على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المحلوف عليه (قوله في الطريق الاخرى حدثنا اسحق) جزم أبو على النسائي بأنه ابن منصور وصنيع أبي نعيم في المستخرج يقتضى أنه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله ويحيى بن صالح هو الوحاظي بتخفيف الحاء المهملة بعد الالف ظاه مشالة معجمة وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في الحج وشيخه معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام ويحيى هو ابن أبي كثير وعكرمة هو مولى ابن عباس (قوله عن أبي هريرة) كذا أسنده معاوية بن سلام وخالفه معمر فرواه عن يحيى ابن أبي كثير قاله ولم يذكر فيه أباه ريرة أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه ساقه بلفظ رواية هام عن أبي هريرة وهو خطأ من معمر وإذا كان لم يضبط المتن فلا يتعجب من كونه لم يضبط الاسناد (قوله من استلج) استعمل من اللجاج وذكر ابن الاثير انه وقع في رواية استلج بظهار الادغام وهي لغة قریش (قوله فهو أعظم إنما ليربى الكفارة) وكذا وقع في رواية ابن السكن وكذا لا بن ذر عن السكسميني بلام مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم راء مشددة واللام لام الامر بلفظ أمر الغائب من البر أو الإبرار ويعنى بفتح تحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر والتقدير ليربى ليرك اللجاج ويجزم فسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك اللجاج فيها حلف ويفعل المحلوف عليه ويحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذى حلفه اذا حث ومعنى قوله في أهله ما تقدم في الطريق التي قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضر أهله مثلا فيلج في ذلك اليمين ويقصد إيقاع الأضرار بهم لتتحل يمينه فكانه قيل له دع اللجاج في ذلك واحث في هذا اليمين واترك أضرارهم ويحصل لك البر فالتك ان اصررت على الأضرار بهم كان ذلك اعظم إنما من حثك في اليمين ووقع في رواية النسائي والاصيلي ليس تنفي الكفارة بفتح اللام وسكون تحتانية بعدها سين مهملة وتنفى بضم المثناة الفوقانية وسكون التين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع والمعنى ان الكفارة لا تنفى عن ذلك وهو خلاف المراد والرواية الاولى اوضح ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه عذوف والمعنى ان الاستيلاج اعظم إنما من الحث والجملة استئناف والمراد ان ذلك الامم لا تنفى عنه كفارة وقال ابن الاثير في النهاية فيه اذا استلج أحدكم يمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة وهو استعمل من اللجاج ومعناه ان من حلف على شيء ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحث فيكفر فذلك آثم له وقيل هو ان يرى أنه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها انتهى وارتفع ذلك كله من كلام الخطابي وقد قيد في رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم في الطريق الاولى وهو منزع أيضا من كلام عياض وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه ضبط في بعض الامهات تنفى بالتاء المضمومة والتين المعجمة وليس بشيء وفي الاصل المتعمد عليه بالتاء الفوقانية المفتوحة والين المهملة وعليه علامة الاصيل وفيه بعد ووجدناه بإياه المثناة من تحت وهو اقرب وعند ابن السكن يعنى ليس الكفارة وهو عندى أشبهها اذا كانت ليس استثناء بمعنى الا أى اذا لم في يمينه كان اعظم إنما الآن يكفر (قلت) وهذا احسن لوساعده الرواية وإنما الذى في النسخ كلها بتقديم ليس على يعنى وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن صالح بخذف الجملة الاخيرة وآخر الحديث عنده فهو اعظم إنما وقال ابن حزم لاجاز أن يحمل على اليمين القنوس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا في أهله بل صورته ان يحلف ان يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحث ويلج في ذلك فيضرم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه في أهله آثم ومعنى قوله

باب قول النبي ﷺ وأبى الله حدثنا قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بكت رسول الله ﷺ بشا وأمر عاتقهم أسامة بن زيد فعلن بعض الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال إن كنتم تلعنون في إمرته ، قد كنتم تلعنون في إمرته أبيه من قبل ، وأبى الله إن

لا تنفي الكفارة ان الكفارة لا تحط عنه اثم اساءته الى اهله ولو كانت واجبة عليه وانما هي متعلقة باليمين التي حلفها وقال ابن الجوزي قوله ليس تنفي الكفارة كآنه أشار الى أن اثمه في قصده ان لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد وبعضهم ضبطه بفتح نون ينفي وهو بمعنى يترك أى أن الكفارة لا ينفي ان يترك وقال ابن القيم قوله ليس تنفي الكفارة بالمعجمة يعنى مع تعدد الكذب في الايمان قال وهذا على رواية أبي ذر كذا قال وفي رواية أبي الحسن يعنى القابسي ليس يعنى الكفارة باليمين المهمة قال وهذا موافق لما قيل الخطأ أن يستديم على لجأه ويمتنع من الكفارة اذا كانت خيرا من القادى وفي الحديث إن الحنث في اليمين افضل من التماضى اذا كان في الحنث مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه طاعة والتماضى واجب والحنث معصية وعكسه بالعكس وان حلف على فعل نهي فيمينه أيضا طاعة والتماضى مستحب والحنث مكروه وان حلف على ترك مندوب فيعكس الذي قبله وان حلف على فعل مباح فان كان يتجاذبه رجحان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما فبقي عند الشافعية خلاف وقال ابن الصباغ وصوبه المتأخرون ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال وان كان مستوى الطرفين فالأصح ان التماضى اولى والله أعلم * ويستنبط من معنى الحديث ان ذكر الادل خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الادل اذا وجدت العلة والله أعلم واذا قرر هذا وعرف معنى الحديث فطابقته بعد تقسيم أحوال الخالف انه ان لم يقصد به اليمين كان لا يقصدها أو يقصدها لكن ينسى أو غير ذلك كما تقدم بيانه في لنو اليمين فلا كفارة عليه ولا اثم وإن قصدها وانقذت ثم رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحنث ونجى عليه الكفارة فان تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه اثم الحنث فهو تخيل مردود سلمنا لكن الحنث أكثر انما من اللجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم فللآية المذكورة التفات الى التي قبلها فانها تضمنت للمراد من هذا الحديث حيث جاء فيها ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا والمعاد لتجعل اليمين الذي حلفت أن لا تفعل خيرا سواء كان ذلك من عمل أو ترك سببا يستدر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الائم المرتب على الحنث لانه لو كان انما حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر اذا ادى الى ذلك وحديث عبد الرحمن بن سمرة الذي قبله يؤكد ذلك لورد الامر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة * (قوله باب قول النبي ﷺ وأبى الله) بكسر الهمزة وبفتحة واوهم مضمومة وحكي الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزته همزة وصل عند الأكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لانه عديم جمع بين وعند سيدييه ومن وافقه انه اسم مفرد واحتجوا بجواز كسر همزته وفتح يمينه قال ابن مالك فلو كان جمعا لم تحذف همزته واحتج بقول عروة بن الزبير لا أصيب بولده ورجله ليمنك لأن ابتليت لقد فاطيت قال فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بخذف بعضه قال وفيه اثنتا عشرة لغة جمعها في بيتين وهما :

همزاهما ومن فافتح واكسراوا م قل * أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا
وايمن اختم به والله كلا أضف * اليه في قسم تستوف ما نقل

كَانَ تَكْلِيْفًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بِمَنْزِلَةِ بَابٍ كَيْفَ
كَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ

قال ابن أبي التيجان تلميذ ابن مالك فانه أم يفتح الهمزة وهم بالهاء بدل الهمزة وقد حكاها القاسم بن أحمد المعلم
الاندلسي في شرح المفصل وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم لغات في هذا فبلغت عشرين وإذا
حصر ما ذكرهنا زادت على ذلك وقال غيره أصله بين الله ويجمع أينما فيقال وأمين الله حكاه أبو عبيد وأنشد
لزهير بن أبي سلمى :

فجمع أمين منا ومنكم * بقسمة يوربها الدماء

وقالوا عند القسم وأمين الله ثم كثر حذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يك ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله
ثم حذفوا الالف فاقتصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة وقالوا أيضاً من الله بكسر الميم وضمها وأجازوا
في أمين فتح الميم وضمها وكذا في أيم ومنهم من وصل الالف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ
لغاتنا عشرين وقال الجوهري قالوا أيم الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبهوا الميم وحدها مضمومة فقالوا
م الله وربما كسروها لانها صارت حرفاً واحداً شبهوها بالياء قالوا وألفها ألف وصل عند أكثر النحويين ولم
يجيء ألف وصل مفتوحة غيرها وقد تدخل اللام للتأكيد فيقال لئمن الله قال الشاعر :

فقال فريق القوم لا نشدتهم * نعم وفريق لئمن الله ما ندري

وذهب ابن كيسان وابن درستويه إلى أن ألفها ألف قطع وانما خففت همزتها وخرحت في الوصل لكثرة الاستعمال
وحكي ابن التين عن الداودي قال أيم الله معناه اسم الله أبدل السين ياء وهو غلط فاحش لأن السين لا تبدل
ياء وذهب للمبرد إلى أنها عوض من واو القسم وان معنى قوله وأيم الله والله لأفعلن ونقل عن ابن عباس أن بين الله
من أسماء الله ومنه قول امرئ القيس :

فقلت بين الله أبحر قاعدا * ولوقطعوا رأسي لذك وأوصالي

ومن ثم قال للملكية والحنفية انه بين وعند الشافعية ان نوى اليمين انعمدت وان نوى غير اليمين لم ينعمد يميناً
وان أطلق فوجهاً أحسبهما لا ينعمد الآن نوى وعن أحمد روايتان أحسبهما الانعقاد وحكى الفزالي في معناه وجهين
أحدهما انه كقوله تالله والثاني كقوله أحلف بالله وهو الزاجع ومنهم من سوى بينهما بين لعمر الله ولفظ الله فارق الماوردي
بأن لعمر الله شاع في استعمالهم عرفاً بخلاف أيم الله واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقاً بأن معناه بين
الله وبين الله من صفاته وصفاته قدسية وجزم النووي في التذيب ان قول وأيم الله كقوله وحق الله وقال انه
تعتقد به اليمين عند الإطلاق وقد استقر بوجه وقوع في الباب الذي بعده ما يقويه وهو قوله في حديث أبي هريرة
في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وأيم الذي نفس عهديه لو قال ان شاء الله لجاهدوا والله أعلم واستدل
من قال بالانعقاد مطلقاً بهذا الحديث ولا حجة فيه الا على التقدير المتقدم وان معناه وحق الله ثم ذكر حديث ابن
عمر في بحث اسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب وضبط قوله فيه وأيم الله بالهمزة وتركه الله أعلم
* (قوله باب كيف كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم) أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر جملة ما ذكر
في الباب أربعة ألفاظ أحدها والذي تسمى بيده وكذا نفس عهديه فبعضها مصدر بالفتح لا وبعضها بلفظ أما وبعضها
بلفظ أيم ثانياً لاومقلب القلوب ثالثاً والله رابعاً ورب الكعبة وأما قوله لاها الله اذا فيؤخذ منه مشروعية من
تحريره لامن لفظه والاول أكثرها وروداً وفي سياق الثاني إشعار بكثرة أيضاً وقد وقع في حديث رفاع بن
عرابة عند ابن ماجه والطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال والذي تسمى بيده ولابن أبي شيبة من

وَقَالَ سَعْدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا يُقَالُ وَاللَّهِ وَبِاللَّهِ وَتَالَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُثْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي نَعْرٍ قَالَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُقَلَّبَ الْقُلُوبِ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا

طريق ماصم بن شميخ عن أبي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع في الميمن قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده ولا بن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يحلف بها أشهد عند الله والذي نفسي بيده ودل ماسوي الثالث من الأربعة على أن النبي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة مختص به سبحانه وتعالى وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في الميمن تتعقده ونجب لخالقته الكفارة وهو وجه غريب عند الشافعية وعندهم وجه أغرب منه أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة وأحدث الباب ترده والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام أحدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تتعقده الميمن سواء قصد الله أو أطلق ثانياً ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كارب والحق تتعقده الميمن إلا أن قصده بغير الله ثالثاً ما يطلق على السواء كالخلى والموجود والمؤمن فإن نوى غير الله أو أطلق فليس يمين وإن نوى به الله انعقد على الصحيح وإذا تقرر هذا فمثل والذي نفسي بيده ينصرف عند الإطلاق لله جزمًا فإن نوى به غيره ككلام الموت مثلاً لم يخرج عن الصراحة على الصحيح وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم وبلحق به والذي فلق الحبة ومقلب القلوب وأما مثل والذي أعبدته أو أسجد له أو صلى له فنصر بيج جزمًا ومجمله الأحاديث المذكورة في هذا الباب عشر ونحو حديث الأثر (قوله وقال سعد) هو ابن أبي وقاص وقدم في الحديث المشار إليه في مناقب عمر في حديث أوله استأذن عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وفيه إياها ابن الخطيب والذي نفسي بيده ما لفق الشيطان سالكاً لفظ الاسلاك فجاء غير ذلك وقدم في شرحه مستوفى هناك الحديث الثاني (قوله وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاها الله إذا) وهو طرف من حديث موصول في غزوة حنين وقد بسط الكلام على هذه الكلمة هناك (قوله يقال والله والله وتالله) يعني أن هذه الثلاثة حروف القسم في القرآن القسم بالواو وبالوحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله تالله لقد آترك الله علينا وتالله لا يكذب أصحابكم وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ونقل قول عن الشافعي أن القسم بالمثناة ليس صحيحاً لأن أكثر الناس لا يعرفون معناها والأيمان مختصة بالعرف وتأول ذلك أصحابه وأجابوا عنه بأجوبة نعم فتقرق الثلاثة بأن الأولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسمائه ولا تدخل المثناة إلا على الله وحده وكان المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة إلى أن أصل لاها الله لا والله قالها عوض عن الواو وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة وقيل لها نفسها أيضاً حرف قسم بالاصالة ونقل الماوردي أن أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هي الأصل وإن الواو بدل منها وأن المثناة بدل من الواو وقواها بن الرفعة واستدل بأن الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد بن يوسف) هو الثريائي وسفيان هو الثوري وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البكندى عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الثريائي حدثنا سفيان وهو الثوري وأخرجه الإسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضاً (قوله كانت يمين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) زاد الإسماعيلي من رواية وكيع التي يحلف عليها وفي أخرى له يحلف بها (قوله لا ومقلب القلوب) تقدم في أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن

أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْبَلَاءِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَا مَعْزُومُ مَا أَعْلَمُ لَيْدِكُمْ كَثِيرًا وَلَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا حَدَّثَنَا بَحْثِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِي أَنَّهُ وَهَبٌ أَخْبَرَنِي حَبِيبَةُ حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ

موسى بن عقبة بلفظ كثيرا ما كان ويأتي في التوحيد من طريقه بلفظ أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف فذكره وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ كان أكثر إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومصرف القلوب وقوله لأن في السلام السابق ومقلب القلوب وهو المقسم به والمراد بتقلب القلوب تقلب أعراسها وأحوالها لا تقلب ذات القلب وفي الحديث دلالة عن أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأعراض تخلق الله تعالى وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله فحنت ولا نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تعتقد بها الجمين والصحيح أنها مختصة بالتي لا يشاركه فيها غيره كقلب القلوب قال القاضي أبو بكر بن العربي في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا إن حلف بقدرة الله انقضت يمينه وإن حلف بعلم الله لم تنقض لأن العلم يعبر به عن العلوم كقوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا والجواب أنه هنا مجاز إن سلم أن المراد به العلوم والكلام إنما هو في الحقيقة قال الراغب قلب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأي إلى رأي والتقلب التصرف قال تعالى أو يأخذهم في تقلبهم قال وسمى قلب الإنسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ومنه قوله وبلغت القلوب الحناجر إلى أرواح وقوله لمن كان له قلب أي علم وفهم وقوله ولنطمئن به قلوبكم أي تثبت به شجاعتكم وقال القاضي أبو بكر بن العربي القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية وكل بها ملكا يأمر بالخير ويمنع من الشر فالعقل بنوره يهديه والهو يظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسبئية والالمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحفوظ من حفظه الله تعالى * الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة إذا هلك كسرى وقد تقدم شرحهما في أواخر علامات النبوة والغرض منهما قوله والذي نفسي بيده * الحديث السادس حديث عائشة وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف واقتصر هنا على آخره لقوله والله لوتعلمون وعجدي أول هذا السند هو ابن سلام وعبدوه ابن ساجان وفي قوله ﷺ لوتعلمون ما أعلم لصححتم (١) قليلا ولبيكنم كثيرا دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية وقد بطل الله عليها غيره من المخاضين من امتلاك بطريق الإجمال وأما تفاصيلها فاختص بها النبي ﷺ فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار (١) قوله لوتعلمون ما أعلم لصححتم الخ وقوله إلا نفسي وقوله فإنه الآن يا رسول الله لأنات هكذا في النسخ إلى أبيدنا والذي في نسخ الصحيح بأيدنا ما تراه بالهامش فلعل ما في الشارح رواية له اه

أَبْنُ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ حَدِّثْنَا بِمِثْلِهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّهَا أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَقَالَ الْآخَرُ وَهُوَ أَقْبَهُمَا أَجَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَذْنِ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ تَكَلَّمْ، قَالَ إِنَّ ابْنِي كَانَ عَصِيًّا عَلَيَّ هَذَا، قَالَ مَالِكٌ: وَالْعَسِيفُ الْأَجْرُ زَنَى بِأَمْرَأَتِهِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرِّجْمَ، فَاقْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ لِي وَجَارِيَةٍ، ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جُلْدٌ مِائَةً وَتَقْرِيبُ عَامٍ، وَإِنَّمَا الرِّجْمُ عَلَى أَمْرَأَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرُدَّ عَلَيْكَ، وَجَلَدَ ابْنَهُ مِائَةً وَغَرَبَهُ عَامًا، وَأَمَرَ أَنْ يُسَلَّمَ الْأَسْلَمِيُّ أَنْ يَأْتِيَ أَمْرَأَةَ الْآخَرِ، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ رَجَّعَهَا فَأَعْتَرَفَتْ

العظيمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ويشير الى ذلك قوله في الحديث الماضي في كتاب الأيمان من حديث عائشة إن انكأكم وأعلمكم بالله لأنا * الحديث الساج حديث عبد الله بن هشام أي بن زهرة بن عتمان التيمي من ربط الصديق (قوله كنا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات (قوله فقال له عمر يا رسول الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي) اللام لتأكيد القسم المقدر كأنه قال والله لَأَنْتَ الْخَيْرُ (قوله لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) أي لا يكفي ذلك البلوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر وعن بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حي حتى تؤثر رضاي على هوالك وإن كان فيه الهلاك وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الأيمان (قوله فقال له عمر فإنه الآن يا رسول الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي) فقال النبي ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ (قال الداودي وقوف عمر أول مرة واستثنأوه نفسه إنما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحالف بالله كاذبا فلما قال له ما قال تقرر في نفسه أنه أحب إليه من نفسه تخلف كذا قال وقال الخطابي حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل الى قلب الطبايع وتغييرها عما جبت عليه (قلت) فعلى هذا لجواب عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله الآن يا عمر أي الآن عرفت فنتطقت بما يجب وأما تقرير بعض الشراح الآن صار ايماناك معتدأ به إذ المرء لا يعتد بأيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول فقيه سواء أدب في العبارة وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام السكبار عند عدم التأمل والجزل لاستغراق الفكر في المعنى الاصيل فلا ينبغي التشديد في الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكفي بالاشارة الى الرد والصحبر من الاعتزاز به لتلايق المنكر في محو ما أنكره الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العسيف والسيف وسأيت شرحه مستوفى في الحدود والفرص منه قوله ﷺ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ وَسَقَطَ

فَرَجَعَهَا **حَدَّثَنِي** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغَفَارُ وَمُرَيْثَةُ وَجَبَّيْنَةُ خَيْرًا مِنْ
تَيْمِرٍ وَعَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ وَغَطَفَانَ وَأَسَدَ خَابِرًا وَخَسِرُوا قَالُوا نَعَمْ ، وَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ
حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَمْعَلَ عَامِلًا فِجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا
أَهْدَى لِي فَقَالَ لَهُ أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أُمِّكَ وَأُمِّكَ فَظَنَرْتَ أَنَّهُ دَى لَكَ أُمٌّ لَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَأَبَالَ الْعَامِلُ نَسْتَعْمِلُهُ
فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أَهْدَى لِي أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَظَنَرْتَ هَلْ يَهْدِي لَهُ أُمٌّ لَا ،
فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَبْلُغُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى عُنُقِهِ إِنْ كَانَتْ
بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُعَالًا ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهِ تَيْمَرٌ ، فَقَدْ بَلَغْتُ ،
قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِذَا لَنَنْظُرُ إِلَى عَمَلِهِ ، وَطَيْبُهُ ، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ وَقَدْ سَمِعَ
ذَلِكَ مَعَى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَوَهُ **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي يُوْسُفَ
عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عِلْمُ
لَبَسِكُمْ كَثِيرًا ، وَلَصَحِحَّتُمْ قَلِيلًا **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الْمُرُورِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ انْتَبَهْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي ظِلِّ السَّكْبَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ، وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، هُمُ
الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، قُلْتُ مَا شَأْنِي أَيْرَى فِي شَيْءٍ ؟ مَا شَأْنِي فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ ، فَمَا اسْتَقَمْتُ
أَنْ أَسْكُتَ ، وَتَفَشَّنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقُلْتُ مَنْ هُمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا

أما وهب بتخفيف الميم للانفتاح من بعض الروايات * الحديث العاشر (قوله عبد الله بن محمد) هو الجعفي وفي
شيوخ البخاري عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبة لكنه لم يسم أباه في شيء من الاحاديث التي أخرجهما
أما يكنيه ويكنى أباه أو يسميه ويكنى أباه بخلاف الجعفي فإنه ينسبه تارة وأخرى لا ينسبه كهذا الموضع وهب
هو ابن جرير بن حازم ومحمد بن أبي يعقوب نسبه الى جده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي وأبو بكر
هو الثقفى والاستناد من وهب فصاعدا بصريون (قوله أرايتهم ان كان أسلم) أى أخبروني والمراد بأسلم
ومن ذكر معها قبائل مشهورة وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبعث النبوى والمراد منه قوله فيسه
فقال والذي نفسى بيده أتم خير منهم والمراد خيرة المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المقضويين فرد أفضل من
فرد من الانضامين * الحديث الحادى عشر (قوله استعمل عاملا) هو ابن اللبابة بضم اللام وسكون المثناة وكسر
الموحدة ثم ياء النسب واسمه عبد الله كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة وشي من شرحه في الهبة ويأتى
شرحه مستوفى في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى (قوله فى آخره قال أبو حيد وقد سمع ذلك معى زيد بن
ثابت من النبي ﷺ فسله) قد قنشت مسند زيد بن ثابت فلم أجده هذه القصة فيه ذكرنا * الحديث الثانى عشر

إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا **حَدَّثَنَا** أَبُو النِّبَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُلَيْمَانُ لِأَطْرُفِ الْقَيْلَةِ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَأَنَّهُمُ الَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانَا أَجْمَعُونَ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَسِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ قَالَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عُرْقَةُ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَعْبُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَابْنُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا ؟ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ وَالَّذِي نَفَسَ بِيَدِهِ كُنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا لَمْ يَقُلْ شُعْبَةُ وَإِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ وَالَّذِي نَفَسَ بِيَدِهِ **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ إِنْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ يَمَّا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ أَوْ خِبَائِكَ شَكَّ يَحْيَى ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَهْلُ أَخْبَاءٍ أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ أَوْ خِبَائِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ . قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مُسِيكٌ ، فَبَلِّغْ عَلَيَّ حَرَجَ أَنْ أُطْعِمَ مِنْ الَّذِي لَهُ ؟

حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم الحديث مختصرا وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس * الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أوردته مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق وساق بهذا السند في كتاب الزكاة المتي بتمامه * الحديث الرابع عشر (قوله قال سليمان) أي ابن داود نبى الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد وتقدم شرحه مستوفى في ترجمة سليمان من أحاديث الأنبياء ويأتى ما يعلق بقوله ان شاء الله تعالى في باب الاستئذان في الإيمان من كتاب كفارة الإيمان وأورده هنا لقوله فيه وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بغير يمين واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز إضافة إيم الى غير لفظ الجلالة * وأجيب بأنه نادر ومنه قول عروة بن الزبير في قصته المتقدمة لئلا يفتقد عاقبت فأضافها الى الضمير * الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل سعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس وقوله في آخره لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي اسحق والذي نفسى بيده يعنى أنهما روياه عن أبي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وان أبا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا قال الاسماعيلي وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبي اسحق وكذا قال أبو حاتم أحمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو ثم المهمة عن أبي الاحوص أخرجه الاسماعيلي من طريقه وقال هو من المتخصصين بأبي الاحوص (قلت) وشيخ البخارى الذى زادها عن أبي الاحوص هو عبد بن سلام وقد واقفه هناد بن السرى عن أبي الاحوص أخرجه ابن ماجه * الحديث السادس عشر (قوله يونس) هو ابن يزيد (قوله ما كان ماعلى ظهر الارض اهل أخباء أو خباء) كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد وبين أن الشك من يحيى

قَالَ لَا بِالْمَرْوَةِ **حَدَّثَنِي** أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي اسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مُصِيفٌ ظَهْرَهُ إِلَى قَبْرِ مَنْ أَدَمَ يَمَانٍ إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
قَالُوا بَلَى قَالَ أَفَلَمْ تَرْضَوْا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يَرُدُّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَفًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّمَا لَتَعْدِلَ ثُلُثُ
الْقُرْآنِ **حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ حَدَّثَنَا هَمَامُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ أُمُّو الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ
ظَهْرِي إِذَا مَارَكْتُمْ وَإِذَا مَاسَجَدْتُمْ **حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ
أَبْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ **بَابُ** لَا تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ **حَدَّثَنَا**
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ

وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخاري فيه وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ
أهل خباء بالافراد ولم يشك وكذا للاسماعيلي من طريق عنبة عن يونس وتقدم شرح الحديث في أواخر
للتأنيب وقوله ان أبا سفيان هو ابن حرب والد معاوية وقوله رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين وفتح
الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات وقوله لا بالمرءة الباء متعلقة بالافتاق لا بالنبي وقد مضى
في التأنيب بلفظ فقال لا بالمرءة وهي أوضح والله أعلم * الحديث السابع عشر (قوله حدثنا أحمد بن عثمان)
هو الازدي وشرح بالشيخين المعجمة والحاء المهملة وإبراهيم بن يوسف أي ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي
عشر حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن تهدم مشروحا في فضائل القرآن * الحديث الثامن عشر (قوله
حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وجان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة * الحديث العشرين
(قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهوبة أيضا (قوله ان امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها ولا على أسماء أولادها
(قوله معها أولادها) في رواية الكشميني أولاد لها (قوله انكم لأحب الناس إلي) تهدم الكلام عليه في مناقب الانصار وفي
هذه الأحاديث جواز الحلف بالله تعالى وقال قوم يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآبائكم ولا تذر عن الوفاء بها
ويحمل ما ورد من ذلك على ما إذا كان في طاعة أو دعت إليها حاجة كئذا مر أو تعظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند
الحاكم وكان صادقا * (قوله باب) بالتونين (لا تخلفوا بآبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر
في الباب لكنها مختصرة على ما سألني وقد أخرج النسائي وأبو داود في رواية ابن داسة عنه من حديث
أبي هريرة مثله بزيادة ولم يلقه لا تخلفوا بآبائكم ولا بآمائكم ولا بالآلاد ولا بالآلاداد ولا تخلفوا إلا بالله الحديث (قوله ان

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ مَنْ كَانَ حَالًا فَأَيَحْلِفُ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْنُتَ **حَدَّثَنَا** سَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ

رسول الله صلى الله عليه وسلم أذكر عمر بن الخطاب وهو يسير (هذا السياق يقتضي ان الخبر من مستد ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر ولم أر عن نافع في ذلك اختلافا إلا ما حكى يعقوب بن شيبه أن عبد الله بن عمر العمري الضعيف المسكين رواه عن نافع فقال عن ابن عمر عن عمر قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري المصغر الثقة عن نافع فلم يقل فيه عن عمر وهكذا رواه الثقات عن نافع لكن وقع في رواية أيوب عن نافع ان عمر لم يقل فيه عن ابن عمر (قالت) قد أخرجه مسلم من طريق أيوب فذكره وأخرجه أيضا عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك ووقع للزمي في الاطراف انه وقع في رواية عبد الكريم عن نافع عن ابن عمر في مسند عمر وهو معترض قال مسلما ساق أسانيد فيه الى سبعة أقس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعتهم عن نافع عن ابن عمر بمثل هذه القصة وقد أورد المزي طرق الستة الآخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف اليه كما سأذكره (قوله في ركب) في مسند يعقوب بن شيبه من طريق ابن عباس عن عمر بينا أنا راكب أسير في غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يحلف بأبيه) في رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي وفي رواية اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن الزيادة وكانت قريش تحلف بأبائهم (قوله فقال ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم) في رواية الليث عن نافع فناداهم رسول الله ﷺ ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر حدثت قوما حديثا قللت لأبائي فقال رجل من خافي لا تحلفوا أبائكم فالتفت فاذا رسول الله ﷺ يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم وهذا مرسل يتقوى بشواهد وقد أخرج الترمذي من وجه آخر عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك قال الترمذي حسن وصححه الحاكم والتعبير بقوله فقد كفر أو شرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك (قوله من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) قال العلماء السر في النهي عن الحلف بغير الله ان الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة انما هي لله وحده وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة لكن قد اتفق الفقهاء على ان اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية واختلغا في انقادها ببعض الصفات كما سبق وكان المراد بقوله بالله الذات لا خصوص لفظ الله واما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها وهل المنع للتحريم قولان عند المالكية كذا قال ابن دقيق العيد والمشهور عندهم الكراهة والخلاف ايضا عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم وبه جزم الظاهرية وقال ابن عبد البر لا يجوز الحلف بغير الله بالاجماع ومراده بنى الجواز الكراهة اعم من التحريم والتنزيه فانه قال في موضع آخر اجمع العلماء على ان اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لاحد الحلف بها والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتزدد وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه وقال إمام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل فان اعتقد في الحلو فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافرا وعليه ينزل الحديث المذكور

عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُم أَنْ تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، قَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَا كَرًا وَلَا آثَرًا * قَالَ مُجَاهِدٌ : أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمِهِ . يَأْتُرُهُ عِلْمًا * تَابَعَهُ عَقِيلٌ وَالزُّبَيْدِيُّ وَإِسْحَاقُ السَّكَلَبِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ ،

وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ، ولا تنعقد يمينه قال الماوردي لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر وإذا حلف الحاكم أحدا بشيء من ذلك وجب عزله لجهله (قوله عن يونس) هو ابن يزيد الأبي في رواية مسلم عن جرهملة عن ابن وهب أخبرني يونس (قوله قال رسول الله ﷺ ان الله ينهاكم) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند عن عمر سمعني رسول الله ﷺ وأنا أحلف بأبي فقال ان الله فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا (قوله فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ) زاد مسلم في روايته ينهى عنها (قوله ذا كرا) أى حامدا (قوله ولا آثرا) بالمد وكسر المثناة أى حاكيا عن الغير أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري ويدل عليه ما وقع في روايه عقيل عن ابن شهاب عند مسلم ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ولا تكلمت بها وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكى عن غيره لا يسمى حالما وأوجب احتمال أن يكون العامل فيه عذوبا أى ولا ذكرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت ويقويه رواية عقيل وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أى مختارا يقال آثر الشيء إذا اختاره فكانه قال ولا حلفت بهما مؤثرا لها على غيرها قال شيخنا ويحتمل ان يرجع قوله آثرا الى معنى التفاخر بالأباء في الأكرام لهم ومنه قولهم مأثرة وما تروهو ما يروى من التفاخر فكانه قال ما حلفت بأبي ذا كرا لما سترهم وجوز في قوله ذا كرا أن يكون من الذكر بضم المعجمة كأنه احتراز عن أن يكون ينطق بها ناسيا وهو يناسب تفسير آثرا بالاختيار كأنه قال لاعامدا ولا مختارا وجزم ابن التين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالضم قال وأما هو لم أقله من قبل نفسي ولا حدثت به عن غيري انه حلف به قال وقال الداودي يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بها كقوله ان فلانا قال وحق أبى مثلا واستشكل أيضا ان كلام عمر المذكور يقتضى انه نوزع عن النطق بذلك مطلقا فكيف نطق به في هذه القصة وأوجب بأنه اغتر ذلك لضرورة التبليغ (قوله قال مجاهد أو أثاره من علم يأتري علما) كذا في جميع النسخ يأتري بضم المثناة وهذا الأثر وصله الثوري في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى انتوني بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم قال أحد يأتري علما فكانه سقط أحده من أصل البخاري وقد تقدم في تفسير الاحقاف النقل عن أبي عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها وذكر الصغاني وغيره انه قرئ أيضا أثاره بكسر أوله وأثرة بفتحيتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره وحديث ابن عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه وأخرجه الحاكم موقوفا وهو الراجح وفي رواية جودة الخط وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى أو أثاره من علم وقرئ أو أثرة يعنى بفتحيتين وهو ما يروى أبى يكتب فينبى له أثر تقول أنرت العلم رويته أثره أنرا وأثاره وأثرة والأصل في أنرا الشيء حصول ما يدل على وجوده وحصل ما ذكره ثلاثة أقوال أحدها البقية وأصله أنرت الشيء أثيره أثاره كأنها بقية تستخرج فنتار الثاني من الأثر وهو الرواية الثالثة الا أنرو هو العلامة (قوله تابعه عقيل والزبيدي وإسحاق السكلي عن الزهري) أمامنا بفتح عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها والليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر فجعله من مسنده وقد مضى في الأدب وأما متابعة الزبيدي فوصلها النسائي مختصرة من طريق محمد بن حرب عن محمد بن الوليد الزبيدي

وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمع النبي ﷺ عمر حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ لا تحلفوا بآبائكم **حدثنا** قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقالبي التميمي عن زهدهم قال كان بين هذا الحلي بن جرم وبين الأشعرين وذو إخوان فكننا عند أبي موسى الأشعري ، ففرب إليه طعام فيه لحم فجاء وعنده رجل من بني تميم أقر سكاؤه من الكوالي ، فدعاه إلى الطعام ، فقال إني رأيته يأكل شيئاً ففدريته ، فحلفت أن لا أكُله ، فقال ثم فلا حدثتك عن ذلك ، إني

عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه أخبره عن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها ذا كرا ولا أنرا وأما متاجرة اسحاق السكبي وهو ابن يحيى الحمصي فوَقعت لنا موصولة في نسخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد القدوس بن مومني الحمصي عن سلم ابن عبد الحميد عن يحيى عن صالح الوحاظي عن اسحق ولفظه عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر مثل رواية يونس عند مسلم أسكن قال بعد قوله بنهى عنها ولا تكلمت بها ذا كرا ولا أنرا فجمع بين لفظ يونس ولفظه عقيل وقد صرح مسلم بأن عقيل لم يقل في روايته ذا كرا ولا أنرا (قوله وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمع النبي ﷺ عمر) أمار رواية ابن عيينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق وكذا قال أبو بكر بن أبي شيبة وجمهور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الإمام أحمد وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الحزوي بهذا السند عن ابن عمر عن عمر سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك الاسمعي فقال اختلف فيه على سفيان بن عيينة وعلى معمر ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فقال في روايته عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بحلف بآبيه قال وقال عمر والناقد وغير واحد عن سفيان بسنده إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع عمر وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه وأخرجها أبو داود عن أحمد (قلت) وصنيع مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك فإنه صدر برواية يونس ثم ساقه إلى عقيل ثم قال بعدها وحدثنا اسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالنا أنا عبد الرزاق أنبأنا معمر ثم قال كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد أى الاسناد الذى ساقه ليونس مثله أى مثل المتن الذى ساقه له قال غير أن في حديث عقيل ولا تكلمت بها لكن حكى الاسمعي أن اسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه وأخرجه الاسمعي من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر سمعني النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق وذكر الاسمعي أن عبد الأعلى رواه عن معمر فلم يقل في السند عن عمر كرواية أحمد (قلت) وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى قال يعقوب بن شيبة رواه اسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر (قلت) فكان الاختلاف فيه على الزهري رواه اسحق بن يحيى وهو متقن صاحب حديث ويشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي صلى الله عليه وسلم والقصة التي وقعت لعمر منه حدث به على الوجهين وفي هذا الحديث من القوائد الزجر عن الحلف بغير الله وإنما خص في حديث عمر بالآباء لوروده على سببه الله كور أو خص لكونه كان غالباً عليه لقوله في الرواية الأخرى وكانت قريش تحلف بآبائهم ويدل على التعميم قوله من كان حالفاً فلا يحلف

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرٍّ مِنَ الْأَشْهُرِ بَيْنَ نَسْتَحْيِلُهُ ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَتَحْلِكُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَتَحْلِكُكُمْ عَلَيْهِ ،
فَأَتَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْجٍ لِمِثْلِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ ابْنُ الدُّغَرِ الْأَشْهُرِيُّونَ ، فَأَمَرْنَا لَنَا بِمَنْسُ دُودٍ غَرَّ
أَقْدَرَى ، فَلَمَّا أَنْطَلَقْنَا قُلْنَا مَا صَنَعْنَا حَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْمِلُنَا وَمَا عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا ثُمَّ حَمَلْنَا نَعْمَلْنَا رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَاللَّهِ لَا فَنَلِجُ أَبَدًا ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتَحْمِلَنَا فَمَا كُنْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَمَا عِنْدَكَ
مَا تَحْمِلُنَا ، فَقَالَ إِنِّي لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ ، وَلَكِنْ اللَّهُ حَمَلَكُمْ وَاللَّهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا

ألا بلعه وأملوه رد في القرآن من القسم بنير الله فيه جوابان أحدهما أن فيه حذفاً والتقدير وررب الشمس ونحوه الثاني أن ذلك
يخص بالله فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك وأما موقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
للعراقي أفلح وأيه ان صدق فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الزكاة من الإسلام في كتاب الإيمان الجواب عن ذلك
وان فيهم من طعن في صحة هذه اللفظة قال ابن عبد البر هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن روايه وهو اسمعيل
ابن جعفر بلفظ أفلح والله ان صدق قال وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلح وأيه لانها لفظة منكورة
تردها الآثار الصحاح ولم يقع في رواية مالك أصلاً وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله وأيه من
قوله والله وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق
في قصة السارق الذي سرق حتى ابنته فقال في حقه وأبيك ما ليك ببليل سارق أخرجه في الموطأ وغيره قال
السهيلي وقد ورد نحوه في حديث آخر من فروع قال للذي سأل أي الصدقة أفضل فقال وأبيك لتبأن أخرجه
مسلم فإذا ثبت ذلك فيجواب بأجوبة الأول أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم
والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف والي هذا جنح البيهقي وقال النووي أنه الجواب المرضي الثاني
أنه كان وقع في كلامهم على وجهين أحدهما التعظيم والآخر للتأكيد والنهي إنما وقع عن الأول فمن أمثلة ما وقع
في كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر * لعمر أبي الوائسين اني أحبها * وقول الآخر
فان تك ليلى استودعني أمانة * فلا وأبي أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كالم يقصد الآخر تعظيم والد من وشى به فدل على أن القصد
بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم وقال البيضاوي هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام لجرد التقرير والتأكيد
ولا يراد به القسم كما تراد صيغة النداء لجرد الاختصاص دون القصد الى النداء وقد تعقب الجواب بان ظاهر
سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لان في بعض طرقه أنه كان يقول لا وأبي لا وأبي فقيل له لا تحلفوا
قلوا أنه أتى بصيغة الحلف ماصادف النهي محلاً ومن ثم قال بعضهم وهذا الجواب الثالث ان هذا كان جائزاً ثم
نسخ قاله الماوردي وحكاه البيهقي وقال السبكي أكثر الشراح عليه حتى قال ابن العربي وروى انه ﷺ كان
يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك قال وترجمة أبي داود تدل على ذلك يعني قوله باب الحلف بالآباء ثم أورد الحديث
الرفوع الذي فيه أفلح وأيه ان صدق قال السهيلي ولا يصح لانه لا يظن بالنبي ﷺ انه كان يحلف بنير الله
ولا يقسم بكافر قاله إن ذلك ليعيد من شيعته وقال المنذرى دعوى النسخ ضعيفة لامكان الجمع ولعدم تحقق
التاريخ الجواب الرابع ان في الجواب حذفاً تقديره أفلح ورب أبيه قاله البيهقي وقد تقدم الخامس أنه للتعجب
قاله السهيلي قال ويدل عليه انه لم يرد بلفظ أبي وإنما ورد بلفظ وأيه أو وأبيك بالإضافة الى ضمير المخاطب
حاضر أو غائب السادس ان ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال
وفيه ان من حلف بنير الله مطلقاً لم تتعد بينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لمعني غير العبادة كالأنبياء

والملائكة والعلماء والصالحين والملوك والآباء والسكينة أو كان لا يستحق التعظيم كالأحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والأصنام وسائر من عبد من دون الله واستثنى بعض الخدابة من ذلك الحلف بنبينا محمد ﷺ فقال تنعقد به اليمين ونحب الكفارة بالحنث فاعتل بكونه أحد ركبي الشهادة التي لا تتم إلا به وأطلق ابن العربي نسبه لمذهب أحمد وتعقبه بأن الإيمان عند أحمد لا يتم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث ويمكن الجواب عن إبراده والانقصال عما ألزمهم به وفيه الرد على من قال أن فلت كذا فهو جردى أو نصراني أو كافر أنه ينعقد بيميننا وحتى فعل نجب عليه الكفارة وقد نقل ذلك عن الحنفية والحنابلة ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك وسيأتي مزيد لذلك بعد وفيه أن من قال أقسمت لأفعلن كذا لا يكون يميناً وعند الحنفية يكون يميناً وكذا قال مالك وأحمد السكن بشرط أن ينوي بذلك الحلف بالله وهو متوجه وقد قال بعض الشافعية إن قال على أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين أنه يمين والأفلا وقال ابن المنذر اخلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بغير الله فقالت طائفة هو خاص بالإيمان التي كان أهل الجاهلية يحلقون بها تعظيماً لغير الله تعالى كاللوات والعزى والآباء فهذه يأنم الحالف بها ولا كفارة فيها وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والاسلام والحج والعمرة والهدى والصدقة والعق ونحوها ما يراد به تعظيم الله والقرابة إليه فليس داخلاً في النهي ومن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقيناه واحتجوا بإجماع عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعق والهدى والصدقة ما أوجبه مع كونهم رأوا النهي المذكور فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومهم إذ لو كان عاماً لنوع ذلك لم يوجبوا فيه شيئاً انتهى وتعقبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصورة الحلف فليست يميناً في الحقيقة وإنما خرج على الانساع ولا يمين في الحقيقة إلا الله وقال الملب كانت العرب تحلف بآبائها وأهلها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم لينسيهم ذكر كل شيء سواه ويبقى ذكره لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به والحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء وقال الطبري في حديث عمر يعني حديث الباب إن اليمين لاتنعد إلا بالله وأن من حلف بالسكينة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لا قدماه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من المخلوقات فقال الشعبي الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق قال ولأن أقسم بالله فأحنت أحب إلي من أن أقسم بغيره فأبروجه الله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه قال إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلائلها على خلقها وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله فلو حلف له بغيره وقال نويت رب المخلوف به لم يكن ذلك يميناً وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفاته ذاته كعزته وجلاله وعلمه وقوته وقدرته واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يميناً وكذا حق الله واتفقوا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي والفرد أحمد في رواية فقال تنعقد وقال عياض لاختلاف بين فقهاء الأمصار إن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم إلا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والأفلا كفارة وتعتب إطلاقه ذلك عن الشافعي وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً لا عليه تنعقد اليمين به ونجيب الكفارة إذا حنث كقلب القلوب وخالق الخلق ورازق كل حي ورب العالمين وقال الحب وبارئ النسمة وهذا في حكم الصريح كقوله والله وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينفعه في عدم الحنث وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بعزة الله وصفاته المشهورة وعن المالكية التعميم وعن أشهب التفصيل في مثل وعزة الله أن أراد التي جعلها بين عباده فليست يمينين بقياسه أن يطرده في كل ما يصح إطلاقه عليه وعلى غيره وقال به ابن سحنون منهم في عزة الله وفي العتبة أن من

إِلَّا أَتَيْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّتْهَا بَابٌ لَا يُحْلَفُ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَلَا بِالطَّوَاغِيتِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ

حلف بالمصحف لا تعتقد واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد إذا أراد جهم المصحف والتعميم عند الحنابلة حتى لو أراد العلم والقدرة المعلوم والمقدور انعتبت والله أعلم (تنبيه) وقع في رواية عبد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجه ابن ماجه من طريقه بلفظ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يحلف بآيه فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله وسنده حسن ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الدجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي صلى الله عليه وسلم لما استحمل النبي صلى الله عليه وسلم للأشعر بين وفيه لا أحلف على عيين فأرى غيرها خيراً منها الا كفرت الحديث وقد تقدم شرح ما يتعلق بالدجاج وما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل الجرمي وتسميته في كتاب الذبايح وبقي شرح قصته في كفارات الأيمان وقوله في السند عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي وأبوه هو السخيتاني والقاسم التيمي هو ابن عاصم بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة للترجمة الأحاديث أبي موسى لكن يمكن أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن أمانه انها تقتضي الكفارة والذي يشرع تكفيره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف الا بالله تعالى * (قوله باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت) أما الحلف باللات والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم وفي رواية مسلم وابن ماجه بالطواغيت وهو جمع طاغية والمراد الصنم ومنه الحديث الآخر طاغية دوس أي صنمهم سمى باسم المصدر لطفان الكفار بعبادته لكونه السبب في طغيانهم وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ومنه قوله تعالى انما لا تطغي الماء وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ويجوز أن يكون الطواغيت مرعاً من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء وبدل عليه مجيء أحد اللغتين موضع الآخر في حديث واحد ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الاصل وعطفه على اللات والعزى لاشتراك الكل في المعنى وانما أمر الخالف بذلك بقول لا اله الا الله لكونه تعاطي صورة تعظيم الصنم حيث حلف به قال جمهور العلماء من حلف باللات والعزى أو غيرها من الاصنام أو قال ان فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بري من الاسلام أو من النبي صلى الله عليه وسلم لم تعتقد بيمينه وعليه أن يستغفر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا اله الا الله وعن الحنفية تجب الكفارة الا في مثل قوله أنا مبتدع أو بري من النبي صلى الله عليه وسلم واجب بإيجاب الكفارة على المظاهر مع ان الظاهر منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الاشياء منكر وتجب بهذا الخبر لانه لم يذكر فيه الا الامر بلاله الا الله ولم يذكر فيه كفارة والاصل عدمها حتى يقام الدليل وأما القياس على الظاهر فلا يصح لانهم لم يوجبوا فيه كفارة الظهار واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلاً مع ان معنكر من القول وقال النووي في الاذكار الحلف بما ذكر حرام تجب التوبة منه وسبقه الى ذلك الماوردي وغيره ولم يجرضوا الوجوب قول لا اله الا الله وهو ظاهر الخبر وبه جزم ابن دريس في شرح المذهب وقال البغوي في شرح السنة تبعاً للخطابي في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الاسلام وانهم به لكن تلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم أمره بكلمة التوحيد فأشار الى أن عقوبه تختص بذنبه ولم يوجب عليه

قَالَ إِصْحَابُهُ تَمَالَ أَفَامَرَكُ فَلْيَصِدَّقْ **بَابُ** مَنْ حَلَفَ عَلَى الشَّيْءِ وَإِنْ أَمَّ يَحْلِفُ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْطَلَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَ يَلْبَسُهُ ، فَجَعَلَ قَصَّهُ فِي بَاطِنِ كُمِهِ ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاسَ عَلَى الْمُنْشِيرِ فَزَعَرَهُ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذِهِ الْخَاتِمَ وَأَجْعَلُ قَصَّهُ مِنْ دَاخِلِ فَرْجِي بِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا فَتَبَّ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ **بَابُ** مَنْ حَلَفَ بِعِلَّةٍ سِوَى إِلَهِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعَزَى فَلْيَقْتُلْ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى الْكُفَرِ **حَدَّثَنَا** مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ

فِي مَالِهِ شَيْئًا وَأَمَّا أَمْرُهُ بِالْتَّوْحِيدِ لِأَنَّ الْخَلْفَ بِاللَّاتِ وَالْعَزَى يَضَاهِي الْكُفْرَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَدَارِكَ بِالْتَّوْحِيدِ وَقَالَ الطَّبِيُّ الْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِ الْقَهْرِ جَدُّ الْخَلْفِ بِاللَّاتِ أَنْ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَافَقَ الْكُفْرَ فِي حُلُمِهِ فَأَمَرَ بِالْتَّوْحِيدِ وَمَنْ دَعَا إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَقْبَهُمْ فِي لُبِّهِمْ فَأَمَرَ بِكَفَارَةِ ذَلِكَ بِالتَّصَدُّقِ قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّبِّ فَكَفَارَتُهُ أَنْ يَصَدَّقَ وَيَتَأَكَّدَ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَعِبَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ أَنْ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ حَتَّى اسْتَقَرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ أَوْ تَكَلَّمَ بِلسَانِهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الْخَفْظَةُ كَذَا قَالَ وَفِي أَخْذِ هَذَا الْحُكْمِ مِنْ هَذَا الدَّلِيلِ وَقَعَةٌ * (قَوْلُهُ) **بَابُ** مَنْ حَلَفَ عَلَى الشَّيْءِ (وَأَنْ لَمْ يَحْلِفْ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ قَدَّمَ قَرِيبًا فِي **بَابِ** كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ أَمْثَلَةً كَثِيرَةً لِذَلِكَ وَهِيَ ظَاهِرَةٌ فِي ذَلِكَ وَأُورِدَ هُنَا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِي لِبْسِ النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمُ الذَّهَبِ وَفِيهِ فَرْجِي بِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا وَقَدْ قَدَّمَ شَرْحَهُ مُسْتَوْفَى فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ اللَّبِّ وَقَدْ أَطْلَقَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ الْيَمِينَ يَغْيِرُ اسْتِحْلَافَ تَكْرَرِهِ فِيهَا لَمْ يَكُنْ طَاعَةً وَالْأَوَّلَى أَنْ يَجْعَلَ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ مَقْصُودُ التَّرْجُمَةِ أَنْ يَخْرُجَ مِثْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ يَعْنِي عَلَى أَحَدِ التَّائِيلَاتِ فِيهَا ثَلَاثٌ يَحْتَمِلُ أَنَّ الْخَالِفَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْلِفَ يَتَكَبَّرُ النَّهْيَ فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ النَّهْيَ يَخْتَصُّ بِمَا لَيْسَ فِيهِ قَصْدٌ صَحِيحٌ كَمَا كَيْدُ الْحُكْمِ كَالَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِ **بَابِ** مَنْ مَنَعَ لِبْسَ خَاتَمِ الذَّهَبِ * (قَوْلُهُ **بَابُ** مَنْ حَلَفَ بِعِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ) الْمَلَّةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الدِّينِ وَالثَّرِيعَةُ وَهِيَ تَكْرَرُ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتَعَمُّ جَمِيعَ الْمَلَلِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَمَنْ مَلَقَ بِهِمْ مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ وَالصَّابِئَةِ وَأَهْلِ الْأَوْتَانِ وَالْهَرِيرَةِ وَالْمُعْطَلَةِ وَعِبَدَةِ الشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَجْزَمْ الْمُنْصَنَفُ بِالْحُكْمِ هَلْ يَكْفُرُ الْخَالِفُ بِذَلِكَ أَوْ لَا لَكِنْ نَصَرَفَهُ بِقِتْضَى أَنَّ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عُلِقَ حَدِيثُ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعَزَى فَلْيَقْتُلْ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَتَعَامُّ الْإِحْتِجَاجِ أَنْ يَقُولَ لِكُونِهِ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَمْرِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْكُفْرَ لِأَمْرِهِ بِتَأْمِ الشَّهَادَتَيْنِ وَالتَّحْقِيقِ فِي الْمَسْئَلَةِ التَّفْصِيلِ الْآتِي وَقَدْ وَصَلَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ فِي **بَابِ** الَّذِي قَبْلَهُ وَأُورِدَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ فِي **بَابِ** مَنْ لَمْ يَرِ إِلَّا كُفْرًا مِنْ قَالَ ذَلِكَ مَتَأَوَّلًا أَوْ جَاهِلًا وَقَدِّمَتْ السَّكَلَامُ عَلَيْهِ هُنَاكَ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ اخْتَلَفَ فِيمَنْ قَالَ أَكْفَرُ بِاللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِنْ قَعَلْتَ ثُمَّ فَضَلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَجَهْرٌ فَقَاءَ الْأَمْصَارَ لَا كُفْرًا عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ كَافِرًا إِلَّا أَنْ أَضْمَرَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالتَّوْرِيُّ وَالْخَنْفِيَّةُ وَأَمْدٌ وَاسْتَحَقَّ هُوَ يَمِينُ وَعَلَيْهِ الْكَفَارَةُ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِقَوْلِهِ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعَزَى فَلْيَقْتُلْ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يَذْكُرْ كُفْرًا زَادَ غَيْرُهُ وَلِذَا قَالَ مَنْ حَلَفَ بِعِلَّةٍ غَيْرَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ فَأَرَادَ التَّمْلِيزَ فِي ذَلِكَ حَتَّى لَا يَجْتَرَى أَحَدُهُمْ وَيَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ عَنْ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُمْ أَحْجَوُا لَا يَجِبُ الْكَفَارَةُ بَأَنِّ فِي الْيَمِينِ الْإِمْتِنَاعُ مِنَ الْفِعْلِ وَتَضَمُّنُ كَلَامِهِ بِمَا ذَكَرَ تَعْطِيلًا لِلْإِسْلَامِ وَتَعَقُّبُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا فِيمَنْ قَالَ وَحَقَّ الْإِسْلَامُ إِذَا حُنْتُ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ كُفْرًا فَاسْقَطُوا الْكَفَارَةَ إِذَا مَرَحَ بِتَعْظِيمِ الْإِسْلَامِ وَأَبْتَوَاهَا إِذَا لَمْ يَصِرْ (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) تَقَدَّمَ فِي **بَابِ** مَنْ أَكْفَرَ أَخَاهُ عَنْ مُوسَى بْنِ

ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ

اسمعني عن وهيب كالذي هنا وقيل ذلك في باب ما ينهى من السباب واللعن من كتاب الادب أيضا من طريق
 على بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير بسنده بزيادة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وسياقه أنهم من سياق
 غيره فان مداره في الكتب الستة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ورواه عن أبي قلابة خالد الحذاء
 ويحيى بن أبي كثير وأبواب فخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء فاقصر على خصلتين
 الاولى من قتل نفسه بحديدة وأخرجه مسلم من طريق الثوري عن خالد ومن طريق شعبه عن أيوب كذلك وأشرت
 الي رواية على بن المبارك عن يحيى وانه ذكر فيه خمس خصال الأربع المذكورات في الباب والخامسة التي أشرت إليها
 وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة النذر ولن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم
 القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلها ومن حلف على يمين صبر فاجرة ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر
 بها لم يزد الله الا قلة فاذا ضم بعض هذه الخصال الى بعض اجتمع منها تسعة وتقدم الكلام على قوله ولن
 المؤمن كقتله هناك والكلام على قوله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله في باب من أكفر أخاه ووقع في رواية
 على بن المبارك ومن قذف بدل رمى وهو بمعناه وأما قوله ومن حلف بغير ملة الاسلام فوقع في رواية على بن
 المبارك من حلف على ملة غير الاسلام وفي رواية مسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو
 كما قال قال ابن دقيق العيد الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وادخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله
 والرحمن وقد يطلق على التعليق بالشيء يمينه كقولهم من حلف بالطلاق فالمراد تحقيق الطلاق وأطلق عليه الحلف
 لمشايعته باليمين في اقتضاء الحث والمنع واذا تقرر ذلك فيحتمل ان يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا
 والكذب يدخل القضية الاخبارية التي يقع مقتضاها تارة ولا يقع أخرى وهذا بخلاف قولنا والله وما أشبهه
 فليس الاخبار بها عن أمر خارجي بل هي لانشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين احدهما ان يتعلق
 بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودي والثاني يتعلق بالماضي كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودي وقد يتعلق
 بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المرتبة على كذبه قوله فهو كما قال قال ابن دقيق
 العيد ولا يكفر في صورة الماضي الا ان قصد التعظيم وفيه خلاف عند الحنفية لكونه بتخبر معني فصار كما لو
 قال هو يهودي ومنهم من قال ان كان لا يعلم انه يمين لم يكفر وان كان يعلم انه يكفر بالحث به كفر لكونه رضي
 بالكفر حين أقدم على الفعل وقال بعض الشافعية ظاهر الحديث انه يحكم عليه بالكفر اذا كان كاذبا والتحقيق
 التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليق فينظر فان كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر لان
 ارادة الكفر كفر وان أراد البعد عن ذلك لم يكفر لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تزيها الثاني هو المشهور وقوله
 كاذبا متعمدا قال عياض تقرر بزيادتها سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها ان الحالف المتعمد ان كان
 مطمئن القلب بالايان وهو كاذب في تعظيم مالا يعتد تعظيمه لم يكفر وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها
 حقا كفر وان قالها لمجرد التعظيم لها احتمل (قلت) وينقدح بأن يقال ان أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل
 للنسخ لم يكفر أيضا ودعواه ان سفيان تقرر بها ان أراد بالنسبة لرواية مسلم فعسى فانه أخرجه من طريق شعبه
 عن أيوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن أبي قلابة وبين ان لفظ متعمدا لسفيان ولم ينفرد بها سفيان فقد
 تقدم في كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد وكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن أبي عدي
 عن خالد ولهذا الخصلة في حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة أخرجه النسائي وصححه من طريق
 الحسين بن واقد عن عبد الله بن . بن عتبة عن أبيه رفعه من قال اتى برى من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال
 وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما يعني اذا حلف بذلك وهو يؤيد التفصيل الماضي ويخصص بهذا عموم

قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّنَ الْمُؤْمِنِينَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكَفَرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ
باب لَا يَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَدَّتْ ، وَهَلْ يَقُولُ أَنَا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ * وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَاشِمٌ حَدَّثَنَا
 إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُعْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ : إِنْ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ تَقَطَّعَتْ فِي الْحَبَالِ

الحديث الماضي ويحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وكان قال فهو مستحق
 مثل عذاب من اعتقد ما قال ونظيره من ترك الصلاة فقد كفر أى استوجب عقوبة من كفر وقال ابن المنذر قوله فهو كما
 قال ليس على إطلاقه في نسبه إلى الكفر بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة (قوله ومن قتل نفسه بشيء
 عذب به في نار جهنم) في رواية علي بن المبارك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة وقوله بشيء
 أعم مما وقع في رواية مسلم بحديثه وسلم من حديث أبي هريرة ومن تحسى سما قال ابن دقيق العيد هذا من باب مجازة
 العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الأثم لأن
 نفسه ليست ملكه مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه قبل وفيه حجة لمن أوجب المائلة
 في القصاص خلافا لمن خصصه بالمحدد وردده ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله فليس كل ما ذكر أنه
 يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالنحر يق بالنار مثلا وسقى الحميم الذي يقطع به الأمعاء وحاصله أنه
 يستدل للمائلة في القصاص بشيء هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وبأى بيان ذلك في
 كتاب القصاص والديات إن شاء الله تعالى * (قوله باب لا يقول ما شاء الله وشدت وهل يقول أنا بالله ثم بك)
 هكذا ثبت الحكم في العبادة الأولى وتوقف في الصورة الثانية وسببه أنها وإن كانت وقعت في حديث الباب الذي
 أورده مختصرا وساقه مطولا فيما مضى سكن إنما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للمقول له فتطرق
 إليه الاحتمال (قوله وقال عمرو بن عاصم الخ) وصله في ذكر بني إسرائيل فقال حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو
 ابن عاصم وساقه بطوله وقد يمسك به من يقول إنه قد يطلق قال لبعض شيوخه فيما لم يسمعه منه ويكون
 بينهما واسطة وكأنه أشار بالصورة الأولى إلى ما أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور وصححه من طريق
 عبد الله بن يسار بصحاحه ومهملة عن قتيلة بقاف ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جينة أن يهوديا أتى النبي
 ﷺ فقال انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشدت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلقوا
 أن يقولوا ورب الكعبة وإن يقولوا ما شاء الله ثم شدت وأخرج النسائي وابن ماجه أيضا وأحمد من رواية
 يزيد بن الأصم عن ابن عباس رفعه إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشدت ولكن يقل ما شاء الله ثم شدت
 وفي أول حديث النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه أن رجلا قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشدت فقال له اجعلني
 والله عدلا لا يل ما شاء الله وحده وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضا عن حذيفة أن رجلا من المسلمين
 رأى رجلا من أهل الكتاب في المنام فقال نعم القوم اتم لولا انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء عهد فذكر
 ذلك للنبي ﷺ فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء عهد وفي رواية النسائي أن الراوى لذلك هو حذيفة الراوى هذه
 رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربي عن حذيفة وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربي عن الطويل
 ابن سبرة أخى عائشة بنحوه أخرجه ابن ماجه أيضا وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد وشعبة وعبد الله
 ابن إدريس عن عبد الملك وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا إن ابن عيينة وهم في قوله عن حذيفة والله أعلم * وحكى
 ابن التين عن أبي جعفر الداودي قال ليس في الحديث الذي ذكره نبى عن القول المذكور في الترجمة وقد قال الله

فَلَا بَلَغَ إِلَى الْإِبَالَةِ ثُمَّ بَكَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ،
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَتَحَدَّثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ فِي الرُّؤْيَا ، قَالَ لَا تُقْسِمُ
حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ بْنِ مِقْرَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ بْنِ مِقْرَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ

تَعَالَى وَمَا قَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَادْعُ تَقْوِيلَ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ وَتَقَبَّهَ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ لَيْسَ بِظَاهِرٍ لِأَنْ قَوْلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَدَّتْ تَشْرِيكَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الْآيَةُ فَاتَمَّ
أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَغْنَاهُمْ وَإِنْ رَسُولُهُ أَغْنَاهُمْ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ حَقِيقَةٌ لِأَنَّهُ الَّذِي قَدَّرَ ذَلِكَ وَمِنْ الرُّسُولِ حَقِيقَةٌ بِاعْتِبَارِ
تَطَاعِيهِ لِلْعَمَلِ وَكَذَا الْإِنْعَامُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى زَيْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَقْدِ وَهَذَا بِخِلَافِ الْمَشَارِكَةِ فِي الْمَشِيئَةِ فَاتَمَّ
مَنْصُورَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ وَإِذَا نَسِبتَ لِعَمَلِهِ فَبَطَرِيقِ الْحِجَازِ وَقَالَ الْمُهَلَّبُ إِنَّمَا أَرَادَ الْبَخَّارِيُّ أَنْ قَوْلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
شَدَّتْ جَائِزٌ مُسْتَدَلًا بِقَوْلِهِ أَنَا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَمَّا جَازٍ بِدُخُولِ ثُمَّ لِأَنَّهُ مَشِيئَةُ اللَّهِ
سَابِقَةٌ عَلَى مَشِيئَةِ خَلْقِهِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ عَلَى شَرْطِهِ اسْتَبْطَنَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي عَلَى شَرْطِهِ
مَا يُوَافِقُهُ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَدَّتْ وَكَانَ يَكْرَهُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ وَبِجِزِّ أَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِلْحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ عَمَّا أَشْرَفَ إِلَيْهِ فِي تَنْبِيهِهِ بِمَا مَنَاسِبَةٌ
ادْخَالَ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنْ جِهَةِ ذِكْرِ الْخَلْفِ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا ذَكَرْتُ وَمِنْ جِهَةِ
أَنَّهُ قَدْ يَتَخِيلُ جَوَازَ الْيَمِينِ بِاللَّهِ ثُمَّ يَغْيِرُهُ عَلَى وَزَانٍ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ أَنَا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنَّ النَّهْيَ ثَبَتَ عَنْ
التَّشْرِيكِ وَوَرَدَ بِصُورَةِ التَّرْتِيبِ عَلَى لِسَانِ الْمَلِكِ وَذَلِكَ فِيمَا عَدَا الْإِيمَانَ أَمَّا الْيَمِينُ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْهَا صَرِيحًا
فَلَا يَلْحَقُ بِهَا مَا وَرَدَ فِي غَيْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (قَوْلُهُ بِابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) قَالَ الرَّائِبُ
وَغَيْرُهُ الْقِسْمُ بِفَتْحِ الْخَلْفِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقِسَامَةِ وَهِيَ الْإِيمَانُ الَّتِي عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ خَلْفٍ
قَالَ الرَّائِبُ وَمَعْنَى جَهْدِ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ اجْتَهَدُوا فِي حَلْفِهِمْ فَأَتَوْا بِهِ عَلَى أَبْلَغِ مَا فِي وَسْعِهِمْ أَنْتَهَى وَهَذَا يَدْفَعُ مَا فُهِمَ الْمُهَلَّبُ
فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ بَطَّالٍ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَلْفَ بِاللَّهِ أَكْبَرُ الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْجَهْدَ كِبَرُ الْمَشَقَّةِ فَفُهِمَ
مِنْ قَوْلِهِ جَهْدِ أَيْمَانِهِمْ أَنَّ الْيَمِينَ بِاللَّهِ غَايَةُ الْجَهْدِ وَالَّذِي قَالَهُ الرَّائِبُ أَظْهَرَ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ الْقِسَامَةَ مَأْخُذَةٌ
مِنَ الْقِسْمَةِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ تَقْسِمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ وَسَيَأْتِي مَزِيدٌ لَذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (قَوْلُهُ وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَتَحَدَّثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ فِي الرُّؤْيَا قَالَ لَا تُقْسِمُ) هَذَا طَرَفٌ مَخْتَصَرٌ مِنَ الْحَدِيثِ
الطَّوِيلِ الْآتِي فِي كِتَابِ التَّعْبِيرِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطَفِئُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ الْحَدِيثَ وَفِيهِ تَعْبِيرٌ أَبِي بَكْرٍ لَهَا وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
فَأَخْبَرَنِي يَارَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ قَالَ أَصَبْتُ بَعْضًا أَوْ أَخْطَأْتُ بَعْضًا قَالَ فَوَاللَّهِ أَلْغِ فَقَوْلُهُ هُنَا فِي الرُّؤْيَا
مِنْ كَلَامِ الْمَصْنُفِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا اخْتَصَرَهُ مِنَ الْحَدِيثِ وَتَقْدِيرُهُ فِي قِصَّةِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا الرَّجُلُ وَقَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ
ﷺ فَخَبَّرَهَا أَبُو بَكْرٍ أَلْغِ وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ هُنَاكَ وَالتَّغْيِيرُ مِنْهُ هُنَا قَوْلُهُ لَا تُقْسِمُ مَوْضِعُ قَوْلِهِ لِأَنَّهُ خَلَفَ فَأَشَارَ إِلَى الرَّدِّ
عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ مَنْ قَالَ أَقْسَمْتُ انْقَضَتْ يَمِينًا وَلِأَنَّهُ لَوْ قَالَ بَدَلَ أَقْسَمْتُ خَلَفَتْ لَمْ تَنْعَقِدْ أَتَّفَقَا لِأَنَّ نَوَى الْيَمِينِ
أَوْ قَصْدُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ سَبَقَ مِنْهُ حَلْفٌ وَأَيْضًا فَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِإِبْرَارِ الْقِسْمِ فَلَوْ كَانَ أَقْسَمْتُ يَمِينًا لَأَبْرَأَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَالَهَا
وَمِنْ ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيثَ الْبَرَاءِ عَقِبَهُ وَلِهَذَا أَوْرَدَ حَدِيثَ حَارِثَةَ آخِرَ الْبَابِ لَوَاقِسَ عَلَى اللَّهِ لَابَرَهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا لَوَكَاثُ
يَمِينًا لَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحَقَّ بِأَنْ يَرُقْسَمَ لِأَنَّهُ رَأْسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ وَأَمَّا حَدِيثُ إِسَامَةَ فِي قِصَّةِ بَنَاتِ النَّبِيِّ

رضي الله عنه قال أمرنا النبي ﷺ بأبرار المقسم **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا
عاصم الأحملي سمعت أبا عثمان يحدث عن أسامة أن أبا عبد الله ﷺ أرسلت إليه ومع رسول
الله ﷺ أسامة وسعد وأبي أو أبي أن أبا عبد الله ﷺ قد احتضر فاشهدنا فأرسل يقرأ السلام ويقول إن فيه
ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده مستقر ، فالتصير وتخصيص ، فأرسلت إليه تقسم عليه فقام وقمنا
معه فلما قد رُفِعَ إليه فأقمته في حجره ونفس الصبي تنمق ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله ؟ قال هذِهِ رَحْمَةٌ يَضُمُّهَا اللهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ،
وَلَمَّا بَرَّحِمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ **حدثنا** إسماعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن

ﷺ فالظاهر أنها أقسمت حقيقة فقد تقدم في الجناز بلفظ تقسم عليه لآئنها والله أعلم قال ابن المنذر اختلف
فيمن قال أقسمت بالله أو أقسمت بمجردة فقال قوم هي بين وان لم يقصد ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن
عباس وبه قال البخاري والثوري والكوفيون وقال الأكثرون لا تكون يمينا إلا أن ينوي وقال مالك أقسمت
بالله بين وأقسمت بمجردة لا تكون يمينا إلا أن نوى وقال الامام الشافعي بمجردة لا تكون يمينا أصلا ولونوى وأقسمت
بالله ان نوى تكون يمينا وقال اسحق لا تكون يمينا أصلا وعن أحمد كلاول وعنه كاللاني وعنه ان قال قما
بالله فيمين جزا لان التقدير أقسمت بالله قما وكذا لو قال الية بالله قال ابن المنذر في الحاشية مقصود البخاري الرد
على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يمينا قال فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين ان هذا الاقتران ليس
شرطا بالاحاديث فان فيها ان هذه الصيغة بمجردة تكون يمينا تتصف بالبر والتدب الى ابرارها من غير الخالف ثم ذكر
من فروع هذه المسئلة لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يلزمه بين بقوله نعم ونجيب الكفارة ان لم يفعل انتهى وفيها
قال نظر والذي يظهر ان مراد البخاري ان يقيد ما أطلق في الاحاديث بما قيده في الآية والعلم عند الله تعالى
ثم ذكر بعد هذا الحديث المعلق اربعة احاديث * أحدها حديث البراء (قوله بأبرار المقسم) أى يفعل ما أراد
الخالف ليصير بذلك بارا وهذا أيضا طرف من حديث أورده المصنف مطولا ومختصرا في مواضع بينها
وذكرت كيفية ما أخرجها في كتاب اللباس وفي أول كتاب الاستئذان واختلف في ضبط السين فلمشهور انها
بالكسر وضم أوله على انه اسم فاعل وقيل بفتحها أى الاقسام والمصدر قد باقى للمفعول مثل أدخلته مدخلا
بمعنى الادخال وكذا أخرجه وأشعث المذكور في السند هو ابن أبي الشعثاء وسفيان في الطريق الاولى هو الثوري *
ثانيها حديث أسامة وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي مولى النبي ﷺ وأبو عثمان الراوى عنه هو عبد الرحمن
ابن مل الندي (قوله ان ابنة) في رواية الكشميني ان بنتا وقد تقدم اسمها في كتاب الجناز (قوله ومع رسول
الله ﷺ أسامة) فيه تجريد لان الظاهر ان يقول وأنا معه وقد تقدم في الطب بلفظ أرسلت اليه وهو معه
(قوله وسعد) هو معطوف على أسامة ومضى في الجناز بلفظ ومعه سعد بن عبادة (قوله وأبي أو أبي) قال
الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المتكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد ان كتب قال ويحتمل
أن يكون بلفظ المضاف مكررا كانه قال ومعه سعد وأبي أو أبي فقط (قلت) والاول هو المتمدن والثاني وان
احتمل لكنته خلاف الواقع فقد تقدم في الجناز بلفظ ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد
ابن ثابت ورجال والذي نحرك لى أن الشك في هذا من شعبة فانه لم يقع في رواية غيره ممن رواه عن عاصم (قوله
تقعق) أى تضرع وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب وتضرب
(قوله ما هذا) قيل هو استفهام عن الحكم لا لانكار وقد تقدمت سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجناز *

أَبْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ تَمَسُّهُ
النَّارُ إِلَّا لِمِثْلَةِ الْقَسَمِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ
سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ
لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، وَأَهْلِ النَّارِ كُلِّ جَوَاطِ عَتَلٍ مُسْتَكْبِرٍ **بَاب** إِذَا قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَوْ شَهِدْتُ
بِاللَّهِ **حَدَّثَنَا** سَمْعُدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ

الحديث الثالث حديث أبي هريرة الأنحلة القسم بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أى تحليلها والمعنى أن النار
لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فصبر إلا بقدر الورود قال ابن التين وغيره والاشارة بذلك الى قوله تعالى وان
منكم الاواردها وقد قيل ان القسم فيه مقدر وقيل بل هو مذكور عطفا على ما بعد قوله تعالى فوربك وقد تقدم
شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز * الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالخاء المهملة
وبالثلاثة (قوله ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودى المزداد أن كلام الصنفين في عمله المذكور لأن كلا
من الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكانه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جراط في النار ولا يلزم أن
لا يدخلها غيرهما (قوله كل ضعيف) قال أبو البقاء كل بالرفع لا غير والتقدير هم كل ضعيف الخ والمراد بالضعيف
الفقر والمستضعف بفتح العين المهملة وغلط من كسرهما لان المراد ان الناس يستضعفونه ويقهرونه ويحقرونه
وذكر الحاكم في علوم الحديث ان ابن خزيمة سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال هو الذى يرى نفسه من الحول
والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة وقال الكرماني يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل وقد تقدم
شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ونقل ابن التين عن الداودى ان الجواط هو الكثير اللحم التليظ
الرقبة وقوله لواقسم على الله لا برة أى لو حلف يميناً على شئ ان يقع طعماً في كرم الله بآباره لا برة وأوقعه
لاجله وقيل هو كناية عن اجابة دعائه * (قوله باب اذا قال اشهد بالله أو شهدت بالله) أى هل يكون حالفا
وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والخناابلة نعم هو قول النخعي والثوري والراجح عند الخناابلة ولولم يقل بالله انه يمين
وهو قول ربيعة والاوزاعي وعند الشافعية لا يكون يميناً الا ان أضاف اليه بالله ومع ذلك فالراجح انه كناية
فيحتاج الى القصد وهو نص الشافعي في المختصر لانها تحتل اشهد بأمر الله أو بوحداية الله وهذا قول الجمهور
وعن مالك كالأروايات الثلاث واحتج من أطلق بأنه ثبت في العرف والشرع في الايمان قال الله تعالى اذا جاءك
النافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك في اليمين وكذا ثبت
في اللعان والجواب ان هذا خاص باللعان فلا يقاس عليه والاول ليس صريحا لاحتمال ان يكون حلفوا مع ذلك
واحتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رفاعه بن عوانة كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد
عند الله والذي تقس يده واجيب بأن في سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن عبد الصماني وعلى تقدير ثبوته فسياقه
يقضى أن مجموع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم وقال أبو عبيد الشاهد يمين الحالف لمن قال اشهد فليس يمين
ومن قال اشهد بالله فهو يمين وقد قرأ الضحاك اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حل الشهادة على
اليمين والى ذلك أشار البخارى حيث أورد حديث الباب تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته فانه ظاهر في المنابرة
بين الشهادة والحلف وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات وشيئا في السند هو ابن عبد
الرحمن ومنصور هو ابن المحضر وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود

تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَتَمِينُهُ شَهَادَتُهُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانَ أَصْحَابُنَا يَنْهَوْنَ وَنَحْنُ غِلْمَانُ أَنْ تَحْلِفَ
 بِالشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ **بَابُ حَدِيثِي مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ**
شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ عَلَى
يَمِينٍ كَأَذِيَّةٍ لِقَةِ نَطِيعٍ بِهَا مَالٌ رَحْلِي سَلِيمٍ أَوْ قَالَ أَخِيهِ لِقَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصَدِيقَهُ
لِأَنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ، قَالَ سُلَيْمَانُ فِي حَدِيثِهِ ، قَرَأَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَبِيصٍ فَقَالَ مَا يُحَدِّثُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ ؟
قَالُوا لَهُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ نَزَلَتْ فِي وَفَى صَاحِبِي فِي يَمِينٍ كَانَتْ بَيْنَنَا **بَابُ الْخَلْفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ**

(قوله تسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوي أى يكثرون الايمان في كل شيء حتى يصير لهم عادة فيحلف
 أحدهم حيث لا يباد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال غيره المراد بخلف على تصديق شهادته قبل أداها
 أو بعده وهذا اذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته وقيل المراد التسرع الى الشهادة واليمين والحرص
 على ذلك حتى لا يدري بأيهما يبدأ لقلة مبالاة (قوله قال ابراهيم) هو النخعي وهو موصول بالسند المتقدم
 (قوله وكان أصحابنا) يعنى مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله وتقدم في الشهادات لفظ يضربوننا بدل ينهونا
 (قوله ان خلف بالشهادة والعهد) أى ان يقول أحدنا أشهد بالله أو على عهد الله قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه
 في كتاب الشهادات * (قوله باب عهد الله عز وجل) أى قول القائل على عهد الله لا فعلن كذا قال الرابع
 العهد خط الشيء ومراعاته ومن ثم قيل للوثيقة عهدة ويطلق عهد الله على ما فطر عليه عباده من الايمان به عند
 أخذ الميثاق ويراد به أيضا ما أسره في الكتاب والسنة مؤكدا ومالزما المرء من قبل نفسه كالنذر (قلت) وللهمد معان
 أخرى غير هذه كالامان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرمه والمعرفة واللقاء عن قرب الزمان والذمة وبعضها
 قد يتداخل والله أعلم وقال ابن المنذر من حلف بالعهد فحنت لزمه الكفارة سواء نوى أم لا عند مالك والاوزاعي
 والكوفيين وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم (قلت) وبه قال احمد وقال عطاء والشافعي واسحق
 وأبو عبيد لا تكون يميننا الا ان نوى وقد تقدم في كتاب أوائل الايمان النقل عن الشافعي فيمن قال امانة الله مثله
 واغرب امام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ولعله أراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عند
 كما حكاه الماوردي وغيره عن ابي اسحق المروزي واحتج للمذهب بان عهد الله يستعمل في وصيته لعباده
 باتباع أوامره وغير ذلك كما ذكر فلا يحمل على اليمين الا بالقصد وقال الشافعي اذا قال على عهد الله
 احتمل ان يراد بمعهوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أى مفروضه فلا يكون يميننا لان اليمين لا تتعقد
 بمجرد فان نوى بقوله عهد الله اليمين انمقدت وقال ابن المنذر قد قال الله تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن
 لا تعبدوا الشيطان فمن قال على عهد الله صدق لان الله أخير انه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يميننا الا ان نواه
 واحتج الأولون بأن العرف قد صار جاريا به فحمل على اليمين وقال ابن التين هذا لفظ يستعمل على خمسة أوجه
 الاول على عهد الله والثاني وعهد الله الثالث عهد الله الرابع اصاد الله الخامس على العهد وقد طرد بعضهم ذلك
 في الجميع وفصل بعضهم فقال لاشئ في ذلك الا ان قال على عهد الله ونحوها والا فليست بيمين نوى أو لم ينو
 ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس في نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
 ثمنا قليلا وسليمان في السند هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتز وسيأتي شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب والله
 أعلم * (قوله باب الخلف بعزة الله وصفاته وكلامه) كذا لاى ذر ولغيره وكلماته وفي هذه الترجمة عطف العام
 على الخاص والخاص على العام لان الصفات أهم من العزة والكلام وقد تقدمت الإشارة اليه في آخر باب لا تخلوا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ يَبْقَى رَجُلٌ
بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَصْرَفْتُ وَجْهِي عَنِ النَّارِ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَقَالَ أَبُو
سَعِيدٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ وَقَالَ أَيُّوبُ وَعِزَّتِكَ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ
حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا زَالَ جَهَنَّمَ تَقُولُ
هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَقَّ يَصْعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَنَقُولُ قَطْرُ قَطْرٍ وَعِزَّتِكَ ، وَيَزِيدُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، رَوَاهُ
شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ **بَابُ** قَوْلِ الرَّجُلِ لِعَمْرِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَعَمْرُكَ لَعَيْشُكَ **حَدَّثَنَا** الْأَوْثِيُّ

بِأَيْتَكُمْ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ تَقَعُ إِلَى صَرِيحٍ وَكُنَايَةٍ وَمُتَرَدِّدَيْنِهَا وَهُوَ الصِّفَاتُ وَانَّهُ اخْتَلَفَ هَلْ يُلْحَقُ بِالصَّرِيحِ
فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقَصْدِ أَوَّلًا فَيَحْتَاجُ وَالرَّاجِحُ أَنَّ صِفَاتِ الذَّاتِ مِنْهَا يُلْحَقُ بِالصَّرِيحِ فَلَا تَنْفَعُ مَعَهَا التَّوْبَةُ إِذَا تَعَلَّقَ
بِهِ حَقٌّ آدَمَى وَصِفَاتِ الْفِعْلِ تُلْحَقُ بِالْكُنَايَةِ فَعِزَّةُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَكَذَا جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ قَالَ الشَّافِعِيُّ
فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ مَنْ قَالَ وَحَقَّ اللَّهُ وَعَظَمَةُ اللَّهِ وَجَلَالُ اللَّهِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ يَرِيدُ الْيَمِينَ أَوَّلًا يَرِيدُهُ فِيمَا
يَعِينُ أَنْتَهَى وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْقُدْرَةُ تَحْتَمِلُ صِفَةَ الذَّاتِ فَتَكُونُ الْيَمِينَ صَرِيحَةً وَتَحْتَمِلُ ارْتِدَادَ الْمَقْدُورِ فَتَكُونُ كُنَايَةً كَقَوْلِهِ
مَنْ يَتَجَبَّ مِنْ الشَّيْءِ انْظُرْ إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَكَذَا الْعِلْمُ كَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا عَمَلَكُمْ فِيمَا أَيْ مَعْلُومُكُمْ (قَوْلُهُ) وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ (هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ وَصَلَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ
طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ هُنَاكَ وَوَجْهُ الاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى الْخَلْفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ
يُلْفِظُ الدِّعَاءَ لَكِنَّهُ لَا يَسْتَعَاذُ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ وَخَفِيَ هَذَا عَلَى ابْنِ التِّينِ فَقَالَ لَيْسَ فِيهِ جَوَازُ الْخَلْفِ
بِالْصِّفَةِ كَمَا بَوَّبَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ ابْنِ الْمُنِيرِ مَانَصَهُ قَوْلُهُ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ دَعَاءٌ وَلَيْسَ بِقِسْمٍ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ
الْمَقْرَرُ أَنَّهُ لَا يَسْتَعَاذُ إِلَّا بِالْقَدِيمِ ثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ الْعِزَّةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ لَا مِنْ صِفَةِ الْفِعْلِ فَتَنْقُضُ الْيَمِينَ بِهَا (قَوْلُهُ
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَخْبَرَنِي فِيهِ) وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ وَهُوَ مُخَصَّرٌ مِنَ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ
فِي صِفَةِ الْحَشْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي أَوَاخِرِ الرِّقَاقِ وَالْفَرَضُ مِنْهَا قَوْلُ الرَّجُلِ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ مَقْرَرًا لَهُ فَيَكُونُ حُجَّةً فِي ذَلِكَ (قَوْلُهُ) وَقَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَعِزَّتِكَ
لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ) كَذَا لِلْكَثَرِ وَوَقَعَ لِابْنِ ذَرْعَانَ غَيْرُ الْكُشْمِينِيِّ لَأَغْنَاءُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالْمَدِّ وَالْأَوَّلِ أَوَّلَى فَإِنَّ
مَعْنَى الْغِنَاءِ بِالْمَدِّ الْكَفَايَةُ يُقَالُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ غِنَاءٌ أَيْ لَا يَغْتَنِي بِهِ وَهُوَ بِضَا طَرَفٍ مِنْ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ مِنْ
رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَوَّلُهُ أَنَّ أَيُّوبَ كَانَ يَنْتَسِلُ خُفْرَ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبِ الْحَدِيثِ وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ عَنْهُ وَأَقْرَهُ (قَوْلُهُ) شَيْبَانُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (قَوْلُهُ) فَتَقُولُ قَطْرُ قَطْرٍ
وَعِزَّتِكَ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ ق وَالْقَوْلُ فِيهِ مَا تَقَدَّمَ وَحَكَى الدَّوْدِيُّ عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ قَالَ
فِي قَوْلِ جَهَنَّمَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ مَعْنَاهُ لَيْسَ فِي مَزِيدٍ قَالَ ابْنُ التِّينِ وَحَدِيثُ الْبَابِ يَرُدُّ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ) رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ وَصَلُ
رِوَايَتِهِ فِي تَفْسِيرِهِ وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ الْمَوْصُولَةَ عَنْ أَنَسٍ بِالْعِنْتَةِ لَكِنْ شُعْبَةُ مَا كَانَ يَأْخُذُ عَنْ شَيْخُوهُ الَّذِينَ ذَكَرُوا
عَنْهُمْ التَّدْلِيلُ عَلَى الْأَصْحَافِ بِالْمَصْرِفِ بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ إِلَى رَدِّ مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنَ الزُّجَرِ
عَنِ الْخَلْفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ فِي تَرْجُمَةِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ لِابْنِ نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ الْمَسْعُودِيِّ
عَنْ عَوْنٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا تَخْلِفُوا بِخَلْفِ الشَّيْطَانِ أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ وَعِزَّةُ اللَّهِ وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبُّ
الْعِزَّةِ أَنْتَهَى وَفِي الْمَسْعُودِيِّ ضَعْفٌ وَعَوْنٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَنْقُطٌ وَسِيًّا ، الْكَلَامُ عَلَى الْعِزَّةِ فِي بَابِ مُفْرَدٍ مِنْ كِتَابِ
التَّوْحِيدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (قَوْلُهُ) بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِعَمْرِ اللَّهِ (أَيْ هَلْ يَكُونُ بَيْنَنَا وَهُوَ مَبْنًى عَلَى تَفْسِيرِ لِعَمْرِ

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي شِهَابٍ ح وَحَدَّثَنَا سَجَّاجُ بْنُ يُمَيْلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النَّخَعِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الْأَهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَمَعِيَدَةَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَةَ اللَّهَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَأَهَا اللَّهُ وَكُلُّ حَدِيثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَمَعَنَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَهْمٍ أَسِيدُ بْنُ حَضِرٍ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتَلَنَّهُ **بَابُ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِالْهَمْرِ فِي أَجْمَلِكُمْ الْآيَةُ حَدَّثَنِي**

وذلك ذكر أثر ابن عباس وقد تقدم في تفسير سورة الحجر وإن أبي حاتم وصله وأخرج أيضا عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى لعمر كأي حيا نك قال الراغب العمر بالضم والفتح واحد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر * عمرك الله كيف يلتقيان * أي سألت الله أن يطيل عمرك وقال أبو القاسم الزجاج العمر الحياة فن قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله واللام للتوكيد والخبر محذوف أي ما أقسم به ومن ثم قال المالكية والخنفية تنعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفة ذاته وعن مالك لا يجزئ الحلف بذلك وقد أخرج اسحق بن راهويدي في مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال كانت يمين عثمان بن أبي الصام لعمرى وقال الشافعي واسحق لا تكون يمينًا إلا بالنية لأنه يطلق على العلم وعلى الحق وقد راد بالعلم المعلوم والحق ما أوجبه الله وعن أحمد كالمذهبيين والراجح عنه كالشافعي وأجابوا عن الآية بأن الله أن يقسم من خلقه بما شاء وليس ذلك لم ثبوت النية عن الحلف بغير الله وقد عد الأئمة ذلك في فضائل النبي ﷺ وأيضًا فإن اللام ليست من أدوات القسم لأنها محصورة في الواو والياء والتاء كما تقدم بيانه في باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ثم ذكر طرقًا من حديث الإفك والغرض منه قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد لعمر الله لنقتله وقد مضى شرح الحديث مستوفى في تفسير النور وتقدم في أواخر الرقاق في الحديث الطويل من رواية لقيط بن عامر أن النبي ﷺ قال لعمر إلهك وكرها وهو عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وعند غيره * (قوله) بابلًا يؤخذكم الله بالهوى في أيمانكم الآية) كذا لا يبي ذر ولغيره بدل قوله الآية ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم ويستفاد منه أن المراد في هذه الترجمة آية البقرة فإن آية المائدة ذكرها في أول كتاب الإيمان كما تقدم ومضى هناك تفسير اللغو وتمسك الشافعي فيه بحديث عائشة المذكور في الباب لسكونها شهيد التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جازمت بأنها نزلت في قوله لا والله وبلى والله ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق الحسن البصري صرفًا في قصة الرماة وكان أحدهم إذا رمى حلف أنه أصاب فيظهر أنه أخطأ فقال النبي ﷺ أيمان الرماة لنؤلا كفارة لها ولا عقوبة وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن لأنه كان يأخذ عن كل أحد وعن أبي حنيفة وأصحابه وجماعة لنؤ اليمين أن يحلف على الشيء يظنه ثم يظهر خلافه فيخص بالماضي وقيل يدخل أيضًا في المستقبل بأن يحلف على شيء ظنانه ثم يظهر بخلاف ما حلف وبه قال ربيعة ومالك ومكحول والاوزاعي والليث وعن أحمد رواجان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وعن القاسم وعطاء والشعبي وطاوس والحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن قلابة لا والله وبلى والله لئنم لغات العرب لا يرادها اليمين وهي من صلة الكلام ونقل اسمعيل القاضي عن طاوس لنؤ اليمين أن يحلف وهو غضبان وذكر أقوالًا أخرى عن بعض التابعين وجملة ما يتحصل من ذلك ثمانية أقوال من جعلها قول إبراهيم النخعي أنه يحلف على الشيء لا يفعله ثم ينسى فيفعله أخرجه الطبري وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن بن مثنى وعنه هو كقول الرجل والله أنه لكذا

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ قَالَ قَالَتْ أَنْزَلَتْ فِي قَوْلِهِ لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهُ **بَابُ** إِذَا حَنَثَ نَاسِيًا فِي الْإِيمَانِ . وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ : وَقَالَ لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ **حَدَّثَنَا** خَلَادُ بْنُ

وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك وأخرج الطبري من طريق طاوس عن ابن عباس أن يحلف وهو غضبان ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له وهذا يعارض الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم في موضعه أنه تجب فيه كفارة يمين وقيل هو أن يدعو على نفسه أن فعل كذا ثم يقطعه وهذا هو يمين المعصية وسيأتي البحث فيه بعد ثلاثة أبواب قال ابن العربي القول بأن لغو اليمين هو المعصية باطل لأن الحالف على ترك المعصية تنعقد يمينه عبادة والحالف على فعل المعصية تنعقد يمينه ويقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فإن خالف وأقدم على الفعل أثم وبر في يمينه (قلت) الذي قال ذلك قال أنها في الثانية لا تنعقد أصلاً فذلك قال أنها لغو قال ابن العربي ومن قال أنها يمين الغضب يرد ما ثبت في الأحاديث يعني مما ذكر في الباب وغيرها ومن قال دعاء الإنسان على نفسه أن فعل كذا أو لم يفعل فالدعاء إنما هو في طريق الكفارة وهي تنعقد وقد يؤاخذ بها لثبوت النهي عن دعاء الإنسان على نفسه ومن قال أنها اليمين التي تكفر فلا يتعلق به فإن الله رفع المؤاخظة عن اللغو مطلقاً فلا أثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخظة حتى أن من وجب عليه الكفارة تخالف عوقب (قوله يحيى) هو القطان قال ابن عبد البر نفرد يحيى القطان عن هشام بذكر السبب في نزول الآية (قلت) قد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبو داود ومن رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله ﷺ قال لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كالأول والثاني وبلى والله وأشار أبو داود إلى أنه اختلف على عطاء وعلى إبراهيم في رفعه ووقفه وقد أخرج ابن أبي عاصم من طريق الزبيدي وابن وهب في جامعه عن يونس وعبد الرزاق في مصنفه عن معمر كلهم عن الزهري عن عروة عن عائشة لغو اليمين ما كان في المراء والمزل والمراجعة في الحديث الذي كان يعقد عليه القلب وهذا موقوف ورواية يونس تقارب الزبيدي ولفظ معمر أنه القوم يتدارئون بقول أحدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يقصد الحلف وليس بمخالف للآول وهو المعتمد وأخرج ابن وهب عن الثقة عن الزهري بهذا السند هو الذي يحلف على الشيء لا يرد به إلا الصديق فيكون على غير ما حلف عليه وهذا يوافق القول الثاني لكنه ضعيف من أجل هذا المبهم شاذ لمخالفته من هو أوثق منه وأكثر عدداً * (قوله باب إذا حنث ناسياً في الإيمان) أي هل تجب عليه الكفارة أولاً (قوله) وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به (كذا لا يذروا لغوه وليس بثبوت الواو في أوله وقد تحسك هذه الآية من قال بعلم حنث من لم يتعمد وفعل المحلوف عليه ناسياً أو مكرها ووجه بأنه لا ينسب فعله إليه شرعاً لرفع حكمه عنه بهذه الآية فكانه لم يفعله (قوله) لا تؤاخذني بما نسيت (قال المهب) حاول البخاري في إثبات العذر بالجهل والنسيان ليسقط الكفارة والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث من أكل ناسياً وحديث نسيان التشهد الأول وقصة موسى فإن الخضر عذره بالنسيان وهو عذر من عبادة الله فالحق بالمساعدة قال وأما بقية الأحاديث ففي مساعدتها على مراده نظر (قلت) ويساعده أيضاً حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بعض الناسك على بعض فانه لم يأمر فيه بالاعادة بل عذراً فاعله بجهل الحسبك وقال غيره بل أورد البخاري أحاديث الباب على الاختلاف إشارة إلى أنها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحدهما ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة حمله فانه أورد الطرق على اختلافها وإن كان قديمين في الآثار إن اسناداً لا شراًطاً صريحاً وكذا قول الشعبي قد قدر الله ن و بهذا اجزم ابن المنبر في الحاشية فقال أورد الأحاديث المتجاذبة ليفيد الناظر مظان النظر ومن ثم يذكر الحكم في

يَحْيَى حَدَّثَنَا مِسْرَرٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأَمْتِي
عَمَّا وَسَّوَسْتُ أَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ

الترجمة بل أفاد مراد الحكم والاصول التي تصلح أن يقاس عليها وهو أكثر إفادة من قول المجتهد في المسئلة
قولان وإن كان ذلك فائدة أيضا انتهى ملخصاً والذي يظهر لي أن البخاري يقول بدم الكفارة مطلقاً وتوجيه الدلالة
من الاحاديث التي ساقها ممكن وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه ممكن فمنها الدية في قتل الخطأ ولولا أن
حذيفة أسقطها لكانت له المطالبة بها والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه ومنها ابدال الاضحية
التي ذبحت قبل الوقت والجواب انها من جنس الذي قبله ومنها حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لو لم يضره بالجهل لا أقره
على إتمام الصلاة المختلة لكنه لا رجا أنه يفتن لما طبع عليه أمره بالعادة فلما علم أنه فعل ذلك عن جهل بالحكم
علمه وليس في ذلك متمسك لمن قال بوجوب الكفارة في صورة النسيان وأيضاً فالصلاة إنما تقوم بالاركان
فكل ركن اخل منها اخلت به ما لم يتدارك وإنما الذي يناسب ما لو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فانها
لا تبطل عند الجمهور كما دل عليه حديث أبي هريرة في الباب من أكل أو شرب ناسيا قال ابن القيم أجرى البخاري
قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في كل شيء وقال غيره هي في قصة خصموصة وهي ما إذا قال الرجل
يا بني وليس هو ابني وقيل إذا أتى امرأته حائضاً وهو لا يعلم قال والدليل على عدم الصميم أن الرجل إذا قتل
خطأً تزره الدية وإذا أظلم مال غيره خطأً قاته يلزمه انتهى وأفضل غيره بأن المتقات من خطاب الوضع والذي
يتعاق بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ولو سلم أن الآية زالت فيما ذكر لم يمنع ذلك من الاستدلال بعمومها
وقد أجمعوا على العمل بعمومها في سقوط الائم وقد اختلف السلف في ذلك على مذاهب تأتيا التفرقة بين الطلاق
والتناق فتجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرها من الايمان فلا تجب وهذا قول عن الامام الشافعي
ورواية عن احمد والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع في عدم الوجوب وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية
والحنفية وقال ابن المنذر كان أحمد يوقع الخنث في النسيان في الطلاق حسب ويقف عما سوى ذلك والمذكور في
الباب اثنا عشر حديثاً * الحديث الاول (قوله زرارة بن أوفى) هو قاضي البصرة مات وهو ساجد وأورده
الترمذي وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين (قوله عن أبي هريرة يرفعه) سبق في العلق من رواية سفيان عن مسرر
بلفظ عن النبي ﷺ بدل قوله هنا يرفعه وكذا لمسلم من طريق وكيع وللنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الله
ابن ادريس كلاهما عن مسرر بلفظ قال رسول الله ﷺ وقال الكرماني إنما قال يرفعه ليكون أعم من أن يكون
سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه (قلت) ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن وإنما
يرتفع الاحتمال إذا قال سمعت ونحوها وذكر الاسماعيلي أن وكيعاً رواه عن مسرر فلم يرفعه قال والذي رفته ثقة
فيجب المصير اليه (قوله عن أبي هريرة) لم أقف على التصريح بسماع زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة لكنه لم
يوصف بالتدليس فيحمل على السماع وذكر الاسماعيلي أن الثورات بن خالد أدخل بين زرارة وبين أبي هريرة في
هذا الاستناد رجلاً من بني عامر وهو خطأ فان زرارة من بني عامر فكأنه كان فيه عن زرارة رجل من بني عامر فظنه
آخر أهم وليس كذلك (قوله لا متي) في رواية هشام عن قتادة تجاوز عن أمي (قوله عما وسوست أو حدثت به أنفسها)
في رواية هشام ما حدثت به أنفسها ولم يتردد وكذا في رواية سعيد وأبي عوانة عند مسلم وفي رواية ابن عيينة عما وسوست بها
صدورها ولم يتردد أيضاً وضبط أنفسها بالنصب للاكثرة وليعضهم بالرفع وقال الطحاوي بالثاني وبه جزم أهل اللغة
يريدون بغير اختيارها كقوله تعالى ونعم ما توسوس به نفسه (قوله ما لم تعمل به أو تكلم) في رواية عبد الله بن ادريس

حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَوْ مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي جَرِيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَانَ شَهَابٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عِيسَى ابْنُ سُلَيْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ كُنْتُ أَحْسِبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذَاً وَكَذَا قَبْلَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَحْسِبُ كَذَاً وَكَذَا لِهَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ لَهِنَّ كُلِّينَ يَوْمَئِذٍ فَأُسْتَلِ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُقَيْعٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ لَا حَرَجَ، قَالَ آخَرُ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ قَالَ لَا حَرَجَ، قَالَ آخَرُ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ

أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ التَّسْيِانِ وَإِنَّمَا فِيهِ ذِكْرُ مَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ (قُلْتُ) مراد البخاري الحاق ما يترتب على التسيان بالتجاوز لأن التسيان من متعلقات عمل القلب وقال الكرماني قاس الخطأ والتسيان على الوسوسة فكأنها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذا الناسي والخطيئة لا توطن لها وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسمر في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به وما استكروهوا عليه وهذه الزيادة منكورة من هذا الوجه وإنما تعرف من رواية الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ ان الله وضع عن أمي الخطأ والتسيان وما استكروهوا عليه وقد أخرجه ابن ماجه عقب حديث أبي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي والحديث عن هشام بن عمار عن الوليد فلعنه دخل له به في حديث في حديث وقد رواه عن ابن عيينة الحميدي وهو أعرف أصحاب ابن عيينة بحديثه وتقدم في التتبع عنه بدون هذه الزيادة وكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية زياد بن أيوب وابن المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان بدون هذه الزيادة قال الكرماني فيه ان الوجود الذهني لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعمل في العمليات وقد احتج به من لا يرى المؤاخذه بما وقع في النفس ولو عزم عليه وانفصل من قال يؤاخذ بالعمز بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب (قُلْتُ) وظاهر الحديث ان المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ ما لم يعمل يشعر بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به أم لم يتوطن وقد تقدم البحث في ذلك في أواخر الرقاق في الكلام على حديث من هم بسبب لا يكتب عليه وفي الحديث إشارة إلى عظم قدر الامنة المحمدية لاجل نبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تجاوز لي وفيه اشعار باختصاصها بذلك بل صرح بعضهم بأنه كان حكم الناسي كالعمد في الائم وان ذلك من الاصر الذي كان على من قبلنا ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشد ذلك على الصنحابة فذكر الحديث في شكرهم ذلك وقوله ﷺ لم تريدون ان تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فزلت آمن الرسول إلى آخر السورة وفيه في قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت * الحديث الثاني (قوله) حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه (وقع مثل هذا في باب الذرية في أواخر كتاب اللباس وتقدم الكلام عليه هناك وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به) (قوله) كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا (وكذا) في رواية الإسماعيلي اني كنت أحسب ان كذا قبل كذا (قوله) لهؤلاء الثلث (قد كنت أظن أن ذلك خاصا بهذه الرواية وأن البخاري أشار بذلك إلى ما في الحديث الذي يليه فانه فيه الحلق والنحر والرمي اسكن وجدته في رواية الإسماعيلي

قال لا حرج **حدثني** إسحاق بن منصور حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر عن سعيده بن أبي سعيده عن أبي هريرة أن رجلاً دخل المسجد يصلي ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد ، فجاءه فسلم عليه ، فقال له ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع فصل ثم سلم ، وقال عليك ارجع فصل فإنك لم تصل ، قال في الثالثة فأعلمني ، قال إذا قمت إلى الصلاة فأفسح الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر وأقرأ بما تيسر منك من القرآن ، ثم ارجع حتى تطمئن رايك ، ثم ارفع رأسك حتى تتبدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها **حدثنا** قروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت هزم المشركون يوم أحد هزيمة تعرف فيهم ، فصرح إبليس أي عباد الله أخرائكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فنظر حذيفة بن اليمان فإذا هو بأبيه ، قال أبي أبي ، قالت فوالله ما انصبروا حتى قتلوه ، فقال حذيفة غفر الله لكم ، قال عروة فوالله ما زالت في حذيفة منها بقة حتى

بالإهام كما أشرت إليه وكذا أخرجه مسلم من رواية عبيد بن يونس وعبد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل رواية عثمان بن الهيثم سواء إلا أن ابن بكر لم يقل لهؤلاء الثلاث ومن رواية يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج بالفظ حلفت قبل أن انحر ونحرت قبل أن أرى فالظاهر أن الإشارة المذكورة من ابن جريج وقد أخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفسراً كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه * الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك وقد تقدم بسنده ومتم مشروحا في كتاب الحج * الحديث الرابع حديث أبي هريرة في قصة المدي صلاته وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة (قوله حدثني إسحاق بن منصور حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر) هو العمري وسعيد هو المقرئ وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا السند سواء لكن فيه عبد الله بن نمير بدل أبي أسامة وفي بعض سياهما اختلاف بينه هناك فكان لإسحاق بن منصور فيه شيخين وقد أخرجه الترمذي عن إسحاق بن منصور عن عبد الله بن نمير وحده وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبد الله بن نمير جميعا وله طرق عن هذين عند مسلم وغيره * الحديث الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه اليمان يوم أحد وقد تقدم شرحه مستوفى في أوخر المناقب وفي غزوة أحد وقوله في آخره بقة خير بالإضافة للاكثر أي استمر الخير فيه ووقع في رواية الكشي بهي بقة بالتون وسقط عنده لفظ خير وعليها شرح الكرماني فقال أي بقة حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك الوجه وهو وم سبقه غيره إليه والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ غفا الله عنكم واستمر ذلك الخير فيه إلى أن مات * الحديث السادس حديث أبي هريرة من أكل ناسيا وهو صائم فليتم صومه الحديث وقد تقدم شرحه في باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا من كتاب الصيام وعوف في السند هو الاعرابي وخلاس بكسر المعجمة وتخفيف اللام بعدها مهلة وهو ابن عمرو وعبد هو ابن سيرين والبخاري لا يخرج لخلاس إلا مقرونا وما ينسب عليه هنا أن الزبي في الأطراف ذكر هذا الحديث في ترجمة خلاص عن أبي هريرة فقال خلاص في الصيام عن يوسف بن موسى فوم في ذلك وإنما هو في الأيمان والدور ولم يورده في الصيام من طريق خلاص

قَالَ اللَّهُ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنِي عَوْفٌ عَنْ خَلَّاسٍ وَمُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَمَاءُ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيَّةٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ ، فَفَضَى فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ انْتَهَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ فَكَبَّرَ وَسَجَدَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَسَلَّمَ **حَدَّثَنِي** إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِمَعِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَرَادَ أَوْ نَقَصَ مِنْهَا قَالَ مَنْصُورٌ لَا أَدْرِي إِبْرَاهِيمُ وَهُمْ أَمْ عُلُقَمَةُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ قَالَ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ فَسَجَدَ بِهِمْ سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ هَاتَانِ السَّجْدَتَانِ لَنْ لَا يَذَرِي ، زَادَ فِي صَلَاتِهِ أَمْ نَقَصَ فَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ فَيَسْتَمِ مَا بَقِيَ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ **حَدَّثَنَا** الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَكَرٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ قَالَ

أَصْلًا وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ أَوْجِبَ مَالِكُ الْحَنْتَ عَلَى النَّاسِ وَلَمْ يَخْلُفْ ذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ إِلَّا فِي مَسْئَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مَنْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ لِيَصُومَ غَدًا فَكَلَّ نَاسِيًا بَعْدَ أَنْ يَبْتَغِيَ الصَّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَالِكُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فَخَلَفَ عَنْهُ قَلِيلٌ لِقَضَاءِ عَلَيْهِ وَقِيلَ لَاحِثٌ وَلَا قَضَاءَ وَهُوَ الرَّاجِحُ أَمَّا عَدَمُ الْقَضَاءِ فَلأنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ بِإِبْطَالِ الْعِبَادَةِ وَأَمَّا عَدَمُ الْحَنْتِ فَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ الصَّوْمِ لِأَنَّهُ الْحَلُوفُ عَلَيْهِ وَقَدْ صَحَّحَ الشَّارِعُ صَوْمَهُ فَإِذَا صَحَّ صَوْمُهُ لَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِ حَنْتَ * الْحَدِيثُ السَّامِعُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيَّةٍ فِي سَجُودِ السُّهُوِّ قَبْلَ السَّلَامِ لَتَرَكُ التَّشَهُدَ الْأَوَّلَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَبْوَابِ سَجُودِ السُّهُوِّ مِنْ أَوَاخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ مَعَ شَرْحِهِ * الْحَدِيثُ الثَّامِنُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي سَجُودِ السُّهُوِّ بَعْدَ السَّلَامِ لَزِيَادَةِ رُكْعَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ أَيْضًا هُنَاكَ عَقِبَ حَدِيثِ ابْنِ بَحِيَّةٍ وَقَوْلُهُ هُنَا حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهَوِيَّةٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نَوَائِمٍ فِي مُسْتَخْرَجِهِ مِنْ مُسْنَدِهِ وَقَوْلُهُ سَمِعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْ أَنَّهُ سَمِعَ وَلَقِظَهُ أَنَّهُ يَسْقُطُوهَا فِي الْخَطِّ أَحْيَانًا وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَذْكُورُ هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ الْمُهْمَلَةَ وَالتَّثْقِيلَ وَمَنْصُورٌ هُوَ ابْنُ الْمُحْتَمَرِ وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ التَّخَمِيُّ وَعُلُقَمَةُ هُوَ ابْنُ قَيْسٍ وَقَوْلُهُ فِيهِ فَرَادَ أَوْ نَقَصَ قَالَ مَنْصُورٌ لَا أَدْرِي إِبْرَاهِيمُ وَهُمْ أَمْ عُلُقَمَةُ كَذَا أَطْلَقَ وَهُمْ مَوْضِعَ شَكٍّ وَتَوَجَّهَ إِلَى الشُّكِّ بِنَشْأَةِ النَّسِيَانِ إِذَا لَوْ كَانَ ذَا كَرَا لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ لَأَوْقَعَ لَهُ التَّرَدُّدَ قَالَ وَهِيَ كَذَا إِذَا غَلِطَ فِيهِ وَهِيَ إِلَى كَذَا إِذَا ذَهَبَ وَهِيَ إِلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَبْوَابِ الْقِبْلَةِ مِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ فَجَزَمَ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الَّذِي تَرَدَّدَ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْصُورًا حِينَ حَدَّثَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ تَرَدَّدَ أَهْلُ عُلُقَمَةَ قَالَ ذَلِكَ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ وَحِينَ حَدَّثَ جَرِيرًا كَانَ جَازِمًا بِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ لَفْظُ أَقْصَرْتُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ نَقَصَ وَلَكِنَّهُ وَهِيَ مِنَ الرَّائِي وَالصَّوَابُ مَا تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ بِلَفْظِ أَحْدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَبَاحِثُ هَذَا الْحَدِيثِ هُنَاكَ أَيْضًا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ * الْحَدِيثُ التَّاسِعُ ذَكَرَ فِيهِ طَرَفًا يَسِيرًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَنٍ كَبِّ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِرِ وَقَوْلُهُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ حَدَّثَنَا أَبِي بَنٍ كَبِّ هَكَذَا حَدَّثَنِي مَقُولُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْكَهْفِ بِلَفْظِ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ فَذَكَرَ قِصَّةَ هَذَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَادًا عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبِي بَنٍ كَبِّ أَلْغِ خُذْنَاهَا الْبَخَارِيُّ هُنَاكَ كَذَبَ أَكْثَرَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ

قُلْتُ لَا بِنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَثْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُنْرًا قَالَ كَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا * قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوْنٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَكَانَ عِنْدَهُمْ ضَيْفٌ لَهُمْ فَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَذْبَحُوا قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ لِأَيَّامِ كُلِّ ضَيْفِهِمْ فَذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ الذَّبْحَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي عَنَاقٌ جَدَّ عَنَاقُ ابْنِ مَرْثَدٍ

لَا تُؤَاخِذْنِي (قوله) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول قال لا تؤاخذني بما نسيت فيه حذف تقديره يقول في تسميه قوله تعالى قال لا تؤاخذني الخ (قوله) كانت الأولى من موسى نسياناً يعني أنه كان عند انكاره خرق السفينة كان ناسياً لما شرط عليه الخضر في قوله فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فإن قيل ترك مؤاخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه قلنا عملاً بعدم شرطه الذي ألزمه فلما اعتذره بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وهذا التقرير يبرهجه إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة فإن قيل فاقصة الثانية لم تكن إلا عمداً فما الحامل له على خلف الشرط قلنا لأنه في الأولى كان وقوع هلاك أهل السفينة قبالاً لانكاره فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقدر الله سلامتهم وفي الثانية كان قتل الغلام فيها حقاً فلم يصبر على الانكار فانكر ذلك الشرط عامداً لاختلافه قديماً لحكم الشرع ولذلك لم يعتذر بالنسيان وإنما أراد أن يجرب نفسه في الثالثة لأنها الحد المبين غالباً لما يخفى من الأمور * فإن قيل فهل كانت الثالثة عمداً أو نسياناً * قلنا يظهر أنها كانت نسياناً وإنما واخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المقارنة في الثالثة وبذلك جزم ابن التين وإنما لم يقل أنها كانت عمداً استبعاداً لأن يقع من موسى عليه السلام إنكار أمر مشروع وهو الإحسان لمن أساء والله أعلم * الحديث العاشر والحادى عشر حديث البراء وحديث أنس في تقديم صلاة العيد على الذبح وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الأضاحى (قوله كتب إلى محمد بن إسماعيل) لم يقع هذه الصيغة للبخارى في صحيحه عن أحد من مشايخه إلا في هذا الموضع وقد أخرج بصيغة المكاتبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ومحمد بن إسماعيل هو المعروف ببندار وقد أكثر عنه البخارى وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره وقد أخرجه إسماعيل عن عبد الله بن محمد بن سنان قال قرأت على بندار فذكره وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن إسماعيل ببندار (قوله) قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف في رواية إسماعيل كان عندهم ضيف بشير واو وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء لكن المشهور أنها وقعت لحاله أياً بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الأضاحى من طريق زيد عن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال إن عندي جذعة الحديث ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة (قوله قبل أن يرجع) في رواية المرحضى والمستمل قبل أن يرجعهم والمراد قبل أن يرجع إليهم (قوله فامر أن يعيد الذبح) قال ابن التين رويناه بكسر الذال وهو ما يذبح وبالفتح وهو مصدر ذبحت (قوله فقال يا رسول الله) في رواية إسماعيل قال البراء يا رسول الله وهذا صريح في أن القصة وقعت للبراء فلولا اتحاد النرجح لتمكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متعدد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي فكان وقوع في هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي ﷺ عن القصة فنسبت كلها إليه مجوزاً قال الكرماني كان البراء وخاله أبو بردة أهل بيت واحد فنسبت القصة تارة لحاله وتارة لنفسه انتهى والمتكلم في القصة الواحدة أحدهما فتكون نسبة

خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ ، وَكَانَ ابْنُ عَوْنٍ يَقِفُ فِي هَذَا الْمَكَانِ عَنْ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ وَيُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَيَقِفُ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَيَقُولُ لَا أَذْرِي أُبْلَغْتَ الرُّخْصَةَ غَيْرَهُ أَمْ لَا رَوَاهُ أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدَبًا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ عِيدٍ ، ثُمَّ حَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ ذَبَحَ فَلْيَبْدِلْ مَكَانَهَا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ ، فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ **بَابُ** الْيَمِينِ الْغُمُوسُ : وَلَا تَتَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ فَتَزُولَ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا الْآيَةُ ، دَخْلًا مَكْرًا وَخِيَانَةً **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا فِرَاسٌ قَالَ

القول للآخر مجازية والله اعلم (قوله خير من شاتي لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا (قوله وكان ابن عون) هو عبد الله راوى الحديث عن الشعبي وهو موصول بالسند المذكور (قوله يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) أي يترك تكلمه (قوله ويحدث عن محمد بن سيرين) أي عن أنس (قوله بمثل هذا الحديث) أي حديث الشعبي عن البراء (قوله ويقف في هذا المكان) أي في حديث ابن سيرين أيضا (قوله ويقول لأدري الخ) أي يأتى بيانه في الذى بعده (قوله رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحى من رواية اسمعيل وهو المعروف بابن عليه عن أيوب بهذا السند ولفظه من ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله ان هذا يوم يشتهى فيه اللحم وذكر جيرانه وعندى جذعة خير من شاتي لحم فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا وهذا ظاهره في أن الكل من رواية ابن سيرين عن أنس وقد اوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحى * الحديث الثانى عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي (قوله خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحى عن آدم عن شعبة بهذا السند بلفظ من ذبح قبل ان يصلى فليعد * الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا قال الكرمانى ومناسبة حديث البراء وجندب للترجمة الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسى * (قوله باب اليمين الغموس) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة قيل سميت بذلك لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار فعلى قول بعضى قائل وقيل الاصل في ذلك انهم كانوا اذا أرادوا أن يتعاهدوا أحضروا جفنة فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رماد ثم يحلفون عندما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا فسميت تلك اليمين اذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في نقض العهد وكأنها على هذا مأخوذة من اليد المغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة وقال ابن التين اليمين الغموس التى يغمس صاحبها في الاثم ولذلك قال مالك لا كفارة فيها واحتج أيضا بقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان وهذه يمين غير منعقدة لان المنعقد ما يمكن حله ولايتأتى في اليمين الغموس البر اصلا (قوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزول قدم بعد ثبوتها الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الى عظيم (قوله دخلا مكرًا وخيانة) هو من هسير قتادة وسعيد بن جبير أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال خيانة وغدروا أخرجه بن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير قال يعنى مكرًا وخديعة وقال الفراء يعنى خيانة وقال ابو عبيدة الدخول كل امر كان على فساد وقال الطبرى معنى الآية لا تجعلوا ايمانكم الذى تحلفون بها على انكم توفون بالمعاهدات دخلا أى خديعة وغدرا ليطمئنوا اليكم وانتم تضرعون لهم الغدر انتهى ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا (قوله النضر) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شمير بالمعجمة مصنف ووقع منسوب الى رواية النسائي

السَّعْيُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْكِبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَهُوَ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ

وأخرجه أبو نعم في المستخرج من رواية جعفر بن اسمعيل عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال عن عبد الله ابن المبارك وكان لابن مقاتل فيه شيخين إن كان حفظه وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين مهملة (قوله عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (قوله الكبائر الاشرار بالله) في رواية شيان عن فراس في أوله جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر فذكره ولم اتقف على اسم هذا الأعرابي (قوله الكبائر الاشرار بالله الخ) ذكرهنا ثلاثة أشياء بعد الشرك وهو العقوق وقتل النفس والعين الغموس ورواه غندر عن شعبة بلفظ الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين أو قال العين الغموس شك شعبة أخرجه أحمد عنه هكذا وكذا أخرجه المصنف في أوئل الديات والترمذي جميعا عن بندار عن غندر وعلقه البخاري هناك ووصله الاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ الكبائر الاشرار بالله والعين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس ووقع في رواية شيان التي أشرت إليها الاشرار بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال العين الغموس ولم يذكر قتل النفس وزاد في رواية شيان قتل وما العين الغموس قال التي تقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب والقائل قتل هو عبد الله بن عمرو راوى الخبر والمحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون السائل من دون عبد الله بن عمرو والمحب هو عبد الله أو من دونه ويؤيد كونه مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ثم وقعت على تعيين القائل قتل وما العين الغموس وعلى تعيين المسؤول فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم النواهي وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان العجلي عن عبيد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم العين الغموس قلت لعامة المؤمنين الغموس الخ فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسئول الشعبي وهو عامر فله الحمد علي ما أنعم ثم لله الحمد فاني لم أرم من تحريره ذلك من الشراح حتى ان الاسماعيلي وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيان بل اقتصر على رواية شعبة وسيأتي عد الكبائر وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب الحدود في شرح حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات إن شاء الله تعالى وقد بينت ضابط الكثرة والاختلاف في ذلك وان في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبر في أوائل كتاب الأدب وذكرت ما يدل على أن المراد بالكبائر في حديث الباب أكبر الكبائر وأنه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله بن عمرو بلفظ من أكبر الكبائر وأن له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه العين الغموس أيضا واستدل به للجمهور على أن العين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على أن الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وانما كفارتها التوبة منها والتمكين من القصاص في القتل العمد فكذلك العين الغموس حكمها حكم ما ذكرت معه وأجيب بان الاستدلال بذلك ضعيف لان الجمع بين مختلف الأحكام جائز كقوله تعالى كلوا من ثمره إذا أمر وأن توحقه يوم حصاده والابتاء واجب والأكل غير واجب وقد أخرج ابن الجوزي في التحقيق من طريق ابن شاهين بسنده إلى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس فيها كفارة بين صبر يقطع بها مالا غير حق وظاهر سنده الصحة لكنه معلول لان فيه عننة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه فقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل فظهر أنه ليس هو الباجي الثقة بل آخر مجهول وأيضا فالمتن مختصر ولفظه عند أحمد من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة الحديث وفيه ومخس ليس لها كفارة الشرك بالله وذكر في آخرها وبين صابرة يقطع بها مالا غير حق وقيل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على أن لا كفارة في العين الغموس وروى آدم بن أبي إياس في مسند شعبة واسمعيل القاضي في الأحكام من

النَّاسِ وَالْيَمِينِ النَّمُوسُ **بَابُ** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ الْآيَةَ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَلَا تَحْسَبُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ . وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : وَلَا تَشْتَرُوا بِعْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا : إِلَى قَوْلِهِ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَفِيلًا

ابن مسعود كنا عند الذنوب الذي لا كفارة له اليمين النemos أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقطعه قال ولا تخاف له من الصعابة واحتجوا بانها أعظم من أن تكفروا وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء الأوزاعي ومعمر والشافعي بأنه أحوج للكفارة من غيره وبأن الكفارة لا تزيد الاخير والذي يجب عليه الرجوع الى الحق ورد المظلمة فان لم يصل وكفرا بالكفارة لارتفاع عنه حكم التعدي بل تنفعه في الجملة وقد طعن ابن حزم في صحة الاثر عن ابن مسعود واحتج بإيجاب الكفارة فيمن تعمد الجماع في صوم رمضان وفيمن أفسد حجه قال ولعلهما أعظم أثما من بعض من حلف اليمين النemos ثم قال وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف أن لا يزنى ثم زنى ونحو ذلك ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الايمان فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فأمر من تعمد الحنث أن يكفر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا * (قوله باب قول الله تعالى ان الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم الآية) كذا لا في دروساق في رواية كريمة إلى قوله عذاب أليم وقد سبق تفسير العهد قبل خمسة أبواب وبستفاد من الآية ان العهد غير اليمين لعطف اليمين عليه ففيه حجة على من احتج بها بأن العهد يمين واحتج بعض المالكية بأن العرف جرى على أن العهد والميثاق والكفالة والامانة أيمان لأنها من صفات الذات ولا يخفى ما فيه قال ابن بطال وجه الدلالة ان الله خص العهد بالتقدمة على سائر الايمان فدل على تأكد الحلف به لان عهد الله مأخذه على عباده وما أعطاه عباده كما قال تعالى ومنهم من عاهد الله الآية لانه قدم على ترك الوفاء به (قوله وقول الله تعالى ولا تحسبوا الله عرضة لأيمانكم) كذا لا في ذروفي روايه غيره وقوله جل ذكره قال ابن التين وغيره اختلف في معناه فمن زيد بن أسلم لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بررة وفائدة ذلك اثبات الهيبة في القلوب وبشر اليه قوله ولا تطع كل حلاف مهين وعن سعيد بن جبير هو ان يحلف ان لا يصل رحمه مثلا فيقال له صل فيقول قد حلفت وعلى هذا فمضى قوله أن تبروا كراهة أن تبروا فينبغي ان يأتي الذي هو خير ويكفر انشبه وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه لا تجعل الله عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ولكن كفر واصنع الخير وقيل هو ان يحلف ان يفعل نوا من الخير تأكيده ليمينه فنهى عن ذلك حكايا لما وردى وهو شبه النهي عن النذر كاسيأتي نظيره وعلى هذا فلا يحتاج الى تقدير لا قال الراغب وغيره العرضة ما يجعل معرضا لشيء أخر كما قالوا خير (١) عرضة للسفر ومنه قول الشاعر * ولا تجعلني عرضة للوائم * ويقولون فلان عرضة للناس اي يقعون فيه وفلانة عرضة للكناح اذا صلحت له وقويت عليه وجعلت فلانا عرضة في كذا أي أقمته فيه وتطلق العرضة أيضا على المهمة كقول حسان * هي الانصار عرضتها للقاء * (قوله ولا تشتروا بعدي الله ثمنًا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) هكذا وقع في رواية أبي ذر وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب وقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعدي الله ثمنًا قليلا وقد وقع في رواية النسفي بعد قوله عرضة لأيمانكم مانصه وقوله ولا تشتروا بعدي الله ثمنًا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعدي الله اذا طهدهم الآية وقد مضى شرح ابن بطال على ما وقع عند أبي ذر فقال في هذا دليل على تأكد الوفاء بالعهد لان الله تعالى قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولم يتقدم غير ذكر العهد فعمل انه يمين ثم ظهر لي انه أراد ما وقع قبل قوله ولا تنقضوا وهو قوله وأوفوا بعدي الله اذا طهدهم لكن لا يلزم من عطف الايمان على العهد ان

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ لَيْتِي اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،

يكون العهد يمينا بل هو كالآية السابقة ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قالات كلها دلالات على تأكيد الوفاء بالعهد وأما كونه يمينا فثمة آخر ولعل البخاري أشار الى ذلك وقد تقدم كلام الشافعي من حلف بعهد الله قبل خمسة أبواب وقوله وقد جعلهم الله عليكم كفيلا أي شهداء في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وأخرجه عن مجاهد قال يعني وكفيلا واستدل بقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم على ان اليمين الغموس لا كفارة فيها لان ابن عباس فسرهما بأن الرجل يحلف ان لا يعمل قراته فجعل الله له مخرجا في التكفير وأمره أن يصل قراته ويذكر عن يمينه ولم يجعل لحالف الغموس مخرجا كذا قال وتعبه الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين الغموس بل قديدل لشرعيتها (قوله حدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هو التبوذكي (قوله حدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) هو الواضح وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الاشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا (قوله عن أبي وائل) هو شقيق بن سامة وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري وفي الاشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الاعمش عن شقيق وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الاعمش ويستفاد منه انه ما لم بدلس فيه الاعمش فلا يضر بحديثه عنه بالنعنة (قوله عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكذا وقع التصريح بالرفع في رواية الاعمش ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الرهن ووقع مرفوعا في رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والاعمش جميعا (قوله من حلف على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة وبين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالها يقال أصبره اليمين أحلقه بها في مقاطع الحق زاد أبو حمزة عن الاعمش هو بها فاجر وكذا لاكثر وفي رواية أبي معاوية هو عليها فاجر ليقطع وكان فيها حذفا تقديره هو في الاقدام عليها والمراد بالفيجور لازمه وهو الكذب وقد وقع في رواية شعبة على يمين كاذبة (قوله يقطع بها مال أسمى مسلم) في رواية حجاج بن منهال ليقطع بها زيادة لام تليل ويقطع يقتل من القطع كانه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعه من ماله بالحلف المذكور (قوله لئني الله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم وهو عنه معرض وفي رواية كردوس عن الاشعث عند أبي داود الا لئني الله وهو أجذم وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة وفي حديث عمران عند أبي داود فليؤألفعه من النار (قوله فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) كذا في رواية الاعمش ومنصور ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين عند مسلم والتزمى وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على مال أسمى مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله فذكر هذه الآية ولولا التصريح في رواية الباب بأنها نزلت في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية انها نزلت قبل ذلك وقد تقدم في تفسير آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلحته بعد العصر فحلف كاذبا وتقدم انه يجوز انها نزلت في الامرين معا وقال الكرماني لعل الآية لم تبلغ ابن أبي أوفى الا عند اقامته السلعة فظن انها نزلت في ذلك أو أن القصتان وقعتا في وقت واحد

فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالُوا كَذَبًا وَكَذًا قَالَ فِي أَنْزَلْتَ كَانَ
لِي بَيْتٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي

فتزلت الآية واللفظ عام متناول لها ولغيرها (قوله) فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن (قوله) كذا وكذا قال في أنزلت كان (قوله) كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود وفي رواية جرير في الرهن ثم إن الأشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن والجمع بينهما أنه خرج عليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كان فيه وفي رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا كما سيأتي في الأحكام فجاء الأشعث وعبد الله بمحدثهم وجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله بمحدثهم فعمل الأشعث تشاغل بشيء فلم يدرك الحديث عبد الله فسأل أصحابه عما حدثهم (قوله) فقالوا كذا وكذا (في رواية) جرير فحدثناه وبين شعبة في روايته أن الذي حدثه بما حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الراوي وله ظه في الأشخاص قال فلقبني الأشعث فقال ما حدثكم عبد الله اليوم قلت كذا وكذا وليس بين قوله فلقبني وبين قوله في رواية جرير قال الينا فقال ما حدثكم منافاة وإنما انفرد في هذه الرواية لكونه المحيى (قوله) قال في أنزلت في رواية جرير قال فقال صدق لني والله أنزلت واللام لتأكيد القسم دخلت على في مراده أن الآية ليست بسبب خصوصته التي يذكرها وفي رواية أبي معاوية في والله كان ذلك وزاد جرير عن منصور صدق قال ابن مالك لني والله تزلت شاهد على جواز توسط القسم بين جزئي الجواب وعلى أن اللام يجب وصلها بمعمولي الفعل الجوابي المتقدم لا بالفعل (قوله) كان لي في رواية الكشمميين كانت (قوله) بشر في رواية أبي معاوية أرض وأدعى الأسعيلي في الشرب أن أبا حمزة قهر بقوله في بشر وليس كما قال فقد وافقه أبو عوانه كما ترى وكذا يأتي في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا ومثله في رواية شعبة الماضية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده ووقع في رواية جرير عن منصور في شيء ولبعضهم في بشر ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق أيضا في بشر (قوله) في أرض ابن عم لي كذا للآثران الخصومة كانت في بشر يدعيها الأشعث في أرض لخصمه وفي رواية أبي معاوية كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني وجمع بأن المراد أرض البئر لجميع الأرض التي هي أرض البئر والبئر من جعلتها ولا منافاة بين قوله ابن عم لي وبين قوله من اليهود لأن جماعة من البن كانوا يهودا والمغرب يوسف ذو نواس على اليمن فطرد عنها الحبشة فجاء الإسلام وهم على ذلك وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في أوائل السيرة النبوية بمسوطا وقد تقدم في الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الخفشيش بن معدان بن معد يكرب وبينت الخلاف في ضبط الخفشيش وأنه لقب باسمه جرير وقيل معدان حكاه ابن طاهر والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الخير وأخرج الطبراني عن طريق الشعبي عن الأشعث قال خاصم رجل من الحضرمين رجلا من أهل الخفشيش إلى النبي ﷺ في أرض له فقال النبي ﷺ للحضرمي جئ بشهودك على حقلك والاحلف لك الحديث (قلت) وهذا يخالف السياق الذي في الصحيح فإن كان ثابتا حمل على تعدد القصة وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث عدي بن عميرة الكندي قال خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس الكندي رجلا من حضرموت في أرض فذكر نحو قصة الأشعث وفيه أن مكنته من اليمن نهبت أرضي وقال من حلف فذكر الحديث وتلا الآية ومعد يكرب جدا الخفشيش وهو وجد الأشعث ابن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية فهو ابن عمه حقيقة ووقع في رواية لأبي داود من طريق كردوس عن الأشعث أن رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما إلى النبي ﷺ في أرض من اليمن فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن بينهما اختلافا في السياق وأظنها قصة أخرى فإن مسلما أخرج من طريق عطفة بن وائل عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى رسول الله ﷺ فقال للحضرمي إن هذا غلبي

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ بَيْنَكَ أَوْ يَمِينُهُ فَقُلْتُ إِذَا بَحِثْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَنْ حَافَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٌ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ يَقْطَعُ بِهَا مَالَ أَمْرِئٍ مُسْلِمٍ لَتَى اللَّهُ

على أرض كانت لأبي وإنما جوزت التمدد لان الحضرمي بنا. والكندى لان المدعى في حديث الباب هو الاشعث وهو
الكندى جز ما للمدعى في حديث وائل هو الحضرمي فاقرقا ويجوز ان يكون الحضرمي نسب الى البدل الى القبيلة فان اصل
نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة فلعل الكندى في هذه القصة كان يسكن حضرموت فنسب اليها
والكندى لم يسكنها فاستمر على نسبه وقد ذكروا الخفشيش في الصحابة واسمككه بعض مشايخنا لقوله في الطريق
الذكرورة قريبا لانه يهودي ثم قال يحتمل أنه أسلم (قلت) وتامه أن يقال إنما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما
كان عليه أولا ويؤيد اسلامه أنه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة أنه لما سمع الوعيد المذكور
قال هي أرضه فترك الجمين تورعا فبه إشعار باسلامه ويؤيده أنه لو كان يهوديا مالى بذلك لانهم يستحلون أموال
المسلمين والى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم ليس علينا في الاميين سبيل أى حرج ويؤيد كونه مسلما
أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا (قوله فأتيت رسول الله ﷺ) في رواية الثوري خاصته وفي رواية جرير
عن منصور فاختصا الى رسول الله ﷺ وفي رواية أبي معاوية فوجدني فقدمته الى رسول الله ﷺ (قوله
فقال بينك أَوْ يَمِينُهُ) في رواية أبي معاوية فقال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودي احلف وفي رواية أبي حمزة
فقال لي شهودك قلت مالي شهود قال فيمينه وفي رواية وكيع عندهم ألك عليمينة وفي رواية جرير عن
منصور شاهدك أَوْ يَمِينُهُ وتقدم في الشهادات توجيه الرفع وأنه يجوز النصب وبأني نظيره في لفظ رواية الباب
وجوز أن يكون توجيه الرفع لك إقامة شاهدك أو طلب يمينه فحذف فيهما المضاف وأقم المضاف اليه مقامه
فرفع والاصل في هذا التقدير قول سيبويه المثبت لك مادعيه شاهدك وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهدك
الط (قوله قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بد قوله يحلف وتقدم في الشرب أن يحلف
بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وأنه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك وزاد في رواية أبي معاوية
اذا يحلف ويذهب بمالى ووقع في حديث وائل من الزيادة بعد قوله ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال انه فاجر
ليس يبالى ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه الا ذلك ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث
قال أرضى أعظم شأن من أن يحلف عليها فقال ان يمين المسلم بداراً بها أعظم من ذلك (قوله فقال رسول الله ﷺ
من حلف) فذكره مثل حديث ابن مسعود سواء وزاد وهو فيها فاجر وقد بينت أن هذه الزيادة وقعت في حديث
ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره وزاد أبو حمزة فأترل الله ذلك تصديها له أي لحديث النبي ﷺ ولم يقع
في رواية منصور حديث من حلف من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله فأترل الله وساق الآية ووقع في
رواية كردوس عن الاشعث فقها الكندى لليمين وفي حديث وائل فانطلق ليحلف فلما أدبر قال رسول الله
ﷺ الحديث ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث فقال النبي ﷺ إن هو حلف كاذبا أدخله الله النار فذهب
الاشعث فاجبره القصة فقال أصلح بيني وبينه قال فاصلح بينهما وفي حديث عدى بن عميرة فقال له امرؤ
القيس ما لن تركها يا رسول الله قال الجنة قال اشهد اني قد تركناها كلها وهذا يؤيد ما أنشئت إليه من تعدد
القصة وفي الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره إذا وصف وحدود عرف المند اعيان لكن لم يقع في الحديث
تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبي على أن الوصف والتحديد ليس بلازم لذاته بل يكفى في صحة الدعوى تمييز
المدعى به تمييزا ينضبط به (قلت) ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل
بسكوت الراوى عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطاً بدليله فإذا ثبت حمل على أنه ذكر في الحديث ولم يقله الراوى

وفيه ان الحاكم يسأل المدعى هل له بينة وقد ترجم بذلك في الشهادات البينة على المدعى في الاموال كلها واستدل به لما لك في قوله أن من رضي يمين غيره ثم أراد إقامة البينة بعد حلفه انها لا تسمع الا أنى يعذر بتوجهه في ترك اقامتها قبل استعلامه قال ابن دقيق العيد ووجهه أن أو تقتضى أحد الشبثين فلو جاز إقامة البينة بعد الاستحلاف لكان له الامران معا والحديث يقتضى انه ليس له الا أحدهما قال وقد يجاب بأن المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فعود المني الى حصر الحجة في البينة واليمين ثم أشار الى ان النظر الى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يضعف هذا الجواب قال وقد يستدل الحنفية به في ترك العمل بالشاهد واليمين في الاموال (قلت) والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين انها زيادة صحيحة يجب المصير اليها لثبوت ذلك بالمنطوق وانما يستفاد فيه من حديث الباب بالمفهوم واستدل به على توجيه اليمين في الدعاوى كلها على من ليست له بينة وفيه بناء الاحكام على الظاهر وان كان المحكوم له في نفس الامر مبطلا وفيه دليل الجمهور ان حكم الحاكم لا يبيح للانسان ما لم يكن حلالا له خلافا لأبي حنيفة كذا أطلقه النووي وتعقب بان ابن عبد البر قل الاجماع على ان الحكم لا يحمل حراما في الباطن في الاموال قال واختلفوا في حل عصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور الفروج كالاموال وقال أبو حنيفة وأبو يوسف وبعض المالكية ان ذلك انما هو في الاموال دون الفروج وحجتهم في ذلك اللعان انتهى وقد طرد ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الاموال والله أعلم وفيه التشديد على من حلف باطلا ليأخذ حق مسلم وهو عند الجمع محمول على من مات على غير توبة صحيحة وعند أهل السنة محمول على من شاء الله ان يعذبه كما تقدم تحرير مرارا وآخرها في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق وقوله ولا ينظر الله اليه قال في الكشف هو كناية عن عدم الاحسان اليه عند من يجوز عليه النظر مجاز عند من لا يجوز والمراد بترك التزكية ترك الثناء عليه وبالغضب إبطال الشرائع وقال المازري ذكر بعض أصحابنا ان فيه دلالة على ان صاحب اليد أولى بالمدعى فيه وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الاشياء لأنه بدأ بالطالب فقال ليس لك الا يمين الآخر ولم يحكم بها بالمدعى عليه اذا حلف بل انما جعل اليمين تصرف دعوى المدعى لا غير ولذلك يثبت للحاكم اذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا يميزه بل يقره على حكم يمينه واستدل به على أنه لا يشترط في المتداعين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونان يقيم بذلك ويليقي به لان النبي ﷺ أمر المدعى عليه هنا بالحلف بعد أن سمع الدعوى ولم يسأل عن حلها وتعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف مذهب اليه من قال به من المالكية لاحتمال أن يكون النبي ﷺ علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه أنه فاجر لا يبالي ولا يتورع عن شيء ولم ينكر عليه ذلك ولو كان بريئا مما قال لبارد للانكار عليه بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن الغضب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدعوى يمينه فيه عندهم وفي الحديث أيضا ان يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى وأن فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا ابطال اقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى وأن المدعى عليه ان أقر أن أصل المدعى لنعمه لا يكف ليان وجه مصيره اليه ما لم يعلم انكاره لذلك يعني تسامى المطلوب له ما قال قال وفيه أن من جابا لبينة قضي له بحقه من غير يمين لانه محال ان يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له يمينك ويميتك على صدقها وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيها شهدت ان الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وهبه مثلا وأنه يستحق قبضه فهذا وان كان لم يذكر في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه بل فيه ما يشهر بالاستغناء عن ذكر ذلك لان في بعض طرقه ان الخصم اعترف وسلم المدعى به للمدعى فأغني ذلك عن طلبه يمينه والقرض ان المدعى ذكر أنه لا بينة له فلم تكن اليمين الا في جانب المدعى عليه فقط وقال القاضي عياض وفي هذا الحديث من القوائد ايضا البداة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ **بَابُ الْيَمِينِ فِيهَا لَا يَمْلِكُ** وَفِي الْمَعْنَى وَفِي النَّصَبِ **حَدَّثَنَا**
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بَرِيدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ أَرَسَانِي أَصْحَابِي إِلَى
 النَّبِيِّ ﷺ أَسْأَلُهُ الْخِلَافَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أُحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ وَوَأَقْبَتُهُ وَهُوَ غَضَبَانُ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ
 انْطَلِقْ إِلَى أَصْحَابِكَ فَقُلْ إِنَّ اللَّهَ أَوْ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْمِلُكُمْ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا
 إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النَّسَائِيُّ حَدَّثَنَا
 يُونُسُ بْنُ بَرِيدٍ الْأَيْبِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ

بِاسْمَاعِيلَ مِنَ الطَّالِبِ ثُمَّ مِنَ الْمَطْلُوبِ هَلْ يَقْرَأُ يَنْكُرُهُمْ طَلَبُ الْبَيْتَةِ مِنَ الطَّالِبِ أَنْ أَنْكَرَ الْمَطْلُوبُ ثُمَّ تَوَجَّهَ الْيَمِينِ
 عَلَى الْمَطْلُوبِ إِذَا لَمْ يَجِدِ الطَّالِبَ الْبَيْتَةَ وَأَنْ الطَّالِبَ إِذَا ادَّعَى أَنْ الْمَدْعَى بِهِ فِي يَدِ الْمَطْلُوبِ فَاعْتَرَفَ اسْتَنْتَعَنَ عَنْ أَقَامَةِ
 الْبَيْتَةِ بَأَن يَدِ الْمَطْلُوبِ عَلَيْهِ قَالَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ كَلِمَةَ يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَدَاعِيَيْنِ مِنْ تَسَابُحِ نَجْدَةٍ وَغُفُورٍ وَهَذَا
 لِهَذَا الْحَدِيثِ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى النَّصَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِلَى التَّجَوُّرِ وَعَدَمُ التَّوَقُّفِ فِي الْإِيمَانِ فِي حَالِ الْيَهُودِيَّةِ
 فَلَا يَطْرُدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ وَفِيهِ مَوْعِظَةٌ لِلْحَاكِمِ الْمَطْلُوبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلَفَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَخْلَفَ
 بِاطْلَاقٍ فَيَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ بِالْمَوْعِظَةِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّبِيعِ فِي سَوْأَلِ أَحَدِ الْمُتَنَظِّرِينَ صَاحِبَهُ
 عَنْ مَذْهَبِهِ يَقُولُ لَهُ أَلَمْ يَكُنْ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَا يَقُولُ لَهُ إِبْدَاءٌ مَا دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ وَجَوَّهَ الدَّلِيلَ
 أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِلطَّالِبِ أَلَمْ يَكُنْ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ قَرَبَ بَيْتِكَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْيَمِينِ مَكَانًا يَخْتَصُّ بِهِ لِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ
 طَرَفِهِ فَانْطَلَقَ لِيَخْلَفَ وَقَدْ عَدَّ فِي عَهْدِهِ ﷺ الْخَلْفَ عِنْدَ مَنْبَرِهِ وَبِذَلِكَ أَحْجَجُ الْخَطَّابِينَ فَقَالَ كَانَتْ الْحَاكِمَةُ
 وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَانْطَلَقَ الْمَطْلُوبُ لِيَخْلَفَ فَلَمْ يَكُنْ انْطِلَاقُهُ إِلَّا إِلَى الْمَنَبَرِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَدْرِي بِكَوْنِ
 انْطِلَاقِهِ إِلَى مَوْضِعٍ أَحْصَى مِنْهُ وَفِيهِ أَنَّ الْخَالَفَ يَخْلَفُ قَائِمًا لِقَوْلِهِ فَلَمَّا قَامَ لِيَخْلَفَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ
 قَامَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ انْطَلَقَ لِيَخْلَفَ وَاسْتَدَلَّ بِهِ لِلشَّافِعِيِّ أَنَّ مِنْ أَسْلَمَ وَبِيَدِهِ مَالٌ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى مَالِكِهِ
 إِذَا أَتَيْتُهُ وَعَنِ الْمَالِكِيَّةِ اخْتِصَاصُهُ مِمَّا إِذَا كَانَ الْمَالُ لِكَافِرٍ وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِمُسْلِمٍ وَأَسْلَمَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ يَدُهُ فَاتَّهَمَ بِقِر
 يَدِهِ وَالْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَزَلَتْ فِي
 نَقْضِ الْعَهْدِ وَإِنَّ الْيَمِينَ النَّمُوسَ لَا كِفَارَةَ فِيهَا لِأَنَّ نَقْضَ الْعَهْدِ لَا كِفَارَةَ فِيهِ كَذَا قَالَ وَغَايَتُهُ أَنَّهُ دَلَالَةُ اقْتِرَانِ وَقَالَ
 النَّوَوِيُّ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ مِنْ اقْتِطَعَتْ حَقٌّ أَمْرِي مُسْلِمٌ مِنْ حَالِفٍ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كِبَالِدِ الْمَيْتَةِ وَالسَّرَجِينَ وَغَيْرِهِمَا بِمَنْعِ
 بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الْحَقُوقِ كَنَصَبِ الزَّوْجَةِ بِالْقَسَمِ وَأَمَّا التَّقْيِيدُ بِالْمُسْلِمِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ تَحْرِيمِ حَقِّ الَّذِي يَلْهُو حَرَامٍ
 أَيْضًا لَكِنْ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ الْعَظِيمَةُ وَهُوَ تَأْوِيلُ حَسَنِ لَكِنْ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ دَلَالَةٌ عَلَى
 تَحْرِيمِ حَقِّ الذَّمِّ بَلْ نَبَتْ بِدَلِيلٍ آخَرَ * وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُسْلِمَ وَالَّذِي لَا يَفْتَرِقُ الْحَكْمَ فِي الْأَمْرِ فِيهِمَا فِي الْيَمِينِ
 النَّمُوسُ وَالْوَعْدُ عَلَيْهِمَا وَافٍ اخْتِصَامًا بِاطْلَاقٍ وَأَمَّا يَفْتَرِقُ قَدْرَ الْعُقُوبَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا قَالَ وَفِيهِ غُلْظٌ تَحْرِيمِ حَقُوقِ
 الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَلِيلِ الْحَقِّ وَكَثِيرِهِ فِي ذَلِكَ وَكَأَنَّ مُرَادَهُ عَدَمُ الْفَرْقِ فِي غُلْظِ التَّحْرِيمِ لَا فِي مَرَاتِبِ الْعُلُوقِ وَقَدْ
 صَرَحَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي الْقَوَاعِدِ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَكَذَا بَيْنَ مَا يَتَرَبَّعُ عَلَيْهِ كَثِيرُ الْمُفْسَدَةِ وَحَقِيرُهَا
 وَقَدْ وَرَدَ الْوَعْدُ فِي الْحَالِفِ الْكَاذِبِ فِي حَقِّ الْغَيْرِ مُطْلَقًا فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ ثَلَاثَةٌ لَا يَكْفِيهِمْ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
 الْحَدِيثُ وَفِيهِ وَالْمَنْفَقُ سَلَمَتُهُ بِالْحَالِفِ الْكَاذِبِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
 هُرَيْرَةَ بِالْفَقْطِ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سَلَمَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ كَاذِبًا * (قَوْلُهُ بَابُ الْيَمِينِ فِيهَا لَا يَمْلِكُ وَفِي الْمَعْنَى وَفِي النَّصَبِ)
 ذَكَرَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ يُؤْخَذُ مِنْهَا حُكْمٌ مَا فِي التَّرْجُمَةِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَقَدْ تَوَخَّذَ الْأَحْكَامُ الثَّلَاثَةَ مِنْ كُلِّ مَنَاهَا وَلَوْ ضَرَبَ مِنْ

وَقَامَسَ وَهَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَوَى النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ لَمَّا أَهْلُ الْإِفْكِ
مَاتُوا قَبْرَ اللَّهِ مِمَّا قَالُوا كُلُّ حَدَّثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ الْعَشْرَ الْآيَاتِ
كُلُّهَا فِي بَرَاءَتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقِرَابَتِهِ مِنْهُ وَاللَّهُ لَا أَنْفُقُ عَلَى مِسْطَحٍ
شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى
الْقُرْبَى الْآيَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَا حِجْبُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَوَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النُّعْمَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ

للتأويل وقد ورد في الامور الثلاثة على غير شرطه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا لا نذر
ولا يمن فيها لا يملك ابن آدم أخرجه ابوداود والنسائي ورواته لا بأس بهم لكن اختلف في سنده على عمرو
وفي بعض طرقه عند أبي داود ولا في مصيبة وللطبراني في الاوسط عن ابن عباس رفعه لا يمن في غضب الحديث
وسنده ضعيف الحديث الاول حديث أبي موسى في قصة طابهم الحملان في غزوة تبوك اقتصر منه على بعضه
وفيه فقال لأحلمكم (١) وقد ساقه ناسا في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه فقال والله لأحلمكم وهو الموافق
للترجمة وأشار بقوله فيها لا يملك الى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في باب الكفارة قبل الحث فقال والله لأحلمكم
وما عندي ما أحلمكم وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور قال ابن المنير فهم ابن بطلان عن البخاري انه نحا
بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك المصمة أو الحرية قبل ملك الزوجة فدل الاختلاف في ذلك وبسط
القول فيه والحجج والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو أن النبي ﷺ حلف أن لا يحلمهم فلما حلهم راجعوه
في يمينه فقال ما أنا حلتكم ولكن الله حلتكم فبين أن يمينه إنما انعقدت فيما يملك فلو حلهم على ما يملك لحن
وكفر ولكنه حلهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه وأما قوله عقب ذلك
لا أحلف على يمن قارى غيرها خيرا منها فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك
ما حلفت عليه خيرا منه لأحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم إنما سألوه أن يحلمهم فلما انه حلف
لا يحلمهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئا من ذلك قال ولا خلاف أن من حلف على شيء
وليس في ملكه أنه لا يفعل فعلا مطلقا بذلك الشيء مثل قوله والله لأن ركبتم هذا البعير لأفعلن كذا ليعبر لا يملكه
انه لو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك (قلت) وما قاله محتمل وليس ما قاله ابن بطلان ايضا
ببعيد بل هو أظهر وذلك أن الصحابة الذين سألو الحملان فهموا انه حلف وانه فعل خلاف ما حلف انه لا يفعله
فلذلك لما امر لهم بالحملان بعد قالوا تفعلنا رسول الله ﷺ يمينه وظنوا أنه نسي حلفه الماضي فأجابهم أنه لم
ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه وأنه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذي حلف ان لا يفعله
وكفر عن يمينه وسيأتي واضحا في باب الكفارة قبل الحث ويأتي مزيد لمسئلة اليمين فيما لا يملك في باب النذر
فيما لا يملك ان شاء الله تعالى الحديث الثاني ذكر طرفا من حديث الافك وعبد العزيز شيخه هو ابن عبد الله الاوسي
وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنهال وقد أوردته عن عبد
العزيز بطوله في المغازي وأورد عن حجاج بهذا السند أيضا منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة ما دامت
الا خيرا وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفرا فاقرع بين نسائه وقطعة في تفسير سورة يوسف مرقونا أيضا برواية
عبد العزيز في قول يعقوب نصير جميل وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مصطح وقول عائشة لها تسبين رجلا

(١) قوله وفيه فقال لأحلمكم الخ هكذا بالنسخ التي بأيدينا وهو يقتضى ان حديث ابن موسى المذكور هنا ليس
فيه لفظ الجلالة والذي في الصحيح بأيدينا اثباته فعل ما في الشارح رواية له اه

عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا **حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ الْقَابِ
عَنْ زُهْدِهِمْ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ،
فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ غَضَبَانُ فَاسْتَحَمْنَا لَهُ ، خَلَفَ أَنْ لَا يُحْمِلَنَا ، ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى بَيْنٍ
فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّيْتُهَا **بَابُ** إِذَا قَالَ وَاللَّهِ لَا أَتَكَلِّمُ الْيَوْمَ فَصَلَّى
أَوْ قَرَأَ أَوْ سَبَّحَ أَوْ كَبَّرَ أَوْ حَمِدَ أَوْ هَلَّلَ فَهُوَ عَلَى نَيْتِهِ

شهد بدرا وقطعة في التوحيد في قول عائشة ما كنت أظن أن الله ينزل في شأن وحيا على ومجموع ما أورده عنه
لا يجيء قدر عشر الحديث والغرض منه قوله فيه قال أبو بكر الصديق وكان يتفق على مسطح والله لا يتفق على
مسطح وهو موافق لترك اليمين في المعصية لانه حلف أن لا يتبع مسطحا لكلامه في عائشة فكان حاقا على ترك طاعة
فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهي عن الحلف على فعل المعصية بطريق الأولى والظاهر من حاله عند
الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قال وقال الكرمانى لانه لانه لهذا الحديث بالجزئين
الأولين إلا أن يكون قاسما على الغضب أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شأن المعصية لأن الصديق
حلف بسبب أفك مسطح والأفك من المعصية وكذا كل ما لا يملك الشخص فالحلف عليه موجب
للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له أن يفعله شرعا انتهى ولا يخفى تكلفه والأولى أنه لا يلزم أن يكون كل
خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة ثم قال الكرمانى الظاهر أنه من تصرفات الثقة من أصل
البخارى فإنه مات وفيه مواضع مبينة من تراجم بلا حديث واحد بلا ترجمة فاضافوا بعضا إلى بعض (قلت)
وهذا إنما يصار إليه إذا لم توجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله أعلم الحديث الثالث (قوله حدثنا أبو معمر) هو
عبد الله بن عمرو وعبد الوارث هو ابن سعيد وأيوب هو السخيتاني والقاسم هو ابن عاصم وزهدهم هو ابن مضرب
الجرمي والجميع بصريون وقوله فوافقه وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على
ترك طاعة لكن بينهما فرق وهو أن حلف النبي ﷺ وافق أن لا شيء عنده ما حلف عليه بخلاف حلف أبي
بكر فإنه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه قال ابن المنير لم يذكر البخارى في الباب ما يناسب ترجمة
اليمين على المعصية إلا أن يريد يمين أبي بكر على قطعة مسطح وليست بقطعة بل هي عقوبة له على ما ترك من
المعصية بالقدف ولكن يمكن أن يكون أبو بكر حلف على خلاف الأولى فإذا نهى عن ذلك حتى احتج نفسه
وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على فعل المعصية يكون أولى قال وكذلك قوله فأرى خيرا منها يقتضي أن
الحنث لفعل ما هو الأولى يقتضي الحنث لترك ما هو معصية بطريق الأولى قال ولهذا يقتضي بحث من حلف
على معصية من قبل أن يفعله انتهى والقضاء المذكور عند المالكية كما سيأتي بسطه في باب النذر في المعصية قال
ابن بطال في حديث أبي موسى الرد على من قال أن يمين النضبان لنو (قوله باب إذا قال والله لا أتكم اليوم
فصلى أو قرأ أو سبّح إلى أن قال فهو على نيته) أي أن أراد إدخال القراءة والذكر حنثا إذا قرأ أو ذكر وأن
أراد أن لا يدخلهما لم يحنث ولم يتعرض لما إذا أطلق والجمهور على أنه لا يحنث وعن الحنفية يحنث وفرق بعض
الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر وحجة الجمهور أن الكلام في العرف ينصرف إلى كلام الآدميين
وأنه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ومن الحجة في ذلك الحديث الذي عند مسلم أن صلواتنا
هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن فحكم بالذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس
قال ابن المنير معنى قول البخارى هو على نيته أي العرفية قال ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يحنث بذلك إلا أن توى

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَلِمَةُ التَّقْوَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةٌ وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ اللَّهُ نَبْدًا أَذْخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أُخْرَى مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ نَبْدًا أَذْخَلَ الْجَنَّةَ

ادخله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمته زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام وسلم المأموم التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا بحث بها جزما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا بحث ايضا لانها ليست مما ينويه الناس عرفا وفيه الخلاف انتهى وهو على مذهبه ويأني نظيره عندنا في التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلا بحث الا أن قصد الرد عليه (قوله) وقال النبي ﷺ افضل الكلام أربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر وقد وصله النسائي من طريق ضرار بن مرة عن ابي صالح عن ابي سعيد وأبي هريرة مرفوعا بلفظه وأخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ احب بدل افضل وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ افضل والحديث ابي هريرة طريق أخرى أخرجه النسائي وصححه ابن حبان من طريق أبي حمزة السكري عن الاعمش عن ابي صالح عن بلفظ خير الكلام أربع لا يضرك بأيهن بدأت فذكره وأخرجه أحمد عن وكيع عن الاعمش فأبهم الصحابي وأخرجه النسائي من طريق سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن السلوي عن كعب الاخبار من قوله وقد بينت معاني هذه الالفاظ الاربعة في باب فضل التيسيع من كتاب الدعوات (قوله) وقال أبو سفيان كتب النبي ﷺ الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف ذكره باللعن من الحديث الطويل وقد شرحته بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران والغرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب أن ذكر الله من جملة الكلام واطلاق كلمة على مثل سبحان الله وبحمده من اطلاق البعض على الكل (قوله) وقال مجاهد كلمة التقوى لا اله الا الله) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا موقوفا على مجاهد وقد جاء مرفوعا من احاديث جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وابو هريرة وابن عباس وسامة بن الاكوع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره وحديث ابي عند الترمذي وذكر أنه سأل الأزرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وأخرجه أبو العباس البرقي في جزئه المشهور موقوفا على جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوفاة الحديث مختصر وقد تقدم بتمامه وشرحه في السيرة النبوية والغرض منه قوله ﷺ قل لا اله الا الله كلمة أحاج بضم أوله وتشديد آخره وأصله احاجج والمراد أظهر لك بها الحجة وحديث ابي هريرة كلمتان خفيفتان على اللسان الحديث وقد تقدم في للدعوات ويأني شرحه مستوفى في آخر الكتاب وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ

باب مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ شَهْرًا وَكَانَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ نَسِيَهِ وَكَانَتْ أَنْفَكَتِ رِجْلُهُ فَأَقَامَ فِي مَشْرِيقِ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَزَلَّ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ آتَيْتَ شَهْرًا، قَالَ لَيْلَةُ الشَّهْرِ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ **باب** إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا يَشْرَبَ نَبِيذًا فَشَرِبَ إِيَّاهُ أَوْ سَكْرًا أَوْ عَصِيرًا لَمْ يَحْثُ فِي قَوْلِهِ بَعْضُ النَّاسِ، وَأَيِسْتُ هَذِهِ بِأَيْدِيهِ عِنْدَهُ **حَدَّثَنِي** عَلِيُّ بْنُ سَمِيعٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ أَعْرَسَ قَدْعَا النَّبِيِّ ﷺ لِعَوْنِهِ، فَكَانَتْ الْعُرُوسُ خَادِمَتَهُمْ، فَقَالَ سَهْلٌ لِقَوْمِهِمْ هَلْ تَدْرُونَ مَا سَمِعْتُمْ قُلْ

كلمة وقلت أخرى الحديث وقد مضى الكلام عليه في كتاب أوائل الجنائز وذكرت ما وقع للتوحي في وقع في تفسير البقرة بيان الكلمة المرفوعة من الكلمة الموقوفة قال الكرمان المتجه أن يقول من ملتأجل لله ندا لا يدخل النار لكن لما كان دخول الجنة محققا للوحد جزم به ولو كان آخرًا ﴿قوله باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين﴾ أي ثم دخل قاته لا بحث هذا بصور إذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا فان وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتعين أن يلتقي ثلاثين أو يكفى بتسع وعشرين فالأول قول الجمهور وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ومضى الكلام على تفسير الإيلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الإيلاء وأصح الطحاوي للجمهور بالحديث الصحيح الماضي في الصيام بلفظ الشهر تسع وعشرون فإذا رايموه فصوموا وإذا رايموه فافطروا فإذا غم عليكم فأكلوا ثلاثين قال فأوجب عليهم إذا أغم ثلاثين وجعله على السكال حتى يروا الهلال قبل ذلك (قلت) وهذا إنما يمتنع به على من زعم أنه إذا وقعت بينه في أثناء الشهران يكفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذي حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم وأما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله ﷺ إن الشهر تسع وعشرون وإنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لأهركن شهرا ثم جاء لتسع وعشرين فسأله فقال إن شهرا هذا كان تسعا وعشرين قال الطحاوي بعد تحريجه عرف بذلك إن بينه كانت مع رؤية الهلال كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث والله أعلم ﴿قوله باب إذا حلف أن لا يشرب نبیذا فشرب طلاء﴾ في رواية الطلاء بزيادة لام ﴿قوله أو سكرًا﴾ بفتح المهملة وتخفيف الكاف ﴿قوله أو عصيرا﴾ لم يثبت في قول بعض الناس ليست هذه بأيدية عنده في رواية الكشميهني وليس وقد تقدم في تفسير الطلاء والسكرو والتبذ في كتاب الاشارة قال الملب الذي عليه الجمهور أن من حلف أن لا يشرب التبذ بعينه لا يثبت شرب غيره ومن حلف لا يشرب نبیذا ما عني من السكر به فانه يثبت بكل ما يشربه مما يكون فيه المعنى المذكور فان سائر الاشارة من الطليخ والعصير تسمى نبیذا لمشابهتها له في المعنى فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق قاته يثبت بكل ما يقع عليه اسم شراب قال ابن بطال ومراد البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه قاهم قالوا إن الطلاء والعصير ليسا بنبیذا لأن التبذ في الحقيقة ما يذ في الماء وتقع فيه ومنه سمي المنبوذ منبوزا لأنه يذ أي طرح فأراد البخاري الرد عليهم وتوجيهه من حديث الباب أن حديث سهل يقتضى تسمية ما قرب عهده بالانباز نبیذا وإن حل شر به وقد تقدم في الاشارة من حديث عائشة أنه ﷺ كان يذ له ليلا فيشر به غدوة ويذ له غدوة فيشر به عشية وحديث سودة يؤيد

أَفْضَتْ لَهُ تَمْرًا فِي تَوْرٍ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَيْهِ فَسَقَمَتْهُ أَيَّامُهُ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ مَاتَتْ لَنَا شَاةٌ فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا ثُمَّ مَارَلْنَا نَذِيذٌ فِيهِ حَتَّى صَارَ شَأْنًا **بَابُ** إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا يَأْتِيَهُمْ فَأَكَلَ تَمْرًا يَحْجُزُ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا ذُمٌّ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا شَرَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خَبْزٍ بَرٍّ مَادُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ﷺ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَعَائِشَةُ بِهَذَا **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سَلَمَةَ أَتَدْرِي سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَمِيمًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ

ذلك فانها ذكرت انهم صاروا ينتبذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا يذبذون الا ما يحل شر به ومع ذلك كان يطلق عليه اسم نبيذ فالتقيع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى النبيذ القمر الذي بلغ حد السكر وزعم ابن المنير في الحاشية ان الشارح يوزل عن مقصود البخاري هنا قال وانما اراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحث ولا يضره قوله بعده في موه بعض الناس فانه لو اراد خلافه لترجم على انه يحث وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه انتهى والذي فهمه ابن بطال اوجه وأقرب الى مراد البخاري * والحاصل ان كل شيء يسمى في العرف نبيذاً يحث به الا أن نوى شيئاً بعينه فيختص به والاطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينقد فيكون دبساً وربما فلا يسمى نبيذاً أصلاً وقد يستمر ما نأما ويسكر كثيراً فيسمى في العرف نبيذاً بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة ان الطلاء جنس من الشراب وعن ابن قارس انه من أسماء الخمر وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمّر وقبل هو ما سكر منه ومن غيره وهمل الجوهري ان نبيذ الخمر والعصير ما يصير من العنب فيسمى بذلك ولو تخمّر وقد مضى شرح حديث سهل في الرواية من كتاب النكاح وعلى شيخه هو ابن المديني وأما حديث سودة فهي بنت زعمة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بني عامر بن لؤي القرشية زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة (قوله أخبرنا عبدالله) هو ابن المبارك (قوله فدبغنا مسكها) بفتح الميم وبالمهمل أي جلدها (قوله حتى صار شاة) بفتح الشاة وتشديد النون أي بالياه والشنة القرية العتيقة وقد أخرج النسائي من طريق مشيرة بن مقسم عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ حديثاً في دبغ جلد الشاة الميتة غير هذا وأشار المزي في الاطراف الى ان ذلك على رواية اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي التي في الباب وليس كذلك بل ما حديثان متغايران في السباق وان كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ورواية مغيرة هذه توافق لفظ رواية عطاء عن ابن عباس عن ميمونة وهي عند مسلم وأخرجها البخاري من رواية عبيد بن عبد الله عن ابن عباس بغیر ذكر ميمونة ولا ذكر الدبغ فيه ومضى الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الاطعمة قال ابن أبي حمزة في حديث سودة الرد على من زعم ان الزهد لا يمت الا بالخروج عن جميع ما جمالك لأن موت الشاة يتضمن سبق ملكها واقتنائها وفيه جواز تنمية المال لأنهم أخذوا جلد الميتة فغروه فأتصوا به بعد أن كان مطروحا وفيه جواز تناوله ما بهضم الطعام لا دل عليه الا بتناوله وفيه إضافة الفعل الى المالك وان باشره غير كالحادم اه ملخصا * (قوله باب اذا حلف أن لا يأتيهم فأكل تمرًا يحجز) أي هل يكون مؤثما فيحث أم لا (قوله وما يكون منه الا ذم) هي جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء أي وباب بيان ما يحصل

من شيء؟ فقالت نعم، فأخرجت أفراساً من شميم، ثم أخذت خاراً لها فلقّت الخبز بيده ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت عليه فقال رسول الله ﷺ: أأرسلاك أبو طلحة؟ فقلت نعم، فقال رسول الله ﷺ: ابن ممة قوموا فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يأم سليم قد جاء رسول الله ﷺ وأبى عندهنا من الطعام، فطعمهم، فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة ممة حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: هلم يأم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز، قال فأمر رسول الله ﷺ بذلك الخبز فقت وعصرت أم سليم عكة لها فأدتمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ: ماشاء الله أن يقول: ثم قال أئذن ليشربة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال أئذن ليشربة فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً.

به الاتهام ذكر فيه حديث عائشة ماشيع آل محمد من خبز برأدم وهو طرف من حديث مضى في الاطعمة بتمامه وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير مضى ذكر من وصله عنه وطاب بمهمة وبعد الألف موحدة ثم مهمة وقوله في آخره قال لعائشة بهذا قال الكرمانى أى روى عنها أو قال لها مستغما ماشيع آل محمد فقالت نعم قالت والواقع خلاف هذا التقدير وهو بين فيما أخرجه الطبراني والبيهقي من وجهين آخرين وهو ان عائشة قال لعائشة انى الذي ﷺ عن أكل لحوم الاضاحى فذكر الحديث وفي آخره ماشيع الى آخره والشككة في إيراد طريق محمد بن كثير الاشارة الى ان عائشة لقي عائشة وسألها لرفع ما يروى في العنتة في الطريق التي قبلها من الاقطاع وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الرقاق والثاني حديث أنس في قصة أفراس الشميم وأكل القوم وهم سبعون أو ثمانون رجلاً حتى شبعوا وقد مضى شرحه في علامات النبوة والقصد منه قوله فامر بالخبز فقت وعصرت أم سليم عكة لها فأدتمته أى خلطت ما حصل من السمن بالخبز المقتوت قال ابن المنير وغيره مقصود البخارى الرد على من زعم انه لا يقال اتهم الا اذا أكل بما اصطبغ به قال ومناسبة لحديث عائشة ان المعلوم انها أرادت نفى الأدام مطلقاً بقرينه ما هو معروف من شطف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وقال الكرمانى وجه المناسبة ان التمر لما كان موجوداً عندهم وهو غالب أفراسهم وكانوا شايح منه علم ان أكل الخبز به ليس اتهدا ما قال ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث في هذا الباب لأدنى ملاسة وهو لفظ المأدوم لكونه لم يحدش على شرطه قال ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة (قلت) والأول ما بين لمراد البخارى والثاني هو المراد لكن بان ينضم اليه ما ذكره ابن المنير والثالث بعيد جداً قال ابن المنير وأما قصة أم سليم فظاهرها المناسبة لان السمن اليسير الذى فضل في قعر العكة لا يصطبغ به الافراس التي قتها وأما غايته أن يصير في الخبز من طعم السمن فأشبهه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه ان كل شيء يسمى عند الإطلاق ادا ما كان الحالف أن لا يأتد يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور سواء كان يصطبغ به أم لا وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يحنث اذا اتهم بالخبز والبيض وخالفهما محمد بن الحسن فقال كل شيء يؤكل مع الخبز مما الغالب عليه ذلك كاللحم المشوى والخبز ادم وعن المالكية يحنث بكل ما هو عند الحالف ادم ولكل قوم عادة ومنهم من استثنى اللحم جريشاً كان أو مطيباً تنبيهه من حجة الجمهور حديث عائشة في قصة بريدة فدعا بالعداء فأتى بخبز وادام من

بابُ النِّيَّةِ فِي الْإِيْمَانِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ عُلُقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ الْأَدَنِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِأَمْرٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ **بابُ إِذَا أَهْدَى مَالَهُ عَلَى وَجْهِ النَّذْرِ وَالتَّوْبَةِ حَدَّثَنَا**

أدَمُ الْبَيْتِ الْحَدِيثِ وَقَدْ مَضَى شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي مَكَانِهِ وَتَرْجَمَ لَهُ الْمُنْصَفُ فِي الْأَطْعَمَةِ بِأَبِ الْأَدَمِ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْبَيْتِ مِمَّا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ بِالْإِتِّمَادِ بِهِ يُسَمَّى إِدَامًا مِمَّا كَانَ أَوْ جَامِدًا وَكَذَا حَدِيثُ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَبْزَةً وَاحِدَةً وَإِدَامُهُمْ زَائِدَةٌ كَبْدِ الْحَوْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ وَفِي خُصُوصِ الْعَيْنِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّرْجُمَةِ حَدِيثُ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ كَسْرَةً مِنْ خُبْرِ شَعِيرٍ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً وَقَالَ هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ ابْنُ الْقُصَّاصِ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللِّسَانِ أَنَّ مَنْ أَكَلَ خَبْزًا بِلَحْمٍ مَشْوًى أَنَّهُ اتَّيَمَّ بِهِ فَلَوْ قَالَ أَكَلْتُ خَبْزًا بِإِلَادَامٍ كَذَبَ وَإِنْ قَالَ أَكَلْتُ خَبْزًا بِأَدَمٍ صَدَقَ وَأَمَّا قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ الْإِدَامُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ يَسْتَهْلِكُ الْخَبْزَ فِيهِ بَحِثٌ يَكُونُ تَابًا لَهُ بِأَنَّ تَدَاخُلَ أَجْزَائِهِ فِي أَجْزَالِهِ وَهَذَا لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِصِطْفٍ بِهِ فَقَدْ أَجَابَ مَنْ خَالَفَهُمْ بِأَنَّ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ مُسَلَّمٌ أَنْكَرَ دَعْوَى التَّدَاخُلِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْفَنَائِلِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْجَمْعُ ثُمَّ الْاسْتِهْلَاكُ بِالْأَكْلِ فَيَتَدَاخُلُ حِينَئِذٍ * (قَوْلُهُ بِابِ النِّيَّةِ فِي الْإِيْمَانِ) يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ لِلْجَمْعِ وَحِكْمُ الْكِرْمَانِيِّ أَنَّ فِي هَذَا النِّسْخِ بِكسرِ الْهَمْزَةِ وَوَجْهُهُ أَنَّ مَذْهَبَ الْبُخَارِيِّ أَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيْمَانِ (قُلْتُ) وَقَرِئَتْ تَرْجُمَةُ كِتَابِ الْإِيْمَانِ وَالتَّنْذِيرِ كَافِيَةً فِي تَوْحِيدِ الْكُسْرِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الْمَذْكُورُ فِي السَّنَدِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ وَعَدَّدَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ التَّيْسِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ حَدِيثِ الْأَعْمَالِ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْوَحْيِ وَمُنَاسَبَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ أَنَّ الْعَيْنَ مِنْ جَمَلَةِ الْأَعْمَالِ فَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى تَخْصِيصِ الْأَلْفَاظِ بِالنِّيَّةِ زَمَانًا وَمَكَانًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللفظِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ كَمَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ دَارَ زَيْدٍ وَأَرَادَ فِي شَهْرِ أَوْ سَنَةٍ حَتْلًا أَوْ حَلْفَ أَنْ لَا يَكْلِمَ زَيْدًا مِثْلًا وَأَرَادَ فِي مِثْلِهِ دُونَ غَيْرِهِ فَلَا يَحْتِثُ إِذَا دَخَلَ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ سَنَةٍ فِي الْأَوَّلِ وَلَا إِذَا كَلِمَةٍ فِي دَارٍ أُخْرَى فِي الثَّانِيَةِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ الشَّافِعِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ فِيمَنْ قَالَ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا قَانَتْ طَائِقُ وَنَوَى عَدَدًا أَنَّهُ يَحْتَرِ الْعِدَّةَ الْمَذْكُورَ وَإِنْ لَمْ يَقْلُظْ بِهِ وَكَذَا مَنْ قَالَ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا قَانَتْ بَائِنٌ إِنْ نَوَى ثَلَاثًا بَائِنٌ وَإِنْ نَوَى مَادُونَهَا وَقَعَ مَا نَوَى وَخَالَفَ الْحَنَفِيَّةَ فِي الصُّورَتَيْنِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ عَلَى نِيَّةِ الْحَالِفِ لَكِنْ فِيمَا عَدَا حَقْرُ الْأَدَمِيِّينَ فِيهِ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِالتَّوْبَةِ فِي ذَلِكَ إِذَا اقْتَطَعَ بِهَا حَقًّا لغيرِهِ وَهَذَا إِذَا تَحَاكَمَا وَأَمَّا فِي غَيْرِ الْحَاكِمَةِ فَقَالَ الْكَثَرِيَّةُ الْحَالِفُ وَقَالَ مَالِكٌ وَطَائِفَةٌ نِيَّةُ الْمُحْلُوفِ لَهُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ مَنْ ادَّعَى حَقًّا عَلَى رَجُلٍ فَأَحْلَفَهُ الْحَاكِمُ انْعَقَدَتْ بَيْنَهُ عَلَى مَا نَوَاهُ الْحَاكِمُ وَلَا تَنْفَعُهُ التَّوْبَةُ إِنْ تَحَاكَمَا قَانَ حَلْفُ بغيرِ اسْتِحْلَافِ الْحَاكِمِ نَفْعُ التَّوْبَةِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْ يَطْلُبَ بِهَا حَقًّا أَوْ لَمْ يَحْتِثْ وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ قَانَ حَلْفًا بِالْإِطْلَاقِ أَوْ الْعِتَاقِ نَفْعُهُ التَّوْبَةُ وَلَوْ حَلَفَ الْحَاكِمُ لَكَانَ الْحَاكِمُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْلِفَ بِذَلِكَ كَذَا أَطْلُقَ وَيَنْبَغِي فِيهَا إِذَا كَانَ الْحَاكِمُ يَرَى جَوَازَ التَّحْلِيلِ بِذَلِكَ أَنْ لَا تَنْفَعَهُ التَّوْبَةُ * (قَوْلُهُ بِابِ إِذَا أَهْدَى مَالَهُ عَلَى وَجْهِ النَّذْرِ وَالتَّوْبَةِ) كَذَا لِلْجَمْعِ اللَّائِلِ الْكُشْمِثِي فِي فَعْدِهِ وَالْقُرْبَةِ بِدَلِّ التَّوْبَةِ وَكَذَا رَأَيْتُ فِي مُسْتَخْرَجِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَقَوْلُهُ أَهْدَى أَيْ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ أَوْ جَعَلَهُ هَدِيَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَهَذَا الْبَابُ هُوَ أَوَّلُ أَبْوَابِ النَّذْرِ وَالتَّوْبَةِ فِي اللُّغَةِ التَّرَامِ خَيْرٌ أَوْشَرُ فِي الشَّرْعِ التَّرَامُ الْمَكْلَفُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مُنْجَزًا أَوْ مُعْلَقًا وَهُوَ قِسْمَانِ نَذْرُ تَبَرُّرٍ وَنَذْرُ جَلَالٍ وَنَذْرُ التَّبَرُّرِ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا مَا يَقْرَبُ بِهِ إِبْتِدَاءً كَقَوْلِهِ عَلَى أَنْ أَصُومَ

أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائداً كتب من يديهِ حين يحيى . قال سمعتُ كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلّفوا فقال في آخر حديثه إن من توتيت أن أتخلف من مالي صدقة إلى الله ورسوله ، قال النبي ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

كذا ويلتحق به ما إذا قال الله على أن أصوم كذا شكراً على ما أنعم به على من شفاه مريض مثلاً وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه وفي وجهه شاذ لبعض الشافعية أنه لا يتعدى والثاني ما يضرب به معطاف بنه ينتفع به إذا حصل له كأن قد تم غائي أو كفاني شر عدوي فعلى صوم كذا مثلاً والمطلق لازم اتفاقاً وكذا المنجز في الراجح ونذر اللجاج قسماً أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا يتعدى في الراجح إلا أن كان فرض كفاية أو كان في فعله مشقة فيلزمه ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه والثاني ما يعلقه على فعل خلاف الأولى أو مباح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة أقوال للعلماء الوفاء أو كفارة عين أو التخيير بينهما واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة وجزم الحنفية بكفارة العين في الجميع والمالكية بأنه لا يتعدى أصلاً (قوله أخبرني يونس) هو ابن يزيد الأيلي (قوله عن عبد الله بن كعب) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه وقد مضى في تفسير سورة براء عن أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس قال أحمد وحدثنا عتبة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه (قوله سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلّفوا) أي الحديث الطويل في قصة تخلّفه في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه وكلام رفيقيه وقد تقدم بطوله مع شرحه في المنازى لسكن بوجه آخر عن ابن شهاب (قوله فقال في آخر حديثه أن من توتيت أن أتخلف) بنون وخاء معجمة أي اعزى من مالي كما يعزى الإنسان إذ أخلع ثوبه (قوله أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) زاد أبو داود عن أحمد ابن صالح بهذا السند فقلت أني أمسك سهمي الذي يجير وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ووقع في رواية ابن اسحق عن الزهري بهذا السند عند أبي داود بلفظ أن من توتيت أن أخرج من مالي كله ورسوله صدقة قال لا قلت فنصته قال لا قلت فقلت قال نعم قلت فاني أمسك سهمي الذي يجير وأخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ فذكر الحديث وفيه واني أتخلف من مالي كله صدقة قال يجوز عنك الثلث وفي حديث أبي لباة عند أحمد وأبي داود نحوه وقد اختلف السلف فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك يلزمه الثلث لهذا الحديث ونوزع في أن كعب بن مالك لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه بل يحتمل أنه تجزئ النذر ويحتمل يكون أراد فاستأذن والاختلاع الذي ذكره ليس بظاهر في صدور النذر منه وإنما الظاهر أنه أراد أن يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكراً لله تعالى على ما أنعم به عليه وقال الفاكهاني في شرح العمدة كان الأولى لسكبان يستشير ولا يستبد برأيه لكن كأنه قامت عنده حال لفرجه بتوبته ظهر له فيها أن التصديق بجميع ماله مستحق عليه في الشكر فأورد الاستشارة بصيغة الجزم انتهى وكأنه أراد أنه استبد برأيه في كونه جزم بأن من توبته أن يتخلف من جميع ماله إلا أنه تجزئ ذلك وقال ابن المثير لم يثبت كعب الاختلاع بل استشار هل يفعل أولاً (قلت) ويحتمل أن يكون استفهم وحذفت أداة الاستفهام ومن ثم كان الراجح عند الكثير من العلماء وجوب الوفاء لمن ألزم أن يتصدق بجميع ماله إلا إذا كان على سبيل القرية وقيل إن كان مليارمه وإن كان فقيراً فله كفارة عين وهذا قول الليث ووافقه ابن وهب وزادوا أن كان متوسطاً

باب إِذَا حَرَّمَ طَعَامًا . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ . وَقَوْلُهُ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ زَعَمَ عَطَاءُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ

يُخْرِجُ قَدْرَ زَكَاةٍ مَالِهِ وَالْآخِرُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ وَهُوَ قَوْلُ رِيعةٍ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ وَابْنِ أَبِي لِيَابَةَ لَا يُلْزَمُ شَيْءٌ أَصْلًا وَعَنْ قَتَادَةَ يُلْزَمُ النَّفْيُ الْعَشْرُ وَالْمَتَوَسُّطُ السَّبْعُ وَالْمُلْقَى الْخَمْسُ وَقِيلَ يُلْزَمُ الْكُلُّ إِلَّا فِي نَذْرِ اللِّحَاجِ فَكَفَارَتُهُ بَيْنٌ وَعَنْ سَجْنُونَ يُلْزَمُ أَنْ يُخْرِجَ مَا لَا يَضُرُّهُ وَعَنِ الثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَجَمَاعَةٍ يُلْزَمُهُ كَفَارَةٌ بَيْنٌ بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ وَعَنِ النَّخَعِيِّ يُلْزَمُهُ الْكُلُّ بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَالنَّاسِبَةُ حَدِيثُ كُتُبِ التَّرْجِمَةِ أَنْ مَعْنَى التَّرْجِمَةِ أَنْ مَنْ أَهْدَى أَوْ تَصَدَّقَ بِمَجْمُوعٍ مَالِهِ إِذَا تَابَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ إِذَا نَذَرَ هَلْ يَنْفُذُ ذَلِكَ إِذَا نَجَّزَهُ أَوْ عَلَقَهُ وَقِصَّةُ كُتُبِ مَنْطِقَةِ عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّنْجِيزُ لَكِنْ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ تَنْجِيزٌ كَمَا تَقَرَّرُوا نَحْنًا اسْتَشَارَ فَأَشِيرَ عَلَيْهِ بِأَسَاكِ الْبَعْضِ فَيَكُونُ الْأَوَّلُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجِزَ التَّصَدِيقَ بِمَجْمُوعٍ مَالِهِ أَوْ يَلْقَهُ أَنْ يَمْسَكَ بَعْضَهُ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ نَجَّزَهُ لَمْ يَنْفُذْ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ إِلَى أَنَّ التَّصَدِيقَ بِمَجْمُوعِ الْمَالِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فَمَنْ كَانَ قَوِيًّا عَلَى ذَلِكَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ الصَّحِيحَ بِمَنْعٍ وَعَلَيْهِ يَتَوَلَّى فَعَلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَإِثَارًا لِنَصَارَةٍ عَلَى أَنْفُسِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا وَعَلَيْهِ يَتَوَلَّى لِلصَّدَقَةِ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ وَفِي لَفْظِ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ قَالَ ابْنُ دَقِيقٍ الْعِيدِيُّ حَدِيثُ كُتُبِ أَنْ لِلصَّدَقَةِ أَرْبَافٌ فِي عَمَلِ الذُّنُوبِ وَمَنْ تَمَّ شَرَعُ الْكُفَّارَةِ الْمَالِيَةِ وَفَارَعَ لِقَاكَ فِي فَقَالَ التَّوْبَةُ تَجِبُ مَاقْبَلَهَا وَظَاهِرُ حَالِ كُتُبِ أَنَّهُ أَرَادَ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الشُّكْرِ (قَالَ) مُرَادُ الشَّيْخِ أَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ كُتُبِ أَنَّ مَنْ تَوَبَّ إِلَى آخِرِهِ أَنَّ لِلصَّدَقَةِ أَرْبَافٌ فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ بِمَحْصُولِهَا عَمَلُ الذُّنُوبِ وَالْحُجَّةُ فِيهِ تَقَرُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَهُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ * (قَوْلُهُ بَابُ إِذَا حَرَّمَ طَعَامًا) فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ طَعَامُهُ وَهَذَا مِنْ أَمْثَلَةِ نَذْرِ اللِّحَاجِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ مِثْلًا طَعَامٌ كَذَا أَوْ شَرَابٌ كَذَا عَلَى حَرَامٍ أَوْ نَذَرْتُ أَوْ قُلْتُ عَلَى أَنْ لَا أَكُلَ كَذَا أَوْ لَا أَشْرَبَ كَذَا وَالرَّاجِحُ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْعَقِدُ إِلَّا أَنْ قَرَنَهُ بِخَلْفٍ فَيُلْزَمُهُ كَفَارَةٌ بَيْنٌ (قَوْلُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ) وَزَادَ غَيْرُ أَبِي ذَرٍّ إِلَى قَوْلِهِ تَحْلَةً أَيْمَانَكُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ الْإِخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ وَهَلْ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةٍ أَوْ فِي تَحْرِيمِ شَرْبِ الْعَسَلِ وَالْإِثَارَةُ إِلَى الْإِشَارَةِ الْمَصْنُوفِ حَيْثُ سَاقَهُ فِي الْبَابِ وَيُؤْخَذُ حُكْمُ الطَّعَامِ مِنْ حُكْمِ الشَّرَابِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ اخْتَلَفَ فِيمَنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا يَحِلُّ فَقَالَ طَائِفَةٌ لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَتَلْزَمُهُ كَفَارَةٌ بَيْنٌ وَبِهَذَا قَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَقَالَ طَائِفَةٌ لَا تَلْزَمُهُ الْكُفَّارَةُ إِلَّا أَنْ يَحْلِفَ وَإِلَى تَرْجِيحِ هَذَا الْقَوْلِ أَشَارَ الْمَصْنُوفُ بِإِرَادَةِ الْحَدِيثِ لِقَوْلِهِ وَقَدْ حَلَفْتُ وَهُوَ قَوْلُ مَسْرُوقٍ وَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ لَكِنْ اسْتَنْتَى مَالِكُ الْمَرْأَةَ فَقَالَ تَطْلُقُ قَالَ اسْمِعِلِ الْقَاضِيَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالْأَمَةِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ امْرَأَتِي عَلَى حَرَامٍ فَهُوَ فِرَاقُ الزَّوْجِ فَتَطْلُقُ وَلَوْ قَالَ لَأَمَتُهُ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَحْلِفَ فَانْهَ الزَّمَّ نَفْسَهُ مَا لَمْ يُلْزَمْهُ فَلَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ أَمَتُهُ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَضَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَحْلِفْ إِلَّا إِذَا نَوَى الطَّلَاقَ فَتَطْلُقُ أَوْ الْعَتَقَ فَتَعْتَقُ وَعَنْهُ يُلْزَمُهُ كَفَارَةٌ بَيْنٌ (قَوْلُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) كَأَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ الثَّوْرِيُّ فِي جَامِعِهِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ سَمِعَ عِنْدَهُ طَعَامًا فَتَنَحَّى رَجُلٌ فَقَالَ إِنِّي حَرَمْتُهُ أَنْ لَا أَكُلَهُ فَقَالَ ادْنُ فَكُلْ وَكَفَرُ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا تَحْتَدُّوا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَقَدْ تَمَسَّكَ بَعْضُ مَنْ أَوْجَبَ الْكُفَّارَةَ وَلَوْ لَمْ يَحْلِفْ بِمَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى فِي قِصَّةِ الرَّجُلِ الْجَرْمِيِّ وَالِدِ الْجَدِجِ وَتِلْكَ رِوَايَةٌ مُخْتَصَرَةٌ وَقَدْ ثَبَتَ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ حَلَفْتُ أَنْ لَا أَكُلَهُ (قَالَ) وَقَدْ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحَيْنِ كَذَلِكَ (قَوْلُهُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) هُوَ الزَّعْفَرَانِيُّ وَالْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ هُوَ الْمَصْبُوعِيُّ (قَوْلُهُ زَعَمَ عَطَاءُ) وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَسْمَاعِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ

ابن عمر يقول سمعت عائشة تزعم أن النبي ﷺ كان يمشي عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أئبنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إلى أجد منك ريح مفافير أكلت مفافير فدخل على أحدهما فتأت ذلك له فقال لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له . فنزلت : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ بِعَاشِيَةٍ وَحَفْصَةَ ، وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا لَنُؤَلِّهِ بِنِ شَرِبْتَ عَسْلاً * وقال إبراهيم بن موسى عن هشام . ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً **باب** الوفاء بالنذر . وقول الله تعالى : يُوفُونَ بِالنَّذْرِ **حديثنا** يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحارث أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول أو لم ينهوا عن النذر إن النبي ﷺ قال إن النذر

حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء وكذا في رواية هشام بن يوسف المذكورة في آخر الباب (قوله في آخر الباب فزلت يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ان توبا الى الله لعائشة وحفصة واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلاً) قلت أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخاري في الاختصار وذلك ان الحديث في الأصل عنده بتمامه كما تقدم في (١) فلما أراد اختصاره هنا اختصر منه على الكلمات التي تتعلق باليمين من الآيات مضيفاً لها تسمية من أهم فيها من آدمي وغيره فلما ذكر ان توبا فسرهما بعائشة وحفصة ولما ذكر أسر حديثاً فسرهُ بقوله لا بل شربت عسلاً (قوله وقال إبراهيم بن موسى) كذا لأبي ذر ولغيره قال لي إبراهيم بن موسى وقد تقدم في التفسير بلفظ حديثنا إبراهيم بن موسى (قوله عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير وقد اختصر هنا بعض السند ومراده ان هشاماً رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والمثنى الي قوله ولن أعود فزاد له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً * (قوله باب الوفاء بالنذر) أي حكمة أو فضله (قوله وقول الله تعالى يوفون بالنذر) يؤخذ منه ان الوفاء به قرينة للثناء على فاعله لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة وقد أخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى يوفون بالنذر قال اذا نذروا في طاعة الله قال القرطبي النذر من العقود المأمور بالوفاء بها المثنى على فاعلها وأعلى أنواعه ما كان غير معلق على شيء كمن يعافى من مرض فقال لله على أن أصوم كذا أو أنصدق بكذا شكر الله تعالى ويلي المعلق على فعل طاعة كان شفى الله مريضاً صمت كذا أو صليت كذا أو ما عدا هذا من أنواعه كنذر اللجاج كن يستقل عبده فينذر أن يعصه ليتخلص من صحبته فلا يقصد القرينة بذلك أو يحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوماً مما يشق عليه فله ريتضر بفعله فان ذلك يكره وقد يبلغ بعضه التحريم (قوله حديثنا يحيى بن صالح) هو الواحظي بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف طاء معجمة (قوله سعيد بن الحارث) هو الانصاري (قوله سمعت ابن عمر) (٢) يقول أو لم ينهوا عن النذر) كذا فيه وكأنه اختصر السؤال فاختصر على الجواب وقد بينه الحاكم في المستدرک من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي عامر المقدسي ومن طريق أبي داود واللفظ له قالاً حدثنا فليح عن سعيد بن الحارث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بني عمرو بن كعب فقال يا أبا عبد الرحمن

(١) بياض بالأصل

(٢) قوله سمعت ابن عمر هكذا في نسخ الشرح التي بأيدينا والذي في الصحيح بأيدينا أنه سمع ابا فلعل ما في الشارح رواية له وليحرج نظمها اه

إن ابنه كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بارض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجمعت على نفسي لئن سلم الله
 ابنه لمشيئ إلى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات لما تقول فقال ابن عمر أو لم تنهوا عن النذر أن
 النبي ﷺ قد ذكر الحديث المرفوع وزاد أوف بنذرك وقال أبو عامر فقالت يابا عبد الرحمن انما نذرت أن يمسي
 ابن فقال أوف بنذرك قال سعيد بن الحرث فقلت له انعرف سعيد بن المسيب قال نعم قلت له اذهب إليه ثم أخبرني
 ما قال قال فآخبرني أنه قال لعلمش عن ابنك قلت يابا عبد وتري ذلك مقبولا قال نعم أرايت لو كان على ابنك
 دين لا قضاء له ففضيحه أكان ذلك مقبولا قال نعم قال فهذا مثل هذا انتهى وابو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمر
 وأبو عبد كنية سعيد بن المسيب واخرجه ابن حبان في النوع السادس والستين من القسم الثالث من طريق زيد بن أبي أنيسة
 صاحبنا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحرث فذكر نحوه بتمامه ولكن لم يسم الرجل وفيه أن ابن عمر قال له
 لوفه بنذرك قال له الرجل انما نذرت أن يمسي ابني وأن ابني قد مات فقال له اوف بنذرك كرر ذلك عليه
 ثلاثا فغضب عبد الله فقال أو لم تنهوا عن النذر سمعت رسول الله ﷺ فذكر الحديث المرفوع قال
 سعيد فلما رأيت ذلك قلت له انطلق إلى سعيد بن المسيب وسياق الحاكم نحوه وأخصر منه وقد وهم الحاكم
 في المستدرک فان البخاري أخرجه كما ترى لكن اختصر القصة لكونها موقوفة وهذا الفرع غريب وهو أن
 ينظر عن غيره فيلزم التغير الوفاء بذلك ثم إذا تضرع لزم التاخر وقد كنت استشكل ذلك ثم ظهر لي أن الابن اقر
 بذلك والفرع به ثم لما مات أمره ابن عمر وسعيد أن يفعل ذلك عن ابنته كما يفض ساثر القرب عنه كالصوم والحج
 والصدقة ويحتمل أن يكون اخص عندهما بما يقع من الوالد في حق ولده فينقذ لوجوب بر الوالدين
 على الولد بخلاف الاجنبى وفي قول ابن عمر في هذه الرواية أو لم تنهوا عن النذر نظر لان المرفوع الذى ذكره
 ليس فيه تصريح بالنهي لكن جاء عن ابن عمر التصريح في الرواية التي بعدها من طريق عبد الله بن مسرة وهو
 المحدثانى بسكون الميم عن ابن عمر قال نهى النبي ﷺ عن النذر وفي لفظ لمسلم من هذا الوجه أخذ رسول الله
 ﷺ ينهى عن النذر وجاء بصيغة النهي الصريحة في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عند
 مسلم بلفظ لا تنذروا (قوله لا يقدم شيئا ولا يؤخر) في رواية عبد الله بن مسرة لا يرد شيئا وهي
 اعم ونحوها في حديث أبي هريرة لا يأتى ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدره وفي رواية العلاء المشار
 اليها فان النذر لا ينفى من القدر شيئا وفي لفظ عنه لا يرد القدر وفي حديث أبي هريرة عند لا يقرب
 من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره ومعاني هذه الالفاظ المختلفة متقاربة وفيها اشارة الى تبطل النهي عن النذر
 وقد اختلف العلماء في هذا النهي فمنهم من جملة على ظاهره ومنهم من تأوله قال ابن الاثير في النهاية تكرار النهي
 عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل
 لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم وانما وجه الحديث أنه
 قد أعظمهم لان ذلك أمر لا يجبر لهم في العاجل تقعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يغير قضاء فقال لا تنذروا على انكم
 تدرعونه بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم فاذا نذرتم فاخرجوا بالوفاء فان الذى
 نذرتكموه لازم لكم انتهى كلامه ونسبه بعض شراح المصاييح للخطابى وأصله من كلام أبي عبيد فيا قله ابن المنذر
 في كتابه الكبير فقال كان أبو عبيد يقول وجهه النهي عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثما ولو كان
 كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا محمد قاعله ولكن وجهه عندى تعظيم شأن النذر وتفليظ أمره لثلاث يثابون به
 فيفرط في الوفاء به ويترك الوفاء به ويترك القيام به ثم استدلل بما ورد من الحث على الوفاء به في الكتاب والسنة
 وإلى ذلك أشار المازرى بقوله ذهب بعض علمائنا إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ في النذر والحض على الوفاء به

قال وهذا عندى بعيد من ظاهر الحديث ويحمل عندى أن يكون وجه الحديث أن الناذر يأتي بالقرية مستقلا لها لما
 صارت عليه ضرورة لازمة وكل ما زعم قائله لا ينشط للفعل نشاط مطلق الاختيار ويحمل أن يكون سبب الناذر
 لما ينذر القرية الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي تقدر في نية التقرب قال ويشير الى هذا
 التأويل قوله انه لا يأتي بخير وقوله انه لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له وهذا كالتص على هذا التعليل
 اه والاحتمال الأول يتم أنواع النذر والثاني يخص نوع المجازات وزاد القاضي عياض وبه ان الاخبار بذلك وقع
 على سبيل الاعلام من انه لا يبالغ القدر ولا يأتي الخير بسببه والنهي عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك
 في ظن بعض الجهلة قال ومحصل مذهب مالك انه مباح الا اذا كان مؤبدا لتكرره عليه في أوقات فقد ينقل عليه
 فعله فيفعله بالتكاف من غير طيب نفس وغير خالص النية فينذر بكره قال وهذا أحد محتملات قوله لا يأتي بخير
 أى ان عقابه لا يعمد وقد يعتذر الوفاء به وقد يكون معناه لا يكون سببا لخير لم يقدر كما في الحديث وهذا الاحتمال
 الأخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال يحتمل أن تكون الباء للسببية كأنه قال لا يأتي بسبب خير في نفس الناذر
 وطبعه في طلب القرية والطاعة من غير عوض يحصل له وإن كان يترتب عليه خير وهو فعل الطاعة التي تذر
 لكن سبب ذلك الخير حصول غرضه وقال النووي معنى قوله لا يأتي بخير انه لا يرد شيئا من القدر كما ينهت الروايات
 الأخرى (تنبيه) قوله لا يأتي كذا للاكثر ووقع في بعض النسخ لا يأتي بخير وليس بلحن لانه قد سمح
 نظيره من كلام العرب وقال الخطابي في الاعلام هذا باب من العلم غريب وهو أن ينهى عن فعل شيء حتى
 اذا فعل كان واجبا وقد ذكر أكثر الشافعية ونقله أبو علي السنجي عن نص الشافعي ان النذر مكروه ثبوت النهي
 عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربي الى الخلاف عنهم والجرم عن
 الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القرية وانما قصد
 أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزمه وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية في انها كراهة
 تحريم وتوقف بعضهم في صحتها وقال الترمذي بعد أن ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبي هريرة ثم قال
 وفي الباب عن ابن عمر العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم كرهوا
 النذر وقال ابن المبارك معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المعصية فان نذر الرجل في الطاعة فوفى به فله فيه
 أجر ويكره له النذر قال ابن دقيق العيد وفيه اشكال على القواعد فانها تقتضي ان الوسيلة الى الطاعة طاعة كما ان
 الوسيلة الى المعصية معصية والنذر وسيلة الى التزام القرية فيلزم ان يكون قرية الا أن الحديث دل على الكراهة
 ثم أشار الى التفرقة بين نذر المجازاة فحمل النهي عليه وبين نذر الاجداء فهو قرية محضة وقال ابن أبي الدم في
 شرح الوسيط القياس استحبابه والاحتار انه خلاف الاولى وليس بمكروه كذا قال وتوزع بأن خلاف الاولى
 ما يدرج في عموم نهى والمكروه ما نهى عنه بخصوصه وقد ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها وان
 لا تعجب من انطلق لسانه بأنه ليس بمكروه مع ثبوت الصريح عنه فأقل درجاته أن يكون مكروها كراهة تنزيه
 ومن بنى على استحبابه النووي في شرح المذهب فقال ان الاصح ان التلفظ بالنذر في الصلاة لا يبطلها لانها مناجاة
 لله فأشبه الدعاء اه واذا ثبت النهي عن الشيء مطلقا فترك فعله داخل الصلاة أولى فكيف يكون مستحبا وأحسن
 ما يحمل عليه كلام هؤلاء نذر التبرر الحض بأن يقول لله على أن أفعل كذا أو لا تفعله على المجازاة وقد حمل بعضهم
 النهي على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاه شيخنا في شرح الترمذي ولما نقل ابن الرفعة عن أكثر الشافعية
 كراهة النذر وعن القاضي حسين المتولى بعده والنزالي أنه مستحب لان الله اثني على من وفى به ولانه وسيلة الى
 القرية فيكون قرية قال يمكن أن يتوسط فيقال الذي دل الخير على كراهته نذر المجازاة وأما نذر التبرر فهو قرية
 محضة لان الناذر فيه غرضا صحيحا وهو أن يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع اه وجزم القرطبي

وَأَمَّا يُسْتَخْرَجُ بِالنَّذْرِ مِنَ الْبَخِيلِ حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَلَا كُنْهُ يُسْتَخْرَجُ بِهِ
مِنَ الْبَخِيلِ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَاقَنِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدَرْتُهُ

في المقام بعمل ماورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال هذا النهي محله أن يقول مثلاً إن شفى الله مريضى
فعل صدقة كذا ووجه الكراهة أنه لما وقف فعل القرية المذكور على حصول الغرض المذكور ظهر أنه لم
يصح له نية التقرب الى الله تعالى لما صدر منه بل سلك فيها مسلك المعامضة ويوضحه أنه لو لم يشف مريضه
لم يصدق بما علقه على شفائه وهذه حالة البخيل فإنه لا يخرج من ماله شيئاً الا بموضع عاجل يريد على ما أخرج
غالباً وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله وأما يستخرج به من البخيل ما لم يكن البخيل يخرج به من البخيل فخرج به قال وقد ينضم الى
هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر واليهما
الإشارة بقوله في الحديث أيضاً فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئاً والحالة الأولى تقارب الكفر والتأنيء خطأ صريح
(قلت) بل تقرب من الكفر أيضاً ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على الكراهة وقال الذي يظهر لي
أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرماً والكراهة في حق
من لم يعتقد ذلك اه وهو تفضيل حسن ويؤيده قصة ابن عمر راوى الحديث في النهي عن النذر فإنها في نذر
المجازاة وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى يوفون بالنذر قال كانوا يندرون طاعة الله من
الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسمام الله أبراراً وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير
نذر المجازاة وكان البخاري رمز في الترجمة الى الجمع بين الآية والحديث بذلك وقد يشعر التعبير بالبخل ان المنهى
عنه من النذر ما فيه مال فيكون أخص من المجازاة لكن قد يوصف بالبخل من تكامل عن الطاعة كما في الحديث
المشهور البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه النسائي وصححه ابن حبان أشار الى ذلك شيخنا
في شرح الترمذى ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله صلى الله عليه وسلم من
نذر أن يطعم الله تعالى فليطعمه ولم يفرق بين المطلق وغيره انتهى والاتفاق الذي ذكره مسلم لكن في الاستدلال بالحديث المذكور
لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظرياً في شرحه بعد باب (قوله) وأما يستخرج بالنذر من البخيل) يأتي في حديث أبي هريرة
الذي جديان المراد بالاستخراج المذكور (قوله من البخيل) كذا في أكثر الروايات ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من
الصحيح وكذا للنسائي وفي رواية ابن ماجه من التميم ومدار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فلا خلاف
في اللفظ المذكور من الرواية عن منصور والمعاني متقاربة لأن الشح أخص واللؤم أعم قال الراغب البخل اسم لما يقتضى
عمن يستحق والشح بخل مع حرص واللؤم فعل ما يلام عليه (قوله في حديث أبي هريرة لا يأتي ابن آدم النذر بشيء)
ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل (قوله لم أكن قدرته) هذا من الأحاديث القدسية اسكن
سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن العبد عنه من رواية
مالك والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي عمر
وعن الأعرج وتقدم في أواخر كتاب القدر من طريق هام عن أبي هريرة ولفظه لم يكن قدرته وفي رواية للنسائي لم أقدره
عليه وفي رواية ابن ماجه لا أقدره ولكن يغلبه النذر فأقدر له وفي رواية مالك بشيء لم يكن قدره ولكن يغلبه النذر
الى القدر قدرته وفي رواية مسلم لم يكن الله قدره له وكذا وقع الاختلاف في قوله فيستخرج الله به من

وَلَا يَتَوَنُّونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمَنُ **بَابُ** النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ
 وَمَا أَقْتَمَ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرٍ مِنْ نَذْرٍ **حَدَّثَنَا** أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ
 الْقَلْبِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ
 يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ **بَابُ** إِذَا نَذَرَ أَوْ خَافَ أَنْ لَا يُكَلِّمَ إِنْسَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَسْلَمَ **حَدَّثَنَا**
 مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا

خير القرون وفي سنده أبو جرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران وزهدهم بمجمة أوله وزن جعفر بن مضرب
 بضم الميم وفتح المجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها موحدة وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل
 الصحابة والغرض منه هنا قوله يذنبون بكسر الذال وبضمها لغتان (قوله ولا يفون) في رواية الكشميهني
 ولا يفون وهي رواية مسلم وفي أخرى له كالاولى وهما لغتان أيضا (قوله ولا يؤتون) أي أنها خيانة ظاهرة
 بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك قال ابن بطال ما ملخصه سوى بين من يخون أمانته ومن لا يفي بذره والحيانة
 مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما وبهذه تظهر المناسبة للترجمة وقال الباجي ساق ما وصفهم به مساق العيب
 والجائز لا يعاب فدل على أنه غير جائز * (قوله باب النذر في الطاعة) أي حكمة ويحتمل أن يكون باب بالتونين
 ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المعصية نذرا سريعا (قوله وما أقتم من نفقة أو
 نذر من نذر) ساق غير أبي ذر إلى قوله من أنصار وذكر هذه الآية مشيراً إلى أن الذي وقع الفناء على فاعله نذر
 الطاعة وهو يؤيد ما تقدم قريبا (قوله عن طلحة بن عبد الملك) هو الابن بفتح الهمة وسكون المثناة من تحت تزيل
 المدينة ثقة عندهم من طبقة ابن جريج والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل
 الحديث أن طلحة تغرد برواية هذا الحديث عن القاسم وليس كذلك فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عن ابن
 حبان وأشار الترمذي إلى رواية يحيى بن محمد بن أبان عند ابن عبد البر وعبد الله بن عمر عند الطحاوي ولكن أخرجه الترمذي
 من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم وأخرجه الزبارة من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فوجعت
 رواية عبيد الله إلى طلحة ورواية يحيى إلى محمد بن أبان وسلمت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد
 دعوى أفراد طلحة به وقد رواه أيضا عبد الرحمن بن الحبر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم
 أخرجه الطحاوي (قوله من نذر أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة اعم من أن تكون في واجب أو مستحب
 ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته كن يذنب أن يصلي الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما اقتضاه
 المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية فينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر والخبر صريح في الأمر
 بوفاء النذر إذا كان في طاعة وفي النهي عن ترك الوفاء به إذا كان في معصية وهل يجب في الثاني كفارة بين أولي
 قولان للعلماء سيأتي بينهما بعد باين ويأتي أيضا بيان الحكم فيما سكت عنه الحديث وهو نذر المباح وقد قسم بعض
 الشافعية الطاعة إلى قسمين واجب عينا فلا ينقذ به النذر كصلاة الظهر مثلا وصفة فيه فينقذ كإيقاعها أول
 الوقت وواجب على الكفاية كالجهاد فينقذ ومندوب عبادة عينا كان أو كفاية فينقذ ومندوب لا يسمى عبادة
 كعبادة المريض وزيارة القادم ففي انقاده وجهان والأرجح انقاده وهو قول الجمهور والحديث يتناول فلا يخص
 من عموم الخبر إلا القسم الأول لأنه لا نه تحصيل الحاصل * (قوله باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية
 ثم أسلم) أي هل يجب عليه الوفاء أولا والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه وأصل الجاهلية
 ما قبل البعثة وقد ترجم الطحاوي لهذه المسئلة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد وذكر فيه حديث ابن عمر

عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ أَوْفِ بِنَذْرِكَ

فِي نَذْرٍ عَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ يَمْتَكِفُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْفِ بِنَذْرِكَ قَالَ ابْنُ طَالِقٍ الْبَخَارِيُّ الْبُخَارِيُّ عَلَى النَّذْرِ تَرَكَ الْكَلَامَ عَلَى الْعَتَكِفِ فَمَنْ نَذَرَ أَوْ حَلَفَ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ عَلَى شَيْءٍ يَحِبُّ الْوَفَاءَ بِهِ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا قَانَهُ إِذَا سَلِمَ يَحِبُّ عَلَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ قِصَّةِ عُمَرَ قَالَ وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو نُوَيْرٍ كَذَا قَالَ وَكَذَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ وَجْهٌ لِبَعْضِهِمْ وَإِنَّ الشَّافِعِيَّ وَجَدَ أَحْمَاهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحِبُّ بَلْ يَسْتَحِبُّ وَكَذَا قَالَ الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ وَعَنْ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةٍ يَحِبُّ وَبِهِ حُزْمُ الطَّبْرِيِّ وَالْمَغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَالِكِيَّةُ وَالْبَخَارِيُّ وَدَاوُدُ وَاتَّبَاعُهُ (قُلْتُ) إِنْ وَجَدَ عَنِ الْبَخَارِيِّ التَّصَرُّحَ بِالْوُجُوبِ قَبْلَ وَالْإِفْجَادِ تَرْجُمَتُهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ بِوُجُوبِهِ لِأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ لَا يَقُولُ بِاللَّذْبِ فَيَكُونُ تَقْدِيرُ جَوَابِ اسْتِفْهَامِ بِنْدَبِ لَهُ ذَلِكَ قَالَ الْقَاسِمِيُّ لَمْ يَأْمُرْ عُمَرَ عَلَى جِبَةِ لَا يَحِبُّ بَلْ عَلَى جِبَةِ الْمَشُورَةِ كَذَا قَالَ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ مِنْ أَكْثَرِ الْأُمُورِ فَعَلَّظَ أَمْرَهُ بِأَنْ أَمَرَ عُمَرَ بِالْوَفَاءِ وَاحْتِجَّ الطَّحَاوِيُّ بِأَنَّ الَّذِي يَحِبُّ الْوَفَاءَ بِهِ مَا يَقْرُبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَالْكَافِرُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ التَّقَرُّبُ بِالْعِبَادَةِ وَأُجَابَ عَنْ قِصَّةِ عُمَرَ بِأَنَّهَا أَنَّهُ ﷺ فَمِنْ عَمْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ بِأَنَّ يَفْعَلُ مَا كَانَ نَذَرَهُ فَأَمَرَهُ بِهِ لِأَنَّهُ فَعَلَهُ حِينَئِذٍ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى فَكَانَ ذَلِكَ خِلَافَ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ ابْنُ دَقِيقٍ الْعَبِيدُ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَخَالِفُ هَذَا قَانَهُ دَلِيلٌ أَقْوَى مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنَ الْكَافِرِ قَوَى هَذَا التَّأْوِيلُ وَالْأَفْلَا (قَوْلُهُ عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ (قَوْلُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ) ابْنُ عُمَرَ هُوَ الْعُمَرِيُّ وَلِعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِيهِ شَيْخٌ آخَرُ تَقْدِمُ فِي غَزْوَةِ حَنْظَلٍ فَأُخْرِجَهُ عَنْ عَهْدِ بْنِ مِقَاتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ وَأَوَّلُ حَدِيثِهِ لَمَّا قُتِلْنَا مِنْ حَنْظَلٍ سَأَلَ عُمَرَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَأَقَادَ تَعْيِينَ زَمَانِ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ بَيَّنَّتُ الْإِخْتِلَافَ عَلَى نَافِعٍ ثُمَّ عَلَى أَيُّوبَ فِي وَصْلِهِ وَارْسَالِهِ هُنَاكَ وَكَذَا ذَكَرْتُ فِيهِ فَوَائِدُ زَوَائِدَ تَعْلُقُ بِسِيَاقِهِ وَكَذَلِكَ فِي فَرْضِ الْخُمْسِ وَتَقْدِمُ فِي أَبْوَابِ الْعَتَكِفِ مَا يَتَعْلَقُ بِهِ وَذَكَرْتُ هُنَاكَ مَا رَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا نَذَرَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ وَعَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ عَتَكِفَ عُمَرَ كَانَ قَبْلَ التَّهَيُّبِ عَنِ الصِّيَامِ فِي اللَّيْلِ وَبَقِيَ هُنَا مَا يَتَعْلَقُ بِالنَّذْرِ إِذَا صَدَرَ مِنْ شَخْصٍ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ ثُمَّ أَسْلَمَ هَلْ يُلْزَمُهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا فِيهِ وَقَوْلُهُ أَوْفِ بِنَذْرِكَ لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذَا الرِّوَايَةِ مَتَى اعْتَكِفَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ حَنْظَلٍ التَّصَرُّحُ بِأَنَّ سَأَلَ الْكَانَ بَعْدَ قِسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ حَنْظَلٍ بِالطَّائِفِ وَتَقَدَّمَ فِي فَرْضِ الْخُمْسِ أَنَّ فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ مِنَ الزِّيَادَةِ قَالَ عُمَرَ فَلَمْ أَعْتَكِفْ حَتَّى كَانَ بَعْدَ حَنْظَلٍ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ عَتَكِفٍ إِذْ سَمِعْتُ تَكْبِيرًا فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ فِي مَنْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَوَازِنَ بِاطْلَاقٍ سَبِيهِمْ وَفِي الْحَدِيثِ لَزُومُ النَّذْرِ لِلْقَرْبَةِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَجَابَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ بِأَنَّ عُمَرَ لَمَّا نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَسْلَمَ أَرَادَ أَنْ يَكْفِرَ ذَلِكَ بِمَثَلِهِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَرَادَهُ نَوَاهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَاعْلَمَهُ أَنَّهُ وَفَاءٌ قَالَهُ وَكُلَّ عِبَادَةٍ يَنْزُدُ بِهَا الْعَبِيدُ عَنْ غَيْرِهِ تَتَعَقَّدُ بِمَجَرَّدِ النِّيَّةِ الْعَازِمَةِ الدَّائِمَةِ كَالنَّذْرِ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّلَاقِ فِي الْأَحْكَامِ وَإِنْ لَمْ يَتَلَفَّظْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَذَا قَالَ وَلَمْ يَوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ بَلْ يَقُولُ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ الْإِتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَتَزَمُّ إِلَّا بِأَنِّيَّةٍ مَعَ الْقَوْلِ أَوْ الشَّرْعِ وَعَلَى النَّزْلِ فَظَاهِرُ كَلَامِ عُمَرَ بِمَجَرَّدِ الْأَخْبَارِ مَا وَقَعَ مَعَ اسْتِخْبَارِهِ عَنْ حُكْمِهِ هَلْ لَزِمَ أَوَّلًا وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا دَعَاهُ مِنْ تَجْدِيدِ نِيَّةٍ مِنْهُ فِي الْإِسْلَامِ وَقَالَ الْبَاقِي قِصَّةُ عُمَرَ هِيَ كَيْفَ نَذَرَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِكَذَا إِنْ قَدِمَ فَلَانَ بَعْدَ شَهْرٍ فَمَاتَ فَلَانٌ قَبْلَ قُدُومِهِ قَانَهُ لَا يُلْزَمُ النَّاذِرُ قَضَائِهِ قَانَهُ فَلَمْ يَذْكُرْ عُمَرَ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَمْرَهُ بِوَفَائِهِ اسْتِحْبَابًا وَإِنْ كَانَ لَا يُلْزَمُهُ لِأَنَّهُ التَّزَمُّ فِي حَالِهِ لَا يَتَعَقَّدُ فِيهَا وَنَقَلَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ اسْتَعْدَلَ بِهِ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ خَاطِئٌ بِفِرْعَوْنِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ الْإِبْعَادُ أَنْ يَسْلَمُوا لِأَمْرِ عُمَرَ بِوَفَائِهِ مَا التَّزَمُّ

باب مَنْ مَاتَ وَعِيَاةٌ نَذَرُ، وَأَمَرَ ابْنُ عُمَرَ أَمْرًا جَمَلَتْ أُمُّهَا عَلَى نَفْسِهَا صَلَاةَ رِقْبَاءَ، فَقَالَ صَلَّى عَنْهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ **حديثنا** أبو اليان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ أَسْتَفْتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي نَذَرٍ كَانَ عَلَى أُمِّهِ فَتَوَقَّعْتُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ فَأَفْتَاهُ أَنْ يَقْضِيَهُ عَنْهَا

في الشرك ونقل انه لا يصح الاستدلال به لان الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاؤها فكيف يكفون بقضاء ما ليس واجبا بأصل الشرع قال ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكافريات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لأن الاسلام يجب ما قبله فاما إذا لم يؤت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فابقاعه بعد الاسلام يكون اداءه لا تساع ذلك باتساع العمر (قلت) وهذا البحث يقوى ما ذهب اليه أبو نور ومن قال بقوله وان ثبت النقل عن الشافعي بذلك فاعلمه كان يقوله أولا فأخذه عنه أبو نور ويمكن أن يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الحج على من أسلم لا تساع وقته بخلاف ما قالت وقته والله أعلم (تنبيه) المراد بقول عمر في الجاهلية قبل اسلامه لان جاهلية كل أحد بحسبه وهم من قال الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبينا ﷺ فان هذا يتوقف على نقل وقد تقدم انه نذر قبل أن يسلم وبين البعثة واسلامه مدة * (قوله باب من مات وعليه نذر) أي هل يقضى عنه أولا ونحو ذكره في الباب يقتضي الاول لكن هل هو على سبيل الوجوب أو الندب خلاف يأتي بيانه (قوله وأمر ابن عمر امرأة جمعت أمها على نفسها صلاة رقباء) يعني فماتت (نقل صلى عنها وقال ابن عباس نحوه) وصله مالك عن عبدالله بن أبي بكر أي ابن عمر ابن عمرو بن حزم عن عمته انها حدثته عن جدته انها كانت جمعت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فأفتى عبدالله بن عباس ابنتها أن تمسح عنها وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون بن عبدالله بن عتبة ان امرأة نذرت ان تتكف عشرة ايام فماتت ولم تتكف فقال ابن عباس اعتكف عن أمك وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ انه باعه ان عبدالله بن عمر كان يقول لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد وأخرج للنسائي من طريق أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد أورده ابن عبد البر من طريقه موقوفا ثم قال والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب (قلت) ويمكن الجمع بحمل الابات في حق من مات والنفي في حق الحي ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما اذا مات وعليه شيء وواجب فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال يصام عنه النذر وقال ابن المنذر يحتمل ان يكون ابن عمر أراد بقوله صلى عنها العمل بقوله ﷺ اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فعند منها الولد لان الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير أن ينقص من أجره فعنى صلى عنها أن صلاتك مكتوبة لها ولو كنت اتما تنوى عن نفسك كذا قال ولا يخفى تكلفه * وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد والى ذلك جنح ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الامام مالك وفيه تعقب على ابن بطال حيث نقل الاجماع أنه لا يصلي أحد عن أحد لا فرضا ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ونقل عن المهلب أن ذلك لوجاز لجأ في جميع العبادات البدنية ولكن الشارع أحق بذلك أن يفعله عن أبويه ولما نهى عن الاستغفار لعنه ولبطل معنى قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها انتهى وجميع ما قال لا يخفى وجه تعقبه خصوصا ما ذكره في حق الشارع وأما الآية فعمومها مخصوصانها قالوا والله أعلم (تنبيه) ذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ قال صلى عليها ووجه بأن على

فَكَانَتْ سُنَّةً بَعْدُ **حَدَّثَنَا** آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَنَّى رَجُلٌ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ إِنَّ أَخِي نَذَرْتُ أَنْ تَخْجَ وَأَنَّهُ مَاتَتْ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ أَكُنْتُ قَارِئِيهِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَأَقْضِ اللَّهُ فَمَوْ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ **بَابُ** النَّذْرِ فِيهَا لَا يَمْلِكُ وَفِي مَنَصِيَةِ **حَدَّثَنَا** أَبُو عَاصِمٍ عَنْ

بَعْضِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ أَوَّلُ الضَّمِيرِ رَاجِعٌ إِلَى قِيَامِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ اسْتَفْتَى فِي نَذْرٍ كَانَ عَلَى أُمِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الْوَصَايَا وَذَكَرْتُ مِنْ قَالَ فِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ خُفِيْلَهُ مِنْ مَسْنَدِهِ (قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ فِي قِصَّةِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَكَانَتْ سُنَّةً بَعْدُ) أَيْ صَارَ قَضَاءُ الْوَارِثِ مَا عَلَى الْمَوْتِ طَرِيقَةً شَرْعِيَّةً أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَجُوبًا أَوْ نَذْبًا وَلَمْ أَرْ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ شُعْبَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ فَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ الشَّيْخَانُ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ وَاللَّيْثِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عِيْنَةَ وَيُونُسَ وَمَعْمَرٍ وَبُكَيْرٍ وَابْنِ وَائِلٍ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ وَالْإِسْمَاعِيلِيِّ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقِيْبَةَ وَابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ وَصَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كُلَّهُمْ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِدُونِهَا وَأُظْهِرَ مِنْ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ وَيَحْتَمِلُ مِنْ شَيْخِهِ وَفِيهَا نَقَبٌ عَلَى مَا قُلْتُ عَنْ مَالِكٍ لَا يَحْجِجُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ وَاحْتِجَ بِأَمْرٍ يُلْتَمَسُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْهَجْرَةِ مِنْذُ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حَجَّ عَنْ أَحَدٍ وَلَا أَذْنُ فِيهِ يَقَالُ لِمَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ غَيْرُهُ وَهَذَا الزُّهْرِيُّ مَعْدُودٌ فِي فِقْهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ شَيْخُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ اسْتَدَلَ بِهِ الزِّيَادَةُ ابْنَ حَزَمٍ لِلظَّاهِرَةِ وَمَنْ وَاقِفُهُمْ فِي أَنْ الْوَارِثُ يَلْزِمُهُ قَضَاءُ النَّذْرِ عَنْ مَوْرَثِهِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ قَالَ وَقَدْ نَظَرْتُ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ اللَّعَّانِ لَمَّا قَارَفَا الرَّجُلَ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِغَرَقِهَا قَالَ فَكَانَتْ سُنَّةً وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ نَذْرِ أُمِّ سَعْدٍ فَقِيلَ كَانَ صَوْمًا لَمَّا رَوَاهُ مُسْلِمُ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ الْحَدِيثُ وَتَقَبُّبُ بَأَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ أَنَّ الرَّجُلَ الْمَذْكُورَ هُوَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَقِيلَ كَانَ عَقْدًا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَاسْتَدَلَ بِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَانَ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي هَلَكَتْ فَهَلْ يَنْفَعُنِي أَنْ أَتَعَقَّ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ وَتَقَبُّبُ بَأَنَّهُ مَعَ أَرْسَالِهِ لَيْسَ فِيهِ التَّصَرُّعُ بِأَنَّهُمَا كَانَتْ نَذَرَتْ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَ نَذْرًا بِصَدَقَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ دَلِيلُهُ مِنَ الْمَوْطَأِ وَغَيْرِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ أَنَّ سَعْدًا خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقِيلَ لَأَمَّهُ أَوْصِ قَالَتْ الْمَالُ مَالُ سَعْدٍ تَوَفَّيْتُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يَنْفَعُنِي أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِي الصَّدَقَةِ أَفْضَلَ قَالَ الْمَالُ الْحَدِيثُ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ التَّصَرُّعُ بِأَنَّهُمَا نَذَرَتْ ذَلِكَ قَالَ عِيَّاضُ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ نَذْرًا فِي الْمَالِ أَوْ مَبْهَمًا (قُلْتُ) بَلْ ظَاهِرُ حَدِيثِ الْبَابِ أَنَّهُ كَانَ مَبْهَمًا عِنْدَ سَعْدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي الْحَدِيثِ قَضَاءُ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَنِ الْمَيِّتِ وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ نَذْرٌ مَالِي أَنَّهُ يَجِبُ قَضَاؤُهُ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَوْصِ إِلَّا أَنْ وَقَعَ النَّذْرُ فِي مَرَضٍ أَوْ مَوْتٍ فَيَكُونُ مِنَ الثَّلَاثِ وَشَرْطُ الْمَالِ السَّكِينَةِ وَالْحَنَفِيَّةُ إِنْ يَوْصِي بِذَلِكَ مَطْلُوقًا وَاسْتَدَلَ لِلْجُمْهُورِ بِقِصَّةِ أُمِّ سَعْدٍ هَذِهِ وَقَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهَا صَارَتْ سُنَّةً بَعْدُ وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَعْدُ قَضَاهُ مِنْ تَرَكْتَهَا أَوْ تَبَرَّعَ بِهِ وَفِيهِ اسْتِفْهَاءُ الْأَعْلَمُ فِيهِ فَضْلُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى بَرَاءَةِ مَا فِي ذَمِّهِمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْأَصُولِ فِي الْأَمْرِ بِجَدِّ الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ هَلْ يَكُونُ كَلَامًا بَعْدَ الْحَظَرِ أَوْ لَا فَرَجَّحَ صَاحِبُ الْمَحْصُولِ أَنَّهُ مَتْنُهُ وَالرَّاجِحُ عِنْدَ غَيْرِهِ أَنَّهُ لِلإِبَاحَةِ كَارِجُ جَمَاعَةٍ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ الْحَظَرِ أَنَّهُ لِلِاسْتِحْبَابِ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّى رَجُلٌ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ إِنْ أَخِي نَذَرْتُ أَنْ تَخْجَ وَأَنَّهُ مَاتَتْ الْحَدِيثُ وَفِيهِ قَائِلٌ دِينَ اللَّهِ فَمَوْ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحَجِّ وَذَكَرَ الْإِخْتِلَافَ فِي السَّائِلِ أَهْوَى رَجُلًا كَمَا وَقَعَ هُنَا أَوْ امْرَأَةً كَمَا وَقَعَ هُنَاكَ وَانْهَ الرَّاجِحُ وَذَكَرْتُ مَا قِيلَ فِي اسْمِهَا وَأَنَّهُمَا حَنَّةٌ وَبَيْنَتْهُمَا السَّائِلَةُ عَنِ الصِّيَامِ أَيْضًا وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ * (قَوْلُهُ بَابُ النَّذْرِ فِيهَا لَا يَمْلِكُ وَفِي مَنَصِيَةِ) وَقَعَ فِي شَرْحِ

ابن بطال ولا نذر في معصية وقال ذكر فيه حديث عائشة من نذر أن يطيع الله فليطعه الحديث وحديث أنس في الذي رآه يحيى بن ابنه قنهاء وحديث ابن عباس في الذي طاف وفي أنه خزيمة قنهاء وحديثه في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل قنهاء قال ولا مدخل لهذه الاحاديث في النذر فيما لا يملك وإنما تدخل في نذر المعصية وأجاب ابن المنير بأن الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المعصية لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي معصية ثم قال ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر في معصية فأشار إلى اندراج نذر مال الغير في نذر المعصية فتأمل انتهى وما غناه ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكن بغير لام وهو لا يخرج عن التقرير الذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في معصية فإذا ثبت نفي النذر في المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المعصية لكونه تصرفاً في ملك الغير وقال الكرماني الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تعذيب نفسه ولا التزام المشقة التي لا تلزمه حيث لا قرينة فيها ثم استشكله بأن الجمهور قسروا ما لا يملك بمثل النذر باعتقاد عبد فلان انتهى وما وجهه ابن المنير أقرب لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئاً معيناً كعتق عبد فلان إذا ما كره مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح ويجاب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في الملبم وإنما وقع الاختلاف في المعين وقد تقدم التنبيه في باب من حلف بلمة سوى الاسلام على الموضع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحالك بلفظ وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وقد أخرجه الترمذي مقتصراً على هذا القدر من الحديث وأخرج أبو داود بسبب هذا الحديث مقتصراً عليه أيضاً ولفظه نذر رجل على عبد النبي ﷺ أن ينحر بهيمة يعني موضعاً وهو بفتح الموحدة وتخفيف الواو وبنون فذكر الحديث وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فهربت على ناقة للنبي ﷺ فان الذين أسروا المرأة اتهموها فنذرت ان سلمت أن تنحرها فقال النبي ﷺ لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ووقت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلمة مثله وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة رحم ولا فيما لا يملك وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل يجب فيه كفارة فقال الجمهور لا وعن أحمد والثوري واسحق وبعض الشافعية والحنفية نعم ونقل الترمذي اختلاف الصحابة في ذلك كالتقولين واتفقوا على تحريم النذر في المعصية واختلافهم إنما هو في وجوب الكفارة واحتج من أوجبها بحديث عائشة لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين أخرجه أصحاب السنن ورواته ثقات لكنه معلول فان الزهري رواه عن أبي سلمة ثم بين أنه حمله عن سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة فدلسه باسقاط اثنين وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف باتفاقهم وحكى الترمذي عن البخاري انه قال لا يصح ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفاً وأخرج الدارقطني من حديث عدي بن حاتم نحوه وفي الباب أيضاً عموم حديث عقبة ابن عامر كفارة النذر كفارة اليمين أخرجه مسلم وقد حمله الجمهور على نذر اللجاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق لكن أخرجه الترمذي وابن ماجه حديث عقبة بلفظ كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين ولفظ ابن ماجه من نذر إذا لم يسمه الحديث وفي الباب حديث ابن عباس رفعه من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين أخرجه أبو داود وفيه ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ورواه ثقات لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً وهو أشبه وأخرجه الدارقطني من حديث عائشة وحمله أكثر

مَالِكٍ عَنْ مَطْلَعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ التَّائِبِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُصِيبَهُ فَلَا يُصِيبْهُ **حَدَّثَنَا** سُدَّةٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى

قَعْنَاهُ أَهْبَابُ الْحَدِيثِ عَلَى عَمومه لَكِنْ قَالُوا إِنْ لَانَذَرُ غَيْرَ بَيْنِ الْوَفَاءِ بِمَا التَّوَعَّدَ وَكَفَارَةِ الْيَمِينِ وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْمَذْكُورُ أَوَّلَ الْبَابِ قَرِيبًا وَهُوَ بِمَعْنَى حَدِيثِ لَانَذَرُ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَوْ بَنَتْ الزَّيَادَةُ لَكَانَتْ مَبْنِيَّةً لِمَا أَجْمَلَ فِيهِ وَاحْتِجَّ بَعْضُ الْحَنَابِلَةِ بِأَنَّهُ تَبَتَّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا يُحْفَظُ عَنْ صَحَابِي خِلَافَهُ قَالُوا وَلَقِيَاسُ يُقْتَضِيهِ لِأَنَّ النَّذَرَ يَمُنُّ كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَقِبَةَ لَمَّا نَذَرَتْ أُخْتَهُ أَنْ تَحْجَّ مَاشِيَةً لَتُكْفَرَ عَنْ يَمِينِهَا فَسَمِيَ النَّذَرُ يَمِينًا وَمِنْ حَيْثُ النَّظَرُ هُوَ عَقْدَةٌ لَمْ تَأْمَلِ بِالْإِثْرَامِ شَيْءٌ وَالْحَالْفُ عَقْدٌ يَمِينُهُ بِاللَّهِ مُتَزَمًا بِشَيْءٍ ثُمَّ يَمُنُّ أَنْ الشَّرَّ لَا يَأْخُذُ مِنَ الْيَمِينِ وَرَبُّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ نَذَرَ مَعْصِيَةً فَقَعْلًا لَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ الْكُفَارَةُ بِخِلَافِ الْحَالْفِ وَهُوَ وَجْهٌ لِلْحَنَابِلَةِ وَاحْتِجَّ لَهُ بَأَنَّ الشَّارِعَ نَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَإِيسَرُ بِالْكَفَارَةِ فَتَحِيلَتْ وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ لَانَذَرُ فِي مَعْصِيَةٍ لَمَعْصَةِ النَّذَرِ فِي الْمُبَاحِ لِأَنَّ فِيهِ نَهْيَ النَّذَرِ فِي الْمَعْصِيَةِ فَبَقِيَ مَاعِدَاهُ ثَابِتًا وَاحْتِجَّ مِنْ قَالِ أَنَّهُ يُشْرَعُ فِي الْمُبَاحِ بِمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى رَأْسِكَ بِالْذِّفِّ فَقَالَ أَوْفِ بِنَذْرِكَ وَزَادَ فِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ أَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ حُرُوجِهِ فِي غَزْوَةِ قُنْدُزٍ إِنْ رَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى سَالِمًا قَالَ الْيَهُودِيُّ يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ أَذُنُهَا فِي ذَلِكَ لَمَاقِيهِ مِنْ أَظْهَارِ الْفَرْحِ بِالسَّلَامَةِ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلُ بِانْقَادِ النَّذَرِ بِهِ وَدَلَّ عَلَى أَنَّ النَّذَرَ لَا يَنْقُضُ فِي الْمُبَاحِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثًا حَدِيثُ الْبَابِ فَانَّهُ أَمَرَ النَّاذِرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَيَصُومُ وَلَا يَفْطُرُ بَأَنَّ يَمُنُّ صَوْمَهُ وَيَتَكَلَّمَ وَيَسْتَظِلُّ وَيَقْعُدُ فَأَمَرَهُ بِفَعْلِ الطَّاعَةِ وَاسْقَطَ عَنْهُ الْمُبَاحَ وَأَصْرَحَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَيْضًا إِنَّمَا النَّذَرُ مَا يَمُنُّ بِهِ وَجْهٌ اللَّهُ وَالْجَوَابُ عَنْ قِصَّةِ الَّتِي نَذَرَتْ الضَّرْبَ بِالْذِّفِّ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْيَهُودِيُّ وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ إِنْ مِنْ قِسْمِ الْمُبَاحِ مَا قَدْ صَحَّ بِالْقَصْدِ مَنَعُوا بِكَ أَنْ تَكُونُوا فِي الْقَائِلَةِ لَتَقُودِي عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَكُلِّهِ السَّحَرِ لَتَقُودِي عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ إِنْ أَظْهَرَ الْفَرْحَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَالِمًا مَعْنَى مَقْصُودٍ يَحْصُلُ بِهِ الثَّوَابُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِ الضَّرْبِ بِالْذِّفِّ فِي غَيْرِ النِّكَاحِ وَالْحَتَانِ وَرَجَّحَ الرَّافِعِيُّ فِي الْحَرِّ وَتَبِعَهُ فِي الْمُنَاجَاةِ الْإِبَاحَةَ وَالْحَدِيثُ حُجَّةٌ فِي ذَلِكَ وَقَدْ حُلَّ بَعْضُهُمْ إِنْ هِيَ فِي الضَّرْبِ بِالْذِّفِّ عَلَى أَصْلِ الْإِبَاحَةِ لَا عَلَى خُصُوصِ الْوَفَاءِ بِالنَّذَرِ كَمَا تَقَدَّمَ وَيَشْكُلُ عَلَيْهِ إِنْ فِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ فِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ قَاضِيًا رِيًّا وَإِلَّا فَلَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ إِنْ مَعْنَى قَوْلِهَا نَذَرْتُ حَلْفَتْ وَالْإِذْنُ فِيهِ لِلَّهِ بِفَعْلِ الْمُبَاحِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ إِنْ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ أَنَّ عَمْرًا دَخَلَ فَوَزَعَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عَمْرُ فَوَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ مَا قَالَ ذَلِكَ لَكِنْ هَذَا بَعِيْنُهُ يَشْكُلُ عَلَى أَنَّهُ مُبَاحٌ لِكُونِهِ نَسْبَةً إِلَى الشَّيْطَانِ وَبِحَاجَبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَطْلَعَ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ حَضَرَ لِحِفْتِهِ فِي سَمَاعِ ذَلِكَ لَمَّا يَرْجُوهُ مِنْ تَحَكُّمِهِ مِنَ الْقِتَّةِ بِهِ فَلَمَّا حَضَرَ عَمْرٌ فَرَمَتْهُ لَعْلُهُ بِمَبَادِرَتِهِ إِلَى انْكَارِ مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَحْضُرْ أَصْلًا وَإِنَّمَا ذَكَرَ مِثْلًا لِمُصَوِّرَةِ مَا صَدَرَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ إِنَّمَا شَرَعَتْ فِي شَيْءٍ أَصْلُهُ مِنَ الْهُوَ فَمَا دَخَلَ عَمْرٌ خَشِيتُ مِنْ مَبَادِرَتِهِ لِكُونِهِ لَمْ يَلْمِ بِخُصُوصِ النَّذَرِ أَوْ الْيَمِينِ الَّذِي صَدَرَ مِنْهَا فَشَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ حَالَهَا بِحَالَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَخَافُ مِنْ حُضُورِ عَمْرِو النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ الشَّيْءَ يَذْكُرُ وَقَرِيبٌ مِنْ قَصَصَتِهَا قِصَّةُ الْقَيْتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَا نَتْنِيَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنْكَرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِمَا وَقَالَ أَبْجُورِ الشَّيْطَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِبَاحَةِ مِثْلِ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ قَبْذًا مَا يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ فَذَكَرَهُ هُنَا خُتْمَرًا وَتَقَدَّمَ فِي آخِرِ الْحَجِّ قَبِيلَ فُضَائِلِ الْمَدِينَةِ بِتَأَمُّهِ وَأَوَّلَهُ رَأَى شَيْخًا يَهَادِي بَيْنَ ابْنِهِ قَالِ مَا بَالُ هَذَا قَالُوا نَذَرْنَا أَنْ يَمُتِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ وَقَوْلُهُ قَالِ الْفَرَزَارِيُّ يَحْنَى مِرْوَانَ بْنَ مَعَاوِيَةَ

عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ أَلَّهِ لَأَتَى عَنْ تَعْدِيْبِ هَذَا نَفْسُهُ ، وَرَأَهُ يَمْشِي بَيْنَ
 ابْنَيْهِ . وَقَالَ الْفَزَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ **حَدَّثَنَا** أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ
 الْأَحْوَلِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ بِزِمَامٍ ، أَوْ غَيْرِهِ قَطَعَهُ
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ طَاوُسًا
 أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ بِإِنْسَانٍ يَقُولُ إِنْسَانًا يُجْزِمَانِي فِي
 أَفْرِ قَطَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقُوْدَهُ بِيَدِهِ **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ
 حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ

(عن حميد حدثني ثابت عن أنس) كأنه أراد بهذا التعليق تصريح حميد بالتحديث وقد وصله في الباب المشار اليه
 في الحج عن محمد بن سلام عن الفزاري وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا للفزاري ومن رواه عن حميد بدون
 ذكر ثابت فيه وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن عامر قال نذرت أختي أن تمشي الى بيت الله الحديث وفيه
 تمتي ولتركب وتقدم بعض الكلام عليه ثم وقع للمزي في الاطراف فيه وهم قاته ذكر ان البخاري أخرجه في الحج
 عن ابراهيم بن موسى وفي النذور عن أبي عاصم والموجود في نسخ البخاري في الطريقين معا في الباب المذكور
 من الحج وليس للحديث عقبة في النذور ذكر اصلا وانما أمر الناظر في حديث أنس أن يركب جزما وأمر أخت
 عقبة أن تمشي وان تركب لان الناظر في حديث أنس كان شيخا ظاهر العجز وأخت عقبة لم توصف بالعجز فكأنه أمرها
 أن تمشي ان قدرت وتركب ان عجزت وبهذا ترجم البيهقي للحديث وأورد في بعض طرقه من رواية عكرمة
 عن ابن عباس ان أخت عقبة نذرت أن تمحج ماشية فقال ان الله غني عن مشي أختك فتركب ولتهد بدنة واصله
 عند أبي داود بلفظ ولتهدديا وهم من نسب اليه أنه أخرج هذا الحديث بلفظ ولتهد بدنة وأورده من طريق
 أخرى عن عكرمة بنير ذكر المهدى وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ جاء رجل فقال ان أختي
 حلفت ان تمشي الى البيت وانه يشق عليها المشي فقال مرها فتركب اذا لم تستطع ان تمشي فما اغني الله أن
 يشق على أختك ومن طريق كريب عن ابن عباس جاء رجل فقال يا رسول الله ان أختي نذرت ان تمحج ماشية
 فقال ان الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا لتحجج راكبة ثم لتكفر يمينها وأخرجه أصحاب السنن من طريق عبد الله
 ابن مالك عن عقبة بن عامر قال نذرت أختي ان تمحج ماشية غير مختمرة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال مر
 أختك فلتخمر ولتركب ولتصم ثلاثة ايام ونقل الترمذي عن البخاري انه لا يصح فيه المهدى وقد أخرج الطبراني من
 طريق أبي عبيد الجيشاني عن عقبة بن عامر في هذه القصة نذرت ان تمشي الى الكعبة حافية حاسرة وفيه لتركب ولتلبس
 ولتصم ولتطحاوي من طريق أبي عبد الرحمن الجلي عن عقبة بن عامر نحوه وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي هريرة
 بينا رسول الله ﷺ يسير في جوف الليل اذ بصر بجيال نذرت منه الابل فاذا امرأة عريانة نافضة شعرها قالت
 نذرت أن أحج ماشية عريانة نافضة شعري فقال مرها فلتلبس ثيابها ولتزهق دما وأورد من طريق الحسن
 عن عمران رفعه إذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهدد وليركب وفي مسنده انقطاع وفي الحديث صحة النذر
 باتيان البيت الحرام وعن أبي حنيفة إذا لم ينو حجاً ولا عمرة لا ينقذ ثم ان نذره را كبا لزمه فلو مشى لزمه دم
 لترفه بهوفر مؤنة الركوب وان نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم الى أن تنتهي العمرة أو الحج وهو قول صاحبي
 أبي حنيفة فان ركب بعد أجزاء ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي واختلف هل يلزمه بدنة أو شاة

بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ قَسَالَ عَنْهُ قَالُوا أَبُو إِسْرَائِيلَ تَدْرَأُ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَحْمَدَ وَلَا
يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً فَلْيَسْكُتْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَصُومْ ، قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ
حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وان ركب بلا عذر لزمه الدم وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمضي ما ركب الا ان عجز مطلقا
فيلزمه الهدي وليس في طرق حديث عقبة ما يقتضي الرجوع فهو حجة للشافعي ومن تبعه وعن عبد الله بن
الزبير لا يلزمه شيء مطلقا قال القرطبي زيادة الأمر بالهدى رواها ثقات ولا ترد وليس سكوت من سكث عنها
بحجة على من حفظها وذكرها قال مالك والحديث في عدم إيجاب الرجوع ظاهر ولكن عمدة مالك عمل
أهل المدينة (تنبيه) يقال إن الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو إسرائيل المذكور في حديث ابن عباس
الذي بعد الباب كذا نقله منطلي عن الخطيب وهو تركيب منه وإنما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في
حديث ابن عباس آخر الباب وتغابر القمطين أوضح من أن يكفك لبيان وأما حديث ابن عباس في الذي طاف
بزماء وهو الحديث الثالث فأورده يعقوب بن أبي حاتم عن ابن جريج ونقله رأى رجلا يطوف بالكعبة بزماء
أو غيره قطعته ثم أورده بنزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج بقطر وهو يطوف
بالكعبة بأنسان بقود انسانا بخزامة في أنه قطعها ثم أمره أن يقوده بيده والخزامة بكسر الميم المجعولة وتخفيف
الزاي حلقة من شعر أو وبر تجعل في الحاجز الذي بين متخزي البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده إذا كان
صعبا وقد تقدم في باب الكلام في الطواف من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكر ما قبل
في اسم القائد والمقود ووجه إدخاله في أبواب التذرواته عند النسائي من وجه آخر عن ابن جريج وفيه التصريح
بأنه نذر ذلك وإن الداودي استدلل به على أن من نذر مالا طاعة لله فيه لا يتعد نذره وتعب ابن التين له
والجواب عن الداودي وتصويبه في ذلك وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فوهيب في سنده
هو ابن خالد وعبد الوهاب الذي علق عنه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفى وقد يتمسك هذا من
يرى أن الثقات إذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما منه زيادة العلم لأن وهيبا وعبد الوهاب
ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك والذي عرفناه بالاستقراء من صنع
البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح إلا أن استقروا فيقدم الوصل والواقع
هنا أن من وصله أكثر ممن أرسله قال الأمام علي وصله مع وهيب حاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله
مع عبد الوهاب خالد الواسطي (قلت) وخالد متقن وفي حاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيرجح الوصل
وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فزاد قوة أخرجه عبد الزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي إسرائيل
(قوله) بينا النبي ﷺ يَخْطُبُ زاد الخطيب في المبهمات من وجه آخر يوم الجمعة (قوله) إذا هو برجل) في رواية
أبي يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن وهيب إذا التفت فإذا هو برجل (قوله قائم) زاد أبو داود عن موسى بن
إسماعيل شيخ البخاري فيه في الشمس وكذا في رواية أبي يعلى وفي رواية طاوس وأبو إسرائيل يعلى (قوله)
فسأل عنه فقالوا (أبو إسرائيل) في رواية أبي داود فقالوا هو أبو إسرائيل زاد الخطيب رجل من قريش (قوله) نذر أن يقوم
قال البيضاوي ظاهرا لفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكره وزادوا فله قال ويحتمل أن يكون سأل عن حاله فذكروه وزادوا
التعريف به ثم قال ولله لساكن السؤال عتلا ذكروا الأمرين جميعا (قوله) ولا يستظل) في رواية الخطيب
ويقوم في الشمس (قوله) مره) في رواية أبي داود مره بصيغة الجمع وفي رواية طاوس ليعمد وليتكلم وأبو
إسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل قشير بقاف وشين معجمة مصغر

باب مَنْ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ أَيَّامًا ، فَوَاقَفَ النَّحَرَ أَوْ الْفِطْرَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُدَمِيُّ حَدَّثَنَا نُصَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مَوْسَى بْنُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ أَبِي حُرَّةٍ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ ، فَوَاقَفَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ فِطْرَ فَقَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ وَلَا تَرَى صِيَامَهُمَا **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

وقيل يسمي بحتانية ثم مهمة مصغر أيضا وقيل قيصر باسم ملك الروم وقيل بالسين المهمة بدل الصاد وقيل بغير راء في آخره وهو قرشي ثم طامري وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعاً لغيره فقال أبو إسرائيل الانصاري واغتر بذلك الكرمانى فحزم بأنه من الانصار والاول اولى وفي حديثه ان السكوت عن المباح ليس من طاعة الله وقد اخرج أبو داود من حديث علي ولا صمت يوم الى الليل وتقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق للمرأة ان هذا يعني الصمت من فعل الجاهلية وفيه ان كل شيء يتأذى به الانسان ولو ما لا مالم يرد بشرعيته كتاب او سنة كالمشي حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينمق به النذر فانه ﷺ امر أبا إسرائيل باتمام الصوم دون غيره وهو محمول على انه علم انه لا يشق عليه وامره ان يقعد ويتكلم ويستظل قال القرطبي في قصة أبي إسرائيل هذه اوضح الحجج للجمهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية او مالا طاعة فيه فقد قال مالك لما ذكره ولم اسمع ان رسول الله ﷺ امره بالكفارة * (قوله باب قوله من نذر ان يصوم اياما) اي معينة (فوافق النحر او الفطر) اي هل يجوز له الصيام او البذل او الكفارة انعقد الاجماع على أنه لا يجوز له ان يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوعا ولا عن نذر سواء عينها واحدها بالنذر أو وقعا معا أو احدهما اتفاقا فلو نذر لم ينقذ نذره عند الجمهور وعند الحنابلة روايان في وجوب القضاء وخالف ابو حنيفة فقال لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره وقد تقدم بسط ذلك في اواخر الصيام وذكرنا هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذي نذره الرجل وهل وافق يوم عيد الفطر او النحر واني لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طرقه ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طرق كريمة بنت سيرين انها سألت ابن عمر فقالت جعلت على نفسي ان اصوم كل اربعاء واليوم يوم اربعاء وهو يوم النحر فقال امر الله بوفاء النذر ونهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر ورواته ثقات فلولوا توارد الرواة بأن السائل رجل لقست الملبهم بكرامة ولا سيما في السند الاول فان قوله سئل بضم اوله يشمل ما اذا كان السائل رجلا او امرأة وقد ظهر من رواية ابن حبان انها امرأة فيفسر بها المبهمة في رواية حكيم بخلاف رواية زياد بن جبير حيث قال فساءله رجل ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام ليوسف بن يعقوب الفاضل أخرجه عن محمد بن أبي بكر المقدمي شيخ البخاري فيه واخرجه ابو نعيم من طريقه وكذا اخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن محمد بن أبي بكر المقدمي ولفظه أنه سمع رجلا يسأل عبد الله بن عمر عن رجل نذر فذكر الحديث وفضل في السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وابو حرة ابوه بضم المهمة والتشديد لا يعرف اسمه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد اوردته متابعا لرواية زياد بن جبير عن ابن عمر وفي سياق الرواية الأولى اشعار برجحان المنع عند ابن عمر فان لفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لم يكن يصوم يوم الاضحى والفطر ولا يرى صيامهما ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة في آخره قال يونس بن عبيد فقد كرت ذلك للحسن فقال يصوم يوما مكانه اخرجه من طريق محمد بن المنهال عن يزيد ابن زريع الذي أخرجه البخاري من طريقه قال الكرمانى قوله لم يكن اي رسول الله ﷺ وقوله ولا ترى بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله بن عمر وفي بعضها بلفظ الغائب وقاعله عبد الله وقالته حكيم (قات) وقع في رواية يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ لم يكن رسول الله ﷺ يصوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما ومثله في رواية الاسماعيلي وجوز الكرمانى بناء على تعدد القصة ان ابن عمر تمنع اجتهاده فحزم بالمنع بعد أن كان

مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا بَرِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَأُتِيَ رَجُلٌ فَقَالَ
 نَذَرْتُ أَنْ أَصُومَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ مِائَةٍ ، فَوَاقَعْتُ هَذَا الْيَوْمَ النَّحْرَ ، فَقَالَ أَمَرَ اللَّهُ
 بِإِفَاءِ النَّذْرِ ، وَهَيْئًا أَنْ نَصُومَ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ مِثْلَهُ لَا بَرِيدُ عَلَيْهِ بَابٌ هَلْ يَدْخُلُ
 فِي الْإِيمَانِ وَالنَّدْوَرِ الْأَرْضُ وَالنَّعْمُ وَالزَّرْعُ وَالْأُمْنِيَّةُ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَصَبْتُ
 أَرْضًا لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ ، قَالَ إِنْ شِئْتَ حَبَبْتُ أَسْلَمَهَا وَنَصَدَقْتُ بِهَا ، وَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَزِيدُ حَادٍ لِحَاطِطِهِ مُسْتَقْبَلَةُ الْمَسْجِدِ حَدَّثَنَا بِإِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ثَوْرِ بْنِ
 زَيْدٍ الدَّبَلِيِّ عَنْ أَبِي الْفَيْثِ مَوْلَى ابْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرٍ
 فَلَمْ نَنْتَمِمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً إِلَّا الْأَمْوَالَ الْمَتَاعَ وَالثِّيَابَ فَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي الضَّبْيِ ، يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ
 ابْنُ زَيْدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَلَامًا يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقَرْيِ حَتَّى إِذَا
 كَانَ بِوَادِي الْقَرْيِ بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَمْطُرُ رَحْلًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعَ عَائِرٌ ، فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ هَيْئًا لَهُ الْجَنَّةُ ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرٍ مِنْ الْمَتَاعِ لَمْ تُصِيبْهَا
 الْمَقَاسِمُ لَنَشْتَمِلَ عَلَيْهِ نَارًا ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
 شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ .

يتردد اه وليس فيما أجاب به ابن عمر أولا وآخرها ما يصرح بالمنع في خصوص هذه القصة وقد بسط القول في
 ذلك في باب صوم يوم النحر والله الوفيق (قوله يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال
 عن يزيد بن زريع (قوله فأعاد عليه) زاد ابن المنهال في روايته تغيل الى الرجل انه لم يفهم فأعاد عليه الكلام
 ثانية * (قوله باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والامنية) قال ابن عبد البر وتبعه جماعة
 المال في لغة دوس قبيلة أبي هريرة غير العيين كالعروض والثياب وعند جماعة المال هو العيين كالذهب والفضة
 والمعروف من كلام العرب أن كل ما يتمول ويملك فهو مال فأشار البخاري في الترجمة الى رجحان ذلك بما ذكره
 من الاحاديث كقول عمر أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفَسَ مِنْهُ وقول أبي طلحة أحب أموالي الي يبرحاه
 وقول أبي هريرة لم ننتمم ذهبا ولا ورقا ويؤيده قوله تعالى ولا تؤنوا السفهاء أموالكم فانه يتناول كل ما يملكه
 الانسان وأما قول أهل اللغة العرب لا توقع اسم المال عند الإطلاق الا على الابل لشرها عندهم فلا يدفع إطلاقهم
 المال على غير الابل فقد أطلقوه أيضا على غير الابل من المواشي ويقع في السيرة فسلك في الاموال يعني الحيوانات
 ونهي عن إضاعة المال وهو يتناول كل ما يتمول وقيل المراد به هنا الارقاء وقيل الحيوان كله وفي الحديث أيضا
 ماجاءك من الرزق وأنت غير مشرف فخذ وتموله وهو يتناول كل ما يتمول وقيل المراد به هنا الارقاء وقيل الحيوان كله وفي الحديث أيضا
 والموطأ وحكى عن ثعلب المال كل ما يجب فيه الزكاة قل أو كثر فاقصص عن ذلك فليس بمال وبه جزم ابن الانباري
 وقال غيره المال في الأصل العيين ثم أطلق على كل ما يملك واختلف السلف فيمن حلف أو نذر أنه يصدق
 بماله على مذاهب تقدم نقلها في باب اذا أهدى ماله ومن قال كان حنيفة لا يقع نذره الا على ما فيه الزكاة ومن
 قال كالكال يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال قال ابن بطلان وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه وقال

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

كِتَابُ كُفَّارَاتِ الْإِيمَانِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ. وما أمر النبي ﷺ حين نَزَلَتْ: فَعِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ * وَيَذْكُرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ وَهَكَذَا مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ أَوْ فَصَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ

الكرمانى معنى قول البخارى هل يدخل أى هل يصح اليمين أو النذر على الاعيان مثل والذي نفسى بيده ان هذه الشملة لتشمل عليه نارا ومثل أن يقول هذه الارض لله ونحوه (قلت) والذي قيمه ابن بطال أولى فانه أشار الى أن مراد البخارى الرد على من قال اذا حلف أو نذر أن يتصدق بماله كله اخصى ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه مما سوى ذلك ونقل محمد بن نصر المروزي في كتاب الاختلاف عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشى لا فيما يملكه مما لا زكاة فيه من الارضين والدور والمتاع البيت والرقيق والحجر ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شئ ثم نقل بقية المذهب على نحو ما قدمته في باب من أهدي ماله فعل هذا فراد البخارى موافقة الجمهور وان المال يطلق على كل ما يمتول ونص أحمد على أن من قال مالى في المساكين انما يحمل ذلك على ما تولى أو على ما غلب على عرفه كالمال قال ذلك اعرابى فانه لا يحمل ذلك الا على الال وحديث ابن عمر في قول عمر تقدم موصولا مشروحا في كتاب الوصايا وقوله وقال أبو طلحة هوز بن سهل الانصارى وقد تقدم موصولا أيضا هناك من حديث أنس في أبواب الوقف وتقدم شئ من شرحه في كتاب الزكاة وحديث أى هرة تقدم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازى وقوله فيه فلم نغم ذهباً ولا فضة الا الأموال المتاع والثياب كذا للأكثر ولابن القاسم والقعنبى والمتاع بالمطوف قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لأنه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على أنه منها إلا أن يكون ذلك منقطعا فتكون إلا بمعنى لكن كذا قال والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغم فنفي أن يكونوا غنموا العين وأثبت أنهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب وقوله الضبيب بضاد معجمة وموحدة مكورة بصيغة التصغير ومدغم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وقوله سهم طائر بعين مهملة وبعداً ألف تحتانية لا بدري من رى به والشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سيور النذل وقد تقدم جميع ذلك بأعانة الله تعالى وله الحمد على كل حال

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب كفارات الإيمان﴾

في رواية غير أى ذر باب وله عن المستملى كتاب الكفارات وسيمت كفارة لأنها تكفر الذنب أى تستره ومنه قيل للزارع كافر لانه يغطي البذر وقال الراغب الكفارة ما يعطى الخائن في اليمين واستعمل في كفارة القتل والظهار وهو من التكفير وهو ستر الفعل وتغطيته فيصير بمنزلة ما لم يعمل قال ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر نحو التمرض في إزالة المرض وقد قال الله تعالى ولوان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياهم أى أزلائها وأصل الكفر يقال الستركت الشمس النجوم سترتها ويسمى السحاب الذى يستر الشمس كافرا ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون وتكفر الرجل بالسلاح اذا تستر به (قوله وقول الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين) يريد الى آخر الآية وقد تمسك به من قال بتعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافا لمن قال لو أعطي ما يجب للعشرة واحدا كفى وهو مروى عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ولان قال كذلك لكن قال عشرة أليم متوالية وهو مروى عن الاوزاعى حكاه ابن المنذر وعن الثوري لكن قال ان لم يجد العشرة (قوله) وما أمر النبي ﷺ حين نزلت فعدة من صيام أو صدقة أو نُسك) يشير الى حديث كعب بن عجرة الموصول في

وقد خبر النبي ﷺ كُتُبا في الفدية حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ أَبِي عَوْنٍ عَنْ
مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كُتُبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ أَتَيْتُهُ بَعِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَذْنُ
فَدَنَوْتُ فَقَالَ أَيُؤْذِيكَ هَؤُلَاءُ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ *.

الباب (قوله) وقد خبر النبي ﷺ كُتُبا في الفدية (يعني كعب بن عجرة كما ذكره في الباب (قوله) ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن أو أوصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى فدية من صيام أو صدقة أو نسك فهو فيه غير وما كان فمن لم يجد فهو على الولاة أي على الترتيب وليت ضعيف ولذلك لم يحزمه المصنف وقد جاء عن مجاهد من قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره وأما أثر عطاء فوصله الطبري من طريق بن جريج قال قال عطاء ما كان في القرآن أو أوصاحبه أن يختار أي شاء قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار نحوه وسنده صحيح وقد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عن عطاء بلفظ الاصل وسنده صحيح أيضا وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال كل شيء في القرآن أو أوصاحبه أي الكفارات شاء فإذا كان فمن لم يجد فالاول الاول قال ابن بطال هذا متفق عليه بين العلماء وإنما اختلفوا في قدر الاطعام فقال الجمهور لكل انسان مدين طعام بعد الشارع ﷺ وافرقت ما لك في جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك في حقه لانه وسط من عيشهم بخلاف سائر الامصار فالمتبر في حق كل منهم ما هو وسط من عيشه وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور وذهب الكوفيون الى أن الواجب اطعام نصف صاع والحجة للاول انه ﷺ أمر في كفارة المواقع في رمضان باطعام مد لكل مسكين قال واما ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فانها وردت في كفارة اليمين كما وردت في كفارة الاذى وتعبه ابن المنير فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق الكوفيين في هذه المسئلة فأورد حديث كعب بن عجرة لانه وقع التخصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة فحمل المطلق على المقيد (قلت) ويؤيده أن كفارة المواقع كفارة الظهار وكفارة الظهار وادانص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الاذى فان النص ورد فيها بالتخيير وأيضا فانها متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حل كفارة اليمين عليها لموافقها لها في التخيير أولى من حملها على كفارة المواقع مع مخالفتها والى هذا أشار ابن المنير وقد يستدل لذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال كفر النبي ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس بذلك فمن لم يجد فنصف صاع من بر وهذا لو ثبت لم يكن حجة لانه لا قائل به وهو من رواية عمر بن عبد الله بن جلي بن مرة وهو ضعيف جدا والذي يظهر لي أن البخاري أراد الدلالة على من أجاز في كفارة اليمين أن يتنص الحصلة من الثلاثة المخير فيها كمن أطعم خمسة أو كسام أو كسام خمسة غيرهم أو أعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كسام وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية وقد احتج من ألحقها بكفارة الظهار بأن شرط حمل المطلق على المقيد لا يعارضه مقيدا آخره فاما عارضه هنا والاصل براءة الذمة أخذ بالاقول وأيده الماوردي من حيث النظر بأنه في كفارة اليمين وصف باللا وسط وهو محمول على الجنس وأوسط ما يشيع الشخص وطلان من الخبز والمدرطل وثلاث من الحب فاذا خبز كان قدر طلين وأيضا فكفارة اليمين وان وافقت كفارة الاذى في التخيير لكنها زادت عليها بأن فيها تريبا لان التخيير وقع بين الاطعام والكسوة والعق والتزيت وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة أيام وكفارة الاذى وقع التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب قال ابن المصباح ليس في الكفارات ما فيه تحخير وترتيب الا كفارة اليمين وما ألحق بها (قوله) احمد بن حنبل هو ابن عبد الله بن يونس نسب لجدده ابو شهاب هو الاصفه واسمه عبد ربه بن نافع وابن عون هو عبد الله (قوله) اتيته يعني النبي ﷺ (قلت) كذا في الاصل وقد أخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق بشر بن الفضل عن ابن عون هذا

وأخبرني ابنُ عَوْنٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ الصَّيَامُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْمَسْكُ شَاةٌ ، وَالْمَسَاكِينُ سِتَّةٌ **بَابُ** مَتَى يَجِبُ الْكَفَّارَةُ عَلَى النَّفْيِ وَالْفَقْرِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ إِيمَانِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الزَّهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُهُ مِنْ فَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هَلَكْتُ . قَالَ ﷺ وَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَمْرٍ أَتَى فِي رَمَضَانَ ، قَالَ تَسْتَطِيعُ تَعْتِقُ رَقَبَةً ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ لَا . قَالَ أَجْلِسْ لِمَنْ لَيْسَ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَقِي فِيهِ تَمَرٌ وَالرَّقَى الْمَكْتُلُ الضَّخْمُ قَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ قَالَ عَلَى أَفْقَرِ مِنَّا ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ قَوَائِدُهُ ، قَالَ أَطْعِمُهُ عِيَالَكَ **بَابُ** مَنْ أَعَانَ الْمُفْسِرَ فِي الْكَفَّارَةِ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ حَبُوبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هَلَكْتُ ، فَقَالَ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ وَقَعْتُ بِأَهْلِي فِي رَمَضَانَ قَالَ يَجِدُ رَقَبَةً ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ لَا . قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِرَقِي وَالرَّقَى الْمَكْتُلُ فِيهِ تَمَرٌ فَقَالَ أَذْهَبَ بِهِذَا فَتَصَدَّقَ بِهِ قَالَ أَعْلَى أَحْوَجَ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا يَنْ لََا بَيْتَهَا أَهْلُ بَيْتِ أَحْوَجَ مِنَّا ثُمَّ قَالَ أَذْهَبَ فَأَطْعِمُهُ أَهْلَكَ

السند عن كعب بن عجرة قال في ثلث هذه الآية فأثبت النبي ﷺ فذكره وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن عون عند الاسماعيلي ثلث في هذه الآية فقدمية من صيام أو صدقة أو نسك قال فرأى النبي ﷺ فقال ادن (قوله قال واخبرني ابن عون) هو مقول ابي شهاب وهو موصول بالاول وقد اخرجاه النسائي والاسماعيلي من طريق ازهر بن سعد عن ابن عون به وقال في آخره فسر له مجاهد فلم يحفظه فسألت ايوب فقال الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين والمسك ما استيسر من الهدى (قلت) وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق اخرى عن مجاهد وفي الطب والمنازى من طريق ايوب عن مجاهد به وساقها ثم تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج * (قوله باب متى يجب الكفارة على النفي والفقر وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الى قوله العليم الحكيم) كذا لا في ذر وغيره باب قول الله تعالى قد فرض الله لكم وساقوا الآية وبعد هاتين يجب الكفارة على النفي والفقر وسقط لبعضهم ذكر الآية وأشار الكرماني الى تصويبه فقال قوله تحلة ايمانكم أى تحللها بالكفارة والمناسبات أن يذكر هذه الآية في الباب الذي قبله ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة الجاهل في نهار رمضان وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله فيه سفيان عن الزهري وقفي رواية الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري وتقدم ايضا بيان الاختلاف فيمن لا يجزئ ما يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبيح في ذمته قال ابن المنير مقصوده أن يبيح على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقف انما تجب باقتحام الذنب وأشار الى أن الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبي صلى الله عليه وسلم علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يقضى به دينه قال ولعله كانه على احتياج الكوفين بالقدية نيه هنا على ما احتج به من خالفهم من الخافوا بكفارة المواقف وانه مد لكل مسكين * (قوله باب من أعان المفسر في الكفارة) ذكر فيه حديث ابي

باب يَطْعَى فِي الْكُفَّارَةِ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ حَدَّثَنَا مُسْعِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هَلَكْتُ قَالَ وَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَمْرٍ فِي رَمَضَانَ. قَالَ هَلْ تَجِدُ مَا تَقْبَلُ رَقَبَةً؟ قَالَ لَا. قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ لَا. قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِينَ مَسْكِينًا؟ قَالَ لَا أَحَدٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَبْرُقُ فِيهِ نَمْرٌ، فَقَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ أَعْلَى أَفْقَرُ مِنَّا مَا يَنْ لَابَنِيهَا أَفْقَرُ مِنَّا ثُمَّ قَالَ خُذْهُ فَأَطْعِمُهُ أَهْلَكَ **باب** صَاعُ الْمَدِينَةِ وَمَدُّ النَّبِيِّ ﷺ وَبَرَكَتُهُ وَمَا تَوَارَثَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ **حَدَّثَنَا** عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكِ الْمَرْزِيُّ حَدَّثَنَا الْجَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ الصَّاعُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مَدًّا وَثَلَاثًا عِدَّةً يَوْمَ فَرِيدَ فِيهِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ **حَدَّثَنَا** مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْجَارُودِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ وَهُوَ سَلَّمَ حَدَّثَنَا مَالِكُ

هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه في رمضان كذلك تجوز اعانة المعسر بالكفارة عن يمينه اذا حنث فيه * (قوله باب يطع في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان) أي المسكين (أو بعيدا) أما العدد فنقص القرآن في كفارة اليمين وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا وأما التسوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنذر ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبله وليس فيه الا قوله أطعمه أهلك لكن اذا جاز اعطاء الأقرباء فالبعيد أجازوا قس كفاة اليمين على كفارة الجماع في الصيام في اجازة الصرف الى الأقرباء (قلت) وهو على رأى من حل قوله أطعمه أهلك على انه في الكفارة وأما من حمله على انه اعطاء الثمر المذكور في الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة في ذمته الى ان يحصل له يسره فلا يجهه الالحاق وكذا على قول من من يقول تسقط عن المعسر مطلقا وقد تقدم البحث في ذلك وبيان الاختلاف فيه في كتاب الصيام ومذهب الشافعي جواز اعطاء الأقرباء الا من تلزمه ثقته ومن فروع المسئلة اشتراط الايمان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور وأجاز أصحاب الرأى اعطاء أهل الذمة منه ووافقهم أبو ثور وقال الثوري يجزئ ان لم يجد المسلمين وأخرج ابن ابي شيبة عن النخعي والشعبي مثله وعن الحكم كالجهر * (قوله باب صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته) أشار في الترجمة الى وجوب الاخراج في الواجبات بصاع أهل المدينة لان التشريع وقع على ذلك أولا وأكد ذلك بدعاء النبي ﷺ لهم بالبركة في ذلك (قوله وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) أشار بذلك الى أن مقدار المد والصاع في المدينة لم يتغير لتوازه عندهم الى زمنه وبهذا احتج مالك على أبي يوسف في القصة المشهورة بينهما فرجع أبو يوسف عن قول الكوفيين في قدر الصاع الى قول أهل المدينة ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث * الاول حديث السائب بن يزيد (قوله كان الصاع على عهد النبي ﷺ مَدًّا وَثَلَاثًا عِدَّةً يَوْمَ فَرِيدَ فِيهِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) قال ابن بطال هذا يدل على أن مدم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مده ﷺ رطل وثلث وصاعه أربعة أمداد ثم قال مقدار ما زاد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز لا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدم ثلاثة أمداد بمده انتهى ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ لا شك وقد تقدم في باب الوضوء بالمد من كتاب الطهارة بيان الاختلاف في مقدار المد والصاع ومن فرق بين الماء وغيره من المكيلات فخص صاع الماء بكونه ثمانية أرطال ومده برطلين فقصر الخلاف على غير الماء من المكيلات الحديث الثاني (قوله حدثنا أبو قتيبة وهو سلم) فتع الملهمة

عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطَى زَكَاةَ رَمَضَانَ بِمَدِّ النَّبِيِّ ﷺ الْمُدَّ الْأَوَّلِ ، وَفِي كَهْمَا رَةِ الْيَمِينِ بِمَدِّ
لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَبُو قَتَيْبَةَ قَالَ لَنَا مَالِكٌ مَدُّنَا أَعْظَمُ مِنْ مَدِّكُمْ وَلَا نَرَى الْفَضْلَ إِلَّا فِي مَدِّ النَّبِيِّ ﷺ
وَقَالَ لِي مَالِكٌ لَوْ جَاءَكُمْ أَمِيرٌ فَضْرَبَ مَدًّا أَصْغَرَ مِنْ مَدِّ النَّبِيِّ ﷺ بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَطْوُونَ قُلْتُمْ كُنَّا
نُضْعِي بِمَدِّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا يُوَدُّ إِلَى مَدِّ النَّبِيِّ ﷺ **حَدَّثَنَا** أَبُو قَتَيْبَةَ
يُوسُفُ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ أَقْبَهُمْ بَارَكُ لَهُمْ فِي مَكِيلِهِمْ وَصَاعِهِمْ وَمَدِّهِمْ **بَابُ** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ،

وسكون اللام وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة (قلت) وهو الشعيري
يفتح الشين المعجمة وكسر المهملة بصري أصله من خراسان أدركه البخاري بالسن ومات قبل أن يلقاه وهو غير
سلم بن قتيبة الباهلي ولد أمير خراسان قتيبة بن سلم وقد ولي هو امرأة البصرة وهو أكبر من الشعيري ومات قبله
بأكثر من خمسين سنة (قوله المد الاول) هو نعت مد النبي ﷺ وفي صفة لازمة له وأراد نافع بذلك انه كان
لا يعطى بالمد الذي أحدثه هشام قال ابن بطال وهو أكبر من مد النبي ﷺ بثاني رطل وهو كما قال فان المد
الهشامي رطلان والصاع منه ثمانية أرطال (قوله قال لنا مالك) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول (قوله مدنا
أعظم من مدكم) يعني في البركة أي مد المدينة وان كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة
الحاصلة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها فهو أعظم من مد هشام ثم فسر مالك مراده بقوله ولا نرى الفضل
إلا في مد النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال لي مالك لو جاءكم أمير اخ) أراد مالك بذلك الزام مخالفة إذ
لا فرق بين الزيادة والنقصان في مطلق المخالفة فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في إخراج زكاة الفطر
وغيرها بما شرع إخراجها بالمد كاطعام المساكين في كفارة اليمين بأن الاخذ بالزائد أولى قيل كفى باتباع ما قدره
الشارع بركة فلو جازت المخالفة بالزيادة لجازت مخالفتها بالنقص فلما امتنع المخالف من الاخذ بالناقص قال له
أفلا ترى ان الامر إنما يرجع الى مد النبي ﷺ لانه إذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامي
وهو زائد عليه والثالث المقروض وقوعه وإن لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول أولى لانه الذي
تحقق شرعيته قال ابن بطال والحجة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل قال وقد رجع
أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاع الى مالك وأخذ بقوله (تنبيه) هذا الحديث غريب لم يروه عن
مالك إلا أبو قتيبة ولا عنه إلا المنذر وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي وعلى أبي نعم فلم يستخرجاه بل ذكراه
من طريق البخاري وقد أخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق البخاري وأخرجه أيضا عن ابن عقدة
عن الحسين بن القاسم الجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به الحديث
الثالث حديث أنس في دعاء النبي ﷺ اللهم بارك لهم في مكيلهم وصاعهم ومدمهم وقد تقدم في البيوع عن
القاضي عن مالك وزاد في آخره يعني أهل المدينة وكذا عندروا الموطأ عن مالك قال ابن النثير يحتمل ان تختص
هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ويحتمل ان نعم كل مكيل لاهل المدينة الى
الابد قال والظاهر الثاني كذا قال وكلام مالك المذكور في الذي قبله ينجح الى الاول وهو المعتمد وقد تغيرت
المكيل في المدينة بعد عصر مالك والى هذا الزمان وقد وجد مصداق الدعوة بأن يورك في مدمهم وصاعهم
بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الاصناف ومقلدوهم الى اليوم في غالب الكفارات والى هذا أشار المذهب والله
أعلم * (قوله باب قول الله عز وجل أو تحرير رقبة) يشير الى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقة بخلاف آية

وَأَيُّ الرِّقَابِ أَزْهَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ
أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدَ بْنَ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوَةٍ مِنْهُ عَضْوَةً مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ
بَابُ عِتْقِ الْمَدْبُورِ وَأَمَّا الْوَلَدُ وَالْمَكْتَابُ فِي الْكُفَّارَةِ وَعِتْقُ وَلَدِ الزَّانَا وَقَالَ طَاوُسٌ يَجْزِيهِ الْمَدْبُورُ وَأَمَّا
الْوَلَدُ حَدَّثَنَا أَبُو الذَّمَّانِ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَبَّرَ تَمْلُوكًا لَهُ

كفارة القتل فانها قيدت بالايمان قال ابن بطال حمل الجمهور ومنهم الاوزاعي ومالك والشافعي واحد واسحق
المطلق على المقيد كما حملوا المطلق في قوله تعالى وأشهدوا إذا تباعث على المقيد في قوله وأشهدوا ذوى عدل
منكم وخالف الكوفيون فقالوا يجوز اعتاق الكافر ووافقهم أبو ثور وابن المنذر واحتج له في كتابه الكبير
بان كفارة القتل مغلظة بخلاف كفارة اليمين ومن ثم اشترط التابع في صيام القتل دون اليمين (قوله وأى
الرقاب أزكى) يشير الى الحديث الماضى في أوائل العتق عن أبي ذر وفيه قلت فأى الرقاب أفضل
قال أعلاها ثمنا وأقسمها عند أهلها وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وكان البخارى رمز بذلك الى
موافقة السكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضى الاشتراك في أصل الحكم وقال ابن المنير لم يمت البخارى الحكم في
ذلك ولكنه ذكر التفضل في عتق المؤمنة لينبه على مجال النظر فقايل أن يقول اذا وجب عتق الرقية في كفارة
اليمين كان الأخذ بالأفضل أحوط والا كان المكفر بغير المؤمنة على شك في براءة الذمة قال وهذا أقوى من
الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما ثم ذكر البخارى حديث أبي هريرة من أعتق رقبة مسلمة
وقد تقدم أيضا في أوائل العتق من وجه آخر عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة وذكر فيه قصة لسعيد
ابن مرجانة مع علي بن حسين أى ابن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضا وكأنه
بعد أن سمعه من سعيد بن مرجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم وفي رواية الباب زيادة
في آخره وهي قوله حتى فرجه بفرجه وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط العطف فيها فيكون فرجه بالنصب وقد تقدمت
فوائد هذا الحديث وبيان ماورد فيه من الزيادة هناك وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ
شيخ البخارى فيه وقد نزل البخارى في هذه الاسناد درجتين فان بينه وبين أبي غسان محمد بن مطرف في عدة
أحاديث في كتابه راويوا احدا كسعيد بن أبي مريم في الصيام والنكاح والاشربة وغيرها وكلما بن عياش في البيوع
والادب ومحمد بن عبد الرحيم شيخه فيه هو المعروف بصاعقة وهو من أقرانه وداود بن رشيد بشين ومعجمة
مصغر من طبقة شيوخه الوسيط وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مديون وزيد
وعلى قرينان * (قوله باب عتق المدبور وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر
عتق المدبور وعمرى في السند هو ابن دينار وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق وبيان الاختلاف فيه
والاحتجاج لن قال بصحة بيعة وقضية ذلك صحة عتقه في الكفارة لان صحة بيعه فرع بقاء الملك فيه فيصح
تجيز عتقه وأما ام الولد فتحكمها حكم الرقيق في أكثر الاحكام كالجنابة والحدود واستمتاع السيد وذهب كثير من
العلماء الى جواز بيعها ولكن استقر الامر على عدم صحته وأجمعوا على جواز تجيز عتقها فيجزي في الكفارة
وأما عتق المكاتب فأجازاه مالك والشافعي والثوري كذا حكاه ابن المنذر وعن مالك أيضا لا يجزيه أصلا وقال
اصحاب الزاى ان كان ادى بعض الكتابة لم يجزيه لانه يكون اعتق بعض الرقية وبه قال الاوزاعي والليث وعن
أحمد واسحق ان ادى الثلث فصاعدا لم يجزيه (قوله وقال طاووس يجزيه المدبور وأم الولد) وصله ابن أبي شيبة

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي فَأَشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ النَّحَّاسِ بِثَمَانِيَةِ دِرْهَمٍ
فَسَمِعَتْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ عَبْدًا قَبْطِيًّا مَاتَ عَامَ أَوَّلِ بَابٍ إِذَا أَعْتَقَ عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
آخَرٍ * بَابٌ إِذَا أَعْتَقَ فِي الْكُفَّارَةِ لِمَنْ يَكُونُ وَلَاؤُهُ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ فَأَشْتَرَطُوا عَلَيْهَا

من طريقه بلفظ يحزى. عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار وقد اختلف السلف فوافق طاوسا الحسن
في المدبر والنخعي في أم الولد وخالفه فيهما الزهري والشعبي وقال مالك والاوزاعي لا يحزى. في الكفارة مدبر ولا أم
ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين وقال الشافعي يحزى. عتق المدبر وقال أبو نؤير يحزى. عتق المكاتب مادام
عليه شيء من كتابته واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سبيل إلى رفعها والواجب في الكفارة تحرير
رقبة وإجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه وأما عتق ولد الزنا فقال ابن المنير لا أعلم
مناسبة بين عتق ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون المخالف في عتقه خالف في عتق ما تقدم ذكره فاستدل عليه بأنه
لا قائل بالفرق ثم قال ويظهر أنه لما جوز عتق المدبر واستدله ولم يأت في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا بشيء
أشار إلى أنه قد تقدم الحث على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل ما ذكر به في العموم بل في الخصوص لأن ولد الزنا مع
إيمانه أفضل من الكافر (قلت) جاء المنع من ذلك في الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزهري
أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحرث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل
تسغتيه في غلام لها ابن زينة تعتقه في رقية كانت عليها فقال لأراه يحزئك سمعت عمر يقول لأن أحمل على
نخلين في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ابن زينة وصح عن أبي هريرة قال لأن أتبع بسوط في سبيل الله
أحب إلى من أن أعتق ولد زينة أخرجه ابن أبي شيبة ثم في الموطأ عن أبي هريرة أنه أفتى بعتق ولد الزنا عن
ابن عمر أنه أعتق ابن زنا وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد قد أمرنا الله أن نمن على من هو
شر منه قال الله تعالى فاما منا بعدو وإما فداء وقال الجمهور يحزى. عتقه وكرهه على ابن عباس وابن عمرو بن العاص
أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينة ومنع الشعبي والنخعي والاوزاعي وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند
صحيح عن الأولين والحجة للجمهور قوله تعالى أو تحرير رقبة وقد صحح مالك الحالف له فيصح اعتاقه وقد أخرج
ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخير عن عتبة بن عامر أنه سئل عن ذلك فمنع قال أبو الخير فسلنا فضالة بن عبيد
فقال يفتقر الله لعقبة وهل هو إلا نسمة من النسم وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فأشار في الترجمة إلى
أنه إذا جاز بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأولى * (قوله باب إذا أعتق عبدا بينه وبين آخر) أي في الكفارة
ثبتت هذه الترجمة للمستمل وحده بغير حديث فكان المصنف أراد أن يثبت فيها حديث الباب الذي بعده من وجه
آخر فلم يتفق أو تردد في الترجمتين فاقصر إلا أكثر على الترجمة التي تلي هذه وكتب المستمل الترجمتين احتياطاً
والحديث في الباب الذي يليه صالح لها بضرب من التأويل وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد * (قوله باب إذا
أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتق ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريدة مختصراً وفي آخره فاما
الولاء لمن أعتق وقضيته أن كل من أعتق فصح عتقه كان الولاء له فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشترك فانه
أن كان موسراً صح وضمن لشر يكره حصته ولا فرق بين أن يعتقه مجاناً أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم
صاحباً أبي حنيفة وعن أبي حنيفة لا يجوز له عتق العبد المشترك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبد لا جميعه
لأن الشريك عنده يحجز بين أن يقوم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستسمى العبد في نصيب الشريك *

الولاء فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال أشترها فإنما الولاء إن أعنت بآب الاستثناء في الأيمان

(قوله بآب الاستثناء في الأيمان) وقع في بعض النسخ المبين وعليها شرح ابن بطال والاستثناء استعانة من الدنيا بضم المثلثة وسكون النون بعدها مختانبة ويقال لها التثنية أيضا بواو بدل الياء مع فتح أوله وهي من تبيت الشيء إذا عطفته كان المستثنى عطف بعض ما ذكره لانها في الاصطلاح اخراج بعض ما يتناولها اللفظ وأدائها الا وأخواتها وتطلق أيضا على التعاليق ومنها التعليق على المشبهة وهو المراد في هذه الترجمة فإذا قال لأفعلن كذا إن شاء الله تعالى استثنى وكذا إذا قال لأفعلن كذا إن شاء الله ومثله في الحكم أن يقول إلا أن يشاء الله أو إلا أن شاء الله ولو أنى بالارادة والاختيار بدل المشبهة جاز فلو لم يفعل إذا أثبت أو فعل إذا نفي لم يثبت فلو قال إلا أن غير الله نفي أو بدل أو إلا أن يسد أو يظهر أو إلا أن أشاء أو أريد أو أخار فهو استثناء أيضا لكن يشترط وجود الشروط واتفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يحفظ المستثنى به وأنه لا يكتفى المقصد إليه بغير لفظ وذكر عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك أن العيمين تتعقد بالنية أن الاستثناء يجرى بالنية لكن نقل في التهذيب أن مالك خص على اشتراط التلفظ بالعيمين واجاب الباجي بالفرق أن العيمين عقد والاستثناء حل والعقد أبلغ من الحل فلا يلحق بالعيمين قال ابن المنذر واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن يتصل بالخلف قال مالك إذا سكوت أو قطع كلامه فلا نية وقال الشافعي يشترط وصل الاستثناء بالكلام الأول ووصله أن يكون نسقا فإن كان بينهما سكوت انقطع إلا أن كانت سكوتة تذكر أو تنفس أو حي أو انقطاع صوت وكذا يقطعه الاخفى كلام آخر ولخصه ابن الحاجب فقال شرطه الاتصال لفظا أو في حكمة كقطعه لنفس أو سعال ونحوه فلا يمنع الاتصال عرقا واخلف هل يقطعه ما يقطعه القول عن الإيجاب على وجهين للشافعية أحدهما أنه يتقطع بالكلام البير الأجنبي وإن لم يتقطع به الإيجاب والقبول وفي وجه لو تخلف استغفر الله لم يتقطع وتوقف فيه النووي ونص الشافعي يؤيده حيث قال تذكراته من صور التذكر عرقا ويلحق به لاله الله ونحوها وعن طاوس والحسن أنه يستثنى مادام في المجلس وعن أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الأمر وعن اسحق مثله وقال إلا أن يقع سكوت وعن قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يتكلم وعن عطاء قدر حلب ناقة وعن سعيد بن جبير إلى أربعة أشهر وعن مجاهد بعد سنتين وعن ابن عباس أقوال منها لو بعد حين وعنه كقول سعيد وعنه شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لأنه يلزم منه أن لا يثبت أحد في عيمته وأن لا يتصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخائف قال ولكن وجه الخبر سقوط الأثم عن الخائف لترك الاستثناء لأنه مأمور به في قوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله فقال ابن عباس إذا نسي أن يقول أن شاء الله يستتركه ولم يرد أن الخائف إذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ماعقده بالعيمين ينحل * وحاصله حل الاستثناء المنقول عنه على لفظ أن شاء الله فقط وحل أن شاء الله على التبرك وعلى ذلك حل الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود وغيره موصولا ومرسلا أن النبي ﷺ قال والله لا غزون قرى شأنا ثم قال أن شاء الله أو على السكوت لنفس أو نحوه وكذا ما أخرجه ابن اسحق في سؤال من سأل النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف غدا أجيبكم فأنخر الوحي فزلت ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله فقال أن شاء الله مع أنه لما يرد هكذا من وجه ثابت ومن الأدلة على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب فليكفر عن عيمته فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام أقال فليستين لأنه أسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لأيوب وخذ يدك ضمتا فاضرب به ولا تمنحن فان قوله استثنى أسهل من التحيل لحل العيمين بالضرب ولزم منه بطلان الاقرارات والطلاق والعق فيستثنى من أقر أو طلق أو عتق بعد زمان ويرتفع حكم ذلك فالأولى تأويل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك وإذا

**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ اسْتَحْمَلَهُ فَقَالَ اللَّهُ لَا أَحْمِلُكُمْ مَا عِنْدِي
مَا أَحْمِلُكُمْ ثُمَّ لَبِئْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَتَى بِإِبِلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِثَلَاثِ ذَوْدٍ ، فَلَمَّا أَنْطَقْنَا قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ لَا يُبَارِكُ
اللَّهُ لَنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَحْمَلَهُ خَلَفَ لَا يَحْمِلُنَا حَمَلُنَا فَقَالَ أَبُو مُوسَى فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ**

قرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام أو لاحكي الرافي فيه وجهين ونقل عن أبي بكر
الهاربي أنه نقل الإجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام وعلاه بان الاستثناء بعد الانفصال ينشأ بعد وقوع
الطلاق مثلاً وهو واضح ونقله معارض بما نقله ابن حزم أنه لو وقع متصلاً به كفى واستدل بحديث ابن عمر رفعه
من حلف فقال إن شاء الله لم يحن واحتج بأنه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ وحيث يحصل ثلاث صور أن يقصد من
أوله أو من أثنائه أو لوقبل فراغه أو حدته فيختص نقل الإجماع بأنه لا يفيد في الثالث وأبعد من فهم أنه لا يفيد في الثاني
أيضاً والمراد بالاجماع المذكور إجماع من قال يشترط الاتصال والافعال الحلف ثابت كما تقدم والله أعلم وقال ابن العزبي قال
بعض علمائنا يشترط الاستثناء قبل تمام اليمين قال والذي أقول أنه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن ميمناً ولا استثناءً وإنما
حقيقة الاستثناء أن يقع بعد عقد اليمين فيحلم الاستثناء المتصل باليمين واقفوا على أن من قال لا أقبل كذا إن شاء الله إذا
قصد به التبرك فقط فعمل يحن وإن قصد الاستثناء فلا حنث عليه واختلفوا إذا أطلق أو قدم الاستثناء على الحلف
أو أخره هل يفرق الحكم وقد تقدم في كتاب الطلاق وتفقوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به إلا الأوزاعي
فقال لا يدخل في الطلاق والعق والشي إلى بيت الله وكذا جاء عن طاوس وعن مالك مثله وعنه الإمامي وقال
الحسن وقتادة وابن أبي ليلى والليث يدخل في الجميع إلا الطلاق وعن أحمد يدخل الجميع إلا العتق واحتج بشوف
الشارع له وورد فيه حديث عن معاذ بن عمرو إذا قال لا مراة أنت طالق إن شاء الله لم تطلق وإن قال لعبد
أنت حر إن شاء الله فانه حر قال البيهقي فردد به حميد بن مالك وهو مجبول واختلف عليه في استانه واحتج من
قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا تحله الكفارة وهي أغلظ على الحالف من النطق بالاستثناء فلما لم يحله الأقوى
لم يحله الأضعف وقال ابن العربي الاستثناء أخوال الكفارة وقد قال الله تعالى ذلك كفارة أيما كنكم إذا حلفتم فلا يدخل
في ذلك إلا اليمين الشرعية وهي الحلف بالله (قوله حماد) هو ابن زيد لأن قتيبة لم يدرك حماد بن سلمة وغيلان
بفتح المعجمة وسكون التحتانية (قوله فأتى بإبل) كذا لاكثر وقوعه هنا في رواية الأصيلي وكذا لا في زر عن السرخسي
والمستعلى بشائل بعد الموحدة شين معجمة وبعد الألف تحتانية مهموزة ثم لام قال ابن بطال إن صححت فأنظنها
شوائل كأنه ظن أن لفظ شائل خاص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ
الواحد والمراد به الجمع كالسامر وقال صاحب العين ناقة شائلة ونوق شائل التي جف لبنها وشوات الإبل بالشد
لصقت بطونها بظهورها وقال الخطابي ناقة شائلة شائل قل لبنها وأصله من شال الشيء إذا ارتفع كالإرزان والجمع
شول كصاحب وصحب وجاء شوائل جمع شائل وفيما نقل من خط الأديمطي الحافظ الشائل الناقة التي تشول
بذنبها للقاح وليس لها لبن والجمع شول بالشد كراكم وركم وحكي قاسم بن ثابت في الدلائل عن الأصمعي
إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتخفيف وإذا شالت بذنبها بعد
القاح فهي شائل والجمع شول بالشد وهذا تحقيق بالغ وأما موقوف في المطالع أن شائل جمع شائلة فليس
بمجد (قوله فامرنا) أي أمرنا نعطى ذلك (قوله ثلاث ذود) كذا لا في ذرو لغيره ثلاث ذود وقيل الصواب
الأول لأن الذود مؤنث وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقي وأخرجه مسلم بسنده

فَدَرَّكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ مَا أَنَا حَتَّاسُكُمْ بَلَى اللَّهُ تَحَلَّكُمْ إِنِّي وَأَنْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَارَى
غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ حَدَّثَنَا أَبُو الثَّعْلَبِيِّ حَدَّثَنَا
عَمَّادٌ وَقَالَ إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَوْ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ حَدَّثَنَا

وتوجيه الأخرى أنه ذكر باعتبار لفظ الذود أو أنه يطلق على الذكور والانات أو الرواية بالتونين وذودا مبدل
فيكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود يفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهمة من الثلاث إلى
العشر وقيل إلى السبع وقيل من الاثنين إلى التسع من النوق قال في الصحاح لا واحد له من لفظه والكثير أذواد
والأكثر على أنه خاص بالانات وقد يطلق على الذكور أو على أعم من ذلك كما في قوله وليس فيما دون خمس ذود من
الابل صدقة ويؤخذ من هذا الحديث أيضاً أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهري وتقدم في
المغازي بلفظ خمس ذود وقال ابن التين الله أعلم أيهما يصح (قلت) لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي
تقدمت في غزوة تبوك بل لفظ خذ هذين القرينين فعلل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار
أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعده به تارة ولم يحد به أخرى ويمكن أن يجمع بأنه أمر بهم ثلاث ذود وألا
ثم زادهم اثنين قال لفظ زهد ثم أتى بنيب ذود غر الذي فاعطاني خمس ذود فوكت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفي رواية
غيلان عن أبي ردة مبدأ أمرهم به ولم يذكر الزيادة وأما رواية خذ هذين القرينين ثلاث مرار وقدهضي في المغازي بلفظ
أصرح منها وهو قوله ستة أجرة فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك (قوله) إني والله
إن شاء الله (قال) أبو موسى المديني في كتابه الثمين في استثناء العين لم يقع قوله إن شاء الله في أكثر الطرق لحديث
أبي موسى وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس في حديث أبي موسى يمين وليس كالظن بل
هي ثابتة في الأصول وإنما أراد البخاري بإبراده بيان صيغة الاستثناء بالشيئية وأشار أبو موسى المديني في الكتاب
المذكور إلى أنه عليه السلام قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر (قوله) إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو
خير وكفرت (كذا) وقع لفظ وكفرت مكرراً في رواية السرخسي (قوله) حدثنا أبو النعمان (هو عبد بن الفضيل
وحاد أيضاً هو ابن زيد (قوله) وقال إلا كفرت (يعني ساق الحديث كله بالاستناد المذكور ولكنه قال كفرت عن
يميني وأتيت الذي هو خير وأتيت الذي هو خير وكفرت فزاد فيه التردد في تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه
أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضاً ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة في قصة
سليمان وفيه فقال له صاحبه قل إن شاء الله ففهم وفيه قال رسول الله ﷺ لو قال إن شاء الله قال وقال مرة
لو استثنى وقد استدلل به من جوز الاستثناء بعد انفصال اليمين بزم يسير كما تقدم تفصيله وأجاب القرطبي عن
ذلك بأن يمين سليمان طالت كلماتها فيجوز أن يكون قول صاحبه له قل إن شاء الله وقع في أثناءه فلا يبقى فيه
حجة ولوعقه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال وقال ابن التين ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي يرفع حكم
اليمين ويحل عقده وإنما هو بمعنى الإقرار بالله بالشيئية والتسليم لحكمه فهو نحو قوله ولا تقولن شيئا إنى فاعل ذلك
غداً ألا أن يشاء الله وقال أبو موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك وإنما أخرج مسلم من رواية
عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طائوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من حلف فقال إن
شاء الله لم يحنث كذا قال وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ وإنما أخرج قصة سليمان وفي آخره لو قال إن شاء الله لم
يحنث نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بمنظ من قال الخ قال الترمذي سألت معجداً عنه فقال هذا
خطأ أخطأ فيه عبد الرزاق فاخصره بن حديث معمر بهذا الاستناد في قصة سليمان بن داود (قلت) وقد أخرجه
البخاري في كتاب النكاح عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق بن عامر وأشرت إلى ما فيه من فائدة وكذا أخرجه

عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَجَّيرٍ عَنْ طَاوُسٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ سَلْمَانَ لَا طَوْفَنَ

مسلم وقده اعترض ابن البرقي بأن ما جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية لا يناقض غيرها لأن الفاظ الحديث تختلف باختلاف أقوال النبي ﷺ في التعبير عنها لتبين الاحكام بالفاظ أى فيخاطب كل قوم بما يكون أوصل لأنفهامهم وأما بقول الحديث على المعنى على أحد القولين وأجاب شيخنا في شرح الترمذى بأن الذى جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية ليس وافيا بالمعنى الذى تضمنته الرواية التى اختصره منها فإنه لا يلزم من قوله ﷺ لوقال سلمان ان شاء الله لم يحتمل أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سلمان وشرط الرواية بالمعنى عدم المتخالف وهناتخالف بالخصوص والمعموم (قلت) وإذا كان مخرج الحديث واحداً فالأصل عدم التعدد لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذى وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن أيوب وهو السخنياني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من حلف على يمين فقال ان شاء الله فلا حث عليه قال الترمذى رواه غير واحد عن نافع موقوفاً وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ولا نعلم أحد رافضه غير أيوب وقال اسمعيل بن إبراهيم كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه وذكر في العلل انه سأل عدا عنه فقال أصحاب نافع رويوه موقوفاً الا أيوب ويقولون ان أيوب في آخر الامر وقفه واسند البيهقي عن حماد بن زيد قال كان أيوب يرفعه ثم تركه وذكر البيهقي أنه جاء من رواية أيوب بن موسى وكثير بن فرق وموسى بن عقبة وعبد الله بن العمرى السكبر وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعاً انتهى ورواية أيوب بن موسى أخرجه ابن حبان في صحيحه ورواية كثير أخرجه النسائي والحاكم في مستدركه ورواية موسى بن عقبة أخرجه ابن عدى في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء عنه وكذا أخرج رواية أبي عمرو بن العلاء وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العمرى وأخرجه ابن أبي شبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك وغيره عن نافع موقوفاً وكذا أخرج سعيد والبيهقي من طريقه رواية سالم والله أعلم وتعقب بعض الشراح كلام الترمذى في قوله لم يرفعه غير أيوب وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفاً قال شيخنا (قلت) قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة مرفوعاً ولفظه من حلف على يمين فاستثنى على أثره ثم لم يفعل ما قال لم يحتمل انتهى ولم أر هذا في الترمذى ولا ذكره المزني في ترجمة موسى بن عقبة عن نافع في الاطراف وقد جزم جماعة أن سلمان عليه السلام كان قد حلف كما سأينته والحق أن مراد البخارى من إيراد قصة سلمان في هذا الباب ان يبين أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة ان شاء الله فذكر حديث أبي موسى المصرح بذكرها مع اليمين ثم ذكر قصة سلمان لحجى قوله ﷺ فيها تارة بلفظ وقال ان شاء الله وتارة بلفظ لو استثنى فأطلق على لفظ ان شاء الله انه استثناء فلا يحترض عليه بأنه ليس في قصة سلمان يمين وقال ابن المنير في الحاشية وكان البخارى يقول إذا استثنى من الاخبار فكيف لا يستثنى من الاخبار المؤكد بالقسم وهو أحوج في التفويض الى المشيئة (قوله عن هشام بن حجير) بمهمة ثم جزم مصنفه المسكي ووقع في رواية الحميدى عن سفیان بن عيينة حدثنا هشام بن حجير (قوله لا طوفن) اللام جواب القسم كأنه قال مثلاً والله لا طوفن ويرشد اليه ذكر الحث في قوله لم يحتمل لأن ثبوته ونفيه بدل على سبق اليمين وقال بعضهم اللام ابداعية والمراد بعدم الحث وقوع ما أراد وقدمته ابن المنذر على هذا في كتابه الكبير فقال باب استحباب الاستثناء في غير اليمين لمن قال سأفعل كذا وساق هذا الحديث وجزم الزورى بأن الذى جرى منه ليس يمين لأنه ليس في الحديث تصريح بيمين كذا قال وقد ثبت ذلك في بعض طرق الحديث واختلف في الذى حلف عليه هل هو جميع ما ذكر وجوز انه على النساء فقط دون ما بعده من العمل والوضع وغيرها والثاني أوجه لا نه الذى يقدر عليه بخلاف ما بعده فإنه ليس اليه وإنما هو مجرد تمنى حصول ما يستلزم جلب الخير له والا فلو كان حلف على جميع ذلك لم يكن الا بوحى ولو كان بوحى لم يخلف ولو كان بخبر حى لزم أنه حلف على غير مقدور له وذلك لا يليق بجنازه (قلت) وما المانع من جواز

الْأَيْلَةُ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّ تِلْدٍ غُلَامٌ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَهُ صَاحِبُهُ ، قَالَ سَفِيَانُ : يَنْفَى الْمَلِكُ قُلُوبَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَنَسِيَ ؛ فَطَافَ مِنْهُمْ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ بِوَلَدٍ إِلَّا وَاحِدَةً يَشُقُّ غُلَامٌ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
يُرْوَاهُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ تَحْنُثْ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ ، وَقَالَ مَرْثَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ

ذلك ويكون لشدة وثوقه بمحصل مقصوده وجزم بذلك وأكد بالخلف فقد ثبت في الحديث الصحيح أن من
عباد الله من لو أقسم على الله لأبره وقد مضى شرحه في غزوة أحد (قوله تسعين) تقدم بيان الاختلاف في
العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء وذكر أبو موسى المدني في كتابه المذكور أن
في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي ﷺ وإنما هو
من الناقليين ونقل الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلاف في العدد من هذه القصة (قلت) وغاب عن هذا القائل حديث
جابر في قدر ثمن الجمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط وتقدم جواب التوروي ومن وافقه في الجواب عن اختلاف
العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور وقد كرر القليل لا ينبغي ذكر الكثير وقد تعقب إن الثاني نص
على أن مفهوم العدد حجة وجزم بنقله عنه الشيخ أبو حامد والماوردي وغيرها ولكن شرطه أن لا يخالفه المنطوق
(قلت) والذي يظهر مع كون عرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواية عنه أن الحكم للزائد لأن الجميع نقات
وتقدم هنالك توجيه آخر (قوله تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل قتل وكذا في قوله يقاتل تقديره فينشأ
فيتعلم الفروسية فيقاتل وساغ الحذف لأن كل فعل منها مسبب عن الذي قبله وسبب السبب سبب (قوله فقال
له صاحبه قال سفيان يعني الملك) هكذا فسر سفيان بن عيينة في هذه الرواية أن صاحب سليمان الملك وتقدم
في النكاح من وجه آخر الجزم بأنه الملك (قوله فمسي) زاد في النكاح فلم يقل قيل الحكمة في ذلك أنه صرف
عن الاستثناء السابق القدر وأبعد من قال في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل إن شاء الله قليل له قل
إن شاء الله وهذا إن كان سببه أن قوله فمسي ينفي عن قوله فلم يقل فكذا يقال إن قوله فقال له صاحبه قل إن
شاء الله فيستلزم أنه كان لم يقلها فالأولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ومن هنا يتبين أن تجويز من ادعى أنه تعمد
الحنث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤخذ بهما لم يصب دعوى ولاد ليل أو قال القرطبي قوله فلم يقل أي لم ينطق
بلفظ إن شاء الله بلسانه وليس المراد أنه غفل عن التفويض إلى الله قبله والتحقيق أن اعتقاد التفويض مستمر
له لكن المراد بقوله فمسي أنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم الحين فقيه تعقب على من استدلل به لاشتراط
النطق في الاستثناء (قوله فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا (قوله يرويه) هو كناية عن رفع
الحديث وهو كما لو قال مثلا قال رسول الله ﷺ وقد وقع في رواية الحميدي التصريح بذلك ولفظه قال رسول
الله ﷺ وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان (قوله لو قال إن شاء الله لم يحنث) تقدم المراد بمعنى
الحنث وقد قيل هو خاص بسليمان عليه السلام وأنه لو قال في هذه الواقعة إن شاء الله حصل مقصوده وليس
المراد أن كل من قالها وقع ما رآه ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام قالها عندما وعد الخضر أنه يصبر عما يراه
منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما أشار إلى ذلك في الحديث الصحيح رحم الله موسى لودنا لو صبر حتى
يقص الله علينا من أمرها وقد مضى ذلك مبسوطا في تفسير سورة طه وقد قالها الذبيح فوق ما ذكر في قوله
عليه السلام ستجدني إن شاء الله من الصابرين فصبر حتى فداء الله بالذبح وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكليم
والذبيح في ذلك فأشار إلى أن الذبيح بالغ في التواضع في قوله من الصابرين حيث جعل نفسه واحدا من جماعة
فرزقه الله الصبر (قلت) وقد وقع لموسى عليه السلام أيضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له ستجدني إن شاء الله من
الصابرين فرزقه الله ذلك (قوله وكان دركا) بفتح المهملة والراء أي لحاقا يقال أدركه أدراكا ودركا وهو تأكيد لقوله

أَسْتَنْقُ قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّادِ عَنْ الْأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ **بَابُ الْكُفَّارَةِ قَبْلَ الْحَنْثِ وَبَعْدَهُ**

يَحْتِ (قوله قال وحدَّثنا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة وقد أفصح به مسلم في روايته وهو موصول بالسند الأول أيضا وقرنه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميد عن سفيان بهما (قوله مثل حديث أبي هريرة) أي الذي ساقه من طريق طاوس عنه * والحاصل أن لسفيان فيه سندان إلى أبي هريرة هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الأعرج ووقع في رواية مسلم بدل قوله مثل حديث أبي هريرة بلفظ عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله أو نحوه ويستفاد منه نفى احتمال الأرسال في سياق البخاري لكونه اقتصر على قوله عن الأعرج مثل حديث أبي هريرة ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين في السياق لقوله مثل نحوه وهو كذلك في الروايتين مغايرة في مواضع تحتمل بيانها عند شرحه في أحاديث الأنبياء وبالله التوفيق * (قوله باب الكفارة قبل الحنث وبعده) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة سؤالهم الحملان وفيه لا أتيت الذي هو خير وتحللنا وقد مضى في الباب الذي قبله بلفظ لا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير وحديث عبد الرحمن بن سمرة في النهي عن سؤال الإمارة وفيه وإذا حلقت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك قال ابن المنذر رأى ربيعة والأوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الأمصار غير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال لا يجزئ إلا بعد الحنث وقال أصحاب الرأي لا يجزئ الكفارة قبل الحنث (قلت) ونقل الباقى عن مالك وغيره روايتين واستثنى بعضهم عن مالك الصدقة والعق ووافق الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وخالفه ابن حزم واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى ذلك كفارة أيمانكم إذا حللتم فإذا المراد إذا حللتم فحنثتم وردت مخالفته فقالوا بل التقدير فأردتم الحنث وأولى من ذلك أن يقال التقدير أعمن ذلك فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر واحتجوا أيضا بأن ظاهر الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين ورده من أجاز بأنها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عن لم يحنث اتفاقا واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وإخراجها قبله تطوع فلا يقوم التطوع مقام الفرض وانفصل عنه من أجاز بأنه يشترط إرادة الحنث والا فلا يجزئ كما في تقديم الزكاة وقال عياض اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث واستحب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث قال عياض ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية لأن فيه إغانة على المعصية ورده الجمهور قال ابن المنذر واحتج للجمهور بأن اختلاف الفاظ حديثي أبي موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين وإنما أمر الحالف بأمرين فإذا أتى بهما جميعا فقد فعل ما أمر به وإذا لم يدل الخير على المنع فلم يبق إلا طريق النظر فاحتج للجمهور بأن عقد اليمين لما كان بحله الاستثناء وهو كلام فلان تحله الكفارة وهو فعل مالى أو بدنى أولى ويرجح قولهم أيضا بالسكثرة وذكر أبو الحسن بن القصار وتبعه عياض وجماعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر صحابيا وتبعهم فقهاء الأمصار إلا أبا حنيفة مع أنه قال فيمن أخرج ظبية من الحرم إلى الحل فولدت أولادا ثم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها سكن أن كان حين إخراجها أذى جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج إلى الفرق بل الجواز في كفارة اليمين أولى وقال ابن حزم أجاز الحنفية تحجيل الزكاة قبل الحول وتقديم زكاة الزرع وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت المجني عليه واحتج للشافعي بأن الصيام من حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة والصيام بخلاف العتق والكسوة والأطعام فانها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ولفظ الشافعي في الامان كفر بالأطعام قبل الحنث رجوت أن يجزئ عنه وأما الصوم فلا لأن حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فانها لا تقدم على وقتها

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ عَنْ زُهْدِهِ الْجَرْمِيِّ
قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ إِخَاءٌ وَمَعْرُوفٌ قَالِ

كالصلاة والصوم وكذا لو حج الصغير والعبد لا يجزىء عنهما إذا بلغ أو عتق وقال في موضع آخر من حلف فأراد أن يحنث فأحب إلى أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث اجزأ أو ساق نحوه بسوطا وادعى الطحاوي أن الحاق الكفارة بالكفارة أولى من الحاق الأطعام بالزكاة وأجيب بالمنع وأيضاً فافرق الذي أشار إليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جداً وإنما خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور ويؤخذ من نص الشافعي أن الأولى تقديم الحنث على الكفارة وفي مذهبه وجه اختلف فيه الترجيح أن كفارة المعصية يستحب تقديمها قال القاضي عياض الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبنى على أن الكفارة رخصة لحل العيّن أو التكفير مآثمها بالحنث فنحن الجمهور أنها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من العيّن فذلك تجزىء قبل وبعد قال المازري للكفارة ثلاث حالات أحدها قبل الحلف فلا تجزىء اتفاقاً ثانياً بعد الحلف والحنث فجزىء اتفاقاً ثالثاً بعد الحلف وقبل الحنث ففيها الخلاف وقد اختلف لفظ الحديث تقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب رتبة ومن منع رأى أنها لم تجز فصارت كالطوع والتطوع لا يجزىء عن الواجب وقال الباجي وابن التين وجماعة الروايتان دالتان على الجواز لأن الواو لا ترتب قال ابن التين فلو كان تقدم الكفارة لا يجزىء لا بأنه ولقال فليأت ثم ليكفر لأن تأخير البيان عن الحاجة لا يجوز فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز قال وأما الفاء في قوله فأتت الذي هو خير وكفر عن يمينك فهي كافاء الذي في قوله فكفر عن يمينك وأتت الذي هو خير ولو لم تأت الثانية لم تأت الفاء على الترتيب لأنها أبانت ما يفعله بعد الحلف وما شيان كفارة وحنث ولا ترتيب فيهما وهو كمن قال إذا دخلت الدار فكل واشرب (قلت) قد ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن به كفر عن يمينك ثم أتت الذي هو خير وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه لكن أحال بلفظ الماتن على ما قبله وأخرجه أبو عروبة في صحيحه من طريق سعيد كذا في داود وأخرجه النسائي من رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله لكن أخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو وهو في حديث عائشة عند الحاكم أيضاً بلفظ ثم وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فليتكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير (قوله) حدثنا إسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علي وأيوب هو السخيتاني والقاسم التميمي هو ابن عاصم وقد تقدم في باب العيّن فيما لا يملك من طريق عبد الوارث عن أيوب عن القاسم وحده أيضاً واقتصر على بعضه ومضى في باب لا تحلفوا بأيمانكم من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي جميعاً عن زهدهم وتقدم في المازري من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب عن أبي قلابة وحده وقد تقدم في فرض الخمس عن عبد الله بن عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد وكذا أخرجه مسلم عن أبي الربيع العتكي عن حماد قال وحدثني القاسم بن عاصم الكلبي بموحدة مضمرة نسبة إلى بني كليب بن بروع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو القاسم التميمي المذكور قبل قال وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدهم وفي رواية العتكي وعن القاسم بن عاصم كلاهما عن زهدهم قال أيوب وأنا لحديث القاسم أحفظ (قوله) كنا عند أبي موسى أي الأشعري ونسب كذلك في رواية عبد الوارث (قوله) وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم إخاء ومعروف (في رواية الكشميهني) وكان بيننا وبينهم هذا الحي الخ وهو كالأول لكن زاد الضمير وقدمه على ما بعد عليه قال الكرماني كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه أي أبي موسى يعني لأن زهدهما من جرم فلو كان من الأشعريين

صَدَقَ طَعَامُهُ قَالَ وَقَدْ مَنَ طَعَامِي نَلَمَ دَجَاجٌ قَالَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مَوْتَى قَالَ فَلَمَّ
يَدُنْ قَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى أَدْنُ فَأَنَّى قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا قَدَرْتُهُ
فَحَكَمْتُ أَنْ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا قَالَ أَدْنُ أَخْبِرَكَ عَنْ ذَلِكَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ
مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ اسْتَحْصِلُهُ

لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب في باب لا تحلقوا بآبائكم حيث قال كان بين هذا الحلى من جرم
وبين الأشعرين ثم حمل ما وقع هنا على أنه جعل نفسه من قوم أبى موسى لكونه من اتباعه فصار كواحد
من الأشعرين فأراد بقوله بينا أبى موسى واتباعه وإن بينهم وبين الجرهمين ما ذكر من الإخاء وغيره وتقدم
بأن ذلك أيضا في كتاب الذبائح (قلت) وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبائح بلفظ هذا الباب إلى
قوله إياه وقد أخرجه أحمد واسحق في مسندهما عن اسمعيل بن علي الذي أخرجه البخاري من طريقه
ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله كنا عند أبى موسى فقدم طعامه ثم أخرجه النسائي عن علي بن حجر
شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسبق بقيته وقوله إياه بكسر أوله وبالهاء للمجعة والمد أى
صدقة وقوله ومعروف أى احسان ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريبا ود وإياه وقد ذكر بيان
سبب ذلك في باب قدوم الأشعرين من أواخر المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب وأول الحديث
عنده لما قدم أبو موسى الكوفة أكرم هذا الحلى من جرم وذكر هناك نسب جرم إلى قضاة (قوله) قد قدم
طعامه (أى وضع بين يديه وفي رواية الكشميني طعام بغير ضمير ومضى في باب قدوم الأشعرين بلفظ وهو
ينضى لحم دجاج ويستفاد من الحديث جواز كل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه
ووضعه بين يديه قال القرطبي ولا يناقض ذلك الزهد ولا ينقصه خلافا لبعض المتشقة (قلت) والجواز ظاهر
وأما كونه لا ينقص الزهد فبقرينة (قوله) وقد قدم في طعامه لحم دجاج (ذكر ضبطه في باب لحم الدجاج من كتاب
الذبائح وإنه اسم جنس وكلام الحربي في ذلك ووقع في فرض الخمس بلفظ دجاجة وزعم الداودي أنه يقال
لذلك والأتى واستغربه ابن التين (قوله) وفي القوم رجل من بين تيم الله (هو اسم قبيلة يقال لهم أيضا تيم اللات
وهم من قضاة وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبائح (قوله) أحمر كأنه
مولى (قوله) في فرض الخمس كأنه من المولى قال الداودي يعنى أنه من سبي الروم كذا قال فان كان اطلع على
قل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم (قوله) فلم بدن (أى لم يقرب من
الطعام فإكل منه زاد عبد الوارث في روايته في الذبائح فلم بدن من طعامه (قوله) ادن بصيغة فعل الامر وفي
رواية عبد السلام هلم في الموضعين وهو يرجع إلى معنى ادن كذا في رواية حماد عن أيوب ولمسلم من هذا الوجه
فقال له هلم فطعنا بمتناة ولام مفتوحين وتشديد أى تمنع وتوقف وزنه ومعناه (قوله) يأكل شيئا قدرته (بكسر
الذال للمجعة وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبائح مستوفى (قوله) أخبرك
عن ذلك (أى عن الطريق في حل اليمين قص قصة طلبهم الحلال والمراد منه ما في آخره من قوله ﷺ لا أحلف
على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللنا ومعنى تحللنا فقلت ما ينقل المنع الذي يقتضيه إلى
الاذن فيصير حلالا وإنما يحصل ذلك بالكفارة وأما ما زعم بعضهم أن اليمين تتحلل باحد أمرين إما الاستثناء وإما
الكفارة فهو بالنسبة إلى مطلق اليمين لكن الاستثناء إنما يعتبر في أثناء اليمين قبل كمالها وانقضاءها والكفارة
تحصل بعد ذلك ويؤيد أن المراد بقوله تحللنا كفرت عن يمين وقوع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام
وعبد الوارث وغيرهم (قوله) أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين (وقع في رواية عبد السلام بن حرب

وَهُوَ يَقِيمُ نَمًا مِنْ تَمَرِ الصَّدَقَةِ قَالَ أَيُّوبُ أَحْسِبُهُ قُلَّ وَهُوَ غَضْبَانُ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى ابْنَ قَبِيلٍ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيُّونَ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيُّونَ ؟ فَأَتَيْنَا فَأَمَرْنَا لَنَا بِخَمْسِ دَوْدِرٍ غُرٍّ الدَّرَى قَالَ فَاذْهَبْنَا فَهَلْتُ لِأَصْحَابِي أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَسْتَحْمِلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْنَا فَحَمَلَنَا

عن أيوب بلفظ انا اتينا النبي ﷺ نفر من الاشعرين فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش يجوز ان يدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحمل عليه قوله تعالى ليجمعنكم الي يوم القيامة لا رب فيه الذين خسروا انفسهم قال ابن مالك واحترزت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشمال فذلك جازم اتفاقا ولما حكاه الطبري اقره وقال هو عند علماء البدع يسمى التجريد (قلت) وهذا لا يحسن الاستشهاد به الا لو اخذت الرواة والواقع انه بهذا اللفظ انكره عبد السلام وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى باثبات في فقال في معظمها في رهط كما هي رواية ابن علي عن أيوب هنا وفي بعضها في شركا هي رواية حماد عن أيوب في فرض الخمس قوله يستحملة أي يطلب منه ما ركه ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل بفتح الميملة ولامين الاولى مكسورة عن زهدم عن أبي موسى كناتماشة فأتينا رسول الله ﷺ نستحملة وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في أواخر المغازي (قوله وهو يقسم نعم) بفتح النون والميملة (قوله قال أيوب احسبه قال وهو غضبان) هو موصول بالسند المذكور ووقع في رواية عبد الواث عن أيوب فوافقته وهو غضبان وهو يقسم نعم من نعم الصدقة وفي رواية وهيب عن أيوب عن أبي عوانة في صحيحه وهو يقسم دودا من إبل الصدقة وفي رواية بريد بن أبي بردة الماضية قريبا في باب الجبن فيما لا يملك عن أبي موسى ارساني اصحابي الى النبي ﷺ أسأله الحملان فقال لأحملك على شيء فوافقته وهو غضبان ويجمع بأن أبا موسى حضر هو والرهط فابشر الكلام بنفسه عنهم (قوله والله لا أحملك) قال القرطبي فيه جواز الجبن عند المنع ورد السائل الملحف عند تعذر الاسعاف وتأديه بنوع من الاغلاط بالقول (قوله فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة أى غنيمة واصله ما يؤخذ اختطافا بحسب السبق اليه على غير تسوية بين الاخذين وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى بلفظ فأتى بابل وفي رواية شائل وتقدم الكلام عليها وفي رواية بريد عن أبي بردة انه ﷺ ابتاع الابل التي حمل عليها الاشعرين من سعد وفي الجمع بينها وبين رواية الباب عسر لكن يحتمل ان تكون الغنيمة لما حصلت حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه فحملهم عليه (قوله فقيل ابن هؤلاء الاشعريون (١) فأتينا فأمرنا) في رواية عبد السلام عن أيوب ثم لم نلبث ان أتى النبي ﷺ بنهب إبل فأمر لنا وفي رواية حماد وأتى بنهب إبل فسأل عنا فقال ابن النضر الاشعريون فأمرنا ومثله في رواية عبد الوهاب الثقفي وفي رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة ثم لبثنا ماشاء الله فأتى وفي رواية يزيد فلم البث الاسوية اذ سمعت بلالا ينادى ابن عبد الله بن قيس فأجبتهم فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت قال خذ (قوله فأمرنا بخمس دود) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذي قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك (قوله فاندفعنا) أى سرنا مسرعين والدفع السير بسرعة وفي رواية عبد الوارث فلبثنا غير بعيد وفي رواية عبد الوهاب ثم انطلقنا (قوله فقلت لاصحابي) في رواية حماد وعبد الوهاب قلنا ما صنعتنا وفي رواية غيلان عن أبي بردة فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض وقد عرف من رواية

(١) قول الشارح فقيل ابن هؤلاء الاشعريون بال تكرار مرتين في رواية أبي ذر وفي رواية غيره من غير تكرار فالشارح ماش على رواية الغير ونسخة الصحيح التي بيدنا جارية على رواية أبي ذر

نَسِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَهُ وَاللَّهُ لَنْ نَنْفُكَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَهُ لَا نَفْلِحُ أَبَدًا
أَرْجُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنْدُهُ كَرُهُ بَيْعَهُ فَرَجَعْنَا فَلَمَّا يَارَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ نَسْتَحْيَاكَ فَحَلَفْتَ أَنْ
لَا نَحْمِلَنَّ نَمَّ حَمَلَتْنَا فَظَنَّا أَوْ فَرَقْنَا أَنَّكَ نَسِيتَ بَيْعَكَ قُلْ انْطَلِقُوا فَإِنَّمَا حَمَلَكُمُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَاللَّهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى بَيْعٍ فَأَرَى قَبْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا

الباب في إبداءه بالقالة المذكورة (قوله نسي رسول الله ﷺ بَيْعَهُ وَاللَّهُ لَنْ نَنْفُكَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَهُ لَا نَفْلِحُ أَبَدًا) في رواية عبد السلام فلما قبضناها قلنا تنقلنا رسول الله ﷺ بَيْعَهُ لَا نَفْلِحُ أَبَدًا ونحوه في رواية عبد الوهاب ومعنى تنقلنا أخذنا منه ما أعطانا في حال غفلته عن بَيْعِهِ من غير أن نذكره بها ولذلك خشوا وفي رواية حماد فلما انطلقنا قلنا ما صعدنا ليبارك لنا ولم يذكر النسيان أيضا وفي رواية غيلان لا يبارك الله لنا وخت رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها إلى آخر الحديث ووقع في روايته من الزيادة قول أبي موسى لأصحابه لا ادعكم حتى ينطلق معي بعضهم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ يعني في منعهم أولا واعطائهم ثانيا إلى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث لا أحلف على بَيْعٍ إلى آخره قال القرطبي فيه استدراك جبر خاطر السائل الذي يؤدب على الحاجة بمطلوبه إذا تيسر وإن من أخذ شيئا يعلم أن الماعطى لم يكن راضيا باعطائه لا يبارك له فيه (قوله فظننا أو فرقنا أنك نسيت بَيْعَكَ قال انطلقوا فاما حملكم الله) في رواية حماد فسيت قال لست أنا أحملك ولكن الله حملكم وفي رواية عبد السلام فأنتبهت فقلت يارَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا قَالَ أَجَلٌ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا أَنَا حَمَلْتُمْ إِلَى آخِرِهِ فِي رِوَايَةِ غِيلَانَ مَا أَنَا حَمَلْتُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ وَلَا بِيْ يَعْلى مِنْ طَرِيقِ فُطْرٍ عَنْ زُهْدٍ فَكَرَهُنَا أَنْ تَمْسِكَهَا فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا نَسِيتُهَا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنِ الشَّيْخِ الَّذِي أَخْرَجَهُ عَنْهُ أَبُو يَعْلى وَلَمْ يَسْقِ مِنْهُ إِلَّا قَوْلَهُ قَالَ وَاللَّهِ مَا نَسِيتُهَا (قوله إِنِّي وَاللَّهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ الخ) تقدم بيانه في الباب الذي قبله (قوله لا أحلف على بَيْعٍ) أي محلف بَيْعٍ فأطلق عليه لفظ بَيْعٍ للملاسة والمراد ما شأن أن يكون محلولا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية لمسلم على أمر ويحتمل أن يكون على بمعنى الباء فقد وقع في رواية النسائي إذا حلفت بَيْعِينَ ورجع الأول بقوله فرأيت غيرها خيرا منها لأن التضمين في غيرها لا يصح عوده على البَيْعِينَ * وأجب بأنه يعود على معناها المجازي للباسة أيضا وقال ابن الأثير في النهاية الحلف هو البَيْعُ فقوله أحلف أي أعقد شيئا بالزعم والثبة وقوله على بَيْعٍ تأكيد لعقده وإعلام بأنه ليست لغوا قال الطبري ويؤيده رواية النسائي بلفظ ما على الأرض بَيْعٍ أحلف عليها الحديث قال فقوله أحلف عليها صفة مؤكدة للبَيْعِينَ قال والمعنى لا أحلف بَيْعًا جزما لانعوقها ثم يظهر لي أمر آخر يكون فعله أفضل من الماضي في البَيْعِينَ المذكورة إلا فعلته وكفرت عن بَيْعِي قَالَ فَعَلِي هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ عَلَى بَيْعٍ مُصَدِّرا مُؤَكِّدا لِقَوْلِهِ أَحْلَفُ ﴿ تَكْلَهُ ﴾ اخْتَلَفَ هَلْ كَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِهِ الْمَذْكُورَةِ كَمَا اخْتَلَفَ هَلْ كَفَرَ فِي قِصَّةِ حَلْفِهِ عَلَى شَرْبِ الْعَسَلِ أَوْ عَلَى غَشْيَانِ مَارِيَةِ فُرَوِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَكْفُرْ أَصْلًا لِأَنَّهُ مَغْفُورُهُ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ كِفَارَةُ الْبَيْعِ تَعْلِيمًا لِلأَمَةِ وَتَعْقِبَ بِمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ فِي قِصَّةِ حَلْفِهِ عَلَى السَّلِّ أَوْ مَارِيَةِ فَعَاتِبَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ لَهُ كِفَارَةَ بَيْعٍ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ كَفَرَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ نَصَابِي رَدَّ مَا دَعَاهُ الْحَسَنُ وَظَاهِرُ قَوْلِهِ أَيْضًا فِي حَدِيثِ الْبَابِ وَكَفَرَتْ عَنْ بَيْعِي أَنَّهُ لَا يَبْرُكُ ذَلِكَ وَدَعَاؤِي أَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ لِلتَّشْرِيعِ بِعِيدٍ (قَوْلُهُ وَتَحَلَّلْتُهَا) كَذَافِي رِوَايَةِ حَمَادٍ وَعَبْدِ الْوَارِثِ وَعَبْدِ الْوَهَّابِ كُلُّهُمْ عَنْ أَيُّوبَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ السَّلَامِ وَتَحَلَّلْتُهَا وَكَذَا لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو السَّلِيلِ عَنْ زُهْدٍ مُسْلِمٌ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ غِيلَانَ عَنْ أَبِي بَرَّةٍ الْأَكْفَرِ عَنْ بَيْعِي بَدَلَ وَتَحَلَّلْتُهَا وَهُوَ يَرْجِعُ أَحَدَ احْتِمَالَيْنِ أَبْدَاهُمَا ابْنُ دَقِيقٍ الْعِيدَ ثَانِيَهُمَا آتِيَانِ

• تَابَهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَالْقَاسِمِ بْنِ عَاصِمٍ الْكَلْبِيِّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَالْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ عَنْ زُهَيْرٍ بِهَذَا حَدَّثَنَا أَبُو مَسَرَّةٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ زُهَيْرٍ بِهَذَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَمَّانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَرَبٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَسْأَلُ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنِ اعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ أُعْطِيَْتَ عَلَيْهَا وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وَكُنْتَ لَيْسَ بِهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ • تَابَهُ أَشْهُلُ

ما يقتضي الحث فان التحلل يقتضي سبق العقد والعقد هو مادلت عليه العين من موافقة مقتضاها فيكون التحلل الاثنان بخلاف مقتضاها لكن يلزم على هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله أتيت الذي هو خير فان اتیان الذي هو خير حصل به مخالفة للعين والتحلل منها لكن يمكن أن تكون قاعدة التصريح بالتحلل وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحا ليكون أبلغ مما لو ذكره بالاستعزام وقد يقال ان الثاني أقوى لان التأسيس أولى من التأكيدي وقيل معنى تحللها خرجت من حرمتها الى ما قبل منها وذلك يكون بالكفارة وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق لكن لا يتجوز في هذه القصة الا ان كان وقع منه استثناء لم يشعروا به كان يكون قال ان شاء الله مثلا أو قال والله لأحملك الا ان حصل شيء ولذلك قال وما عندي ما أحملك قال العلماء في قوله ما أحملك ولكن الله حملك للمعنى بذلك ازالة المنة عنهم وازافة النعمة لالكتها الاصيل ولم يرد أنه لا يصنع له أصلا في حملهم لانه لو اراد ذلك ما قال بعد ذلك لأحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وكفرت وقال المازري معنى قوله ان الله حملك ان الله اعطاني ما حملك عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما حملك عليه وقيل يحتمل انه كان نسي يمينه والناسي لا يضاف اليه الفعل ويرده التصريح بقوله والله ما نسيتها وهي عند مسلم كما بينته وقيل المراد بالنسي عنه والاثبات لله الاشارة الى ما فضل الله به من الغنيمة المذكورة لانها لم تكن بسبب من النبي ﷺ ولا كان متطلعا اليها ولا منتظرا لها فكان للمعنى ما أنا حملك لعدم ذلك أولا ولكن الله حملك بماساقه البنا من هذه الغنيمة (قوله تابعه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن عاصم الكلبى) قال الكرماني انما أتى بلفظ تابعه أولا ويحدثنا ثانيا وثالثا اشارة الى ان الآخرين حدثاه بالاستقلال والاول مع غيره قال والاول يحتمل التعليق بخلافهما (قلت) لم يظهر لي معنى قوله مع غيره وقوله يحتمل التعليق يستلزم انه يحتمل عدم التعليق وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لان البخارى لم يدرك حمادا وقد وصل المصنف متابعة حماد بن زيد في فرض الخمس ثم ان هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة مضموما الى القاسم (قوله حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي (قوله بهذا) اى بجميع الحديث وقد اشرت الى ان رواية حماد وعبد الوهاب متفقتان في السياق وقد ساق رواية قتيبة هذه في باب لا تحلفوا بأيمانكم تامعة وقد ساقها ايضا في أواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن الثقفي وليس بعد الباب الذى ساقها فيه من البخارى سوى ما بين فقط (قوله حدثنا ابو ماسرة) تقدم سياق روايته في كتاب الذبائح وقد بينت ما في هذه الروايات من التخالف مفصلا وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح الحث في اليمين اذا كان خيرا من التحدى وان تمد الحث في مثل ذلك يكون طاعة لامعية وجواز الحلف من غير استحلاف لتأكيد الخبر ولو كان مستقبلا وهو يقتضي المبالغة في ترجيح الحث بشرطه المذكور وفيه تطيب قلوب الاتباع وفيه الاستثناء بان شاء الله تركا فان قصد بها حل اليمين صح بشرطه المتقدم (قوله حدثنا محمد بن عبدالله) هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن زؤيب

عَنِ ابْنِ هُوَيْنٍ • وَتَابَعَهُ يُونُسُ وَسَمَّاكَ بْنُ عَطِيَّةٍ وَسَمَّاكَ بْنُ حَرْبٍ وَحُمَيْدٌ وَقَتَادَةُ وَمَنْصُورٌ وَهَشَامٌ وَالرَّبِيعُ

اللقحل الحافظ المشهور فيما جزم به المزني وقال نسبته الى جده وقال أبو علي الحلياني لم أره منسوباً في شيء من الروايات (قلت) وقد روى البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله المخزومي عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج وهما من هذه الطبقة وروى أيضاً في عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن نعيم ومحمد بن عبد الله الرقاشي ومما اعلی من طبقة المخزومي ومن معه وروى أيضاً بواسطة تارة وبغير واسطة أخرى عن محمد بن عبد الله الانصاري وهو اعلی من طبقة ابن نعيم ومن ذكر معه فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن عون شيخ عثمان بن عمر شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب فعلي هذا لم يتعين من هو شيخ البخاري في هذا الحديث وابن عون هو عبد الله البصري المشهور وقوله في آخر الحديث تابعه أشهل بالمعجمة وزن أحر عن ابن عون وقعت روايته موصولة عند أبي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق أبي قلابة الرقاشي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري وأشل بن حاتم قالنا أبا ابن عون به (قوله) وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحيد وقتادة ومنصور وهشام والربيع) يريد ان الثمانية تابعوا ابن عون فرووه عن الحسن فالضمير في قوله اولاً تابعه اشهل لثمان بن عمر والضمير في قوله ثانياً وتابعه يونس وما بعده لعبد الله بن عون شيخ عثمان بن عمرو ووقع في نسخة من رواية أبي ذر وحيد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحيد وقتادة بالواو وكذا وقع في رواية النسفي عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المقابلات فأما رواية يونس وهو ابن عبيد فستأتي موصولة في كتاب الاحكام وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه وعن يونس جيباً عن الحسن وقال البزار مرواه عن سماك بن عطية الاحمد ولا يروي سماك هذا عن الحسن الا هذا وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق حماد بن زيد عنه عن الحسن وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هشيم عنهما قال البزار وتبعه الطبراني في الاوسط لم يروه عن منصور بن زاذان الا هشيم ولا يروي منصور هذا عن الحسن الا هذا الحديث (قلت) ويحتمل ان يكون مراد البخاري بمنصور منصور بن المعتمر وقد أخرجه النسائي من طريق من روى جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن الحسن قال البزار أيضاً لم يرو منصور بن المعتمر عن الحسن إلا هذا وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ووقع لنا في الفيلانيات من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعاً عن الحسن وهو عند أبي عوانة في صحيحه من هذا الوجه وأما حديث الربيع فقد جزم الدمياطي في حاشيته بأنه ابن مسلم والذي يغلب على ظني انه ابن صبيح فقد وقع لنا في الشرائيات من رواية شبابة عن الربيع بن صبيح بوزن عظيم عن الحسن وأخرجه أبو عوانة من طريق الاسود بن عامر عن الربيع بن صبيح وأخرجه الطبراني من رواية مسلم ابن ابراهيم حدثنا برة بن خالد والبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن به ووقع لنا من رواية الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث من طريق وكيع عن الربيع عن الحسن وهذا يحتمل ان يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع ابن مسلم وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وتقدمت روايته في اول كتاب الايمان والتدوير وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن ولما أخرج طريق سماك بن عطية قرنها يونس بن عبيد وهشام بن حسان وقال في آخرين وأخرجه أبو عوانة من طريق علي بن زيد بن جذعان

ومن طريق اسمعيل بن مسلم ومن طريق اسمعيل بن أبي خالد كلهم عن الحسن وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن نحو الاربعين من اصحاب الحسن منهم من لم يقدم ذكره يزيد بن ابراهيم وابو الاشهب واسمه جعفر ابن حيان وثابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليد بن دعلج وابو عمرو بن العلاء ومجد بن نوح وعبد الرحمن السراج وعرفطة والمعل بن زياد وصفوان بن سليم ومعاوية بن عبد الكريم وزيد مولى مصعب وسهل السراج وشبيب بن شيبه وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء ومجد بن عقبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والمري بن يحيى وأبو عقيل الدورقي وعباد بن راشد وعباد بن كثير فهؤلاء الاربعة وأربعون نقسا وقد خرج طرقه الحافظ عبد القادر الرازي في الاربعين البلدانية له عن سبعة وعشرين نقسا من الرواة عن الحسن فيهم من لم يقدم ذكره يحيى بن ابي كثير وجريز بن حازم واسرائيل أبو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن عون وقره بن خالد وأبو خالد الجزاري وأبو عبيدة الباجي وخالد الحذاء وعوف الاعرابي وحامد بن نجيع وونس بن يزيد ومطر الوراق علي بن رقاعة ومسلم ابن ابي الذيال والعمام بن جويرية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسودة بن ابي العالقة ثم قال رواه عن الحسن العدد الكثير من اهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ولعلمهم يزيدون على الخمسين ثم خرج طرقه الحافظ يوسف بن خليل عن اكثر من ستين نقسا عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وسرد الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله بن منده في ذكره أسماء من رواه عن الحسن في نحو مائة وثمانين نقسا وزيادة ثم قال رواه عن النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الدرداء وأبو هريرة وأنس وعدي ابن حاتم ومائشة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وعمران ابن حصين انتهى ولما اخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة قال وفي الباب فذكر الثانية المذكورين أولا واهل خمسة واستدركهم شيخنا في شرح الترمذي الا ابن مسعود وابن عمر وزاد معاوية بن الحكم وعوف بن مالك الجشمي والدة أبي الاحوص وأذينة والدة عبد الرحمن فكملا ستة عشر نقسا (قلت) احاديث المذكورين كلها فيما يتعلق باليمين وليس في حديث احد منهم لانسأل الامارة لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبي ﷺ في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ولم يذكر ابن منده ان احدا رواه عن عبد الرحمن بن سمرة غير الحسين لكن ذكر عبد القادر أن مجد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ثم اسند من طريق ابي عامر الخزاز عن الحسن وابن سيرين ان النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة لانسأل الامارة الحديث وقال غريب ما كتبه الامن هذا الوجه والمخفوظ رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى وهذا مع ما في سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن واخرجه يوسف بن خليل الحافظ من رواية عكرمة مولى بن عباس عن عبد الرحمن ابن سمرة وأورده من المعجم الاوسط للطبراني وهو في ترجمة مجد بن علي المرزوي بسنده الى عكرمة قال كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن فرب به وهو يتوضأ فقال تعال يا عبد الرحمن لا تطلب الامارة الحديث وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه حمله عن عبد الرحمن لكنه محتمل قال الطبراني لم يروه عن عكرمة الا ابي عبد الله بن كيسان ولا عنه الا ابنه اسحق فترده أبو الدرداء عبد العزيز بن منب (قلت) عبد الله بن كيسان ضعفه ابو حاتم الرازي وابنه اسحق لينه ابو احمد الحاكم (قوله عن عبد الرحمن بن سمرة) في رواية ابراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزاهم كابل شتوة او شتوتين أخرجه أبو عوانة في صحيحه وكذا للطبراني من طريق ابي حزة اسحق بن الربيع عن الحسن لكن بلفظ غزونا مع عبد الرحمن بن سمرة واخرجه ايضا من طريق علي بن زيد عن الحسن حدثني عبد الرحمن بن سمرة ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن حدثنا عبد الرحمن (قوله لانسأل الامارة) سيأتي شرحه في

لاحكام ان شاء الله تعالى (قوله) واذا حلفت على يمين (تقدم توجيهه في الكلام على حديث ابن موسى قريبا في قوله لا تحلف على يمين وقد اختلف فيها تضمنته حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لأحد الحكمين تعلق بالآخر أولا قيل له به تعلق وذلك ان احدا الشقين ان يعطى الامارة من غير مسألة فقد لا يكون له فيها ارب فيمتنع فيلزم فيحلف قاصر ان ينظر ثم فعل الذي هو اولى فان كان في الجانب الذي حلف على تركه فيحنت ويفكروا في مثله في الشق الآخر (قوله) فأيت غيرها) أى غير المحلوف عليه وظاهر الكلام عود الضمير على اليمين ولا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقية بل بمعناها المجازي كما تقدم والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية قال عياض معناه اذا ظهر له ان الفعل أو الترك خير له في دنياه أو آخرته أو أوفق لمراحده وشهوته ما لم يكن انما (قلت) وقد وقع عند مسلم في حديث عدى بن حاتم فرأى غيرها اتى الله فليات الصقوى وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة وينقسم المأمور به أربعة أقسام ان كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك أولى أو كان المحلوف عليه تركا فكان الفعل أولى أو كان كل منهما فعلا وتركاً لكن يدخل القسمان الأخيران في القسمين الأولين لان من لازم فعل احد الشئين أو تركه ترك الآخر أو فعله (قوله) فأيت الذي هو خير وكفر عن يمينك (هكذا وقع للأكثر وللكتير منهم فكفر عن يمينك وأيت الذي هو خير وقد ذكر قبل من رواه بلفظ ثم أتت الذي هو خير ووقع في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذي هو خير فان كفارتها تركها فأشار أبو داود الى ضعفه وقال الأحاديث كلها فليكفر عن يمينه الا شيئا لاجبا به كأنه يشير الى حديث يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة رفعه من حلف فرأى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير فهو كفارته ويحيى ضعيف جدا وقد وقع في حديث عدى بن حاتم عند مسلم ما يوم ذلك وانه أخرجه بلفظ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليترك يمينه هكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ولكن أخرجه من وجه آخر بلفظ فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذي هو خير ومداره في الطرق كلها على عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدى والذي زاد ذلك حافظ فهو للمعتمد قال الشافعى في الأمر بالكفارة مع تعدد الحنث دلالة على مشروعية الكفارة في اليمين الغموس لأنها يمين حادثة واستدل به على ان الحالف يجب عليه فعل أى الأمرين كان أولى من المضى في حلقه أو الحنث والكفارة واقتصر عنه من قال إن الأمر فيه للندب بما مضى في قصة الأعرابي الذي قال والله لأزبد على هذا ولا أقص فقال افلح ان صدق فلم يأمره بالحنث والكفارة مع ان حلقه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة الى فعلها (خاتمة) اشتمل كتاب الأيمان والنذور والكفارة والملحقة به من الأحاديث المرفوعة على مائة وسبعة وعشرين حديثا الملقى منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية موصولة والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة وخمسة عشر والمخالص اثنا عشر وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة عن ابي بكر وحديثها من نذر ان يطيع الله فليطعه وحديث ابن عباس في قصة أبي اسرائيل وحديثه أعوذ بعزتك وحديث عبد الله بن عمرو في اليمين الغموس وحديث ابن عمر في نذر وافق يوم عيد وفيه من الآثار عن الصحابة ثمن بدهم عشرة آثار والله المستعان

(تم الجزء الحادى عشر ويليهِ الجزء الثانى عشر أوله كتاب الفرائض)

فهرست

الجزء الحادى عشر من فتح البارى

بشرح صحيح أبى عبد الله البخارى

﴿ فهرست الجزء الحادى عشر من فتح البارى ﴾

صفحة	صفحة
سيدكم	﴿ كتاب الاستئذان ﴾
٤٥ باب المصافحة	٢ باب بدء السلام
٤٧ باب الاخذ باليد	٦ باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا
٤٨ باب المصافحة وقول الرجل كيف أصبحت	تدخلوا بيوتنا غير يوتئسكم الى قوله وما تكتمون
٥١ باب من أجاب بليك وسعد بك	١١ باب السلام اسم من اسمائه تعالى
٥٢ باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	١٢ باب تسليم القليل على الكثير
٥٢ باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا	١٣ باب يسلم الراكب على الماشي
٥٤ باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	١٣ باب يسلم الماشي على القاعد
٥٤ باب الاحتباء باليد	١٣ باب يسلم الصغير على الكبير
٥٦ باب من اتسكأ بين يدي أصحابه	١٥ باب افشاء السلام
٥٦ باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد	١٧ باب السلام للمعرفة وغير المعرفة
٥٧ باب السرير	١٨ باب آية الحجاب
٥٧ باب من أتى له وسادة	٢٠ باب الاستئذان من أجل البصر
٥٨ باب القائلة بعد الجمعة	٢١ باب زنا الجوارح دون الفرج
٥٨ باب القائلة في المسجد	٢٢ باب التسليم والاستئذان ثلاثا
٥٩ باب من زار قوما فقال عندهم	٢٦ باب اذا دعى الرجل فجاه هل يستأذن
٦٦ باب الجلوس كيفما تيسر	٢٧ باب التسليم على الصبيان
٦٧ باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به	٢٨ باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٦٨ باب الاستلقاء	٢٩ باب اذا قال من ذا فقال أنا
٦٨ باب لا يتناجى اثنان دون الثالث	٣٠ باب من رد فقال عليك السلام
٦٩ باب حفظ السر	٣١ باب اذا قال فلان يقرؤك السلام
٦٩ باب اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمناجاة	٣٢ باب التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين
٧١ باب طول التجوى	٣٣ باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا الخ
٧١ باب لا تترك النار في البيت عند النوم	٣٥ باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام
٧٣ باب غلق الابواب بالليل	٣٩ باب من نظرفي كتاب من يحذر على المسلمين ليستين أمره
٧٣ باب الختان بعد الكبير	٤٠ باب كيف يكتب الى أهل الكتاب
٧٦ باب كل هو باطل اذا شغله عن طاعة الله	٤٠ باب بمن يبدأ في الكتاب
٧٧ باب ما جاء في البناء	٤١ باب يقول النبي ﷺ قوموا الى

صفحة	باب
١٢٧	باب الصلاة على النبي ﷺ
١٤١	باب هل يصلي على غير النبي ﷺ
١٤٣	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذنته فأجعله له زكاة ورحمة
١٤٤	باب التعوذ من القتن
١٤٥	باب التعوذ من غلبة الرجال
١٤٥	باب التعوذ من عذاب القبر
١٤٦	باب التعوذ من البخل
١٤٧	باب التعوذ من فتنة الحيا والممات
١٤٧	باب التعوذ من المأثم والمغرم
١٤٩	باب الاستعاذة من الجن والكل
١٤٩	باب التعوذ من البخل
١٥٠	باب التعوذ من أرذل العمر
١٥٠	باب الدعاء برفع الوباء والوجع
١٥١	باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار
١٥١	باب الاستعاذة من فتنة الفتن
١٥٢	باب التعوذ من فتنة الفقر
١٥٢	باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة
١٥٢	باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة
١٥٣	باب الدعاء عند الاستخارة
١٥٦	باب الدعاء عند الوضوء
١٥٦	باب الدعاء اذا علا عتبة
١٥٧	باب الدعاء اذا هبط واديا
١٥٧	باب الدعاء اذا أراد سفرا أو رجعا
١٥٨	باب الدعاء للمزوج
١٥٩	باب ما يقول اذا أتى أهله
١٥٩	باب قول النبي ﷺ يا آتاني الدنيا حسنة
١٦٠	باب التعوذ من فتنة الدنيا
١٦٠	باب تسكر الدعاء
١٦١	باب الدعاء على المشركين
١٦٣	باب الدعاء للمشركين
١٦٣	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت

صفحة	باب
٧٨	كتاب الدعوات
٨٠	باب لكل نبي دعوة مستجابة
٨١	باب أفضل الاستغفار
٨٤	باب استغفار النبي ﷺ
٨٥	باب التوبة
٩١	باب الضجع على الشق الأيمن
٩	باب اذا بات طاهرا
٩٥	باب ما يقول إذا نام
٩٦	باب وضع اليد تحت الخد اليمنى
٩٦	باب النوم على الشق الأيمن
٩٧	باب الدعاء اذا انتبه من الليل
٩٩	باب التكبير والتسبيح عند المنام
١٠٥	باب التعوذ والقراءة عند النوم
١٠٥	باب
١٠٨	باب الدعاء نصف الليل
١٠٨	باب الدعاء عند الخلاء
١٠٩	باب ما يقول اذا أصبح
١١٠	باب الدعاء في الصلاة
١١١	باب الدعاء بعد الصلاة
١١٣	باب قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم
١١٦	باب ما يكره من السجعة في الدعاء
١١٧	باب ليهزم المسئلة فإنه لا مكره له
١١٧	باب يستجاب للعبد ما لم يعجل
١١٨	باب رفع الأيدي في الدعاء
١٢٠	باب الدعاء غير مستقبل القبلة
١٢٠	باب لدعاء مستقبل القبلة
١٢١	باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر وبكثرة ماله
١٢١	باب الدعاء عند الكرب
١٢٣	باب التعوذ من جهد البلاء
١٢٥	باب
١٢٥	باب الدعاء بالموت والحياة
١٢٥	باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم

صحيفة

- ١٦٦ باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة
 ١٦٦ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا
 ١٦٧ باب التأمين
 ١٦٧ باب فضل التهليل
 ١٧٢ باب فضل التسبيح
 ١٧٣ باب فضل ذكر الله عز وجل
 ١٧٨ باب قول لاحولا ولا قوة إلا بالله
 ١٧٨ باب لله مائة اسم غير واحدة
 ١٩٠ باب الموعظة ساعة بعد ساعة
 ١٩١ كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة
 ١٩٣ باب مثل الدنيا في الآخرة اغ
 ١٩٥ باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب
 ١٩٦ باب في الأمل وطوله
 ١٩٩ باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر
 ٢٠١ باب العمل الذي ينتفي به وجه الله تعالى
 ٢٠٣ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
 ٢٠٩ باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السمير
 ٢١٠ باب ذهاب الصالحين
 ٢١١ باب ما يحق من فتنة المال وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة
 ٢١٥ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة
 ٢١٧ باب ما قدم من ماله فهو له
 ٢١٧ باب المكثرون هم المقلون
 ٢٢٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان عندى مثل أحد هذا ذهباً
 ٢٢٧ باب النفي غنى النفس
 ٢٢٨ باب فضل الفقر
 ٢٣٥ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا

صحيفة

- ٢٤٦ باب القصد والمداومة على العمل
 ٢٥٢ باب الرجاء مع الخوف
 ٢٥٤ باب الصبر عن محارم الله
 ٢٥٦ باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
 ٢٥٧ باب ما يكره من قيل وقال
 ٢٥٨ باب حفظ اللسان
 ٢٦١ باب البكاء من خشية الله عز وجل
 ٢٦٢ باب الخوف من الله عز وجل
 ٢٦٥ باب الاتمءاء عن المعاصي
 ٢٦٨ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
 ٢٦٨ باب حبيت النار بالشهوات
 ٢٦٩ باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
 ٢٧٠ باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه
 ٢٧١ باب من هم بمحنة أو سينة
 ٢٧٦ باب ما يتق من محقرات الذنوب
 ٢٧٧ باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها
 ٢٧٧ باب العزلة راحة للمؤمن من خلاط السوء
 ٢٧٩ باب رفع الأمانة
 ٢٨١ باب الرياء والسمعة
 ٢٨٣ باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل
 ٢٨٥ باب التواضع
 ٢٩٢ باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين
 ٢٩٦ باب
 ٣٠٠ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
 ٣٠٤ باب سكرات الموت
 ٣٠٨ باب تفخ الصور
 ٣١٢ باب يقبض الله الأرض يوم القيامة
 ٣١٧ باب الحشر
 ٣٢٧ باب إن زلزلة الساعة شيء عظيم
 ٣٣٠ باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم

صحيفة

- مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
- ٣٣٣ باب القصاص يوم القيامة
- ٣٣٧ باب من نوقش الحساب عذب
- ٣٤٢ باب يدخل الجنة سبعون ألفا غير حساب
- ٣٥٥ باب صفة الجنة والنار
- ٣٧٦ باب الصراط جمر جهنم
- ٣٩٢ باب في الخوض
- ٤٠٣ ﴿كتاب القدر﴾
- ٤١٦ باب جف القلم على علم الله وقوله وأضله الله على علم
- ٤١٨ باب الله أعلم بما كانوا عاملين
- ٤١٨ باب وكان أمر الله قدرا مقدورا
- ٤٢٢ باب العمل بالخواتيم
- ٤٢٣ باب القاء العبد النذر الى القدر
- ٤٢٤ باب لاحولا ولا قوة الا بالله
- ٤٢٥ باب المصوم من عصم الله
- ٤٢٥ باب وحرّم على قرية أهلكتها
- ٤٢٧ باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس
- ٤٢٨ باب نحاج آدم وموسى عند الله
- ٤٣٤ باب لا مانع لما أعطى الله
- ٤٤٣ باب من تمود بالله من درك الشقاء وسوء القضاء
- ٤٣٥ باب يحول بين المرء وقلبه
- ٤٣٥ باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
- ٤٣٦ باب وما كنا ننتدى لولا أن هدانا الله لو أن الله هدانا لكنت من المتقين
- ٤٣٧ ﴿كتاب الإيمان والنذور﴾
- ٤٤١ باب قول النبي ﷺ وإيم الله
- ٤٤٢ باب كيف كانت يمين النبي ﷺ
- ٤٤٨ باب لا تحلفوا بآبائكم

صحيفة

- ٤٥٤ باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت
- ٤٥٥ باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف
- ٤٥٥ باب من حلف بلمة سوى الاسلام
- ٤٥٧ باب لا يقول ماشاء الله وشئت وهل يحول انا بالله ثم بك
- ٤٥٨ باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم
- ٤٦٠ باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
- ٤٦١ باب عهد الله عزوجل
- ٤٦١ باب الحلف بركة الله وصفته وكلامه
- ٤٦٢ باب قول الرجل لمرء الله
- ٤٦٣ باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم الاية
- ٤٦٤ باب اذا حثت ناسيا في الإيمان
- ٤٧٠ باب التمين القموس
- ٤٧٢ باب قول الله تعالى ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم الاية
- ٤٧٧ باب التمين فيما لا يملك وفي المصيبة والنصب
- ٤٧٩ باب اذا قال والله لا أنكح اليوم ففصل أو قرأ الخ
- ٤٨١ باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين
- ٤٨١ باب اذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء
- ٤٨٢ باب اذا حلف ان لا يأتيكم فاكل تمرا نجيز
- ٤٨٤ باب التنية في الإيمان
- ٤٨٤ باب اذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة
- ٤٨٦ باب اذا حرم طعاما
- ٤٨٧ باب الوقاء بالنذر
- ٤٩١ باب اثم من لا يفي بالنذر
- ٤٩٢ باب النذر في الطاعة
- ٤٩٢ باب اذا نذر أو حلف أن لا يكلم انسانا في الجاهلية ثم أسلم

صيفة

٤٩٤ باب من مات وعليه نذر

٤٩٥ باب التفرغ لايملك وفي مصيبة

٥٠٠ باب من نذر أن يصوم أياما

٥٠١ باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض

والقنم والزرع والامتعة

٥٠٢ ﴿كتاب كفارات الإيمان﴾

٥٠٤ باب متى تجب الكفارة على الفنى والفقير

٥٠٤ باب من اطاع المعسر في الكفارة

صيفة

٥٠٥ باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين

٥٠٥ باب صاع المدينة ومدا النبي ﷺ وبركته

٥٠٦ باب قول الله عز وجل أو نحر بر رقية

٥٠٧ باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في

الكفارة وعتق ولد الزنا

٥٠٨ باب اذا أعتق عبدا بينه وبين آخر

٥٠٨ باب اذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه

٥٠٩ باب الاستثناء في الإيمان

٥١٤ باب الكفارة قبل الحنث وبعده

﴿تمت﴾